

# المستطرف

في كل فن : مستطرف

تأليف

( شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبهسي المحلى )

( ٧٩٠ - ٥٨٥٠ )

ثمرات الاوراق في المحاضرات

الجزء الثاني

لتقى الدين أبي بكر بن علي بن محمد بن حجة الحموي القادري الحنفي

وبليه ذيلان

١ - لابن حجة الحموي ٢ - لمحمد بن ابراهيم الاحدي

الناشر

مكتبة الجمهورية العربية  
بصاميرها : عبدالفتاح عبدالحميد مراد  
بشارع الصناديقه بحمارة المنزهة - مصر

لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب  
(قرآن كريم)

## بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الباب الثالث والأربعون

#### في الهجاء ومقدماته

القصود من الهجاء الوقوف على ملحه وما فيه من ألفاظ فصيحة ومعان بديمة لا التشنج بالأعراض والوقوع فيها وليس الهجاء دكلا على إساءة المهجور ولا صدق الشاعر فيما رامه به فكل مذموم بذمهم وقد يهجي الإنسان بهتانا وظلما أو عبثا أو أرهابا قال المتوكل لاني العياف كم تمدح الناس وتذمهم قال ما أحسنوا أو أساؤا وقد رضى الله تعالى على عبد من عبيده فمدحه فقال نعم العبد انه أواب وغضب على آخر فقال مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زعيم قيل الزعيم الملقب بالقوم وليس منهم وقال دعبل في المأمون بعد البيعة له وقتل الأمين

إني من القوم الذين هموهو قتلوا أخاك وشرفوك بمقعده  
شادوا لذكرك بعد طول خوله واستنفذوك من الحضيض الأوهده

فقال المأمون ما أهنه ليت شعري متى كنت خاملا وفي حجر الخلافة ربيك وبدنهما غديت ولما قتل جعفر بن يحيى بكى عليه أبو نواس فقيل له أتبكي على جعفر وأنت هجرته فقال كان ذلك لركوب الهوى وقد بلغه والله إني قلت

واست وان أطنبت في وصف جعفر بأول إنسان خرى في ثيابه

فكتب يدفع إليه عشرة آلاف درهم بفلس بها ثيابه ومن العبت بالهجر ماروى ان الخطيئة هم بهجاء فلم يجد من يستحقه فقال أبت شفتاي اليوم الاتكلا بسوء فلا أدري لمن أنا قائله أرى في وجهها قبس الله خلقه فقبح من وجهه وقبح حامله

وعبت بأمه فقال :

تنحى فابلسى صنا بعيدا أراح الله منك العالمينا أغربا لا إذا استودعت سرا  
وكانونا على المتحدئينا حياتك ما علت حياة سوء وموتك قد يسر الصالحينا  
وقال رجل ما أبالي أجميت أم مدحت فقال له الاحنف أرخت نفسك من حيث تعب الكرام وقال  
رجل لآخران هجرتي أموت ابقى قال لا قال أنت خرب ضيعتي قال لا قال فرجلى مع ساقى إلى خلقى

(بقيمة تمرات الأوداق)  
قال الشافعي رضى الله عنه  
وهي أول كلمة سمعتها  
في الحجاز من امرأة فلما  
هممت بالدخول قالت  
لى المعجوز إلى أين  
عزمت فقلت إلى المنزل  
فقلت هيهات تخرج  
في مكة بالامس فقيرا  
وتعود إليها مسترفا  
تفخر على بنى عمك  
بذلك فقلت ما أصنع  
فقلت ناد بالابطح في  
العرب باشباع الجماع  
وجمل المنقطع وكسوة  
العراة فترج أثناء الدنيا  
وثواب الآخرة ففعلت  
ما أمرت به وصار بذلك  
الفعل الرجال على آباط  
الابل وبلغ ذلك مالكا  
فبعث إلى يستخشي على  
الفعل ويعدنى أنه يحمل  
إلى في كل عام مثل ما صار  
إلى منه وما دخلت  
إلى مكة وأنا أقدر  
على شيء مما جاء معي  
إلا على بغلة واجدة  
وخسين ديناراً فوفقت  
المقرعة فتناولني أياها  
أمة على كسفتها قرينة  
فاخرجت لها خمسة دنانير  
فقلت لى المعجوز ما أنت  
صانع فقلت أجهزها على  
فعلها فقلت أذفع إليها  
جميع ما تأخر معك قال  
فوفقت إليها ودخلت إلى

مكة فايت تلك الليلة  
الامديونا واقام مالك  
رضي الله عنه يحمل الى  
في كل عام مثل ما كان  
دفع الى اولاهدي  
عشرة سنة فلما مات ضاق  
في الحجاز وخرجت الى  
مصر فموضي الله عبدالله  
ابن عبدالحكم فقام بالكلفة  
فهذا جميع ما لقيته في  
سفري فافهم ذلك ياربيع  
قال الربيع وسألني المزي  
إملاء ذلك بمحضته فلما  
وجدنا للجلاس فرغة فإ  
وقع كتاب السفر الى  
أحدغبري (ومن لطائف  
المنقول) ما نقله القرطبي  
في كتابه المسمى بالاعلام  
عن صدق محبة أي طاب  
لسيدنا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال كان  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قد خرج إلى الكعبة  
يوما وأراد ان يصل فلما  
دخل في الصلاة قال أبو  
جهل لعنة الله من يقوم إلى  
هذا الرجل فيفسد عليه  
صلاته فقام عبد الله بن  
الزبير فأخذ قرنا ودما  
فلطخ به وجه النبي صلى  
الله عليه وسلم فانتقل  
النبي صلى الله عليه وسلم  
من صلته وأنى إلى أي  
طالب عمه وقال يا عم ألا  
ترى ما فعل بي فقال له  
أبو طالب من فعل بك

حرامك قال ولم تترك رأسك قال لأنظر ما تصنع . وأنا أقول انما يخشى من الهجوم يخاف على عرضه  
وأما من لم يخاف على عرضه فقد يستوى عنده المدح والذم وبئس الرجل ذاك . وكان الرجل من نمر  
إذا قيل له من الرجل يقول من نمر وأمال بها عنقه فلما هجاه جرير بقوله  
ففض الطرف انك من نمر فلا كعبا بلغت ولا كلابا  
صار إذا قيل لأحدهم من الرجل يقول من نمر وعامر وما لقيت قبيلة من العرب . يهجو ما لقيت  
نمر يهجو جرير وهجا ابن يسام رجلا فقال  
يا طلوع الرقيب من غير إلف يا غريما آنى غلى ميعاد  
ياركودا نى وفه غيم وصيف يا وجوه التجار يوم كساد  
(وقصد) ابن عيينة قبيلة المهدي واستباحه فلم يسمح له بشيء فانصرف مضطربا فوجه اليه  
داود بن يزيد بن حاتم فبرضاه وأحسن اليه فقال  
داود محمود وأنت مذموم عجباً لذلك وانما من عود ولرب عود قد يشق لمسجد  
نصفا وباقيه لحش يهودى فالخش أنت له وذلك بمسجد كم بين موضع مسلح وسجود  
هذا جزاؤك يا قبيص لأنه جادت يده وأنت قفل حديد  
وله هجاء في خالد أبوك لنا غيث يغيث بوبله وأنت جردا لست تبق ولا نذر  
له أثر في المكرمات يسرنا وانت تعنى دائما ذلك الأثر  
(وقال) المبرد في حقه لم يجتمع لأحد من المحدثين في بيت واحد هجاء رجل ومدح أبيه إلا له  
ه ولما قعد حمار مجرد لتأديب ولد الأمين قال بشار بن برد  
قل للأمين جزاك الله سالحة لا يجمع الله بين السخل وآذنب  
السخل يعلم أن الذنب آكله والذنب يعلم ما بالسخل من طيب  
(وقال فيه أيضاً)  
يا أبا الفضل لانتم وقع الذنب في الغنم ان حماد عجرد شيخ سوء قد اغتمت  
بين فخذه حربى في من الأدم ان رأى ثم عفة يجمع الميم بانفلم  
فضاعت الأبيات فأمر الأمين بإخراج حماد (وقال) رجل لأخيه لأبويه لاهجوتك هجاء  
يدخل معك في فتك قال كيف تهجونى وأبوك أبى وأمك أبى فان أقول :  
بى أميه هبوا طال نومكوا أن الخليفة يعقوب بن داود  
ضاعت خلافتكم ياتوم فانتمسوا خليفة الله بين الماء والعود  
فدخل يعقوب على المهدي فأخبره ان بشارا هجاء فانتاظ المهدي واحمدر إلى البصرة لينظر في أمرها  
فسمع أذانا في ضحى النهار فقال انتظروا ما هذا وإذا به بشاراً وهو سكران فقال له يا زنديق عجب  
أن يكون هذا من غيرك ثم أمر به فضر به سبعين سوطا حتى ألقفه بها وألنى في سفينة فقال عين  
الشفقتى ترانى حيث يقول : ان بشار بن برد نيس أعمى في سفينة  
فلما مات أقيمت جثته في الماء فحمله الماء فأخرجه إلى الدجلة فجاء بعض أهله فحملوه إلى  
البصرة وأخرجت جنازته فأتبعه أحد وتباشر عامة الناس بموته لما كان يلحقهم من الأذى  
منه وخاصم أبو دلامة رجلا فارتعفا إلى عافية القاضي فلما رآه أبو دلامة أنشد يقول:  
لقد خاضمتى دهاء الرجال وخاصمتها سنة وافية فما ادحض الله لى حجة  
ولا خيب الله لى قافية ومن خفت جورته فى القضاء فلست أخافك يا عافية

هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن الزبيرى فقام أبو طالب فوضع سيفه على عاتقه ومشى حتى أتى القوم فلما رأوه قد أقبل نهضوا له فقال أبو طالب والله ان قام رجل جللته بسيفي هذا ثم قال يا بني من الفاعل بك هذا فقال عبد الله ابن الزبيرى فأخذوا أبو طالب قرسا ودما فطبخ وجوههم ولحازو ثيابهم وأساء لهم القول فنزلت هذه الآية الشريفة وهم ينهون عنه وينأون عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم نزلت فيك آية قال وما هي قال تمنع قريبنا أن يؤدوني ونأى أن تأمن بي فقال أبو طالب والله ان يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسدى التراب فينا فامض لأمرك قد زعمتكم ناصحى فلقد صدقت وكنت ثم أمينا وعرضت دينا قد عرفت بأنه من خير أذيان البرية دينا لولا اللامة أو حذار مسبة لو جدتني سمحا بذلك يقينا . وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل تنفع نصره أبى

فقال عافية لأشكونك إلى أمير المؤمنين ولأعلمته أنك هجوتنى قال أبو دلامة إذا والله بعزلك قال ولم قال لانك لا تعرف الهجاء من المدح قال فبلغ ذلك المنصور فضحك وأمر له بجائزة . ودخل أبو دلامة على المهدي وعند اسمعيل بن على وعيسى بن موسى والعباس بن محمد وجماعة من بنى هاشم فقال له المهدي والله انن لم تهج واحدا من في هذا البيت لأقطعن لسانك فنظر إلى القوم وتخير في أمره وجعل ينظر إلى كل واحد فيغمزه بان عليه رضاه قال أبو دلامة فأزدت حيرة فآرايت أسلم لي من أن أمجور نفسي فقلت

ألا أبلغ لديك أبا دلامة فلست من الكرامة ولا كرامه جمعت دمامة وجمعت لؤما كذلك اللؤم تتبعه الدمامة إذا لبس الهامة قلت قردا وخنزيرا إذا نزع الهامة فضحك القوم ولم يبق منهم أحد الا أجازوه (وقال) ابن الأعرابي ان أهجى بيت قاله المحدثون قول محمد ابن وهب في محمد بن هاشم

لم تند كنفك من بذل النوال كما لم يند سيفك مذقلته بدم (وهجا) بعضهم القمر فقال يهدم العمر ويوجب اجرة المنزل ويشحب الالوان ويقرض الكتان ويضل السارى ويهين السارق ويفضح العاشق \* ولاين منفذ في ابن طليب المصرى وقد احترقت داره

أنظر إلى الايام كيف تسوقنا قسرا إلى الافدار بالافدار ما أوقد ابن طليب قط بداره نارا وكان خرابها بالنار وكان للوجيه ابن صورة المصرى دلال الكتف دار بهصر موصوفة بالحسن فاحترقت فقال فيها ابن المنجم:

أقول وقد غاينت دار بن صورة وللنار فيها وهجة تنضم فما هو الا كافر طال عمره فجاءته لما استبطاته جهنم

وقد أحن الأديب كمال الدين على بن محمد بن المبارك الشهير بابن الأعمى في ذم دار كان يسكنها حيث قال دار سكنت بها أقل صفاتها أن تكثر الحشرات في جنباتها الخير عنها نازح متباعد والشردان من جميع جهاتها من بعض ما فيها البعوض عدمته كم أعدم الأجنان طيب سنانها وتبيت تسعدها براغيث من غنت لها رقصت على نغماتها رقص بنقيط ولكن قافة قد قدمت فيه على أخواتها ربهما ذباب كالضباب يسده وبين الشمس ما طربنى سوى غنائها ابن الصوارم والقنا من فتكها فينا رأين الأسد من وتباتها وبها من الخطاف ما هو مبعز أبصارنا عن وصف كفياتها وعنه العتاق الجرد في حملاتها مع ليلها ليست على عاداتها وبها من الجرذان ما قد قصرت في أرضها وعلت على جنباتها وأردى السمات الصيد عن صواتها لو شم أهل الحرب متن فسواها أبدأ تمص دمانا فكانها قد قل ذر الشمس عن ذراتها فتعوذوا بالله من لدغاتها سجت على أوكارها فظننتها حمر السموم أخف من زفراتها كيف السبيل إلى النجاة ولا نجما والأرض قد نسجت على آياتها

طالب قال نعم رقع عنه  
بذلك الفعل انه لم يقرب  
مع الشياطين ولم يدخل  
جب الحيات والمقارب  
انما عذابه في نملين من  
نار في رجله يعلق منهما  
دماغه وهو أهون أهل  
النار عذابه وفي صحيح  
مسلم عن أبي هريرة  
رضي الله عنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لاني طالب قل  
لا إله الا الله أشهد لك  
بها يوم القيامة فقال  
أبو طالب لولا ان  
يعايروني بها يعني قرينها  
يقولون انما حمله الجزع  
لأقررت بها عينيك فأزل  
الله تعالى انك لا تهدي  
من أحببت ولكن الله  
يهدي من يشاء (وأما)  
عبد الله بن الزبير فإنه  
أسلم عام الفتح وحسن  
أسلامه واعتذر إلى النبي  
صلى الله عليه وسلم فقبل  
عذره وكان شاهرا مجيدا  
فقال يمدح النبي صلى  
الله عليه وسلم بأبيات منها  
في حكاية حاله

أني لاعتذر اليك من الذي  
أسديت إذ أنا في الضلال  
مقيم  
فاغفر فداؤك والذي  
كلامها  
وارحم فانك راحم  
مرحوم  
(ومن غريب ما نقله  
(القرطبي في الاعلام)

فضحيجها كالرعد في جنباتها  
والدود يبعث في ثرى عرصاتها  
والنار جزء من نهب حرها  
ورأيت مسطوراً على جنباتها  
أبدأ يقول الداخون بياها  
يتفرق السكان من ساحاتها  
صبرا أمل الله يعقب راحة  
فيها وتندب باختلاف لغاتها  
وأقول يارب السموات العلا  
أخرأي هب لي الخلد في جناتها  
وترابها كالرمل في خشناتها  
والجن تأتيها إذا جن الدجى  
وجهنم تعزى إلى لفحاتها  
لا تقربوا منها وخافوها ولا  
يأرب نج الناس من آفاتها  
وبدارنا الفا غراب ناعق  
للنفس إذا غلب على شهواتها  
كم بت فيها مفردا والعين من  
يارازقا للوحش في فلواتها  
واجمع بمن أهواه شئلي عاجلا  
(ولبعضهم في بلان) أشكو إلى الله بلانا بليت به مست أنامله ظهري فأدما في

فلا يدللك تديك كما بمعرفة ولا يسرح تسريحا باحسان

(وللشيخ شمس الدين البغدادي في بلان أيضا)

وبلان له ظفر يباهى به حد الشفار المرهفات هرى جسمي فألبسه نجوما  
على حلال الستور السابلات ورام بلين أعضائي برفق فأبيسها وكسر فوقحاتي  
ولم أنظر له أبدا جيلا وذلك من عظيم المهلكات وأعمى مقلتي بصنان ابط  
يفوح به على كل الجهات فلا تجعل الهى مثل هذا يفلسني إذا حانت وفاتي  
(ولبعضهم في حمام) وخمام دخلنا لامره حكى سقرا وفيها المجرمون  
فيصطرخوا يقولوا أخرجوننا فان عدنا فانا ظالمونا  
وللشريف أبي يعلى الهاشمي البغدادي في نظام الملك يهدده بالهجم يقول  
أجمل يا نظام الملك أني أعود من ذراك كما قدمت وأصدر عن حياضك وهي نهب  
بأفواه السقات وما ردت يدل على فعالك سوء حالي ويخبر عن نوالك ان كتمت  
إذا استخبرت ما نلت منه وقد عم الوري كوما سكت

(ومن) عرض بالهجو في شعره الخوارزمي قال في أبي جعفر

أبا جعفر است بالمنصف ومثلك إن قال قولاً يني فان أنت أنجزت لي ما وعدت  
والا هجيت وأدخلت في وقد علم الناس ما بعد في ففظ الحديث ولا تكسفت  
ومدح السراج الوراق انساناً فلم يجزه فكسبت يعرض له بالهجم ويهدده ويقول

أعد مدحى على وخذ سواه فقد أتعبتني يا مستريح  
ولا تفضب إذا أنشدت يوماً سواه وفيل لي هذا صحيح  
(وله أيضا يقول) أعد مدحا كذبت عليك فيه وقد عوقبت بالحرمان عنه  
ولكى سأصدق فيك قولاً فلا يصعب عليك الحق منه  
(وقال بعضهم في حجاج قدموا ولم يهدوا إليه شيئاً)

مضوا ليحجوا والوجوه كأنها تسكاد لفرط البشر أن توضح السبلا  
وعادوا كان الفارقون وجوههم فلا مرحبا بالقادمين ولا سهلا  
وجاؤا ومادوا بعود أراك ولا وضعا في كلف طفلا لنا نقلا

وقال آخر) إذا رمت هجرا في فلان تصدني خلائق قبح عنه لا تزحرج  
تجاوز قدر الهجو حتى كأنه بأقبح ما يهجي به المرء يمدح  
(وهجا بعضهم امرأة فقال)

لها جسم برغوث وساق بعوضة ووجه كوجه القرد بل هو أقبح  
تبرق عينها إذا ما رأيتها وتعبس في وجه الضجيع وتكلح  
لها منظر كالنار تحسب أنها إذا ضحكت في أوجه الناس تفتح  
إذا عابن الشيطان صورة وجهها تهوذ منها حين يمسى ويصبح  
(لبعضهم في عظيم أنف)

لك وجه وفيه قطعة أنف كجدار قد دعموه ببغله  
وهو كالتبر في المثال ولكن جعلوا نصفه على غير قبله  
(وفيه أيضا) رأينا للزكي جدار أنف يضاهي في تشاعه الجبالا  
تصدى للهلل لكي يراه فلولاً عظمه لرأى الهلالا  
(ولبعضهم في أبحر مخنت)

قالوا فلان به تنن فقلت لهم يا قوم قد حار فكري في مساويه  
يا قوم لا تمجوا من تنن نكته فالإير يدفع ما فيه إلى فيك  
(ولصفي الدين الحلبي)

رأى فرسى اصطبل عيسى فقال لي فقا نيك من ذكري حبيب ومنزله  
به لم أذق طعم الشمير كأتى بسقط اللوى بين الدخول لحومله  
نقعقع من برد الشتاء أضالعي لما نسجتها من جنوب وشمال  
(وله أيضا) ليهنك ان لي ولدا وعيدا سواء في المقال وفي المقام  
فإذا سابق من غير سين وهذا عاقل من غير لام  
(وله في الطيب يدعى اسحق)

مباضع اسحق الطيب كأنها لها بفناء العالمين كفييل  
معودة أن لاتسل نصالها فتغمد حتى يستباح قتييل  
(وله في أحق طويل اللسان)

له ان قوة وجهه في قلبه فنصر الاسود وجندل الابطال  
أو كان طول لسانه يمينه أفي الكنوز وأنفذ الأموال  
(وهجا اعرابي رجلا ثم مدحه فقال)

اني مدحتك من فساد قريحتي وعلت أن المدح فيك يضع  
لكن رأيت المسك عند فساده يدني إلى بيت الخلا فيضوع

وقيل) لبعضهم ما تقول في فلان قالها الخمر والميسر اثمها أكبر من نفعهما (وقيل لرجل  
كيف وجدت فلانا قال طويل اللسان في اللوم قصير الباغ في الكرم وثابا على الشر مناعا للخير  
وسمع اعرابي قوله تعالى الاعراب أشد كفرا ونفاقا فانتقص سمع قوله تعالى ومن الاعراب  
من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال الله أكبر هجانا ثم مدحنا وكذلك قال الشاعر  
هجوت زهيرا ثم اني مدحته وما زالت الاشراف تهجي وتمدح

النبي صلى الله عليه وسلم كانوا من أولاد العلماء والحكام الذين كانوا مع تبع الأول فيما ذكر ابن اسحق وكان تبع من الخيمة الذين كانت لهم الدنيا بأسرها وكان كثير الوزراء فاختروا واحدا منهم وأخرجوه معه لينظر في ملكه فكان إذا أتى بلده يختار من حكماها عشرة رجال وكان معه من العلماء والحكام مائة ألف رجل ثم الذين اختارهم من البلدان وهذا القدر غير محسوب من الجيش فلما انتهى إلى مكة لم تخضع له أهل مكة تخضوع أهل البلاد ولم تعظمه فغضب لذلك ودعا وزيره وكان اسمه عماريا فقال له كيف شاهدت هذه البلدة فانهم لم يهابوني ولم يخشوا عسكري فقال انهم عزب لا يعرفون شيئا ولهم بيت يقال له الكعبة وهم معجبون به ويسجدون فيه للاصنام قال فنزل الملك بفسكره ببطحاء مكة وعزم على هدم البيت وقتل الرجال وسبي النساء فأخذته الله بالصداق وتفرج من عينيه وأذنيه ومنخره وفه ماء متين فلم يصبر عنده أحد طرفه

فاستيقظ لذلك وقال  
لوزيره اجمع العلماء  
والحكما والاطباء  
وتكلم معهم في امرى  
فاجتمع عنده العلماء  
والحكما والاطباء فلم  
يقدروا على الجلوس  
عنده ساعة وعجزوا  
عن مداواته وقالوا نحن  
نقدر على مداواة ما  
يمرض من أمور الارض  
وهذا شيء من السماء  
لا نستطيع له ردا ثم  
اشد أمره ونفرت  
الناس عنه ولم يزل أمره  
في شدة حتى أقبل الليل  
فجاء أحد العلماء الى  
وزيره فقال له أن بيني  
وبينك سرا وهو أن  
كان الملك يصدقني في  
حديثه عاجلته فاستبشر  
الوزير بذلك وقال له  
قل ماشئت فقال أريد  
الخلوة فأخلى له المسكن  
فلا خلا مجلس الملك  
قال له العالم أيها الملك  
أنت نويت لهذا البيت  
سواء قال نعم نويت  
خرابه وقتل رجاله وصبي  
نساته فقال له العالم أيها  
الملك هذه النية هي التي  
أحدثت لك هذا الهاء  
ورب هذا البيت قادر  
يعلم الاسرار فيادروا وأخرج  
من قلبك ما هممت به  
من أمر هذا البيت وأمله

استب رجلان فقال أحدهما للآخر لوقطع ذبك لم تبق وعلق زانية بالسكوفه إلا عرفته (وقال)  
أبو زيد العبدي

ولقد قتلتك بالهجم فلم تمت  
وقال المتوكل لأبي العيناء ما بقي أحد في المجلس إلا هجك وذمك غيرى فقال  
إذا رضيت عنى كرام عشيرتى فلا زال غضبانا على لناها  
(الباب الرابع والأربعون في الصدق والكذب وفيه فصلان)

(الفصل الأول في الصدق) قال الله تعالى مبشرا للصادقين هذا اليوم ينفع الصادقين صدقهم  
وقال تعالى والصادقين والصادقات فدحهم وبين لهم المغفرة والأجر العظيم (وقال) عمر رضى  
الله عنه عليك بالصدق وان قتلك وما أحسن ما ما قيل في ذلك

عليك بالصدق ولو أنه  
وأبعرضا المولى فأغبي الورى  
من أسخط المولى وأرضى العبيد

وقال اسمعيل بن عبيد الله لما حضرت أبي الوفاة جميع بنيه فقال لهم يابنى عليكم يتقوى الله وعليكم  
بالقرآن فتعاهدوه وعليكم بالصدق حتى لو قتل أحدكم قتيلا ثم سئل عن أقربيه والله ما كذبت  
كذبة قط منذ قرأت القرآن وعن عائشة رضى الله عنها قالت سألت رسول الله ﷺ بهم يعرف  
المؤمن قال بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه وقيل لكل شيء حلية وحلية النطق الصدق  
(وقال محمود الوراق)

الصدق مناجاة لأربابه وقربة تدنى من الرب

وقيل الصدق عمود الدين وركن الادب واصل المروءة فلا تتم هذه الثلاثة الا به وقال  
ارسطاطاليس احسن الكلام ما صدق فيه قائله وانتفع به سامعه وقال المهلب بن أبي صفرة  
ما السيف الصارم في يد الشجاع بأعزله من الصدق وكان يقال على الصدوق فلان وقف  
لسانه على الصدق ويقال الصدق محمود من كل أحد إلا من الساعى ويقال لو صدق عبد فيما  
بينه وبين الله تعالى حقيقة الصدق لاطلع على خزائن الغيب وان كان امينا في السموات والارض  
وقيل من لزم الصدق وعود لسانه به وفق ويقال الصدق بالحرأحرى وقال عتبة بن أنى سفيان إذا  
اجتمع في قلبك أمران لا تدرى أيهما أصوب فانظر أيهما أقرب إلى هواك مخالفه فان الصواب إلى  
مخالفة الهوى وقال ارسطاطاليس والموت مع الصدق خير من الحياة مع الكذب وكان نقش خاتم  
ذى بن وضع الحدلحق عن وامتدح ابن ميادة جعفر بن سليمان فأمرله بمائة ناقة فقبل يده وقال والله ما قبلت  
يدقرشى غيرى إلا واحدا فقال أهو المنصور قال لا والله قال فن هو قال الوليد بن يزيد قال فغضب وقال  
والله ما قبلت الله تعالى فقال والله ولا يدك ما قبلت الله تعالى ولكن قبلتها انفسى فقال والله لا ضرك الصدق  
عندى أعطوه مائة أخرى (وقال) عامر المدوانى في وصيته انى وجدت صدق الحديث طرفا من  
الغيب فاصدقوا بمعنى من لزم الصدق وعودة لسانه وقف فلا يكاد ينطق بشيء يظنه الاجاء على ظنه  
وخطب بلال لأخيه امرأة قرشية فقال لأهلها نحن من قد عرفتم كسنا عبيدين فأعتقنا الله تعالى وكنا  
ضالين فهدانا الله تعالى وكنا فقيرين فأغنانا الله تعالى وأنا أخطب اليكم فلانة لآخى فان تشكروها  
له فالحمد لله تعالى وأن تردونا فانه أكبرنا قبل بعضهم على بمرض فقالوا بلال من عرفتم سابقته ومشاهدته  
ومكانه من رسول الله ﷺ فزوجوا أخاه فزوجوه فلما اتصرفوا قال له أخوه يغفر الله لك أما كنت  
تذكر سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله ﷺ ونترك ما عدا ذلك فقال مه يا أخى صدقت فأنسكحت

الصدق ( وخطب ) الحجاج فاطال فقال رجل الصلاة فان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرک  
فامر بحبسہ فاتاه قومه وزعموا أنه مجنون وسأوه ان يخلى سبيله فقال ان أقر بالجنون خليته فقيل له  
فقال معاذ الله لا أزعم أن الله ابتلاني وقد عافاني فبلغ ذلك الحجاج فعفا عنه لصدقه ( الفصل  
الثاني من هذا الباب ) في الكذب وما جاء فيه قال الله تعالى في الكاذبين ولهم عذاب اليم بما كانوا  
يكذبون وقال تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال رسول الله ﷺ  
اياكم والكذب فان الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار وتحرروا الصدق فان الصدق  
يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله  
ﷺ إذا كذب العبد كذبة تباعد الملائكة عنه مسيرة ميل من نين ما جاء به ويقال راوى الكذب  
أحد الكذابين ويقال رأس المأثم الكذب وعمود الكذب البهتان وقيل أمران لا ينفكان  
من الكذاب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار وقال الحسن في قوله تعالى وليكن الويل مما تصفون وهي  
لكل واصف كذب إلى يوم القيامة وقال الاصمعي قلت لكذاب أصدقت قط قول لولا أني  
أخاف أصدق في هذا لقلت لك لا فتعجب ( وقال محمود بن أبي الجنود )

لي حيلة فيمن يتم وليس في الكذاب حيلة من كان يخلق ما يقو ل خيلتي فيه قليله  
( ويقال ) فلان اكذب من لمعان السراب ومن سحاب تموز وكان بفارس عتسب يعرف بجراب  
الكذب وكان يقول أن صنعت الكذب انشقت مرارتي وانني والله لأجد به مع ما يبخيني من  
عاره من المسرة ما لا أجده بالصدق مع ما بنالني من نفعه وقال فلسوف من عرف نفسه الكذب  
لم يصدق الصادق فيما يقوله ( ولبعضهم )

حسب الذوب من البليسة بعض ما يحكى عليه

فتي سمعت بكذب من غيره نسبت اليه

وأضاف صير في قوما فأقبل يحدهم فقال بعضهم نحن كما قال تعالى سماعون للكذب أكلون  
للسحت وعن عبد الله بن السدي قالت قلت لابن المبارك حدثنا حديثنا قال ارجعوا فليست أحدنكم  
فقيل له انك لم تحلف فقال لو حلفت لكفرت وحدثتكم ولكن لست أكذب فكان هذا أحب الينا  
من الحديث وقال مجاهد يكتب على ابن آدم كل شيء حتى أينسه في سقمه وحتى أن الصبي ليبيكي  
فتقول له أمه اسكت وأشترى لك كذائبم لاتفعل فتكذب كذبة وقال الفضيل ما من مضغة أحب  
إلى الله تعالى من اللسان إذا كل صدوقا ولا مضغة أبغض إلى الله تعالى من اللسان إذا كان كذوبا  
وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا أعظم الخطايا اللسان الكذوب ( قال الشاعر )

لا يكذب المرء الا من مهاتته أوفعه السوء ومن قلة الادب

لبعض جيفة كلب خير رائحة من كذبه المرء في وجد وفي لعب

( ولما نصب معاوية رضي الله تعالى عنه ابنه يزيد لولاية العهد في قبة حمران وجعل الناس يسلمون  
على معاوية ثم يسلمون على يزيد حتى جاء رجل فعل ذلك ثم رجع إل معاوية فقال يا أمير المؤمنين اعلم  
انك لو لم نزل هذا أمور المسلمين لاضعفتها والاحنف ساكت فقال معاوية مالك لا تقول يا أبا بجر فقال  
أخاف الله تعالى ان كذبت وأخافكم ان صدقت فقال جزاك الله خيرا عما تقول ثم أهمله بالوف فلما  
خرج الاحنف لقيه ذلك الرجل بالباب فقل يا أبا بجر اني لأعلم ان هذا شرار خلق الله تعالى  
ولكنهم استوثقوا من الاموال بالابواب واقفال فلنسنا نطمع في اجراجها الا بما سمعت فقال له

المبارك ولاهله كل خير  
فلم يخرج العالم من عنده  
حتى يرى من عليه وعافاه  
الله تعالى بقدرته فأمن  
بالله من ساعته وخلع على  
الكعبة سبعة أبواب وهو  
أول من كسا الكعبة  
وخرج إلى يثرب وهي  
يومئذ بقعة فيها عين ماء  
ليس فيها بيت فنزل على  
رأس العين هو وعسكره  
وجميع العلماء الذين كانوا  
معه ومهمهم تيسمهم عماريا  
الذين يرى الملك برأيه  
ثم أن العلماء والحكماء  
أخرجوا من بينهم أربعمائة  
وهم أعلمهم وبابح كل  
واحد منهم صاحبه أن  
لا يخرجوا من ذلك الطعام  
وأن قتلهم الملك فلما علم  
الملك بما عزموا عليه قالوا  
لوزير ما شأنهم يمتنعون  
عن الخروج معي وأنا  
محتاج اليهم وأي حكمة  
اقتضت نزولهم في هذا  
المكان واختيارهم اياه على  
سائر النواحي فسألهم  
الوزير عن ذلك فقالوا  
لها الوزير ان في ذلك البيت  
وهذه البقعة التي نحن فيها  
يشرفان برجل يبعث  
آخر الزمن يقال له محمد  
ووصفه له قالوا طوبى  
لمن أدركه وآمن به ونحن  
على رجاء أن ندركه أو  
تدركه أولادنا فلما سمع



الوزير مقاتلتهم هم بالمقام معهم فلما جاء وقت الرحيل أمرهم الملك أن يرتحلوا (٤) فقالوا لا نفعل وقد أعلننا الوزير

بحكمة مقامنا فدعا بالوزير  
فأخبره بما سمع منهم فتفكر  
الملك وهم أن يقيم معهم  
رجاء أن يدرك محمدا  
صلى الله عليه وسلم فقام  
وأمر الناس أن ينسوا  
أربعمائة دار على عدة  
العلماء والحكام واشترى  
لكل واحد منهم جارية  
وأعتقها وزوجها برجل  
منهم وأعطى كل واحد  
منهم عطاء جزيلاً وأمرهم  
أن يقيموا في ذلك المكان  
إلى أن يحيى زمان النبي صلى  
الله عليه وسلم ثم كتب  
الكتاب وختمه بحاتم  
من ذهب ودفنه إلى عالمهم  
الكبير وأمره أن يدفع  
الكتاب إلى محمد صلى الله  
عليه وسلم أن أدركه وإلا  
فيوصى به أولاده مثل ما  
أصابه وكذلك الأولاد  
حتى يتصل بالنبي صلى الله  
عليه وسلم وكان في ذلك  
الكتاب ما بعد فاني  
آمنت بك وبكتابك  
الذي أنزل عليك وأنا  
على دينك وسنتك وآمنت  
بربك وبكل ما جاء من  
ربك من شرائع الإيمان  
والإسلام فإن أدر كنتك  
فيها ونعمت والافاشع  
لي ولا تنسى يوم القيامة  
فاني من أمتك الأولين  
وقد بايعتك قبل مجيئك  
وأنا على ملتك وملة

الاحنف يا هذا أمسك فان إذا الوجهين خليق أن لا يكون عند الله وجيها وقيل ان الكذب  
يحمد إذا وصل بين المتقاطعين أو أصلح بين الزوجين ويذم الصديق إذا كان غيبة وقد رفع الحرج  
عن الكاذب في الحرب وعن المصلح بين المرء وزوجه • وكان المهلب في حرب الخوارج  
بكذب لأصحابه يقوى بذلك جأشهم فكانوا إذا رأوه مقبلا اليهم قالوا جاء بكذب وقال يحيى  
ابن خالد رأينا شارب خمر نزع ولصا أفلح وصاحب فواحش رجوع ولم ترك ذابا صار صادقا  
وكان عمرو بن معد يكرب مشهورا بالكذب • وقيل خلف الأحمر وكان شديد التعصب لليمن  
أكان ابن معد يكرب يكذب فقال كان يكذب في المقال ويصدق في الفعال • قيل ان بلال  
لم يكذب منذ أسلم رضى الله تعالى عنه والحمد لله وحده

( الباب الخامس والاربعون في بر الوالدين وذم العقوق وذكر الاولاد وما يجب

لهم وعليهم وصلة الرحم والقرابات وذكر الانسان وفيه فصول )

( الفصل الاول في بر الوالدين وذم العقوق ) قال الله تعالى وراعبوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين  
إحسانا . وقال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا اياه وبالوالدين احسانا وقال تعالى أن اشكرلى  
ولو الديق إلى المصير • وقال تعالى فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما  
جناح الذل من الرحمة وقل رب أرهما كما ربياني صغيراً وعن علي رضى الله تعالى عنه لو علم الله شيئا  
في العقوق وأذنى من أف لجرمه فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء أن يعمل  
فلن يدخل النار • وقيل أن رضا الرب في رضا الوالدين وسخط الرب في سخط الوالدين ( وحكي )  
أبوسهل عن أبي صالح عن أبي نعيم عن ربيعة عن عبد الرحمن عن عطاء بن أبي مسلم أن رسول الله  
ﷺ قال من حج عن والده بعد وفاته كتب لوالده حجة وكتب له براءة من النار ورسول الله ﷺ  
إياكم وعقوق الوالدين فان ربح الجنة يوجد من مسيرة خمسمائة عام ولا يجدر يحرم عاق • وكان رجل من  
النسك يقبل كل يوم قدم أمه قابطاً يوماً على إخوته فسألوه فقال كنت أتمرغ في رياض الجنة فقد بلغنا  
أن الجنة تحت أقدام الامهات وبلغنا أن الله تعالى كلم موسى عليه السلام ثلاثة آلاف وخمسمائة كلمة  
فكان آخر كلامه يارب أوصني قال أوصيك بأملك حسنا قاله سبع مرات قال حسبي ثم قال يا موسى  
ألا إن رضاها رضاي وسخطها سخطي وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه لابن مهران  
لا تأنين أبواب السلاطين وأن أمرتهم بمعروف أو نهيتهم عن منكر ولا تخلون بأمر أقران علمتهم اسورة  
من القرآن ولا تصحب عاقا فانه لن يقبلك وقد عاق والديه • وقال فيلسوف من عاق والديه عقه ولده  
وقال المأمون لم أر أحدا أبر من الفضل بن يحيى بأبيه بلغ من بره له انه كان لا يتوضأ إلا بما سخن فسمعهم  
السجان من القود في ليلة باردة فلما أخذ يحيى مضجعه قام الفضل إلى فقم نحاس فلاه ماء وأدناه  
من المصباح فلم يزل قائما وهو في يده إلى الصباح حتى استيقظ يحيى من منامه ( وقيل ) طلب بعضهم  
من ولده أن يسقيه ماء فلما أتاه بالشربة نام أبوه فازال الوداقا بالشربة في يده إلى الصباح حتى استيقظ  
أبوه من منامه • وقال رجل لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ان لى اما بلغ منها الكبر انها لا  
تقضى حاجتها الا وظهرى لها مطية فهل أدبت حقها قال لا لانها كانت تصنع بك ذلك وهى  
بقائك وأنت تصنعه وتمنى فراقها وقال ابن المنكدر ريت أ كسب رجل أنى وبات آخر يصلى ولا  
يسر نى ليلته بليلى وقيل أن محمد بن سيرين كان يكلم أمه كما يتكلم الامير الذى لا يتصف منه وقيل  
لعلى بن الحسين رضى الله تعالى عنه إنك من أبر الناس ولا تأكل مع أمك في صحفة فقال  
أخاف أن تسبق يدي ينها إلى ما سبق عينها اليه فأكون قد عققتها

أبيك إبراهيم عليه السلام ثم ختم الكتاب

ودرسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم من تبع الاول الخيري ودفع الكتاب إلى الرجل العالم الذي أراه من علمه وسار تبع من يثرب حتى وصل إلى بلاد الهند فأت بها وكان من اليوم الذي مات فيه تبع إلى اليوم الذي بعث فيه النبي صلى الله عليه وسلم الف سنة لا يزيد ولا تنقص وكانت الانصار الذين نهروا النبي صلى الله عليه وسلم من أولاد أولئك العلماء والحكماء فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة سأله أهل القابل أن ينزل عليهم فكانوا يملقون بما فقهه وهو يقول خلوا لنا فإنا مأمورة حتى جاءت إلى دار أبي أيوب وكان من أولاد العالم الذي أمر أبا أيوب ثم استشار الانصار عبد الرحمن بن عوف في إيصال الكتاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم لما ظهر خيره قبل هجرته فأشار عبد الرحمن أن يدفعوه إلى رجل ثقة فاختاروا رجلا يقال له أبو ليلى وكان من الانصار فدفعوا الكتاب إليه وأوصوه بحفظه فأخذ الكتاب وخرج من المدينة على طريق مكة

( الفصل الثاني في الاولاد وحقوقهم وذكر لهجباء والاذكياء والبلداء والانتقاء ) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد ريح الجنة وقال الفضل ريح الولد من الجنة وكان يقال إنك ريحا تنك سبعاً ثم حاجبك سبعاً ثم عدو أو صديق وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قلت لسيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل يولد لأهل الجنة قال والذي نفسي بيده أن الرجل يشتمني أن يكون له ولد فيكون حمله ووضع وشبابه الذي ينتهي إليه ساعة واحدة وقيل من حق الولد على والده أن يوسع عليه حاله كي لا يفسق وقال عمر رضي الله تعالى عنه اني لأكره نفسي على الجماع رجاء أن يخرج الله مني نسمة تسبجه وتذكره وقال رضي الله تعالى عنه أكثروا من العيال فانكم لاتدرون بمن ترزقون وقال شبيب بن شبة ذهب اللذات من ثلاث شم الصبيان وهلاقات الاخوان والخلومع النسوان ودخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة فقال من هذه يا امير المؤمنين قال هذا نفاحة القاب فقال انبذها عنك فانهن يلدن الاعداء ويقربن البعداء ويورثن الضغائن وقال لا تقبل يا عمرو ذلك فوالله ما مرض المرضى ولا ندب الموتى ولا أعان على الاخوان الا هن فقال عمرو يا امير المؤمنين انك حبيبتهن إلى وقيل لرجل أي ولدك أحب إليك قال صغيرهم حتى يكبر ومريضهم حتى يبرأ وغائبهم حتى يحضر وقال ابن عامر لامرأته أمامة بنت الحكم الخزاعية ولدت غلاماً فلك حكمك فلما ولدت قالت حكمتي أن تطعم سبعة أيام كل يوم على الف خوان من فالزوج وأن تعق بألف شاة ففعل لها ذلك وغضب معاوية على يزيد فهجره فقال الاحنف يا امير المؤمنين أولادنا شمار قلوبنا وعباد ظهورنا ونحن لهم سماء ظليلة وأرض ذليلة وبهم نصول على كل جلييلة فان غضبوا فارضهم وان سألوا فاعظم وإن لم يسألوا فابتدئهم ولا تنظر اليهم سررا فيملوا حياتك ويتمنوا وفانك فقال معاوية يا غلام إذا رأيت يزيد فاقرأه السلام واحمل اليه ما أتى الف درهم وما أتى ثوب فقال يزيد من عند امير المؤمنين فقيل له الاحنف فقال يزيد بن معاوية على به فقال يا أبا بجر كيف كانت القصة فخكاها له فشكر صنيعة وشاطره الصلة ( وحكي ) الكسائي أنه دخل على الرشيد يوماً فأمر باحضار الامين والمأمون ولديه قال فلم يلبث قليلاً أن أقبلا ككوكبي أفق يزنيهما هداها وقد غضأ أبصارها حتى وقفا في مجلسه فسما عليه بالحلافة ودعوا له بأحسن الدعاء فاستدناها محمد بن عبيد الله عن يساره ثم أمرني أن ألقى عليهما أبو ابا من الذبح فاسألتهما شيئا الأحسن الجواب عنه فسرته ذلك سرورا عظيما وقال كيف تراهما فقلت .

أرى قرى أفق وفرعين أشامة يزنيهما عرق كريم ومحمد سليمان امير المؤمنين وحائزي مواريت ما أبقى النبي محمد يسدان أنفاق التقاق بشيمة يزنيهما حزم وسيف مهند ثم قلت ما رأيت أعز الله امير المؤمنين أحدا من أنباء الخلافة ومعدن الرسالة وأغصان هذه الشجرة الزلاية آدب منهما ألسنا ولا أحسن ألقاها ولا أشدا اقتدارا على الكلام روية وحفظا منهما أسأل الله تعالى أن يزيد بها الإسلام تأييدا وعزا ويدخل بهم على أهل الشرك ذلا وقعا وأمن الرشيد على دعائه ثم ضمهما إليه وجمع عليهما يديه فلم يبسطهما حتى رأيت الدموع تنحدر على صدره ثم أمرهما بالخروج وقال كذا كنكمهما وقد دم القضاء ونزات مقادير السماء وقد تشتت أمرهما وافترت كلمتهما بسفك الدماء وتهتك الستور وكم ان يقال بنو أمية دن نخل أخرج الله منه زق عسل يعني عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه وسب اعرابي ولده وذكر له حقه فقال يا ابتاه أن عظيم حقه على لا يبطل الصغير حتى عليك قال سيدى عبد العزيز الديريني رحمه الله تعالى أحب بنيتي ووددت أني دفنت بنيتي في قاع الحسد

فدعاه وقال أنت أبو ليلى قال نعم قال وممك كتاب تبع الأول قال نعم فبني أبو ليلى (١١) متفكرا وقال في نفسه ان هذا من

العجائب ثم قال له أبو ليلى  
من أنت فاني لست أعرفك  
وتوهم انه ساحر وقال في  
وجبك أثر السحر فقال  
له بل أنا محمد رسول الله  
هات الكتاب فأخرجه  
ودفعه إلى رسول الله  
ﷺ فأخذه النبي ﷺ  
ودفعه إلى علي كره  
الله وجهه فقراء عليه  
فلما سمع النبي ﷺ  
كلام تبع قال مرحبا  
بالاخ الصالح ثلاث  
مرات ثم أمر ابا ليلى  
بالرجوع إلى المدينة  
ليبشرهم بقدمه عليهم  
(قال أبو عبد الله محمد  
القرطبي نور الله ضريحه)  
ما ذكرت هذا الخبر وان  
كان فيه طول الامسا  
احتوى عليه من فضل  
مكة والمدينة والتصديق  
بنبوة النبي صلى الله  
عليه وسلم قبل ايجاده  
بألف عام (ومن لطائف  
ما نقلته من كتاب  
الاعلام للقرطبي) ما  
أورده مسند أبي داود  
عن ابن عباس رضي  
الله عنهما قال قال رسول  
الله ﷺ في قول الله  
عز وجل إذا تدابرتم  
بدين إلى أجل مسمى  
فاكتبوه إلى آخر الآية  
إن أول من جحد الدين  
آدم عليه السلام لأنه لما  
راه الله تعالى ذريره رأى فيهم رجلا أزهر ساطع النور فقال يارب من هذا قال ابنك داود قال يارب فإعمره قال ستون سنة قال

وما لي ان تهون علي  
أراها عنده والهم عندي  
سألت الله  
ياخذها قريبا  
ولو كانت أحب الناس عندي  
(وقال هرون بن عل بن يحيى المنجم)

أرى ابني تشابه من علي  
وان يشبههما خلقا وخلقا  
فقد تسرى إلى الشبه العروق  
(وقال أبو النصر مولى بني سليم)

وتفرح بالمولود من آل برمك  
ولا سيما ان كان من ولد الفضل  
(وقال الحسن بن زيد العلوي)

قالوا عقيم ولم يولد له ولد  
فقلت من عقلت بالحرب همة  
عاف النساء ولم يكسر له عدد  
(وكان الزبير بن العوام رضى الله عنه يرقص ولده ويقول)

أزهر من آل بني عتيق مبارك من ولد الصديق أذه  
وكانت أعرابية ترقص ولدها وتقول

يا حبذا ربح الولد ربح الخزاعي في البلد  
أهكذا كل ولد أم لم يلد مثل أحد  
(وكان أعرابي يرقص ولده ويقول)

أحبه حب الشحيح ماله قد ذاق طعم الفقر ثم  
ناله إذا أراد بذله بدا له  
(وكان) لأعرابي امرأتان فولدت احدهما جارية والآخرى غلاما فرقصته أمه يوما وقالت معايرة  
لضرتها الحمد لله الحميد العالی انتقذني العام من الجوال  
من كل شوها كشن بالي لا تدفع الضيم عن العيال

فسمعتها ضرتها فأقبلت ترقص ابنتها وتقول

وما على أن تكون جارية تفسل رأسي وتكون الغالية وترقع الساقط من خارية  
حتى إذا ما بلغت ثمانية أزرتها بنقبة يمانية أنكحتها مروان أو معاوية  
(أصهار صدق ومهور غالية)

قال فسمعا مروان فزوجها على مائة الف مثقال وقال ان أمها حقيقة أن لا يكذب ظنها ولا يخان عهدا  
فقال معاوية لولا مروان نسبنا اليها لأضعفنا لها المهر ولكن لا تحرم الصلة فبعث اليها بمائة ألف درهم  
والله أعلم (وما جاء في الاولاد البلاد القليل التوفيق)

(قيل) نظر أعرابي إلى ولده فبيح المنظر فقال له يا بني أنا لست من ذرية الحياة الدنيا قال رجل  
لولده وهو في المكتب في أي سورة أنت لا أقسم بهذا الولد ووالد بلا ولد فقال لعمري من  
كنت أنت ولده فهو بلا ولد وأرسل رجل ولده يشتري له رشاء للبر طول له عشرون ذراعا فوصل  
إلى نصف الطريق ثم رجع فقال يا أبت عشرون في عرض كم قال في عرض مصيبي فيك يا بني وكان  
لرجل من الأعراب ولدا سمه حمزة فبينما هو يمشي مع أبيه إذا رجل يصيح بشاب يا عبد الله فلم يجبه  
ذلك الشاب فقال ألا تسمع فقال يا عم كلنا عبيد الله فأي عبد الله تعني فالتفت أبو حمزة إليه وقال يا حمزة  
ألا تنظر إلى بلاغة هذا الشاب فلما كان من الغد إذا برجل ينادي شابا يا حمزة فقال ابن حمزة الأعرابي  
كلنا حمزة فأي حمزة تعني فقال له أبوه ليس بعنيك يا من أخذ الله به ذكر أبيه وكان محمد بن بشير

راه الله تعالى ذريره رأى فيهم رجلا أزهر ساطع النور فقال يارب من هذا قال ابنك داود قال يارب فإعمره قال ستون سنة قال

أربعين سنة قال فكتب  
الله عليه كتابا وأشهد  
عليه ملائكته فلما حضرته  
الوفاة قال بقي من  
عمرى أربعون سنة  
فقبل له قد وهبته لابنك  
داود قال ما وهبت لأحد  
شيئا فأخرج الله ذلك  
الكتاب وفيه شهادة  
الملائكة وفي رواية  
أن الله جل جلاله أتم  
لداود مائة سنة ولآدم  
ألف سنة أخرجه  
الترمذي بمعناه وصححه  
وفيه فقال عليه الصلاة  
والسلام نسي آدم  
فصيت ذريته ووجد  
آدم فوجدت ذريته والله  
أعلم ( ومن لطائف  
الغرائب المنقولة من  
كتاب الأعلام  
للقرطبي ) أن العباس بن  
عبد المطلب رضى الله  
عنه مدح النبي صلى الله  
عليه وسلم بأبيات على  
فاقية بديهة أعجبت النبي  
صلى الله عليه وسلم  
منها قوله  
وأنت لما ولدت أشرفت  
الأر  
ض وضاعت بنورك  
الأفق  
فتحن في ذلك الضياء  
وفي النو  
ر وسيل الرشاد  
تخترق  
فقال يا عم إنك شاعر

الشاعر بن جسيم فأرسله في حاجته فأبطأ عليه ثم عاد ولم يقضها فنظر إليه ثم قال :  
عقله عقل طائر وهو في خلقه الجمل  
فأجابه مشبا بك يا أبى ليس لي عنك بمنقل  
ونهى أعرابي ابنه عن شرب النبيذ فلم يثبته وقال :

أمن شربة من ماء كرم شربتها غضبت على الآن طابت لي الخمر  
ساشرب فاسخط لارضيت كلاهما حبيب إلى قاي عقوقك والسكر  
وقيل قال ذلك يزيد بن معاوية لأبيه حين نهاه عن شرب الخمر .

( وما جاء في صلة الرحم )

قال رسول الله ﷺ صلة الرحم للوالدة مائة للمال وقيل وجد حجر حين حضر إبراهيم الخليل  
عليه السلام أساس البيت مكتوب عليه بأعبرانية أبا الله ذوبك خلقت الرحم وشققت لها اسما من  
أسمائي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال رسول الله ﷺ أجعل الخبز ثوبا صلة  
الرحم وحدثنا سهل بن صالح بن جرير بن عبد الحميد عن منصور بن عطاء بن أبي مروان عن أبيه  
عن كعب الأخبار أنه قال والذي فلق البجر لموسى بن عمران أن في التوراة مكتوبا يا بن آدم اتق ربك  
وبر والديك وصل رحمك أزد في عمرك وأيسر لك في يسيرك وأصرف عنك في عسيرك وعن أبي  
أمامة الباهلي رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صائغ المعروف نقي مصارع السوء  
وصدقة السر تطفى غضب الرب جلا وعلا وصلة الرحم تزيد في العمر وذكر تمام الحديث

( الفصل الثالث من هذا الباب في ذكر الانساب والاقارب والعشيرة ) قال عمر رضى الله عنه تعلموا  
أنسابكم تعرفوا بها أصولكم فتصلوا بها أرحامكم وقيل لو لم يكن من معرفة الانساب لاعتزازها  
من صولة الأعداء وتنازع الأكمفاء لكان تعلمها من أحرم الرأى وأفضل الثواب ألا ترى إلى  
قول شعيب عليه السلام حيث قالوا لولا لارحطك لرحمناك فأبقوا عليه لرحطه وقال عمر رضى الله  
عنه تعلموا العربية فانها تزيد في المروءة وتعلموا النسب فرب رحم مجهولة قد وصلت بهرقان  
نسبها ( وسئل ) عيسى عليه السلام أى الناس أشرف فقضى قبضتين من تراب وقال أى  
هاتين أشرف ثم جمعهما وطرحهما وقال الناس كلهم من تراب إن أكرمكم عند الله أتقاكم  
كان أبو كبشة جده رسول الله ﷺ من قبل أمه فلما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم  
دين قريش قالوا نزع عرق أبى كبشة حيث خالفهم في عبادة الشعري وقال خالد بن عبد الله  
الشعري سألت وأصل بن عطاء عن نسبة قال نسبي الإسلام الذي من ضيعة فقد ضيع نسبه ومن  
حفظه فقد حفظ نسبه فقال خالد وجه عبد وكلام حر ، ومن كلام علي كرم الله وجهه أكرم  
كريمهم وعد سقيمهم وأشركهم في أمورك ويسر عن معسرهم وكان يقال إذا كان لك قريب  
فلم تمش إليه برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعته ويقال حق الأقارب اعظام الأصغر الأكبر  
وحنو الأكبر على الأصغر قال رسول الله ﷺ حق كبيرة الأخوة على صغيرهم كحق الوالد على

ولده قال بعضهم وإذا رزقت من النوافل ثروة فامنح عشيرتك الاذن فضلها  
واعلم بأنك لم تسود فيهم حتى ترى دم الخلائق سهلها

( الباب السادس والاربعون في الخلق وصفاتهم واحوالهم وذكر الحسن والقبيح

والطول والقصر والألوان والسياب وما أشبه ذلك )

(الفصل الأول في الحسن ومحاسن الأخلاق) وإلى سيدنا محمد رسول الله ﷺ ينتمى الحسن والجمال كان سيدنا محمد ﷺ ربعة من القوم لا باننا من طول ولا نقصه عين من قصر أبيض اللون مشربا بحمرة أدعج العينين مفلح الثنايا دقيق المسربة أزهر الجبين واضح الخد أفتى الأنف كأن عنقه أربيق فضة ظاهر للوهضة يتلألا وجهه نلألؤ القمر شثن الكفين مسيح القدمين واسع الصدر من لبتة إلى سترته شعره يجرى كالقضب ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره أشعر الذراعين والمنكبين لم يبلغ شبيه في رأسه ولحيته عشرين شعرة ضخمة الكراديس أنور المتجرد إذا مشى كأنما ينحط من صليب وإذا التفت التفت جميعا بين كتفيه خاتم النبوة كأنه زر حجلة أو بيض حمامة لونه ك لون جسده أبلج الوجه حسن الخلق وسيا قريبا في جبينه زجاج وفي عينيه دحج وفي عنقه سطع وفي لحيته كثافة ان صمت فعليه الوقار وإن تكلم سما وعلاه البهاء أجمل الناس وأبهام من بعد وأحسنهم وأكلهم من قريب كأنما منقطة خرزات نظم يتحدثون قال أنس رضى عنه ما رأيت من ذى لثة سوداء في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه صلى الله عليه وسلم حسن بن ثابت رضى الله عنه فقال :

وأحسن منك لم تر قط عيني  
وأجل منك لم تلد النساء  
خلقت مبرا من كل عيب  
كانك قد خلقت كما تشاء

اللهم صل وسلم عليه واجعله شفيعا لمن يصلى عليه وقال صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق عبد وخلقه إلا استحبنا أن يطعم لحمه النار. وقد كان المتوكل رحمه الله من أحسن الخلفاء العباسية وجهار أبهام منظرا وكان مصعب بن الزبير من أحسن الناس وجهها (حكى) أنه كان جالسا بفناء داره يوما بالبصرة إذ جاءت امرأة فوقفته نظرت إليه فقال لها ما وقوفك يرحمك الله فقالت طيء مصباحنا بخننا فنقبس من وجهك مصباحا وقيل لأعرابية ظريفة ما بال شفتيك مشفة فقالت ان التين إذا حلا تشقق والورد يتشقق إذا منه الندى وكانت لبابة بنت عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهم من أجل الناس وجهها وكانت عند الوليد بن عتبة بن أبي سفيان فكانت تقول ما نظرت وجهي في امرأة مع إنسان إلا رحمت من حسن وجهي إلا الوليد فكنت إذا نظرت إلى وجهي مع وجهه رحمت وجهي من حسن وجهه قال الشاعر :

ولو أنها في عهد يوسف قطعت  
قلوب رجال لا أكف نساء

وقال كثير ولو أن عزة حاكت شمس الضحى  
في الحسن عند موفق لفضي لها

(وما جاء في محاسن الخلق منظوما على الترتيب من الفرق إلى القدم)

(ما قيل في الشعر) كان يقال من تزوج امرأة أو اتخذ جارية فليحسن من شعرها فان الشعر الحسن أحد الوجهين قال بكر بن النطاح

|                                     |                           |
|-------------------------------------|---------------------------|
| بيضاء تسحب من ليلام شعرها           | وتغيب فيه وهو وجه أحسنم   |
| فكانها فيه نهار ساطع                | وكانه ليل عليها مظلم      |
| وللمنى : نثرى ثلاث ذوائب من شعرها   | في ليلة فأردت ليالي أربما |
| واستقبلت قر للسماء بوجهها           | فأرتقى القمرين في وقت مما |
| وله أيضا لبسن الوشى لا متجملات      | ولكن كي يصن به الجبالا    |
| وضفون الفذائر لا لحسن               | ولكن خفن في الشعر الضلالا |
| وقال الصفدى: أولا شفاعة شعره في صبه | ما كان زار ولا أزال سقاما |

العرب كانت اذا وجدت شجرة منفردة في فلاة من الأروض لاشجر معها سموها ضالة فيهدى بها على الطريق فقال الله تعالى لنبيه ﷺ ووجدك ضالا فهدى أى وجدتك لأحد على دينك فهديت بك الخلق الى (قلت) قد تقدم الكلام في سعادة العباس ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وما نال الاسلام من العز وقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الخلافة في عقبك الى يوم القيامة وتقدم ذكر شقوة عمه أبي طالب بالشرك مع حمايته ورعايته لجانب النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي تقدم قول مشيرا إلى قریش في خطابه إلى النبي صلى الله عليه وسلم والله لن يصلوا اليك بجمهم حتى أوسدتم التراب فينا (قال السهيلي) نور الله ضريحه في الروض الأتق هذا من باب النظر في حكمة الله (ونقل في) الروض الأتق أيضا عن هشام بن السائب أن أبا طالب لما حضرته الوفاة جمع وجوه قریش وقال لهم انكم صفوة الله

من خلقه وقلب العرب وفيكم السيد المطاع وفيكم المتقدم الشجاع والواضع لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا إلا أحرزتموه

ألب وإن أوصيك  
بمعظم هذه البنية فإن  
فيهما مرصاة للرب وقواما  
للباش وثباتا للوطاة  
صلوا أرحامكم ولا  
تقطعوها فإن في صلة  
الرحم منسأة في الأجل  
وزيادة في العند واتركوا  
البغي والعقوق ففيهما  
ملكك القرون قبلكم  
وأجيوا الداعي وأعطوا  
السائل فإن فيهما شرف  
الحياة والمات وعليكم  
بصدق الحديث وأداء  
الأمانة فإن فيهما محبة  
في الخاص ومكرمة في  
العام وأنا أوصيك  
بمحمد خيرا فإنه الأمين  
في قریش والصديق في  
العرب وهو جامع لكل  
ما أوصيك به وقد جاء  
بأمر قبله الجنان وأنكره  
اللسان مخافة الشتان  
وأم الله كان أنظر  
إلى صالحك العرب  
وأهل البر في الأطراف  
والمستضعفين من الناس قد  
أجابوا دعوته وحدقوا  
كلمته وعظمو أمره فخاص  
بهم غمرات فصارت  
رؤساء قریش وصناديدها  
أذناها ودورها خرابها  
وضمقأؤها أربابا وإذا  
أعظمهم عليه أحوجهم  
إليه وأبدم منه أحظام  
عنده فدحضته العرب  
ودادها راضت له فؤادها  
وأعطته نياها دونكم يا معشر قریش ابن أبيكم كروناله ولحزبه حماة وواقه لا يسلك أحد منكم سبيلة الأرشد فلينبظر

لكن تنازل في الشفاعة عنده  
وقال ابن الصائغ: نبي غضبا ومد عليه فبرعا  
وبليله على الأرداف منه  
وقال آخر: أرخى ثلاثا يوم حمامه  
فقلت والقصد ذواباته  
وقال آخر: بدت ثريا قرطها وشعرها  
يا عجباً لشعرها لما ابتدى  
وقال ابن المعتز: توارت عن المواشي بلبيل ذوائب  
يغطي عليها شعرها بظلامه  
(ومما قيل في الاصداع)

قال ابن المعتز: ريم بنيه بحسن صورته  
وكان عقرب صدغه وفتت  
وقال العادل: وعهدى بالعقارب حين تشتو  
فا بال الشتاء أنى وهذى  
وقال آخر: وما ضره نار بخديه تلتوى  
عناقيد صدغيه بخديه تلتوى  
شربت الهوى صرفا زلالا وإنما  
وقال آخر: حل القباولوى صدغيه فانهقدا  
وأسكرتني ثناياه وريقته

(ومما قيل في مدح العذار) قال أبو فراس بن حمدان  
يامن يلوم على هواه جهالة  
حسنت وطاب نسيمها فكانها

(وقال محمد بن وهب)

فسأه عنى البكاء على اشتهاى  
عليك لشقوتى وقع اختياري  
لما عاينت من خلج العذار  
فقلوبنا وجدنا عليه رفاق  
نفضت عليه سوادها الاحداق  
والعين تنظر منه أحسن منظر  
فبدا العذار دخان ذلك العنبر  
وجمال وجهك للبرية عسكر  
بالنصر يقدمها اللواء الأخضر  
خطين هاجما لوعة وبلا بلا  
حتى حملت بمارضيك حائللا  
بالتل حيث مقام النحل في فة

صدوره والهوى معتك استتاري  
وكم أبصرت من حسن ولكن  
ولم أخلع عذارا فيك الا  
(وقال آخر): ومعسفر رفت هواشى خده  
لم يكس عارضة السواد وإنما  
وقال آخر: ومهفرف رافت نضارة وجهه  
أصلى بناو الخد عنبر خاله  
وقال آخر: أصبحت سلطان القلوب ملاحه  
طلعت طلائع وجنتيك مغيرة  
وقال آخر: ياذا الذى خط العذار بخده  
ماصح عندي أن لحظك صارم  
وقال آخر: من لا أرى كعبه الحسن التي حرس

فلينظر النمل أضحي فوق عارضه يطوف سبعا وسبعا حول مبسه

(وقال بدر الدين الدماميني)

تحدث ليل عارضه بأني سألوه وينصرم المزار  
فأشرق صبح غرته بنادي حديث الليل بمجوه النهار  
(وقال آخر) وقالوا تسلى فقد شأنه عذار أراحك من صده  
فقلت وهممتم ولكني خلعت العذار على خده

(سیدی أبو الفضل بن أبي الوفاء)

على وجنتيه جنة ذات بهجة ترى لعيون الناس فيها تواحا  
حى ورد خديه حاة عذاره فياحسن ربحان العذار حامي

(وقال ابن نباتة) وبمجنى رشأ يمس قوامه فكأنه نشوان من شفقيه  
شغف العذار بخده ورآه قد نعمت لواظنه فذب عليه  
(وقال الموصلی) لحديث نبت العارضين حلاوة وطلاوة هامت بها المشاق  
فاذا نهاني المره قلت ترفقوا فالبيك هذا الحديث يساق  
(وقال آخر) أصبحت مكسورا بسهم لحاظه ومقيدا من صدغه بلسانه  
حتى بدا سيف العذار مجردا خشيت يقتلني وذا من شأنه  
(وقال آخر) يا صاح قد حضر المدام ومنيتي وحظيت بعد الحجر بالايناس  
وكسا العذار الخد حسنا فاسبق واجل جدبك كله في الكاس  
(ابن نباتة) وضعت سلاح الصبر عنه فاله يغازل بالالحاظ من لا يغازله  
وسال عذار فوق خديه على خده فليتيق الله سائله

(وما قيل في ذم العذار) قال الشاعر

غدا لما التحى ليلا بهيا وكان كانه قر منير  
وقد كتب السواد بمارضيه لمن يقرأ وجاءكم التذير  
(آخر في ذمه) قلت لأصحابي وقد مررت منتقبا بعد الضيا بالظلم  
بالله يا أهل ودي قفوا ثم انظروا كيف زوال النعم  
(وقال آخر) ما زال ينتف ربحانا بعارضه حتى استطال عليه صار يحلقه  
كانما طورسينا فوق عارضه طول الزمان فوسى لا بفارقه  
(وقال آخر) ما زال يحطف لي بكل ألية أن لا يزال مدى الزمان مصاحبي  
لما حتى نزل العذار بخده فتمعجوا السواد دوجة الكاذب  
(ابن المعتز) يارب ان لم يكن في وصله ظمع ولم يكن من طول جفوته  
فأشف السقام الذي في لحظ مقلته واستر ملاحه خديه بنحيته

ومن ناصر الربحان خضرة حاجب ومن حالك الجبراسوداد الذوات  
وهب على الجيش من كل جانب وميمنة تقضى بزج الحواجب  
(وقال آخر) غزاني الهوى في جيشه وجنوده لها من ظباء الرمل عين مريضة  
بمسرة أجنادها أعين المها ومن بانع الاغصان قد وقامة

ثم ملك (ومن شهى المجتعي من ثمرات الأوراق)  
ماروى عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه أنه مر على طائفة بالمدينة أيام خلافته فاذا بجارية تبكي وتقول

وهويته من قبل قطع ثمانى ومتناشيا مثل الفضيبة الناعم  
فكان نور البدر سنة وجهه يمشى ويصعد من ذوابه هاشم

ففرغ الباب فخرجت اليه فقال لها أحره أنت أم أمة فقالت بل أمه يا صاحب رسول الله ﷺ فقال من هويت فبكت وقالت بحق صاحب هذا القبر الا انصرفت عنى فقال لست بمنصرف من مكاني حتى تعلمينى وتقولى فقالت وان الذى عمل الفراق بقلبا

فبكت بحب محمد بن القاسم فسار أبو بكر رضى الله عنه إلى المسجد وبعث إلى مولاهما فاشتراها منه وبعث بها إلى علي بن القاسم بن جعفر بن أبي طالب عفى عنه (ومن مناقب الإمام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في فتح بيت المقدس) ان المسلمين تكامل لهم فترح الشام فأقاموا على

ثم كتب إلى أمير المؤمنين عمر يعلمه بذلك وأرسل الكتاب مع عرجة بن ناصح الخنزي فسار حتى وصل المدينة فسلم الكتاب إلى عمر رضي الله عنه فقرأه على المسلمين واستشارهم فقال على رضي الله تعالى عنه يا أمير المؤمنين مر صاحبك ينزل بجيوش المسلمين إلى بيت المقدس فإذا فتح الله بيت المقدس صرف وجهه إلى قيسارية فانها تفتح بعدها ان شاء الله تعالى كذا أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر صدق المصطفى صلى الله عليه وسلم وصدقت أنت يا أبا الحسن ثم دعا بدواة وبياض وكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر إلى عامله بالشام أبي عبيدة أما بعد فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأصل وأسلم على نبيه وقد وصلي كتابك تستشيرني إلى أي ناحية توجه وقد أشار ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسير إلى بيت المقدس فان الله يفتحها على يديك والسلام فلما وصل الكتاب إلى أبي عبيدة قرأه على المسلمين ففرحوا بالمشير إلى بيت المقدس وتقدمه الجيش إلى بيت المقدس وأقام المسلمون في

(وقال آخر) أيا قر تبسم عن افاح وياغصنا يميل مع الرياح جبينك والمقبل والثنايا صباح في صباح في صباح (وما قيل في العميون) قال الاصمعي ما رصف أحد العميون بمثل ما رصف أحد بن الرقاع في قوله

وكانما دون النساء أعارها وسنان أقصده النعاس تلاعبت (وقال ابن المعتز) عليم بما تحت العميون من الهوى فيجرح احشائي بهين مريضة (وقال الأخطل) ولا تلم بدار بني كليب ترى فيها بوارق مرهفات (وقال أبو فراس وأحسن)

ويبيض بالفاظ العميون كأنما تصدين لي يوما بمنعوج اللوى سفرن بدورا والتقين أهلة (وقال آخر) ومريض جفن ليس تصرفه قد قلت إذا أبصرته متبايلا يامن سلم خصوه من ردفه (وقال أبو هتان) أخو دنف رفته فأقصده فوانك لا يقال سوى اجورار أصبن فزاد مهجته فأضحى كشيها ان ترحل عنه جيش (وقال آخر) وجاؤا إليه بالتماوين والرقى وقالوا به من أعين الجن نظرة (وقال عز الدين المرصلي) لها عين لهاغزو وغزل وحاكت في فعاثلها المواضي

(وقال برهان الدين القيراطي) هزن سميوفوا واستلن خناجرا فنادرن قلبي بالتصير غادرا ومن غصونا والتفنن جاذرا نحو امرىء الا رماه بحتفه والردي يحدب خصره من خلفه سلم فؤاد محبه من طرفه سها من جفونك لا تطيش بهن ولا سوى الاهداب ريش سقبا لا يمرت ولا يبيش من البلوى أناخ به جيوش فصبوا عليه الماء من شدة التمسك ولو أنصفوا قالوا به أعين الإنس مكحلة ولي عين تباكت فيالك مقسلة عزلت وحاكت (وقال بدر الدين حبيب)

شبه السيف واللسان بعيني فأتى السيف واللسان وقال (وله أيضا) بأبي أهيف المعاطف لنن ذو جفون مذرمت منها كلاما (قال بدر الدين حبيب) عيانه قد شهدت بأني مخطيء يا حاكم الحب اتشد في قمتي (وقال جلال الدين بن خطيب داريان) شهدت جفون معذب بلالة لكنني لم أنا عنه لأنه

عينيه أحور من جاذر جاسم في جفنه سنة وليس ينائم سريع بكسر اللحظ والقلب جازع كما لأن متن السيف والحد قاطع ولا تقرب لها أبدا رجالا يسكن يسكن بالخقي الرجالا

هزن سميوفوا واستلن خناجرا فنادرن قلبي بالتصير غادرا ومن غصونا والتفنن جاذرا نحو امرىء الا رماه بحتفه والردي يحدب خصره من خلفه سلم فؤاد محبه من طرفه سها من جفونك لا تطيش بهن ولا سوى الاهداب ريش سقبا لا يمرت ولا يبيش من البلوى أناخ به جيوش فصبوا عليه الماء من شدة التمسك ولو أنصفوا قالوا به أعين الإنس مكحلة ولي عين تباكت فيالك مقسلة عزلت وحاكت

(وقال برهان الدين القيراطي) من لقتني بين الانام استحلا حدثنا دون ذلك حاشي وكلا حسد الأسر المثقف قده كاصتق مسوفهن بجده

وأتت بخط عذاره تذكارا فالخط زور والشهود سكارى مني وأن وداده تكليف خبر رواه الجفن وهو ضعيف



الخوف فلما كان يوم الحادى عشر أشرفت عليهم راية أبى عبيدة وعالدين يمينه وعبدالرحمن (١٧) بن أبى بكر الصديق عن يساره

(وقال الشيخ عز الدين الموصلى)

يامقلة الحب مهلاة فقد أخذت بئارك ه وأنت يا وجنتيه ه لاتحرقنى بئارك  
(وقال ابن الصائغ) لثلى من لواظها سهام لها فى القلب فك أى فتك  
إذا رامت تشك به فؤدا يموت المستهام بغير شك

(وقال الصلاح الصفدى)

يا عاذلى على عين عجيبة خف سحرناظرها فالسحر فيه خفى  
وخذ فؤادى ودغه نصب مقتلها لاترم نفسك بين السهم والهدى  
(وقال آخر) بسهم أجفائه رمانى فذبت من هجره وبينه  
ان مت مالى سواء خصم لانه قاتلى بعينه  
(وقال آخر) سهام الجفن كم قتلت لنفس مبراة من السوى زكيه  
فا أقوى جفونك وهى مرضى وأفندرها على قل البريه

(وما قيل فى الحال) للصلاح الصفدى

بروح خده المحمر أضفى عليه شامة شرط المحبه  
كان الحسن بمشقه قديما فنقطه بدينار ورجبه  
(ولا بن الصائغ) بروحى أمدى خاله فوق خده ومن أنا فى الدنيا فأؤديه بالمال  
بئارك من أخلى من الشعر خده وأسكن كل فى ذلك الحال

(للشيخ جمال الدين بن نباتة)

لله حال خد الحبيب له فى العاشقين كما شاء الهوى عيب  
أورثته حبة القلب القليل به وكان عهدى بان الحال لا يرث  
(وقال آخر) ياسالبا قر السماء جماله ألبستى فى الحزن ثوب سمانه  
أحرقت قلبى فارتضى بشرارة علقى بحدك فانظفت فى مانه

(للشيخ تقي الدين بن حجة)

قلت للحال إذ بدا ه فى تقا حيد السعيد ه فزت يا عبدلى ه أنا عبد لكل جيد  
(وقال ابن أبيك) فى الجانب الايمن من خدها نقطة مسك اشتهى شها  
حسبته لما بدا خالها وجدته من حسنها عمها

(وقال الحسين بن الضحاك)

يا صاندا الطور كذا ه باللحظ تضى وتضى ه نصبت نقطة خاله فصنعت طائر لى

(وما قيل فى الحدود) ابن المعتز

صل بخدى خديك تلقى عجبيا من معانى بجار فيها الضمير  
فبخديك الربيع رياضى وبخدى الدموع غدير  
(وقال آخر) ورد الحدود وزجس اللحظات وتصافح الشفتين فى الخلوات  
شئ أسر به وأعلم لأنه وحياته أحلى من اللذات

(وما قيل فى الثغور) قال يوسف بن مسعود الصراف

بروحى من ولى فولى بجهتى وولى ضامى وهو كالوصلى شارد  
حى ثغره من بسيف لحاظه وحتام يحى ثغره وهو بارد

فصاح الناس ضجة عظيمة  
بالتهليل والتكبير فوقع  
الرعب فى أهل بيت  
القدس فاجتمعوا بقامة  
وهى البيعة المظتمة عندهم  
فلما وقفوا بين يدى  
البطرك قال لهم ماهذه  
الضجة التى أسمع قالوا  
يا أبانا قد قدم أمير المؤمنين  
ببقية المسلمين فلما سمع  
البطرك منهم ذلك انخطف  
لونه وتغير وجهه وقال  
أنا وجدنا فى علنا الذى  
ورثناه ان الذى يفتح  
الأرض هو الرجل الأحمر  
صاحب نديهم محمد فان كان  
قدم عليكم فلا سيبل إلى  
قتاله ولا بد أن أشرف  
عليه وأنظر إلى صفته  
فان كان هو أجبته إلى  
ما يريد وان كان غيره فلا  
بأس عليكم ثم وثب قائما  
والقسس والرهبان  
والشمامسة من حوله وقد  
رفعوا الصلبان على رأسه  
فصعدوا إلى السور إلى  
أن ورد أبو عبيدة رضى  
الله عند قتادام رجل من  
الروم باذن البطرك يامعاصر  
المسلمين كفوا عن القتال  
حتى نألكم فأمسك  
المسلون عنهم قتادام  
الرجل بلسان عربى اعلوا  
ان الرجل الذى يفتح  
بلدنا هذه وجميع الأرض  
صفته عندنا فان كانت  
فى أميركم لم تقا نلكم بل  
فصل إليكم وإن لم تكن هذه صفته فلانسلم إليكم أبدا فاعلم المسلمون أباعبيدة بذلك فخرج أبو عبيدة

وكان يزول المسلمين على بيت المقدس في فصل الشتاء والبرد فأقاموا عليها أربعة أشهر في أشد قتال مع الصبر على المطر والتلج فلما نظر أهل بيت المقدس إلى شدة الحصار في ذلك الفصل الصعب وما نزل بهم من المسلمين وقفوا بين يدي البطرك وقالوا له قد عظم الأمر وزيد منك أن تشرف على القوم وتسال ما الذي يريدون فإن كان أمرا صعبا فتحنا الأبواب وخرجنا إليهم فاما نقتل عن آخرنا أو نهمم عنا فأجابهم البطرك إلى ذلك وصعد السور واجتمع القسيسون والرهبان حوله وفأدى منهم رجل بالعربي وقال يامعشر الفرسان عمدة دين النصرانية قد أقبل بمخاطبتكم فنيدين منا أميركم نقام أبو عبيدة يمشي ومعه جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجان فلما وقف بازائهم قال ما الذي تريدون هذا أمير العرب فقال البطرك انكم أقم علينا عشرين سنتم تلصقوا إلى فتح بلدتنا أبدا وإنما يفتحه رجل موصوف وليست الصفة معكم قال أبو عبيدة وما صفة من يفتح بلدكم قال البطرك لا تخبركم بصفته ولكن قرأنا ان هذا البلد يضمه صاحب محمد اسمه عم الخطاب بن

(وقال آخر) أنفقت كنزا مدامي في ثغره وجمعت فيه كل معنى شارد وطلبت منه جزءا ذلك قبلة فضى وراح تغزى في البارد (وقال آخر) رأى ثغر من أهوى عدوى فقال لي ولم يدرك اللوم في خده يفرح شغلت بهذا وارتبطت بحسنه وأحسن ما كان الرباط على ثغر (وقال ابن ريان) لاحت على مبدسه المشهي ثلاث شامات غدت في المنام لانعجبوا إن كثرت حوله فالمنهل العذب كثير الزحام (وما قيل في طيب الريق والنكبة قال ذو الرمة أسيلة مجرى الدمع هيفا طفلة عروب كإمراض النعام ابتسامها كأن على فيها وماذقت طعمه زجاجة خمر طاب فيها مدامها (وقال شهاب الدين الكردي)

ذكرت ربح حبيبي بشرب راح تعطر وليس ذا بعجيب فالشيء بالشيء يذكر (غزوه) رشفت ريفك حلوا ولم يكن لي صبر وسوف أحظى بوصول فأول الفيت قطر (الصلاح الصفدي) نقل الأراك بان ثغر قد صح ما نقل الأراك لأنه (وقال آخر) ثلاث تجمعن في ثغرها فان قيل ما هي لي قل أقل (وقال آخر) يارب تمتع الوصال محجب دارت مراشفه على وكاسه (وقال آخر) أريقا من رضا بك أم وللصبياء أسماء ولكن (وما قيل في حسن الحديث) قال البحرى

ولما التقينا والنقا موعد لنا تعجب رأى اللبر حسنا ولاظه ومن لؤاؤ عند الحديث تساقطه (وقال سلم الخاسر) ظللنا فبتنا عند أم محمد بيوم ولم نشرب شرابا ولاخرا إذا صمتت عنا ضجرنا لصمتها (وقال ابن الرومي) يمسي ويصبح معرضا فكانه وان نطقت هاجت لألبابنا سكرا (وما أحسن هذه الأبيات) وهي من طارف الشعر ووافره وناقده وحيد السلام وبارع الودف

وكل حديث الناس الاحديثها جميع وفيها حديثك الطرائف وجرحن بأعناق الأطباء وأخين الأ جازل وأعضاء عليها المطارف (وما قيل في رقة البشارة) قال ابن المعتز

نضت عنها القميص لصب ما فورد خدها فرط الحياة ومعتدل أرق من الهواء ومدت راحة كالماء منها فلما ان قضت وطرا وهمت على عجل إلى أخذ الرداء فأسبلت الظلام على الضياء رأيت شخص الرقيب على تدان فغاب الصبح منها تحت ليل وظل الماء يقطر فوق ماء

(وقال آخر) تغير عن مودته وحالا وكان مواصلا فطوى الوصلا  
وعلمه التدلل كيف هجري فليت الوصل كان له دلالا ترى من فوق حقويه قضيبا  
اذ ما محر كته خطاه مالا اذا كلمته أثرت فيه وان حركته فالخر سالا  
(وقال بشار) وما ظفرت عيني عداة لقيتها بشيء سوه طرفها والمحاجر  
كحوراء من حور الجنان غريرة يرى وجهه في وجهها كل ناظر  
(ومنه أخذ أبو نواس قوله)

نظرت إلى وجهه نظرة فأبصرت وجهي في وجهه  
(وقال آخر) نومه قلبي فأصبح خده وفيه مكان الوم من نظري أثر  
ومر بفكرى جسمه فجرحته ولم أرجسما قط تجرحه الفكر  
(وقال آخر) سقى الله روضا قد تبدى لناظر به شادن كالفضن يلمو ويمرح  
وقد فضحت خداة من ماء ورده وكل اناه بالذى فيه ينصح  
(وقال آخر) ولميف قده كسى احرار وحاز الحسن فهو بلا شبيه  
فلو أحجثته بالقول جهدى لخرة خده ما بان فيه  
(وما قيل في التقبيل) لمظفر الاعمى

قبلته فتلفى جمر وجهته وفاح من عارضيه العنبر العبق  
وجال بينهما ماء ولا عجب لا ينظني ذا ولاذا منه يحترق  
(وقال آخر) سألت في ثغره قبلة فقال ثغرى لم يجز لثه  
فهاكها في الخد واقنع بها ما قارب الشيء له حكمة  
(وقال صاحب حاة) قال الذى نيمنى فولوا لمن خبلته يروم منى قبلة لومات ما قبلته  
(الشيخ عز الدين المواصل) كالزرد المنظوم أصداغه وخده كالورد لما ورد  
بالت في اللثم وقبلته في الخد تقبيل يفك الزرد  
(وقال آخر) رأيت الهلال على وجهه فلم أدر أيهما أنور سوى أن ذاك بعيد المزار  
وهذا قريب لمن ينظر وذاك يفيب وذا حاضر وما من يفيب كمن يحضر  
ونفع الهلال قليل لنا ونفع الحبيب لنا أكثر  
(وقال ابن صابر) قبلت وجهته فألفت جيده خجلا وماس بعطفه المماس  
فأنهل مد خديه فوق عذاره عرق يحاكي الطال فوق الآس  
فكأننى استقطرت ورد خدوده يتصاعد الزفرات من أنفاسى

(وقال آخر).

قبلت رجل حبيبي فازور واحمر خدا وقال تلثم رجلى لقد تنازلت جدا  
فقلت ما جئت بدعا ولا تجاوزت جدا رجل سمعت بك نحوى حقوقها لا تؤدى  
(وما قيل في الوجه الحسن) ابن نباته .

إنسية في مثال الجن تحسبها شمساً بدت بين شريق ونعيم  
شقت لها الشمس ثوبا من حاسنها فالوجه للشمس والعينان للريم  
(عبد الله بن أبي خبص) تصد من غير علة بالمر أضحت مذه كأنها حين تدنو  
شمس عليها مظه وأن أضاعت بليل تفوق نور الأهل -

البتارك تبسم وقال فتحننا  
البلد ورب الكعبة ثم  
أقبل على البتارك وقال  
ان رأيت الرجل تعرفه  
وصفته عندنا قال أبو عبيدة  
نبينا صلى الله عليه وسلم  
قال البتارك فاذا كان الأمر  
على ما ذكرتم فاحقن الدماء  
وابعث إلى صاحبك يأتي  
فاذا رأيناه وتبيننا نعته  
فتحننا له البلد وأعطيناه  
الجزية فانصرف أبو عبيدة  
وأمر الناس بالكف عن  
القتال وأعلمهم بالخبر  
فكبروا وكتب أبو عبيدة  
إلى الإمام عمر رضى الله  
عنه يعلمه بالخبر على يد  
ميسرة بن مسروق فلما  
وصل الكتاب إلى عمر  
رضى الله عنه فرح  
وقراء على المسلمين وقال  
ما ترون رحمة الله فيما  
كتب الينا من الأمة فكان  
أول من تكلم عثمان بن  
عفان رضى الله تعالى عنه  
فقال يا أمير المؤمنين أن  
الله قد أذل الروم فان  
أنت أقت ولم تسر إليهم  
عدوا أنك بأمرهم مستخف  
فلا يشبتون لإيسيرا فلما  
سمع عمر ذلك من عثمان  
جزاه خيرا وقال هل  
عند أحد منكم رأى غير  
هذا فقال علي بن أبي  
طالب كرم الله وجهه نعم  
عندي غير هذا الرأى وأنا

البرد والقتال وطول المقام وإن ( ٢٠ ) سرت إليهم فتح الله على يديك هذه لئديته وكان لك في مسيرك الأجر العظيم وأستأمن

منهم انهم إذا يسوا منك  
أن يأتيهم المدد من  
طاغيتهم فيحصل للسلدين  
بذلك الضرر والبواب  
أن تسير إليهم ففرح عمر  
بمشورة علي وقال لقد  
أحسن عثمان النظر في  
المكيدة للعدو وعلى  
أرحسن النظر للسلدين  
جزأهما الله خيرا ولست  
أخذ إلا بمشورة علي فما  
عرفناه إلا محمود المشورة  
ميمون الطلعة ثم إن عمر  
أمر الناس أن يأخذوا  
الاهبة للمسير معه  
واستخلف علي المدينة  
علي بن بي طالب وخرج  
من المدينة وهو علي  
بميرله الأحمر غراربان  
في أحدهما سويق وفي  
الأخرى تمر وبين يديه  
قربة وخلفه جفنة للزاد  
وسار إلى أن أقبل على بيت  
المقدس فالتقاء أبو عبيدة  
فلما رآه أناخ قلوصله  
وأناخ عمر بميريه وترجلا  
ومدا أبو عبيدة يده وصافح  
عمر وتعانقا وسلم كل  
منهما على صاحبه وأقبل  
المسلمون يسلمون على  
عمر ثم ركبوا جميعا إلى أن  
نزلوا فصلى عمر بالمسلمين  
صلاة الفجر ثم خطبهم فلما  
فرغ من خطبته جلس  
وأبو عبيدة يحده بما لقي  
من الروم إلى أن حضرت  
صلاة الظهر أذن بلال في

( وقال آخر ) قسم بالله وآياته  
ولا بدا وجهه طالعا  
( وقال آخر ) أقيمي مكان البدران أفل البدر  
ففيك من الشمس المنيرة نورها  
( عمر بن أبي ربيعة ) ذات حسن إن تغيب شمس الضحى  
أجمع الناس على تفضيلها  
( أخذ أبو تمام هذا المعنى فرده إلى المدح فقال )  
لو أن اجماعنا في فضل سودده  
( وقال آخر ) يا مفردا في الحسن والشكل  
البدر من شمس الضحى نور  
( وقال آخر ) ففي أربع منى حلت منك أربع  
أوجهك في عيني أم الريق في في

في الدين لم يختلف في الامة اثنان  
من دل عينيك على قتلي  
والشمس من نورك تستملي  
فا أنا أدري أيها هاج لي كرب  
أم النطق لي سمعي أم الحب في قلبي

فلما سمعه اسحق بن يعقوب الكندي قال هذا تقسيم  
وفي خمسة منى حلت منك خمسة  
ووجهك في عيني ولمسك في يدي  
( ابن نباتة ) أيها الماذل الغيبى تأمل  
وتعجب لطرة وجبين ( محمود الخزومي )  
رأيت في الشمس المنيرة غموة  
لأنك تزهوان بدا الليل هجة  
( وقال آخر ) .

إذا احتجت لم يكفك البدر وجهها  
وحسبك من خمر مذاقة ريقها  
( وما قيل في البنان المخضب ) قال ابن الرومي .

وقفت وقفه بباب الطاق ظبية من غدقات العراق بنت سبع وأربع وثلاث  
أسرت قلب صبها المشتاق قلب من أنت يا غزال فقالت أنا من لطف صنعة الخلاق  
لا ترم وصلنا فهذا بنان قد صبغناه من دم العشاق

( وقال الرازي بالله )  
قالوا الرحيل فأنشبت أظفارها  
فظنت أن بنانا من فضة  
( وقال آخر ) لما اعتنقنا للوداع وأعربت  
فرقن بين محاجر ومعاجر  
( وقال آخر ) ولما تلاقينا رأيت بنانا  
فقلت خضبت الكف بعدى أمكنا  
فقلت وأذكت في الحشى لاصح الجوى

في خدما وقد اعتلقت خطابها  
قطعت بنور بنفسج عنايها  
عبراتنا عنا بدمع ناطق  
وجمعن بين بنفسج وشقائق  
مخضبة تحكي عصارة عندهم  
يكون جزاء المستهام المتيم  
مقالة من بالود لم يتبرم

وأشهد أن محمدا رسول الله بكى الناس بكاء شديدا عند ذكر الله وذكر رسوله وكاد (٢١) بلال ان يقطع الاذان فلما فرغ

الاذان صلى عمر وجلس  
ثم أمرم بالركوب فلما  
هم بالركوب على بعيره  
وعليه مرقعة الصوف  
وفيها أربع عشر رقعة  
بعضها من آدم قال  
المسلمون يا أمير المؤمنين  
لو ركبت غير بعيرك  
جواد وليست ثيابا  
لكان ذلك أعظم لهيبتك  
في قلوب أعدائك  
وأقبلوا يسألونه  
ويتلطفون به إلى أن  
أجابهم إلى ذلك ونزع  
مرقعته ولبس ثيابا أيضا  
قال الزبير أحسبها كانت  
من ثياب مصر تساوى  
خسة عشر درهما وطرح  
على كسفيه مندبلا من  
الكتان دفعه إليه أبو عبيدة  
وقدم له براذن الروم فلما  
صار عمر فوقه جعل  
البرذون يهملج به فلما  
نظر عمر إلى ذلك نزل  
مسرعا وقال أقبلوني  
عترني أقالكم الله عزاءكم  
يوم القيامة لقد كاد  
أميركم يهلك بما  
داخلة من الكبر ثم أنه  
نزع البياض وعاد إلى  
لبس مرقعته وركوب  
بغيره فعملت ضجة  
المسلمين بالتهليل والتكبير  
فقال البطريرك للروم  
انظروا ماشأن العرب  
فأشرف رجل من المنتصر  
فقال يا معاشر العرب  
ما قضيتكم فقالوا ان عمر بن

بكيت دما يوم النوى فسحته  
(وقال آخر) دنوت عشية التوديع منى  
فلم يسمحن اكراما جفوني  
(وما قيل في النحور) قال دعبل

أناح لك الهوى بياضا حسانا  
نظرت إلى النحور فكادت تقضى  
(وما قيل في نعت النهود) قال العباس بن الاحنف

والله لو أن القلوب كقلبها  
جال الوشاح على قضيب دانه  
(وقال آخر) ومجوبة عند الوداع رأيتها  
وتبكي حذار البين منها بدمة

فتمحسب مجرى الدمع من وجناتها  
وقد سفرت عن غرة بابلية  
(عمر بن كاثوم) تراك إذا دخلت على خلاء  
لنهد مثل حق العاج حسنا

(وقال آخر) بصدرها كوكبا در كأنهما  
صانتهما بستور من غلالها  
وقال آخر) صدور فوقهن حناق عاج ودر زانه حسن انساق

تقول للناظرون إذ رآوه أهذا الحلبي من هذى الحقائق وما تلك الحقائق سوى ندى  
جعلن من الحقائق على وفاق نواهد لا يمد لمن عيب سوى منع المحب من العناق  
(وقال آخر) لقد قمتك عيون الغيد فينا ببيض مرهفات وهي سود  
وتطمئنا القدود إذا التقينا بسر من أسنتها النهود

(وما قيل في الأرداب والخصور) قال ابن الرومي  
وشربت كأس مدامة من كفيها  
وتمايلت فضحكت من أردافها  
(الطنبغا المحاربي) ردفه زاد في الثقاله حتى  
نهض النخر والقوام وقالوا

(وقال آخر) يا حضرة كم جفاه • تبدي وأنت نحيل • يادرفه ملك عنى • ما أنت الابخيل  
(القيراطي) بدت روادف بدرى • تحت الحنين لعينى • فقلت يا بدر هذا • حيا خيال الحنين

(وقال آخر) أسألتها أين الوشاح وقد سرت  
فقلت وأومت للسوار نخلته  
(وقال آخر) ببيض وسمر مقتلته وقده  
أقوى من الحجر الاصم فؤاده

(وقال آخر) رخيمات المقال مدلات  
جمعن نخامة وخلوص جيد  
معلقة منه معطرة النثر  
إلى معصمى ما تلقاق في خصرى

بدر وليل وجنتاه وشعره  
وأرق من شكوى المتيم خصره  
جواعل في الثرى قضبا جدالا  
وقدا بعد ذلك واعتدالا

الخطاب قد قدم علينا من مدينة نبينا صلى الله عليه وسلم فرجع المنتصر وأعلم البطريرك فأطرق ولم يتكلم فلما كان من الغد صلى عمر

بالمسلمين صلاة الفجر ثم قال لابي عبيدة (٢٢) تقدم الى القوم واعلمهم اني قد ائتيت فخرج ابو عبيدة وصاح بهم

وقال ان امير المؤمنين  
عمر بن الخطاب قد اتى  
فا تصنعون فيما قلتم فاعلم  
البطرك بذلك فخرج من  
قمامة وعليه المسوح ومن  
حواله الرببان والقسس  
ثم هلا السور وأشرف  
على ابن عبيدوقال ما هذا  
أيها الشيخ قال ابو عبيدة  
هذا امير المؤمنين عمر بن  
الخطاب فقال البطرك قل  
له يدنو مني فانا نعرفه  
بصفاته ونعته وأفردوه  
من بينكم حتى زاه فرجع  
أبو عبيدة إلى عمر فأخبره  
بما قال البطرك فهم عمر  
بالقيام فقال له أصحاب  
رسول الله ﷺ  
يخشى عليك من الافراد  
بلاد عدة فقال عمر قل  
لن يضيبننا الا ما كتب  
الله لنا هو مولانا وعلى  
الله فليترك كل المؤمنون  
ثم لبس مرقمته وركب  
بعيره وأبو عبيدة سائر  
بين يديه الى أن أتى بازاء  
البطرك قريبا من الحصن  
فقال ابو عبيدة هذا امير  
المؤمنين فد البطرك عنقه  
ونظر اليه فزقق زعقة  
وقال هذا والله الذي صفته  
ونمته في كتبنا ثم قال  
يا أهل بيت المقدس الزلوا  
اليه وخذوا منه الامان  
والنمة فهذا والله صاحب  
محمد بن عبد الله فزلوا

(وما قيل في المعاصم) قال عمر بن أبي ربيعة

حسروا الوجوه بأذرع ومعاصم ورنوا بنجل للقلوب كوالم

حسروا الاكفة عن سواعد فضة فكانما انتصبت متون صوارم

(وما قيل في اعتدال القوام) قال صلاح الدين الصفدى

تقول له الاغصان مذهر عطفه أترعم أن اللين عند ما ثوى

فقم تحتكم للروض عند نسيمه ليقتضى على من مال منا إلى الهوى

وقيل) ليس لاحد من شعراء العرب في نعت محاسن النساء من الأوصاف البارعة مع جودة  
السبك ورقة اللفظ ما لذى الرمة حتى كأنه حضرى من أهل المدن لا من أهل الوب (وقال)  
القاضي مجد الدين بن مكناس

أقول لحبي قم ومل يا معذنى كيلة خود غير السكر حالها

ولا تله عن شيء إذا ما حكيتها فقام كغصن البان لينا ومالها

(وقال آخر)

ومحك أعطافه في قتل ضب ما غوى فاعجب لعادل قده في نفس يحكم بالهوى

(وقال آخر) ومهفف عن يميل ولم يمل يوما الى فضحت من ألم الجوى

لم لا تميل الى يا غصن النقا فأجاب كيف وأنت من أهل الهوى

(وما قيل في السارق) قال ذو الرمة

لم أنه اذ قام يكشف عامدا عن سانه كاللؤلؤ البراق

لانعجبا ان قام فيه قيامتى ان القيامة يوم كشف الساق

(وقال آخر) جاءت بساق أبيض أملس كالؤلؤ يبدو لعشاقها

فانتشت فيها جميع الورى وقامت الحرب على ساقها

(وقال ابن منقذ) بدر ولكنه قريب ظني لكنه أنيس

ان لم يكن قده قضيا فا لا عطفه تيمس

(وما قيل في مشى النساء) قال بعضهم

يهزرن للمشى اطرافا مخضبة هز الشمان ضحى عيدان نسرين

أو كاهتران ردينى تداوله أيدى الرجال فزاد المتن في اللين

(وقال آخر)

يمشون مشى قفا البطاح ناودا قب البطون رواجح الاكفال

فكأنهن اذا أردن زيارة يفلن أرجلهن من أوحال

(وما قيل في العناق وطيبه) لابن المعتز

ما أقصر الليل على الراقد وأهون السقم على المائد كأنى عانت ربحانة

تنفست في ليها البدر فلو ترانا في قيص الدجى حسبنا في جسد واحد

(وقال آخر) وموشح نازعت فصل وشاحه وأعرته من ساعد وشاحا

بات الثيور يشق جلده وجهه وأمال أعطافا على ملاحا

(وقال ابن المعدل)

أقول وجمع الدجى مسبل ولليل في كل فح يد

مسرعين وكانت أنفسهم قد ضاقت من شدة الحصار وفتحوا الباب وخرجوا الى

هر يسألونه المهد فلما رام عمر رضى الله عنه في تلك الحالة تواضع لله (٢٣) سبحانه وتعالى وخر ساجدا على

قنبر بنيره ثم أقبل عليهم  
وقال ارجعوا إلى بلدكم  
ولكم المهد فرجع القوم  
إلى البلد ولم ينفقوا الباب  
رجع عمر فلما كان من  
الغد وهو يوم الاثنين  
دخل إليها وأقام بها إلى يوم

الجمعة وخطبها محررا وهو  
موضع مسجد وتقدم  
وصلى بالمسلمين صلاة  
الجمعة وأقام في بيت  
المقدس عشرة أيام وبها  
أسلم كعب الأحرار على  
يده وارتحل معه إلى المدينة  
لزيارته قبر النبي ﷺ  
وذلك بعد أن كتب  
الإمام عمر لأهل بيت  
المقدس وأقرهم في بلدكم  
على عهدكم وأداء  
الجزية (ومن شهي الجنتي  
من ثمرات الأوراق)

ما نقله أبو الحسن علي بن  
عبد المحسن التنوخي في  
المستجد أن أمير المؤمنين  
علي بن أبي طالب رضى  
الله عنه لما بات على فراش  
النبي ﷺ ليفديه بنفسه  
أوحى الله تعالى إلى  
جبريل وميكائيل عليهما  
السلام أني أخيت بينكما  
وجعلت عمر أحدكما  
أطول من الآخرة فأبكا  
يؤثر صاحبه بالحياة فاختار  
كل منهما الحياة فأوحى  
الله إليهما أفلا كتما مثل  
علي بن أبي طالب أخيت  
بينه وبين محمد فبات

عنه

ونحن ضجيمان في مسجد فله ما ضمنا المسجد أيا غدان كنت لي محنا  
فلان تدن من ليلى ياغد ويالية الوصل لا تقصرى كما ليلة الهجر لا تنفد  
وقال آخر: أوليل رقيق الطرئين تظلت كواكب من بدره المتألق  
لهونا بفزلان الصريمة تحته تيمت الهوى ما بين صدر ومرفق  
وقال ابن المعتز: وكم عناق وكم قبل مختلسات حذار مرتقب  
نقل المصافير وهي خانقة من النواظر يانع الرطب

(وقال ديك الجن)  
ومعدولة مهما أمالت أزارها ففصن وأما قدها فقضيب  
لها القمر السارى شقيل وانها لتطلع أحيانا له فيغيب  
أقول لها والليل مرخ سدوله وغصن الهوى غصن النبات رطيب  
لأنت المنى يازين كل مليحة وأنت الهوى أدعى له فأجيب

(وقال علي بن الجهم)  
سقى الله ليلا ضمنا بعد فرقة وأدى فؤادا من فؤاد معذب  
فبتنا جميعا لو تراق زجاجة من الحرف فيما بيننا لم تشرب  
وقال آخرين: ياليل دم لي لا أريد براحا حسبي بوجه معذب مصباحا  
حسبي به نور وحسبي ريقه خمرا وحسبي خده تفاحا  
حسبي بمضحكة إذا استضحكته مستغنيا عن كل نجم لاحا  
طوقه طوق العناد بساعد وجعلت كفى للثام وشاحا  
هذا هو اليوم النعيم نزلنا متعاقبين فلا ندير براحا  
وقال آخر: ولم أنس ضمي للحبيب على رضا ورشقي رضا با كالرحيق المسلسل  
ولا قوله لي عند تقبيل خده تنقل فلذات الهوى في التنقل

(وما قيل في السمن) قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي رضى الله عنه يقول ما رأيت سمينا عاقلا  
إلا محمد بن الحسن قال الشافعي:

لأعشق الأبيض المنفوخ من سمن لسكنى أعشق السم المهازيل  
إني امرؤ أركب المهر المضمهر في يوم الرهاب وغيرى يركب الفيلا

(وما قيل في مدح الألوان والثياب)  
(مدح البياض) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البياض نصف الحسن وكان ﷺ أبيض أزهر  
اللون مشربا بحمرة قال الشاعر:

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول  
(وما قيل في مدح السواد) قيل لبعضهم ما نقول في السواد قال النور في السواد أراد بذلك نور  
العينين في سوادهما وقال بعضهم:

قالوا نهشتها سوداء قلت لهم لون الغوالى ولون المسك والعود  
إني امرؤ ليس بشأن البيض مرتفعا عندى ولو خلت الدنيا من السواد

(وقال الحيقطان)  
لئن كنت جعد الرأس واللون فاحم فاني بسيط الكف والمرض أزه  
ان سواد اللون ليس بضائرى إذا كنت يوم الزوع بالسيف أخطر

(ع - المستطرف تاني) على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره الحياة اهبطا الى الارض واحفظاه من عدوه فكان جبريل عنده

(دخل) إبراهيم بن المهدي على المأمون فقال إنك لتمم الخليفة الأسود فقال إبراهيم نعم فتمثل المأمون بيت نصيب فقال ان كنت عبدا فتفسى حرة كرما ه أو أسود اللون انى أبيض الخلق ثم قال ياعم أخرجنا الهزل إلى الجد فأشدد إبراهيم

ليس يزرى السود بالرجل الشم  
م ولا الفتى إلا ريب الأديب  
إن يكن للسواد فيك نصيب  
فبياض الأخلاق منك نصيب  
وقال آخر: لام العواذل في سوداء فاحمة  
كأنها في سواد القلب تمثال  
وهام في الخال أقوام وماعموا  
انى أهم بشخص كله خال  
وقيل لمدنى كيف رغبتم في السواد فقال لو وجدنا بياضا لسودناها (وقال آخر)  
ويكون الخال في خد قبيح  
فيكيف يلام ذو عشق على من  
وقال آخر: فاستحسنوا الخال في خد فقلت لهم  
وكان أبو حاتم المدنى يشدد

ومن يك معجبا ببيات كسرى  
فانى معجب ببيات حمام  
وتفاخرت حبشية ورومية فقالت الرومية أنا حبة كافور وأنت عدل غم فقالت الحبشية أنا حبة مسك وأنت عدل ملح (وقد قال الشاعر)

أحب لحبها السودان حتى  
أحب لحبها السود الكلاب  
وقال آخر: أشبهك المسك وأشبهته  
قائمة في لونه قاعده  
لاشك إذ لونكما واحد  
أنكا من طينة واحده  
(وما قيل في الصفرة) قال الشاعر

أصفراء كان الهجر منك مزاحا  
ليالى كان الود منك مباحا  
كان نساء الحى مادمت فيهم  
قباحا فلما غبت صرن ملاحا  
وقال آخر: قالوا به صفرة شانت محاسنه  
فقلت ماذا من عيب به نولا  
عيناها مطلوبة في نار من قتلت  
فلسك تلقاه إلا خائفا وجلا

(وما قيل في طول اللحية) قيل إن اللحية الطويلة عش البراغيث ه ونظ يزيد الشيباني إلى رجل ذى لحية عظيمة تلتف على صدره وإذا هو خاضب فقال لها بأهذا انك من لحسك في مؤنة فقال أجل ولذلك أقول

لها درهم للدهن في كل جمعة  
وآخر . للحناء ينتديان  
ولولا نوال من يزيد بن مزيد  
لأصبح في حافاتها الخنثان  
(وقال إسحق بن خلف في قصير طويل اللحية)  
ما شيت داود فاستضحكت من عب  
كأنه والد يمشى بمولود  
ما طول داود إلا طول لحيته  
يظن داود فيها غير موجود  
(وقال ابن المقفع) تأملت أسواق العراق فم أجد  
دكاكينهم إلا عليها المواليا  
جلوسا عليها ينفضون الحاءم  
كما نفضت عجف البغال الخاليا

(وما جاء في عظم الخلفة والطول والقصر)

(قيل خرب القهندر قبرزت منه جماجم أموات فتصدعت بجمعة فانتثر أسنانها فوزن السن

الله تعالى ومن الناس من  
يشرى نفسه ابتغاء مرضاة  
الله والله رؤف بالعباد  
(قال أبو الحسن المدائني)  
خرج الحسن والحسين  
عليهما السلام وعبد الله  
ابن جعفر رضى الله  
عنهم حججا فقاتتهم  
أنفاهم فباعوا وعطشوا  
فروا بمجوز في خباء  
لما فقال أحدهم هل  
من شراب قالت نعم  
فأناخوا إليها وليس  
لها الاشوية فقالت  
احلبوها فاشربوا لبها  
ففعلوا فقالوا هل من  
طعام قالت لا إلا هذه  
الشاة فليذبحها أحدكم  
حتى أهي لكم ماأنا كون  
فقام إليها أحدهم  
فذبحها وكشطها  
ثم هيأت لهم طعاما  
فأكلوا وأقاموا حتى  
أردوا فلما ارتحلوا قالوا  
نحن نفر من قريش  
تريد هذا الوجه  
فاذا رجعنا سالمين فالى  
بنا فانا صانعون إليك  
خيبرا فارتحلوا وأقبل  
زوجها فأخبرته بخبر  
القوم والشاة فغضب  
وقال ويحك تذبحين  
شاتي لقوم لا أعرفهم  
ثم تقولين نفر من  
قريش ثم بعد مدة  
ألجأتهم الحاجة إلى دخول  
المدينة فدخلاها وجملا  
يلتقطان البعر ويميشان

بشمه فمرت العجوز ببعض سكك المدائنة فاذا الحسن بن علي على باب داره فمرى العجوز وهي منكرة فبعت إليها غلامه ه منها



ثم اشترى لها من شاة  
الصدقة ألف شاة وأمر  
لها بألف دينار وبعث بها  
من غلامه إلى الحسين  
رضي الله عنهما فأمر  
لها بمثل ذلك وبعث بها  
مع غلامه إلى عبدالله بن  
جعفر رضي الله عنه فقال  
لها بكم وصلك الحسن  
والحسين قالت بألفي شاة  
وأني دينار فقال لها لو  
بدأت بي لانبغمتما في  
العطاء أعطوها عطيتما  
فرجعت العجوز إلى  
زوجها بأربعة آلاف دينار  
وأربعة آلاف شاة (ومما  
أنه جرى بين الحسين بن  
علي بن أبي طالب وبين  
أخيه محمد بن الحنفية رضي  
الله عنهما كلام  
فانصرفا متغاضبين فلما  
وصل محمد إلى منزله أخذ  
رقعة وكتب فيها بسم  
الله الرحمن الرحيم من  
محمد بن علي بن أبي  
طالب إلى أخيه الحسين  
ابن علي بن أبي طالب  
أما بعد فإن لك شرفا لا  
أبلغه وفضلا لا أدركه  
فاذا قرأت رقعتي هذه  
فالبس رداك ونمليك  
وسر إلى قرضي وإياك  
أن أكون سابقك إلى  
الفضل التي أنت أولى  
به مني والسلام فلما قرأ  
الحسين رضي الله عنه  
الرقعة لبس رداه ونمليه ثم جاء إلى أخيه محمد قرضاه (وقال أبو الفرج الأصمغاني

منها فكان وزنها أربعة أرتال فأتى بها إلى ابن مبارك فجعل يلقيها ويتمجب من عظمها ثم قال  
إذا ما تذكرت أجسامهم تصاغرت النفس حتى تهون  
(وأراد) ملك الروم أن يباهي أهل الإسلام فبعث إلى معاوية رجلين أحدهما طويل والثاني  
قصير شديد القوة فدعا للطويل بقيس بن سعد بن عبادة فنزع قيس سراويله ورمى بها إليه فلبسها  
الطويل فبلغت ثدييه فلما قيسا على نزع السراويل فقال  
أردت لكيما يعلم الناس \* سراويل قيس والوفود شهود \* وكى لا يقولوا خان قيس وهذه  
سراويل عاد أحرزتها ثمود \* واني من القوم اليمانيين سيد \* وما الناس إلا سيد ومسود  
ثم دعا معاوية للرجل الشديد في قوته بمحمد بن الحنفية فغزوه بين أن يقعد فيقيمه أو يقوم فيقعد  
فغلبه في الحاليتين وانصرفا مغلوبين (وقيل) كان سلمة بن مرة الناموسي أسرا أمرا القيس بن  
النعمان اللخمي الملك وكان الناموسي قصيرا مقتحما واللخمي طويلا جسيما فقالت بنت امرئ القيس  
يا هذا القصير أطلق أبي فسمعها سلمة بن مرة فقال :

لقد زعمت امرئ القيس إنني قصير وقد أعيا أباه قصيرها  
ورب طويل قد نزع سلاحه وعانقته والحيل تدمي نحوورها

(وقالوا) عظم اللحية يدل على البله وعرضها على قلة العقل وصغرها على لطف الحركة وإذا وقع  
الحاجب على العين دل على الحسد والعين المتوسطة في حجمها تدل على الفطنة وحسن الخلق والمروءة  
والتي يطول تحديقها تدل على الحق والتي تنكسر طرفها تدل على خفة وطيش والشعر على الأذن  
يدل على جودة السمع والأذن الكبيرة المنتصبة تدل على حق وهذيان (ومما قيل في القبح والدمامة)  
أراد رجل أن يكتب كتابا لبعض أصحابه فلم يجد من يرسله معه إلا رجلا وجش الصورة  
بشع المنظر فلم يقدر على تحليته لفرط دماسته فكتب إلى صاحبه يأتيك بهذا الكتاب آية من آيات  
الله تعالى وقدمه فدعه يذهب إلى نار الله وسفره (ومر) أبو الأسود الدؤلي بمجلس لبي بشرير مقال  
بعض قتيانهم كأن وجهه وجه عجوز راحت إلى أهلها بطلاقها وقال الجاحظ ما أخجلني قط إلا  
إلا امرأة مرت بي إلى صائغ فقالت له اعمل لياصورة شيطان فقلت لأدرى كيف أصوره فأنت بك  
إلى لأصوره على صورتك وفي الجاحظ يقول الشاعر

لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا ما كان إلا دون قبح الجاحظ  
رجل ينوب عن الجحيم بوجهه وهو العمى في عين كل ملاحظ  
ولو أن امرأة حلت تمثاله وراه كان له كاعظم واعظه

وقال الأصمغاني رأيت بدوية من أحسن الناس وجها ولها زوج قبيح فقلت يا هذه أترضين أن  
تكوني تحت هذا فقالت يا هذا لعله أحسن فيما بينه وبين ربه فجعلني ثوابه وأسأت فيما بيني وبين  
ربي فجعله عذابي أفلا أرضى بما رضى الله به وحج مخنك فرأى رجلا قبيح الوجه يستنفر فقال  
يا حبيبي ما أراك أن تبخل بهذا الوجه على جهنم ، وقال بعضهم لرجل طلع لى دمل في أقباح المواضع  
فقال له كذبت هذا وجهك ليس فيه شيء وخرج رجل قبيح الوجه إلى المتجر فدخل البين فلم ير  
فيها أحسن منه وجها فقال

لم أر وجها حسنا منذ دخلت اليمنيا فيا شقاء بلدة \* أحسن من فيها أنا  
وخطب رجل عظيم الأنف امرأة فقال لها قد عرفت أني رجل كريم المعاشرة محتمل المكازة فقالت  
لاشك في احتمالك المكازة مع حملك هذا الأنف أربعين سنة (وقال) الشاعر في رجل كبير الأنف

الرقعة لبس رداه ونمليه ثم جاء إلى أخيه محمد قرضاه (وقال أبو الفرج الأصمغاني

لك وجه وفيه قطعة أنف كجدار قد أدموه بمغله  
وهو كالقمر في المثال ولكن جعلوا نضبه على غير قبله  
(وقال آخر) لك أنف أنوف أنت في البيت يطوف

(وما جاء في الثقلاء) قال مطيع بن اباس  
قلت لعباس أحيينا بانقيل للثقلاء أنت في الصيف سموم  
وجليد في الشتاء أنت في الأرض ثقيل وثقيل في السماء  
(وما جاء في الملابس وألوانها والمهام ونحوها)

قال الله تعالى وأما بنعمة ربك لحدث وقال تعالى يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال رسول  
الله ﷺ ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده وقال ﷺ نعمموا زنادوا جمالا وقال ﷺ  
المهائم تيجان العرب وكان الزبير بن العوام يقا تل يوم بيرو عليه عمامة صفراء فنزلت الملائكة وعليهم  
عمائم صفراء قد أرخوها وبعث رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل فتخلف عن  
ال جيش وأتى إلى رسول الله ﷺ وعليه عمامة سوداء من خز فنفضها رسول الله ﷺ وعممه  
بيده وأسدها بين كتفيه قدر شبر وقال هكذا اعتم يا ابن عرف وبعث ملك الروم إلى النبي ﷺ  
جبه ديباج فلبسها ثم كساها عنان وكان سعيد بن مسيب يلبس الحلة بألف درهم ويدخل المسجد  
فقيل له في ذلك فقال اني أجالس ربي وقيل المروءة الطاهرة الثياب الطاهرة وقيل البس البياض  
والسواد فان الدهر هكذا بياض نهار وسواد ليل

(وما قيل في لبس السواد قول أبي قيس)

رأيتك في السواد فقلت بدرا بدا في ظله الليل البهيم  
والقيت السواد فقلت شمس تحت بشاعها ضوء النجوم

وقدم تاجر إلى المدينة يحمل من خمر العراق فباع الجميع الا السود فشكا إلى الدارمي ذلك وكان  
الدارمي قد نسك فعمل بيتين وأمر من بغى بهما في المدينة وهما هذان البيتان  
قر للبيعة في الخمار الاسود ماذا فعلت بزاهد متعبد  
قد كان شمرا للصلاة إزاره حتى فعدت له بياب المسجد

قال فشاع الخبر في المدينة ان الدارمي رجع عن زهده وتمشق صاحبة الخمار الاسود فزببق في المدينة  
مليحة إلا اشترت لها خمارا سود فلما أنفذ التاجر ما كان معه رجع الدارمي إلى تبعده وعمد إلى ثياب  
نسك فلبسها وقال آخر في لابسة الاحمر

وشمس من فضيب في كشيبي نبتت في لباس جلناري  
سفتني ريفها صرفا وحيث بوختتها فهاجت نجل ناري

(وقال آخر في لابسة نوب خمري)

في ثوبها الخمرى قد أقبلت بوجنه حرام كالجمر  
فلت سكرها حين أبصرتها لا تنكروا سكرى من الخمر

وقال الضنوبري في لابسة أخضر  
وجارية أدبتها الشطارة ترى الشمس من حسننها مستعاره بدت في فيص لها أخضر  
كاستر الورق الجلناره فقلت لها ما اسم هذا اللباس فأبدت جوا بالطيف العبارة

هشام بن عبد الملك في  
خلافة أخيه الوليد ومعه  
وؤسناه أهل الشام فطاف  
وجهد أن يستلم الحجر  
فلم يقدر من الأزدحام  
فغضب له منبر وجلس  
عليه ينظر إلى الناس  
فأقبل على بن الحسين  
رضي الله عنهما وهو  
احسن الناس وجها  
وانظفهم ثوبا وأطيبهم  
رائحة فلما طاف بالبيت  
وبلغ الحجر تمنحى الناس  
كلهم لإجلاله فاستلم  
الحجر وحذنه فغاظ ذلك  
هشاما وبلغ منه فقال  
رجل من أهل الشام لهشام  
من هذا أصح الله الأمير  
قال أعرفه وكان  
به عار فاولكن خاف من  
رغبة أهل الشام فقال  
الفرزدق وكان حاضرا أنا  
أعرفه يا شامي قال من هو  
قال  
هذا ابن من تعرف  
البطحاء وطأته  
والبيت يعرفه والحل  
والحرم  
هذا التي التقي الطاهر العلم  
إذ أرا أنه قرش قال قائلهم  
إلى مكارم هذا يتقى  
الكرم  
هذا ابن فاطمة ان كنت  
جاهله

بجده أنبياء الله قد ختموا  
يكاد يمسه عرفان راحته  
ركن لحظي إذا ما جاء يستلم  
أي الخلائق ليست في رفاقهم

شققنا مرأثر قوم به فنحن نسميه شق المراره

وقال حكيم لابنه إياك أن تلبس ما يديم الملك نظره اليك به واعلم أن الوشي لا يلبسه إلا الأحمق أو ملك  
وعليك بالبياض وقيل لباس البخلاء الاستبرق لطول بقائه ولباس المترفين السندس لقلته بقائه  
ولباس المقتصدین من الديباج لتوسط بقائه وقال بعض الامراء لحاجبه أدخل على عاقلانا تاه برجل  
فقا جم عرقه عقله فقال رأيتك يلبس الكتان في الصيف والقطن في الشتاء والملبوس في الحر والجدید  
في البر وقيل كان لا يروى عمامة طولها خمسون ذراعا إذا انسخت فيلقاها في النار فيحترق الوسخ ولا  
تحترق وكان له ردام حسن يتلون كل ساعة وسراويل مجوهر وتك من أنابيب الزمرد وقيل الاقيمية  
لباس الفرس والقراطن لباس الهند والازر لباس العرب وسئل بعض العرب عن الثياب فقال الصفر  
أشکل والحر أجمل والخضر أقبل والسود أهول والبييض أفضل وقال أفلاطون الصبغ الشقائق  
والروائح الزعفرانية نسكن الغضب والصبغ الياقوتي والروائح الوردية تحرك السرور وإذا قرب  
اللون الأحمر الى اللون الأصفر تحركت القوة العنقية وإذا مزجت الحمره بالصفرة تحركت القوة  
الغريزية وإذا مزجت التفاحية بالحمره تحركت الطبائع كلها وكان مصعب بن الزبير يقول لكل  
شيء راحة وراحة البيت كمنسه وراحة الثوب طيه وقال بعض الأعراب رأيت بالبصرة برودا  
كانها نسجت بأنواع الربيع ودخل بعض العذريين على معاوية وعليه عباءة فازدراه فقال يا أمير  
المؤمنين ان العبائة لا تكلمك وإنما يكلمك من فيها

هنام ثم أطلقه فوجه اليه  
على بن الحسين عذرة  
آلاف درهم وقال اعذرنا  
يا أبا فراس فلو كان معناني  
هذا الوقت أكثر من هذا  
لو صلتك به فردها الفرزدق  
وقال ما قلت ما كان الا الله  
فقال له علي بن الحسين قد  
رأى الله مكانك ولكننا  
أهل بيت إذا أنفذنا شيئا  
لم نرجع فيه وأقسم عليه  
فقبلها (ومن غالي جواهر  
العقد لان عبد ربه) قال  
يزيد حدثني أبي أن عمر  
ابن الخطاب رضى الله  
عنه قدم من المدينة الى الشام  
على حمار فلتقه معاوية  
في موكب نبيل فأعرض  
عمر بجمل عثمى إلى  
جنبه راجلا فقال له  
عبد الرحمن بن عوف أتعتبت  
الرجل فأقبل عليه وقال  
يا معاوية أنت صاحب  
المركب مع ما بلغتني من  
وقوف ذرى الحاجات  
يبابك قال نعم يا أمير  
المؤمنين قال ولم ذلك قال  
لانا في بلاد لا تمنع من  
الجواسيس وولاد لحم  
ما روعهم من هيئة السلطان  
فان امرتى بذلك قتت  
عليه وان نهيته عنه  
انتهيت قال ان كان الذي  
قلت حقا فانه رأى أريب  
وان كان باطلا فانه  
خدعة أديب فلا آمرك  
ولا أنك عنه

(وما قيل فيمن رذل لبسه وعرف نفسه) قال الاصمعي رأيت اعرابيا فاشتمتشدته فأشتمتني  
أبيانا وروى أخقارا فتمعجبت من جماله وسوء حاله فسكنت سكنة ثم قال

أأخى ان الحادنا ت عركتني عرك الاديبي لا تنكرن أن قد رأيت  
أحاك في طمرى عديم ان كان أنوانا وثنا ت فانهن على كريم  
قال بعضهم وقيل للشافعي رحمه الله تعالى .

على ثياب لو تقاس جميعها بفسل لكان الفليس منهم أكثرا  
وفين نفس لو تقاس ببعضها نفوس الورى كانت أجمل وأكبر  
وما نضر تصل السيف أخلاق غمده إذا كان عضبا حيث وجهه برى

ودخل بعضهم على الرشيد فازدراه فأشتمه

ترى الرجل الخفيف قدره وفي أثوابه أسد هصور ويعجبك الطير فتبليه  
فيخلف ظلك الرجل الطير أهد عظم البهيم بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير  
يصرفه الضبي بغير وجه ويحميه على الحسف الجري وتضربه الوليدة بالهرادى  
فلا عار عليه ولا نكير فان أك في شراركو قليلا فان في خياركو كثير

ويقال كل ما تشبهه نفسك والبس ما تشبهه الناس وقد نظمه من قال

أن العيون رمتك إذ فاجأتها وعلك من ممن الثياب لباس  
أما الطعام فكل لنفسك ما اشتيت وأجعل لياسك ما اشتته الناس

وفي هذا القدر كفاية والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم  
(الباب السابع والاربعون في التخنم والحلى والمصوغ والتطيب والطيب وما أشبه ذلك)  
(ما جاء في التخنم) عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يتخنم في يمينه وقبض عليه  
الصلاة والسلام والخاتم في يمينه قال بعض من مدحه عليه الصلاة والسلام

(ومن لطائف معاوية) أنه كان لعبد الله بن الزبير أرض قريبة لأرض معاوية فيها عبيد له من الزنوج يعمرونها فدخلوا

فلما وقف معاوية على الكتاب دفعه إلى ابنه يزيد فلما قرأه قال له ماترى قال أرى أن تنفذ إليه جيشا أوله عنده وآخره عندك يا نوك برأسه فقال يا بني عندي خير من ذلك على بدواة وقرطاس وكتب رفقت على كتابك يا ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وساء في الله ما ساءك والدينا مينة عندي في جنب رضاك وقد كتبت على نفسي رقبا بالأرض والعبيد وأشهدت على فيه ولتصف الأرض إلى أرضك والعبيد إلى عبيدك والسلام فلما وقف عبد الله على كتاب معاوية كتب إليه وفتت على كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فلا عدم الرأي الذي أحله من قريش هذا المحل والسلام فلما وقف معاوية على كتاب عبد الله رماه إلى ابنه يزيد فلما قرأه اصفر وجهه فقال يا بني إذا رميت بهذا الدواء داره بهذا الدواء (نادرة لطيفة) قال الاستاذ أبو علي لما سمى غلام خليل بالصوفية إلى الخليفة بالزندقة أمر بضرب أعناقهم فاما الجنيد فإنه استتر بالفقه وأما الشحام والرقام والثوري وجماعة فقبض عليهم وربط النظم لضرب أعناقهم فتقدم الثوري فقال له السيف أتدرى لماذا تقدم قال نعم قال فما

كف الرسالة لبس يخفى حسنها وتمام حسن الكف لبس الخاتم

وذكر السلمي أن رسول الله ﷺ كان يحتتم في يمينه والخلفاء بعده فنقله معاوية رضي الله تعالى عنه إلى اليسار وأخذ الاموية بذلك ثم نقله السفاح إلى اليمين فبقى إلى أيام الرشيد رضي الله تعالى عنه فنقله إلى اليسار وأخذ الناس بذلك وعن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ تحتوا بخواتيم العقيق فإنه لا يصيب أحدكم غم مادام عليه ذلك وبلغ عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه أن ابنه اشترى فص خاتم بألف دينار فكتب عليه عزم عليك الامابت خاتمك بألف دينار وجعلتها في بطن جائع واستعمل خاتما من ورق وانقش عليه رحم الله امرأ عرف نفسه وكان خاتم علي رضي الله عنه من ورق ونقشه نعم القادر الله وكان لأبي نواس خاتما أحدهما عقيق مربع وعليه مكتوب

تعاطمني ذنب فلما فرته بعفوك ربى كان عفوك أعظما

والآخر حديد صيني عليه اشهد أن لا إله إلا الله مخلصا وأوصى عند موته أن يغسل الفص ويجعل في فيه قال جعفر بن محمد رضي الله تعالى عنه ما افترت يد تحتمت بخاتم فير وزج وقيل الخواتم أربعة الياقوت للعطش والفيروزج للبال والعقيق للسنة والحديد الصيني للحرز وقيل للخوف والله سبحانه وتعالى أعلم (ذكر ماجاء في الخلي) قيل إن قرطى مارية بنت ظالم بن وهب الحرث بن معاوية كان فيها درنان كبيض الحمام لم ير مثلهما ولم يدبر قيمتهما (وقال محمد) بعثني يوسف بن عمري هشام بياقوتة حرام يخرج طرفاها من كفي كانت للرائقة جارية خالد بن عبد الله القسري اشترتها بثلاثة وسبعين ألف دينار وحبية لؤلؤ أعظم ما يكون من الحب فدخلت عليه فهما فقال اكتب معك بوزنها فقلت يا أمير المؤمنين هما أعظم من أن يكتب بوزنهما فقال صدقت وبعث معاوية إلى عائشة رضي الله تعالى عنها طواقم ذهب فيه جوهرة قومت بمائة ألف دينار فقسمته بين أزواج النبي ﷺ وكان ملك العرب كلما مرت عليه سنة من سني ملكه زيدت في تاجه خرزت وكان يقال لها خرزات الملك

(ذكر ماجاء في الطيب والتطيب) قال رسول الله ﷺ أطيب الطيب المسك وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ما قالت كما أني أنظر إلى وبيض الطيب في مفارق رسول الله ﷺ وهو محرم وعن سهل بن سعد يرفعه أن في الجنة لمعرى من مسك مثل مراعي دوابكم هذه وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال دخل علينا رسول الله ﷺ فنام عندنا فمرق فجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلب العرق فيها فاستيقظ وقال يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين فقالت هذا عرثك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال لو كنت ناجرا ما اخترت على العطران فأنقريه لم يفترى ريحه وناول المتوكل قيق فاره المسك فقال لئن كان هذا طيبنا وهو طيب لقد طيبته من يدك الانامل

وأهدى عبد الله بن جعفر لمعاوية قارورة من الغالية فسأله كم أنفق عليها فذكر مالا جزيلا فقال هذه غالية فسميت بذلك وشتمها مالك بن سليمان بن خارجة من أخته هند بنت أسماء فقال عيني كيف تصنعين طيبك فقالت لا أفعل تريد أن تعلمه جواربك هو لك متى كلما أردته ثم قالت والله اني ما نطقت الا

من شعرك حيث تقول : أطيب الطيب عرف أم أبان فار مسك بعنبر مسحوق قال أبو قلابة كان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه إذا خرج من بيته إلى المسجد عرف جيران الطريق انه مر من طيب ريحه وعن الحسن بن زيد الهاشمي عن أبيه قال رأيت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يطلى جسده فاذا مر في الطريق قال الناس أمر ابن عباس أم مر المسك وعن أبيه قال رأيت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حين أحرم والغالية على صدغيه كأنها لزقة وقال أبو الضحى رأيت على رأس الزبير بن المسك ما لو كان لي لكان رأس مالي وقيل لابن عمار بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه بغاطمة

فألقى القاضي على أبي الحسن الثوري مسائل فقهية فأجاب عن الكل ثم أخذ يقول إن الله عبادة إذا قاموا قاموا بالله وإذا نطقوا نطقوا بالله وسرد حتى بكى القاضي فأرسل إلى الخليفة يقول إن كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الأرض مسلم فأكرمهم وأطلقهم (ومن المروى عن أحمد بن أبي داود القاضي) أنه قال ما رأيت رجلا عرض على الموت فلم يكثر به إلا تميم بن جميل الخارجي كان قد خرج على المعتصم ورأيت قد جرى به أسيرا فأدخل عليه في يوم موكب وقد جلس المعتصم للناس مجلسا هاما ودعا بالسيف والنطع فلما مثل بين يديه نظر إليه المعتصم فأعجبه شكله وقد رآه يمشى إلى الموت غير مكترث به فأطال الفكرة فيه ثم استنطقه لينظر في عقله وبلاغته فقال يا تميم إن كان لك عذرات به فقال أما إذا أذن أمر المؤمنين جبر الله به صدق الدين ولم به شمت المسلمين وأخذ شهاب الباطل وأنا سبيل الحق فالذنوب يا أمير المؤمنين تخرس الألسنة وتصدق الأفتدة وأيم

بنت عبد الملك أسرج في مسارجه تلك الليلة بالغالية وقال الشعبي الراحة الطيبة تزيد في العقل وقال علي كرم الله تعالى وجهه تشموا النرجس ولو في العام مرة فن في قلب الإنسان حالة لا يزولها إلا النرجس وكان الشعبي يقول إذا ورد الورد صدر البرد وكانت الصحابة رضی الله تعالى عنهم يستحبون إذا قاموا من الليل أن يمسوا الحام بالطيب وكان من اختلاف في طرقات المدينة وجد عرقا طيبا قيل ولذلك سميت طيبة وأقول والله ما طابت طيبة إلا بالطيب الطاهر عليه السلام وما أحسن ما قيل إذا لم أطب في طيبة عند طيب به طيبة طابت فأين أطيبت وقيل إن فارة المسك دويبة شبيهة بالحشف تصاد لسرتها فإذا صادها الصياد عصب السرة بعصاة شديدة فيجتمع فيها دمها ثم يذبحها ثم يأخذ السرة فيدفنها في الشعر حتى يستحيل الدم المجتمع فيها مسكا ذكيا بعد أن كان لا يرام تتناوذة يوجد جرذان سود يقال لها فأرات المسك ليس عندها إلا رائحة لازمة لها وحكي أن العنبر يأتي على طفاوة الماء لا يدري أحد معدنه فلا يأكله شيء إلا مات ولا ينفره طائر الا يبق منقاره فيه ولا يقع عليه حيوان الا فصلت أظفاره فيه والتجار والطارون بما وجدوا أظفار فيه وقال الرخشري عفا الله عنه سميت أناسا من أهل مكة يقولون هو من زبد بحر سرنديب وأجود العنبر الأشهب ثم الازرق وأدونه الأسود وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس في العنبر زكاة إنما هو شيء نثره البحر وأما العود فأجوده المنديل وهو منسوب إلى منديل قرية من قرى الهند وأجوده أصلبه وامتجان رطبه ان تطيع فيه نقش الخاتم فإن انطبع فرطب والا فلا ومن خصائصه ان رائحته الطيب في الثوب أسبوعا فلا يقل مادمت فيه وأما الكافور فهو ماء شجر بجزيرة الكافور يحزونه بالحديد فإذا خرج ظاهرا وضربه الهواء انعقد كالصمغ الجامدة على الاشجار وأما الند فيضوع وهو العود المستقطر والعنبر واللبان

لو كنت أحمل جرا حين زرتكم لم ينكر المكلم إنى صاحب الدار  
لكن أتيت وريح المسك يقدمني والعنبر الند مشبوب على النار

وكانت ملوك الفرس تأمر برفع الطيب أيام الورد وكان المتوكل يلبس الثياب الموردة ويفرش الورد في مجلسه وبطيب جميع آلاته بالورد وقال الحسن بن سهل أمهات الرياحين تقوى بأمهات الطيب فالنرجس يقوى بالورد والورد يقوى بالمسك والبنفسج يقوى بالعنبر والريحان يقوى بالكافور والسنبلين يقوى بالعود وقال جالينوس المسك يقوى القلب والعنبر يقوى الدماغ والكافور يقوى الرئة والعود يقوى المعدة والغالية تحل الزكام والصندل يحل الاورام وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي عليه السلام قال لا تردوا الطيب فإنه طيب الريح خفيف المحمل تبخر بعض الأمراء وعنده أعرابي ففرطت من الهمير ريح خفيفة فأراد أن يعلم هل فطن بها الأعرابي أم لا فقال ما أطيبت هذا المثلث قال نعم ولكنك ربمتها وقال الأحنف ان شم رائحة المسك يحيي القلب وقال سلة لابن عباس وعنده جعفر بن سليمان ما شممت أنقى من ريح مسك شممته من الناس إلا ريح كففك أطيبت فأمر له بالف دينار ومائة مثقال مسك ومائة مثقال عنبر والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (الباب الثامن والأربعون في الشباب والصحة والعافية وأخبار المعمرين وما أشبه ذلك وفيه فصول (الفصل الأول في الشباب وقضله) روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال ما بعث الله نبيا إلا شابا ولا أوتي العلم إلا شابا ثم تلا هذه الآية قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم وقد أخبر الله تعالى به ثم أتى يحيى بن زكريا الحكمة قال تعالى وآتيناه الحكم صبيا وقال تعالى إذ أوى الفتية إلى الكهف وقال تعالى انهم فتية آمنوا بربهم وقال تعالى وإذ قال موسى لقتاه وقال أنسر رضي الله

رأى امرئ عافضى الله  
يفلح

ومن ذا الذي يأتي بعذر  
وحجة.

وسيف المنايا بين عينيه  
مصلت

وما جزعى من أن أموت  
وانتي

لأعلم أن الموت شيء موقت  
ولكن خلقى صبية قد

تركتهم  
واكبأدم من حبيزة

تفتت  
كأنى أرى حين أنعى إليهم

وقد لطموا تلك الخدود  
وصوتوا

وان عشت عاشوا سالمين  
بغبطة

أزود الردى عنهم وإن  
ميت موتوا

وكم قاتل لا يعبد الله داره  
وأخر جدلان يسر

ويشمت  
قال فبكي المعتصم وقال

ان من البيان لسحراً ثم  
قال كاد والله يا عم أن

يسبق السيف العذل وقد  
وهبتك لله ولصديقتك

وأعطاه خمسين ألف درهم  
(ومن اطائف المنقول

من المستعاد) إنه كان  
بين غسان بن عباد وبين

علي بن عيسى القمى عداوة  
عظيمة وكان علي بن عيسى

ضامنا أعمال الحراج  
والضمايع يبيلده فقبقت

عليه بغيمة يبلضها أربعون  
ألف دينار فألح اليأمون عليه بطلبها

تعالى عنه قبض رسول الله ﷺ وليس في رأسه ولحيته عشرون شمرة بيضاء وقد قدم رسول الله  
ﷺ أسامة بن زيد على جميع الأنصار وكبار المهاجرين على حدائنه سنة وثمانين بن أسيد وولاه مكة  
وبها أكابر قريش وعبد الله بن عباس على جلالة قدره وحفظه من العلم وقال بعض البلغاء الشباب  
باكورة الحياة وأطيب العيش أوائله كما أن أطيب الثمار بواكيرها والشباب أبلغ الشفعاء عند النساء  
وأكثر الوسائل لقلوبهن ولذلك قال الشاعر :

أحلى الرجال مع النساء مواقعا من كان أشبههم بهن خدودا  
وما بكت العرب على شيء ما بكت على الشباب وإو لم يكن هذا الشباب حميدا وزمانه محببيا لوسامة  
صورته وبهجة منظره وجمال خلقته واعتدال قامته لما جاور الله في جنات خلدته كما قال رسول الله ﷺ  
جردا مردا أبناء ثلاثين وقد جاء في ذلك أشياء كثيرة ليس هذا موضع بسطها .

(الفصل الثاني في الشيب وفضله) أول من شاب سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وفي الخبر  
أن الله تعالى يقول الشيب نورى وأنا أستحي أن أحرقه بنارى وعن جهم بن محمد عن أبيه قال جاء

رجلان إلى النبي ﷺ شيخ وشاب فتكلم الشاب قبل ان يتكلم الشيخ فقال عليه الصلاة والسلام كبر  
كبر وهذه الرواية من وقر كبيراً لكبر سنة آمنه الله من فزع يوم القيامة وعن أنس رضى الله تعالى

عنه عن النبي ﷺ انه قال يقول الله تعالى وعزتى وجلالى وفاقة خلقى إلى انى لأستحي من عبدي  
وأمتى يشيبان في الإسلام أن أعذبهما ثم بكى فقيل له ما يبكيك يا رسول الله قال أبكى بمن يستحي

الله منه وهو لا يستحي من الله ويقال من بلغ ثمانين من هذه الأمة حرمه الله على النار وقال إذا بلغ  
المؤمن ثمانين سنة فانه أمير الله في الأرض تكسب له الحسنات وتمحى عنه سيئات وقيل كان الرجل

فيمن كان قبلكم لا يحتلم حتى يبلغ ثمانين سنة وقال ابن وهب إن أصغر من مات من ولد آدم ابن  
مائتى سنة فبكته الإنس والجن لحدائنه سنة وقال البخمي كان يقال إذا بلغ الرجل أربعين سنة على

خلق لم يتغير عنه حتى يموت وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم رفته من أتى عليه أربعون سنة ثم  
لم يفلح خيره على شره فليتهجنز إلى النار وعن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال ملك الموت لنوح عليه

الصلاة والسلام يا أطول النبيين عمراً كيف وجدت الدنيا ولذتها قال كرجل دخل في بيت له بابان  
فقام في وسط البيت ساعة ثم خرج من الباب الثاني ويقال أطع أ كبر منك ولو بيلملة وقال عبد العزيز

ابن مروان من لم يتعظ بثلاث لم يفته بشيء الإسلام والقرآن والشيب قال الشاعر

يا عامر الدنيا على شيبه فيك أعاجيب لمن يجب  
ما عذر من يعصو بنيايه وعمره من سدم يجرب

وقال الشهي الشيب علة لا يعاد منها وه صبية لا يعزى عليها وقال القوزدى

ويقول كيف يميل مثلك للظلمة  
والشيب ينقص في الشباب كأنه

وقال أبو دلف في بياض اللحية)

نكوننى هم ليضاء فابته  
ومن عجب لى إذا رمت قصبا

(وقال أيضاً) أرى شيب الرجال من الغواني  
(وقال ابن المعتز) فضلت أطلب وصلها بتدلل

فيل صاح شاب بشيخ أحذب بكم لبتعت هذا القوص يا عماء فقال يا بنى لى أعطيتها بغير نمنه ومر رحل

إلى أن قال ليلي بن صالح الحجاب أمهله ثلاثة أيام فان أحضر المال والإفاضه به بالسياط (٣١) حتى يؤدي بالمال أو يلف فانظر في

علي ابن عيسى من دار المؤمنين  
آسا من نفسه وهو لا  
يدري وجهها يتجه اليه  
لقال له كتابه لو عرجت  
علي غسان بن عباد  
وعرفته فخرت لرجوت أن  
يعينك علي أمرك فقال  
له علي ما بيني وبينه من  
العداوة فقال نعم فان الرجل  
أرجح كريم فدخل علي غسان  
فقام اليه وتلقاه بالجميل  
وأوفاه حقه بالخدمة ثم  
قال له الحال الذي بيني  
وبينك علي حاله ولكن  
دخولك إلي داري له  
حرمة توجب بلوع  
مارجوته مني فاذا كر  
إن كان لك حاجة فقص  
عليه القصة فقال أرجو  
أن يكفيمك الله تعالى  
ولم يرد علي ذلك شيئا  
فمض علي بن عيسى  
وخرج آسا نادما علي  
فصد غسان وقال لكتابه  
ما أفدتنني بالدخول علي  
غسان غير تعجيل الشامة  
والهوان فلم يصل علي بن  
عيسى إلي داره حتى حضر  
اليه كاتب غسان  
ومعه للبخال عليها المال  
فتقدم وسله وبكر  
إلي دار أمير المؤمنين  
فوجد غسان قد سبقه اليها  
ودخل علي المؤمنون وقال  
يا أمير المؤمنين أن ليلي  
ابن عيسى يحضرك حرمة  
وخدمة وسألف أصل

اعطت بأمرأة عجبية في الجمال فقال يا هذه إن كان لك زوج فبارك الله لك فيه وإلا فأعطينا فقال  
كانت تخطبني قال نعم فقالت ان في عجبها قال وما هو قالت شيب في رأسي فثنى عنان دابته فقالت  
علي رسلك فلا والله ما بلغت عشرين سنة ولا رأيت في رأسي شمرة بيضاء ولكنني أحببت أن  
أعدك أني أكره منك مثل ما نكره مني فأشد ويقال انه لابن المعتز

فأعرضني عن الخدود النواضر  
شبي وقد كنت ذا مال وذا نعم  
لا والذى أوجد الأشياء من عدم  
أني الحياة يكون القاتن حشوفني  
كافورة قد أعاتتها بز الزمن  
معاذ الطيب أمر غير يمتن  
المسك للشم والبخافور للكفن  
سترته هنك باسمي ويا بصري  
نساكر الفس حتى صار في الشهر  
يوجب سح الدمع من جفنه  
من ضحك الشيب علي ذقنه  
فكيف به والشيب في الرأس شامل

فريقان مبيض به وبهميم  
فيا حسن ليل لاح فيه نجوم

بسميفيهما فالشيب لاشك غالب  
وشيب كرام الناس شيب المفارق  
ان الشباب جنون برؤه الكبر  
بني وزالت عن فراشي المعقاند  
يقودني بين البيوت الولاند  
كا يهرى من الورق القضييب  
فا نفع البكاء ولا النحيب  
فأخبره بما فعل المشيب  
كم كان كامن واش لها ورفيب  
ولم يحفظوني واكتفوا بمشبي  
الشباب إلا كشيء كان في كفي فحفظ قال الشاعر  
عينك حتى يؤذنا بدعاب  
فقد الشباب وفرقة الأحباب  
كما قد كنت في زمن الشباب  
دريس كالجديد من الشياب

رأيت الغواني الشيب لاح بمفرقي  
وقال آخر نساقتها ذبلة يوما وقد نظرت  
فأعرضت ونوت وهي قائلة  
ما كان لي في يراض الشيب من أرب  
وقال آخر: قالت أرى مشك الشعر البهيم عدت  
فولمى طيب بطيب والنفق في  
قلت صدقات وما أنكرت ذاك بذات  
وقال آخر: قالت أراك خضبت الشيب قلت لها  
فقهت ثم قالت من تعجبها  
وقال ابن نباته: تبسم الشيب بوجه الفتى  
وكيف لا يبكي علي نفسه  
وقال ابن المعتز: فإقبح التفر بطن زمن الصبا  
وكان للمأمون يتمثل بقول الشاعر

رأيت وضحاقي الرأس من قراعيها  
تفارق شيب في السواد لوامع  
ويقال في الرجل إذا شاب كلبه عسعس وصبحه تنفس

إذا نازع الشيب الشباب فاصلنا  
وقال آخر: ألا ان شيب العبد من نفرة القفا  
وقال العتيبي: قالت عهدتك مجنوننا فقلت لها  
وقال علي بن ربيع: كبرت ودق العظم مني وعقني  
وأصعبت أعني أخبط الأرض بالمصا  
وقال آخر: عريت من الشباب وكنت غصنا  
ونجت علي الشباب بدمع عيني  
فيأليت الشباب يعود يوما  
وقال ابن النقيس: ولم كان من عين علي وحافظ  
فلما بدا شبي اطمانت قلوبهم  
وقال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى فأشبهت  
شيان نو بيست الدماء عليهما  
لم يبلغا المشار من حقيهما  
وقال الحافظ: أترجو أن تكون رأيت شيخ  
لقد كذبتك نفسك لبس ثوب

المستعارف ناني وقد لحقه من الخسران في ضمانه ما تعارفه الناس وقد توعدته بضرب السياط بما أطار عقله وأذهب له فان رأيت

( وما جاء في الخضاب ) قال رسول الله ﷺ عليكم بالخضاب فإنه أهيب لعدوكم وأعجب للنساءكم  
وعن أبي عامر الأنصاري رضى الله عنه رأيت أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنها يعير بالخضاب  
والكتم وقيل خضاب الخناء يصبى البصر ويذهب بالصداع ويبرد في الباه  
سود أعلاها وتأتي أصولها ٥ وليس إلى رد الشباب سليل  
وقيل وفد عبد المطلب بن هاشم على سيف بن ذى يزن فقال له لو خضبت شعرك فلما رجع إلى مكة  
اختضب فقالت امرأة نبيمة ما أحسن هذا لودام فقال  
لودام لى هذا الخضاب حمدته ٥ وكان بديلاً من خليل قد انصرم  
تمتعت منه والحياة قصيرة ٥ ولا بد من موت نبيمة أو هرم  
وقيل آخر : يا خضاب الشيب الذى ٥ فى كل نائلة يعود  
إن الخضاب إذا نضاه فكأنه شيب جديد  
فدع المشيب وما يريد فلن يعود كما تريد  
وقال محمود الوراق : فامتك الشباب ولست منه إذا سامتك لحيتك الخضابا

( الفصل الثالث فى العافية والصحة ) عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله  
ﷺ اليك انتهت الأمانى يا صاحب العافية وعنه ﷺ أنه قال أول ما يحاسب به العبد يوم  
القيامة أن يقال له ألم أصح بدنك وأرؤك بالماء البارد وقال على رضى الله عنه تعالى قوله تعالى  
ثم اتسئلن يومئذ عن النعم هو الأمن والصحة والعافية وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما  
يسأل الله العباد عن الأبدان والأسماع والأبصار فم استعملوها وهو أعلم بذلك وقال ابن عيينة  
من تمام النعمة طول الحياة فى الصحة والأمن والسرور وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها لو رأيت  
ليلة القدر ما سألت الله العفو والعافية وقال قبيصة بن ذؤيب كنا نسمع نداء عبد الملك بن مروان  
من وراء الحجرة فى مرضه يا أهل النعم لا تستقلوا شيئاً من النعم مع العافية ويقال البحر لا جوار له  
والملك لا صديق له والعافية لا تمن لها قال ابن الرومي

إذا ما كسك الدهر سربال صحة ولم تحمل من قوت يحل ويقرب  
فلا تفتن أهل الكشير فانما على قدر ما يعطيم الدهر يسلب

ويقال صحة الجسم أوفر القسم وذكر بعضهم العافية فقال وأى وطاء وأى غطاء وقال حكيم  
إن كان شيء فوق الحياة فالصحة وإن كان شيء مثل الحياة فالغنى وإن كان شيء فوق الموت  
فالمرض وإن كان شيء مثل الموت فالفقر وقال على رضى الله تعالى عنه ما المهتم الذى اشتد  
به البلاء بأحوج إلى الدعاء من المعانى الذى لا يأمن البلاء وقيل إن فائزة البيوت رأت فأرة  
الصحراء فى شدة وجحة فقالت لها ما تصنعين هنا اتبعي منى إلى البيوت التى فيها أنواع النعم  
والخصب فذهبت معها وإذا صاحب البيت الذى كانت تسكنه قد هياها الرحد لينة تحتمها شعمة  
فأقحمت الشعمة فوفقت عليها الهيئة فخطمتها فهربت فأرة البرية وهزت رأسها متعجبة  
وقالت أرى نعمة كثيرة وبلاء شديداً إلا وأن العافية والفقر أحب إلى من غنى يكون فيه المراتم  
فرت إلى البرية ٥ وكان عند رومي خنزير فربطه إلى اسطوانة ووضع العلف بين يديه ليأكله وكان  
يجنبه أتان لها جمحش وكان ذلك الجمحش يلتقط من العلف ما ينتثر فقال لأمه يا أمه ما أطيب  
هذا الملف لودام فقالت له يا بنى لا تقربه فإن وراه الطامة الكبرى فلما أراد الرومي  
أن يذبح الخنزير ووضع السكين على حلقه وجعل يضطرب وينفخ فهرب الجمحش وأتى إلى

ولم يزل يتلطف إلى أن  
حط عنه النصف واقتصر  
على عشرين ألف دينار  
فقال غسان على أن يحدد  
عليه أمير المؤمنين الضمان  
ويشرفه بحلقة تقوى نفسه  
وتردع عزمه ويعرف  
بها ما كان الرضا عنه فأجابه  
المأمون إلى ذلك قال  
فيما أذن أمير المؤمنين أن  
أجل الدراة إلى حضرته  
ليوقع مآراه من هذا  
الانعام قال أفعل فحمل  
الدراة إلى أمير المؤمنين  
فوقع ذلك وخرج على ابن  
عيسى بالحلقة والتوقيع  
بيده فلما حضر فى داره  
حمل من المال عشرين ألف  
دينار وارسلها إلى غسان  
وشكره على جميل فعله  
معه فقال غسان لكتابه  
والله ما شفقت عند أمير  
المؤمنين إلا لتوفر عليه  
ويتنفع بها فامض بها  
إليه فلما رده كاتبه إلى  
على بن عيسى علم قدر  
ما فعل معه غسان فلم يزل  
يخدمه إلى آخر العمر  
( ومن غريب ما يقتطف  
من ثمرات الاوراق )  
أن عمر بن عبد العزيز  
رحم الله خلف أحد  
عشر ابناً فأصاب كل ابن  
نصف وربع دينار وقال  
لهم عند وفاته يا بنى ليس  
لى مال فأوصى فيه وخاف  
عشام بن عبد الملك أحد



أمة وأخرج لها أسنانه وقال يحك يا أماء أنظري هل بقي في خلال أسناني شيء من ذلك العلف فأعلمته فما أحسن القنع مع السلامة والله أعلم بالصواب .

(الفصل الرابع في أخبار المعمرين في الجاهلية والإسلام) قال الحسن رضي الله تعالى عنه أفضل الناس ثوابا يوم القيامة المؤمن المعمر وقال رسول الله ﷺ ألا أنبئكم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال أطولكم أعمارا في الإسلام إذا صدقوا وزعموا أن تبعنا الفزارى كان من المعمرين وأنه دخل على بعض خلفاء بني أمية فسأله عن عمره فقال عشت أربعمائة وعشرين سنة في فترة عيسى بن مريم عليه السلام في الجاهلية وستين في الإسلام قال له أخبرني عما رأيت في سالف عمرك قال رأيت الدنيا ليلة في اثني عشر يوما في اثني عشر يوم ورأيت الناس بين جامع مال مفرق ومفرق ملك بمجموع وبين قوى بظلم وضعيف بظلم وصغير يكبر وكبير يهرم وحي يموت وجنين يولد وكاهن بين مسرور بموجود ومجزون بمفقود وقد قال ابن الجوزي أن آدم عليه السلام عاش ألف سنة وعاش ابنه شيث تسعمائة سنة وعاش ابنه مهلايل ثمانمائة وخمسة وتسعين سنة وعاش ابنه أدريس ثلثمائة وخمسة وتسعين سنة وعاش ابنه هود تسعمائة واثنين وستين سنة وعاش ابنه متوشلح تسعمائة وستين سنة وأما ابنه نوح عليه السلام فروى عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال عاش نوح عليه السلام ألفا وأربعمائة وخمسين عاما وأما الحضرة عليه السلام واسمه خضر بن وهب أطول بني آدم عمرا وذكر أن لقمان عليه السلام عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة وكانت العرب لا تعد من الأعمار إلا ما يبلغ مائة وعشرون سنة فافوقها وعاش أكرم بن صيفي ثلثمائة وستين سنة وأدرك الإسلام وعاش سطيح سبعمائة سنة وعاش قس بن ساعدة الأبادي سبعمائة سنة وكان من حكماء العرب وعاش ليبيد بن ربيعة الشاعر مائة وعشرين سنة وأدرك الإسلام وعاش دريد بن الصمة مائة وسبعين سنة حتى سقط حاجباه على عينيه وأدرك الإسلام ولم يسل ومن المعمرين عدى ابن حاتم الطائي وزهير بن جنادة عاش مائتين وعشرين سنة ومن المعمرين ذو الأصابع المذوي عاش مائتين وعشرين سنة وهو أحد حكماء العرب في الجاهلية ومن المعمرين عمر بن معد يكر ب الزبيدي ومن المعمرين عبد المسيح بن نفيطة عاش ثلثمائة وعشرين سنة وأدرك الإسلام وقد رأيت رجلا من أهل محلة مسير بالغربية وذكر أنه بلغ من العمر مائة وأربعين سنة وإن امرأته بلغت من العمر كذلك ولقد رأيت منه مالم أر من بعض شبان هذا العصر في القوة وشدة البأس ورأيت له ولدا شيخا هو أشد قوة من ولده وذلك في صفر سنة تسع وعشرين وثمانمائة والله سبحانه وتعالى أعلم (الباب التاسع والأربعون في الأسماء والكنى واللقاب وما استحسن منها )

فأشرف الأسماء وأعظمها بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى هل تعلم له سميا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله ﷺ من دفع قرطاسا من الأرض مكتوبا عليه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا له ولا سمع عن أن يداس كان عند الله من الصديقين وخفف عنه وعن والديه العذاب وإن كانا مشركين وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لم ير من إبليس لعنه الله قط إلا ثلاث نرات نفعين لمن وأخرج من ملكوت السموات والأرض ورتة حين ولد محمد ﷺ ورتة حين أنزلت سورة الحمد وفي أولها بسم الله الرحمن الرحيم وعن رسول الله ﷺ لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم وأن امتي بأتون يوم القيامة يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتثقل حسناتهم في الميزان فتقول الأمم ما أنقل موازين أمة محمد فنقول الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ابتداء كلامهم ثلاثة أسماء من سماه الله تعالى لو وضعت في كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق في كفة لرجحت كفة الأسماء

الف فارس في سبيل الله تعالى وما روى أحمد بن أولاد هشام بن عبد الملك الا وهو فقير ووافد شوهذ احدم وهو يوقد في الانون (قيل) لمعاوية ابن ابي سفيان إن بالحيرة رجلا من بني جرهم قد عمر ورأى اعاجيب فقال معاوية على به فلما حضر قال من الرجل قال عبيد ابن شربة قال ثم عن قال من قوم لم يبق منهم بقية قال فكم مضى من عمرك قال عشرون ومائتا سنة قال اخبرني بأعجب ما رأيت في عمرك قال نعم يا امير المؤمنين كنت في حى من احياء العرب فمات عندهم ميت يقال له عشرين ليبيد العذري فشيت في جنازته وتأسيت بجماعته فلما دفن في قبره وأعول النساء في أثره أدركتني عليه عبدة ولم استطع ردها وتمثلت بابيات كنت سمعتها قديما وعلق الآن على خاطري منها هذه الأبيات يا قلب إنك عن أسماء مفرور فأذكر وهل ينفعك اليوم تذكر . قد بحثت بالحب ما تنضمه من أحد . حتى جرت لك اطلاقا محاظير . فلست ندرى ولا ندرى أعاجلها .

ويبين المرء في الأحياء معتبط إذا (٣٤) هو الرمس تغفوه الأعاصير بيكي الغريب عليه ليس يعرفه

وذكر فرأته في الحى مسرور .

وذاك آخر عهد من أخيك إذا .

ما المرء ضمنه اللحد الخناسير .

فبينما أنا أردد هذه الآيات وعيناي ينسكبان إذ قال

لى رجل لى جنينى من عذرة يا عبد الله هل تعرف

قائل هذا الشعر قلت لا والله قال قائله هذا

الميت الذى دفناه وأنت الغريب الذى تبكى عليه

ولا تعرفه ولا تعلم أنه قائل هذه الآيات وذو قرابته

الذى ذكرته مسرور هو ذاك وأشار لى رجل فى

الجماعة فرأيته لا يستطيع كستان ما هو عليه من

المسرة فقال معاوية يا أبا جرم سل ما شئت قال

ما مضى من عمري تروه والأجل إذا حضر تدفنه

قال ليس ذلك لى سل غيره قال يا أمير المؤمنين

ليس اليك رد شبانى ولا الآخرة فتسكروم ما نى

ولمآل فقد أخذت منه فى عنفوانى ما كفى

قال لا بد أن تسأنى قال اما إذ شئت فأمر

لى برغفين أتفدى بأحدهما وأنشى

بالآخر وانق الله واعلم إنك مفارق ما أنت فيه

وقادم علم ما قدمت فأمر به معاوية

(وأما الأسماء والهكنى) فى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ أحب أسماءكم إلى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة وينبغى أن تتأدى من لا تعرف اسمه بعبارة لطيفة لا يتأذى بها ولا يكون فيها كذب كقولك يا فقيه يا أخى يا فقيه يا سيدي يا صاحب الثوب الفلانى أو البغل الفلانى أو الفرس الفلانى أو السيف الفلانى وما أشبه ذلك ودخل عبادة على المتركل وبين يديه جام من ذهب فيه ألف مثقال فقال له أسألك عن شىء أن أجتنب عنه ابتداء من غير أن تفكر فلك الجام بما فيه فقال سل يا أمير المؤمنين قال أسألك عن شىء له اسم ولا كنية له وعن شىء له كنية ولا اسم له قال المنارة وأبو رباح فعجب المتركل وأعطاه الجام بما فيه وقيل لعثمان ذو النورين رضى الله عنه لأنه هو ورقية كانا أحسن زوجين فى الإسلام وقيل لأنه تزوج برقية ثم بأبى كاثوم ابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يوجد من تزوج بابنتى نبى غيره وكان قتادة بن النعمان الانصارى رضى الله تعالى عنه أصيب فى عينه يوم أحد فسقطت على خده فردها رسول الله ﷺ فكانت أمسن وأصح من الأخرى فكانت تعتل أى ترمد عينه الباقية ولا تعتل عينه المردودة فقيل له ذو العينين وقيل أبو هريرة رضى الله تعالى عنه كنىته جرة صغيرة كنىته أحملها فى حجرى فالعب بها وكان رسول الله ﷺ يقول يا أبا هريرة واختلف فى اسمه فقيل عبد الرحمن وقيل عبد شمس وقيل عمير وقيل سليمان وقال الشعبي رضى الله تعالى عنه كنىته الدجال أبو يوسف ذو الشهرة أبو دجاجة الانصارى رضى الله تعالى عنه كان له شهرة يلبسها بين الصنفين ذو الرباستين الفضل بن سهل لأنه دبر أمر السيف والقلم وولى رياة الجيوش والدواوين ودخل عليه شاعر يوم المهرجان وبين يديه هدايا فقال :

اليوم يوم المهرجان هدينى فيه اللسان لك دولتان حديثه  
وقد عمة ورياستان لك فى الورى من هاشم بنت وبيت خسروان  
علم الخليفة كيف أن ت فصرت فى هذا المكان

فأمر له بجميع الهدايا المطيبون بنو عبد مناف وبنو أسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب ونعيم بن مرة والحارث بن فهر غمسا أيدىهم فى خلوف ثم تحالفوا شعبة الحمد عبد المطلب لقب بشيبة كانت فى رأسه حين ولد قال حذافة بنو شعبة الحمد الذى كان وجهه بعضه فى ظلام الليل كاقمر البدر وقيل له عبد المطلب لأن عمه المطلب مر به فى سوق مكة مردفاه فجعلوا يقولون من هذا الذى وراءك فيقول عبد لى سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه اسمه عبد الله لقباه العتيق والصديق لجماله وتصديقه بخبر الاسراء أو لأنه أول من صدق رسول الله ﷺ سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه لقب بالفاروق لأنه قال يوم أسلم لا يعبد الله اليوم سرا فظهر به الإسلام وفرق بين الحق والباطل الكامل سعد بن عبادة رضى الله تعالى عنه كان يكتب ويحسن الرى والعوم طلحة بن عبد الله رضى الله تعالى عنه كان يقال له طلحة الخير وطلحة الفياض وطلحة الطلائع لسخائه رشع الحجر وأبو الريان عبد الملك بن مروان لقب بذلك لبخله ونجسه عكاه الصل سعيد بن العاص رضى الله تعالى عنه الحبر عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنه لقب بذلك لعله كان يقال له مرة الحبر ومرة البحر الاشدق عمرو بن سعيد لأنه كان مائل الشدق الفياض عكرمة بن ربيعة لقب بذلك لسخائه المصطلق خزاعة بن سعد الخزاعى قيل له المصطلق لحسن صوته وكان أول من غنى من خزاعة راج يكذب لقب به المهلب لأنه كان يضع الحديث أيام الخوارج فيحدث به فإذا رآه قال وارجح يكذب وأصل الغزال كان يكثر الجلود فى سوق الغزالين وكان تسمع المعاجز فيصدق عليهم ولم يكن غزال

ثم ودعه وانصرف (قيل)  
وقد عبد الله بن جعفر رضي  
الله عنه على احد خلفاء  
بني أمية فقال له الخليفة كم  
كان أمير المؤمنين يعطيك  
يعني اياه قال كان رحمه الله  
يعطيني الف الف درهم  
قال زدناك لترحك عليه  
الف الف درهم قال بأني  
انت وأمي قال وبهذه الف  
الف قال لا اقولها لاحد

بعذك قال منعتني من الاطناب  
في وصفك الاشفاق عليك  
من جودك قال ولهذا الف  
الف فيقول له فرقت يا أمير  
المؤمنين بيت مال المسلمين  
على رجل واحد قال انما  
فرقته على أهل المدينة  
اجمعين ثم وكل به من يعلمه  
بخبره من حيث لا يشعر  
فلما قدم المدينة فرق جميع  
مامعه حتى احتاج بعد  
شهر الى القرض (ومن  
اطائف المنقول) ان رجلا  
قال له شام القرطبي كم تعد  
قال من واحد الى الف  
الف واكثر قال لم أرد  
هذا كم تعد من السنن قال  
اثنتين وثلاثين سنا عشر  
من أعلى وستة عشر من  
أسفل قال لم أرد هذا كم  
لك من السنن قال والله  
ليس لي منها شيء والسنون  
كلها لله قال يا هذا ما سنك  
قال عظم قال ابن أبي عمير

ه سليمان التيمي كان داره ومسجده في بني تميم ولم يكن منهم وهو شيباني ه أبو عمرو والشيباني لم يكن  
من بني شيبان وانما كان يعلم يزيد بن يزيد الشيباني ه يزيد بن يزيد بن منصور الخيري فنسب  
اليه ذو الفروع امرؤ القيس كان ملك الروم كساه الخلة المسمومة ففرجته وقالوا لم تكن الكنى  
لاحد من الامم الا للعرب وهي مفاخرهم وقال بعضهم

أكنيته حين أتاده لاكرمه ولا أقبه والسودة اللقب

وقيل في قوله تعالى فقولا له قولا لينا أي كتيابه ولما ضرب موسى عليه الصلاة والسلام البحر ولم  
ينفلق أوحى الله تعالى اليه أن كنهه فقال أبا خالد فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ( وأما  
اللقاب ) فقد قال الله تعالى ولا تتابروا باللقاب بنفس الاسم الفسوق بعد الايمان سماه الله تعالى فسوقا  
وانفق العلماء رضى الله تعالى عنهم على جواز ذلك على وجه التعريف لمن يعرف الا بذلك كالأعشى  
والاعمى والأعرج والأحول والأفطس والأقرع ونحو ذلك وقال من المشاهير في الجاهلية  
والاسلام من ليس له لقب ولم يزل في الامم كلها يجرى في المخاطبات والمكاتبات من غير تكبير غير  
أنها كانت تطلق على حسب الموسومين وأماما ما استحسن من تلميح السفلة باللقاب العلية حتى زال  
الفضل وذهب التفاوت وانقلب النقص والشرف شرعا واحدا فنذكر وهب أن العذر مبسوط في  
ذلك فما العذر في تلميح من ليس من الدين في دين ولا قبيل ولا له فيه ناقة ولا فيصيل بل هو محتو على  
ما يصاد الدين وينافي كمال الدين وشرق الاسلام وهي لعمر الله الفضة التي لا تساغ والغبن الذي يعجز  
الصبر دونه فلا يستطيع نسال الله تعالى اعزادينه واعلاء كلمته وان يصلح فسادنا ويوقظ غافنا  
ه الرجل يكنى باسم ولده والمرأة كذلك واذا كنوا من لم يكن له ولد فعلى جهة التفاؤل وبناء  
الامن على وجاء أن يعيش فيولد له وقد يتكون بما يلائم المسكن من غير الا ولا ذك قول رسول الله  
ﷺ في علي رضى الله تعالى عنه أبو تراب وذلك أنه نام في غزوة ذي المشيرة فذهب بدمه فهو لما رسول  
الله ﷺ وهو متمرغ في التراب فقال له اجلس أبا تراب وكان أحب اسمائه اليه وكقولهم أي لهب لخرة  
خديه ولونه وقال الزنجشمرى رحمه الله تعالى وسميتهم يكنون الكبير الرأس والمامة بأبي الرأس وأبي  
المامة وسمعت العرب ينادون الطويل اللحية بأبا الطويلة وسمعت عرب البحرية يكنون باسماء بناتهم  
كأبي زهو وأبي سلطانة وأبي ليلى ونحو ذلك ولا حرج في ذلك وقد تسمى جماعة من أفاضل الصحابة  
بأبي فلانة منهم سيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه كان له ثلاث كنى وأبو عمرو وأبو عبد الله  
وأبو ليلى ومنهم أبو امامة وأبو رقية بميم الدارى وأبو كريمة المقداد بن معد يكرب وكثير من  
الصحابة ومن التابعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين . أبو عائشة مسروق بن الاجدع وكان لانس  
أخ صغير وله نغير يلعب به فأت رسول الله ﷺ فرآه حزينا فقال ما شأنه فقالوا مات  
نغيره فقال يا أبا عمير ما فعل النغير . ونظر المأمون الى غلام حسن في الموكب فسأله عن اسمه  
فقال لا أدري فقال:

تسميت لا أدري فانك لا تدري بما فعل الحب المبرح في صدري

وعن علي رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ اذا سميتم الولد محمدا فأكرمه ووسعوا له في المجلس ولا  
تقبحوه وجهه وعنه ما من قوم كان بينهم مشوزم فحضر معه من كان اسمه محمد أو أحمد فادخلوه في  
مشورتهم الا كان خيرا لهم وما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه محمد أو أحمد اقدس الله ذلك  
المزىل في كل يوم مرتين كل ذلك بركة هذا الاسم الشريف ( وما جاء في مدح الاسماء منظوما ) قال  
بعضهم في ملبح اسمه ابراهيم

انت قال اثنتين رجل وامرأة قال كم أنى عايك قال لو أتى على شئ قتلنى قال كيف أقول قال تقول كم حضى من عمرك (قيل) وعرض

والجوار يباع قال  
وكيف لا يباع جوار من  
إن سألته أعطاك وإن  
سكت عنه ابتداك وإن  
أسأت إليه أحسن اليك  
فبلغ ذلك سعيدا فوجه  
إليه مائة ألف درهم  
وقال أمسك دارك عليك  
( قيل ) خرج عبد الله  
ابن جعفر إلى ضيعة له  
فنزل على نخل قوم فيها  
غلام أسود يقوم عليها  
فدخل بثلاثة أقراص  
فأتى كلب فدنا منه  
رمى إليه بقرص فأكله  
ثم رمى إليه بالثاني  
والثالث فأكلهم وعبد الله  
ينظر إليه فقال  
يا غلام كم قوتك كل يوم  
قال ما رأيت قال فلم  
أثرت الكلب قال لأن  
أرضنا ما هي بأرض  
كلاب وأخاله جاء من  
مسافة بعيدة جائعا  
فكرهت رده قال فما  
كنت صانعا اليوم قال  
أطوى يومى هذا فقال  
عبد الله بن جعفر الأمر  
منجى على السخاء والله إن  
هذا لأسخى مني فأشترى  
النخل والمبد فأعتقه  
روهب ذلك له ) ومن  
أطائف المنقول إنه رفع  
الرشيد موت العباس بن  
الأحنف وإبراهيم الموصلي  
المعروف بالنديم  
وعشيمة لخماره في يوم  
واحد فخرج للصلاة  
عليهم فصفوا بين يديه  
فقال من الأول إبراهيم

رأيت حبيبي في المنام معانق  
وقد رقت من بعد هجر وقسوة  
( وفيه أيضا ) لا زال بابك كعبة محجوجة  
حتى ينادى في البقاع بأسرها  
( وفيه أيضا ) سمى الخليل أن فؤادى  
وعجيب يا قاتلي أن قلبي فيه  
( ولبعضهم في مליح اسمه عمر )  
وذلك للمهجور مرتبة علما  
وماض إبراهيم لو صدق الرؤيا  
وتراها فوق الجباه وسيم  
هذا المقام وأنت إبراهيم  
فيه من لوعة الغرام ججم  
نار وأنت فيه مقيم

يا عدل الناس أسماكم تجور على  
أظنهم سرقك الغاف من قر  
( وفيه أيضا ) ما عليهم في الهوى لو نظروا  
أبدلوا قافك عيننا غاظا  
( ولبعضهم في مليح حامل شعبة موقودة اسمه عثمان )  
فؤاد مضناك بالهجران والبن  
وأبدلوا بعين خيفة للعين  
حين سمك فقالوا سمع  
أخطوا ما أنت إلا سمع

وإني بشعبة وضأؤها وصيازه حكيا لنا القمرين  
ياديتيه ما الاسم يأكل المنى فأجاني عمان ذو النورين  
( ولبعضهم في مليح اسمه يوسف )

بامن سبي الشمراء نمل عذاره النجم يشهد لي بأنني هدتف  
صيرت قلبي من صدورك فاطرا فامن على بزورة يا يوصف  
( وللصفي الخلي فيمن اسمه داود )

وثقت بأن قلبي من حديد وفيه على الهوى بأس شديد  
فلان على هواك ولا عجيب إذا داود لان له الحديد  
( وله فيمن اسمه موسى )

أنى موسى بآية خال خمد حرته صوارم الخدق والمراض  
آية ذا يياض في سواد وآية ذا سواد في يياض  
جاء بضد ما قد جاء موسى كليم الله في المقب المواطى  
( وللقرطبي في مليح اسمه بدر )

سموه بدرا وذلك لما إن فاق في حسنه وبما وأجمع الناس إذ أروه بأنه اسم على مسمى  
( ولؤافه رحمه الله تعالى ) في قاضى الفضاة علم الدين صالح البلقيني  
وعظ الأنام أمامنا الخبر الذى سكب العلوم كبحر فصل طائح  
فتنى القلوب بعله وبوعظه والعلم تشفى إن يكن من صالح  
وتوجهت مرة الى بلتاج لاجتمع بالحاح خليل منصور في ضرورة فلم أجده ولم يقم أحد  
من أخوته بقضاء ما توجهت بسببه فقلت

خصال خليل كاهن حميدة وأوصافه تبرى بكل جميل  
فلا خيرنى بلتاج إن لم يكن بها ولا خير فى الدنيا بغير خليل  
( وقال آخر في مقبل )

يامن تحجب عن محب صادق مازال عنه كل يوم يسأل

وأنصرف ذاتا منه هاشم بن عبد الله الخزاعي وكان بأمير المؤمنين كيف (٣٧) أثرت العباس بالتقديم على مؤمن

من لي يوم فيه تسمع بالفا ويقال لي هذا حبيبك مقبل

(ولبعضهم في ملبح اسمه محسن)

وأضيف بملو على تشافه برتبة من الجمل نالها

واسمه وهو العجيب محسن وكم دموع في الهوى أسالها

(واضئ الدين الحلي في اسم حسين)

حبيبي وأفر والشرق مني طويل والهوى عندي مديد

وأعجب اني أهوى حسينا وشوقني في محبته يزيد

(وبما قيل في أسماء النساء) في فاطمة

عجبت من فاتمة لم تزل لمرتبتي الوصل لها فاطمة

تذكر ما الفاء من وجدها وهي بشوقني والجوى عالمة

(قال ابن مكاس في اسم عائشة)

يادهر خبرني بحمك واشفني فسهام فكري في أمورك طائشة

لا يحل أني في المحبة ميت وحبيبي من بعد موتي عائشة

(وقال شمس الدين البديري في اسم حليلة)

ولما رأته في هواها متما أكابد من حر الفرام إليه

وقد جادت بقلب الوصل منها ولم تجر ومن أين تدرى الخوروهي حليلة

(ولبعضهم في اسم بركة دوبيت)

لما نصب الهوى لقلبي شركة ناديت وقلبي نارك من تركه

يا قلب أفق ولا تمل لشركة تغنيك من ساعة من بركة

(مردوفا أيضا) لما نصب الهوى لقلبي شركة في كل طريقي

ناديت وقلبي نارك من تركه لو كان يفيق ياقلب أفق ولا تمل لشركة

ما الشرك يليق تغنيك من ساعة من بركة عن كل صديق

ولو تبت هذا المعنى لاحتجبت إلى مجلدات ولكن فيما ذكرته كفاية والله الموفق وأسأله العناية

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الخمسون فيما جاء في الاسفار والاعتراب وما قيل في الوداع والفرار)

والحث على ترك الإقامة بدار الهوان وحب الوطن والحنين إليه

(أما ما جاء في الاسفار والحث على ترك الإقامة بدار الهوان)

فقد قال الله تعالى هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا الآية وفي الأرض سافروا تغفموا وعن أبي هريرة

رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ لو يعلم الناس رحمة للسافر لأصبح الناس على ظهر

سفو وهو ميزان الأخلاق أن الله بالمسافر رحيم ويقال الحركة ولود والسكون عافر وقال حكيم

السفر يسفر عن أخلاق الرجال وكان بعضهم يريد السفر فيمنعه والده إشفاقا عليه فقال يوما

الأخلى أمضى لشائي ولا أكن على الأهل كلا ان ذا لشديد

تهينني ريب المنون ولم أكن لا هرب عما ليس منه محيد

فلو كنت ذا مال لقرت مجلسي وقيل إذا أخطأت أنت رشيد

فدعني أجول الأرض عمرى لهله يسر صديق أو يفاط خسود

حضر فقال بقوله

وسمى بها قوم رة لولا انها

طى التي تشق بها وتكابد

فجدتهم ليكون

غيرك ظنهم

اني ليعجبني المحب

الجاهد

ثم قال أتخف ظمما قلت

نعم قال اليس من قال

هذا الشعر أولى بالتقديم

فقلت بل والله يا أمير

المؤمنين قلت ويضارع

هذا ما حكاه صاحب

الاغاني) حكى أن رجلا

أدى شهادة عند بعض

القضاة فقال القاضي

هل يعرفك أحد من

ذوي العدالة قال نعم

فلان فلما حضر هذا

القاضي هل تعرف قال له

قال نعم أعرفه عدلا

وما ذاك إلا أني سمعته

ينشد لجرير

ان الذين غدوا بلبك

غادروا

وشلا بعينك لا يزال

معينا

غضضن من أبصارهن

وقلن لي

ماذا لقيت من الهوى

واقينا

فعلت أن هذا لا يرسخ

الاي قلب مؤمن (وقال

الشيخ أنير الدين أبو

حيان رحمه الله) كانت

رقائق الشيخ نقي الدين

السروجي تسلب العقول

وكان يعني بها في عصره لأنها في الطريق الغرامى غاية لا تدرك فن ذلك قوله رحمه الله

وقال رسول الله ﷺ عليكم بالدلجة فان الأرض تطوى بالدليل ولا تطوى بالنهار في غير رقة وقال ابن مالك رضي الله تعالى عنه كان رسول الله ﷺ يكره أن يسافر الرجل في غير رقة فقال صلى الله عليه وسلم الزاكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب وقال ﷺ إذا خرج ثلاثة في ركب فليؤمروا أحدهم (وقيل) أغار حذيفة بن بدر على هجان النعمان بن المنذر ابن ماء السماء وسار في ليلة مسافة ثمان ليال فضرب به المثل وقال قيس بن الخطيم همنا بالاقامة ثم سرنا مسير حذيفة الخير بن بدر وسار ذكوان سولى عمر رضي الله تعالى عنه من مكة إلى المدينة في يوم وليلة وقال المأمون لاشيء ألدمن السفر في كفاية وعافية لانك تحمل كل يوم في محلة لم تحمل فيها وتماثر قوما لم تعرفهم ( وما قيل في ترك الاقامة بدار الهوان

(قال الفرزدق) وفي الأرض عن دار القلي متحول  
(وقال آخر) وما هي إلا بلدة مثل بلدتي  
(وقال آخر) وإذا البلاد تغيرت عن حالها  
ليس المقام عليك فرضا واجبا  
وكل بلاد أوطنتك بلاد  
خيارهما ما كان عوننا على دهر  
فدفع المقام وبادر التحويل  
في بلدة تدع العزيز ذليلا  
(وقال الصفي الحلبي)

تنقل فلذات الهوى في التنقل  
ففي الأرض أحباب وفيها منازل  
ولا تستمع نرم امرئ القيس أنه  
مضل ومن ذا يهتدى بمظلل  
ورد كل صاف لانقف عند منهل  
فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل  
(وقال عبد الله الحمدي)

فان تجف عني أو تزقني اهاتة أجد عنك في الأرض العريضة مذهبا  
(ومما قيل في الوداع والفراق والشوق والبكاء) قال جرير

لو كنت أعلم ان آخر عهدكم يوم الرحيل فعلت مالم أفعل  
وقيل لعارة بن عقيل بن بلال بن جرير ما كان جدك صنعا في قوله فعلت مالم أفعل قال كان يقطع عينيه حتى لا يرى مظهر أحبابه ثم انشد يقول

وما وجد مغلول بصنعاء موقوف بساقيه من ماء الحديد كبول قليل الموالى مسلم بجزيرة  
له بعد نومات العيون الليل يقول له الحداد أنت معذب غداة غد أو مسلم فقتيل  
باكبر منى لوعة يرم راعني فراق حبيب ما لي به سبيل

(وقال الشاعر) وما أم خشف طويل يوم وليلة يبلقعة يبداء ظمآن صاديا  
تهيم ولا تدرى إلى أين تبتغي مرهة حزنا العفافية أضربها بحر الهجير قلم نجد  
لملتها من بارد الماء شافيا إذا بعدت عن خشفها انصرفت له فالتفتة ملهوف الجوائح طاويا  
بأوجع منى يوم شدوا حولهم ونادى منادى البين أن لانلقيا  
وقال عبد العزيز الماجشون وهو من فقهاء المدينة قال لي المهدي يا ماجشون ما قلت حين فارقت  
أحبابك قال قلت يا أمير المؤمنين

لله بك على أحبابه جزعا قد كمت أحذر هذا قبل ان يقعا ما كان والله شوم الدهر يتركني  
حتى يجرعني من بعدهم جرعا ان الزمان رأى الف السرور لنا فذب بالبين فيم بيننا وسمى  
فليصنع الدهر في ماشاء مجتهدا فلا زيادة شيء فوق ما صنعنا

أصغرت بالذي أنفقت  
يا من شغلت بحبه عن غيره  
وسلوت كل الناس حين  
عشقت  
كم جمال في ميدان حسنك  
فارس  
بالسبق فيك إلى رضاك  
سبقت  
أنت الذي جمع المحاسن  
وجبه  
لكن عليه نصبري فرقت  
قال الوشاة قد ادعى بك  
نسبة  
فسررت لما قلت قد صدقت  
بأنه إن سألوك عني قل  
عبدى ومالك يدى وما  
أعتقت  
أو قيل مشتاق اليك فقل  
لهم  
أدرى بذاور أنا الذي سرقته  
(قلت) لو كان الشيخ  
تقى الدين السروجي رحمه  
الله في جملة من صلى عليه  
الرشيد لم يقدم غيره  
عليه (فان الشهاب محمود)  
وكان الشيخ تقى الدين  
السروجي مع دينه وورعه  
مزده وعلته مغرما  
بالجمال وكذلك قال الشيخ  
أنير الدين وكان يكره  
مكانا فيه امرأة ومن  
عاه من أصحابه قال  
شرطى معروف وهو أن  
لا يجلس بالمجلس امرأة  
(قال الشهاب محمود)  
وكما يوما في دعوة  
فأحضر صاحب الدهرة

الدين بمصر رابع رمضان  
المعظم سنة ثلاث وتسعين  
وسمائه خلف أبو محبوبه  
أن لا يدفنه إلا في قبر  
أبيه وقال كان الشيخ  
يراه بالحياة وما افرق  
بينهما بيات هذا لما  
كان يعلمه من دينه  
وعفاهه (قلت) والشيخ  
مدرك هو أبو هذه العذرة  
وثمرة هذه الشجرة فانه  
من هام مع زهده وتورعه  
بالجمال وعف وصبر إلى  
أن مات وكان الشيخ  
مدرك المذكور مزأكابر  
غلاء المغرب المتفقين  
وكان مطبوعا في نظم  
النسر الجيد الرقيق  
وكان يقرى الأدب  
وله مجلس بمحلة دار  
الروم وكان لا يقرى  
إلا الأحداث ففتن  
بنصراني اسمه عمرو بن  
يوحنا كان من أحسن  
أهل زمانه وأسلمهم  
طبعاً فهام الشيخ به  
وكتب رقعة وطرحتها  
في حجره وهي  
بمجالس العلم التي  
بك تم جمع جموعها  
الارثية لقله، غرقت  
بماء دموعها بين يديك  
حرمة. الله في تضييمها  
فلما قرأها عمرو استحيا  
وعلم بها من في المجلس  
فانقطع عمرو واشتد  
بالشيخ الوجد فترك  
المجلس ونظم القصيدة  
المشهوره وقيل انها اشتجعت

فقال والله لأعينك فأعطاه عشرة آلاف دينار (وقال آخر)  
وقفت يوم النوى منهم على بعد ولم أودعهم وجدا واشفاقا  
أني خشيت على الأفاعان من نفسي ومن دموعي احراقا واغراقا  
(وقال عمر بن أحمد) أتى الرحيل حين جد ترحلات مبعج النفوس له عن الأجساد  
من لم يبت والبين يصدع قلبه لم يدرك كيف تفتت الأكباد  
وحكى بعضهم قال دخلنا إلى دير هرقل فنظرنا إلى مجنون في شباك وهو يشد شعر فقلنا له  
أحسنت فأوما بيده إلى حجر برميننا به وقال المثلثي يقال أحسنت ففررنا منه فقال أنسنت  
عليكم إلا ما رجعت حتى أنشدكم فإن أنا أحسنت فقولوا أحسنت وإن أنا أسأت فقولوا أسأت  
فرجعنا إليه فأنشد يقول

لما أناجوا قبيل الصبح عيسهمو وحملوها وسارت بالدمى الابل  
وقلت بخلال السجف ناظرها يرنو إلى ودمع العين ينهمل  
رودعت بينان زانه عنم ناديت لاحمك رجلاك يا جميل  
يا حادى العيس عرج كي أودعهم يا حادى العيس في ترحالك الأجل  
أني على العهد لم أنقض مودتهم يا ليت شعري أطول البعد ما فعلوا  
فقلنا له ما نوا فقال والله وأنا أموت ثم شوق شهقة فاذا هو ميت رحمه الله تعالى  
(وقال آخر) لما علمت بأن القوم قد رحلوا وراهب الدير بالناقوس مشتغل  
شبكة عشرى على رأسى وقلت له ياراهب الدير هل مرت بك الابل  
لحن لى وبكى بل رق لى ورثى وقال لى يا فتى ضاقت بك الحيل  
ان الخيام التي قد جثت تطلبهم بالامس كانوا هنا والآن قد رحلوا  
(وقال الشيخ الاكبر سيدي محي الدين بن العربي رحمه الله تعالى .

مارحلوا يوم ساروا البزل العيسا إلا وقد حملوا فيها الطواويسا  
من كل فانك الالحاظ مالكة تخالها فوق عرش الدم بلقىسا  
إذا تمشت على صرح الزجاج ترى شمسا على فلك في حجر ادريسا  
أسفة من بنات الروم عاطلة ترى عليها من الأنوار ناموسا  
وحشية مالها أنس قد اتخذت في بيت خلونها للذكر ناوسا  
أن أومات تطلب الانجيل تحسهم قساقسا أو بطاريقا شاميسا  
ناديت إذ رحلوا للبين ناقتها يا حادى العيس لانحدوها العيسا  
غميت أجناد صبرى يوم بينهم على الطريق كراديسا كراديسا  
ساروا وأصجت أنى الربع بعد هموا والوجد في القلب لا ينفك مفروسا  
(وقال آخر) ولما تبدت للرحيل جمالنا وجد بنا سير وفاضت مدامع  
تبدت لنا مذعورة من خباياها وناظرها باللواؤ الرطب داعم  
أشارت باطراف البنان وودعت وأومت بعينها متى أنت راجع  
فقلت لها الله مامن مسافر يسير ويدرى ما به الله صانع  
فناات نقاب الحسين من فوق وجهها فسالت من الطرف المكحيل مدامع  
وقالت إلى كن عليه خليفة فيارب ما خابت لديك الودائع

ثلاث وأربعين وأربعمائة  
قال جدهنا القاضي أبو  
الفرج المعافى قال أنشدنا  
أبو القاسم مدرك بن محمد  
الشيبياني لنفسه في عمر  
النصراني قال القاضي أبو  
الفرج وقد رأيت عمرا  
وقد أبيض رأسه . .  
من عاشق ناه هواه دان  
ناطق دمع صامت اللسان  
مواتي قلب مطلق الجثمان  
معذب بالصد والهجران  
من غير ذنب كسبت يده  
لكن هوى نمت به عيناه  
شوقا إلى رؤية من أشقاه  
كأنما عافاه من أبله  
يا ويحه من عاشق ما يلقى  
من أدمع منهلة ماتر في  
ذات إلى أن كان يفنى عاشقا  
وعن دقيق الفكر سفاذا  
لم يبق منه غير طرف يبكي  
بأدمع مثل نظام السلك  
تمحمد نيران الهوى وتذكي  
منهله قطر السماء تحكي  
إلى غزال مني النصراري  
فضل بالحسن على  
العذارى  
وغادر الأسد به حيارى  
في ربة الحب له أسارى  
ريم به أي هزير لم يصد  
يقتل باللحظ ولا يخشى  
الغود  
مقي نقل ما قالت الألاحظ  
قد  
كانه ناسونه حين اتحد  
باليتمنى كنت له زانرا  
بهديني في الخصر كيف  
أزرا

(وقال آخر) يا راحلا وجميل الصبر يتبعه  
ما أنصفتك دموعي وهي دامية  
(وقال البغدادي) قالت وقد نالها للبين أوجمه  
اجمل يدريك على قلبي فقد ضعفت  
واعطف على المطايا ساعة فمسي  
كأنني يوم ولت حسرة وأسى  
غريرين بحر يرى الشاطي ويمتعه  
(وقال ابن البديري)

فذا حاديا ليلي فاني وادق ولا تهجلا يوما على من يفارق وزما مطاياها قبيل مسيرها  
ليلتد منها بالتزود عاشق ولا تزجر بالسوق أطعمان عيسها فان حبيبي للظعان سائق  
ولما التقينا والغرام يذينا ونحن كلانا في التفكير غارق  
وقفنا ودمع البين يحجب بيننا تسارقي في نظرة اسارق  
فلا تسألانا محل بالبين بيننا ولا تعجبا أنا عشوق وشائق  
(وقال آخر) تذكرت ليلي حين شط مزارها وعادت منازلها خليات بلقع  
بكيته عليها والقنا يقرع القنا وسمر العوالي للنيايا تشرع وخالفت لوائى عليها وعدلى  
وحالفت سهدي والخليلون هجع ولم أستطع يوم النوى رد عبرة فؤادي أسى من حرها يتقطع  
فقال خليلي إذ رأى الدمع دائما يفيمس دما من مقلتي ليس يدفع  
لئن كان هذا الدمع يجري صبابة على غير ليلي فهو دمع مضيع  
(وقال آخر) مددت إلى التوديع كفا ضعيفة وأخرى على الرضاء فوق فؤادي  
فلا كان هذا آخر المهدي بيننا ولا كان ذا التوديع آخر زأدي  
(وقال آخر) ولما وقفنا للوداع عشية وطرفي وقلبي دانع وخفوق  
بكيته فأضحكت الوشاة شامة كأنى سحاب والوشاة بروق  
(ولؤلؤه رحمه الله تعالى)

ياسادة في سويد القلب مسكنهم وفي منامى أرى أنى آهاتهم  
أرحشتمونا وعز الصبر بعد كو يا من يعز علينا أن يفارقهم  
(وقال آخر) لو أن مالك مالم بذرى الهوى وحله من أضلع العشاق  
ماعذب العشاق إلا بالهوى وإذا استغاثوا غاثم بفراق

(وقال ابن الوردي)

دهرند أضحي ضنيننا . باللقا حتى ضنيننا ياليلال الوصل عودى لجمعينا أجمعينا

(وقال الشريف الرضى)

علاني بذكرهم واسقيام وامرجالي دمي بكاس دهاق  
وخذا النوم من جفوني فاني قد خلعت الكرى على العشاق

(وقال آخر عند ذلك)

قالوا أنزقد اذ غبنا فقلت لهم نعم واشفق من دمي على بصرت  
ماحق طرف هداي نحو حسنكم أنى أعذبه بالدمع والسهير  
(قال الموصلي) فسدت لطلول مادكم أحلامنا وعقولنا وجها الجفون منام



وانظيف قد وعد الجفون بورد يا حبذا ان صحت الاحلام

(وما قيل في البكاء) قال الشاعر

وجرت طيف خياله وكيف لي بهجوع

والندبات جفوني والمراسلات دموعي

(وقال آخر) ارحم رحمت للوعنى

وابعث خيالك في الكرى

ودموع عيني لا تسئل

عن حالها يا ما جرى

(وقال آخر) ان عيني مذغاب شخصك عنها

يا امر السهد في كراها وينهى

بدموع كأنهن الفوادي

لا تسئل ماجرى على الخد منها

(وقال آخر) يا قلب صبرا على الفراق ولو

روعت من تحب بالبين

وأنت يادمع ان ظهرت بما

أخفيه من قلبي سقطت من عيني

(وقال آخر)

خاض العوازل في حديث مداعى

لما غدا كالبحر سرعة سيره

لحسبه لاصون سر هواكموا

حتى يخوضوا في حديث غيره

(وقال ابن الموزان)

رحمت يوم الفراق أجرى دموعي

حسرة اذ قضى الفراق بيني

قيل كم اذا تجرى دموعك تسمى

أوقف الدمع قلت من بعد عيني

(وقال آخر) لما لبست لبعده ثوب الضنى

وغدت من ثوب اصطباري عاريا

أجريت وقف مداعى من بعده

وجعلته وقفا عليه جاريا

(وقال آخر) ولم أرمثل غار من طول ليله

عليه كأن الليل بعشقه معي

ومازلت أبكي في دجى الليل صبوة

من الوجد حتى ابيض من فيض أدمعي

(وقال الموصلي) عين أفاضت دموعي

لطول مد بين

ووجنة الخد قالت

رأيت غسلي بعيني

(وقال آخر) وما فارقت ليلي من مراد

ولكن شقوة بلغت مداها

بكيك نعم بكيك وكل إلف

إذا ماتت خبيته بكاهما

وفي بعض الكتب السهوية ان ما عاقبت به عبادي أن ابتليتهم بفرق الاحبه

(وما جاء في الحنين إلى الوطن) أما حبة الوطن فستولية على الطباع مستدعية أشد الشوق اليها

روى أن أبان قدم على النبي ﷺ فقال يا أبان كيف تركت مكة قال تركت الاذخر وقد أعذق

والنمام وقد أوردق فاغرو رقت عينا رسول الله ﷺ وقال بلال رضي الله عنه

ألا ليت شعري هل أبيتن ليله بواد وحول إذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل

وقيل من علامة الرشد أن تسكون النفس إلى بلدها تروافة وإلى مسقط رأسها مشتاقا ومن حب

الوطن) ما حكي أن سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام أوصى بأن يحمل تابوته إلى مقابر آباءه ففزع

أهل مصر أوليائه من ذلك فلما بعث موسى عليه الصلاة والسلام وأهلك الله تعالى فرعون لعنه الله

حله موسى إلى مقابر آباءه فقبزه بالأرض المقدسة وأوصى الاسكندر رحمه الله تعالى أن تحمل

مته في تابوت من ذهب إلى بلاد الروم حبا لوطنه وأعتل سابور ذو الاكتاف وكان أسيرا

ببلاد الروم فقالت له بنت الملك وكانت قد عشقته ما تشتهي قال شربة من ماء دجلة وشمة من

وينوى إذا قام بدعو ربه مطهرا من كل سوء قلبه ومستقبلا قاقيل ذنبه نال من مولاها ما

يا عمر بالحق مع اللاهوت  
والروح روح القدس  
والناسوت  
ذاك الذي في مهده  
المنعوت  
عوض بالنطق عن  
السكوت  
بحق ناسوت بطن مريم  
حل محل الريق منها بالفم  
ثم استحال في القنوم  
الاقدم  
يكلم الناس ولما يفظم  
بحق من بعد المات قصا  
يوما مقداره ما قصا  
وكان لله تقيما مخلصا  
يشفي ويبرئ أكها  
وأبرصا  
بحق عجي صورة الطيور  
وباعث الموتى من القبور  
ومن اليه مرجع الامور  
يعلم ما في البر والبحور  
بحق من في شاخ  
الصوامع  
من ساجد لربه وراحم  
يبكي إذا ما نام كل حاجع  
بحق قوم حلقوا الرأسا  
وعالجوا طول الحياة بوسا  
وقرعو في البيعة الناقوسا  
مشمطين يعبدون عيسى  
بحق مار مريم وبولس  
بحق شمعون الصفا  
وبطرس  
بحق دانييل بحق يونس  
بحق حزقييل وبيت  
المقدس

بِحَقِّ أَعْيَادِ الصَّليبِ الزَّهَرِ  
وعِيدِ شَمعونِ وعِيدِ الفَطْرِ  
وبالشَّعَانينِ الجَليلِ القَدَرِ  
وعِيدِ مَاري الرِّبيعِ الذَّكْرِ  
وعِيدِ شَعيَاءِ وبأهليَا كُلِّ  
والدَّخَنِ اللَّاقِي بِكُفِّ  
الحَامِلِ  
يَشْفِي بِهَا مِنْ خَبَلِ كُلِّ عَابِلِ  
وَمِنْ دَخَلِ السَّقَمِ فِي  
المُفَاصِلِ  
بِحَقِّ سَبْعِينَ مِنَ العِنَادِ  
قَامُوا بِدِينِ اللَّهِ فِي البِلَادِ  
وَأرْشَدُوا النَّاسَ إِلَى  
الرِّشَادِ  
حَقِّي اهْتَدِي مِنْ لَمْ يَكُنْ يَهَادِ  
بِحَقِّ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ مِنَ الأُمَّمِ  
سَارُوا إِلَى الأَقْطَارِ يَتَلَوْنَ  
الحُكْمِ  
حَقِّي إِذَا صَبِحَ الهُدَى جَلَا  
الظُّلْمِ  
سَارُوا إِلَى اللَّهِ ففَازُوا بِالنَّعْمِ  
بِحَقِّ مَا فِي عَمَلِكِ الأَنْجِيلِ  
مَنْ حَزَلَ التَّحْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ  
وَخَيْرِي ذِي نَبَأِ جَليلِ  
يُرَوِّهَ جَيْلٌ قَد مَضَى عَن  
جَيْلِ  
بِحَقِّ مَرعِيدِ التَّقِي الصَّالِحِ  
بِحَقِّ لَوْ قَابَ الحُكْمِ الرَّاجِحِ  
وَالشَّهَادِ بِالقَلَا  
الصَّحَابِ  
مَنْ كَانُوا مَهْمُ وَرَاحِ  
بِحَقِّ مَعْمُودِيَةِ الأرواحِ  
وَالْمَذْحِجِ المَشهورِ فِي النِّوَاحِي  
وَمِنْ بَعْدِهِ مَنْ لَابَسَ الأَمْسَاحِ  
مَنْ رَاهِبٌ نَاكُثٌ مِنْ نِوَاحِ  
بِحَقِّ تَهْ نَسْكَ فِي الأَعْيَادِ  
وَشَرِبْكَ  
كُلِّ صَادِقٍ يَمِينِكَ مِنَ السَّوَادِ بَطُورِ نَقْطِيعِكَ لِلأَكْبَادِ

تَرَابِ اصْطَخِرْنَا نَافِعًا مِنْ بَشْرَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ تَرَابِ وَقَبْضَةٍ مِنْ تَرَابِ وَقَالَتْ لَهُ هَذَا مَا دَجَلَةٌ وَمِنْ تَرَبَةِ أَرْضِكَ  
فَشَرِبَ وَاشْتَمَ بِالوَجْهِ فَفَعَّعَهُ مِنْ عِلَّتِهِ وَقَالَ الجَاهِظُ كَانَ النَّفَرُ فِي زَمَنِ الإِبْرَاهِيمَ إِذَا سَافَرَ أَحَدُهُمْ أَخَذَ مَعَهُ  
مِنْ تَرَبَةِ أَرْضِهِ فِي حِمْرٍ يَتَدَاوَى بِهِ وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ بَعْضُهُمْ  
بِلَادِ الفَنَاءِ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ وَقَدِ يُوَافِقُ الشَّيْءَ الَّذِي لَيْسَ بِالحَسَنِ  
وَنَسْتَعْتَبُ الأَرْضَ الَّتِي لَهَا وَوَاهِبَهَا وَلَا مَاؤَهَا عَذِبٌ وَلَكِنَّهَا وَطَنٌ  
وَوَصَفَ بَعْضُهُمْ بِلَادَ الهِنْدِ فَقَالَ بِحُزْنٍ وَجِبَالُهَا يَأْقُوتُ وَشَجَرُهَا عُودٌ وَوَرَقُهَا عَطْرٌ وَقَالَ  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلِيمَانَ فِي نَهْرٍ وَدِ أَرْضِهَا مَسْكٌ وَتَرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ وَتَمَارُهَا الفَاكَةُ وَحَيْطَانُهَا الشَّهْدُ وَقَالَ  
الجَّجَاجُ لَمَّا مَلَ عَلَى أَصْبَهَانَ وَقَدِ لَمِيتَكَ عَلَى بِلَدَةِ حَجَرِهَا الكَجَلُ وَذِبَابُهَا النَّحْلُ وَحَشِيشُهَا الزَّعْفَرَانُ  
وَكَانَ يُقَالُ البَصْرَةُ خَزَانَةُ العَرَبِ وَقَبَّةُ الإِسْلَامِ لِأَنَّهَا قَبَائِلُ العَرَبِ اليَهَا وَاتَّخَذَ المُسْلِمِينَ بِهَا وَطَنًا  
وَمَرْكَزًا وَكَانَ أَبُو اسْحَقَ الزَّجَاجُ يَقُولُ بِمَدَائِدِ خَاضِرَةِ الدُّنْيَا وَمَا سِوَاهَا بَادِيَةٌ وَأَنَا أَقُولُ مِصْرُ كِنَانَةٌ  
اللَّهُ فِي أَرْضِهِ وَالسَّلَامُ  
(وَمَا جَاءَ فِي ذِمِّ السَّفَرِ) فَيَلِ لِرَجْلِ السَّفَرِ قِطْعَةٌ مِنَ العَذَابِ فَقَالَ بَلِ العَذَابُ قِطْعَةٌ مِنَ السَّفَرِ وَقَالَ  
بَعْضُهُمْ  
كُلِّ العَذَابِ قِطْعَةٌ مِنَ السَّفَرِ يَا رَبِّ فَارِدِدْنَا عَلَى خَيْرِ الخَضِرِ  
وَقِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ مَا اللَّعْبَةُ قَالَ السَّكْفِيَّةُ مَعَ لُزُومِ الأَوطَانِ وَمَرِ إِيَّاسُ بْنُ مَعَاوِيَةَ يَمُكِّنُ فَقَالَ أَسْمَعُ صَوْتِ  
كَلْبٍ غَرِيبٍ فَقِيلَ لَهُ بِمِ عَرَفْتَ ذَلِكَ قَالَ بِخُضُوعِ صَوْتِهِ وَشِدَّةِ نَبَاحِ غَيْرِهِ وَأَرَادَ أَعْرَابِيٌّ السَّفَرَ فَقَالَ  
لِأَمْرَأَتِهِ  
عَدِي السَّنِينِ لَمِيقِ وَتَصْبِرِي وَذَرِي الشُّمُورِ فَانْهَضِي قَهَارِ  
فَاذْكُرِي صَبَابَتَنَا إِلَيْكَ وَشَوْقَنَا وَارْحَمِي بَنَانِكَ إِنِّي صَغِيرٌ  
فَأَقَالَ وَتَرَكَ السَّفَرَ وَيُقَالُ رَبُّ مَلَاظِمِ لِمَهْنَتِهِ فَازِ بِبِعِيَّتِهِ (وَقَالَ ابْنُ لَهَيْثِمٍ)  
لِعَمْرِكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا وَكُنَّ أَخْلَاقُ الرِّجَالِ تَضْيِيقُ  
وَقِيَا ذَكَرْتَهُ كِبَافِيَةً وَأَسْأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ وَالهُدَايَةَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ  
(البَابُ الحَادِي وَالثَّمَانُونَ فِي ذِكْرِ الغِنَى وَحُبِّ المَالِ وَالأَقْتِنَارِ بِجَمْعِهِ)  
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى المَالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَقِيلَ الفَقْرُ رَاسُ كُلِّ بِلَاءٍ وَدَاعِيَةٌ إِلَى مَقْتِ النَّاسِ وَهُوَ مَعَ  
ذَلِكَ مُسَلِّبَةٌ لِلْمَرْوَةِ مَذْهَبَةٌ لِلْحَيَاءِ فَتَنِي نَزَلَ الفَقْرُ بِالرَّجُلِ لَمْ يَجِدْ بِدَا مِنْ تَرَكَ الحَيَاءَ وَمَنْ فَقَدَ حَيَاءَهُ فَقَدَ  
مَرْوَتَهُ وَمَنْ فَقَدَ مَرْوَتَهُ مَقَّتْ وَمَنْ مَقَّتْ أَزْدَرَى بِهِ وَمَنْ صَارَ كَذَلِكَ كَانَ كَلَامُهُ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ وَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْتَهُ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُ عَالَةً يَتَسَكَّمُونَ النَّاسَ وَفِي الحَدِيثِ لِأَخِيرِ  
فَيَمْنٌ لَا يَجِبُ المَالُ لِيَصِلَ بِهِ رَحْمَةً وَيُؤَدِّي بِهِ أَمَانَةً وَيَسْتغْنِي بِهِ عَنِ خَلْقِ رَبِّهِ وَقَالَ عَلِيُّ كَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى  
وَجْهَهُ الفَقْرُ المَوْتُ الأَكْبَرُ وَقَدْ اسْتَعَاذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ السَّكْفِ وَالفَقْرِ وَعَذَابِ القَبْرِ وَقِيلَ مَنْ حَفِظَ  
دِينَهُ حَفِظَ الأَكْرَمِينَ دِينَهُ وَعَرَضَهُ قَالَ الشَّاعِرُ  
لَا قَلْبِي إِذَا وَقَيْتِ الأَوَاقِي بِالْأَوَاقِي لِمَاءِ وَجْهِ وَاقِي  
وَمَثَلُ لَقْمَانَ لِأَنَّهُ يَأْتِي أَكَلَتِ الحَنْظَلُ وَذَقَّتِ الصَّبْرُ فَلَمْ أَرِ شَيْئًا أَمْرٌ مِنَ الفَقْرِ فَإِنْ افْتَقَرْتَ فَلَا تَحَدَّثْ بِهِ  
النَّاسَ كَيْلًا يَسْتَقْصُونَكَ وَلَكِنْ اسْأَلِ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ فَضْلِهِ فَرِ الَّذِي سَأَلَ اللَّهَ فَلَمْ يَعْطِهِ أَوْ دَعَا فَلَمْ يَجِبْهُ  
أَوْ تَضَرَّعَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَسْكَشِفْ مَا بِهِ وَكَانَ العَبَّاسُ وَضِي اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ النَّاسُ لِصَاحِبِ المَالِ الزَّمْنُ مِنَ  
الشَّمَاعِ لِلشَّمْسِ وَهُوَ عِنْدَهُمْ أَعْدَبُ مِنَ المَاءِ وَأَرْفَعُ مِنَ السَّمَاءِ وَأَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ وَأَزْكَى مِنَ الزَّوْدِ  
خَطْوَةٌ

ناموس له فقيه

شيدخان كانا من شيوخ العلم  
وبعض أركان التقى والحلم  
لم ينطقا قط بغير الفهم  
موتهما كان حياة الخصم  
بحرمة الاسقف والمطران  
والجائليق العالم الرباني  
والقس والشماس والديواني  
والبطرق الاكبر والرهبان  
بحرمة المحبوس في أعلى  
الجبل ومار قولاً حين  
صلى وابتهل وبالكنيسات  
القديمات الاول  
وبالمسيح المرتضى وما فعل  
بحرمة الاسقوفيا والبيرم  
وما حوى مغفر رأس  
مريم بحرمة الصوم الكبير  
الاعظم بحق كل بركة  
ومحرم بحق يوم الذبح  
في الإشراق وليلة الميلاد  
والثلاثي والذهب الى برزخ  
لا الاوراق بالفصح  
يامذهب الاخلاق بكل  
قداس على قداس قدسه  
القس مع الشماس وقربوا  
يوم خميس الناس وقدماوا  
الكاس لكل حاس الا  
رغبت في رضا أديب  
باعده الحب عن الحبيب  
فذاب من شوق الى المذنب  
أغلى مناه أسير التقريب  
أنظر أميرى في صلاح  
أمرى  
محتسبا في عظيم الاجر  
مكتسبا في عظيم الاجر  
مكتسبا من جميل الشكر  
من نثر ألقاظ ونظم شعر  
(قلت والشئ بالشئ  
يذكر) الشيخ مدرك ألقاه

خطوه صواب وسببانه حسناته وقوله مقبول يرفع مجلسه ولا يمل حديثه والمفلس عند الناس  
أكذب من لمان السراب وأقل من الرصاص يسلم عليه ان قدم ولا يستل عنه ان غاب وان حضر  
ازدرره وان غاب شتموه وان غضب صفوه مصافحة تنقض الوضوء وقراءته تقطع الصلاة وقول  
بعضهم طلبت الراحة لنفسى فلم أجد لها أروح من ترك ما لا يعينها وتوحشت في البرية فلم أروحة أفر  
من قرين السموة وشهدت الزحوف وغالبت الاقران فلم أرق رينا أغلب للرجل من المرأة اليوم ونظرت  
الى كل ما يذل القوى ويكسره فلم أرسبنا أذل له ولا أكسر من الفاقة قال الشاعر

وكل مقل حين بغدو الحاجة  
وكانت بنوعى يقولون مرحبا  
(وقال آخر) المال يرفع مقفا لاعماله  
(وقال آخر) جروح الليال ما لمن طيب  
وحسبك أن المرء في حال فقره  
ومن يغتر بالجادات وصرفها  
وما ضرتني ان قال اخطأت جاهل  
(وقال آخر) الفقر يزرى بأقوام ذرى حسب  
(وقال آخر) لعمرك ان المال قد يجعل الفتى  
وما رفع النفس الدينية كالغنى ولا  
(وقال آخر) إذا قل ما المرء لانت فثاته  
(وقال ابن الاحنف) يمضى الفقير وكل شيء ضده

وتراه مبهوضا وليس بمذنب ويرى العداوة لا يرى أسبابها حتى الكلاب أذارات ذاترة  
خضعت لدهبه وحركت أذنانها واذارات يوما فقيرا عابرا نبحت عليه وكشرت أنيابها  
(وقال آخر) فقر الفتى يذهب أنواره مثل اصفرار الشمس عند المغيب  
والله يا الانسان في قومه إذا بلى بالفقر إلا بغريب  
(وقال آخر) ان الدرهم في المرطن كلها تكسو الرجال مهابة وجمالا  
فهى اللسان لمن أراد فصاحة وهى السلاح لمن أراد قتالا  
(وقال آخر) ما الناس الامع الدنيا وصاحبها فكما انقلب يوما به انقلبوا  
يعظمون أعا الدنيا فان وثبت يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا  
وقال بعض الفرس من زعم انه لا يحب المال فهو عندي كذاب  
قال الكنانى أصبحت الدنيا لناغرة  
قد أجمع على ذمها وما أرى منهم لها تاركا  
(وقال الزمخشري) وإذا رأيت صعوبة في مطلب فاحل صعوبته على الدينار  
وابعثه فيما تشتهيه فانه حجر يلين قوة الاحجار

قال النورى رحمه الله تعالى لان أخلف عشرة آلاف درهم بحاسنى الله عليها أحب إلى من أن أحتاج  
إلى لثيم وفي هذا المعنى قال الشاعر  
احفظ عرى مالك تحظى ولا تفرط فيه تنق ذليل وان يقولوا بأخلى بالمطال  
فالبخل خير من سؤال البخل واحفظ على نفسك من زلة برى عزيز القوم فيها ذليل

الضرورة الغرامية أن يتجشم المشاق ويتقرب إلى محبوبه بأقسامها عند دين النصرانية محل عظيم الموقم كالأجوات الشيخ مذهب الدين بن ميمون الطوراني

الشاعر المشهور أن يترك التمتع ( ٤٤ ) وكان من كبار الشيعة وبرجح جانت السنة ويوهى أقوال الرافضة وموجب ذلك أن

( وأما ما جاء في الاحتراز على الأموال )

فقد قالوا ينبغي لصاحب المال أن يحترز ويحفظ عاياه من المطمعين والمبرطحين والمحترفين الموهمين والمتمسكين ( فأما المطمعون ) فهم الذين يتلقون أصحاب الأموال بالبشر والاكرام والتحية والاعظام إلى أن يأنسوا بهم ويعرفوهم بالشامدة وربما قصروا ما قدموا عليه من حوائجهم إلى أن يأفروهم ويحصل بينهم سبب الصداقة ثم إن أحدهم يذكر أصحاب المال في معرض المقال أنه كسب فائدة كثيرة في معيشته ثم معنى معه في الحديث إلى أن يقول أتى ففكرت فيما عليك من المؤمن والنفقات وهذا أمر يعود ضرره في المستقبل إن لم تساعد بالمكاسب وغرضي التقرب إليك ونصحك وخدمتك وأريد أن أوجه إليك فائدة من المتجر بشرط أن لأضع يدى لك على مال بل يكون ما لك تحت يدك أو تحت يد أحد من جهتك ويخرج له في صفة الناصحين المشفقين فإذا أجابه إلى ذلك كان أمره معه على قسمين إن اتبعه وجعل المال بيده أعطاه اليسير منه على عفة أنه من الربح وطاول به الأوقات ودفع إليه في المدة الطويلة الشيء اليسير من ماله ثم يحتج عليه ببعض الآفات ويدعى الحسارة فإن لزمه صاحب المال قايحه ويرطل من جملة المال صاحب جاء فمدفعه ويقول هذا ربا وإن روى صاحب المال وفق بينهما على أن يكتب عليه ببقية المال وثيقة فلا يستوفى ما فيها إلا في الآخرة وإن هو لم ياتمه وعول أن يكون القبض بيده والمتاع محزونا ليدبر أطا عليه البائعين والمشتريين حصل لنفسه وعمل ما يقول به فإن حل لصاحب المال أدنى ربح أو همه أن مفاتيح الأرزاق بيده وإن كسد المشتري أو رخص أحال الأمر على الإقدار وقال ليس لي علم بالغييب \* ومن أشد المطمعين المتعرضون لصنعة الكيمياء وهم الطماعون المطمعون في عمل الذهب والفضة من غير ممدنها فيجب أن يحذر التقرب منهم والاستماع لهم في شيء من حديثهم فإن كتبهم ظاهر وذلك أنهم يوهمون الغر أنهم ينيلونهم خيرا ويظهرونهم على صنعتهم ابتداء منهم الحاجة وهذا يستحيل ويحتجون بأن ما يلجئهم إلى ذلك لإعدام الامكان وتهدر المكان ففهم من يكون شوقه إلى أن يدخل إلى مكان ويترك عنده عدة لها قيمة فتأخذها وينسحب ومنهم من يشترط أن عمله لا ينتهي إلى مدة فيقتنع في تلك المدة بالاكل غدوة وعشية وسيله بعد ذلك أن كان معروفا قال فسد على العمل من جهة كيت وكيت ويقول الذي ينفق عليه هل لك في الماودة فإن حمله الطمع وورواقه كل هذا له أتم غرض ثم يحتمل آخر المدة على القراق بأن سبب كان وإن كان منكورا غافل صاحب المكان وخرج هاربا. ومن المطمعين قوم يجعلون في الجبال أمارات من ردم وحجر ويأتون إلى أصحاب الامور ويقولون إننا نعرف علم كثر فيه من الامارات كيت وكيت ثم يوقفونهم على ورقة ويقولون تريد أن تأخذ لنا عدة وتنفق علينا ومهما حصل من فضل الله تعالى لنا ذلك فيو انهم على ذلك ويوطن نفسه على أن المدة تكون قريبة فيعملون يوم أو يومين فيظهر لهم أكثر الامارات فيزداد طمعا ويمتد الصحة ثم يدرجونه إلى أن ينفروا عليهم ماشاء الله تعالى ويكون آخر أمرهم كصاحب الكيمياء وإن كانوا منكورين وعبثتهم الطمعة في قاشه أفي العدة التي معه فربما قتلوه هناك لاجل ذلك ومضوا بهذا أمر المطمعين ( وأما المبرطحين ) فهم من الخونة والناس بهم أكثر غررا وذلك أنهم إذا نذب صاحب المال أحدا منهم لشراء حاجه سارع فيها واجتاط في جوفها وتوفير كيلها أو وزنها أو ذرعها ووضع من اصل ثمنها شيئا وزنه عنده حتى يبيض وجهه عند صاحب المال ويمتد نصحه واماناته ونجح مساعيه وكذلك إن نذبه لشيء يبيعه استظهر واستجاد النقد ولا يزال هكذا دأبه حتى يلقى مقاليد أموره إليه فيستعطفه ويفوز به ثم يفتر الحلال الاول في الباطن فينبغي لصاحب المال ان لا ينفذ عنه ( وأما المحترفين )

مهذب الدين المذكور هاجر إلى بغداد بسبب مع الشريف الوسوى تقيب الاشراف بها وكان الشريف أيضا من كبار الشيعة فلما دخل بغداد جهز إلى الشريف هدية مع ملوكه بل معشوقة تتر الذي سارت الركيان بغرامه فيه فأخذ الهدية وأعجبه المملوك فأخذها فلما وصل الخبر إلى مهذب الدين بن منير أشرف على ذهاب روحه وكتب إلى الشريف وإلى تتر عذبت طرفي بالسهر وأذبت قلبي بالفسكر ومزجت صفو مودتي من بعد بمدك بالسكدر ومنحت جثمان الضنا وكحل جفني بالسهر وجفوت صبا ماله عن حسن وجهك مصطبر يا قلب ويحك كم تخاف دع بالغرور وكم تفر والام تكلف بالأغن من الغلباء وبالاغر ريم يفوق أن رما ك بسهم ناظره النظر تركتك أعين تركها من بأسمن على خطر وزمت فاصمت عن قسيه ي لا يناط بها وتر جرحك جرحا لا يخيه ط بالخيوط ولا الإبر ناهو وتلعب بالعقو ل عيون أبناء الخزر فكانن صوالج هو كانهن لها أكر تخني الهوى وتمره وخفي سرك قد لهن

(الموهمون)

رشا تحاوله الخوا  
طران ثنى أو خطر  
عذل العذول وما رأ  
ه فحين عاينه عذر  
قر بزين ضوء ص  
بح جبينه ليل الشعر  
تدى للواحد خده  
فيري لها فيه أثر  
هو كالمسالك ملثما  
والبدر حسنان سوبر  
وبلاء ما أحلاه في ه  
قلبي الشقي وما أمر  
نوى المحرم بعده  
وربيع لذاتي صفر  
بالشعرين وبالصفاء  
والبيت أقسم والحجر  
وبمن سمى به وطا  
ف ولبي واغتفر  
لان الشريف الموسوي  
ابن الشريف أبي مضر  
أيدى الجحود ولم يرد  
إلى مملوكي تر  
والبيت آل أمية ال  
طهر الميامين الغرر  
وجهدت بيمة خيدر  
رعدالت عنه إلى عمر  
وإذا جرى ذكر الصحا  
به بين قوم واشتهر  
قت المقدم شيخ قير  
م ثم صاحبه عمر  
ماسل قط ظبا على ه آل  
التي ولا شهر كلا ولا صد  
البتو  
ل عن التراب ولا زجر  
وأناها الحيتى وما  
شق الكتاب ولا يقر  
جنع الظلام المنسحر

الموهومون ) فهم الذين يتعرضون لذرى الاموال فيظهرون لهم الغنى والكفاية ويساطونهم بمباصلة  
الأصدقاء . ويعتمدون جودة اللباس ويستعملون كثيرا من الطيب ثم ان أحدهم يذكر أنه يريح الأرباح  
العظيمة فيما يمانية ويذكر ذلك مع الغير ولا يزال كذلك حتى يثبت ويستقر في ذهن صاحب المال انه  
يكتسب في كل سنة الجلي السكينة من المال وأنه لا يزال إذا أنفق أو أكل أو شرب ففشره نفس صاحب  
المال لذلك فيقول له على سبيل المداعبة يا فلان تريد الدنيا كلها لنفسك لم تتركنا في متاجرك هذه  
وأرباحك فيقول له أنت جبان يدر عليك اخراج الدينار ونظن أنك ان أظهرته خطف منك  
ولا ندرى أنه مثل البازي إن أرسلته أكل وأطعمتك وان أمسكته لم يصد شيئا واحتجب إلى أن تطعمه  
والامات وأنا والله لو كان عندي علم انك تنبسط لهذا كنت فعلت معك غيرا كثيرا ولكن ما كان إلا  
هكذا وما كان لا كلام فيه والعيل في المستانف فيشكره صاحب المال ويتساءل أه أخذنا المال فيمطه بتسليمه  
فيزداد فيه رغبة إلى ان يسلمه اليه فيكون حاله كحال المطمع إذا صار المال تحت يده (وأما المتتمسون)  
فهو أهل الرياء المظهرون التعنف والنسك ومجانبة الحرام ومواظبة الصلاة والصيام لكي يشتهر  
ذكرهم عند الخاص والعام ثم يلقون ذوى الاموال بالبشر والاكرام والتلطف في المقال ويمدون  
إلى أبواب الملوك على صفة التهانى بالاعیاد وربما يأتي معه بأحد من الاولاد يظهرن النزاهة والغنى  
ويجملون الدين سلما إلى الدنيا وأكبر أغراضهم أن تودع عندهم الاموال وتفوض اليهم الوصايا  
ويجملهم العوام وتقبل شهادتهم الحكام وتندبهم الملوك إلى الوصايا والاقوال وهؤلاء أشرف من  
الاصوص والقطاع وذلك إن شهره الصوص والقطاع تدعو الى الاحتراز منهم وتشبه هؤلاء  
بأهل الخير بحمل الناس على الاغترار بهم قال الشاعر :

صلى وصام لامر كان أهله حتى حواه فاصلى ولا صاما

وقيل لافقر بالفقر من غنى يأمن الفقير قال الشاعر .

ألم تر أن للفقر يرحى له الغنى وأن الغنى يخشى عليه من الفقر

وأوصى بعض الحكماء ولده فقال له يا بني عليك بطلب العلم وجمع المال فان الناس طئفا خاصة وعامة  
فالخاصة تكرمك للعلم والعامة يكرمك للمال وقال بعض الحكماء إذا افتقر الرجل اتهمه من كان به  
موثقا وأساء به الظن كان ظنه حسنا ومن نزل به الفقر والفاقة لم يجد بدا من ترك الحياء ومن  
ذهب حياؤه ذهب جاهؤه وما من خلقه هي للذى مدح الاوهى للفقير عيب فان كان شجاعا سمى أهرج  
وان كان مؤثرا سمى بفسدا ان كان حليما سمى ضعيفا وان كان وقورا سمى بليدا وان كان لسانا  
مهذرا وان كان صموتا سمى صميا قال ابن كثير

الناس أتباع من دامت له انعم والويل للدره إن زلت به للقدم

المال زين ومن قلت دراهمه حتى كثر مات الا أنه صنم لما رأيت أخلاقي وخلاصتي  
واسكل مستر عنى ومختمهم الأبدوا حقاء وأعراضها فقلت لهم اذنت ذنبا فقالوا ذلك العدم  
وكان ابن مقلة وزير بعض الخلفاء فزور عنه هودى كتابا إلى بلاد الكفار وسمته امورا من  
اسرار الدولة ثم نجح اليهودى إلى ان وصل الكتاب إلى الخليفة فوقف عليه وكان عند ابن مقلة  
حلمية هويت هذا اليهودى فأعطته روجا يحفظه فلم يزل يجتهد حتى حاك خطه ذلك الخط الذي كان  
في الدرر قرأ الخليفة الكتاب امره بقطع يده ابن مقلة وكان ذلك يوم عرفة وقد لبس خلع العبيد  
ومضى إلى داره وفي موكبه كل من في الدولة فلما قطعت يده واصبح يوم العيد لم يأت أحد اليه  
ولا توجع له ثم انضحت القضية في انباء النهار الخليفة انها من جهة اليهودى والمجارية فقتلهما اثر

وقرات من اوراق مص  
وازور قبرها واز  
جرمن لحاني اوزجر  
واقول ام المؤمن  
بن عقوقها احدى الكبر  
ركبت على جبل ليص  
يج من بنيا في زمر  
وانت لصلح بين جي  
ش المسنين على غمر  
فاني ابو حنين وسلا  
لى حسانه وسطوكر  
واذاق اخوته الردى  
وبغير امنهم عفر  
ماضره لو كان كف  
وعف عنهم از قدر  
واقول ان امامكم  
ولى بصفين وفر  
واقول ان اخطا معا  
وية فاخطا القدر  
هكذا ولم يندر معا  
وية ولا عمر ومكر  
يطل بسوانه يقا  
نل لا يصارمه الذكر  
وجنيت من رطب النوا  
صب ما تضر واختمر  
اقول ذنب الخارج  
ين على على مغتفر  
لاناثر اقاتلهم  
فى النهر وان ولا اثر  
والاشعر بما يؤ  
ل اليه امرها شعر  
قال انصبوا لى مبر  
فانا البرى. من الخطر  
فغلا وقال خلعت صا  
حبيكم وار جزواختصر  
واقول ان يزيد ما  
شرب الخور ولا يفر  
والجيشه بالكف  
عن ايتا. طبة امر

قتله ثم ارسل الى ابن مقلة اموالا كثيرة وخلصا سنية وندم على فعله واعتذر اليه فكتب ابن مقلة  
على باب داره يقول :

تحالف الناس <sup>في الزمان</sup> بحيث كان الزمان كانوا عاداني الدهر تصف يوم  
فانكشف الناس الى بوانوا ياها المرضون عني عودوا فقد عاد لي الزمان  
ثم اقام بقية عمره يكتب بيده اليسرى قال بعضهم

لاني قوة الظهور النقود  
بكم كريم ازرى به الدهر يوما  
وبها يكمل التى ويسود  
ولتم تسمى اليه الوفود

والاطباء يدعون امراضا من علاجها اللعاب بالدينار وشرب الادوية والمساليق التي يغلي فيها الذهب  
قال الشاعر  
لاحرص على درهم والعين  
تسلم من العيسلة والدين  
تقوية العين بانسانها قوة  
الانسان بالعين

(واعلم) ان القلب عمود البدن فاذا قوى القلب قوى سائر البدن وليس له قوة اشد من المال  
وبالنصد اذا ضعف الفقر ضعف له البدن (حكى) ان ملكا رأى شيخا قد ونب وثبة عظيمة على  
نهر فتخطاه والشباب يعجز عن ذلك فعجب منه فاستحضرة فادته في ذلك فأراه الف دينار مر بوطه  
على وسطه وقال لقبا لابنه يا بنى شيان إذ أنت حفظتهما لا تبالي بما صنمت بعدهما دينك لمعادك  
ودرهمك لمعاشك والكلام في هذا المعنى كثير وقد اقتضت منه على النزر اليسير وتذكر في الناس من  
يتظاهر بالفتى ويراه مروءة ونجرا (فن ذلك) ما حكى عن أحمد بن طولون أنه دخل يوما بعض بسائنيه  
فرأى الزرجس وقد تقمع زهره فاستحسنته فدعا بغداده فتعدي ثم دعا بشرابه فشرب فلما انتهى قال  
على بألف مثقال من المسك فنشره على اوراق الزرجس . ولتذكر الآن نبذة من الذخاير والتحف  
(حكى) الرشيد بن الزبير في كتابه الملقب بالعجائب الطرف ان ابا الوليد ذكر في كتابه المعروف  
بأخبار مكة ان رسول الله <sup>ﷺ</sup> لما فتح مكة عام الفتح في سنة ثمان من الهجرة وجد في الجب الذي  
كان في الكعبة سبعين الف أوقية من الذهب مما كان يهدى للبيت قيمتها الف الف وتسعمائة  
الف وتسعون الف دينار وباع زهرة التيمى يوم القادسية منقطة كان قبل صاحبها ثمانين الف  
دينار ولبس سلبه وقيمته خمسمائة الف وخمسون الفا وأصاب رجل يوم القادسية راية كسرى  
فموض عنها ثلاثين الف دينار وكانت قيمتها الف الف دينار وماتى الف ووجد المستوردين  
ربيعه يوم القادسية اوراق ذهب مرصعا بالجواهر فلم يدر أحد ما قيمته فقال رجل من الفرس أنا  
أخذه بعشرة آلاف دينار ولم يعرف قيمته فذهب به إلى سعد بن أبي وقاص فأعطاه اياه وقال لاتبعه  
إلا بعشرة آلاف دينار فباعه سعد بمائة الف دينار ولما أتت الترك الى عبد الله بن زياد ببخارى في  
سنة أربع وخمسين كان مع ملكهم امراته خاتون فلما هزمهم الله تعالى أعجلوها عن لبس خفها  
فلبست احدى فرديته ونسيت الاخرى فأصابها المسيلون فقومت بمائتي الف دينار ولما فتح  
قتيبة بن مسلم بخارى في سنة تسع وثمانين وجد قدور ذهب يتزل اليها بسلامه وودع مصعب  
ابن الزبير حين أحس بالقتل إلى زياد مولاه فصامن ياقوت أحر وقال له انج به وكان قد قوم ذلك  
اللفظ بألف الف درهم فأخذه زياد ورضه بين حجرين وقال والله لا ينتفع به أحد بمد مصعب  
وذكر مصعب بن الزبير ان بعض عمال خراسان في ولايته ظهر على كبنز فوجد فيه حلة كانت  
لبعض الاكاسرة مصوغة من الذهب مرصعة بالدر والجواهر والياقوت الأحمر والأصفر والبرجد  
فحدها الى مصعب بن الزبير فخرج من قومها فبلغها قيمتها ألف الف دينار فقال الى من أدفعها فقيل الى

ونويت صوم نهاره  
وصيام أيام آخر  
ولبت فيه اجل نو  
ب الملابس يدخر  
وسهرت في طبخ الحبو  
ب من العشاء إلى السحر  
وغدت مكتحلا أصا  
فج من اقيت من البشر  
ورقت في وسط الطريق  
أقص شارب من عبر  
واكات جرجير البقور  
ل بلحم جوني الجفر  
وجعلتها خير الماء  
كل والفواكه والخضر  
وغسلت رجلى كلها  
ومسحت خفي في السفر  
وأمين أجهر في الصلاة  
من بها قبل جهر  
وأسن تسنيم القبو  
ر لكل قبر يحقفر  
وإذا جرى ذكر الغدير  
سكنت خلق واقتدي  
ت بهم وان كانوا بقر  
واقول مثاهم مثل مقالهم  
بالفاشر يا كمدنشر  
مصطحي مكدورة

وفطيرتي فيها فصر  
بقر ترى برئيسهم  
طيش الظالم إذا نفر  
وخفيهم مستقل  
وصواب قولهم هنر  
وطباعهم كجبالهم  
نخبت وتدت من حجر  
ما يدرك للتشبيب تغر  
يد البلابل في السحر  
والنار ترمج بالترير

نسائك وأهلك فقال لابل إلى رجل قدم عندنا بدا وأولانا جيلا أدع لي عبد الله بن أبي دريد فدفعها إليه (ولما) صار موجود عماد الدولة في قبضة أمير الجيوش وجد في جملته دلمج ذهب فيه جوهرة حمراء كالبيضة وزنها سبعة عشر مثقالا فانفذها أمير الجيوش إلى المستنصر فقومت بتسعين ألف دينار ووجد في بستان العباس بن الحسن الوزير بما عدله من آلة الشرب يوم قتل سبعمائة صينية من ذهب وفضة ووجد له مائة ألف مثقال عنبر وترك هشام بن عبد الملك بعد موته اثني عشر ألف قميص وشي وعشرة آلاف تمكة حرير وجملة كسوته لما حج على سبعمائة حمل وترك بعد وفاته أحد عشر ألف دينار ولم تأت دولة بني العباس الا جميع اولاده فقراء لامال لواحد منهم وبين الدولة العباسية و وفاة هشام سبع سنين (ولما) قتل الافضل بن أمير الجيوش في شهر رمضان سنة خمس عشرة وخمسائة خلف بعده مائة ألف دينار ومن الدراهم مائة وخمسين أودبا وخمسة وسبعين ألف ثوب ديباج ودواة من الذهب قوم ما عليها من الجواهر واليواقيت بما تقي ألف دينار وعشرة بيوت في كل بيت منها مسبار ذهب قيمته مائة دينار على كل مسبار عمامة لونا وخلف كعبة عنبر يجعل عليه ثيابه إذا نزعها وخلف عشرة صناديق مملوءة من الجواهر الفائق الذي لا يوجد مثله وخلف خمسمائة صندوق كبار لسكوة حشمة وخلف من الزبادي الصيني والبلور المحكم وسق مائة حمل وخلف عشرة آلاف ملعة فضة وثلاثة آلاف ملعة ذهب وعشرة آلاف زبديه فضة كبار وصغار وأربع قنور ذهبا كل قدر وزنها مائة رطل وسبعمائة جام ذهبا بفصوص زمرد وألف خريطة مملوءة دراهم خارجا عن الأردب في كل خريطة عشرة آلاف درهم وخلف من الخدم والرفيق والحيل والبغال والجمال وحلى النساء ما لا يحصى عدده إلا الله تعالى وخلف ألف حسكة ذهب وألث حسكة فضة وثلاثة آلاف نرجسة ذهبا وخمسة آلاف نرجسة فضة وألف حسكة وألف صورة فضة منقوشة عمل المغرب وثلثمائة تور ذهبا وأربعة آلاف تور فضة وخلف من البسط الرومية والاندلسية ما مملأه خزائن الايوان وداخل قصر الزمرد وخلف من البقر والجاموس والاغنام ما يباع لبنة في كل سنة بثلاثين ألف دينار وخلف من الخواصل المملوءة من الجبوب ما لا يحصى (ولما) احتوى اناصر على ذخائر قصر العاضد وجد فيه طبلا كان بالقرب من موضع العاضد محتفظا به فلما رآه سخروا منه فضرب عليه انسان ففصرط فضحكوا منه ثم أمسكه آخر وضربه ففصرط فضحكوا عليه فكسروه استهزاء وسخرية ولم يدروا خاصيته وكانت المائدة فيه انه وضع القوانج فلما أخبروا بخاصيته ندموا على كسره ، وقد جمعت الملوك من الاموال والذخائر والتحف كنوز الاتحصى وبعد ذلك ماتوا ونفذت ذخائرهم وفنيت أموالهم فسبحان من يدوم ملكه وبقاؤه قال بعضهم

هب الدنيا تقاد اليك عفوا أليس مصير ذلك لازوال

(فضمنت أنا هذا البيت وقت)

أيا من عاش في الدنيا طويلا وأقى العمر في قيل وقال وأنعب نفسه فيما سيقى  
وجمع من حرام أو حلال هب الدنيا تقاد اليك عفوا أليس مصير ذلك للزوال  
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني والخسون في ذكر الفقر ومدحه)

قد دل قوله تعالى كلا ان الإنسان ليطغى أن رآه استغنى على ذم الغنى ان كان سبب الطغيان وسئل أبو حنيفة رحمه الله تعالى عن الغنى والفقر فقال وهل طغى من طغى من خلق الله عز وجل الا بالغنى

فيقال خذ بيد الشريف  
فب فستقر كما سقر  
لواحه تسطرقاه  
تبقى عليه ولا تذر  
والله يفقر للشيء  
إذا متصل واعتذر  
فأحس لإله بسره فملك  
واحتذر كل الخند  
والبيكها بدوية ه رقت  
لرقتها الحضر  
شامية لو شامها  
قص الفصاحة لا فخر  
ودرى وأيقن اني وبجر  
وأفاظي درر  
سحبتها فغدت كزهر  
الروض باكره المطر  
والى الشريف بعثها  
لما قرأها وانبر  
رد الغلام وما استمر  
على الجحود ولا أصر  
وأناي وجزيته  
شكرا وقال لقد صبر  
(وهن لطائف المنقول)  
ماقته الشيخ الإمام  
العالم العلامة الجبر زین  
الدين أبو حفص عمر بن  
الوردی رحمه الله تعالى  
لما دخل دمشق المحروسة  
في أيام قاضي القضاة  
يحيى الدين بن مصرى  
ورضوانه فأجلسه في  
هفة الشهود المعرونة  
بالشباك وكان الشيخ  
زين الدين يلبس زى أهل  
اللمرة فاستزراه الشهود  
فكسر كتابه مشرى

وتلا هذه الآية المتقدمة والمحققون يرون الغنى والفقر من قبل النفس لاني المال وكان الصحابة رضي  
الله تعالى عنهم يرون الفقر فضيلة وحدث الحسن رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يدخل فقراء  
أمتي الجنة قبل الاغنياء بأربعين عاما فقال جليس للحسن أمن الاغنياء أنا أم من الفقراء فقال هل  
تعديت اليوم قال نعم قال فهل عندك ما تتعشى به قال نعم قال فإذا أنت من الاغنياء وقال ابن عباس رضي الله  
تعالى عنهما كان طالبي ﷺ بيت طاويا ليالي ماله ولا لأهله عشاء وكان عامة طعامه الشعير وكان يمصّب  
الحجر على بطنه من الجوع وكان ﷺ خبز الشعير غير منخول هذا وقد عرضت عليه مفاتيح  
كنوز الأرض فأبى أن يقبلها صلوات الله وسلامه عليه وكان يقول اللهم توفني فقيرا ولا تتوفني غنيا  
والحشرني في زمرة المساكين وقال سابر رضي الله عنه دخل النبي ﷺ على ابنته فاطمة  
الزهراء رضي الله تعالى عنها وهي تطحن بالرحى وعليها كساء من زبر الإبل فبكي وقال تجرعي يا فاطمة  
مرارة الدنيا لنعم الآخرة قال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال ﷺ الفقير موهبة  
من مواهب الآخرة وهبها الله تعالى لمن اختاره ولا يختاره إلا أولياء الله تعالى وفي الخبر إذا كان  
يوم القيامة يقول الله عز وجل للملائكة أدنوا إلى أحبائي فتمتول الملائكة ومن أحبواك بإله  
العالمين فيقول فقراء المؤمنین أحبائي فيدنونهم منه فيقول يا عبادي الصالحين اني ما زويت الدنيا عنكم  
لهو انكم على ولسكن لكم انتم تمتعوا بالانظر إلى وتمنوا ما شئتم فيقولون وعزتك وجلالك لقد أحسنت  
الينا بما زويت عنا منها لقد أحسنت بما صرفت عنا بما هم فيكرمون ويحبون ويزفون إلى أعلى مراتب  
الجنة وقال ﷺ هل تصرون الا بفقرا انكم وضعفائكم والذي نفسي بيده ليدخلن فقراء أمتي الجنة قبل  
أغنيائنا بمخمسائة عام والأغنياء محاسبون على زكاتهم وقال عليه الصلاة والسلام رب أشعث أغبر ذي  
ظمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله تعالى لأبره أى لو قال اللهم اني أسألك الجنة لا عطاء الجنة ولم  
يعطه من الدنيا شيئا وقال عليه الصلاة والسلام ان أهل الجنة كل أشعث أغبر ذي ظمرين لا يؤبه به  
الذين إذا استأذنوا على الامير لا يؤذن لهم وان خطبوا النساء لم يتكجرا وإذا قالوا لم ينصت لهم حواج  
أحدهم فتالجح في صدره لو قسم نوره على الناس يرم القيامة لوسعهم . وروى عن خالد بن عبد العزيز  
أنه قال كان حيوة بن شريح من البكائين وكان ضيق الحال جدا نجاست اليه ذات يوم وهو جالس  
وحده يدعوا فقلت له برحمتك الله لو دعوت الله تعالى ليرسع عليك في معيشتك فقال فالتفت يميني وشمالا  
فلم ير أحدا فأخذ حصاة من الأرض وقال اللهم اجعلها ذمبا فإذا هي نبرة في كفه ما رأيت  
أحسن منها قال فرمى بها إلى وقال هو أعلم بما يصلح عباده فقلت ما أضع بهذه قال أنفقها على  
عيا لك فهبته والله ان أردما عليه وقال عون بن عبد الله صحبت الاغنياء فلم أجد فيهم أحدا أكثر مني  
هالا اني كنت أرى ثيابا احسن من ثيابي ودابة احسن من دابتي ثم صحبت الفقراء بعد ذلك  
فاسترحمت قال بعضهم

وقد يهلك الإنسان كمرة ماله كما يذبح الطاووس من أجل ريشه

(وقال عبدالله بن طاهر)

ألم تر ان الدهر يهدم ما بيني ويأخذ ما لمعطى وينفسد ما حسدى

فمن سره ان لا يرمى ما يسوءه فلا يتخذ شيئا ينال به فقدا

وكان من دعاء السلف رضي الله تعالى عنهم اللهم اني اعوذ بك من ذل الفقر وبطش الغنى وقيل  
مكتوب على باب مدينة الرقة ويل لمن جمع المال من غير حقه ووبلان لمن ورثه لمن لا يحمده وقدم  
على من لا يعذره (ونلا) فتحدث يلج في زمن عمر رضي الله تعالى عنه وجد على بابها صخرة مكتوب



محمد بن يونس بن سنقرا  
من مالك بن أحمد بن الأزرق  
كلاهما قد عرف من خلق  
قباعه قطعة أرض واقعه  
بكرره الغرطة وهي جامعة  
أشجر مختلف الاجناس  
والأرض في البيع مع  
الغراس وذرع هذى  
الأرض بالذراع عشرون  
في الطول بلا نزاع  
وذرعها في العرض  
أيضا عشرة  
وهي ذراع باليد المعتبره  
وحدها من قبلة ملك التي  
وجاز الرومي حد المشرق  
ومن شمال ملك أولاد علي  
والغرب ملك عامل برجيل  
وهذه تعرف من قديم  
بأنها قطعة بيت الرومي  
بيما صحبها لازما شرعيا  
ثم شراء قاطعا مرعيا  
بشمن مبلغه من فضه  
وازنة جيدة مبيضة  
جارية للناس في المعاملة  
الفان منها النصف الف كامله  
قبضها البائع منه وافية  
فمادت الذمة منه بخاليه  
وسلم الأرض إلى من اشترى  
قبض القطعة منه وجرى  
بينهما بالبدن التفريق  
طوعا فالأحد تعلق  
ثم ضمان الدرك المشهور  
فيه على بانعه للمذكور  
وأشهد عليهما بذلك في  
رابع عشره رمضان الأشرف  
من بعد خمس ثلوه الهجره  
والحمد لله وصلى ربي

فيها إنما يتبين الفقير من الغنى بعد الانصراف من بين يدي الله تعالى أي بعد العرض قال الشاعر  
ومن يطلب إلا على من العيش لم يزل حزينا على الدنيا رهين غيوبها  
إذا شئت أن تحيا سعيدا فلا تكن على حالة إلا رضيت بدونها  
(وقال آخر) ولا ترهب الفقر ما عشت في غد لكل غمد رزق من الله وارد

(قال هرون بن جعفر الطالبي)

يوعدت صمتي وقورب مال فقعدالي مقصر عن مقال ما اكتسى الناس مثل ثوب افتتاح  
وهو من بين ما اكتسوا سر بالي ولقد تعلم الحوادث أني ذو اصطبار على صروف الليالي  
وقال اعرابي من ولد في الفقر أبطره الغنى ومن ولد في الغنى لم يزد إلا تواضعا فاحسن الفقير وأكبر  
ثوابه وأعظم أجر من رضى به وصبر عليه اللهم اجعلنا من الصابرين برحمتك يا أرحم الراحمين يارب  
العالمين وصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(الباب الثالث والخسون في التلطف في السؤال وذكر من سئل لجاد)

( روى ) الإمام مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال أعطوا  
السائل ولو جاء على فرس وما سئل عليه السلام شيئا قط فقال لا وأنى اعرابي على رضى الله تعالى  
عنه فسأله شيئا فقال والله ما أصبح في بيتي شيء فضل عن قوتي فولى اعرابي وهو يقول والله  
ليسألك الله عن موقفي بين يديك يوم القيامة فيكى على رضى الله تعالى عنه بكاء شديدا وأمر برده  
وقال يا قنبر اتنى بدرعى الفلانية فدفعها إلى اعرابي وقال لا نتخذ عن عنها قطالما كشفت بها الكروب  
عن وجه رسول الله ﷺ فقال قنبر يا أمير المؤمنين كان يحزبه عشرون درهما فقال يا قنبر والله  
ما يسرنى ان لى ذنة الدنيا ذهبا وفضة فتصدقت به وقبل الله منى ذلك وانه يسألى عن موقف هذا  
بين يدي وقال على رضى الله تعالى عنه ان لكل شيء ثمرة وثمرة المعروف تعجيل السراح وقال مسلبة  
لنصيب سألني فقال كنفك بالعطية أبسط من لساني بالمسئلة فقال لحاجبه لدفع اليه الف دينار ه  
وسأل رجل الحسن رضى الله تعالى عنه فقال له ما وسيلتك قال وسيلتى انى أتيتك عام أول فبررتنى  
فقال مرحبا بمن توسل الينا بنائى ثم وصله وأكرمه ويقال الكريم إذا سئل ارتاح والثيم إذا سئل  
ارتاع ( ولما ) وقد المهدي من الرى إلى العراق امتدحه الشعراء فقال أبو دلامة  
انى نذرت لئن رأيتك قادمأ أرض العراق وأنت ذو وقرة  
لتصلين على النبي محمد ولتملأن دراهما حجرى

فقال المهدي صلى الله على محمد فقال ابو دلامة ما أسرعك للأول وأبطأك عن الثانية فضحك وأمر  
ببدرة فضبت في حجره وسمع الرشيد اعرابية بمكة تقول  
طحننا كلا كل الاغوام وبرتنا طوارق الايام فأتينا كونهم أكيفا  
لا لتقام من زادكم والطعام فاطلبوا الاجر والثوبة فينا أيها الزائر من بيت حرام

فبكى الرشيد وقال لمن معه سألتكم بالله تعالى الاماد فعم اليها صدتكم فألقوا عليها الثياب حتى  
وارتها كثرة وماؤا حجر ما دراهم ودنانير ووسأل اعرابي بمكة وأحسن في سؤاله فقال أخ  
فى الله وجر فى بلد الله وطالب خير من عند الله فهل من أخ يواسيني فى الله قال الشاعر  
ليس فى كل رهلة وأوان تنهيا صنائع الإحسان  
فاذا أمكنت فبادر اليها حذرا من تعذر الامكان  
وقال البصرى أضحت حوائجنا اليك مناخة معقولة برحابتك الوصال

على النبي وآله والصحاب يشهد بالضمون من هذا عمر ابن الخطاب المعري إذا حضر فلما فرغ الشيخ

أطلق فديتك بالنجاح عفاها . حتى ثور بنا بغير عقاب

وعن علي رضي الله تعالى عنه قال يا كميل مر أهلك أن يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نائم فولذي وسع سمعه الأصوات ما من أحد أودع قلبا سرورا الا خلق الله تعالى من ذلك السرور لطفًا فإذا نابته نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطرد ما عنه كما تطرد غريبة الابل وقال جابر بن عبد الله يا جابر من كثرت نعم الله تعالى عليه كثرت حوائج الناس اليه فإذا قام بما يجب لله فيها فقد عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم بما يجب لله فيها عرض نعمه لزوالها وكان لبيد رحمه الله تعالى آلى على نفسه كلما هبت الصبا أن ينحر ويطعم وربما ذبح العناق إذا ضاق الخناق فخطب الوليد بن عتبة يوما فقال قد علمت ما جعل أبو عقيل على نفسه فأعينوه على مروءته ثم بعث اليه بخمس من الابل وبهذه الايات .

أرى الجزار يشحن مديته إذا هبت رياح بني عقيل طويل الباع أبلج جمع فرى  
كريم الجدد كالسيف الصقيل وفي ابن الجعبري بما نواه على العلات بالمال القليل  
فدعا لبيد بنتاله خماسية وقال يا بنية إنى تركت قول الشعر فأجبي الأمير عنى فقالت .

إذا هبت رياح بني عقيل تداعينا طبتها الوليدا طويل الباع أبلج عبشى  
أعان على مروء لبيد بأمثال الحضاب كان رعيا عليها من بني حمام قعودا  
أبا وهب جزاك الله خيرا نحرناها وأطعمنا الثريدا

فقد أن الكريم له معاد وظنى في ابن عتبة أن يعودا

فقال لقد أحسنت والله يا بنية لولا أنك سألت وقلت عد فقال يا أبت أن الملوك لا يستجيبون منهم في المسئلة فقال والله لأنت في هذا أشعر منى ، ووفد رجل من بني ضبة على عبد الملك فأشده  
والله ما ندرى إذا ما فاتنا طلب اليك من الذى تتطلب ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد  
أحد اسراك إلى المكارم ينسب فاصبر لعادتك التي عودتنا أولا فأرشدنا إلى من نذهب  
فأمر له بألف دينار فعاد اليه من قابل وقال يا أمير المؤمنين ان الروى لينازعنى وان الحياء  
يمنعنى فأمر له بألف دينار وقال والله لو قلت حتى تنفذ بيوت الاموال لأعطيتك . وقيل  
ان رجلا عرض للمنصور فسأله حاجة فلم يقضها فعرض له بعد ذلك فقال له المنصور أليس  
قد كلمتني مرة قبل هذه قال نعم يا أمير المؤمنين ولكن بعض الاوقات أسعد من بعض وبعض  
البقاع أعز من بعض فقال صدقت وقضى حاجته وأحسن اليه . وروى أن أبادالمة مشاعر  
كان واقفا بين يدي السفاح في بعض الايام فقال له سلنى حاجتك فقال كلب صيد فقال  
اعطوه اياه فقال ودابة أصيد عليها فقال اعطوه دابة فقال وغلاما يقود الكلب ويصده به  
قال اعطوه غلاما قال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه قال اعطوه جارية فقال هؤلاء  
يا أمير المؤمنين عيال ولا بد لهم من دار يسكنونها قال اعطوه دارا تجمعهم قال فان لم يكن  
لهم ضيعة فمن أين يعيشون قال قد أقطعتهم عشر ضياع عامرة وعشر ضياع عامرة فقال ما  
العامرة يا أمير المؤمنين قال ما لانبات فيها قال قد أقطعتك يا أمير المؤمنين مائة ضيعة عامرة  
من فياني بنى أسد فضحك وقال اجعلوا كلها عامرة فانظر إلى حدقه بالمسئلة ولطفه فيها  
كيف ابتدا بكلب صيد فسهل القضية وجعل يأتي بمسئلة بعد مسئلة على ترتيب وفكاهة حتى  
سأل ماسأله ولو سأل ذلك بدية لما وصل اليه (وحكى) عن المأمون أنه قال ليحيى بن  
أكرم يوما سربنا تنفرج فسار فبينما هما في الطريق وإذا بقصبة خرج منها رجل بقصبة

وأجلسوه في الصدر  
ولكنهم عجزوا عن رسم  
الشهادة نظما وسألوه  
ذلك فكتب عن شخص  
منهم إلى جانبه يدعى  
ابن رسول

فدحض العقد لذلك أحمد  
ابن رول وبذلك يشهد  
(تحفة من فوائد كتاب  
الانشاء) قال عبد الحميد  
كاتب مروان آخر ملوك  
بني أمية لو كان الوحي  
ينزل على أحد بعد الأنبياء  
لنزل على كاتب الانشاء  
وقال البلاغتهى مارضيته  
الخاصة وفهمته العامة  
ومن كلامه خير الكلام  
ما كان خلا ومعناه  
بكر (اسماعيل بن صبيح  
كاتب الرشيد) كتب  
إلى يحيى بن خالد في شكر  
ما تقدم من إحسانك  
شاعل عن استبطاء ما تأخر  
منه جمع من الشكر  
والاستزادة بأبلغ عبارة  
وأوجز (عمر بن مسعدة  
كاتب المأمون) كتب  
اليه كتابي هذا وأجناد  
أمير المؤمنين على أحسن  
ما تكون عليه طاعة جند  
تأخرت أرزاقهم واختلفت  
أحوالهم فقال المأمون  
لاحد بن يوسف لله در  
عمرو ما أبلفه الأثرى  
إلى ادماجه المسئلة في  
الاخبار واعفانه من  
الاكثار (ابراهيم الصولي

ما كتبه عن أمير المؤمنين  
إلى بعض الخارجين  
يتهدم ويتوعدم أما  
بعد فان لأمير المؤمنين  
أناة فان لم تكن عقب  
بعدها وعيدان لم يكن  
أغنت عزائم والسلام  
وهذا الكلام وجازته  
في غاية الابداع وينشأ  
منه بيت شعر وهو

أناة فان تكن عقب بعدها  
وعيدا فان لم يكن أغنت  
عزائم

(وكان) يقول ما اتكلت  
في مكانتي الاعلى ما يتخيله  
خاطري ويجلس في  
صدرى الا قولى وصار  
ما يحزرم يبرزم وما كان  
يعقلهم يمتقلهم وقولى  
من أخرى فانزله من  
مقل إلى عقال وبدلوه  
آجالاً من آمال فان ألمته  
بقولى آجالاً من آمالي  
بقول مسلم بن الوليد  
الانصارى المعروف  
بصريع الغواني

موف على مهج في يوم ذى  
وهج

كأنه أجل يسعى إلى أمل  
(وفى المعقل والعقال بقول  
(أبي تمام)  
فإن باشر الاصحى قبا البيض  
والقنا

قراه وأحوض أتما يا مامله  
وان تب حيطاناً عليه فانما  
أرثك عقلا لانه لامعاقله  
والافعله بأنك ساخط  
عليك فان الخوف لانشك فانما  
(ومن رفيق شعره حين  
وأطاع الوشا والمذالا

للمأمون يتظلم له فنفرت دابته فالقتته على الأرض صريعا فأمر بضرب ذلك الرجل فقال يا أمير المؤمنين ان المضطر يرتكب الصعب من الأمور وهو عالم به ويتجاوز جد الأدب وهو كاره لنجاوزه ولو أحسنت الأيام مطالبتى لأحسنت مطالبتك ولانت على رد ما لم تفعل أقدر من رد ما قد فعلت قال فبكى المأمون وقال بالله أعد على ما قلت فأعادته فالتفت المأمون الى يحيى بن أكرم وقال أما تنظر إلى مخاطبة هذا الرجل بأصغريه والنبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> يقول المرء بأصغريه قلبه ولسانه والله لا وقفت لك الا وأنا قائم على قدمى فوقك وأمر له بصلة جزيلة واعتذر اليه فلما هم المأمون بالانصراف قال الرجل يا أمير المؤمنين بيتان قد حضراتى ثم أنشد يقول

ما جاد بالوفر الا وهو معتذر ولا عفا قط الا وهو مقتدر  
وكأما قصده زاد نائلة كالنار يؤخذ منها وهى تستعر

(وقيل) ان بعض الحكماء لزم باب كسرى في حاجة دهر فلم يوصل اليه فكسب أربعة أسطر في ورقة ودفنها للحاجب فكان في السطر الاول العديم لا يكون معه صبر على المطالبة وفي السطر الثانى الضرورة والامل أقدمانى عليك وفي السطر الثالث الانصراف من غير فائدة شئنا الاعداء وفي السطر الرابع أما نعم فثمرة وأمالا فريحة فلما قرأها كسرى دفع له في كل سطر الف دينار (وحكى) أن رجلا كان جارا لابن عبيد الله فأصاب الناس قحط بالعراق حتى رحل أكثر الناس عند فمزم جار ابن عبيد الله على الخروج من البلاد في طلب المعيشة وكانت له زوجة لا تقدر على السفر فلما رأت زوجها تهيأ للسفر قالت له اذا سافرت من ينفق علينا قال انى على ابن عبيد الله ديننا ومعى به اشتهاد عليه شرعى فخذى الاشهاد وقدميه اليه فاذا قرأه أنفق عليك ما عنده حتى أحضر ثم فاؤها ورقة كتب فيها هذه الايات يقول

قالت وقد رأت الاحمال مجدجة والبين قد جمع المشكو والشاكي  
من لى اذا غبت فى ذا المحل قلت لها الله وابن عبيد الله مولاكى

ففضت اليه المرأة وحكت له ما قال زوجها وأخبرته بسفره وناولته الرقعة فقرأها وقال صدق زوجك وما زال ينفق عليها ويواصلها بالبر والاحسان الى أن قدم زوجها فشكره على فضله واحسانه (وحكى) أن مطيع بن اقس مدح معن بن زائدة بقصيدة حسنة ثم أنشدها بين يديه فلما فرغ من انشاده وأراد معن أن يباسطه فقال يا مطيع ان شئت أعطيتك وان شئت مدحتك كما مدحتنا فاستحيا مطيع من اختيار الثواب وكره اختيار المدح وهو محتاج فلما خرج من عند معن أرسل اليه بهذه البيتين

ثناء من أمير خير كسب لصاحبه نعمة وأخى ثراه  
ولكن الزمان يرى عظامى ومالى كالدراهم من دواه

فلما قرأها معن ضحك وقال ما مثل الدراهم من دواه وأمر له بصلة جزيلة ومال كثير قال الشاعر  
هز زلك لا انى جعلتك ناسيا لأمرى ولا انى أردت التقاضيا  
ولكن رأيت السيف من بعد سله الى الهز محتاج وان كان ماضيا  
(وقال آخر) ماذا أقول اذا رجعت وقيل لى ماذا أعطانى كذبت وان أقل  
فاختر لنفسك ما أقول فانتى  
(وقال آخر) لنوائب الدنيا خباياك فانتبه  
أعلى الصراط نزيل لوعة كربى  
أم فى المعاد تجود بالانعام

(وما يستحسن الحاقه بهذا الباب ذكر شىء مما جاء فى ذم السؤال والنهى عنه) روى عن

أيضا قوله)

دنت بأفاس عن ثناء زيارة  
وشط بليل عن دنومزارها  
وان مقيات بمنعرج الولى  
لاقرب من ليلي وهاتيك  
دارها

(الحسن بن وهب سئل  
عن مبيته فقال) شربت  
البارحة على عند الثريا  
ونطاق الجوزاء فلما تنبه  
الصبح نمت فلم أستيقظ  
الا بلبسى قميص الصبح  
(بديع الزمان الهمداني)  
الحمد لله الذى بيض القار  
وسماه الوقار وعسى الله  
أن يفضل الفؤاد كما غسل  
السواد (ومن انشائه  
البديع) قد يوحش  
اللفظ وكله ودويكره  
الشيء وليس منه

هذه العرب تقول لا أيا  
لك ولا يقصدون الذم  
وييل امه لأمرا إذا هم  
وسبيل ذوى الالباب  
فى الدخول من هذا  
الباب أن ينظروا فى  
القول إلى قائله فان كان  
وليا فهو للولاء وان  
خمين وان كان عدوا  
فهو للبراء وان حسن  
(ومن انشائه أبى القاسم  
على بن الحسن المعروف  
بالمغربى) وصلت الرقعة  
فاستجفيت النسيم بالاضافة  
إلى لظافتها واستشفقت  
عقود اللؤلؤ بالقياس  
إلى خفة موقعها (ومن  
بديع انشائه) وغرقت فى هواجس الفكر ووساوس الذكر حتى نسيتكم من شدة التذكر أو لقيتكم من حدة التصور والله تعالى أسأل

عبد الرحمن بن عوف بن مالك الاشجعي رضى الله تعالى عنه كنعان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة  
أو ثمانية أو سبعة فقال ألا تباعون رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسطنا أيدينا وكنا حديثي عهد بالمبايعة  
فقلنا قد بايعناك يا رسول الله فعلام يا رسول الله نبايعك قال أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وتقيموا  
الصلوات الخمس وتطيئوا الله وأسر كلمة خفية وهى ولا تسألوا الناس شيئا فلقد رأيت بعض  
أوائك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحدا ويتأوله آياه رواه مسلم وقال رجل لابنه  
اياك أن تريق ماء وجهك عند من لا ماء فى وجهه وكان لقمان يقول لولده يا بني اياك والسؤال  
فانه يذهب ماء الحياء من الوجه وأعظم من هذا استخفاف الناس بك وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه  
السلام لأن تدخل يدك فى فم الثنين إلى المرفق خير لك من أن تبسطها إلى غنى قد نشأ فى الفقر وقيل  
لا عراقى ما السقم الذى لا يبرأ والجرح الذى لا يندمل قال حاجة الكريم إلى اللئيم وقال أبو علي  
السعدى إذا مارماك الدهر فى الضيق فانتجع قديم الغنى فى الناس انك حامده  
ولا تطلبن الخير من أفاده حديثا ومن لا يورث المجد والده

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مسألة الناس من الفواحش ما أحل من الفواحش غيرها وقال عليه الصلاة  
والسلام لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلا فيسأله أعطاه أو منعه  
قال الشاعر: ما اغتاض بأذل وجهه بسؤاله  
وإذا السؤال مع النوال وزنته  
وقال أحمد الانبازى: لوت الغنى خيرا من البخل للغنى  
لعمرك ما شيء لوجهك قيمة  
وقال سلم الخاسر: إذا أذن الله فى حاجة  
فلا تسأل الناس من فضله  
عوضا ولو نال الغنى بسؤال  
رجح السؤال وخف كل نوال  
وللبخل خيرا من سؤال بخيل  
فلا تلق إنسانا بوجه ذليل  
أتاك النجاح على رسله  
ولكن سل الله من فضله

ويقال أحب الناس إلى الله من سأله وأبغض الناس إلى الناس من احتاج إليهم وسألهم وفى هذا المعنى قيل  
لا تسألن بنى آدم حاجة  
الله يفضب ان تركت سؤاله  
وقال محمود الوراق: شاد الملوكة قصورهم وتمحنوا  
فارغب إلى ملك الملوكة ولا تكن  
وقال ابن دقيق العيد: وقائلة مات الكرام فن لنا  
فقلت لها من كان غاية قصده  
إذا مات من يرجى فقصودنا الذى  
وقال بعض أهل الفضل: لما اقتقرت اصحبي ما وجدتهن  
واها على بذل وجهى للورى سفها  
وسأل رجل رجلا حاجة فلم يقضها فقال سألت فلانا حاجة قل من فيمته فردنى ردا أقبح من خلقته  
وسأل عروة مصعبا حاجة فلم يقضها فقال علم الله تعالى ان لكل قوم شيئا يفزعون اليه وأنا أفزع منك  
ويقال لاشيء أوجع للاختيار من الوقوف بباب الأشرار وقال الإمام الشافعى رحمه الله تعالى  
بلوت بنى الدنيا فلم أر فيهم سوى من غدا والبخل ملء اهابه  
قطعت رجائي منهم بديابيه فلاذا يرانى واقفا فى طريقه ولاذا يرانى قاعدا عند بابيه  
غنى بلا مال عن الناس كلهم وليس الغنى إلا عن الشيء لا به إذا ظالم يستحسن الظلم مذهبها

فلو بذلت إلى مولاي والانى  
وسأل رجل رجلا حاجة فلم يقضها فقال سألت فلانا حاجة قل من فيمته فردنى ردا أقبح من خلقته  
وسأل عروة مصعبا حاجة فلم يقضها فقال علم الله تعالى ان لكل قوم شيئا يفزعون اليه وأنا أفزع منك  
ويقال لاشيء أوجع للاختيار من الوقوف بباب الأشرار وقال الإمام الشافعى رحمه الله تعالى  
بلوت بنى الدنيا فلم أر فيهم سوى من غدا والبخل ملء اهابه  
قطعت رجائي منهم بديابيه فلاذا يرانى واقفا فى طريقه ولاذا يرانى قاعدا عند بابيه  
غنى بلا مال عن الناس كلهم وليس الغنى إلا عن الشيء لا به إذا ظالم يستحسن الظلم مذهبها

ان يسقط أينما في تشاكي لم الفراق استناد القلم بمشاهدة للقم أبو الحسن بر بسم ( ٥٣ ) من انشائه عارض اذا مع استوشلت

البحار ونجم اذا طلع  
تضاءات الشمس والافاق  
وسابق لا يمسح وجهه  
الاهيادب الغيوم وصارم  
لا يخلى غمده الا بافراد  
النجوم ضياء الذين بن  
الانيرالجزري) ودولته  
هي الضاحكة وان كان  
نسبها إلى العباس وهي  
خير دولة أخرجت للدهر  
ورعاياها خير أمة أخرجت  
للناس ولم يجعل شمارها  
من لون الشباب الاتفاؤلا  
بأنها لا تهرم وانها لا تزال  
محبوة من أبكار السادة  
بالوصل الذي لا يهرم  
(وله في القلم) فهو المقلب  
الجواد المضر وإذا  
أخذت السوابق في  
احضارها باغ الغاية وما  
أحضر واله لون تحقق فيه  
القول النبوي لو جمعت  
الخيل في صعيد لسبقها  
الأشقر (ومن انشاء القاضي  
تاج الدين بن الأنير)  
والمجنقيات نفوق اليهم  
فسيهوا تخيل لهم انها ساعية  
بجبالها اليهم وعصبيها وحي  
للحصى من أكد  
الخصوم وإذا أمت  
حصنا حكم بأنه ليس بامام  
معصوم ومتى امتري خاق  
في آلات الفتح لم يكن  
فيها أحد من الممترين وإذا  
نزلت بساحة قوم فساء  
صباح المنذر ندي إلى

ولج عتوا في قببح اكتسابه فكله الى صرف الليالي فانبا ستبدي له مالم يكن في حسابه  
فكم قد رأينا ظلما متمردا يرى النجم تيمها تحت ظل ركابه فما قليل وهو في غمقلاته  
أناخت صروف الحادثات ببابه فأصبح لامال ولاجاه يرتجى ولا حسفات تلتقى في كتابه  
وجوزى بالامر الذي كان فاعلا وصب عليه الله صوب عذابه  
(وقال آخر) لانسان الى صديق حاجة فيحول عنك كما الزمان يحول  
واستغن بالثى القليل فإنه ماصان عرضك ما يقال قليل من عف خف علي الصديق لقاؤه  
وأخو الخواج وجهه ملول وأخوك من وفرت ماني كفه ومعنى علفت به فأنت ثقيل  
(وقال آخر) ليس جودا أعطيته بسؤال قد بهز السؤال غير جواد  
أما الجود ما أنك ابتساده لم تنق فيه ذلة الترداد  
(وقال آخر) لا تحسبن الموت موت البلي إنما الموت سؤال الرجال  
كلاهما موت ولكن ذا أخف من ذلك لذل السؤال

(وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه)

فكنت بالقوت من زمانة وصنت نفسي عن الهوان ه خوفا من الناس أن يقولوا  
فضل فلان على فلان ه من كنت عن ماله غنيا ه فلا أبالي إذا جفاني  
ومن رآني بعين نقص ه رأيت بالتي رآني ومن رآني بعين تمه رأيت كامل المعاني  
والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والخمسون في ذكر الهدايا والتحف وما أشبه ذلك)

قال الله تعالى وإذا حيميم بتحية لحياوا باحسن منها أوردوها فسرهما بضمهم بالهدية وقال عليه السلام  
تهادوا تحابوا فانها تجلب المحبة وتذهب الشحنة وقال عليه السلام الهدية مشتركة وقال عليه السلام من سألكم  
بالله فأعطوه ومن استعاذكم فأعينوه ومن أهدى اليكم كراعا فاقبلوه وكان عليه السلام يقبل الهدية  
ويشيب عليها ما هو خير منها ه وفي الأثر الهدية تجلب المودة إلى القلب والسمع والبصره ومن الامثال  
إذا قدمت من سفر فأهد لأهلك ولو حجرا وقال الفضل بن سهل ما استرضى الغضبان ولا استعطف  
السلطان ولا سلمت السخائم ولا دفعت المغارم ولا استميل المحبوب ولا توفي المحذور بمثل الهدية  
وأى فتح الموصلي بهدية وهي خمسون دينارا فقال حدثنا عطاء عن النبي عليه السلام انه قال من آتاه الله رزقا من  
غير مسألة ورده فكانما رده على الله تعالى وأهدى رسول الله عليه السلام هدية إلى عمر فردها فقال يا عمر لم  
رددت هديتي فقال عمر رضي الله تعالى عنه انى نعمتكم نقول خيركم من لم يقبل شيئا من الناس فقال يا عمر  
انما ذلك ما كان عن ظهر مسألة فاما اذا أنك من غير مسألة فانما هو رزق ساقه الله اليك وقالت أم حكيم  
الحزاعية سمعت رسول الله عليه السلام يقول تهادوا فانه يضاعف الحب ويذهب بغوائل الصدور ويقال

في نشر المهادة طى يلعادة

( ذكر أنواع الهدايا للخلفاء وغيرهم بن قصرت به قدرته فاهدى اليسير وكتب معه مكاتبة يمتدونها )  
أهدى إلى سليمان بن داود عليها الصلاة والسلام ثمانية أشياء متباينة في يوم واحد فبيلة من ملك الهند  
وجارية من ملك الترك وفرس من ملك العرب وجوهرة من ملك الصين واستبرق من ملك الروم ودره  
من ملك البحر أو جرادة من ملك النمل وذرة من ملك البعوض فتأمل ذلك وقول سبحان القادر على  
جميع الاضداد وأهدى ملك الروم إلى المأمون هدية فقال المأمون أهدوا له ما يكون ضعفها مائة  
أمرة ليعلم عز الاسلام ونعمة الله تعالى علينا ففعلوا ذلك فلما عزموا على حملها قال ما عز الأشياء

لوعي فتكلم وما أقيمت صلاة جرب عند حصن الأركان ذلك الحصن بمن يسجد ويسلم ولقد سهوت عن الصابي وكان في هذا الفن أمة

عندهم قالوا المسك والسمور قال وكم في الهدية من ذلك قالوا ما تارطل مسكا ومائة فروة سمور  
( وأهدت قطر الندى إلى المتضد بالله في يوم نبروز في سنة اثنتين وثمانين ومائتين هدية كان فيها  
عشرون صينية ذهب في عشرة منها مشام عنبر وزنها أربعة وثمانون رطلا وعشرون صينية فضة في  
عشرة منها مشام صندل زنتها نيف وثلاثون رطلا وخمس خلع وشي قيمتها خمسة آلاف دينار. وعملت  
شمامات ليوم النبروز بلغت النفقة عليها ثلاثة عشر ألف دينار. وأهدى يعقوب بن الليث الصغار إلى  
المعتمد على الله هدية في بعض السنين من جملتها عشرة بازات منها باز أبلق لم ير مثله ومائة مهر وعشرون  
صندوقا على عشر بغال فيهم طرائف الصين وبخراته ومسجد فضة بدرابزين يصل فيه خمسة عشر  
انسانا ومائة رطل من مسك ومائة رطل عودة هندی أربعة آلاف درهم. وأهدت ثريابنت  
الأوباري ملكة أفرنجية وما والاها إلى المكتفى بالله في سنة ثلاث وسبعين ومائتين خمسين سيفاً وخمسين  
رجحاً وعشرين ثوبا منسوجا بالذهب وعشرين خادما صقليا وعشرين جارية صقلية وعشرة كلاب  
كبار لانطقها السباع وستة بازات وسبع صقور ومضرب حريرمتلون بجميع الالوان كاون قوس قزح  
يتلون في كل ساعة من ساعات النهار وثلاثة أطيوار من الأطيوار الأفرنجية إذا نظرت إلى الطعام والشراب  
المسمرم صاحت صياحا منكر اوصفت بأجنحتها حتى يعلم بذلك وخرزا يجذب النصول بعدنات اللحم  
عليها بغير وجع وحارة وحشية عظيمة الخلفة في قدر البغل وأذانها شبه أذان البغل وهي مخططة تخيطها  
عاما لجميع خلقها. وأهدى قسطنطين ملك الروم إلى المستنظر بالله في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة هدية  
عظيمة اشتملت قيمتها على ثلاثين قطارا من الذهب الأحمر كل قطار منها عشرة آلاف دينار عربية قيمة  
ذلك ثلثمائة ألف دينار عربية ( وحكى ) أن الخيزران جارية المهدي كانت أديبة شاعرة فعزم المهدي على  
شرب دواء فأنفذت إليه جام بلور فيه شراب اختارته له مع وصيفة بكر بارعة الجمال كتبت إليه تقول  
إذا خرج الإمام من الدواء وأعقب بالسلامة والشفاء وأصلح حاله من بعد شرب  
بهذا الجام من هذا الطلاء فينعم للتي قد أنقذته إليه بزورة بعد العشاء  
فسر بذلك ووقعت الجارية منه أعظم موقع وزار الخيزران وأقام عندها يومين. وأهدى الصابي  
إلى عضد الدولة إسطرلابا في يوم المهرجان وكتب إليه يقول

أهدى إليك بنو الاملاك واحفلوا في مهرجان جديد أنت تبليه  
لكن عبدك ابراهيم حين رأى سمو قدرك عن شيء يدانيه  
لم يرض بالارض يهديها إليك وقد أهدى لك الفلك الاعلى بما فيه

وأهدى رجل إلى المتوكل فارورة ذهب وكتب معها ان الهدية إذا كانت من الصغير إلى الكبير فكما  
لطفت ودقت كانت أهبي وأحسن وإذا كانت من الكبير إلى الصغير فكما عظمت وجعلت وكانت  
أوقع وأنتع. وأهدى مرة أبو الهذيل إلى موسى بن عمران دجاجة وبوصفها له بصفات جميلة  
ثم لم يزل يذكرها وكلما ذكر شيء بجمال أو سن قال هو أحسن أو أسمن من الدجاجة التي أهديتها إليكم  
وان ذكر حادث قال ذلك قبل أن أهدى لكم الدجاجة بشهر وما كان بين ذلك وبين اهداء الدجاجة  
إلا أيام قلائل فصارت مثلا لمن يستعظم الهدية ويذكرها قال الشاعر

ان امرا أهدى إلى صنية وذكرنيها مرة للشم

وقال سفيان الثوري إذ أردت ان تنزوج فاهد للام وكان سفيان يروي عن ابن عباس رضي الله تعالى  
عنها من اهديت إليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها فأهدى إليه صديق له ثياب من ثياب مصر  
وعنده قوة فذكر والخبر فقال انما ذلك فيما يؤكل ويشرب اما في ثياب مصر فلاه وكتب الحمدوني

الخليفة وعند معز الدولة  
ابن بويه وكان مثشدا  
في دينه واجتهده معز  
الدولة ان يسلم فلم يفعل  
وكان يصوم شهر رمضان  
ويحفظ القرآن الكريم  
أحسن حفظ واستعمله  
في رسائله والصابي عند  
العرب من خرج عن دين  
قومه ( قيل ) للصابي  
ان صاحب بن عباد  
قال ما بقي من أرطاري  
وأهراضى الا وأملك  
العراق وأنصد ببغداد  
وأستكتب الصابي  
ويكتب عنى وأغير عليه  
فقال الصابي وبغير على  
وان أصيبت (ومن انشائه)  
ما كتب به إلى أبي الخير  
عن رقة وصلت تتضمن  
انه أهدى إليه جملا  
وصلت رقتك ففضضتها  
هن بلاغة يعجز عنها  
عبد الحميد في بلاغته  
وسجبان في خطابته  
وتصرف بين جد أمضى  
من القدر وهزل أرق  
من نسيم السحر الا أن  
الفعل قصر عن القول  
لانك ذكرت جملا جعلته  
لصفتك جملا وكان  
المعدي ان تسمع لا أن  
يزاه صفر عن الكبر  
وكبر عن القدر يعجب  
العاقل من حلول الحياة  
به ومن تأتي الحركة فيه

مستبقي لبقاء ولا مهنيا  
لعناء لأنه ليس بانثى قتله  
ولا بفتى فينسل  
ولا بصحيح فيرعى ولا  
بسليم فيبقى فقلت أذبحه  
ليكون وظيفة للعيال  
وأقيمه رطباً مقام قديده  
الغزال فأشدني وقد  
أضمرت الذار وحددت  
الشفار .

أعيدها نظرات منك  
ضادقة أن تحسب الشحم  
فيمن شحمه ورم  
واست بذى لحم فأصبح  
اللاكل لأن الدهر قد أكل  
لحمي ولا بذى جلد يصالح  
لداغ لأن الأيام قد  
مزقت أذى ولا بذى

صرف يصلح للغزل لأن  
الحوادث قد هضمت  
وبرى إلا أن تطالبني  
بذحل أو بيئى وبينك  
دم فوجنته صادقا في  
مقالته ناصحاني مشورته  
ولم أعلم من أى أمر به  
أعجب من مطالبته

الدهر بالبقاء أم من  
صبره على الضر والبلاء  
أم من قدرتك عليه مع  
عدم مثله أم من هديتك  
إياه للصديق مع خصاسة  
قدره وباليات شعري  
ما كنت مهديا لو أنى  
رجل من عرض الكتاب

كأنى على وأبى الخطاب  
ما كنت مهديا إلا كلما  
أجرب أو قردا أحذب  
في

إلى جارية اسمها برهان وقد حجج مواليها فقال .

حججوا مواليك يا برهان واعتمروا  
فأطرفني بما أطرفوك به  
ولست أقبل إلا ما جلت به  
تيتيك وما رددت فيك

وكتب بعضهم إلى صديقه وقد أهدى إليه هدية يسيرة يقول .

تفضل بالقبول على أنى بعثت بمبا يقل العبد عندك

وأهدى بعضهم إلى صديقه هدية في يوم نيروز وكتب إليه يقول هذا يوم جرت فيه العادة بالاطاف  
العييد للسادة وقدر الأمير يجعل عما تحيط به المقنرة وفي سودده ما يوجب التفضل ببسط المعذرة وقد  
وجهت ما حضر علما بأنه لا يستكثر ما جل ولا يستقل لعبده ما قل فإن رأى أن يتطول بقبول القليل  
كتطوله باهداء الجزيل فعل وجعل يقول .

رأيت كثير ما هدى إليكم قليلا فاقصرت على الدنيا

وبلغ الحسن بن عمارة أن الأعمش يقع فيه ويقول ظالم ولي المظالم فأهدى إليه هدية فدحه الأعمش بعد  
ذلك وقال الحمد لله الذي ولي علينا من يعرف حقوقنا فليل له كنت تدمه ثم الآن تدمحه فقال حدثني  
خيشمة عن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء  
إليها وقال عبد الملك بن مروان ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها الكتاب يدل على عقل كاتبه  
والرسول يدل على عقل مرسله والهدية تدل على عقل مهديها والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى  
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

( الباب الخامس والخمسون في العمل والكسب والصناعات والحرف وما أشبه ذلك )

( وأما العمل ) فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال أفضل العمل أدومه وإن قل وقال علي بن أبي طالب  
يكرم الله تعالى وجهه قليل مدام عليه خير من كثير يملول وفي الثوراة حرك يدك أفتح لك باب الرزق  
وكان إبراهيم بن آدم يسقى ويرعى ويعمل بالكراء ويحفظ البساتين والمزارع ويحصد بالنهار  
ويصلى بالليل \* وعن علي رضي الله تعالى قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما ينفعني عنى  
حجة العلم قال العمل وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز  
من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني \* وقال الأوزاعي إذا أراد الله بقوم سوءاً أعطاهم الجندل  
ومنعمهم العمل وأشد يقول

وما المرء إلا حيث يعمل نفسه في صالح الأعمال نفسك فاجمل

وقال بعض الحكماء لاشيء أحسن من عقل زانه حلم ومن عمل زانه علم ومن حلم زانه صدق ودخل  
بعض الخواص على إبراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين فقال له عظمي فقال له الولي بلغني رحمك الله أن  
أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم الموتى فانظر ماذا تعرض على رسول الله ﷺ من عملك  
فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه \* وقيل من جد وجد وأنشدوا في المعنى

أني رأيت وفي الأيام تجربة للصبر عاقبة محمودة الأثر

وقل من جد في أمر يحاوله واستصحب الصبر الأفاض بالظفر

وتقول العرب فلان وثب على الفرس وقال بعضهم

وإني إذا باشرت أمراً أريده تدانت أفاصيه وهناك أشده

وعن أنس رضي الله تعالى عنه يتبع الميت ثلاث يرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه أهله وماله وعنه

( ٨ المستطرف ثان ) والسلام ( وله من رسالة ) هو أخضر قبراً ومكانه وأظهر عجزاً مهانة من إن يستقبل به قدم في

وكان له عبد اسمه يمن وكان بهواه وله فيه المعاني البديعة فن ذلك قوله فيه قد قال بن وهو أسود الذي ببياضه استمل علو الخائن ما ظهر وجهك بالبياض وهل ترى أن قد أفدت به هيريد محاسن .

ولوان منى فيه خالا زانه ولوان مه في خالا شائنى (الصاحب بن عباد) من بلاغاته الخترة أن قيل له ما هو أحسن السجع قال ما خف على السمع قيل مثل ماذا قال مثل هذا . وسئل ابن العميد عن بغداد فقال بغداد في البلاد كما الاستاذ في

العباد (وله جواب كتاب) وصل كتاب مولاى فكانت فاتحته أحسن من كتاب الفتح وواسطته أنفس من واسطة العقده وخاتمته أشرف من خاتم الملك (ومن شعره) يرثى كثير بن أحمد الوزير يقولون قد أودى كثير ابن أحمد

وذلك رزه في الانام جميل فقلت دعوى والملائكة مما فئل كثير في الرجال قليل (القاضي الفاضل أبو على عبد الرحيم) علم

فيرجع أهله وماله ولا يرجع عمله . وقال بعضهم العمل سعى الأركان إلى الله والنية سعى القلوب إلى الله والقلب ملك والأركان جنوده ولا يحارب الملك إلا بالجنود ولا الجنود إلا بالملك . وقيل الدنيا أكاهم ظلمات إلا مرضع العلم والعلم كله هباء إلا موضع الاخلاص هذا هو العمل (وأما الكسب) فقد جاء في تفسير قوله تعالى وعلينا صنعة لبوس لكم أى ذروع من الحديد وذلك أن داود عليه الصلاة والسلام كان يدور في الصحارى فإذا رأى من لا يعرفه تحدث معه في أمر داود فإذا سمعه عابده بشئ يصلحه من نفسه فسمع يوما من يقول إنى لا أجد في داود عينا إلا أنه يأكل من كسبه فمئذ ذلك صلى داود عليه الصلاة والسلام في محرابه وتضرع بين يدى الله تعالى وسأله أن يعطيه ما يستعين به على قوته فعلمه الله تعالى صنعة الحديد وجعله في يده كما للسمع فاحترفها واستعان بها على أمره وسار يحكم منها الذروع . وقال رسول الله ﷺ جعل رزقى تحت رحى فكانت حرقته الجهاد وقال رسول الله ﷺ أن الله يحب العبد المحترف وقال ﷺ أن الله تعالى يبغض العبد الصحيح الفارغ وقال عليه الصلاة والسلام من أكسب من قوته ولم يسأل الناس لم يمد به الله تعالى يوم القيامة ولو نعلون ما أعلم من المسئلة لما سأله رجل رجلا شيئا وهو يجد قوت يومه وليس عند الله أحب من عبد يأكل من كسب يده أن الله تعالى يبغض كل فارغ من أعمال الدنيا والآخرة . وعن أنس رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ من بات كالا في طلب الحلال أصبح مغفورا له وعن الحسن رحمه الله كسب الدرهم الحلال أشد من لقاء الزحف وقيل لمحمد بن مهران أن ههنا أقواما يقولون نجلس في بيوتنا وتأتمنا أرزاقنا فقال هؤلاء قوم حمقى أن كان لهم مثل يقين إبراهيم خليل الرحمن فليفعلوا وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقنى فقد علمتم أن السماء لا تطر ذهبا ولا فضة وقال أيضا إنى لأرى الرجل فيعجبنى فأقول أله حرفة فان قالوا لا سقط من عيني واشترى سليمان وسقامن طعام وهو ستون صاعا فقيل له في ذلك فقال ان النفس إذا أحرزت رزقها اطمانت قال بعضهم في السعى

خاطر بنفسك كى تصيب غنيمه ان الجلوس مع العيال قبيح وقيل ان أول من صنع لسان الميزان عبد الله بن عامر وكان الناس انما يزنون بالشاهينى وعن أنس رضى الله عنه قال غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله سمر لنا فقال ان الله الخالق القابض المسهر الرزاق وانى لأرجو أن ألقى الله تعالى وليس أحد يطلبنى بمظلمة ظلمته بهانى أهل ولا ما (وأما جاء في العجز والتوانى) فقد روى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال من أطاع التوانى ضيع الحقوق ومن العجز طلب ما فات بما لا يمكن استدراكه وترك ما يمكن بما محمد وعاقبه (قال الشاعر)

على المرء أن يسعى ويبذل جهده - ويقضى إله الخلق ما كان قاضيا ومثله قوله : على المرء أن يسعى لما فيه نفعه وليس عليه أن يساعده الدهر وقيل احذر بحالسة العاجز فإنه من سكن الى عاجز أعداه من عجزه وأمدته من جرع وعوده قلة الصبر ونساء مافى العواقب وليس للعجز ضد الا الحزم وقال بعض العلماء من الخذلان مسامرة الامانى ومن التوفيق بعض التوانى وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال باكروا في طلب الرزق والحوامج فان الغد وبركة ونجاح وقال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه احرص على ما ينفعك ودع كلام الناس فإنه لا سبيل الى السلامة من السنة الناس وقال على رضى الله تعالى عنه التوانى مفتاح البؤس وبالعجز والسكسل تولدت الفاقة وتحب الهلكة ومن لم يوقب يجد وافضى الى



الفساد وقال حكيم من دلائل العجز كثرة الاحالة على المقادير وقال بعض الحكماء الحركة  
بركة والتواني هلكة والكسل شؤم وكلب طائف خير من أسد ابيض ومن لم يحترف لم يعتلف وقيل  
من العجز والتواني تنتج الفاقة قال هلال بن العلاء الرفاء هذين البيتين من جملة أبيات  
كان التواني أنسح العجز بنته وساق اليها حين زوجها مهرا  
فراشا وطيبا ثم قال لها انكي فانك لا بد أن تلدا الفقرا

(وقال آخر)

توكل على الرحمن في الامر كله ولا ترغب في العجز يوما عن الطلب  
لم تر أن الله قال لمريم وهزي اليك الجذع يساقط الرطب  
ولو شاء أن تجنيه من غير هزة جنته ولكن كل رزق له سبب

وسأل معاوية رضى الله عنه سعيد بن العاصى عن المروة فقال العفة والحرفة وكان أيوب السخيتاني  
يقول يا فتيان احترفوا فاني لا آمن عليكم أن تحتاجوا إلى التوم بعض الأمراء وقال رجل للحسن  
انى أنشر مصحفى فافروءه بالنهار كله فقال اقرأه بالغةة والمشي ويكون يومك في صنعتك وما لا بد منه  
ومر رحمه الله تعالى باسكاف فقال يا هذا اعمل وكل فان الله يحب من يعمل بياكل ولا يجب من  
ياكل ولا يعمل وقال أبو تمام

أعاذنى ما أحسن الليل مركبيا وأحسن منه في الملمات راكبه ذرينى وأهوال الزمان أقاسها  
فأهواله العظمى تليها رغائبه أرى عاجرا يدعى جليدا القسمه ولو كلف التقوى لكنت مضاربه  
وعفا يسمى عاجرا بعفاهه ولولا التقى ما أعجزته مذاهبه  
وليس بعجز المرء أخطاء الفنى ولا باحتيال أدرك المال كاسبه

(وقال آخر)

فلا تركز إلى كسل وعجز يحبل على المقادير والقضاء

وقال اعرابي العاجز هو الشاب القليل الحيلة الملازم للأمانى المستحيلة ويقال فلان يخذعه الشيطان  
هن الحزم فيمثل له التواني في صورة التوكل ويريه الهوينا باحاليته على القدر وقال لقمان لابنه يابنى  
إياك والكسل والضجر فانك إذا كسلت لم تؤد حقا وإذا ضجرت لم تصبر على حق (وقال  
أبو العتاهية)

إذا وضع الراعى على الأرض صدره لحق على المعزى بأن تنبهدا

فالتواني هو الكسل وتضييع الحزم وعدم القيام على مصالح النفس وترك التسبب والاحتراف  
والاحالة على المقادير وهذا من أقيح الأفعال (وأما الثانى) فانه خلاف التواني وهو الرفق ورفض  
العجلة والنظر في العواقب وقد قيل من نظر في عواقب الأمور سلم من آفات الدهور وما جاء  
في ذلك قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أعطى حظه من الوفق أعطى خظه من الدنيا والآخرة وقال عليه الصلاة والسلام لما نثت عليك  
بالرفق فان الرفق لا يخالط شيئا الا زانه ولا يفارق شيئا الا شافه وفى التوراة مرفق رأس الحكمة  
وقالوا العقل أصله التثبت وثمرته السلامة ووجد على سيف مكتوبا الثانى فيما لا يخاف فيه  
الفوت أفضل من العجلة فى ادراك الأمل وقال بعض الحكماء إذا شككت فاجزم وإذا  
استوضحت فاعزم وقالوا يد الرفق تحنى ثمرة السلامة ويد العجلة تفرس شجرة الندامة  
وأشددوا فى ذلك

قد يدرك المتأنى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزوال

تاريخه أخبرنى أحد  
الفضلاء الثقات المطلقين  
على حقيقة أمره أن  
مسودات رسائله إذا  
جمعت ما تقصر عن مائة  
مجلد وهو مجيد فى أكثرها  
(وذكر) ابن خلكان فى  
تاريخه أيضا أن العماد  
السكانب قال فى الحريرة  
هو كالشريعة المحمدية التى  
نسخت الشرائع وكانت  
ولادته خامس عشر  
جمادى الآخرة سنة تسع  
وعشرين وخمسة مائة مدينة  
عسقلان وولى أبوه  
الفضاء بيسان فلماذا  
نسبوه اليها (وقال الفقيه  
عمارة البنى فى كتاب  
النسك المصرية فى أخبار  
الوزارة المصرية فى ترجمة  
العادل بن الصالح بن  
رزيك ومن أيامه الحسنة  
التى لا توازى بل هى اليد  
البيضاء التى لا تجازى  
خرج أمره إلى وإلى  
الاسكندرية باحضار  
القاضى الفاضل إلى الباب  
واستخدامه بمحضرتة فى  
الديوان فانه عروس  
والدولة بل لليلة شجرة  
مباركة مترايدة النماء أصلها  
ثابت وفرعها فى السماء  
(وتوفى الفاضل فى ليلة  
الاربعاء سابع ربيع الأول  
سنة ست وتسعين وخمسة مائة  
ودفن فى تربة بسفح المقطم  
فى القرافة الصغرى  
(قال) ابن خلكان كان

القاضى الفاضل من محاسن الدنيا ومبهاث أن يخلف الزمان مثله (فن انشأه المرقص المطرب قوله)

آفة نفانس الاموال كما  
 ان سيوفكم آفة نفوس  
 الابطال فلو ملكتم الدهر  
 لامتلطيم لياليه ادم  
 او قلتم يامه صوام  
 من الكحل وهو لص  
 عوهتم شموسه وفاره  
 دنابير ودرام وايام  
 دولكم اعراس وماتم فيها  
 لاعلى اموال ماتم  
 والجود في ابيديكم خاتم  
 ونفس خاتم في نفس ذلك  
 الخاتم (ومن انشائه في  
 كاحل) كانه غاسل  
 يدخل الى انسان العين  
 بمنوط من كحله الملعون  
 لعله المنون ويدرجه في  
 كفن الحرقه السوداء  
 التي يلبسها سواد العين  
 ينقل العين الى بياض  
 الثغور ويسلبها سوادها  
 وما يرتحت عصبه مردودة  
 ولديها عصب العاقد انتهى  
 الى فوق ما يضرب به المثل  
 لاذ قيل يسرق الكحل من  
 العين فهذا يسرق العين  
 من اكابر اللصوص  
 وسوا الحاكين وهم صاغة  
 لما يركبون فوق العين من  
 القصوص قد اودع كحله  
 حزن يعقوب فن كحل  
 منه ابيضت عيناه ووجد  
 معجز القميص اليرسني  
 فلو مروا به على ناظر  
 انقرحت جفناه وهو  
 من الذين اذا رفعوا  
 اعيام فانما هي لشمس  
 للعين حراولة واذا ارجح اقدم الميل في المسكحة او بالرحم من ارجح الميل في المسكحة (ومن انشائه سقى الله

وقالوا التاني حسن السلامة والجملة مفتاح الندامة وقالوا اذا لم يدرك الظفر بالرفق والتاني فيما اذا  
 يدرك وقال المهلب اناة في عواقبها درك خير من عجلة في عواقبها فوت وقالوا من تاني نال ما تمنى  
 والرفق مفتاح النجاح وقال بعض الحكماء اياك والعجلة فانها تكسبني ام الندامة لان صاحبها يقول  
 قبل ان يعلم ويحجب قبل ان يفهم ويعزم قبل ان يفكر ويحمد قبل ان يجرب وان تصحب هذه الصفة  
 احد الاصحاب الندامة وجانب السلامة

(واما الصناعات والحروف وما يتعلق بها) فقد روى عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله  
 رسول الله ﷺ جعل الابرار من الرجال الحياطة وعمل الابرار من النساء الغزل وكان ﷺ  
 يخيط ثوبه ويخصف نعله ويحج شانه ويعلف فاضحه وقال سعيد بن المسيب كان لقمان الحكيم  
 خياطاً وقيل كان إدريس عليه السلام خياطاً ووقف علي بن أبي طالب كرم الله وجهه على خياط فقال  
 له يا خياط شككتك الثواكل صلب الخيط ودق الدرود وقارب الغرود فاني سمعت رسول الله  
 ﷺ يقول يحشر الله الخياط الخائن وعاميه قبيص ورداء مما غاط وخان فيه واحذر السقاطات فان  
 صاحب الثوب احق بها ولا تتخذنها الايادي وتطلب المسكافة وقال فيلسوف ان من التبيح ان  
 يتولى امتحان الصانع من ليس بصانع وفي الحديث اكذب امني الصواغون والصباغون  
 وكذب الدلال مثل وقالوا لكل احد رأس مال ورأس مال الدلال الكذب وقال عبد الرحمن بن  
 شبل سمعت رسول الله ﷺ يقول التجارهم الفجار فقيل اليس الله تعالى قد أحل البيع قال نعم  
 ولكن يحدون فيك كذبون ويخلفون فيجشون وقال الفضيل بن يسار الموازين سواد في الوجه يوم  
 القيامة وإنما أهلكت القرون الأولى لأنهم أكلوا الربا وعطلوا الحدود ونقصوا السكيل والميزان  
 وقال مجاهد في قوله تعالى واتبعك الأزدلون قيل هم الحاكة والاسا كفة وقيل ان حائكاً سأل ابراهيم  
 الخرفي ما تقول فيمن صلى العيد ولم يشتر ناطفاً ما الذي يجب عليه فتم ابراهيم ثم قال يتصدق  
 بدرهمين فلما مضى قال ما علمت ان يفرح المساكين من مال هذا الاحق وقيل لراحل هل فيكم  
 حائك قال لا قيل فمن ينسج لكم ثيابكم قال كل منا ينسج لنفسه في بيته وكان اردشير بن بابك  
 لا يرتضى لمادته ذا صناعة رديئة كحائك وحجام ولو ان يعلم الغيب مثلاً وقال كعب لا تستشيروا  
 الحاكة فان الله تعالى سلب عقولهم ونزع البركة من كسبهم لان مريم عليها السلام مرت بجاعة  
 من الحاكين فسألتهن عن الطريق فدلوا على غير الطريق فقالت نزع الله البركة من كسبكم  
 (قال ابو العتاهية)

الا انما التقوى هي العز والعكرم وحبك للدنيا هو الدل والسقم

وليس على عبيد تقى نقيصة. اذا صحح التقوى وان جاك او حجج

وهذا ما اردنا سياقه في هذا الباب والله الموفق الصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم  
 (الباب السادس والخمسون في شكوى الزمان وانقلابه بأهله والصبر على المسكاره)

والتمسلي عن نواب الدهر وفيه ثلاثة فصول )

(الفصل الاول في شكوى الزمان وانقلابه بأهله) روى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه  
 أنه قال ما من يوم ولا ليلة ولا شهر ولا سنة إلا والذي قبله خير منه سمعت ذلك من نبيكم ﷺ وكان  
 معاوية رضى الله تعالى عنه يقول معروف زماننا منكر زمان قد مضى ومنكره معروف زمان لم  
 بات وكانت ناقة رسول الله ﷺ العصابة لا تسبق لجاه اعرابي فسبقها فشق ذلك على الصحابة  
 رضى الله تعالى عنهم فقال ﷺ ان حقا على الله أن يرفع شيئاً من هذا الدنيا إلا (وضعه وحكي)  
 عن شيخ من همدان قال بعثني أهلي في الجاهلية إلى ذى الكلاع الحميري هدايا فكش شهر الأصل إليه

نشرت فيها ملا السراب  
وزخر فيها بحر ماء ولد  
لغير رشدة على غير فرائس  
السحاب وجر الرمل قد  
منع حث الرمل ونحن في  
أكثر من جوع صفين  
الا أننا نخاف وقمة الجبل  
ووردنا ماء هذه العميون  
وهو كالخار يغترف منه  
الجرم مثل عمله ويرسله  
سهما فلا يخطئه نفرة  
مقتلة وهو مع هذا قليل  
كانه بما جادت به الآفاق  
في ساحات النفاق لا في  
ساعات الفراق فيالك من  
ماء لا تتميز أرصافه من  
التراب ولا يرتفع به فرض  
التييم كالابر ترفع بالسراب  
ولا بعد ما وصف به  
أهل الجحيم في قوله تعالى  
وان يستفتتوا يفتاوا بما  
كلهم يشوى الوجوه  
بئس الشراب فنحن حوله  
كالهواند حولو المريض  
يمالون عليلا لا يرد  
الجواب بل يندبون ميتا  
قد حال بينه وبينهم الراب  
يجوز للدفن وانعشه المراد  
ويحفر عليه ليقوم من قبره  
وذلك خلاف المعتاد وفي  
غير من قد وارت الأرض  
فاطمع على أنه لو كان دما  
لا بل الاجفان ولو كان مالا  
لما رفع كفة الميزان (ومن  
انشائه إلى أن برد كتب  
النسكر وأعلامها من  
مدات ألقائه ورؤس

ثم بعد ذلك أشرف شرافة من كوة له فخر من حوله القصر سجدا ثم رأيت من بعد ذلك وقد هاجر  
إلى حمص واشترى بدمي لحا وسبطه خلف دابته وهو القائل هذه الأبيات  
أف للدنيا إذا كانت كذا أنا منها في بلاه وأذى إن صفا عيش امرئ في صباحها  
جرعته عسبا كاس الوردى ولقد كنت إذا ما قيل من أنعم العالم عيشا قيل ذا  
وقال يونس بن ميسرة لا يأتي علينا زمان الا بكينامنه ولا يتولى عنا زمان الا بكينا عليه ومن ذلك قوله  
رب يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه  
رما سر يوم أرنجي فيه راحة فأخده الا بكيت على أمني  
(ومثله)

(ومن كلام ابن اعرابي)  
عن الأيام عد فعد قليل زى الأيام في صور الليالي  
وقال رضي الله عنه ما قال الناس لشيء طوبى الا وقد خبا الدهر يوم سوء قال الشاعر  
فا الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت أعهد

ودخل داود عليه الصلاة والسلام غارا فوجد فيه رجلا ميتا وعند رأسه لوح مكتوب أنا فلان  
ابن فلان الملك عشت الف عام وبنيت مدينة واقتضعت ألف بكر وهزمت ألف جيش ثم  
صار أمرى إلى أن يعثبت زنبيللا من الدرهم في رغيف فلم يوجد ثم بعثت من الجوه فلم يوجد  
فدقت الجواهر واستفتيتها فت مكاني فن أصبح وله رغيف وهو يحسب أن على وجه الأرض  
أغنى منه أماته الله كما تقي ، وذكر أبو عبد الرحمن بن زياد لما ولي خراسان حاز من الاموال  
ما قدر لنفسه أنه ان عاش مائة سنة يتفق في كل يوم الف درهم على نفسه انه يكفيه في فريه بعد مدة  
وقد احتاج إلى باع حلية مصفحة وأنفقها . وقال هيثم بن خالد الطويل دخلت على صالح مولى  
منارة في يوم شات وهو جالس في قبة مغطاة بالسمور وجميع فرشيا سمور وبين يديه كانون فضة  
يبخر فيه بالعود ثم رأيت بعد ذلك في رأس الجسر وهو يسأل الناس ولما قتل عامر بن اسمعيل  
مروان بن محمد ونزل في داره وقعد على فرشه دخلت عليه عبدة بنت مروان فقالت يا عامر ان دهرنا أنزل  
مروان عن فرشه وأقعد على لقد أبلغ في عظلك وقال مالك بن دينار مررت بقصر تضرب فيه  
الحواري بالدقوف ويقان

أيا دار لا يدخلك حزننا ولا يفتد بصاحبك الزمان  
فنعلم الدار تأوى كل ضيف إذا ما ضاق بالضيف المكان  
ثم مررت عليه بمد حين وهو خراب وبه عجوز فسالها عما كنت رأيت وسمعت فقال يا عبد الله  
ان الله يغير ولا يتغير والموت غالب كل مخلوق قد والله دخل بها الحزن وذهب بأهلها الزمان  
(وقال أبو العتاهية)

لئن كنت في الدنيا بصيرا فانما بلاغك مثل زاد المسافر  
إذا أبت الدنيا على المرء دينه فاقاته منها فليس بضائر  
وقال عبد الملك بن عمير رأيت رأس الحسير رضي الله تعالى عنه بين يدي بن زياد في الكوفة  
ثم رأيت رأس بن زياد بين يدي المختار ثم رأس المختار بين يدي مصعب ثم رأيت رأس مصعب  
بين يدي عبد الملك قال صفيان فقلت لهم كان بين أول الرؤس وآخرها اثنا عشرة سنة وقال الشاعر  
إن للدهر صرعة فاحذرنا لانتيقن قد أمنت الشرورا  
قد يبيت الفتي معاني فيردى ولقد كان أيضا مسرورا

وكان محمد بن عبد الله بن طاهر في قيسره على الدجلة ينظر فإذا هو بمحيش في وسط الماء وفي وسط  
قصبه على رأسها رقعة فدعا بها فإذا فيها مكتوب شعرا وهو للشافعي رضي الله تعالى عنه  
ناه الأعيرج واستعلي به البطر فقل له خير ما استعملته الخذر أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت  
ولم تخف سوء ما يأتي به القدر سالمتك اللبالي فاعتزرت بها وعند صفو الليالي يحدث الكندر  
قال فما انتفع بنفسه مدة وأعجب ما وجد في السير خير القاهر أحد الخلفاء وقامه من الملك وخروجه  
إلى الجامع في بطانة جبة بغير ظهارة ومد يده يسأل الناس بعد أن كان ملكا لا فطار لأرض فتبارك  
الله يميز من يشاء وبذل من يشاء . وقيل كان لمحمد المهدي قبل اتصاله بالسلطان حال ضعيف نيينها هو  
في بعض أسفاره مع رفيق له من أصحاب الحرث والحراث إلا أنه من أهل الادب إذا انشده يقول  
ألا موت يبلع فأشترته فهذا العيش مالا خير فيه  
الأرحم المهيمن نفس حر تصدق بالوفاة على أخيه

قال فرثي له رفيقه وأحضر له بدرهم ماسد به رومته وحفظ الابيات وتفرقا ثم ترقى المهدي إلى الوزارة  
وأخى الدهر على ذلك الرجل الذي كان رفيقه فتوصل إلى إيصال رقعة اليه مكتوب فيها :  
ألا قل للوزير فدته نفسى مقالا مذكورا ما قد نسيه  
أتذكر إذ تقول لضحك عيش ألا موت يباع فأشترته

فلما قرأها تذكر فأمر له سبعمائة درهم ووقع تحت رقعته مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل  
الله كمثل حبة انبتت بجمع سنابل في كل سنبله مائة حبة ثم قلده عملا يرتقى منه (ودخل) مسلمة بن  
زيد بن وهب على عبد الملك بن مروان فقال له أى الزمان أدركته أفضل وأى الملوك أكل فقال  
أما الملوك فلم أر إلا حامدا وذاما وأما الزمان فيرفع أقواما ويضع آخرين وكلهم يذكر أنه يبلى  
جديدهم ويفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم وقال حبيب بن أوس

لم أبلك من زمن لم أرض خلته إلا بكيت عليه حين يتصرم  
وقال آخر : يام مرضا عني بوجه مدبر ووجوه دنياه عليه مقبله  
هل بعد حالك هذه من حالة أو غاية إلا انحطاط المنزله  
وقال عبد الله بن عروة بن الزبير

ذهب الذين إذا رأوني مقبلا ابشوا إلى ورحبوا بالمقتل  
وبقيت في خلف كان حديثهم ولغ الكلاب تهاشت في المنزله  
وقال آخر في معناه يامنزلا عبت الزمان بأهله فأبارهم بتفرق لا يجمع  
أين الذين عهدتهم بك مرة كان الزمان بهم بضر وينفع أيام لا يغشى لذكرك مربع  
إلا وفيه للمكارم مرتع ذهب الذين يعاش في أكناهم وبقي الذين حياتهم لا تنفع  
وقال إسحق بن إبراهيم المرصلي :

وإني رأيت الدهر منذ صحبته محاسنة مقرونة ومغايه  
إذا مرتني في أول الامر لم أزل على حذر من أن تدم عواقبه  
وقال بعضهم : ذهب الرجال المقدى بفعالهم والمنكرون لكل أمر منكر  
وبقيت في خلف بزبن بعضه بعضا فيدفع معور عن معور  
خلف الزمان ليأنين بمثلهم حنت بمنك يازمان فكفر  
وكان يقال إذا أدبر الأمر أتى الشر من حيث يأتي الخير وكان يقال بتقلب الدهر تعرف جواهر

أنهار اليسوف صدورهم لغزوى أكبادها ومنه) وما أحسن الأرقام جعلت ساجدة الا لان طرسه محراب ولا أنها سميت خرسا الا قبل أن ينفث سيدنا في روعها رانع أهذا الصواب ولا أنها اضطجعت إلا ليبعثها ما ينفخ فيها من روحه من مرقدتها ولا سودت رؤسها الا لانها أعلام عباسية وتناولتها الخضره بيدها لاجرم أنها تحامى الحمى وتسفك وتحقن دما وتشيح بها يده عنانا وترسلها فتعلم الفرسان ان في الكتاب لفرسانا تقوم الحفايا بما كتبت تعلم الاسنة أن في الابدى كما في الافواه لسانا رقلت ومن) معتزعاته قوله وان ادعى سحر ايمان أنه يفضى أيسر حقوقه ويشمر ما يجب من شكر فروع وعروقه كنت أفصح باطل سحره وأذيقه وبال أمره وأصب الخراطر السحارة على جدوع الاقلام وأعقد أسنتها كما تعقد السحرة الالسنه عن الكلام (ومن إنشائه في وفاه النبيل المبارك عن الملك الناصر صلاح الدين نور الله ضريحه) نعم الله سبحانه وتعالى من أضربها بزوا وأضفاها سبوحا وأصفاها بنسوحا وأسماها منسوحا

وحرزه برني النبات  
حجره ويحني مطلقه  
الحيوان ويحني ثمرات  
الارض صنوان وغير  
صنوان وينشر مطوى  
حريرها وينشر مواتها  
ويوضح معنى قوله عن  
وجل وبارك فيها وقدر  
فيها أقواتها وكان وفاة  
الليل المبارك تاريخ كذا  
فاسفر وجه الارض وان  
كانت تنقب وأمن يوم  
بشراه من كان خانفا  
بترقب ورأينا الاباة عن  
لطائف الله التي حققت  
الظنون ووقت بالرزق  
المضمون أن في ذلك  
لآيات لقوم يؤمنون وقد  
أعلمناك لتوفى حقه من  
الأذاعة وتبعده من  
الإضاعة وتعرف على  
ما يصرفك في الطاعة  
وتشهر ما أورده البشير  
من اليسرى بأبانه وتمده  
بإيصال رسنه منها على  
مادته (ورسم في الأيام  
المؤيدية وأنا منشى  
الديوان الشريف المؤيدى  
سنة تسع عشرة وثمانمائة  
أن أنشى رسالة بوقار  
الليل المبارك لم أسبق  
اليها عن تقدمي من  
المنشئين بالديار المصرية  
حتى أن المقر الاشرف  
المرحومى الفاضلى  
الناصرى محمد بن البارزى

الرجال ويقال زمام العاقبة يبيد البلاء ورأس السلامة تحت جناح العطب وقال بعضهم نحن  
في زمن لا يزداد الخير فيه الا اذابارا والنرا اقبالا والشيطان في هلاك الناس الاطعما اضرب  
بطرفك حيث شئت هل تنظر الا فقيرا يكابد فقرا أو غنيا بدل نعمة الله كنفرا أو بخيلا اتخذ  
بحق الله وقرا أو متمردا كأن يسمعه عن سماع المواعظ وقرا وقال آخر نحن في زمان  
إذا ذكرنا الموتى حبيت القلوب وإذا ذكرنا الاحياء ماتت القلوب ويؤيد ذلك قوله عليه السلام  
لا تقوم الساعة حتى يمز الرجل بقبر أخيه فيقول يا لئبي مكانه (ويقال) لا يقوم عز الولاية بدل العزل  
(بيت)

ما من مسى وان طالت اساءته الا ويكفيك يوم من حساعية  
(وقال الامين) يا نفس قد حق الحذر ابن المفر من القسدر كل امرئ بما يخشى  
ف ويرتجيه على خطر من يرتشف صفو الزمان ينقص يوما بالكدر  
(وقال بعضهم) وقائلة ما بال وجهك قد تبضت بحاسنة والجسم بان شحربه  
فقلت لها هاتي من الناس وحدا صفا وقته والتائبات تنوبه  
(والامير ابى على بن منقذ)

أما والذي لا يملك الأمر غيري ومن هو بالسر المكنم أعلم لئن كان كتمان المصائب مؤلما  
لأعلانها عندي أشد وأعظم وبن كل ما يسكى العيون أله وان كنت منه دائما أتبسم  
وقال على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه وأيم الله ما كان قوم قط في خفض عيش فزال عنهم  
الا بذنوب اقترفوها لان الله تعالى ليس بظلام للعبيد ولو أن الناس حين ينزل بهم الفقر ويزول  
عنهم الغنى فزعوا إلى ربهم بصدق نياتهم لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد قال الشاعر  
يقولون الزمان به فساد وهم فسدوا وما فسد الزمان  
وكفى بالقرآن واعظا قال الله تعالى ان لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم والله سبحانه وتعالى أعلم  
(الفصل الثاني في الصبر على المكاره ومدح التثبت وذم الجزع) قد مدح الله تعالى الصبر في كتابه العزيز  
في مواضع كثيرة وأمر به وجعل أكثر الخيرات مضافا إلى الصبر وأثنى على فاعله وأخبر أنه سبحانه  
وتعالى معه وحث على التثبت في الأشياء ومجانبة الاستمجال فيها فن ذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا  
استمينا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين فبدأ بالصبر قبل الصلاة ثم جعل نفسه مع الصابرين دون  
المصلين وقوله تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقوله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا  
لما أصبحوا وقوله تعالى وثبت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا وبالجلة فقد ذكر الله سبحانه  
وتعالى الصبر في كتابه العزيز في نيف وسبعين موضعا وأمر نبيه عليه السلام به فقال تعالى فاصبر كما صبر أولو  
العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وقد روى عن النبي عليه السلام في ذلك أخبار كثيرة فن ذلك قوله عليه السلام  
النصر في الصبر وقوله عليه الصلاة والسلام بالصبر يتوقع الفرج وقوله الاناة من الله تعالى والله جلة  
من الشيطان فن هداه الله تعالى بنور توفيقه أهله للصبر في موطن طلباته والتثبت في حركاته  
وسكناته وكثيرا ما أدراك الصابر مرارة أو كاد وفاة المستعجل غرضه أو كاد وقال الاشعث بن  
قيس دخلت على أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فوجدته قد أثر فيه صبره على العبادة  
الشديدة ليلا ونهارا فقلت يا أمير المؤمنين إلى كم تصبر على مكابدة هذه الشدة فما زادنى الا أن قال  
صبر على مفضل الادلاج في السحر وفي الزواج إلى الطاعات في البكر لاني رأيت وفي الأيام تحربة  
للصبر عاقبة محمودة الأثر وقل من جدى أمر يؤمله واستصحب الصبر الا فاز بالظفر

ظهور آية النيل الذي  
عاملنا فيه بالحسنى وزيادة  
واجراه لنا في طرق الوفا  
على اجمل عادة وخلق  
اصابعه ليزول الالهام  
فأعلن المسلمون بالشهادة  
كسر جسره فأمسى كل  
قلب بهذا الكسر مجورا  
وانبمناه بنوروز وما  
ترج هذا الاسم بالسعد  
المؤبدى مكسورا دق قلنا  
السودان فالراية البيضاء  
من كل قلع عليه وقبل نفور  
الاسلام وارشفها ريقه  
الحلو قالت اعطاف  
فحصونها إليه وشجب  
جريره في الصعيد بالقصب  
ومد سبائكة الذهبية إلى  
جزيرة الذهب فضرب  
الناصرية واتصل بأمر  
دينار وقلنا انه صبغ بقوة  
لما جاء وعليه ذلك الاحراز  
وأطال الله عمر زيادته  
فتردد في الآثار وعمته  
لمركه فأجرى سواقي مكة  
إلى أن غدت جنة تجرى  
من تحتها الأنهار وحضن  
مشتهى الررجضة في صدره  
حنا عليها حضوا المروضات  
على الفطيم  
وارشفنا على ظمأ زلالا  
ألد من المدامة للنديم  
وراق مديد محره لما  
انتظمت عليه تلك الآيات  
وسقى الأرض سلافة  
الخرية فخدمته محلو النبات  
رأذخله إلى جنات النخيل

فحفظتها منه وأزمت نفسى الصبر في الأمور فوجدت بركة ذلك وعن أبي سعيد الخدرى وأبي هريرة  
رضى الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ انه قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا  
أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا حظ الله بها من خطاياها وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال  
قال رسول الله ﷺ إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك  
عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة وقال ﷺ إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله تعالى إذا أحب  
قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط رواه الترمذى وقال حديث حسن. وعن  
اسحق بن عبد الله بن أبي فروة عن أنس بن مالك قال قال النبي ﷺ الضرب على الفخذ عنه المصيبة  
يحبط الاجر والصبر عند الصدمة الأولى وعظم الاجر على قدر المصيبة ومن استرجع بعد مصيبتيه  
جدد الله له أجرا كيوم أصيب بها. وروى عن ابن أبي طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال احفظوا  
عنى خمسا نلتين وثنتين وواحدة لا تخافن أحدكم الا ذنبه ولا يرجو الا ربه ولا يستحى أحد منكم إذا  
سئل عن شيء وهو لا يعلم أن يقول لا أعلم واعلموا أن الصبر من الامور بمنزلة الرأس من الجسد فإذا فارق  
الرأس الجسد فسد الجسد وإذا فارق الصبر الامور فسدت الامور وأما رجل حبسه السلطان ظلما  
فمات في حبسه مات شهيدا فان ضربه فمات فهو شهيد وروى في الخبر لما نزل قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به  
قال ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه يارسول الله كيف الفرح بعد هذه الآية فقال رسول الله ﷺ  
غفر الله لك يا أبا بكر اليس تمرض اليس يصيبك الاذى اليس تحزن قال بلى يارسول الله قال فهذا  
ما تجزون به يعنى جميع ما يصيبك من سوء يكون كفارة لك وهذا انضح لك ان العبد لا يدرك منزلة  
الاخبار الا بالصبر على الشدة والبلاء. وروى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال بينا رسول الله  
ﷺ يصلى عند الكعبة وابو جهل واصحابه جلوس وقد تحمرت جزور بالامس فقال ابو جهل لعنه  
الله ايكم يقوم إلى سلا الجزور فيلقيه على كتفى بين كتفيه السلا والفرت والدم فضحكوا ساعة وأنا قائم أنظر فقلت لو كان لى منعة  
سجد ﷺ وضع بين كتفيه السلا والفرت والدم فضحكوا ساعة وأنا قائم أنظر فقلت لو كان لى منعة  
لطرحته عن ظهر رسول الله ﷺ والنبي ﷺ ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق انسان فأخبر فاطمه  
رضى الله تعالى عنها فجاءت فطرحته عن ظهره ثم أقبلت عليهم فسببتهم فلما قضى ﷺ الصلاة رفع  
يديه فدعا عليهم فقال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات فلما سمع القوم صوته ودعاه ذهب عنهم الضحك  
وخافوا دعوته فقال اللهم عليك بأبي جهل وعتبة وشيبة وربيعة واو ليد وامية بن خلف فقال على رضى  
الله تعالى عنه والذي بعث محمد بالحق رأيت الذين سماهم صرعى يوم بدر وكان الصالحون يفرحون بالشدة  
لأجل غفران الذنوب لأن فيها كفارة السيئات ورفع الدرجات وروى عن رسول الله ﷺ انه قال ثلاث  
من رزقهن فقد رزق خيرى الدنيا والآخرة الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والدعما في الرضا (وحكى) ان  
امراة من بنى اسرائيل لم يكن لها إلا دجاجة فسرقها سارق فصبرت ورددت امرها إلى الله تعالى ولم تدع عليه  
فلما ذبحها السارق وتنف ريشها نبت جميعه في وجهه فسمى في أزالتة فلم يقدر على ذلك إلى أن أتى حبرا من  
أحبار بنى اسرائيل فشكاه فقال لا أجد لك دواء إلا تدعوا عليك هذه المرأة فارسل اليها من قال لها أين  
دجاجتك فقالت سرقته فقال لقد أذاك من سرقها قالت قد فعل ولم تدع عليه قال وقد لجمك في بيضها  
قالت هو كذلك فإزال بها حتى أثار الغضب منها فدعت عليه فمناقط الريش من وجهه فقيل لذلك  
الخير من أين علمت ذلك قال لأنها لم تصبر ولم تدع عليه انتصرت لها الله فلما انتصرت لنفسها ودعت عليه  
سقط الريش من وجهه فالواجب على العبد أن يصبر على ما يصيبه من الشدة ويحمد الله تعالى ويعلم أن  
النصر مع الصبر وأن مع العسر يسرا وان المصائب والرزايا إذ نوال أعقها الفرج والفرج عاجلاه ومن

أحسن ما قيل في ذلك من المنظوم  
 وإذا مسك الزمان بضر عظمت دونه الحبوب وحلت  
 صمتت نفسك الحياة وملت فاصطبر وانظر بلوغ الامالي فالرزايا إذا توالى تولت  
 وإذا أوهنت وجلت كشفت عنك جملة وتخلت  
 ولمحمد بن بشر الخارجي أن الأمور إذا استمدت مسالكها فالصبر يفتح منها كل ما ترجى  
 لا يأسن وإن طالت مطالبه اذا استغنت بصبر ان ترى فرجا  
 (ولزهير بن أبي سلمي)

وثلاث يمز الصبر عند حلولها ويذهل عنها عقل كل لبيب  
 خروج اضطرار من بلاد يحبها وفرقة اخوان وفقد حبيب  
 (وقال بعضهم) باظهار التجلد للعدا ولا تظهرن منك الذبول فتحفرا  
 اما تنظر الريحان يشم ناضرا ويطرح في البيدا اذا ماتغيرا  
 (ولابن نباتة) صبرا على نوب الزمان وان أبي أبي القلب الجريح  
 فليكل شيء آخر إما جميل او قبيح  
 (وقال أبو الأسود أجاد) وان امرأ فاجرب الدهر لم يخف تقلب عصره لغير لبيب  
 وما الدهر والأيام كما ترى رزية مال أو فراق حبيب

ومن كلام الحكماء ما جوهده الهوى بمثل الرأى ولا استنبط الرأى بمثل المشورة ولا حققت النعم  
 بمثل المراساة ولا اكتسبت البغضاء بمثل السكر وما استنجحت الأمور بمثل الصبر  
 (وقال نسهل)

ويوم كان المصطلين بحره وان لم يكن نار قيام على الحجر  
 صبرنا له صبرا جميلا وانما تفرج أبواب الكريمة بالصبر  
 (وقال ابن طاهر)

حذرتي وذا الحذري \* ليس يفتى من القدر ليس من يسكن الهوى \* مثل من باح واشتهر  
 انما يعرف الهوى \* من على مره صبر نفس يانفس فاصبري \* فان الصبر من صبر  
 وكان يقال من تبهر تبهر وكان يقال ان نرائب الدهر لا تدفع الا بعزائم الصبر وكان يقال لا ذوا  
 لدها الدهر الا بالصبر والله در القائل الدهر أدبني والصبر باني والقوت أقنمني والياس أغناني  
 وحسكتي من الأيام تجربة حتى نهيت الذي قد كان نهاني  
 (وما أحسن ما قال محمود الوراق)

انني رأيت الصبر خير معول في النابيات لمن أراد معولا ورأيت أسباب الفناعة أكذب  
 بعري الغنى جعلتها لي معقلا فاذا بياني منزلا جاوزهه وجملت منه غيره لي منزلا  
 واذا غلا شيء على تركته فيكون أرخص ما يكون اذا غلا  
 (وقال بعضهم) اذا ما أتاك الدهر يوما بنكبة فافرع لها صبرا ووسع لها صدرا  
 فان تصاريف الزمان عجيبة فيوما ترى يسرا ويوما ترى عمرا  
 (وقال بعضهم) وما مستى عمر ففوضت أمره الى الملك الجبار الا تيسرا  
 (وما أحسن ما قيل) الدهر لا يبقى على حالة لا بد أن يقبل أو يدبر  
 فان تلقاك بمكروه فاصبر فان الدهر لا يصبر

وقيل عن محمد بن الحسن رحمه الله تعالى قال كنت ممتقلا بالسكوة فخرجت بزوا من السجن مع بعض

الزهر بحلاوة لسانه  
 مرارة النوى وهامت به  
 مخدرات الاشجار فارخت  
 ضفائر وروعها عليه من  
 شدة الهوى واستوفى  
 النبات ما كان له في ذمة  
 الري من الديوان ومازج  
 الحوامض بحلاوته فهام  
 الناس بالسكر والليمون  
 وانجذب اليه الكبياد  
 وامتدوا سكن قوي قوسه  
 لما حظى منه بسهم لا يرد  
 وليس شربوس الاترج  
 وترفع إلى أن لبس بعده  
 التاج وفتح منشور  
 الأرض لعلامته بسعة  
 الرزق وقد نفذ أمره  
 وراج فتناول مقام الشنبر  
 وعلم بافلامها ورسم  
 لمحوس كل سد بالافراج  
 وروح بطائق السفن  
 تخفقت أجنحتها بمخلق  
 بشأره وأشار بأصبعه  
 الى قتل المحل فبادر  
 الخصب الى امتثال  
 أوامره وحظي بالمعشوق  
 وبلغ من كل منية مناه  
 فلا سكن على البحر الا  
 تحرك ساكنه بعد ما نفقه  
 واتقن باب المياه ومدشف  
 أمواجه الى تقبيل فم  
 الجسر وزاد بسرعه  
 استحل المصريون زائدة  
 على الفور ونزل في  
 بركة الحبش فدخل  
 السكرور في طاعته وحمل  
 على الجهات البحرية فكسر

عليه ونزل في ساحله  
وأمنت وأوات دواته  
على وجنات الدهر عاطفة  
وتقلت أرداب أمواجه  
على حضور الجوار  
فاضطربت كالخائفة ومال  
شبق النخيل إليه قائم  
تفر طله قبل سالفه  
وأمنت سود الجوارى  
كالخسبات في حمرة وجناته  
وكلما زاد زاد الله في  
حسناته فلا فقير سدا لا  
حصل له من فيض نعماء  
فتوح ولا ميت خليج  
الأعاش به ودبت فيه  
الروح ولكنه احمرت  
عينه على الناس بزيادة  
وترفع فقال له المقياس  
عندي قبالة كل عين  
اصبع فنشر أعلام قلوعه  
وحمل له على ذلك الخريف  
زجره ورام أن يهجم على  
غير بلاده فيأدر إليه عزم  
المؤيدي وكسره وقد أثر  
ذا المقرب هذه البشرية التي  
تعم فضلها برا وبجره  
وحدثناه عن البحر ولا  
حرج وشرحناه له حالا  
وصددا لياخذ حظه من  
هذه البشارة البحرية  
بالريادا الوافرة وينشق  
من طيبتها نشرا فقد حملت  
له من طيمات ذلك النسيم  
أنفاسا عاطره والله تعالى  
يوصل بشارتنا الشريفة  
بسمعه الكريم أليصيرها  
في كل وقت مشفقا ولا

الرجال وقد زاد همي وكادت نفسي ان تزق وضائق على الأرض بما رحبت وإذا برجل عليه آثار  
العبادة قد أقبل على ورأى ما أنا فيه من الكآبة فقال ما حالك فاخبرته القصة فقال الصبر الصبر  
فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال الصبر ستر للكروب وعون على الخطوب وروى عن ابن عمه علي  
رضي الله تعالى عنه أنه قال الصبر مطية لاندبر وسيف لا يكل وأنا أقول

ما أحسن الصبر في الدنيا وأجله عند الإله وأنجاه من الجزع  
من شد بالصبر كفا عند مؤلة ألوت يدها بحبل غير منقطع  
فقلت له بالله عليك زدني فقد وجدت راحة فقال ما يحضرنى شيء عن النبي ﷺ ولكني أقول  
أما والذي لا يعلم الغيب غيره ومن ليس في كل الأمور له كفو  
لئن كان يده الصبر مرا مذاقه لمقد يجتنى من بعد الثمر الحلو

ثم ذهب فسألت عنه فإ وجد أحدا يعرفه ولا رآه أحد قبل ذلك في الكوفة ثم أخرجت في ذلك  
اليوم من السجن وقد حصل لي سرور عظيم بما سمعت منه وانتفعت به ووقع في نفسي أنه من الأبدال  
الصالحين قيضه الله تعالى لي بوقفي ويؤدبني ويسليني وقيل ان رجلا كان يضرب بالسياط ويجمد جلدا  
بليغا ولم يتكلم ويصبر ولم يتأوه فونف عليه بعض مشايخ الطريقة فقال له أما يؤلك هذا الضرب  
الشديد فقال بلى قال لم لا تصيح فقال ان في هذا القوم الدين وقفوا على صدقاني يعتقد في الشجاعة  
والجلادة وهو يرقني بعينه فاخشي ان ضجيت يذهب ماء وجهي عنده ويسوء ظنه فيأنا أصبر على  
شدة الضرب وأحتمله لأجل ذلك قال الشاعر

على قدر فضل المرء تأتي خطوبه ويحمد منه الصبر مما يصيبه  
فن قل فيما يتقيه اضطباره لقد قل فيما يرتجيه نصيبه

وقال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله تعالى عنها يا عائشة ان الله تعالى لم يرص من أولي العزم من  
الرسل الا بالصبر ولم يكلفني الا ما كلفوا به فقال عز وجل فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل واني  
والله لأصبرن كما صبروا فان النبي ﷺ لما صبر كما أمر أسمر وجهه صبره عن ظفروه ونصره وكذلك  
الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين هم أولو العزم لما صبروا ظفروا وانتصروا وقد  
اختلف أهل العلم فيهم على أقوال كثيرة فقال مقاتل رضي الله تعالى عنه هم نوح وإبراهيم وإسحق  
ويعقوب ويونس وأيوب صلوات الله عليهم وقال قتادة هم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم  
الصلاة والسلام ويقال ما الذي صبروا عليهم حتى سماهم الله تعالى أولي العزم فأقول ذكر ما صبروا  
عليه (أما نوح عليه الصلاة والسلام) فقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما كان نوح عليه الصلاة  
والسلام يضرب ثم يلق في لبد ويلقى في بيته يرون انه قد مات ثم يعود ويخرج إلى قومه ويدعوم  
إلى الله تعالى ولما أيس منهم ومن إيمانهم جاءه رجل كبير يتوكأ على عصاه ومعه ابنة فقال لابنه  
يا بني انظر الى هذا الشيخ وأعرفه ولا يفرك فقال له ابنة يا أبت مكنتني من العصا فأخذها من أبيه  
وضرب بها نوحا عليه الصلاة والسلام شج بها رأسه وسال الدم على وجهه فقال رب قد ترى ما يفعل  
بي عبادك فان يكن لك فيهم حاجة فاهدمم والافصبرني الى أن تحكم فأوحى الله تعالى اليه لن يؤمن  
من قومك الا من آمن فلا تبتأس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك قال يارب وما الفلك قال بيت  
من خشب يجرى على وجه المياه أنحي فيه أهل طاعتي وأخرج أهل معصيتي قال يارب وابن الما قال  
أنا على كل شيء قدبر قال يارب وابن الخشب قال اغرم الخشب فغرم الساج عشرين سنة  
وكف عن دعائهم وكفوا عن ضربه الا أنهم كانوا استهزؤن به فلما أدرك الشجر أمره ربه فقطعها



إلى علامة عصرنا الشيخ  
بدر الدين الدمايني  
فسح الله في أجله من  
القاهرة المحروسة إلى نهر  
والاسكندرية المحروسة  
عند دخولي إليها من نهر  
طرابلس الشام وقد  
غضت على أنياب الحرب  
بشغرها من أهوال برها  
وبحرها وذلك في  
منتصف ربيع الآخر  
سنة اثنتين وثمانمائة  
(وهي) بقبل الأرض التي  
سقى دوحها بنزول الغيث  
فأثمر الفواكه البدرية  
وطلع بدر كالمها من  
المغرب فسلمنا لمجزاتها  
المحمدية وجرى لسان  
البلاغة لي نغرها فسما على  
العقد بنظمه المستجاد  
وأنشد وقد ابتسم عن  
محاسنه التي لم يخلق مثلها  
في البلاد  
لقد حسنت بك الايام  
حتى  
كانك في قم الدهر اقسام  
فأكر به مورد فضل  
ما يرح منه للعبث كثير  
الرحام وهدينة علم  
تشرقت بالجنان المحمدي  
فقل ما كنها السلام  
وجلسن حكم ما ثبت للباطل  
به حجة وعرفات أدب  
ان وقتتها وفتة كنت  
على الحقيقة ابن حجة  
وأنت معال بالغ في سمو  
بدره فلم يقنع بدون  
وثائقه ما لفرسان الضمراء

وجففها وقال يارب كيف أتخذ هذا البيت قال اجعله على ثلاث صور وبعث الله جبريل فعله  
وأوحى الله تعالى إليه أن يجلب بعمل السفينة فقد اشتد غضبي على من عصاني فلما فرغت السفينة  
جاء أمر الله سبحانه وتعالى بانتصار نوح ونجاته واهلاك قومه وعذابهم إلا من آمن معه وقار  
التور وظهر الماء وعلى وجه الأرض بأقطار ووقفت الأرض كما فواها القرب حتى عظم الماء وصارت أمواجه  
كالجبال وعلا فوق أعلى جبل في الأرض أربعين ذراعا وانتقم الله سبحانه وتعالى من الكافرين  
ونصر نبيه نوحا عليه الصلاة والسلام وفي تمام قصته وحديث السفينة كلام مبسوط لأهل التفسير  
ليس هذا موضع شرحه بسطه فهذا زبدة صبر نوح عليه الصلاة والسلام وانتصاره على قومه  
(وأما إبراهيم) عليه الصلاة والسلام فإنه لما كسر أصنام قومه التي كانوا يعبدونها لم يروا في قتله  
ونصرة آلهتهم أبلغ من احراقه فأخذوه وحبسوه ببيت ثم بنوا حائزا كاللوش طول جداره ستون  
ذراعا إلى سفح جبل عال ونادى منادى ملكهم أن احتطبوا لاحراق إبراهيم ومن تخلف عن  
الاحتطاب احرقه فلم يتخلف منهم أحدا وفعلوا ذلك أربعين يوما ليلا ونهارا حتى كاد الحطب  
يساوى رؤس الجبال وسدوا ابواب ذلك الحائز وقذفوا فيه النار فارفع لها حتى كان الطائر يمر بها  
فيحترق من شدة لهبها ثم بنوا بنيانا شامخا بنوا فوقه منجنيقا ثم رفعوا إبراهيم على رس البنيان فرفع  
إبراهيم عليه الصلاة والسلام طرفه إلى السماء مودعا الله تعالى وقال حسبي الله ونعم الوكيل قيل كان  
عمره يومئذ ستة وعشرين سنة فنزل إليه جبريل عليه الصلاة والسلام قائدا إبراهيم الك حاجته قال أما  
اليك فلا فقال جبريل سل ربك فقال حسبي من سؤالي عليه بحالي فقال الله تعالى يا ناز كوني بردا  
وسلاما على إبراهيم فلما قذفوه فيها نزل معه جبريل عليه الصلاة والسلام لجلس به على الأرض  
وأخرج الله له ماء عذبا قال كعب ما احترقت النار غير كئذاه أقام في ذلك الموضع سبعة أيام وقيل  
أكثر من ذلك ونجاه الله تعالى ثم هلك نمrod وقومه بأخس الأشياء وانتقم منهم وظفر إبراهيم  
عليه الصلاة والسلام بهم فهذه ثمرة صبره على مثل هذه الحالة العظيمة ولم يجزع منها وصبر وفوض  
أمره إلى الله تعالى في ذلك وتوكل عليه ووثق به ثم جاءته قصة ذبح ولده وأمره الله تعالى بذلك فقابل  
أمره بالتسليم والامتثال وسارع إلى ذبحه من غير إهمال ولا إهمال وقصته مشهورة وتفصيل القصة في  
كتب التفسير مسطورة فلما ظهر صدقه ورضاه ومبادرته إلى طاعة مولاه وصبره على ما قدره وقضاه  
عوضه الله تعالى عن ذبح ولده أن فده واتخذ خيلا من بين خلقه واجتبا وأما الذبيح صلوات الله  
وسلامه عليه فإنه صبر على بلية الذبح وتلخيصها أن الله تعالى لما ابتلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام  
بذبح ولده قال اني أريد أن أقرب قربانا فأخذ ولده والسكين والحبل وانطلق فلما دخل بين الجبال  
قال ابنه أين قربانك يا أبت قال ان الله تعالى قد أمرني بذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل  
ما تؤمر مستجدي ان شاء الله من الصابرين يا أبت أشدد وثاقك كي لا اضرب وأجمع نيابك حتى  
لا يصل اليها رشاش الدم فقراه أمي فيشتد حزنها وأسرع امرار السكين على حلق لي ليكون أهون  
للموت على وإذا أقيمت لأمي فافترأ السلام عليها فاقبل إبراهيم عليه الصلاة والسلام على ولده  
يقبله ويبكي ويقول نعم العون أنت يا بني على ما أمر الله تعالى قال مجاهد لما أمر السكين على حلقه  
انقلب السكين فقال يا أبت اطعن بها طعنا وقال السدي جعل الله خلقه كصفيحة من نحاس  
لا تعمل فيها السكين شيئا فلما ظهر فيهما أمر التسلم نودي أن يا إبراهيم هذا فداه ابنك فأماه  
جبريل عليه السلام بكش ألمه فأخذه وأطلق ولده وذبح الكبش فلا جرم ان جعل الذبيح  
نبيا بصبره وامثاله لامره (وأما يعقوب عليه الصلاة والسلام فإنه لما ابتلى بفراق ولده هاب

القتال وينهى بعد أدعية ما برح الملوك منتصبا لرفعها ونعر ثلاثة ما لسجع المطوق في الاوراق النباتية حلوة سجعها وأشواق برحك بالملوك وليكن تمسك في مصر بالانار

وابرح ما يكون الدهر يوما إذ ادنت الديار من الديار وصول الملوك إلى مصر محتما بكنائسهم وهو بسهام البين مصاب وتدور لما شاهد من المصارع عند مقابلة الفرس في منازل الاحباب مكلما من نعر طرابلس الشام بأسنة الرماح محولا على جناح غراب وقد حكم عليه البين أن لا يبرح من سفرة على جناح

وكان في البين ما كفاي فكيف بالبين والغراب (يا مولانا) لقد قرعت من هذا الشعر بأصابع السهام وقلع منه ضربين الامن ولم يبق له بعد عاشع به البين نظام وكشرت الحرب في ثنائيه عن أياب واقتلنا منه مع انهم لم يتركوا لنا فيه نية ولا ناب وأمنت شهب الرماح قافية على آثارنا والسابق السابق منا الجواد ولزمت الروى

بصره واشتداد حزنه قال فصبر جميل وكذلك يوسف صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لما ابتلاه الله تعالى بالقائه في ظلة الجب وبيعه كما تباع العبيد وفراقه لأبيه وادخاله السجن وحبسه فيه بضع سنين رانه تلتى ذلك كله بصره وقبوله فلا جرم أورثهما صبرا جمعا شملهما واتساع القدرة تعالى بهلاك أهله وماله وتتابع المرض المزمع والسقم المهلك حتى أفضى أمره إلى ما تضعف القوى البشرية عن حمله ولندكر شيئا مختصرا من ذلك وهو أن ملكا من ملوك بني اسرائيل كان يظلم فقهاء جماعة من الانبياء عن الظلم وسكت عنه أيوب عليه الصلاة والسلام فلم يكلمه ولم ينهه لأجل خيل كانت له في مملكته فأوحى الله تعالى إلى أيوب عليه الصلاة والسلام تركت نهيه عن الظلم لأجل خيلك لأطيلن بلاءك فقال ابليس لعنه الله يارب ساطني على أولاده وماله فسلطه فبث ابليس مردته من الشياطين فبعث بعضهم إلى دوابه وزعاتها فاحتملوا جميعا وقذفوها في البحر وبعث بعضهم إلى زرعه وجناته فأحرقوها وبعث بعضهم إلى منازلهم وفيها أولاده وكانوا ثلاثة عشر ولدا وخدمه وأهله فززلوها فهاكهم أو أم جاء ابليس إلى أيوب عليه الصلاة والسلام وهو يصلي فتمثل له في صورة رجل من غلمان فقال يا أيوب أنت تصلى ودوابك ورعاك قد هبت عليها ريح عظيمة وقذفت الجميع في البحر وأحرقت زرعتك وهدمت منازلك على أولادك وأهلك فهلك الجميع ما هذه الصلاة فالتفت اليه وقال الحمد لله الذي أعطانى ذلك كله ثم قبله مني ثم إلى صلواته فرجع ابليس ثانيا فقال يارب ساطني على جسده فسلطه فنفض في ابهام رجله فانتفخ ولا زال يسقط لحمه من شدة البلاء إلى أن بقي أمناؤه تبين وهو مع ذلك كله صابر محتسب مفوض أمره إلى الله تعالى وكان الناس قد هجروه واستغذروه والقوه خارجا عن البيوت من نين ريحه وكانت زرجته رحمة بنت يوسف الصديق قد سلمت فترددت اليه متفقدة فجاءها ابليس يوم ما في صورة شيخ ومعه سحلة وقال لها اذبح أيوب هذه السحلة على اسمي فيبرأ لجأته فقال لها ان شفاني الله تعالى لأجلدك مائة جلدة فأمريني ان أذبح انير الله تعالى فطردها عنه فذهبت وبقى ليس له من يقوم به فلما رأى أنه لا طعام له ولا شراب ولا أحد من الناس يتفقده خربها جدد الله تعالى وقال رب مسنى الضر وأنت ارحم الراحمين فلما علم الله تعالى منه ثباته على هذه البلوى طول هذه المدة وهى على ما قيل ثمان عشرة سنة وقيل غير ذلك وانه تلقى جميع ذلك بالقبول وما شك إلى مخلوق ما نزل به عاد الله تعالى بالاطاقه عليه فقال تعالى (فكشفتنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا) وأفاض عليه من نعمة ما أنساه بلوى تقمه ومنحه من أقسام كرمه أن اقتناه في بيمينه تحلة قسمه ومدحه في نص الكتاب فقال تعالى (وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تخش اثا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب) فلو لم يكن الصبر من أعلى المراتب وأسنى المواهب لما أمر الله تعالى به رسله ذوى الجزم وسهام بسلب صبرهم أولى المزم وقبح لهم صبرهم أبواب مرادهم وسؤالهم ومنحهم من لدنه غاية أمرهم وأما قولهم ومرامهم فأسمد من اهتدى به داهم واقتردى بهم وان قصر عن مداهم وقيل العسر يعقبه اليسر والشدة يعقبها الرخاء والتعب يعقبه الراحة والضيق يعقبه السعة والصبر يعقبه الفرج وعند تنامى الشدة تنزل الرحمة والموفق من رزقه صبورا وأجره والثقى من ساق القدر اليه جزعا ووزرا (ربما) شنف السمع من نبح هذه الإشارة وانحف النفع في نبح هذه العبارة ماروى عن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه قال كنت بواسط فرأيت رجلا كأنه قد نبش من قبر فقلت مادهاك يا هذا فقال اكنتم على أمرى حبسني الحجاج منذ ثلاث سنين فكنت في أضيق حال وأسوأ عيش وأقبح مكان وأنا مع ذلك كله صابر لا أتكلم فلما كان بالامس أخرجت جماعة كانوا

ومنى فضربت وقابهم وتحدث بعض أعوان السجن أن غدا تضرب عني فأخذني حزن شديد وبكاء  
مفرط أجرى الله تعالى علي لساني فقلت لهي أشد الضر وقد الصبر وأنت المستمان ثم ذهب من الليل  
أكثره فأخذتني غشية وأنا بين اليقظان والنائم إذ أتاني آت فقال لي قم فصل ركعتين وقل يا من لا يشغله  
شيء عن شيء يا من أحاط عليه بما ذرأ وبرأ وأنت عالم بحفريات الأمور ومحصى مساوئ الصدور وأنت  
بالمنزلة الأعلى وعليك محيط بالمنزل الأدنى تعاليت علوا كبيرا يلمغيت أغشي وفك أسرى واكشف  
ضرى فقد نفدت صبرى فقامت وتوضأت في الحال واصلت ركعتين وتلوت ما سمعته منه ولم تختلف على  
منه كلمة واحدة فقام القول حتى سقط القيد من رجلي ونظرت إلى أبواب السجن فرأيتهما قد فتحت  
فقامت فخرجت ولم يعارضني أحد فانا والله طليق الرحمن وأعقبني الله بصبري فرجوا وجعل لي من ذلك  
الضيق مخرجاً ثم ودعني وانصرف بقصد الحجاز ، وفيما روى عن الله تعالى أنه أوحى إلى داود  
عليه الصلاة والسلام يا داود من صبر علينا وصل إلينا وقال بعض الرواة خلت مدينة يقال لها دقار  
فبينما أنا أطوف في خرابها إذ رأيت مكتوبا بباب قصر خرب بماء الذهب واللازورد هذه الآيات

يا من أله عليه الهم والفكر وغيرت حاله الأيام والغير  
أما سمعت لما قيل في مثل عند الأياس فأين الله والقدر  
ثم الخطوب إذا أحداثها طرقت فاصبر فقد فإن أيام ماصبرود  
وكل ضيق سيأتي بعده سعة وكل فوت وشيك بعده الظفر

(ولما) حبس أبو أيوب في السجن خمس عشرة سنة صاقت حيلته وقل ضبره فكتب إلى بعض  
إخوانه يشكو إليه طول حبسه وقلة صبره فرد عليه جواب رفقه يقول  
صبرا أبا أيوب صبر مبرح وإذا عجزت عن الخطوب فن لها أن الذي عقد الذي انعدت به  
عقدت المكاره فيك بملك حملها صبرا فإن الصبر يعقب راحة ولعلمها أن تنجلي ولعلمها  
فأجابه أبو أيوب يقول .

صبرني وعظمتي وأنا لها وستنجلي بل لا أهول لعلمها  
ويحملها من كان صاحب عقدها كرما به إذ كان بملك حملها  
فأيت بعد ذلك أياما حتى أطلق مكرما ( وأنشدوا )

إذا ابتليت فثق بالله وأرض به أن الذي يكشف العوى هو الله اليأس يقطع أحيانا بصاحبه  
لا تياسن فإن الصانع الله إذا قضى الله فاستسلم لقدرة فلا ترى حيلة فيما قضى الله  
(الفصل الثالث من هذا الباب في التأسي في الشدة والتسلي عن نوائب الدهر) قال الثوري رحمه الله  
تعالى لم يفقه عندنا من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة وقيل الهموم التي تعرض للقلوب كفارات  
للذنوب . وسمع حكيم رجلا يقول لآخر لأراك الله مكروها فقال كأنك دعوت عليه بالموت فإن  
صاحب الدنيا لا بد له أن يرى مكروها وتقول العرب ويل أهون من ويل وقال ابن عيينة الدنيا  
كأها عوم فما كان فيها من سرور فهو ربح وقال العتيبي نذا تنامى الغم انقطع الدمع بدليل أنك لا ترى  
مضروبا بالسيماط ولا مقدهما لضرب العنق يبيكي (وقيل) تزوج مذن بنا نحة فسمعها تقول اللهم  
أو سع لنا في الرزق فقال لها يا هذه إنما الدنيا فرح وحزن وقد أخذنا بطرف ذلك فإن كان فرح دعوتني  
وان كان حزن دعوتك وقال وهب بن منبه إذا سلك بك طريق البلاء سلك بك طريق الأنبياء وقال  
مطرف ما نزل بي مكروه قط فاستعظمته إلا ذكرت ذنوبي فاستصغرته وعن جابر بن عبد الله رضي  
الله تعالى عنه يرفعه يرد أهل العافية يوم القيامة أن لحومهم كانت تقرض بالمقاريض لا يرون من ثواب

يوادى حماة الشام من  
أيمن الشط  
وحقك تطوى شقة الهم  
بالبسبط .  
بلاد إذا ما ذقت بوئر  
مانها .  
أهم كافي قد تملك  
باسفط  
ومن يجتهد في أن الأرض  
بقعة .  
تساكها قل أنت يجتهد  
مخطيء .  
وصوب صديقي ماؤها  
وهو أؤها .  
فإن أحاديث الصحيحين  
ما تخطى  
بمصمها أن دار ملوى  
عقودها المعاصي وأيناه كالسقط

وراح بنفش التبت يمشي  
على بسط هـ لوينا جلاليل  
النواهير فالتوت هـ وأبدت  
لنا دورا على ساقط البسط  
صنى سفحها ان قل  
دمعى سحابه هـ  
مطبة بالدمع منهلة  
النقط  
ويا اسطر التبت التي قد  
تسلست هـ بصفتها  
لازلت واصحة الخط  
ولا زال ذاك الخط بالطل  
معجا ومن شكل أنواع  
الازاهر في ضبط  
لويت عناني في حماها من  
الورى  
وهمت بها لا بالمحصب  
والسقط  
ولذعان الفقرى بفائها  
وفي غيرها لم أرض بالملك  
والرط  
منازل أحياني ومنبت  
شعبي  
وأرطان أو طاري بها  
روضا سخطي  
نعمت بها دهرًا ولكن  
سليته هـ  
برغى وهذا الدهر  
يسلب ما يعطى هـ  
وقد جاء شرط البين لى  
أغيب عن  
حماها لقد أوفى فؤادى  
بالشرط هـ  
وحط على الدهر عمدا  
وشالنى هـ  
للى غير ما صبر اعلى الشيل  
والخط هـ  
وسبحة جمع الشمل كانت  
لناها منظمة لكن قضى الدهر بالفرط

الله تعالى لأهل البلاه وروى أبو عتبة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إذا أحب الله عبدا ابتلاه فإذا أحببه الحب  
البالغ اقتناه قالوا وما اقتناه لا يترك له مالا ولا ولدا هـ وموسى عليه الصلاة والسلام برجل  
كان يعرفه مطيما الله على عز وجل قدم وقت السبع لمح وأضلاعه وكبده ملقاة على الأرض فوقف تتمعجا  
فقال أى رب عبد ابتليه بما أرى فأوحى الله تعالى اليه انه سألنى درجته لم يبلغها بصله فأجبت أن  
أبتليه لأبلاغه تلك الدرجة ( وكان ) عمرو بن الزبير صبورا حين ابتلى هـ وحكى أنه خرج إلى الوليد  
ابن يزيد فوطىء عظما فبلغ إلى دمشق حتى بلغ به كل مذهب فجمع له الوليد الاطباء فأجمع رأيهم على  
قطع رجله فقالوا له شرب مرقدنا فقال ما أحب أن أغفل عما ذكرها الله تعالى فأوحى له المنشار وقطعت  
رجله فقال ضموها بين يدي ولم يتوجع ثم قال لئن كنت ابتليت في عضوا فقد عوفيت في أعضاء  
فبينما هو كذلك إذ أتاه خبر ولده أنه اطلع من سطح على دواب الوليد فسقط بينها فأت فقال  
الحمد لله على كل حال لئن أخذت واحدا لقد أبقيت جماعة هـ وقدم على دواب وفد من عيس فبهم شيخ  
ضرب فسأله عن حاله وسبب ذهب بصره فقال خرجت مع رفقة مسافرين وهمى مالى وعيالى ولا  
أعلم عيسيا يزيد ماله على الى فعرسنا في بطن واد فطرقنا سبل فذهب ما كان لى من أهل ومال وولد  
غير صبى صغير وبغير فشرد البعير فوضعت الصغير على الأرض ومضيت لأخذ البعير فسمعت صيحة  
الصغير فرجعت اليه فاذا رأس الذئب في بطنه وهو يأكل فيه فرجعت إلى البعيرة فخطم وجهى برجليه  
فذهبت عيائى فأصبحت بلا عيين ولا ولد ولا مال ولا أهل فقال الوليد اذهبوا به إلى عمرو ليعلم أن  
فى الدنيا من أعظم مصيبة منه هـ وقيل الحوادث الممضه مكسبة لحظوظ جليلة اما ثواب مدخر  
أو تطهير من ذنب أو تنبيه من غفلة أو تعريف لقدرة النعمة قال البحر يسلى محمد بن يوسف  
على حبسه  
ما وهذه الايام الامنازل فمن منزل رحب إلى منزل ضنك وقد دهمت الحادثات واتما  
صفا الذهب الا برى قبلك بالسك أما فى نبي الله يوسف أسوة لمثلك محبوس عن الظلم والافك  
أقام جميل الصبى فى السجن برهة قال به الصبر الجميل إلى الملك  
( وقال على بن الجهم لما حبسه المتوكل )  
قالوا حبست فقلت ليس بضائرى حبسى وأى مهند لا يغمد والشمس لولا أنها محجوبة  
عن ناظر بك ألما أضاء الفرقد والنار فى أحجارها مخجوة لا تصطلى ان لم تثرها الا زند  
والحبس مالم تنشه لدينية شنعاء نعم المنزل المتوحد بيت يحمد للكرام كرامة  
ويزار فيه ولا يزور ويحمد لو لم يكن فى الحبس الا انه لا تستلذك بالحجاب الأعبد  
غر الليالى باديات عود والمال عارية يعار وينفذ ولكل حى معقب ولربما  
أجلى لك المكروه عما يحمد لا يؤيسبك من تفرج نكبة خطب رماك به الزمان الا نكد  
كم من عليل قد تخطاه الردى فنجوا ومات طيبة والموود  
صبرا فإن اليوم يقببه غد ويد الخلاقة لا تطاؤها يد  
قال وأنشد اسحق الموصلى وإبراهيم بن المهدي حين حبس هـ  
هى المقادير تجري فى أعينها فاصبر فليس لها صبر على حال  
يو ماتريك خميس الاصل ترفعه إلى العلاءه يوم ما تخفض العالى  
فا أمسى حق وردت عليه الخلع السنية من البأمون ورضى عنه وقال إبراهيم بن عيسى الكاتب فى  
إبراهيم بن المدينى حين عزل

فتنبخ عيني ذلك الشكل بالنفط وقد سار بمشيم نحوى بمرعة فياليت (٦٩) لو كان في مشيه يعطى وأصبح نظمي

راجما بي إلى ورا  
كأني في الديوان أكتب  
بأقبطي

(يامولانا) وأبشك ما لقيت  
من أهوال هذا البحر  
وأحدث عنه ولا حرح فكم  
وقع المملوك من أعاريضه  
في نحاف تقطع منه القلب  
لما دخل إلى دوائر  
اللاج وشاهدت منه  
سلطانا جاثرا يأخذ كل

سفينة غصبا ونظرت  
إلى الجوارى الحسنان وقد  
رمت أروا قلوبها وهي بين  
يديه ألقه وجالها تسي  
فتحققت أن رأى من جاء

يسمى في الفلك جالسا غير  
حائب واستصوبت هنا  
رأى من جاء يمشي وهو  
راكب وزاد الظما بالملك

وقد اتخذ بالبحر سبيلا  
وكم قلت من شدة الظما  
ياترى قبيل الحفرة هل  
أطوى من البحر هذه  
الشقة الطويلة

وهل أبا بكر نحو النيل  
منشرا  
وأشرب الحلوم أكوأب

ملاح  
بحر تلاطمت علينا أمواجه  
حين متنا من الخوف وحملنا  
على نغم الغراب وقامت  
وأوات دوائره مقانع  
فتصبتنا للفرق لما استوت  
المياه والأخشاب وقارن

العبيد فيه سوداء استرقت  
موالينا وهي جارية

لهم أبا استحق أسباب نعمة  
شهدت لقد عموا عليك وأحسنوا  
(وقال آخر) قد زاد ملك سليمان فعاوده  
وقال أبو بكر الخوارزمي لمعزول الحمد لله الذي ابتلى في الصغير وهو المال وعافى الكبير وهو الحال  
ولا عار إن زالت عن الحر نعمة  
وعار المال حظ ينقص ثم يزيد وظل ينحصر ثم يعود وسئل بزجرهم عن حاله في نكبته فقال  
عولت على أربعة أشياء أولها أني قلت المضاء والقدر لا بد من جريانها الثاني أني قلت لم أصبرنا  
أضنع الثالث أني قلت قد كان يجوز أن يكون أعظم من هذا الرابع أني قلت لعل الفراخ قريب  
والله تعالى أعلم وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والخمسون ما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة  
والفرج والسرور ونحو ذلك ما يتعلق بهذا الباب)

(فما) يليق بهذا الباب من كتاب الله عز وجل وقوله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا وقوله تعالى  
وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد وقوله تعالى حتى إذا  
استأس من الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشأه ويري عن ابن مسعود رضى  
الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال لو كان العسر في حجر لدخل عليه اليسر حتى يخرج به وقال  
عليه الصلاة والسلام عند تنهاى الشدة يكون الفرج وعند تضايق البلاء يكون الرخاء وقال على  
رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أفضل عباده أمتي انتظارها فرج الله تعالى وقال الحسن لما  
نزل قوله تعالى فان مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا قال النبي ﷺ أبشروا فان يغلب عسر  
يسرين ومن كلام الحكماء ان تيقنت لم يبق وقال أبو حاتم

إذا اشتملت على البؤس القلوب وضافت بما به الصدر الرحيب وأوطنت المسكاره واطمأنت  
وأرسلت في مكانها الخطوب ولم تر لأنكشاف الضروجا ولا أغنى بحيلته الأريب  
أتاك على قنوط منك غوث  
يقون وواء فرج قريب  
ويأتى أهله الثاني الغريب  
لعلك بعد صبرك ما تخيب  
يقون وواء فرج قريب

(وقال إبراهيم بن العباس)  
ذرعا وعند الله منها المخرج  
فرجت وكان يظنها لا تفرج  
فليبين حكم في الجموع صدوع  
وللشمس من بعد الغروب طلوع  
فان لها بعد الزوال رجوع  
فان زوال الشر عنك سريع

(ولنذكر نبذة مما حصل له الفرج بعد الشدة)

روى ان الوليد بن عبد الملك كتب إلى صالح بن عبد الله عامله المدينة المنورة أن أخرج

وتهيهم منها ما غنيمهم فهل أتاك حديث الغاشية واقمها الحرب لعلنا بنا ودخلها الماء فجاءها الخاض وانشق قلبها لفقدها

على ذلك التوسيع زجل  
برح ماني ولكن تعرب  
في رفعها وخفضها عن  
النسر والحوت وتشاخ  
كالجبال وهي خشب  
مسندة من تبطنها عد من  
المتصيرين في نابوت تأتي  
بالطاق ولكن بالقلوب  
لأن صغيرها كبير  
وبياضها سواد وتمشي  
على الماء وتطير مع الهواء  
وصلاحها عين الفساد ان  
تقر الموج على دفوفها  
لعبت أنامل قلوبها بالعود  
ورقص على آلتها الحدباء  
فتقوم قيامتها من هذا  
الرقص الخارج ونحن  
قعود نقشاشم وهي كما قيل  
أنف في السماء واست في  
الماء وكم نطيل الشكوى  
التي قائمة صارها عند الميل  
وهي الضمعة الصماء فيما  
الهدى وليس لها عقل ولا  
دين وتتصان إذا هبت  
الصبا وهي بنت أربعائة  
وثمانين وتوقف أحوال  
القوم وهي تجرى بهم في  
موج كالجبال وتدعى براءة  
الذمة وكما استغرقت لهم  
من أموال هذا وكما ضعف  
نجيل خصرها عن تناقل  
أرداف الأمواج وكما  
وجلت القلب لما صار  
لاهداب مجاديفها في مقلة  
البحر احتلاج وكما أسبلت  
على وجهه طرة فلعها فبالغ  
الريح في تشويشها وكما مر  
على قرينها العامرة فتركها

الحسن بن الحسن بن علي من السجن وكان محبوبا وأضر به في مسجد رسول الله ﷺ خمس مائة  
صوت فأخرجه إلى المسجد واجتمع الناس وصعد صالح يقرأ عليهم الكتاب ثم نزل يأمر بسر به  
فبينما هو يقرأ الكتاب إذ جاء علي بن الحسين عليه السلام فأفرج له الناس حتى أتى إلى جنب  
الحسن فقال يا ابن العم مالك دع الله تعالى بدعاء السكر بفرج الله عنك قال ما هو يا ابن العم فقال لا إله  
إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله العلي العظيم سبحان رب السموات السبع ورب العرش العظيم  
الحمد لله رب العالمين ثم انصرف عنه وأقبل الحسن يكررها فلما فرغ صالح من قراءة الكتاب ونزل  
قال أراه في سجنه مظلوما أخروه وأنا أراجع أمير المؤمنين في أمره فأطلق بعد أيام وأتاه الفرج  
من عند الله تعالى وقال الربيع لما حبس المهدي موسى بن جعفر رأى في المنام عليا رضى الله تعالى  
عنه وهو يقول يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان تفسد في الأرض وتقطعوا أرحامكم قال الربيع  
فأرسل المهدي إلى ليلا فقرأ على ذلك لجمته فإذا هو يقرأ هذه الآية وكان حسن الصوت فقص على  
الرويا ثم قال انتنى بموسى بن جعفر فحتمته به فعاظه وأجلسه إلى جانبه وقال يا أبا الحسن رأيت أمير  
المؤمنين يقرأ على كذا فعاهدني ان لا يخرج علي ولا علي أحد من ولدي فقال والله ما ذاك من شأن  
فقال صدقت ثم قال ياربيع اعطه ثلاثة آلاف دينار وردة إلى أهله بالمدينة قال الربيع فأحكمت أمره  
ليلا فأصبح إلا على الطريق وقال اسمعيل بن بشار

وكل حر دان طالت بليتته يوما تفرج غمها وتكشف

(وقال) مسلم بن الوليد كنت يوما جالسا عند خياط بازا من منزلي فزني إنسان أعرفه فقمته إليه  
وسللت عليه وجئت به إلى منزلي لأضيفه وليس معي درهم بل كان زوج أخفاف فأرسلتهما مع جاريتي  
لبعض معارفه فباعتهما بتسعة دراهم واشترى بهما قلمته لهما من الخبز واللحم فجلسنا نأكل وإذا بالباب  
يطلق فنظرت من شق الباب وإذا بانسان يسأل هذا منزل فلان ففتحت الباب وخرجت فقال أنت مسلم  
ابن الوليد قلت نعم واستشهدت له بالخياط على ذلك فأخرج لي كتابا وقال هذا من الأمير يزيد بن يزيد  
فاذا فيه قد بعثنا لك بمشاة ألف درهم لتكون في منزلك وثلاثة آلاف درهم تتجمل بها لقدمك علينا  
فادخلته في داري وزدت في الطعام واشترت فاكهة وجلسنا نأكل ثم هبت ليصفي شيئا يشترى به هديته  
لاهمه وتوجهنا إلى باب يزيد باقة فوجدناه في الحمام فلما خرج استؤذن لي عليه فدخلت فاذا هو جالس على  
كرسي ويده مشط يمسح به لحيته فسلمت عليه فردا حسن رد وقال ما الذي أقدمك عنا قلت قلت ذات اليد  
وأشدته قصيدة مدحته بها قال أتدري لم أحضرتك قلت لأدري قال كنت عند الرشيد منك ليال أحادثه  
فقال لي يا يزيد من القائل في هذه الأبيات

سمل الخليفة سيفا من بني مصر يمضي فيحترق الاجساد والهاما  
كالدهر لا يثني عما بهم به قد أوسع الناس انعاما وارغاما

فقلت والله لا أدري يا أمير المؤمنين فقال سبحان الله أيقال فيك مثل هذا ولا تدري من قاله فسألت فقيل  
لي هو مسلم بن الوليد فارسلت اليك فانفض بنا إلى الرشيد فسرنا إليه واستؤذن أنادخلنا عليه فقبلت الارض  
وسللت فرد على السلام فأنشدته ما لي فيه من شعر فامر لي بمائتي الف درهم وأمر لي يزيد بمائة وتسعين الف  
درهم وقال ما ينبغي لي أن أساوي أمير المؤمنين في العطاء فانظر إلى هذا التيسير الجسم بعد العسر العظيم وما  
أحسن ما قيل

الامن والخوف أيام مداولة بين الانام وبعد الضيق تسبح

(ولما) وجه سليمان بن عبد الملك محمد بن يزيد الى العراق ليطلق أهل السجن ويقسم الأموال ضيق على يزيد بن أبي مسلم فلما ولي يزيد بن عبد الملك الخلافة ولي يزيد بن أبي مسلم أفريقية وكان محمد بن يزيد واليا عليها فاستخفى محمد بن يزيد فطلبه يزيد بن أبي مسلم وشد في طلبه فأتى به اليه في شهر رمضان عند المغرب وكان في يد يزيد بن أبي مسلم عنقود فقال محمد بن يزيد حين رآه يا محمد بن يزيد قال نعم قال طالما سألت الله أن يمكثني منك فقال وأنا والله طالما سألت الله أن يجيرني منك فقال وأنا ما أبارك ولا أعادك وأن سبقتي ملك الموت إلى قبض روحك سبقته والله أكل هذه الحبة العنب حتى أقتلك ثم أمر به فكشف ووضع في النطح وقام السيف فأقيمت الصلاة فوضع العنقود من يده وتقدم ليصلي وكان أهل أفريقية قد أجمعوا على قتله فلما رفع رأسه ضربته رجل بعمود على رأسه فقتله وقيل لمحمد بن يزيد اذهب حيث شئت فسهجان من قتل الأمير وفك الأسير (وقال) اسحق بن ابراهيم الموصلي رأيت رسول الله ﷺ في النوم وهو يقول اطلق القاتل فارتعت لذلك ودعوت بالشموع ونظرت في أوراق السجن وإذا ورقة انسان ادعى عليه بالقتل وأقر به فأمرت باحضاره فلما رأته وقد ارتاع فقلت له ان صدقتني أطلقتك لحدثني انه كان هو وجماعة من أصحابه يرتكبون كل عظيمة وان عجوزا جاءت لهم بامرأة فلما صارت عندهم صاحبت الله الله وغشى عليها فلما أفاق قالت أنشدك الله في أمري فان هذه العجوزة غرتني وقالت ان في هذا الدار نساء صالحات وأنا شريفة جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمي فاطمة وأبي الحسين بن علي فاحفظوهم في فقامت دونها وفاضلت عنها فاشتد على واحد من الجماعة وقال لا بد منها وقاتلني فقتلته وخلصت الجارية من يده فقالت سترك الله كما سترتني وسمع الجيران الصيحة فدخلوا علينا فوجدوا الزجل مقتولا والسكين بيدي فامسكوني وأنوا بي اليك وهذا أمرى فقال اسحق قد وهبتك لله ولرسوله فقال وحق اللذين وهبتني لهما لأعود إلى معصية أبدا وأمر الحجاج باحضار رجل من السجن فلما حضر أمر بشرب عنقه فقال أيها الأمير أخرجني إلى غد قال وأي فرج لك في تأخير يوم واحد ثم أمر برده إلى السجن فسمعه الحجاج إلى السجن يقول

عسى فرج يأتي به الله أنه له كل يوم في خليفته أمر

فقال الحجاج واقه ما أخذه الامن كتاب الله وهو قوله تعالى كل يوم هو في شأن وأمر بإطلاقه (وقال) بمض جلساء المعتمد كنا بين يديه ليلة تخفق رأسه بالنعاس فقال لا تبرحوا حتى أغنى سوية فمعا ساعة ثم أفاق جزعا مرعوبا وقال امضوا إلى السجن وانتوني بمنصور الجمال لجأوا به فقال له كم لك في السجن قال سنة ونصف قال على ماذا قال أنا جمال من أهل الموصل وضاق على الكسب ببلي فاخذت جملي توجهت إلى بلد غير بلدي لأعمل عليه فوجدت جماعة من الجن قد ظفروا بقوم غير مستقيمي الحال وهم مقدار عشرة أنفس وجدوم يقطعون الطريق فدفعت واحد منهم شيئا للاعوان فاطفوه وأمسكوني عرضه وأخذوا جملي فنادتهم الله فابوا وسجنتم أنا والقوم فاطلق بعضهم ومات بعضهم وبقيت أنا فدفعت له المتمد خمسمائة دينار وأجرى له ثلاثين دينارا في كل شهر وقال اجملوه على جمالها ثم قال أتدرون ما سبب فعلي هذا قلنا لا قال رأيت رسول الله ﷺ وهو يقول اطلق منصورا الجمال من السجن وأحسن اليه وأخذنا الطاعون أهل بيت فسد بابه ففضل فيه طفل يرضع لم يشعر به أحد ففتح الباب بعد شهر فوجدنا الطفل قد عطف الله عليه كلبه ترضعه مع جروها فسبحان

مسد وخلص المملوك من كيد المالح الى ائيل المبارك فوجده من أهل الصفا واخوان الوفا وتصل من ذلك العدو الازرق ذى الباطن الكبر وجمع من غنوبة النيل ونضارة شطوطه بين عين الحياة والخضر وتلا لسان الحال على المملوك وأصحابه ادخلوا مصران شاء الله آمين وقضى الأمر وقيل بعدا للقوم الظالمين (وبعد) فإن المملوك يسأل الاقالة من عثرات هذه الرسالة فقد علم الله أنها صدرت من فكر تركه البين مشتتا وأعضاء من كثرة بردها قد نخرت من البحر عارية في فصل الشتاء وليستر عوراتها بستائر الحلم وينظر اليها من الرحمة بعين وليسكن ضربها بسيف النقد صفحا فقد كفي ماجرحت بسيف البين وثاقه لم يسلك المملوك هذه الجادة الا ليجد له سبيلا إلى نعمة من عذب تلك الموارد ويعود على الضميف الذي قطعت صلته من صفاء هذا المشرب عائد ويصير البعد مسعودا إذا عدد للابواب العالية من جملة الخدام ويحصل لكبد الحرام من ذلك

وجمر وصدرة المظلم  
بسراجه (ومن انشائه)  
فالاسلام من طلقاه  
والسكفر بجاهد ولسكن  
بانقائه وسيرفته تحسن  
في الاجسام البسط وفي  
الارواح القبض ورماحه  
تكاد لطلوها تمسك السماء  
ان تقع على الارض (ومن  
انشائه) وكيف لا يحمده  
المملوك تلك الاشواق  
وهي تغربه من المولى  
بالنخيل إذا بعدته الايام  
وتمثل المقام الكريم فيقاله  
كل ساعة بالسجود  
ويشافهه بالسلام ويرفع  
ناظره فلولا نظره اليه  
لكانت عينه مطرقة وستور  
اهدابه مسيلة وأبواب  
جفونه منفلقة ولولا اشتغالها  
بمطالمة طلعت لا لتهب  
من دمرها بمياه محرقة  
فهو منها في نار وجننه مغلول  
بغله مطوق بمنه (ومن  
انشائه) ولقد أنساه  
فراق مولاه حروف المعجم  
فما يعرف منها حرفا  
وعاقب خاطر الذي  
كفر بالبلاد فاسقط  
عليه من سياتها كسفا  
شوق ما خطر مثله على  
قلب بشر ودمع ماسر  
على بصر الامر كمنع  
بالبصر ولسان لا ينفك  
من الدعاء على يوم الفراق  
ومن دعا على ظاله فقد  
ابتصر ( القاضى يحيى

القادر على كل شيء لا إله غيره ولا معبود سواه قال الشاعر  
إذا تضايق أمر فانظر فرجا  
فأضيق الأمر أدناه الى الفرج  
وقال آخر) فلا تجهز عن أظلم الدهر مرة  
فان اعتكا الليل يؤذن بالفجر  
وقال آخر) للمركب ما كل التعاطيل ضائرا  
ولا كل شكل فيه للره منفعه  
إذا كانت الأرزاق في القرب والنوى  
عليك سواء فاغتمم لذة الدعاه  
فان ضقت فاصبر يفرج الله ماترى  
الأرب ضيق في عواقبه سمه  
وقال الرياشي ما اعتراني هم فانشدت قول العتاهيه حيث قال

هي الايام والغير وأمر الله ينتظر أتيا أس أو ترى فرجا فأين الله والقدر  
الامرئ عني وهبت ربح الفرج ويروي أن سلطان صقلية أرق ذات ليلة ومنع النوم فإرسل إلى قائد  
البحر وقال له انقلنا ان مركبا الى أفريقيا يا تونى يا خبارهم فعمد القائد الى مقدم مركب وأرسله فلما  
اصبحوا إذا بالمركب في موضعه كأنه لم يبرح فقال الملك لقائد البحر أليس قد فعلت ما أمرتك  
به قال نعم قد امتثلت أمرك وأنقذت مركبا فرجع بعد ساعة وسيجدك مقدم المركب فأمر  
بأحضاره فجاء ومعه رجل فقال له الملك ما منعك أن تذهب حيث أمرت قال ذهب بالمركب فيينا  
أنا في جوف الليل والرجال يخذفون إذا بصوت يقول يا الله يا الله يا غياث المستغيثين يكررها  
مرارا فلما استقر صوته في أسماعنا نادينا مزارا لبيك لبيك وهو ينادى يا الله يا الله يا غياث  
المستغيثين لجدفنا بالمركب نحو الصوت فلقينا هذا الرجل غريبا في آخر رمق من الحياة فطلعتنا  
به المركب وسألناه عن حاله فقال كنا مقلعين من أفريقيا ففرت سفينتنا منذ أيام وأشرفت  
على الموت ومارات أصبح حتى أتاني الغوث من ناحيتكم فسبحان من أسهر سلطان وأرقه في  
قصر لغرب في البحر حتى استخرجته من تلك الظلمات الثلاث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة  
الوحدة فسبحانه لا إله غيره ولا معبود سواه (وجكى) سيدي أبو بكر الطرطوشي في كتابه سراج  
الملك قال أخبر أبو الوليد الباجي عن أبي ذر قال كنت أقرأ على الشيخ أبي حفص عمر بن  
أحمد بن شاهين ببغداد جزءا من الحديث في خانوت رجل عطار فيينا أنا جالس معه في الخانوت  
إذ جاء رجل من مطوفين بمن يبيع العطر في طبق يحمله على يديه فدفع اليه عشرة دراهم وقال  
له اعطني بها أشياء سماها له من العطر فأعطاه اياها فأخذها في طبقه وأراد أن يمضى فسقط  
الطبق من يده فانكسب جميع ما فيه فسكى الطواف وجزع حتى رحناه فقال أبو حفص لصاحب الخانوت  
لعلك تعنيه على بعض هذه الأشياء فقال سما وطاعة فزل وجمع له ما قدر على جمعه منه فصاح ودفع  
له ما عدم منها وأقبل الشيخ على الطواف بصبره ويقول له لا تجزع فأمر الدنيا أيسر من ذلك  
فقال الطواف أيها الشيخ ليس جزعي اضياع لقد علم الله تعالى أني كنت في القافلة الفلانية  
فصاع لي هيمان فيه أربعة آلاف دينار ومعهما فصوص قيمتها كذلك فاجزعت لضياعها  
حيث كان لي غيرها من المال ولكن ولد لي ولد في هذه الليلة فاحننا لأمه ما تحتاج النفساء ولم  
يكن عندي غير هذه العشرة دراهم ففويت أن أشتري بها النفساء فأبقي بلارأس مال  
وأنا قد صرت شيخا كبيرا لا أقدر على التمسك بقلتي في نفسي أشتري بها شيئا من العطر فأطوف  
به صدر النهار فمسي استفضل شيئا أسد به موق أهلي ويبقى رأس المال أنكسب به واشتريت هذا العطر  
لحين أنكسب الطبق عدت أنه لم يبق لي إلا الفرار منهم فهذا الذي أوجب جزعي قال أبو حفص وكان  
رجل من الجندي جالسا إلى جاني يستوعب الحديث فقال للشيخ أني حفص ياسيدي أريد أن يأتي



بهذا الرجل إلى منزلي فظننا أنه يريد أن يعطيه شيئا قال قد دخلنا إلى منزله فاقبل على الطواف وقال له عجبت من جزعك فأعاد عليه القصة فقال له الجندى وكنت في تلك القافلة قال نعم وكان فيها فلان وفلان فلم الجندى صحبة قوله فقال وما علامة الهيمان وفي أي موضع سقط منك فوصف له المسكان والعلامة قال الجندى إذا رأيت نعله قال نعم فأخرج الجندى له هيمانا ووضع بين يديه لخين رآه صاح وقال هذا هيماني والله وعلامة صحبه قولي ان فيه من الفصوص ماهو كيت وكيت ففتح الهيمان فوجده كما ذكر فقال الجندى خذ مالك بارك الله لك فيه فقال الطواف ان هذه الفصوص قيمتها مثل الدنانير وأكثر نغذها وأنت في حل منها ونفسي طيبة بذلك فقال الجندى ما كنت لأخذ على أمانتي مالا وأبي أن يأخذ شيئا ثم دفعها للطواف جميعها فأخذها ومضى ودخل الطواف وهو من الفقراء وخرج وهو من الاغنياء اللهم أغن فقرنا ويسر أمرنا برحمتك يا رحيم الرحمن (وحكى) ان الملك نصر الدولة من آل حمدان كان يشكو وجع القولنج حتى أعيى الأطباء دواؤه لم يجدوا له شفاء فدسوا على قتله وارصدوا له رجلا معه خنجر فلما كان في بعض دهاليز القصر وثب عليه ذلك الرجل وضربه بالخنجر فجاءت الضربة أسفل خاصرته فلم تحط المعى الذي فيه القولنج فخرج ما فيه من الخناط فعاواه الله تعالى وبرىء أحسن ما كان به وبضد هذا ما حكاه أبو بكر الطوشى قال حدثنا القاضي أبو مروان الداراني بطرطوشة قال نزلت قافلة بقرية خربة من أعمال دانية فأروا إلى دار خربة هناك فاستكنوا فيها من الرياح والأمطار واستودعوا نارهم وسوا معيشتهم وكان في تلك الخربة حائط مائل قد أشرف على الوقوع فقال رجل منهم يا هؤلاء لا تقعدوا تحت هذا الحائط ولا يدخلن أحد في هذه البقعة فابوا الإذخول لها فأتهم ذلك الرجل وبات خارجا عنهم ولم يقرب ذلك المكان فاصبحوا في عافية وخلوا على دوابهم فبيناهم كذلك إذ دخل ذلك الرجل إلى الدار ليقتضى حاجته فخر عليه الحائط فأت لوقته قال وأخبر أبو القاسم بن حبيش بالموصل قال لقد جرت في هذه الدار وأشار إلى دار هناك قضية عجيبة قلت وما هي قال كان يسكن هذه الدار رجل من التجار من يسافر الكوفة في تجارة الخنز فاتفق أنه جعل جميع ماله من الخنز في خرج وحمله حماره وسار مع القافلة فلما نزلت القافلة أراد أنزال الخنز عن الحمار فثقل عليه فأمر إنسانا هناك فأعانه على أنزاله ثم جلس يأكل فاستدعى ذلك الرجل لياكل معه فسأله عن أمره فأخبره أنه من أهل الكوفة وأنه خرج لحاجة عرضت له بغير نفقة ولا زاد فقال له الرجل كن رفيق آنس بك ونعميني على سفري ونفقتك وموتتك على فقال له الرجل وأنا أيضا أختار صحبتك وأرغب في مرافقتك فسار معه في سفره وخدمه أحسن خدمة إلى أن وصلا إلى تكريت فنزل الرفقة خارج المدينة ودخل الناس إلى قضاء حوائجهم فقال التاجر لذلك الرجل احفظ حوائجنا حتى أدخل المدينة واشترى ما نحتاج إليه ثم دخل المدينة وقضى جميع حوائجه ورجع فلم يجد القافلة ولا صاحبه ورحلت الرفقة ولم ير أحدا فظن أنه لما رحلت الرفقة رحل ذلك الخادم معهم فلم يزل يسير ويجد السير في المشى إلى أن أدرك القافلة بعد جهد عظيم ونهب شديد فسألهم عن صاحبه فقالوا ما رأينا ولا جاء معنا ولكنك ارتحل على أثرك فظننا أنك أمرته فسكر الرجل راجعا إلى تكريت وسأل عن الرجل فلم يجد له أثر ولا سمع له خبرا فيس منه ورجع إلى الموصل مسلوب المال فوصلها نهارا فقيرا جائعا عريان محبورا فاستحى أن يدخلها نهارا فتمت به الأعداد نعوذ بالله من شياتهم وخشى أن يحزن الصديق إذا رآه على تلك الحالة فاستخفى إلى الليل ثم عاد إلى داره فطرق الباب فقبل له من هذا قال فلان يعني نفسه فآظفروا له سرورا عظيما وساجدة إليه

وذلك بفتح حصن  
الاکراد الذي كان في  
حلق البلاد الشامية غصة  
لم تسخ بمياه السيوف  
المجردة وشحى في صدرها  
لم تقومه أدوية العزائم  
المفردة (ومن انشائه)  
بإبطال الحشيش بعد  
الخمر نعله أن المنكرات  
أمرنا أن تملأ الصحائف  
بأجرها وتفريغ الصحف  
وإن لا يتخلو بيت من بيوتها  
من كسر أوزخاف وقد  
بلغنا الآن أنها اختصرت  
وان كلمة الشيطان  
بالتعريض عنها ما قصرت  
وان أم الحبيبات ما  
عقمت وان الجماعة التي  
كانت ترضع ثدى  
الكاس عن ثديها  
ما فطمت وانها في الشوة  
ما خيب إبليس مسقاها  
وانها لما أخرج المنع عنها  
ماء الخمر أخرج لها من  
الحشيش مرعاها وانها  
استراحت من الخمر  
واستغنت بما تشتريه  
بدرهم عما كانت تبتاعه  
من الخمر بدينار وان ذلك  
فساق كثير من الناس  
وعرف في عيونهم ما يعرف  
من الاحرار في الكاس  
وصاروا كأنهم خشب  
مسندة مسكرى واذا مشوا  
يقدمون لفساد عقولهم  
رجلا ويؤخرون أخرى  
ونحن نأمر بان تجتث

والجوامع ويشهر مستعملها في المحافل (٧٤) والجماع حتى تنبئه العميون من هذا الوسن وحتى لا تنسهي بعدها خضراء ولا خضراء

الدمن ( ومن انشائه  
عن لسان الشريف إلى  
الفرنج وقد أخذت شتوانى  
السلطان) وفرق بين من  
يتصيد بالصقور من الخيل  
للعراب وبين من إذا  
انخرق تصيدت بفراب  
فلئن أخذتم لنا قرية  
مكسورة فكم أخذنا لكم  
قرية معمورة وقد قال  
الملك قفلنا وعلم الله أن  
قوانا من الصحيح وانكل  
وانكلنا وابن من انكل  
على الله عن انكل على  
الريح (ومن انشاء الصدر  
عز الدين بن سينا) في  
بشارة بكسر صا كر  
للفرج عن الملك الصالح  
يحيى الدين اربوب سنة  
اننتين وأربعين وسنة  
قلا ووضه الاربع ولا  
جدول الاجسام ولا  
شمامة الانقع ولا وبل  
الاسهام ولا مداة الا  
دم ولا نغم الاصيل ولا  
ممر يد الا قائل ولا سكران  
الاقليل حتى أنبت كافور  
الرمال شقيقا وامتحال  
بلور الحصباء عقيقا  
واردمت الجناذب في  
القضاء جلمته مضيقا  
وضرب النقع في السه  
طريقا  
وضاقت الارض حتى  
كادما بهم  
إذا رأى غير شيء ظنه  
رجلا ( قلت ) ذكرت  
هذا التلاعب المطرب من انشاء الصدر عز الدين

وقالوا الحمد لله الذي جاء بك في هذا الوقت على ما نحن فيه من الضرورة والحاجة فانك أخذت مالك  
معك وما تركت لنا نفقة كافية وأطلت سمرك واحتجنا وقد وضعت زوجتك اليوم والله ما وجدنا  
ما نشتري به شيئا لنفسنا فأتنا بدقيق ودهن نسرج به علمنا فلا سراج عندنا فلما سمع ذلك ازداد  
غما على غمه وكره أن يخبرهم بحاله فيحزنهم بذلك فأخذ وعاء للدهن ووعاء للدقيق وخرج إلى حانوت  
أمام داره وكان فيه رجل يبيع الدقيق والريث والعسل ونحو ذلك وكان البياع أطفأ سراجيه وأغلق  
حانوته ونام فناده فمرقه فأجابه وشكر الله على سلامته فقال له افتح حانوتك وأعطنا ما نحتاج إليه  
من دقيق وعسل ودهن فنزل البياع إلى حانوته وأوقد المصباح ووقف ينزل له ما طلب فيبينها هو  
كذلك إذ حانت من التاجر التفاتة إلى قعر الحانوت فرأى خرجه الذي هرب به صاحبه فلم يملك نفسه  
أن وثب إليه والتزمه وقال يا عدو الله اتنى بمالك فقال له البياع ما هذا يا فلان والله ما علمتكم متعديا  
وأنا أبدا ما جنيت عليك ولا هلى غيرك فاهذا الكلام قال هذا خرجه هرب به خادم كان يخدمنى وأخذ  
حمارى وجميع ما لي فقال البياع والله ما لي علم غير أن رجلا ورد على بعد العشاء واشترى منى عشاءه  
وأعطانى هذا الخرج فجعلته في حانوتى ودبعت إلى حين يصبح والخمار في دار جارنا والرجل في  
المسجد نائم قال له احمل معى الخرج وامض بنا إلى الرجل فرفع الخرج على عاتقه ومضى معه إلى  
المسجد فاذا الرجل نائم في المسجد فوكزه بزجله فقام الرجل مرعوبا فقال مالك أين ما لي يا خان  
قال ما هو في خرجك فوالله ما أخفت منه ذرة قال فأبى الخمار وآلته قال هو عند هذا الرجل الذى  
معك ففعا عنه وخلق سيده ومضى بخرجه إلى داره فوجد متاعه سالما فوسع على أهله وأخبرهم بقصته  
فازداد سرورهم وفرحهم وبركوا بذلك المولود فسيحان من لا يخيب من قصده ولا ينسى من ذكره  
( ولتلحق بهذا الباب ذكر شئ مما جاء في التهنئة والبشائر) كتب بعضهم إلى أخيه وقد اتاه خبر استبشر به  
سمعت عنك خيرا سارا كتبت في الألواح وامتزج بالارواح وعد في جملة البشائر العظام وجرى في  
العروق وتمشى في العظام وكان خالد بن عبدالله القسرى أخا هشام بن عبد الملك من الرضاع وكان يقول  
له انى لارى فيك آثار الخلافة ولا عوت حتى نلها فقال له ان أنا وليتها فلك العراق فلداولى أنا فقام بين  
الصفين وقال بأمر المؤمنين أعزك الله بمنزلة أيديك بملائكتهم وبارك فيك فيا ولاك ووعاك فيلمت رعاك  
وجعل ولايتك على أهل الاسلام نعمة وعلى أهل الشرك نقمة لقد كانت الولاية اليك أشوق منك  
اليها وأنت لها أزين منها لك وما مثلها ومثلك الا كما قال الاحوص هذه الايات  
وان الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا  
وتزينن أطيب الطيب طيبا ان تمسه ابن مثلك أينسا  
( ودخل) على المهدي اعزاني فقال له فيم جئت قال أتيتك برسالة قال هاتها قال أتاني آت في منامى  
فقال انت أمير المؤمنين فأبلغه هذه الايات  
لكم اوث الخلافة من قريش - نرف اليسكوا أبدا عروسا  
إلى هرون تحذف بعد موبى تيمس وما لها أن لا تيمسا  
فقال المهدي يا غلام على بالجواهر لجشاه حتى كاد ينشق ثم قال اكتبوا هذه الايات واجهلوها  
في بخاتق صبياتنا ( وقال) إبراهيم الموصلى في تهنئة الرشيد بالخلافة  
الم تر ان الشمس كانت مريضة فلما أتى هرون أشرق نورها  
تلبست الدنيا جمالا بملكك فهرون اليها وبجي وزبرها  
وغناه بهما من وراء الحجاب فوصله بمائة ألف دينار وبجي بخمسين ألفا ودخل عطاء بن ابي

صبي

صيني على يزيد بن معاوية وهو أول من جمع بين التهنية والتعزبه فقال رزئت خليفه الله وأعطيت خلافة الله فضى معاوية نجه فغفر الله ذنبه ووليت الرئاسة وكنيت أحق بالسياسة فاحتسب عند الله أعظم الرزية وأشكر الله على أعظم العطيه \* ومر عمر بن هبيرة بعد اطلاقه من السجن بالرفة فاذا امرأة من بني سليم على سطح لها تحدث جازة لها ليلا وهي تقول لاوالذي أسأله ان يخلص عمر ابن هبيرة بما هو فيه ما كان كذا فرمى اليها بصرة فيها ما تهديناروقال قدخلص الله عمر بن هبيرة فطيق نفسا وقرى عينا والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (الباب الثامن والخمسون في ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان)

(الفصل الأول في مدح العبيد والاماء الاستيصال بهم خيرا) عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ أول من يدخل الجنة شهيد وعبد أحسن عبادة ربه ونصح لسيدته وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما رفته ان العبد اذا نصح لسيدته وأحسن عبادة ربه فله أجره مرتين وكان زيد بن حارثة مادم الحديجة رضي الله تعالى عنهما اشترى لها بسوق عكاظ فوهبته لرسول الله ﷺ لجاء أبوه يزيد شراده منه فقال رسول الله ﷺ ان رضى بذلك فعلت فستل زيد فقال ذل الرق مع صحابة رسول الله ﷺ أحب الى من عز الحريه مع مفارقتها فقال رسول الله ﷺ اذا اختارتنا اخترناه فأعتقه وزوجه أم أيمن وبعدها زين بنت جحش وعن علي رضي الله تعالى عنه قال كان آخر كلام رسول الله ﷺ أو صيكم بالصلاة واتقوا الله فيما ملكت أيما نكم \* وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي كلكم عبيد الله وكل نسانكم اماء الله ولكن ليقل غلامى وجارىتى وقتاى وقتاى وعن ابن مسعود الانصارى قال ضربت غلاما لى فسمعت من خلق صوتا اعلم ياأبا مسعود ان الله أقدر عليك منك عليه فالتقت فاذا هو النبي ﷺ فقالت يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى فقال اما انك لولم تفعل للفحتك النار \* وروى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله كم تغفرو عن الخادم ثم أعاد عليه فصمت فلما كانت الثالثة قال له أعفو عنه كل يوم سبعين مرة وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال حدثني أبو القاسم نبى التوبة ﷺ من قذف مملوكه وهو برىء مما قال جلد له يوم القيامة حدا وقيل أراد رجل يبيع جاريتة فبكت فقال لها مالك فقالت لو ملكت منك ماملكت منى ما أخرجتكم من يدي فأعتقها وزوجها وقال أبو اليقظان ان قريشالم تكن ترغب فى أمهات الا وولد حتى ولدن ثلاثة هم خير أهل زمانهم على ابن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وذلك ان عمر رضى الله تعالى عنه اتى بينات بردجردين شهريار بن كسرى مسيات فأراد يبعهن فأعطاهن الدلال ينادى عليهن باسواق فكشف عن وجه احداهن فلطمته لطمه شديدا على وجهه فصاح واعمره وشكا إليه فدماهن عمر وأراد أن يضربهن بالدرة فقال على رضى الله تعالى عنه ياأمير المؤمنين أن رسول الله ﷺ قال اكرموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر ان بنات الملوك لا يبعن ولكن قوموهن فقومهن وأعطاهن أثمانهن وقسمهن بين الحسن بن علي ومحمد بن أبي بكر وعبد الله بن عمر فولدن هؤلاء الثلاثة وقيل استبق بنو عبد الملك فسبوا مسلمة وكان ابن أمة فشمئ عبد الملك يقول عمرو العبدى

نيتكموا أن تحموا فوق خليككم  
فتعثر كفاره ويسقط سوطه  
وهل يستوى المرآن هذا ابن حرة  
هيمنا لسكم يوم الرهان فيدرك  
ويخدر ساقاه فا يتحرك  
وهذا ابن أخرى ظهرها متشرك

فقال له مسلمة يغفر الله لك ياأمير المؤمنين ليس هذا مثلى ولكن كما قال ابن الميمر هذه الايات

علمه مرفوعا أبدا وبناء  
مجدته منصوبا يخفض  
المدنا ولا برحت أعلامه  
لانفال الشك جازمه  
ولاعدائه متعدية وآراءه  
لازمه (أما بعد) فان فلانا  
حضر وادعى أنه ورحم  
فى غير النداء وجزم  
والجزم لا يدخل فى الاسماء  
واستثنى من غير موجب  
لخفض والخفض من  
أدوات الاستثناء وذكر  
أن العامل الذى دخل  
عليه منه من الصرف  
ولزمه لزوم البناء واجتمع  
معه فى الشرط وأفرده  
بالجزاء والمأنور من  
مكارم مولانا نصب  
علمه على المدح لاصلى الاعراض  
ورفع اسمه المعرى من  
العوامل على الابتداء ففيه  
من التمييز والظرف ما يوجب  
العطف من المعرفة والعدل  
ما يمنعه من الصرف لازل  
مولانا بابا للعطف والصلة  
وما تر مكارمه متصلة  
لامنصلة (قلت) قد  
اتتمت الغاية هنا الى التحلى  
بالفطر النبائى وقد عن لنا  
أن أورد هنا حظيرة  
الإنس الى حضرة القدس  
فانها من بديع إنشائه  
وهى فى رحلته الى القدس  
الشريف مع صاحب  
أمين الدين (وهى) الحمد لله  
حافظ سر الملك بأمينه  
وجامى حماه بمن قسم  
الشكر والاجر بين ديناه ودينه ومن إذا رفعت راية مجد تلقاها عرابة براعته يمينه وإذا امتدت اليه أجياد المالك حلالها

ابن بحر كتاب بيانه في  
الفضل وتبيينه وصلى الله  
على سيدنا محمد الذي أيد  
بالروح الأمين وعهد  
بوزراء آلِهِ وصحبه  
الغر اليامين وسلم عليه  
وعليهم سلاما باقيا إلى يوم  
الدين (أما بعد) فإن الله  
سبحانه وتعالى لما يريد من  
صلاح عباده وانتظام  
هذا العالم الأرضي في سلك  
سداده وتمام أمر هذا  
السواد الأعظم بمديرة  
تماما يخط الطرس بسواه  
جعل لكل دولة قائمة  
وزيرا قائما بتدبيرها مفرغا  
غص القلم بتدبيرها منفذا  
أمر سلطانها ومبلغا احكام  
عدها واحسانها يبنى  
عالمها على الاسل من  
اقلامه وبحوط اطرافها  
احاطة الزهر بيكامة  
ويتحفها بأوصاف وزيرته  
يعقد عليها العدل خنصره  
ويتضع بها وجه الاستحقاق  
من لجهامه (وكان)  
صاحب هذه الدولة التي  
حضنت لها الدول وفاضل  
أمرها الجليل وراسخ  
دوحها الذي ما مال مع  
الهورى وقديم صفاتها الذي  
تلا تسديده ما ضل  
صاحبكم وما غوى وضابط  
أمرها الذي طال  
ما اشترفت إليه اسماع  
وأبصار واتصرت به  
تضم هجرته فلا غرو أن صار من المهاجرين بها والانصار المقر الاشراف الصاحبى الوزيرى الامينى

فا أنكحونا طائمين بناتهم  
فا زادنا فيها السجاء مذله  
وكم قد ترى فينا من ابن سبيبة  
وياخذ ريان الطعان بكفه  
ولكن خطبناهم بأرماحنا قسرا  
ولا كافت خبرا ولا طبعك قدرا  
إذا لقي الأبطال بطعنهم شررا  
فموردها بيضا ويصدرها حرا

فقبل رأسه وعينه وقال أحسنت يا بنى ذلك والله أنت وأمر له عمامة ألف درهم مثل ما أخذ السابق  
والله أعلم

(الفصل الثاني في ذم العيب والخدم) روى عن رسول الله ﷺ أنه قال بئس المال في آخر الزمان  
الماليك وقال مجاهد إذا كثرت الخدم كثرت الشياطين وقال لقمان لابنه لا تأمن امرأة على سرو ولا  
نظا غاما تريدنا لخدمة هـ وصف بعضهم عبدا فقال يأكل فارها ويعمل كلدها ويغض قوما  
ويحب نوما وقيل لبعضهم أنك غلام فقال

ومالى غلام فادع به سوى من أبوه أخو عمى

وقال آكتم الحر حر وإن مسه الضر والعبد عبد وإن ألبسته الدر هـ ودعا بعض أهل الكوفة أخوانه  
وله جارية فقصر فيما ينبغى لهم من الخدمة فقال

إذا لم يكن في منزل المرء حره وأى خلا فم تولى الولائد  
فلا يتخذ ممن حر قميده فمن لعن الله بئس القعائد

وكان لرجل غلام من أكل الناس فأرسله يوما يشتري له عنبا وتينا فأبطأ عليه حتى عيل صبره  
ثم جاء باحدهما فضر به وقال ينبغي لك إذا استقضيتك حاجة أن تقضى حاجتين فرض الرجل فأمر الغلام  
أن يأتيه بطبيب فغاب ثم جاء بالطبيب ومعه رجل آخر فسأله عنه فقال لما ضربتني وأمرتني أن  
أقضى حاجتين في حاجة فحتمت بالطبيب فان شفاك الله تعالى والاحقر لك هذا فبرك فهذا طبيب وهذا  
حفار وقيل كان عمر والأعجمى بلى حكم السند فكاتب إلى موسى الهادى أن رجلا من أشراف أهل  
الهند من آل مهلب بن أبي صفرة اشترى غلاما أسود فرباه وتبناه فلما كبر وشب اشتد به هوى  
مولاته فراودها عن نفسها فاجابته فدخل مولاه يوما على غنمة منه حيث لا يعلم فاذا هو على صدر  
مولاته فحمد اليه فبذكره وتركه يتشطح في دمه ثم أدركته عليه رقة وندم على ذلك فما لجه  
الى ان يرى من علة فاقام بعدها مدة يطلب أن يأخذ ناره من مولاه ويدبر عليه أمرا يكون فيه  
شفاء غليله وكان لمولاه ابنان احدهما طفل والآخر يافع كأنهما الشمس والقمر فغاب الرجل يوما  
عن منزله لبعض الأمور فأخذ الأسود الصبيين فصعد بهما على ذروة سطح عال فنصبهما هناك وجعل  
يعلمهما بالمطعم مرة وباللب أخرى الى أن دخل مولاه فرفع رأسه فرأى ابنيه في شاق مع الغلام  
فقال وبلك عرضت ابني للدوت قل لأجل والله الذى لا يخلف العبد بأعظم منه لأن لم تجب ذكرك مثل  
ما جبتني لأرمن بهما فقال الله الله يا ولدى في تربيتي لك قال دع هذا عنك فوالله ما هي الا تقسى وانى لا مسح  
بها في شربة ماء فجعل يكرر عليه ويتضرع له وهو لا يقبل ذلك ويذهب الوالد يريد الصعود اليه فيدليهما  
من ذلك الشاهق فقال أبوهما وبلك فاصبر حتى أخرج مدية وأقبل ما أردت ثم أسرع وأخذ مدية  
فجب نفسه وهو يراه فلما رأى الأسود ذلك رمى الصبيين من ذلك الشاهق فتقطعا وقال ان جبك  
لنفسك سارى وقتل أولادك زيادة فيه فأخذ الأسود وكتب بحره لموسى الهادى فكاتب موسى  
لصاحب السند عمر والأعجمى بقتل الغلام وقال ما سمعت بمثل هذا قط وأمر أن يخرج من ملكته  
كل أسود فاترى أردأ من العبيد ولا أقل خيرا منهم وأكثرم رداءة المولود ولو أحسنت إلى أحدم

الدهر كله ما تصل يدك إليه إنكره كأن لم يرمك شيئا وكأما أحسنت إليه تمردون أسأت إليه خضع  
وذلل وقد جربت أنا ذلك كثيرا وما أحسن ما قيل

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

وقيل أن العبد إذا شبع فسق وإن جاع سرق وكان جدى لأمى يقول شر المائل تربية العبيد والمولدون  
منهم الأم من الزوج وأردأ لأن المولد لا يعرف له أبا وربما يعرف الزنبي أبو به ويقال في المولد  
بغل لأنه من جنس والبغل تنكور أمه فرسا وأبوه حمار أو بالعكس فلا تثنى بمولد لأنه قل أن تكون فيه خير  
وإن كان فذاك نادر والنادر لاحكم له وأنا أستغفر الله العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على  
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسل

(الباب التاسع والخمسون في أخبار العرب الجاهلية وأوابدهم

وذكر غرائب من عدائهم وعجائب من أكاذيبهم )

للعرب أوابد وغرائب كانوا يرونها فضلا وقد دل على بعضها القرآن العظيم وأكذب الله دعاؤها فيها فن  
ذلك قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على  
الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون قال أهل اللغة البحيرة ناقة كانت إذا نتجت خمسة أبطن وكان الأخير  
ذكراً يجرأ أذنبا أي شقوا أذنبا وامتنعوا من ذكاتها ولا يمنع من ماء ولا مرعى وكان الرجل إذا  
أعتق عبداً وقال هو سائبة فلا عقد بينهما ولا ميراث وأما الوصيلة في الفم كانت الشاة إذا ولدت  
أنثى فهي لهم وإن ولدت ذكراً جعلوه لأهنتهم فإن ولدت ذكراً أو أنثى قالوا وصلت أخاها فلا يذبح الذكر  
لأهنتهم وأما الحام فالذكر من الأبل كانت العرب إذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا حامي  
ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى وقال تعالى إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام  
رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فالخمر ما خامر العقل ومنه سميت الخمر خمرأ والميسر  
القمار والانصاب حجارة كانت لهم يعبدونها وهي الأوثان واحدها نصب والازلام سهام كانت لهم  
مكتوب على بعضها أمرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي فإذا أراد الرجل سفراً أو أمراً بهم به ضرب بتلك  
التداح فإذا خرج الأمر مضى لحاجته وإذا خرج النهى لم يمض ومن أوابدهم وأد البنات أي دفنهن  
أجياً كانوا في الجاهلية إذا رزق أحدهم أنثى وأدها وإذا بشرها ضاق صدره وكظم وجهه وهو قوله  
تعالى وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم وقال تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية  
إملاق نحن نرزقهم وإياكم وقد قيل أنهم كانوا يقتلون خوف العار وبمكة جبل يقال له أبو دلامة كانت  
قريش تئذ فيه البنات وقيل إن صمصمه جد الفرزدق كان يشترى البنات ويفديهن من القتل كل  
بنت بنتايتين عشراوين وجملة وفاخر الفرزدق رجلاً عند بعض بني أمية فقال أنا ابن محبي الموتى  
فأنكر الرجل ذلك فقال إن الله تعالى يقول ومن أحيانا فكأنما أحيانا الناس جميعاً (وأما الرفاة في الحج)  
فكانت خرجاً تخرجه قريش في كل موسم من أمه والهم إلى قصي فيصنع به طعاماً للحاج فيأكله من لم  
يكن له سعة ولا زاد وذلك أن قصياً فرضه على قريش فقال لهم حين أمرهم به يا مشر قريش انكم جيران  
الله وأهل بيته وأهل الحرم وإن الحاج ضيوف الله وزوار بيته وهم أحق الضيف بالكرم فاجعلوا لهم  
طعاماً وشرباً بالأيام الحاج حتى يصندوا عنكم ففعلوا وكانوا يخرجون لك كل عام من أموالهم فيدفعونه  
إليهم وقيل أول من أقام الرفاة عبد المطلب وهو الذي حفر بئر زمزم وكانت مطومة واستخرج  
منها الغزاليين الذهب الذين عليهما الدر والجوهر وغير ذلك من الحلى وسبعة أسياف وخمسة دروع  
سوابع فضرب من الأسياف باب الكعبة وجعل أحد الغزاليين الذهب صفائح الذهب وجعل الآخر

رواة الحافل وتردد في  
المناسبات العلمية تردد الأقدام  
في المنازل وجمع الأوصاف  
الوزيرية جمع أبي جاد  
للحروف وتبنيه قلبه  
ونامت ملء أجفانها  
السيوف وعرف بالسيادة  
والزهد فعمل كلا الحالين  
هو السرى وقد مر معروف  
وكنت أود لو نقلت  
الكهانة بصفااته عن الخبر  
إلى المعانيه وجمعت  
بملازمة مقره الشريف  
الظاهر الوصف باطنه  
ورويت الأخبار عن  
لسنه وجنيت الورد من  
غصنه بل التزم من معدنه  
هذا واشغاله بتدبير الدول  
شاعله وأيام البعد عند  
فراغه بين وبين القصد  
حائله فلما عزم بدمشق  
المحروسة سنة خمس  
وثلاثين على زيارة القدس  
الشريف اطلع رايه  
الشريف على ما في خاطري  
وأمرني بالسير في ظل  
وكابه فسر على الحقيقة  
سائري وكاشف ولا  
ينكر التكتشف لمن كثرت  
زواياه في البلاد ونظر  
لحالي ولا ينكر النظر  
في الأحوال لسيد الزوا  
والزهاد وكان له في  
استصحابي مقصد قبل  
الله عمله الصالح ومتجره  
الواجب وذلك اني كنت

لأجسائيب الحزن على ولدي مقياً بين المقابر إقامة نعمت جبة قلبي على قطعة كبدي ساقياً روض الحزن بغائم الجفون باكي على دينار

يا لطف قايى على عبد  
الرحيم ويا  
شوقى اليه ويا شجوى  
ويا داني  
فى شهر كانون رافاه  
الحمام لقد  
أحرقت بالنار يا كانون  
أحشاني

( وقال أيضا )

أما لعقد قد وهى سلمة  
وكان ذا در بعبد الرحيم  
فليتنى لا قيمت عنه الردى  
وعاد ذاك الدر دروا يقيم  
فاتضى تدقيق النظر  
الصاحي فى اسداء  
العوارف وابداء عواطف  
الفضل وفضل العواطف  
ان ينزع عنى بصحبة  
ركابه والكريم لباس  
الباس ويشغلنى بمشافة  
الانس القابل ألا هكذا  
فليصنع الناس وينهضى  
بالانعام من حوادث  
الزمن ويقرب مثل  
قربانا لا يظن لمثله الا  
من ومن فياها سفرة  
قاييها وجهه الإقبال  
بالسفور وتلا فضلها  
الحد لله الذى أذهب عنا  
الحزن ان ربنا لغفور  
شكور ومد فيها الانعام  
على ظلاليلها وملايتي  
وعيني دقيقا وجليلا  
وأمرنى أن أصف له  
المنازل والطرق وصفا  
كقصده الجليل جميلا  
فسرتاه أيدى السعد قد

فى الكعبة ( وأعلم ) وفقى الله وإياك أنه لم يسمع بعجب عظم من عجب سميد بن زرارة وعبد الله بن زياد  
التيسمى وابن سماك الاسدى الذين ضرب بهم المثل ه فاما سميد بن زرارة فقيل انه مرت به امرأة فقالت  
له يا عبد الله كيف الطريق إلى مكان كذا فقال لها يا هنتاه مثل يكون من عبيد الله ه وأما عبد الله بن  
زياد التيسمى فقيل انه خطب الناس بالبصرة فأحسن وأوجز فنودى من فواحى المسجد كثر الله  
فيما مثلك فقال لقد كلفتم الله شططا وأما ابن سماك فانه أضل راحلته فالتبسها فلم توجد فقال والله  
لئن لم يرد راحتي على لاصليت له أبدا فوجدت وقد تملق زمانها ببعض أغصان الشجر فقيل  
له قد رد الله عليك راحلتك فصل فقال إنما كانت يمينا يمينا قصدا فانظر رحمك الله إلى هذا  
العجب كيف ذهب بهم حتى أفضى بهم إلى الكفر وصاروا حديثا مستبشرا نعوذ بالله من الخذلان  
المؤدى إلى النيران ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

( حكى ) عن الحجاج بن يوسف الثقفى انه قيل له كيف وجدت منزلك بالعراق قال خير منزل ان الله  
أظفرنى بأناس بلغنى الأمل فيهم وأتى على الانتقام منهم فكنت أتقرب اليه بدمائهم فقيل له من  
هم فذكر هؤلاء الثلاثة وذكر حديثهم ولا محالة أنها من محاسن الحجاج وان قلت فى جنب سيئاته  
والله تعالى أعلم

( ذكر أديان العرب فى الجاهلية ) كانت النصرانية فى ربيعة وغسان وبعض قضاة وكانت اليهودية  
فى نهمرة بنى كنانة وبنى الحرث بن كعب وكندة وكانت الجوسية فى بنى تميم منهم زرارة بن عدى  
وابنه على وكان تزوج ابنته ثم ندم ومنهم الأقرع بن حابس كان مجوسيا وكانت الزندقة فى  
قريش اخذوها من الجزيرة وكانت بنو حنيفة اتخذوا فى الجاهلية صنما من حيس فعبدوه دهر اوطولا  
ثم أدركتهم مجاعة فأكوه ه وقد قيل ان أول من غير الحنيفية عمرو بن لحي أبو خزاعة وهو  
انه رحل إلى الشام فرأى العالقي يعبدون الأصنام فأعجبه ذلك فقال ما هذه الأصنام التى أراكم  
تعبدونها قالوا هذه أصنام نستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال أعطوني منها صنما أسير  
به إلى أرض للعرب فيعبدونه فأعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته  
وتعظيمه ه وقيل ان أول ما كانت عبادة الاحجار فى بنى اسمعيل وسبب ذلك انه كان لا يظن من  
مكة ظان منهم حتى ضاقت عليهم وتفرقوا فى البلاد وما من أحد الا حمل معه حجرا من حجارة  
الحرم تعظيما للحرم لحيما نزلوا ووضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة وأفضى ذلك بهم إلى أن عبدوا  
ما استحسونه من الحجارة ثم خلفت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه من دين اسمعيل فعبدوا الاوثان  
وه اروا إلى ما كانت عليه الامم قبلهم من الضلال وكانت قريش قد اتجرت صنعا على بثرجوف الكعبة  
يقال له هبل وأيضا اتخذوا اسافا ونانه على موضع زمزم فينجرون عندها ويطعمون وكان اساف  
ونائلة رجلا وامرأة فوقع اساف على نائلة فى الكعبة فسخما الله حجرتين واتخذ أهل كل دار فى دارهم  
صنما يعبدونه فاذا أراد الرجل سفرا تمسح به حين يركب وكان ذلك آخر ما يصنع إذا توجه إلى سفره  
وإذا قدم من سفره بدأ به قبل أن يدخل إلى أهله واتخذت العرب الأصنام وانهمكوا على عبادتها  
وكانت قريش وبنى كنانة العزى وكان حجابها بنى شيبية وكانت اللات لتقيف بالطائف وكان  
حجابها بنى مغيث من ثقيف وكانت مناة للاروس والحزرج ومن دان بدينهم ه وأما يفتوت  
ويعوقى ونسرقيل انهم كانوا أسماء اولاد آدم عليه الصلاة والسلام وكانوا أقياء عبادات أحدم  
طحنوا عليه حزنا شديدا لجاهم الشيطان وحسن لهم ان يصوروا صورته فى قبلة مسجدهم لئلا يكره  
إذا نظروه فمكروا ذلك فقال اجعلوه فى مؤخر المسجد فعملوا وصوروه من صفرو وراسم ثم مات

قد شمر الانصراف ذيل  
الغمام ومبدأ الروض حتى  
يقول ابي الطيب المشيبي  
لقد حسنت بك الايام  
حتى

كانك في قم الدهر  
ابتمام  
فانينا الكسوة فلبسنا منها  
للسرة ثيابا باسافة الذبول  
وطفنا منها بكعبة الفضل  
طواقا واضح الاقبال  
والقبول وقنا للمقاصد  
تباشري بالخطوة ولعيون  
الاقبال تأملى فا احسن  
الكعبة في الكسوة ومررنا  
والخيل تجمر جزا وجزنا  
بالصنمين فهمت ان تفخر  
بمواطى وخيلنا على اللات  
والعزى وصعدنا منزلة  
راس الماء فكاد الطرب  
يهزه هذا ورأينا بينها  
وبين منزلة الغير رضا قد  
اخضر جنبها طرزت  
بآثار طرف ثيابها فأمرت  
بالقول فقلت سقى الله  
أرضا طرفها مثل طرزا  
وساثرها يرد من الوشي  
اخضر تذكرت احبابي  
مشموى يدها فمضى رأس  
الماء وجسمي المغيروا فينا  
الحصين وقد راغت الخيل  
روغان ابيه وتلقنا  
بالبشر البشرى وجره  
أهلية وسألونا ان نريح  
عندم الركاب من الابن

آخر ففعلوا ذلك الى ان ماتوا كاهم قصور وهم هناك واقام من بعدهم على ذلك الى ان تركوا الدين وحسن لهم  
الشیطان سجادة شىء غير الله فقالوا له من نعبدا قال آهتكم المصورة في صلاتكم نعبدوها الى ان بدت الله نوحا  
عليه الصلاة والسلام فنهام عن عبادتها فقالوا كما أخبر الله عنهم لا تذرنا آهتكم ولا تذرنا ودا ولا سواها  
الآية ولما عم الطوفان الأرض طمها وعلا عليها التراب زمانا طويلا فأخرجها الشيطان لمشركى العرب  
فعبدوها وذكر الواحدى فى الوسيط أن هذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح عليهما الصلاة  
والسلام فسول الشيطان اقومهم من بعد موتهم أن يصوروا صور لي يكون انشطهم وأشوق  
للعباداة كما رؤم ففعلوا ثم نشأ من بعدهم قوم جهال بالاحوال لحسن لهم عبادتها وأن من سبقهم من قومهم  
عبدوها على فسموها بأسمائهم وقال الواحدى كان ود على صورة رجل وسواح على صورة امرأة وبغوث  
صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر والله تعالى أعلم أى ذلك كان  
( ذكر أو ابدى ) الرتم شجر معروف كانت العرب إذا خرج أحدهم إلى سفر عمد إلى شجرة منه  
فيعقد غصنا منها فاذا عاد سفره ووجده قد انحل قال قد خانتنى امرأتى وان وجده على حالته قال  
لم تخنى . الرنيمة ناقة كانت العرب إذا مات واحد منها عقلا فاقته عند قبره وسدوا عينيهما حتى تموت  
يزعمون أنه إذا بعث من قبره ركبا ، التعمية والتفتمية كان الرجل إذا بلغت ابلة الفالغ عين الفحل  
يقولون ان ذلك يدفع عنها العين فاذا زادت على الألف فقأ عينه الأخرى ، العرداء يصيب الإبل  
شبه الجرب كانوا يكون السليمة يزعمون أن ذلك يبرىء داء العر ، ضرب الثور عن البقر كانت  
البقر إذا امتنعت عن الثرب ضربوا الثور يزعمون أن الجن يركبون الثيران فيصدون البقر عن الثرب  
الهامة كانوا يزعمون أن الإنسان إذا قتل ولم يؤخذ بثأره يخرج من رأسه طائر يسمى الهامة وهو  
النفس فلا يزال يصيح على قبره أسقونى إلى أن يؤخذ بثأره ، وكان للعرب مذاهب فى الجاهلية  
كالبوقة وتنازع فى كفياتها فمنهم من زعم أن النفس هى الدم وأن الروح الهواء الذى فيه اطن جسم  
الإنسان الذى منه نفسه وقالوا إن الميت لا يوجد فيه الدم وإنما وجد فى الحياة مع الحرارة والزطوبة  
لأن كل حى فيه حرارة ورطوبة فاذا مات ذهب حرارته وحل به اليبس والبرودة وطائفة منهم  
يزعمون أن النفس طائر ينشط من جنس الإنسان إذا مات أو قتل ولا يزال متضورا فى صورة الطائر  
يصرخ على قبره مستوحشه له وفى ذلك يقول بعضهم .

سلط الموت والمنون عليهم فلم فى صدى المقابر هام

ثم جاء الإسلام والعرب ترى صحة أمر الهام حتى قال النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> لا عدوى ولا صفر ولا هام  
وزعموا أن هذا الطائر يكون صغيرا ويكبر حتى يصير كضرب من البوم ويتوحش ويصرخ  
ويوجد فى الديار والمعللة والنوايس ومصارع القتلى يزعمون أن الهامة لاتزال عند ولد الميت  
لتعلم ما يكون من خبره فتخبى الميت ، والصفر زعموا أن الإنسان إذا جاع عض على شرسوفه الصفر وهى  
حية تكون فى البطن . ثنية الضربة زعموا أن الحية تموت فى أول ضربة فاذا نثيت عاشت ( والغيلان  
والتغول للعرب ) فى الغيلان والتغول أخبار وأقاويل يزعمون أن الغول يتغول لهم فى الخلوا - فى  
أنواع الصور فيخاطبونها ونخاطبهم وزعمت طائفة من الناس أن الغول حيوان مشثوم وأنه خرج  
منفردا لم يستأنس ونوحش وطلب الفقار وهو يشبه الإنسان والبهيمة ويتراى لبعض السفار فى  
أوقات الخلوات وفى الليل ( وحكى ) أن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنده رآه فى سفرة  
إلى الشام فضربه بالسيف وقال الجاحظ الغول كل شىء يتعرض للسيارة ويتلون فى ضروب من  
الصور والشياب وفيه خلاف وقالوا أنه ذكر وأنى إلا أن كثر كلامهم أنه أنى . وأما القطرب فى

وجلبوا لضيافة على الفتوح ولا يتكر تسجيل الفتوح للحصين وجدنا هناك فقيرا مغربيا حسن التلاوة . وقد عجز عن المسمى

قولهم فهو نوع من الاشخاص المشيطة يعرف بهذا الاسم فيظهر في أكتاف الين وصعيد مصر في أعاليه وربما انه يلحق الانسان فينكحه فيدود بده فيبعوت وربما نزل على الانسان وأمسكه فيقول أهل تلك النواحي التي ذكرها أملكوج هو أو مذعور فان كان قد نكحه يسوامنه وإن كان قد ذعر سكن روعه ورجع قلبه وإذا رآه الانسان وقع مفشيا عليه ومنهم من يظهر له فلا يكتر به اشهامته وثبات قلبه

( ذكر الهوائف ) أما الهوائف فقد كانت كثرت في العرب وكان أكثرها أيام ولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان من حكم الهوائف ان تهتف بصوت مسموع وجسم غير مرئي (ومن عجيب ما حكى من أمر الهوائف ) ما حكاه أبو عمرو بن العلاء قال خرجنا حجاجا فاصحابنا رجل وجعل يقول في طريقه

أيت شعري هل بلغت علي ه فلما انصرفنا من مكة قالها في بعض الطريق فأجابته صوت في الظلام نعم نعم وناكها حجييه ه وهو رجل أحمر ضخم في قفاه كية ه فسكت الرجل فلما سرنا إلى البصرة أخبرنا ذلك الرجل قال دخل جيرانى يسلدون على فاذا فيهم رجل أحمر ضخم في قفاه كية فقلت لأهل من هذا قالت رجل كان ألطف جيراننا جزاء الله خيرا فبأتمنا عن اسمه فقالت حجية فقلت الحق بأهلك (وأما) بكاء المقتول فكانت النساء لا يبكين المقتول حتى يؤخذ بثأره فاذا أخذ بثأره بكينه (وأما) ربي السن فكانوا يزعمون أن الغلام إذا نغر فرعى سنه في عين الشمس بسبابته وابهامه وقال ابدليني بأحسن منها فانه يأمن على أسنانه العوج والفالج (وأما) خضاب النحر فكانوا إذا أرسلوا الخيل على الصيد فسبق واحد منها خضبوا صدره بدم الصيد علامة (وأما) نصب الرية فكانت العرب تنصب الرايات على أبواب بيوتها لتعرف بها (وأما) جز النواصي فكانوا إذا أسروا رجلا ومثوا عليه وأطلقوه جزوا ناصيته (وأما) الالتفات فكانوا يزعمون أن من خرج في سفر والتفت وراءه فلم يتم سفره فإن التفت تطير واله وكانوا يقولون من علق عليه كعب الأرنب لم تصبه عين ولا سحر وذلك أن الجن تهرب من الأرنب لأنها تبيض وليست من مطايا الجن يزعمون أن المرأة إذا أحببت رجلا وأحبها ثم لم يشق عليها رداه وبتشق عليه بزقهها فسد حبهما يزعمون أن الرجل إذا قدم قرية غفاف وباهها فوقف على بابها قبل أن يدخلها ونهق كما تنهق الخبير لم يصبه وباؤها يزعمون أن الخرقوص وهو دوية أكبر من البرغوث تدخل في فروج الابلكار فتقتضن يزعمون أن الرجل إذا ضل قلب ثيابه اهتدى وكانوا يزعمون أن الناقة إذا نفرت وذكر اسم أمها فلها تسكن وكانت لهم خرزة يزعمون أن العاشق إذا حكها وشرب ما يخرج منها صبر وتسمى السلواره ونكاح المقت من سنتهم وهو أن الرجل إذا مات قام ولده الأكبر فألقى ثوبه على امرأة أبيه فورث نكاحها فإن لم يكن لها حاجة زوجها البعض اخوته بهم جديد فكانوا يرثون النكاح كما يرثون المال ولهم خكيات عجيبه وأحوال غريبة والله تعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب وصلى الله سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

الباب الستون في السكمانية والقيافة والزجر والرافة والغال والطيرة.

والفراصة والنوم والرؤية وما أشبه ذلك

( أما السكمانية ) فكانت فاشية في الجاهلية حتى جاء الإسلام فلم يسمع فيه بكاهن وكان ذلك من معجزات النبوة وآياتها والسكمانية أخبار ( فمنهم ) سطيح ورد عليه عبد المسيح وهو يبالغ الموت وأخبره على ما يزعمون بما جاء لأجله وذلك أن الموبدان رأى إبلاصعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما أصبح أعلم كسرى بذلك فتصبر كسرى تشجما ثم رأى أن لا يكتم ذلك

السفر والاقامة ولحقته في ذلك فقير يعنى ينشد لسان حاله في مثل ما بك يا حامة ه فلم أر مثلها صدقات تجود من الزاد والراحلة بالفيث والبرق ولا مثله متصد مجلس لحظة واحدة فيركض نداء في العرب والشرق الناس لدينا ضحى وجاء أهل المدينة يستمشرون فرحا وارتفعت الأصوات بالأدعية الوافية وأردنا أن نكتم دخولنا البلد وكيف تكتمنا وهي ذات عين صافية ثم نزلنا بالخيام في مرجنها الخضراء تحت قعقتها العراء وهي في معارج السحب صاعدة شائدة في الجو كأنها في السحر على عمود الصبح قاعدة مضيئة بين عقود الأنجم كأنها دارتها البيتمية جالسة على سرير الخيل تنادم الفرقدين كأنها جذيمة فنظر في المصالح وميز بالعدل بين الصالح والطالح وعجل من عجول المسير فلم ينظر القادى الذى هو رائح وأشرفنا على بركات القصد المنجية واقتحمنا إلى الفور عقبية سهلها السمد فلا تقل ما أدراك ما العقبة واستفتحنا المزارات التي نوبنا قصدها وطوبينا غورها ونجدها بمشهد



مشهده على سنن الصلاة  
ونظر في مرتبه بعين  
العدل وأعانه بيد السماح  
وجعل إلى الناحية  
عميدة وما جعل شاهده  
المعروف بالجراح  
وسلكنا جانب الغور  
المطور فأعجبنا رياوراه  
وكنا نظن الماء فيه غورا  
فوجدنا المغور ماء وخضنا

في حديثه وخاضت الخيل  
وتركنا عقبانه كالمعلقة  
ومانا إلى السهل كل الميل  
ونلقينا كل ذى قصد  
يبشر الصباح ولم يقل  
أهلك والليل وما زلنا  
كذلك لا نمر بواد الأنت  
مع الابتهاال بطول العمر  
ماله وأرامله ولا بنادلا  
قامت للدعاء رجاله واطفاله  
وحلائله ولا بولاية الا  
ارتج غدرها ولا ببلدة  
الازها على التي بين السماكين  
بدرها ولا وماش الاجله  
المعروف ولا عابرسيل  
الا آتسه من النمام  
صنوف ولا جائز الا  
شملته جائزة ولا منقطع  
بمفازة الا وعقباه قائرة  
ولاظنية من ظبيات دمشق  
الا والمكارم تواليها  
وتواليها توجدها في  
الفقار كما توجدها أولياء  
الله فيها إلى أن قدمنا  
القدس الشريف نحن  
والغمام وسبقنا إليه طرا  
الصبح تحت أذيال  
الغلام وخف بنا جناح

عن وزرائه ورؤساء مملكته فلبث تاجه وقعد على سريريه وجميع وزرائه ورؤساء مملكته فأخبرهم  
بالخبر فبينما هم كذلك إذ ورد عليهم كتاب بخمود النيران وارتجاس الايوان فازدادوا غما على  
غمهم فكتب كسرى كتابا إلى النعمان بن المنذر أما بعد فوجه إلى رجلا عالما بما أريد أن أسأله عنه  
فوجه إليه عبد المسيح النعماني فقال له كسرى أعندك علم بما أريد أن أسألك عنه قال ليخبرني  
الملك فان كان عندى علم منه والا أخبرته بمن يعلم به فأخبره بما رآه الموبدان فقال علم ذلك  
عند كاهن يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال فإنه فسأله عما سألتك وانتنى بالجواب فركب  
عبد المسيح وتوجه إلى سطيح فوجده قد أشرف على الضريح فسلم عليه وحياه ولم يخبره عبد المسيح  
بما جاء بسببه غير أنه أشده شعرا يذكر فيه أنه جاء برسالة من قبل ملك المعجم ولم يذكر له  
السبب فرفع رأسه وقال عبد المسيح على جهل يسبح إلى سطيح بعثك ملك نبي ساسان لارتجاس الايوان  
وخمود النيران ورؤيا الموبدان رأى ابلا صمابا تقود خيلا عرابا قد قطعت الدجلة وانتشرت في  
بلادها يا عبد المسيح إذا كسرت التلاوة وفاض وادى شمارة وغاصت بحيرة وسأوة وخذت نار فارس  
فليس الشام لسطيح شامالا المعجم لعبد المسيح مقاما يرتفع أمر العرب وأظن أن وقت ولاية محمد قد اقترب  
يملك منهم ملوكا ومدكات بعدد الاشرافات وكل ماهرات أت ثم قضى سطيح مكانه فثار وعبد المسيح  
إلى راحته وعاد فأخبر كسرى بذلك (وحكى) أن ربيعة بن مضر اللخمي رأى مناماهاله فأراد تفسيره فقال  
له أهل مملكته ما يفسر لك الا شق وسطيح فأحضرهما وقال لسطيح لى رأيت مناماهالى فان  
عرفته فقد أصبت تفسيره فقال رأيت جمجمة خرجت من ظلة فوقعت بأرض نهمه فأكل منها  
كل ذات جمجمة فقال له الملك ما أخطأت شيئا فإ تفسيره قال ليهبط بأرضك الحبش وتملك ما بين  
أبين إلى جرش فقال الملك أن هذا لغناظ موجه فتهو كائن أفى زمانى أم بعده قال بل بعده يحين  
أكثر من ستين أو سبعين تمضى من السنين ثم يقتلون بها أجمعين ويخرجون منها هاربين قال ومن  
ذا الذى يملك بدمهم قال أراه ذا بز يخرج عليهم من عدن فبا يترك منهم احد بالين قال الملك فيدوم  
ذلك أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكى يأتيه الوحى من العلى قال ومن يكون هذا  
النبي قال من ولد عدنان فهو بن مالك بن النضر يكون فى قومه الملك إلى آخر الدهر وهل الدهر من  
آخر قال نعم يوم يجمع فيه الأولون والآخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى المسيئون قال أو حق ما تخبر  
قال والشفق والقمر إذا اتسق أن ما أتبانك به لحق ثم دعا بشق فقال مثل ما قال سطيح ه ومن ذلك  
ما حكى أن أمية بن عبد شمس دعا هاشم بر عبد مناف إلى المفاخرة فقال هاشم أفاخرك على خسين ناقة  
سود الخندق نحر بمكة فرضى أمية بذلك وجعل بينهما الخراعى الكاهن حكما فخبو إليه شيئا وخرجا  
إليه ومعهما جماعة من قومهما فتأورا خبا نالك خبياً فان علمته تحا كما اليك وان لم تعلمه تحا كسنا إلى  
غيرك فقال لقد خبا تم لى كيت وكيت قالوا صدقت أحكم بين هاشم بن عبد المناف وبين أمية بن  
عبد شمس أيهما أشرف بينا ونسبا ونفسا فقال والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما  
بالجو طائر وما اهتدى بلم مسافر لقد سبق هاشم أمية إلا المآثر ولا مية أواخر فأخذ هاشم الأبل  
ونحرها وأطمعها من حضور وخرج أمية إلى الشام وأقام بها عشر سنين ويقال إنها أول عداوة وقعت  
بنى هاشم وبنى أمية (وحكى) أن هند بنت عتبة بن ربيعة كانت تحب الفاكه بن المغيرة وكان الفاكه  
من قتيان قريش وكان له بيت ضيافة خارجا عن البيوت تغشاه الناس من غير أذن فغلا البيت  
ذات يوم واضطجع فيه هو وهند ثم نهض لحاجة فأقبل وجل من كان يغشى البيت فوجه فلما رأى  
منه رجع هاربا فلما نظره الفاكه دخل عليها فضرها برجله وقال لها من هذا الذى خرج من  
عندك قالت يا رأيت أحدا قط وما انتبهت حتى أنتهتى قال فارجعى إلى بيت أميك وتكلم الناس فيها

فقال أبوها يا بنية إن الناس قد أكثروا فيك الكلام فإن يكن الرجل صادقا دسيت عليه من يفتله  
 لينقطع كلام الناس وإن يك كاذبا حاكته إلى بعض كهان اليمن فقالت له لا والله ما هو على بصادق فقال له  
 يا فاكه انك قد دميت ابني بأمر عظيم فإكفي إلى بعض كهان اليمن فخرج بفاكه في جماعة من بني  
 مخزوم وخرج أبوها في جماعة من بني عبدمناف ومعهم هندونسة فلما شارفوا البلاد قالوا غدا نرعد على  
 هذا الرجل فتغيرت حاله همد فقال لها أبوها إنى أرى حالك قد تغير وما هذا إلا لمكروه عندك  
 فقالت لا والله ولكن أعرف أنكم نأتون بشرا يخطئ. ويصيب ولا آمنه أن يسئني بسما تكون على  
 سبة فقال لها لا تخشى فسيوف أختبره فصرف لفرسه حتى أدلى ثم دخل في إحليله حبة حنطة وربطه  
 فلما أصبحوا قدموا على الرجل فأكرمهم ونحر لهم فلما نفذوا قال له عتبة قد جئتلك في أمر وقد خبأنا  
 لك خبيثة نختبرك بها قال خبأتم لي ثمرة في كرة قال إنى أريد أبين من هذا قال حبة برقي احليل مهر قال  
 فانظر في أمر هؤلاء النسوة لجعل يأتي إلى كل واحدة منهن ويضرب بيده على كتفها ويقول لها  
 انصبي حتى تبلغ هذا فقال انصبي غير رسحاء ولا زانية وستلدين ملكا اسمه معاوية فنهض إليها  
 الفاكه فأخذ بيدها فجذبت يدها من يده وقالت إليك عنى فوالله إنى لأحرص أن يكون ذلك  
 من غيرك فتزوجها أبو سفيان فولدت منه أمير المؤمنين معاوية رضى الله تعالى عنه (وأما القيافة)  
 فهى على ضربين قيافة البشر وقيافة الاثر. فأما قيافة البشر فالاستدلال بصفات أعضاء الإنسان  
 وتخصيص بقوم من العرب يقال لهم بنو مدلج يعرض على أحدهم مولود في عشرين نفرا فيلحقه  
 بأحدهم (وحكى) عن بعض أبناء التجار أنه كان في بعض أسفاره راكبا على بعيره يقوده غلام  
 أسود فرب هؤلاء القبيلة فنظر إليه واحد منهم وقال وما أشبه الراكب بالقائد قال ولد التاجر فوقع في  
 نفسى من ذلك شئ فلما رجعت إلى أمى ذكرت لها القصة فقالت يا ولدى أن أباك كان شيخا كبيرا  
 ذا مال وليس له ولد فخشيت أن يفوتنا ماله فكنمت هذا الغلام من نفسى لحملت بك ولولا أن هذا  
 شئ ستمليه غدا في الدار الآخرة لما أعلنتك به في الدنيا. وأما قيافة الاثر فالاستدلال بالاقدام  
 والحوافر والخفاف وقد اختص به قوم من العرب أرضهم ذات رمل إذا هرب منهم هارب أو دخل  
 عليهم سارق تتبعوا آثار قدمه يظفروا به ومن العجب إنهم يعرفون قدم الشاب من الشيخ من المرأة من  
 الرجل والبكر من ائيب والغريب من المستوطن وبذكر أن في قنطرة ونهر البرلس أقواما بهذه  
 الصفة وقد وقعت من قريش حين خرج النبي ﷺ وأبو بكر إلى الغار على صخر صلد وأحجار صم  
 ولا طين ولا تراب تبين فيه الاقدام لحججهم الله تعالى عن نبيه ﷺ بما كان من نسج العنكبوت وما  
 لحق القائف من الحيرة وقوله إلى ههنا انتهت الاقدام هذا ومعهم الجماعة من قريش وأبصارهم سليمة  
 ولو أن هناك لطيفة لا يتساوى الإنسان فيها يعنى في علمها لما استأثر بمل ذلك طائفة دون أخرى وقيل  
 القيافة لبني مدلج في أحياء مضر واختلف رجلان من القافة في أمر بعير وهما بين مكة ومنى  
 فقال أحدهما وجعل وقال الآخر هى ناقة وقصدا يتبعان الاثر حتى دخلا شعب بني عامر  
 فإذا بعير واقف فقال أحدهما لصاحبه أهو ذا قال نعم فوجداه خنثى فأصابا جميعا. ومنهم  
 من كان يخط الرمل في الأرض ويقول فيوافق قوله ما يأتى بعد وقال رجل شردت لى ابل لجئت  
 إلى خراش فألته عنها فأمر ابنته أن تخط في الأرض فخطت ثم قامت فضحك خراش ثم قال  
 أتدرى قياها لى شئ قلت لا قال قد عدلت إنك تجد ابلك وتتزوجها فاستحييت ثم خرجت فوجدت  
 ابلى ثم تزوجتها. وخرج عمرو بن عبد الله بن معمر ومعه مالك بن خراش الخزاعي غاز بين فرا  
 بامرأة وهى تخط للناس في الأرض فضحك منها مالك هزوا وقال ما هذا فقالت أما والله لا

زيارة الاقصى فشدنا على  
 الماء وحدنا الأوطان  
 والأقطار واستمرت  
 بلسحب حتى عادت  
 الصخرة كحجر موسى  
 تنفجر منها الأنهار وأقنا  
 في بيوت أذن الله أن  
 يرفع شأنها ويسمح فيها  
 بالندو والآصال سكانها  
 وكان معنا شخص يلقب  
 بالخلد سكن بيتا حسنا  
 وغمض عينه على الرفاق  
 تغميضا بينا (فقال)  
 مولانا صاحب ما تقول  
 في بيته فقلت ما أقول في  
 جنة الخلد وشكا قوم  
 عشرة هذا الرجل  
 فكتبت على ورقتهم  
 اصبروا على ما تفعلون  
 وذوقوا عذاب الخلد بما  
 كنتم تعملون ثم دخل  
 الناس على الأبواب  
 الصحابية أفواجا وما ترك  
 أحدهم منها جاذا ناحية  
 إلا منهاجا ومكثنا في  
 البيوت إلى أن صحا الافق  
 من مدامة عمامه وحسر  
 عن وجهه للابصار فضل  
 لثامه وقنا لبيعة المشاهد  
 ناصدين وتلك المبانى  
 المعظمة شاهدين  
 ومشاهدين فعاودنا  
 الصخرة بقلوب قد لانت  
 ونثرنا على مواطىء القدم  
 دموعا عزت بلبسها ولا  
 تقول هانت ونظر  
 آثارا قديمة تذهل عيون  
 النظارة وآثارا متجددة

كالهجاج أركانه ونقلب  
وجوهنا في سماء سقف  
يكاد بمطر علينا لجينه  
وعقبانه ونشاهد رخاما  
بلغ في الحسن والمحل  
الاقصى في الاقصى وتمت  
به في بهجة المكان زيادة  
تحالف قول النجاة أن  
في الترخيم تقضا فاما المياه  
التي تجري في الحرم على  
راسها وتطوف على  
مواضع المنافع بنفسها  
قتلك نعمة مقيمة يكافى  
الله عنها في داره المقامة  
وحسنة في المعنى والصورة  
جارية إلى يوم القيامة  
ومن المباني المذكورة  
ما هو خصيص بمولانا  
ملك الامراء أعز الله  
أنصاره وأبواه سيفا  
يقف كل ذى قدر عند  
حده فلا يجاوز مقداره  
من مدرسة علم يدرس ولا  
يدرس معهه ودار حديث  
يروى فيروى الاسماع  
الظامثة مورده وخانقاه  
تضيء عليها أنوار البركات  
الكوامل ورباط  
ومكتب هما كما قيل  
ثمال اليتامى عصمة للأرامل  
(وقلت فيها )  
بنيت رباطا للنساء  
ومكتبا  
يدبر على الأيتام سعب  
الفراضل  
فته من هذا وذاك كما  
ترى

لا تخرجن من رجستان حتى تموت ويتزوج عمر وعذاز وجتك فكان كاذكرت (وأما الزجر والعرافة)  
فأحسنه ما روى أن كسرى أبرويه بعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث زاجر أو مصورا فقال  
للزاجر انظر ما ترى في طريقك وعنده وقال للمصور اننى بصورته فلما عاد إليه أعطاه المصور  
صورته عليه السلام فوضعها كسرى على رصافته ثم قال للزاجر ماذا رأيت قال ما رأيت ما أزر به إلا  
أنه سيعلو أمره عليك لأنك وضعت صورته على رصافته وبعث صاحب الروم إلى النبي عليه السلام  
رسولا وقال له انظر إليه ومل إلى جانبه وانظر إلى ما بين كتفيه حتى ترى الخاتم والشامة فقدم  
الرسول فرأى النبي عليه السلام على نشز عال واضعا قدميه في الماء وعن يمينه على رضى الله تعالى عنه ولما  
رآه رسول الله عليه السلام قال له تحول فانظر ما أمرت به فنظر الرسول فلما رجع إلى صاحبه أخبره الخبر  
فقال ليعلون أمره وليلمكن ما تحت قدمي فتفاهل بالنشز العلو وبالماء الحياة وقال المدائني وقع  
اطاعون بمصر في ولاية عبد العزيز بن مروان حين أنها فخرج هاربا ونزل بقرية من قرى الصعيد  
فقدم عليه حين نزلها رسول لعبد الملك بن مروان فقال للرسول ما أسمك قال طالب بن مدرك فقال  
أواه ما أظن أنى أرجع إلى الفسطاط فأت ولم يرجع وكانت نائلة بنت عمار الكلبي تحت معاوية  
فقال لفاخته بنت قرظة اذهبي فانظري إليها فذهبت ونظرت فقالت ما رأيت مثلها ولكني رأيت  
تحت سرتها خالا ليوضعن معه رأس زوجها في حجرها فطلقها معاوية وتزوجها بعده رجلان حبيب  
ابن مسلة والنعمان بن بشير فقتل أحدهما ووضع رأسه في حجرها وبينما مروان بن محمد جالس في  
أيوانه يتفقد الأمور إذا تصدعت زجاجة من الأيوان فوقعت منها الشمس على منكب مروان وكان  
هناك عراف وقيل قياف فقام فتبعه ثوبان مولى مروان فسأله فقال صدع الزجاج صدع السلطان  
سيذهب الشمس بملك مروان بقوم من الترك أو خراسان ذلك عندي واضح البرهان فهاضى غير  
شهرين حتى مضى ملك مروان (وروى) المدائني أن عليا رضى الله تعالى عنه بعث معقلا في ثلاثة  
الاف ليقيم بالركة وذلك في وقعة صفين فسار حتى نزل الحديبية فبينما هو ذات يوم جالس إذا نظر  
إلى كبشين ينتطحان فجاء رجلا وأخذ كل واحد منهما كبشا فذهب به فقال شداد بن أبي ربيعة  
الخشعي الزاجر إنكم لتصرفون من موجهكم هذا لا تغلبون ولا تغلبون أما ترى الكبشين كيف  
انتطحا حتى حجز بينهما فتفرقا ولا فضل لأحدهما على الآخر (وحكى) أن الاسكندر ملك بعض  
البلاد فدخل فيها فوجد امرأة تنسج ثوبا فلما رأتها قالت له أيها الملك قد أعطيت ملكا ذات طول وعرض  
ثم دخل عليها بعد ذلك فقالت ستعمل من الملك قال فغضب عند ذلك فقالت له لا تعصب فانك  
في المرة الأولى دخلت على والشقة بيدي أدير طولها وعرضها ودخلت على الآن والشقة في يدي أريد  
قطعها لأنى قد فرغت من نسجها فلا تعصب فان النفوس تعلم أشياء بعلامات قال الراوى فكان  
كذلك (وحكى) أن سيف بن ذى يزن لما استنجد كسرى على قتال الحبشة بعث إليه بجيش عظيم  
فخرج إليهم ملك الحبشة وهو مسروق بن أبرهة في مائة ألف من الحبشة وكان بين عينيه ياقوته حمره  
بملافة من الذهب على تاجه تضيء كالنور وهو على قبيل عظيم قال وكان في عسكر ذى يزن رجل يقال  
له زهير فتأمل ذلك منه ثم قال لأميره اصبر لئنظر ما يكون من أمره قال فتحول مسروق من الفيل  
إلى جمل فقال اصبر فتحول بعد ذلك إلى فرس ثم إلى بغل ثم إلى حمار وكانه أنف من مقاتلتهم على  
شئ من ذلك إلا على حمار لما أنه استصغروهم واستحقروهم وتفرس ذلك الرجل فيه من الانتقال من  
أعلى إلى أدنى وقال احملوا عليهم فان ملكهم قد ذهب فانه انتقل من كبير إلى صغير فحملوا عليهم  
فكسروهم وقتل الملك (وحكى) أنه كان عراف من الطريقين ببغداد فخبى بما يستل عنه فلم يخطئ

نهر وفض بفقراهم  
المكان والطريق وجاؤا  
رجالا ونساء وعلى كل  
ضامر من العصى يا نين  
من كل فجع عيقت فوضع  
في مواضع النوال وقد ردت  
الكساوي حتى على  
المستورين والاطفال هذا  
وكم ثياب صوف أعرض  
أشرفها عن مقال اللادين  
واتخذ الفقرا والاغنياء  
من أصوافها أنا وامتاعا  
إلى حين وجاءت الدراهم  
بعد التفاصيل بالجل وقال  
جودها الحاتم هذى التي  
لا ناقة فيها ولا جمل  
(وبما قلت في ذلك)  
لله حال امرى مقتر  
قضيت في القدس  
بتفسيه

ودرم ولي ولكنه  
وقد أخذ الاجر على  
كيسه

ثم تليت الختان التي ترف  
الله تعالى ذكرها ومواعيد  
التفاسير والرقائق التي  
أجرت الأوقات الصحابية  
أجرها وشرع في بناء  
الرواق على سطح الزاوية  
الصحابية بباب الحرم  
الشريف وأخذ راقم  
الرخام في التوشيح  
والتقويف فيا لها الواح  
كتب فيها من الحسن كل  
شيء واطرد ماء زونتها  
فكان العين منها في ماء  
وفي وباله رواقاشاق

فسأله رجل عن شخص مجبوس هل ينطلق قال نعم ويخلع عليه قال فقلت له بأي شيء عرفت ذلك  
فقال انك لما سألتني التفت يمينا وشمالا فوجدت رجلا على ظهره قرية ماء ففرغها ثم حملها على كتفه  
فأولت الماء بالمجبوس وتفرغه بالانطلاق ووضعها على كتفه بالخلة قال وكان الأمر كذلك (وأما  
الغالب) فقد روى أن النبي ﷺ كان يحب الغالب الصالح والاسم الحسن وروى أنه ﷺ لما نزل  
المدينة على كثوم دعا غلامين له يا بشارويا سالم فقال ﷺ لأنى بكر رضى الله تعالى عنه أبشر يا أبا  
بكر فند سلبت لنا الدار وقال الأصمى سألت ابن عون عن الغالب فقال هو أن يكون مريض فيسمع  
يا سالم أو طالب حاجة فيسمع يا واجد وما أشبه ذلك (وأما الطيرة) فقد كان ﷺ يحب الغالب  
وبكره الطيرة وقيل ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال من عرض له من هذه الطيرة  
شيء فليقل اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك ولا حول ولا قوة إلا بالله  
العلي العظيم وعنه ﷺ أنه قال ليس منسا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له وعن ابن  
عباس رضى الله تعالى عنهما رفعا من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر وغن  
أبي هريرة رضى الله تعالى عنه من أتى كاهنا فصدقه فيما يقول أو أتى امرأته حائضا في دبرها فقد  
برىء مما نزل على محمد وأشد المبرد هذه الآيات يقول

لا يعلم ليل ما يصبجه  
والغالب والزنجير والكهان كلهم  
(وقال لبيد) لعمري ما ندرى الطوارق بالحصى  
(وقال آخر) تعلم أنه لا طير إلا  
بلى شيء يوافق بعض شيء  
ألا كذاب ما يجرى به الغالب  
مضللون ودون الغيب أفعال  
ولا زاجرات الطير ما الله صانع  
على متطير وهو الشبور  
أحايينا وباطله كثير

وكانت العرب تتطير بأشياء كثيرة منها العطاس وسبب تطيرهم منه أن دابة يقال لها العاطوس  
كانوا يكرهونها وكانوا إذا أرادوا سفرا خرجوا من العطاس والطير في أوكارها على الشجر  
فيطيرونها فان أخذت يمينا أخذ يمينا وان أخذت شمالا أخذ شمالا ومنه قول امرئ القيس

وقد اغتدى والطير في وكناتها  
سكر مفر مقبل مدبر معا

والعرب أعظم ما يتطرون منه الغراب فالقول فيه أكثر من أن يطلب عليه شاهد ويسمونه حاتما  
لأنه يحتم عندهم بالفراق ويسمونه الأعور على جهة التطير إذ كان أصلح الطير بصرا وفيه يقول بعضهم

إذا ما غراب البين صاح فقل له  
لأنث على العشاق أقبح منظر

تصبح بين ثم تعثر ماشيا  
منى صحت صح البين وانقطع الرجا  
رفق رماك الله يا طير ببلعب  
رأشع على الابصار من رؤية للحد  
ونبرز في ثوب من الحزن مسود  
كأنك من يوم الفراق على وعد

وأعرض بعضهم عن الغراب وتطير بالابل وسبب ذلك لسكونها تحمل أنقال من وفي ذلك قال  
بعضهم مفردا وأجاد زعموا بأن مطهم سبب النوى والمؤذونات بفرقة الأحباب

وقالوا من تطير من شيء وقع فيه (وحكى) عن إبراهيم بن المهدي قال أرسل إلى محمد بن زبيدة  
في ليلة من ليالى الصيف مقمرة يقول يا عم انى مشتاق إليك فأجهر الآن عندنا لحمة وقد  
بسط له على سطح زبيدة وعنده سليمان بن أبى جههر وجاريته نعيم فقال لها غنينا فقد سررت  
بعمومتي فغنت وهي تقول هذه الآيات

مرید وبرزنا فی الیوم  
السابع من الاقامة وقد  
قدمنا تقصد الخلیل صلوات  
الله علیه بالنية الخلیلة  
وطربنا لتلك المنازل  
وكیف لا نظرب لها وهی  
الخلیلة ووزرنا قبریونس  
علیه السلام فی طریقنا  
ورفعنا لأنواره الجفون  
وتملی عند الزیارة ذوالعین  
بنی النون نزلنا من  
محل الخلیل علی محل القوی  
وحدثنا عند صباح ذلك  
الوجه السری واستقبلنا  
بمقام ابراهیم امانا واستاننا  
من ضریح شائد الركن  
ومن ضرائح أهله أركاننا  
وأكلنا من شهی عدسه  
لونا ووجدنا من الهناء  
أوانا وقلنا لأنفاس  
الشوق كونی بردا وسلاما  
علی ابراهیم ووردنا مورد  
النقاء نشقی ظمأ ابراهیم  
وفرت الهبات وتليت  
الختامات وجردت المواعید  
علی عواندها المحسكات  
فقلت  
قصدنا خلیل الله فی  
صاحب  
جلی العلی والمسكرات  
جلیل  
فهذه الدنيا وهذا لدیننا  
فياحبذا من صاحب  
وخلیل

هموا قتلوه كي يَكُونُوا مكانه  
كما فعلت يوما بكسرى مرآبه  
بنی هاشم كيف التواصل بيننا  
وجد أخيه سيفه ونجائبه  
قال فغضب وتظير وقال لها ما قصتك ويحك انتبهى وغنى ما يسرنى فغنت تقول  
كليب لعمري كان أكثر ناصرا  
وأكثر حزما منك ضرج بالدم  
فقال لها ويحك ما هذا الغناء في هذه الليلة غنى غير هذا فغنت تقول هذه الايات  
ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم  
حتى تقانوا وريب الدهر عداه  
تبكى فراقهم عيني فأرقها  
ان التفرق للدشتاق بكاء  
قال فاتهرها وقال لها قومي إلى لعنة الله فقالت والله يا مولاي لم يجر على لساني غير هذا وما  
ظننت إلا أنك تحبه ثم انها قامت من بين يديه وكان بين يديه قدح بلور كان أبوه يحبه فأصابه  
طرف رداؤها فانكسر قال ابراهيم بن المهدي فالتفت إلى وقال يا عمي أرى أن هذا آخر  
أمرنا فقلت كلا بل يبقيك الله يا أمير المؤمنين ويسرك فسمعت هاتفا يقول قضى الامر الذي  
فيه تستفتيان فقال لي أسمع ما سمعت يا عم فقلت سمعت شيئا وما هذا إلا توهم فاذا الصوت  
قد علا فقال يا عم اذهب إلى بيتك فحال أن يكون بعد هذا اجتماع قال فانصرفت من  
عنده وكان هذا آخر عهدي به وخرج أبو الشمقمق مع خالد بن يزيد بن يزيد وقد  
تقلد الموصل فلما أراد الدخول اليها اندق لوائه في أول درب منها فتظير لذلك فأنشده أبو  
الشمقمق يقول

ما كان مندق اللواء لريبة  
تخشي ولا امر يكون سبلا  
لكن هذا الرح ضعف متنه  
صغر الولاية فاستقبل الموصلا

فسر خالد وأمر لابي الشمقمق بعشرة آلاف درهم ودخل الحجاج الكوفة متوجها إلى عبد الملك  
فصعد المنبر فانكسر تحت قدمه لوح فعلم أنهم قد تطهروا له بذلك فالتفت إلى الناس قبل أن يحمد  
الله تعالى فقال شأهت الوجوه وتبت الايدي وبؤتم بغضب من الله اذا انكسر عود جذع ضعيف  
تحت قدم أسد شديد تفالمتم بالشؤم واني على أعداء الله تعالى لأنك من الغراب الأبقع وأشأم  
من يوم نحس مستمر واني لأعجب من لوط وقوله لو ان لي بك قوة أو آوى إلى ركن شديد فإي ركن أشد  
من الله تعالى أو علمت ما أنا عليه من التوجيه إلى أمير المؤمنين وقد وليت عليكم أخى محمد بن يوسف  
وأمرته بخلاف ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم مما إذا في أهل اليمن فإنه أمره ان يحسن إلى  
محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وقد أمرته ان يسىء إلى محسنكم وان لا يتجاوز عن مسيئكم وانا أعلم  
أنكم تقولون بعدى لأحسن الله له الصحابة وأنا معجل لكم الجواب لأحسن الله عليكم الخلافة  
أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم وخرج بعض ملوك الفرس إلى الصيد فأول من  
استقبله أعور فضربه وأمر بحبسه ثم ذهب للصيد فاصطاد صيدا كثيرا فلما عاد استدعى بالأعور  
فأمر له بال فقال لا حاجة لي به ولكن ائذن لي في الكلام فقال تكلم فقال أيها الملك انك تلقيتني فضررتني  
وحبستني وتلقيتني ففصدت واملت فأينا أشأم صباحا على صاحبه فضحك منه وأمر له بصلة  
(وحكى) أيضا أن صاحب قرطبة أصابه وجع فأمر بعض جواريه أن تغنيه ليلها عن  
وجعه فقالت

هنى الليالي علينا ان ستطوينا  
فشعشعينا بما ازن واسقيننا

قال فتظير من ذلك وأمرها بالانصراف ولم يقم بعد ذلك غير خمسة أيام ومات (وحكى) أن نور الدين  
تمد يدي اعطاهما المجاذبة ركا به ومصر تتضرع بأصابع نيلها طمعا في اقترا به وترضخ ندى هر مهاداعية إلى الله  
بعودة اليها ويا به وهم شباك

الوزارة أن يتلقى صاحب قسمة صدر الخزان (٨٦) أن يملق ما اعتاده من رأى عطفه منحه فانه ما جلس فيه أبهروا به من

الطلمة الامينية باجماع  
الاملين المتاملين والخزان  
التي كم قال لها تدبيره  
ابن حفيظ عليم فقال  
الملك انك لدينا مكين  
امين ثم عطفنا الاقدار  
الى جهة الرملة وجاءت  
الوفود كالرمل وخفت  
اكياس دراهم الصلات  
ونقلت اكياس دراهم  
الحل واقنا ثلاثا ايام  
نكاد نشد

خرجنا على أن المقام  
ثلاثة  
فطاب لنا حتى اقنا  
بها عشرًا

ورأينا مسجدا يعرف  
بالركن تد غير الزمان  
محاسنه الأنيقة وهدم  
الخراب والموت ركنيه  
على الحقيقة بأمر مولانا  
الصاحب بعبارة مامنه  
اندر ولحظت لآراء  
تجاراته المنقضة فتبين  
أن السعادة تلحظ الحجر  
ولقد صنع في هذه المنزلة  
من المعروف ما لا صنع  
ذو الدهر الطويل مثله  
وبني من المسكرات ما ثبت  
ولولا ابداع سعادته  
ما ثبت انباء فوق الرملة  
ورحلنا عن الرملة بنية  
الزيارة لمشهد ذكرى ابو يحيى  
عليهما الصلاة والسلام  
فررنا في طريقنا بجملة  
خير معرضة وبنية في

محمودا وهمام الدين ركبنا في يوم عيد وخرجالفتوح فتجاوا لاني الكلام ثم قال محمود يامن درى هل نعيمس  
الى مثل هذا اليوم فقال له همام الدين قل هل نعيمس الى آخر الشهر فان العام كثير قال فأجرى الله  
على منطقتها ما كان مقدر في الازل فأت أحدهما قبل تمام الشهر ومات الآخر قبل تمام العام (وأما  
الفراصة) فقد قال الله تعالى ان في ذلك لايات للتوسمين وقال رسول الله ﷺ انقوا فراصة المؤمن  
فانه ينظر بنور الله وقال على رضى الله تعالى عنه ما أضمر أحد شيئا الا ظهر في قلمات لسانه وصفحات  
وجبه وقيل أشار ابن عباس رضى الله تعالى عنهما على على رضى الله تعالى عنه بشيء فلم يعمل به  
ثم نذب فقال يرحم الله ابن عباس كما ما ينظر الى الغيب من ستر رقيق (وحكى) أبو سعيد الخراز  
انه كان في الحرم فقبر ليس عليه إلا ما يستر عورته فانفتت نفسى منه فتفرس ذلك منى فقرا وأعدوا  
ان الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه فندمت واستغفرت الله فى قلبى فتفرس ذلك أيضا فقرا وهو  
الذى يقبل التوبة عن عباده (وحكى) عن الشافعى ومحمد بن الحسن أنهما رأيا رجلا فقال أحدهما  
انه نجارا وقال الآخر انه حدادا فسألاه عن صنعته فقال كنت حدادا وأنا الآن نجارا (وحكى)  
أن شخصا من أهل القرآن سأل بعض العلماء مسئلة فقال له اجلس فانى أشم من كلامك رائحة الكفر  
فاتفق بعد ذلك أنه سافر السائل فوصل إلى انقسططنية فدخل فى دين النصرانية قال من رآه  
ولقد رأيت مكنتا على دكة وبيده مروحة يروح بها عليه فقلت السلام عليك يا فلان فسلم على وتعارفنا  
ثم قلت له بعد ذلك هل القرآن على حاله أم لا فقال له لا أذكر منه إلا آية واحدة وهى قوله تعالى  
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال فبكيت عليه وتركته وانصرفت وكان الحسن بن  
السقاء من موالى بنى سليم ولم يكن فى الأرض أحزر منه كان ينظر إلى السفينة فيحز حزما فيها فلا  
يخطئ وكان حيزه المسكيول والموزون والمعدود سواء كان يقول فى هذه الزمانه كذا وكذا حبة  
وزنتها كذا وكذا ويأخذ العود الاس فيقول فيه كذا وكذا ورقة فلا يخطئ. وقالوا إذا رأيت الرجل  
يخرج بالعداة ويقول اشىء ما عند الله خير وأبقى فاعلم ان فى جوره ولية ولم يدع اليها وإذا رأيت  
قوما يخرجون من عند قاض وهم يقولون ماشهدنا الا بما علمنا فاعلم ان شهادتهم لم تقبل وإذا قيل  
للمتزوج صديحة البناء على أهله كيف ما تقدمت عليه فقال الصلاح خير من كل شىء فاعلم ان امرأته قيمحة  
وإذا رأيت انسانا يمشى ويتلفت فاعلم انه يريد أن يحدث وإذا رأيت فقيرا يعدو ويهرول فاعلم انه فى حاجة  
غنى وإذا رأيت رجلا خارجا من عند الوالى وهو يقول يدالله فوق أيديهم فاعلم انه صفع ويقول  
عين المرء عنوان قلبه وكانوا يقولون عظم الجبين يدل على قلة وعرضه يدل على قلة العقل وصغره  
يدل على لطف الحركة وإذا وقع الحاجب على العين دل على الحسد والعين المتوسطة فى حجمها  
دليل فى الفطنة وحسن الخلق والمروءة والى يطول تحديقها يدل على الحق والى يكسر طرفها  
تدل على خفة وطيش والشهر فى الاذن يدل على جودة السمع والاذن الكبيرة المنتصبة تدل على حق  
وهذيان وكانت الفرس تقول إذا فشا الموت فى الوحش دل على ضيقة وإذا فشا فى الغار دل على  
الخصب وإذا نعق غراب لجأوبته دجاجة عمر الخراب وإذا قوقت دجاجة لجأوبها غراب خرب  
العمار والله أعلم بكل شىء عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا وعند من مفايح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم  
ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة لا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا  
فى كتاب مبين (وأما النوم والسهر وما جاء فيها) فقد روى عن ابن عباس رضى الله تعالى  
عنهما عن النبي ﷺ أنه قال أشرف أنى حملة القرآن واصحاح الليل وروى ان أم سليمان بن داود  
عليهما الصلاة والسلام قالت له يا بنى لا تنكث النوم بالليل فان صاحب النوم يحيى يوم القيامة فملاسا وكان

فاتحة فقال النجيب عقيب  
الفتحة آمين وسرنا  
والصدور منسرحة

والطريق الى خير الدارين  
متضحة وجنتنا المشهد  
وقد ظهرت عليه  
بضريحين كريمين مهجة  
الدين والدنيا ونلا  
مزارها للقادم لانا نبشرك  
بيحي وبيتنا ليلة طيبة  
بجيمها ونميت النوم ونعصى  
بالسر أمره فانه سلطان  
على أعين القوم وأصبحنا  
وقد أم ثلاث القلوب سرورا  
والاعين نوراً فوق بناهلى  
قصد جنى الجنان واستقبلنا  
محاسن بيسان وختمنا  
الزيارة بمشهد معاذ بن  
جبل رضى الله تعالى عنه

فأنفذت أنواره القلوب من  
الهم أى انقاذوكندنا نفنن  
بالانس حتى نقول أفتان  
أنت بامعاز وسكننا  
عنده من الدعاء بعروة  
لا تنفصم وأوبنا من طوفان  
الذنوب الى جبل ينجح  
من به يعصم وأمر بما  
يحتاج اليه من تجديد  
عمارة وانشاء طهارة وألحن  
بكل مزار وردنا عليه فى  
هذه السيارة فانالنا تفارقه  
الاعن اقامة صلاة وصلات  
وتجديد آثارين به وجه  
القبول كانب الحسنات  
ثم نهضنا على الفور ونهوض  
ليشه الملبدوجز نامبتسمين  
فابكيننا بكاه لبيد يوم فراقه  
لأريد واتيقنا من نقاء طيبة الاسير اطيب العرف وسكننا بحرف وادبها مستشرين فكانت طيبة

زمنة بن صالح يصلى ليلا طويلا فاذا أسحر نادى أهله  
يا أيها الركب المرسونا أكل هذا الليل ترقدونا  
فيتواثبون بين باك وداع ومتضرع فاذا أصبح نادى عند الصباح بمحمد القوم السرى (واشدوا)  
يا أيها الرائدكم ترفد قم يا حبيبي قددنا الموعد وخذ من الليل وساعاته  
حظا إذا ما هجع الرقد من نام حتى ينقضى ليله لم يبلغ المنزل أو يجهد  
قل لدوى الألباب أهل التقى فنظرة الحشر لكم موعد  
وقيل ان نومة الضحى تورث الغم والخوف ونومة العصر تورث الجنون وأنشد بعضهم  
ألا ان نومات الضحى تورث الفقى غيومات ونومات العصور جنون  
وعن العباس بن عبد المطلب أنه مر يوما بأبيه وهو نائم نومة الضحى فوكزه برجله وقال له قم لأنام الله  
عينك أنتام فى ساعة يقسم الله تعالى فيها الرزق بين العباد أو ما سمعت ما قالت العرب انها مكسلة مهزلة  
منسية للحاجة والنوم على ثلاثة أنواع نومة الخرق ونومة الخلق ونومة الحق فنومة الخرق نومة  
الضحى ونومة الخلق هى التى أمر النبي ﷺ بها أمته فقال قيلولوا فان الشياطين لا تقبل ونومة الحق  
النومة بعد العصر لا ينامها إلا سكران أو مجنون وكان هشام بن عبد الملك يقول لولده لا تصطحب بالنوم  
فانه شؤم ونكد وقال الثورى لطبيب دلى على شىء إذا أردت النوم جاهدنى فقال ادهن رأسك واكثر  
من ذلك واتق الله وكان طارس يقول لان تختلف الشياطين على ظهري أحب إلى من أن أنام  
يوم الجمعة والامام يحظب وكان شداد بن اوس يتلوى على فراشه كالحبة على المقل ويقول اللهم  
إن النار منعتنى النوم وأنشدوا فى المعنى :

غيرت موضع مرقدى • يوما ففارقنى السكون  
( وأنشد أبو دلف ) أما لى ردى على رقاديا  
قل لى فأول ليلتى فى حفرتى انى أكون  
ونومى فقد شردته عن وساديا  
أما تيقن الله فى قبل عاشق  
أمن الكرى عنه فأجيا اللباليا

رقدت رقاد الهيم حتى الوانى يكون رقادى مغنا لعنيت  
فقيل لمن هذا فقال لرقاد من رقاد العرب وقيل ان نوم عبود يضرب به المثل وكال عبود هذا عبدا اسود  
قيل انه نام أسبوعا وقيل انه تماوت على أهله وقال اندبوني لأعلم كيف تندبوني إذا أنا مت فسبح  
ونام ونذب فاذا هو مات (واما الرؤيا) فقد قيل فيها اقاريل وهو أنهم قالوا ان النوم هو اجتماع  
الدم وانحداره إلى السكبد ومنهم من رأى ان ذلك هو سكون النفس وهدهوه الروح ومنهم من  
زعم ان ما يجده الإنسان فى نومه من الخواجر إنما هو من الأطعمة والاغذية والطبائع وذهب  
جمهور الأطباء إلى أن الاحلام من الاخلاط وان ذلك يتبدل مزاج كل واحد منها وفوته  
فالذى يغلب عليه الصفراء يرى بحورا وغيونا ومياها كثيرة ويرى انه يسبح وبصيد سمكا  
ومن غلبت على مزاجه السوداء رأى فى منامه اجانا واموانا مكفنين بسواد وبكاه واشياء  
مفزعنة ومن غلبت على مزاجه الدم رأى الحمر والياحين وانواع الملاهى والشباب المصبغة والذى يقع عليه  
التحقيق ان الرؤيا الصالحة كما قد جاء جزء من ستين جزءا من النبوة وكان النبي ﷺ أول ما بدى  
به من الوحى الرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح والرؤيا على ضربين  
فنها من يرى رؤيا فتجى على حالها لا تزيد ولا تنقص ومنهم من يرى الرؤيا فى صورة مثل ضرب  
له (فن ذلك ما حكى) ان النبي ﷺ رأى فى الجنة غرفا فقال لمن هذه فقيل لانى جبل بن هشام

أرواح دمشق حتى كدنا  
نشق من ذيل الكسوة  
عطرها واستقبلنا الديار  
على هذا السعي الجليل  
وفاصلنا السفر على كل وجه  
للفضل جميل . وقطعنا  
بالكسوة ليلا طائلا  
نداؤه كل ليل للماشقين  
يلويل وفي تلك الليلة  
كان دخولنا إلى دمشق  
المحروسة كدخولنا إلى  
القدس الشريف سائرين  
سرى النجوم في الليل  
سابقين لفرقة الصباح  
بغرد الخيل موافقين  
لحواطر الملتقين وهيئات  
وقد سال منهم السيل  
فازلين من دمشق جنة  
قد تبسمت لقدمنا عن  
نغور الأزهار وأجرت  
أمام ركابنا الأتار ولبست  
من وشى البديع حللاها  
من أوائل مانعة من  
الثار أزرار فائزين من  
الثناء والثواب بفرق  
الارادة داهين لمن فضله  
لنا جامع مترقبين لرتبته  
باب الزيارة وتمت هذه  
السفرة على أحسن ما يكون  
واشتملت من وجوه  
الحاسن على عيون قضيت  
المهمات بها بالتهار  
وقضيت في الليل  
المذاكرة والتقطت من  
الفوائد الوزيرية ما كنت  
أرتقت جواهره وأزاهره  
رأردت أن أذكرها في  
هذه الخطبة لأنها جواهر

فقال مالاني جهل واجنة والله لا يدخلها أبدا قال فأتاه عكرمة ولده مسلما فتأولها به وكذلك  
ناول في قتل الحسين لما رأى أن كلبا أبقع يبلغ في دمه وكان ذلك بعد رؤياه عليه الصلاة والسلام  
بخمسين عاما وكذلك حين قال لاني بكر رضى الله تعالى عنه انى رأيت كائى رقيت أنا وأنت  
درجا في الجنة فسبقتك بدرجتين ونصف فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه يارسول الله أقبض  
بمك بستين ونصف ورأت عائشة رضى الله تعالى عنها سقوط ثلاثة أقار في حجرتها فأولها  
ابوها بموته وموت النبي ﷺ وموت عمر رضى الله تعالى عنهم ودفنهم في حجرتها فكان الأمر  
كذلك (وحكى) أن أم الشافعي رضى الله تعالى عنه لما حملت به رأته كان المشتري خرج من فرجها  
واقض بمصر ثم تفرق في كل بلد قطعة فأول بعالم يكون بمصر وينتشر عليه بأكثر البلاد فكان  
كذلك (وحكى أيضا) أن عاملا أتى عمر رضى الله تعالى عنه فقال رأيت الشمس والقمر اقتتلا  
فقال له عمر مع من كنت قال مع القمر فقال مع الآية المحجوة والله لا وليت عملا فعزله ثم اتفق  
أن عليا رضى الله تعالى عنه وقع بينه وبين معاوية ما وقع فكان ذلك الرجل معاوية (وأما)  
من مهر في تسبير الرؤيا فهو ابن سيرين جاءه رجل فقال له رأيت كائى أسقى شجرة زيتون زيتا  
فاستوى جالسا فقال ما التي تحتك قال علة اشتريتها وفي رواية جارية وأنا أطؤها فقال أخاف  
أن تكون أمك فكشف عنها فوجدها أمه . وجاءه رجل فقال رأيت كأن في يدي خاتما أختم  
به فزوج النساء وأفواه الرجال فقلت له أنت مؤذن تؤذن بالليل فتمنع الرجال والنساء من الأكل  
والوطء . وجاءه رجل فقال رأيت جارة لى قد ذبحت في بيت من دارها فقال هي امرأة تكحت في  
ذلك البيت وكانت امرأة لصديق ذلك الرجل فأنتم ثم بلغه أن الرجل قدم في تلك الليلة وجامع  
زوجته في ذلك البيت . وجاءه رجل ومعه جراب فقال له رأيت في النوم كأنى أسد الزقاق سدا وثيقا  
شديدا فقال له أنت رأيت هذا قال نعم فقال لمن حضره ينبغي أن يكون هذا الرجل يخفق الصبيان  
وربما يكون في جرابه آلة الخنق فوثبوا عليه وقتلوا الجراب فوجدوا فيه أوتارا وحلقا فسلبوه  
إلى السلطان . وجاءته امرأة وهو يتغذى فقالت له رأيت في النوم كأن القمر دخل في الثريا ونادى  
مناد من خلقى أن اتى ابن سيرين فقصى عليه فتقلصت يده وقال ويلك كيف رأيت هذا فأعادت  
عليه فقال لاخته هذه ثم عم انى أموت أسبعة أيام وأمسك يده على فؤاده وقام يتوجع ومات بعد  
سبعة أيام . وجاءه رجل فقال رأيت كأنى أخذ البيض وأقشره فآكل بياضه وألقى صفاره فقال  
ان صدق منامك فأنت نباش الموقى فكان كذلك (وحكى) ان ابن سيرين رأى الجوزاء قد تقدمت  
على الثريا لمجمل يوصى وقال يموت الحسن وأموت بعده وهو أشرف منى فات الحسن ومات بعده  
بمائة يوم (وحكى) ان رجلا رأى عيسى عليه السلام فقال له يانى الله صلبك حق قال نعم فمهره على  
بعضهم فقال تكذب رؤياك بقوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ولكن هو عائد على

الرائى فكان كذلك . وأتى ابنة مغيث أت في المنام فقال لها  
لك البشيرى بولدى . أشبه شىء بالاسد . إذا الرجال في كبد  
تفالتوا على بلد . كان له حظ الاسد

فولدت المختار بن أبى عبدة وذلك في عام الهجرة . وقال جل اسمعدين المسيب رأيت كأنى بكت خلف  
المقام أربع مرات قال كذبت لست صاحب هذه الرؤيا قال هو عبد الملك فقال لى أربعة مر صلبه الخلالة  
و قال الشافعي رضى الله تعالى عنه رأيت عليا رضى الله تعالى عنه في المنام فقال لى ناولنى كتبك  
فناولته اياها فأخذها وبددها فأصبحت اخا كآبة فأنيت الجمعد فأخبرته فقال سيرفع الله شأنك



الحال ان اجسما في سفر يقال فيه تلك رحلة وهذا تاريخ ومجوع وقد علم الله ان ( ٨٩ ) هذه النبذة من القول وردت من ترجمه

وينشر عليك وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ انه قال من رآني في منامه فقد رآني  
حقا فان الشيطان لا يتمثل بي وجاء رجل الى النبي ﷺ فقال رأيت كأن رأسي قد قطع وأنا أنظر إليه  
فضحك رسول الله ﷺ وقال بأى عين كنت تنظر إلى رأسك فلم يلبك رسول الله ﷺ أن توفي  
وأولو رأسه ينبيه ونظره إليه باتباع سنته وقال رجل لعلي بن الحسين رأيت كأنني أبول في يدي فقال  
تحتك محرم فنظروا فاذا بينه وبين امرأته رضاع وقال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه رأيت كأنني نبشت  
قبر رسول الله ﷺ فضمت عظامه إلى صدري فهالني ذلك فسألت ابن سيرين فقال ما ينبغي لأحد من  
أهل هذا الزمان أن يرى الرؤيا قلت أنا رأيتها قال ان صدقت رؤياك لتحجين سنة نبيك ﷺ وقال  
النبي ﷺ الرؤيا الصالحة بشارة للؤمن بما له عند الله من الكرامة في الدنيا والآخرة وعن ابن عمر  
رضي الله تعالى عنهما قال تضرعت إلى ربي سنة أن يريني أبني في النوم حتى رأيت به وهو مسح العرق عن جبينه  
فسأته فقال لولا رحمة الله لهلك أبوك انه سألني عن عقال بعير للصدقة فسمع بذلك عمر بن عبد العزيز  
فصاح وضرب بيده على رأسه وقال فعل هذا بالتقى الطاهر فكيف بالمقترف عمر بن عبد العزيز رضى الله  
تعالى عنهم أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

( الباب الحادى والستون في الحيل والخدائع المتوصل بها  
إلى بلوغ المقاصد والتيقظ والتبصر )

الحيلة من فوائد الآراء المحكمة وهى حسنة مالم يستبح بها محظور وقد سئل بعض الفقهاء عن الحيل في  
الفقه فقال عليكم الله ذلك فإنه قال وخذ بيدك ضفتا فاضرب به ولا تخمض وكان ﷺ إذا أراد غزوا  
ورى بغيرها وكان يقول الحرب خدعة ولما أراد عمر رضى الله تعالى عنه قتل الهرمزان اسنقى ماء فأنوه  
بقدح فيه ماء فأمسكه في يده واضطرب فقال له عمر لا بأس عليك حتى تشربه فالتقى القدح من يده  
فأمر عمر بقتله فقال أولم تؤمنى قال كيف أمنتك قال كنت لا بأس عليك حتى تشربه وقولك لا بأس  
عليك أمان ولم أشربه فقال عمر قاتلك الله أخذت منى أمانا ولم أشعر وقيل كان دهاة العرب أربعة  
كلهم ولدوا بالطائف مهاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة والسائب بن الأفرج وكان يقول  
الحاجة تفتح أبواب الحيل . وكان يقال ليس العاقل الذى يحتال الأمور وإذا وقع فيها بل العاقل الذى  
يحتال الأمور أن لا يقع فيها وقال الضحاك بن مزاحم لنهران لو أسلمت فقال ما زلت محبا للإسلام إلا  
أنه بمعنى منه حبي للخمر فقال أسلم واشربها فلما أسلم قال له قد أسلمت فان شربتها حديتك وان  
ارتددت قتلناك فاختر لنفسك فاختر الإسلام وحسن إسلامه فأخذه بالحيلة ( وقيل ) دليت من السماء  
سلسلة في أيام داود عليه الصلاة والسلام عند الصخرة التى في وسط بيت المقدس وكان الناس يتحاجون  
عندها فمن مد يده إليها وهو صادق نالها ومن كان كاذبا لم ينلها إلى أن ظهرت فيهم الخديعة فخارت  
وذلك ان رجلا أودع رجلا جوهرة نجباها في مكانه في عكازة ثم ان صاحبا طلبها من الذى أودعها  
عنده فأنكرها فتحاكما عند السلسلة فقال المدعى اللهم ان كنت صادقا فلتدن منى السلسلة  
فدننت منه فسما فدفع المدعى عليه العكازة للمدعى وقال اللهم ان كنت تعلم أنى رددت الجوهرة إليه  
فتلدن منى السلسلة فدننت منه فسما فقال الناس قدسوت السلسلة بين الظالم والمظلوك فارتفعت بشووم  
الخديعة وأوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام أن احكم بين الناس بالبينة واليمين فبقى ذلك إلى  
قيام الساعة وان المختار بن أبي عبيد الثقفى من دهاة ثقيف وثقيف دهاة العرب قبيل انه وجه إبراهيم بن  
الاشتر إلى حرب عبيد الله بن زياد ثم دعا برجل من خواصه فدفع إليه جامة بيضاء وقال له ان رأيت  
الأمر عليكم فأرسلها ثم قال للناس انى لأجدنى محمدا الكتاب وفى اليقين والصواب أن الله محمدا ملائكة

بالجامع المؤيدى والأزهر في شهر رجب الفرد سنة ست عشرة وثمانمائة وقد هنى لى أن أقرنها

غضب صواب تأتي في صور الحمام تحت السحاب . فلما كادت الدائرة تكون على أصحابه عمد ذلك الرجل إلى الحمامة فارتسلها فتصاح الناس الملائكة الملائكة وحملوا فأتصروا وقتلوا ابن زياده وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال خرجت امرأتان ومعهما صبيان فعد الذئب على صبي أحدهما فأكله فاختصما في الصبي الباقي إلى داود عليه الصلاة والسلام فقال كيف أمركما فقصتا عليه القصة فحكم به للكبرى منها فاختصما إلى سليمان عليه الصلاة والسلام فقال اتوني بسكين أشق الغلام نصفين لكل منهما نصف فقالت الصغرى أتشقه يا نبي الله قال نعم قالت لا نفعل ونصبي فيه للكبرى فقال خذيه فهو ابنك وتضى به لها وجاء رجل إلى سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام وقال يا نبي الله إن لي جيرا يسمون أوزى فلا أعرف السارق فنأدى الصلاة جامعه ثم خطبهم وقال في خطبته وإن أحدكم ليسرق أوز جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه فمسح الرجل رأسه فقال سليمان خذوه فهو صاحبكم وخطب المغيرة بن شعبه وفتى من العرب امرأة وكان شابا جميلا فأرسلت اليهما أن يحضرا عندهما فحضرا وجلست بحيث تراهما وتسمع كلامهما فلما رأى المغيرة ذلك الشاب وعابن جماله علم أنها تؤثر عليه فأقبل على الفتى وقال لقد أتيت جمالا فهل عندك غير هذا قال نعم فعدد محاسنه ثم سكت فقال له المغيرة كيف حسابك مع أهلك قال ما يخفى على من شيء وأني لاستدرك منه أدق من الخردل فقال المغيرة لكني أضع البدرة في بيتي فينفقها أهلي على ما يريدون فلا أعلم بنفادها حتى يسألوني غيرها فقالت المرأة والله لهذا الشيخ الذي لا يحاسبني أحب إلى من هذا الذي يحصى على مثقال الذرة فتزوجت المغيرة . وبلغ عضد الدولة أن قوما من الأكراد يقطعون الطريق ويقيمون في جبال شاذة ولا يقدر عليهم فاستدعى بعض التجار ودفع إليه بغلا عليه صندوقان فيها حلوى مسمومة كثيرة الطيب في ظروف فاخرة ودنانير وافرقة وأمره أن يسير مع القافلة ويظهر أن هذه هدية لأحد نساء الأمراء ففعل التاجر ذلك وسار أمام القافلة فنزل القوم فأخذوا الامتعة والاموال وانفرد أحدهم بالبغل وصعد به الجبل فوجد به الحلوى فقبض على نفسه أن ينفرد بها دون أصحابه فاستدعاهم فأكلوا على جماعة فانوا عن آخرهم وأخذ أرباب الاموال أموالهم . وأتى لبعض الولاة برجلين قد اتفهما بسرقة فأقامهما بين يديه ثم دعى بشربة ماء فجيء له بكوز فرماه بين يديه فارتاح أحدهما ونبت الآخر فقال الذي ارتاح اذهب إلى حال سبيلك وقال للآخر أنت أخذت المال وتلذذت به وتهدهه فأقر فسئل عن ذلك فقال إن اللص قوى القاب والبريء يجزع ولو تحرك عصفور لفزع منه . وقصد رجل الحج فاستودع انسانا مالا فلما عاد طلبه منه لمجده المستودع فأخبر ذلك القاضي اياسا فقال اعلم بأنك جئتني قال لا قال فعد إلى بعد يومين ثم ان القاضي اياسا بعث إلى ذلك الرجل فأحضره ثم قال له اعلم أنه قد تحصلت عندي أموال كثيرة لايتام وغيرهم وودائع للناس واني مسافر سفرا بعيد وأريد أن أودعها عندك لما بلغني من دينك وتحصين منزلك فقال حيا وكرامة قال فاذهب وهيء موضعا للرجال وقوما يحملونه فذهب الرجل وجاء صاحب الوديعة فقال له القاضي اياسا امض إلى صاحبك وقل له ادفع إلى مالي والاشكرك للقاضي اياسا فلما جاء وقال له ذلك دفع إليه ماله واعتذر إليه فأخذه وأتى إلى القاضي اياسا وأخبره ثم بعد ذلك أتى الرجل ومعه الخاملون لطلب الاموال التي ذكرها له القاضي فقال له القاضي بعد أن أخذ الرجل ماله منه بدال ترك السفر امض لشأنك لا أكثر الله في الناس مثلك ولما أراد شيرويه قتل أبيه ابرويز قال ابرويز الداخلى عليه ليقته اني لأدلك على شيء فيه غناك لوجوب حقتك على قال وما هو قال الصندوق الفلاني فلما قتله وذهب إلى شيرويه وأخبره الخبر فأخرج الصندوق فاذا فيه حق فيه حب ورقة مكتوب فيها من تناول منه حبة واحدة افتض

السارة تسر خاطره وتنشف سممه وترنحه بنسبات قربنا وتجاور كرم سمه ليأخذها بالشفعة وان حصل بينه وبين المسرة لبعدها ناطلاق فاننا الشريف يشره بالرجعة (صدرت) هذه المكاتبه يهدى اليه من أوراقها ثمرات الفتح ليتفكك بالفواكه الفتحية وتعرب عما أبدته عربياتنا من شواهد التسهيل في فتح البلاد الرومية فانها رحلة مؤيدة تشد اليها الرجال وان كانت دول الاسلام حلة على أعطاف الدهر فهي لها من أطهر الاذيال وتبدي السكريم عليه تجلى مخدرات الحصول بكل وجه حسن تحت عصابتها المؤيدة واستقرار اسياس في هذه الحلية على قديم عاداتهم بين الجناب والجلية وفتح قنعتها وقد حرك بابها مصرعي شفتيه وأعلن بسورة الفتح جهرا وتلت أقباله بعد ما عسرت على الغير فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وصعدت أنفاس الأدعية من أفواه مراميها فرحان بناسروا وبدلت صوامعها تلك البيع بمساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا وأخلصت الطاعة للشيخ ملوك الارض طائفتها الارمينية وانقطعوا في زوايا الطاعة مردين لهذه المشيخة

عشرة أبكار وكان لشيرويه غرام في الباء فتناول منه حبة فهلك من ساعته فكان أروبر أول مقتول  
أخذ بثأره من قاتله . ولما بايع الرشيد لأولاده الثلاثة بولاية العهد تخلف رجل مذكور من الفقهاء  
فقال له الرشيد لم تخلف فقال عاتق فقال افروا عليه كتاب البيعة فقال يا أمير المؤمنين هذه البيعة  
في عنقي إلى قيام الساعة فلم يفهم الرشيد ما أراد وظن أنه إلى قيام الساعة يوم الحشر وما أراد الرجل إلا  
قياماً من المجلس . وقال المغيرة بن شعبه لم يخدعني غير غلام من بني الحرس بن كعب فإني ذكرت  
إمرأة منهم لأنزوجها فقال أيها الأمير لا خير لك فيها فقلت ولم قال رأيت رجلاً يقبلها فأعرض عنها  
فتزوجها الفتى فليته وقلت ألم تخبرني أنك رأيت رجلاً يقبلها قال نعم رأيت أباه يقبلها وأتى رجل إلى  
الاحنف فطلبه فقال ما حالك على هذا فقال جعل لي جعل على ان اللطم سيدني تميم فقال لست بسيدهم  
عليك بممارسة بن قدامة فإنه سيدهم فضى إليه فطلبه فقطعت يده (وقال) الشعبي وجهني عبد الملك  
إلى ملك الروم فقال لي من أهل بيت الخلافة أنت قلت لا ولكني رجل من العرب فمكثت إلى عبد الملك  
رقعة ودفعتها إلى فلما قرأها عبد الملك قال لي أتدري ما فيها قلت لا قال فيها العجب لقوم فيهم مثل هذا  
كيف يولون أمرهم غيره قال أتدري ما أراد بهذا قلت لا قال حسدني عليك فأراد أن أقتلك  
فقلت إنما كبرت عنده يا أمير المؤمنين لأنه لم يترك شيئاً إلا سألني عنه وأنا أجيبه فبلغ ملك  
الروم ما قاله عبد الملك للشعبي فقال الله أبوه ما عدا ما في نفسي . ولما ولي عبد الملك بن مروان  
أخاه بشراً الكوفة وكان شاباً ظريفاً غزلاً بعث معه روح بن زبناج وكان شيخاً مترعاً فثقل  
على بشر مرافقته فذكر ذلك لندمائه فوصل بعض ندمائه إلى أن دخل بيت روح بن زبناج ليلا  
خفية فمكث على جانبيه قريب في مجلسه هذه الآيات

باروح من لبنيات وأرملة إذا نعاك لأهل المغرب الناعي  
ان ابن مروان قد حانت منيته فاحتمل بنفسك ياروح بن زبناج

فتخوف من ذلك وخرج من الكوفة فلما وصل إلى عبد الملك أخبره بذلك فاستلمني على ففاه من  
شدة الضحك وقال فقلت على بشر وأصحابه فاحتالوا لك (ومن الحيل الظريفة) ما حكى ان النبي ﷺ لما  
فتح خيبر أو عرس بصفية وفرح المسلمون وجاءه الحجاج بن علاط السلمي وكان أول من أسلم في تلك  
الأيام وشهد خيبر فقال يا رسول الله ان لي بمكة ما لا عند صاحبتى أم شيبه ولي مال متفرق عند تجار مكة  
فأذن لي يا رسول الله في العود إلى مكة عسى أسبقني خبر إسلامي إليهم فني أعاف ان علموا بإسلامي أن  
يذهب جميع مالي بمكة فأذن لي لعل أخلصه فأذن له رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله اني احتاج إلى ان  
أقول فقال رسول الله ﷺ قل وأنت في حل قال الحجاج فخرجت فلما انتهيت إلى الثانية نية  
البيضاء وجدت بها رجلاً من قريش يتسمعون الاخبار وقد بلغهم ان رسول الله ﷺ سار إلى خيبر  
فلا أبصروني قالوا هذا لعمر الله عنده الخبر أخبرنا يا حجاج فقد بلغنا ان القاطع يعنون محمد ﷺ قد  
سار إلى خيبر قال فقلت إنه سار إلى خيبر وعندي من الخبر ما يسركم قال فأحدقوا حول ناقي يقولون ايه  
يا حجاج قال فقلت هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها نط وأسر محمد وقالوا لا نقله حتى نبعث إلى مكة  
فيقتلونه بين أظهرهم بمن كان أم اب رجاءم قال فصاحوا بمكة قد جاءكم الخبر وهذا محمد انما تنتظرون  
أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم قال فقلت أعينوني على جميع مالي من غرماً في فاني أريد أن أقدم خيبر  
فاغتنم من ثقل محمد وأصحابه قبل ان يسبقني التجار إلى هناك فقاموا معي لجمعوا لي مالي كاحسن ما أحب  
فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر أقبل على حتى وذف إلى جانبي وأنا في خيمة من خيام التجار فقال  
يا حجاج ما هذا الخبر الذي جئت به قال فقلت وهل عندك حفظ لما أودعه عندك من السر فقال نعم والله

بيته الابراهيمى وأدنياه  
من ارملة فدنا منها إلى  
أعلى المراتب وتلظت  
سيوفنا بحلوه الفتح  
وشفت بالستما في كل  
قطر قطرها فتحت إياس  
من بعيد هذه الحلوة  
نفرها وانسجمت آياتها  
لما نظمت بسبط الطاعة  
بحرما ومص حصن  
مصيصة من رحيق هذه  
الطاعة فأسمى نفره بأفواه  
الشكر يقبل بسط  
جبين جسره لمواطيه  
خلينا قرحنا وتهلل وجانر  
الفتح بين إياس وبانياس  
ولم ينتظم ليني كند بيت  
مملطية يقال له وزن ويظهر  
منه اقتباس وانعكس  
هذا الاسم بعد الاستحالة  
وان كان عمالا يستحيل  
الانعكاس وتسبح كافرهم  
وقد أضرهم به النار فطابته  
بلسان جم لا يفحم  
وما هو الا كافر طال عمره  
لجأته لما استبطأته جهنم  
وفر إلى ملك عثمان لحكمتنا  
بقتله في تلك الارض عيلا  
ان الجهاد في أعداء الدين  
عند العصاة المحمدية من  
الفرض وسمح العصاة  
بترسوس زهير آسادنا  
من بعيد فأدر مقبلهم وتخييل  
أن الموت أقرب إليه من  
جبل الوريد واهربت  
ابوابها بعد كسرة عن

الفتح وقال أهلاً أدخلوها بسلام آمنين وأوى العصاة إلى جبل القاعة لما رأوا بعد القتال هذا الفتح المبين وصفح مقلهم وجهه

قال قلت استأخر عنى حتى القاك على خلاه فأتى في جمع مالي كما ترى فانصرف عنى حتى إذا فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكرو أجمعت على الخروج لقيت العباس فقلت له احفظ على حديثي يا أبا الفضل فأتى أخشى أن يتبعوني فآكتم على ثلاثة أيام ثم قل ماشئت قال لك على ذلك قال قلت والله ما تركت ابن أخيك إلا عروسا على ابنة ملكهم يعني صفية وقد افتتح خيبر وغنم ما فيها وصارت له ولاصحابه قال أحق ما تمانعول يا حجاج قال قلت أى والله واقدمت وما جئت إلا مسلما لأخدمك حتى أوفى ما أنت عليه فأذا مضت ثلاثة فظاهر أمرك فهو والله ماتحب قال فلما كان في اليوم الرابع لبس العباس حلة له وتخلق بالطيب وأخذ عصاه ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها فلما رآه قالوا يا أبا الفضل هذا والله هو التجلد لحر المصيبة قال كلا والذي حلقتم به لقد افتتح محمد خيبر وترك عمر وساعى ابنة ملكهم وأحرز أموالهم وما فيها فاصبحت له ولاصحابه قالوا من جاءك بهذا الخبر قال الذى جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلما وأخذ ماله وانطلق ليلاحق محمد أو أصحابه ليكون معهم قالوا انفلت عدو الله أما والله لو علمنا به لكان لنا وله شأن قال ولم يلبثوا أن جاءهم الخبر بذلك فتوصل الحجاج بفطنته واحتياله إلى تخليصه ونحصيل ماله وما اجتمعت الاحزاب على حرب رسول الله ﷺ عام الخندق وقصدوا المدينة وتظاهروا وهم في جمع كثير وجم غفير من قريش وغطفان وقبائل العرب وبني النضير وبني قريظة من اليهود ونزلوا رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين واشتد الأمر واضطرب المسلمون وعظم الخوف على ما وصفه الله تعالى في قوله تعالى اذ جاءكم من فروعكم ومن أسفل منكم واذا زاعت الابصار وبانت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلايلا شديدافجاء نعيم بن مسعود بن عامر الغطفاني الى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله انى قد اسلمت وان قومى لم يعالوا باسلامى فمرنى بما شئت فقال له رسول الله ﷺ بخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بنى قريظة وكان ابا الهيثم في الجاهلية فقال يا بنى قريظة علمتم ودى اياكم وخاصة ما بينى وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان ليسوا كما تهم فان البلد بلكم وبه اموالكم وابنائكم ونسائكم لا تقدرول على ان تتحولوا منه إلى غيره وان قريشا وغطفان قد جاؤا لحزب محمد واصحابه وقد ظاهرتهم عليه واولادهم ونسائهم بغير بلدكم وليسوا مثلكم لانهم ان رأوا فرصة اغتتموها وان كان غير ذلك لحقوا ببلاذهم وخوايا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاعة لكم به ان خلابكم فلا تقاتلوا مع للقوم حتى نأخذوا منهم رهنا من اشرافهم يسكونون بأيديكم ثقة لكم على ان تقاتلوا معهم محمد قالوا اشرت بالراى ثم اتى قريشا فقال لابي سفيان بن حرب وكان اذذاك قائد المشركين من قريش ومن معه من كبراء قريش قد علمتم ودى لكم وفراتى محمد اوانه قد بلغنى أمر وأحبيت ان أبلغكموه نصحا لكم فآكتموه على قالوا نعم قال اعلموا ان معشر يهود بنى قريظة قد ندموا على ما فعلوا فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه يقولون انا قد ندمنا على نقض العهد الذى بيننا وبينك فهل برضيك ان تأخذك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من اشرافهم فسلمهم اليك فتضرب رقابهم ثم نكون معك على من بقى منهم فمستأصلهم فأرسل يقول نعم فان بعث اليكم يهود يلتمسولون منكم رهائن من رجالكم فلا تدفبوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كانت ليلة السبت ارسل ابوسفيان وروس بن غطفان إلى بنى قريظة يقولون لهم انا لسنا بدار مقام وقد هلك الخف والحافر فاعتدوا للقتال حتى تناجز محمد وفرغ فيما بيننا وبينه فأرسلوا يقولون لهم ان اليوم يوم السبت وهو يوم نعمل فيه شيئا وليسنا مع ذلك بالذين تقاتل محمد حتى نطولوا رهنا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى تناجز محمد انا نحن ان دهرتكم الحرب

من صيوفنا شدة القمر  
لغنى كل منهم أن يصير  
لما على وضوم وراوا لس  
السهام في أفواه تلك  
المراسى برأينا الصائب  
ناطقة وما أظهرها على  
سما برج غيوم ستائر  
الإلمت فيها من بوارق  
نفرطنا بارقة فمزقوا  
الإطواق من الخنق  
فطوقناهم بالحديد واحببنا  
الفتح المأمونى برأينا  
الرشيد وما خفى عن  
كريم عليه وفوع انتقامنا  
الشريف فى الغادر ابن  
البنادر لما أدر وقطع الله  
دائرة وظهور السر  
الابراهيمي لما ادعى  
انه نمرود تلك الفة الغادرة  
كلمه بسيوفنا فأخرسه  
وتخبطه شيطان الرعب  
بمسه ورأى فيه تلك الهمة  
العالية فنجاهن تلك الوقمة  
بفرسه ونفسه وأرى من قبل  
الى جهل يعصبه فقال له  
لاعاصم اليوم من أمر  
الله ورماه من شاهقه فى  
بحر هذا كرا بعد ما عرض  
عليه بثناياه وسمع الرعد  
من سيف ابراهيم ففر وقد  
شاهد من أصيب بصواعقه  
من عصاة الزكبان وصدقت  
فيه عزائم أترا كنا وما  
رؤى أحدنى ذلك اليوم  
من الترك مان وسفوا  
أوفار تلك الجبال من  
دعائم فكانت احجارها

دعائم فكانت احجارها أن تورق وتخصب بعد المحل وجنوا بالصلال على النصر وغنموا من الانعام واشتد

ما زاد في عدد أجناسه هل النحل ونفرت عنهم أو انس تلك الطيلاء والمتم (٩٣) هـ لحن في الطيلاء أنس منكم نفرت هـ

وانفطرت كبده لما رأى  
كواكب الحى من أفلاك  
تلك الصدور وقد انتثرت  
وسن المقر الصارم فيهم  
عزمه فقطع هذا الصارم  
من عواتقهم أو صالا  
وحيت نار حربه فسيكت  
أو انبهم من الذهب  
والفضة تحت حوافر خيله  
نعلا ورخصت أنواع  
الديباج فك من معدني  
صار مع ذنى لأن قبورهم  
بعثرت ونلا لسان حال  
السكب على السمور  
وغيره من أصناف الوبر  
وإذا الوحوش حشرت  
واقادت ركائبهم إلينا  
وبدور موطئها في بروج  
تلك الجبال قد أشرفت  
والتناظر يتلو من جمبا أفلا  
ينظرون إل الإبل كيف  
خلقت وكانت نار حرب  
القوم على المقر الإبراهيمي  
بردا وسلاما قانه رفع  
قواعد بيته في ذلك اليوم  
وعلمنا ان الله قد جعل  
لإبراهيم في هذا البيت  
الشريف مقاما ورقاه في حرم  
الابدر إلى برج السكال  
فأبدر فيها وسرى وأشد  
لسان الحال هذا المقال  
وقد ظهرت فلا تخفى على  
أحد  
الا على اكه لا يعرف  
القمر  
وإن كان سلا فهو في  
الخبر كاسده ومصارع  
ليوت الحرب قد جعلها  
ان دمهم يجرى عند لقاءه

واشتم عليكم القتال أن تشمروا إلى بلادكم وتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا به فلما رجعت إليهم  
الرسول بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان والله ان الذي حدثكم به نعيم بن مسعود لحق فأرسلوا  
إلى بنى قريظة يقولون انا لا تدفع إليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا  
وقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت إليهم الرسول ان الكلام الذي ذكره نعيم بن مسعود لحق  
وما يريد القوم إلا أن تقاتلوا فان رأوا فرصة انتهزوها وان كان ذلك شمروا إلى بلادهم وغلوا  
بينكم وبين الرجل في بلدكم فأرسلوا إلى قريش وغطفان انا لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فأبوا عليهم  
فلحل الله تعالى بينهم أرسل عليهم الريح ففترقوا وارتحلوا وكان هذا من لطف الله تعالى أن الهم نعيم

ابن مسعود هذه الفتنة هداة إلى اليقظة التي عم نفعها وحسن وقمها  
( وأما ما جاء في التيقظ والتبصر في الأمور ) فقد قالت الحكماء من أيقظ نفسه وألبسها التحفظ  
أيس عدوه من كيدته وقطع عنه أطعاع الماكرين به وقالوا اليقظة حارس لا ينام وحافظ لا ينسام  
وحاكم لا يرتضى فن تدحج بها أمن من الاختلال والعدو والجور والكيده والمكرو وقيل ان كسرى  
أنو شروان كان أشد الناس تطلعا في خفايا الأمور وأعظم خلق الله تعالى في زمانه تفحصا وبحثا عن  
أسرار الصدور وكان بيت العميون على الرعايا والجواسيس في البلاد ليقف على حقائق الأحوال ويطلع  
على غوامض القضايا فيعلم المفسد فيقابل بالتأديب والمصلح فيجازيه بالإحسان ويقول متى غفل الملك  
عن تعرف ذلك فليس له من الملك الا اسمه وسقطت من القلوب هيئته (وروى) عن أنس بن مالك رضى  
الله عنه أنه قال خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في ليلة من الليالي يطوف ويتفقد  
أحوال المسلمين فرأى بيتا من الشعر مضروبا لم يكن قد رآه بالأمس فدنا منه فسمع فيه أنين امرأة  
ورأى رجلا قاعدا فدنا منه وقال له من الرجل فقال رجل من البادية قدمت إلى أمير المؤمنين لأصيب  
من فضله قال فاهذا الأنين قال امرأة تتمخض قد أخذها الطلق قال فهل عندها أحد قال لا فانطلق عمر  
لرجل لا يعرفه فجاء إلى منزله فقال لامرأته أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب بنت فاطمة الزهراء رضى  
الله تعالى عنهما هل لك في أجرد ساقه الله تعالى لك قالت وما هو قال امرأة تتمخض ليس عندها  
أحد قالت إن شئت قال فخذى معك ما يصلح المرأة من الخرق والدهن واتنى بقدر وشحم وحبوب  
فجاءت به فحمل القدر ومشت خلفه حتى أتى البيت فقال ادخلى إلى المرأة ثم قال للرجل أرقد لى نار  
فجعل فجعل عمر ينفخ النار ويضرمها والدخان يخرج من خلال حليته حتى انضجها وولدت المرأة فقالت  
أم كلثوم رضى الله تعالى عنها بشر صاحبك يا أمير المؤمنين بغلام فلما سمعها الرجل تقول يا أمير المؤمنين  
ارتاع وخجل وقال واخجلتاه منك يا أمير المؤمنين أهكذا تفعل بنفسك قال يا أخا العرب من ولي شيئا  
أمور المسلمين ينبغي له ان يتطلع على صغير أمورهم وكبيره فانه عنها مسئول متى غفل عنها خسر الدنيا  
والآخرة ثم قام عمر رضى الله عنه وأخذ القدر من فوق النار وحملها الى باب البيت وأخذتها  
أم كلثوم وأطعمت المرأة فلما استقرت وسكنت طلعت أم كلثوم فقال عمر رضى الله تعالى عنه للرجل  
قم إلى بيتك وكل ما بقى في البرمة وفي غدائت الينا فلما أصبح جاءه فحجزه بما أغناه به وانصرف وكان  
رضى الله تعالى عنه من شدة حرصه على تعرف الأحوال وإقامة قسط العدل وإزاحة أسباب  
الفساد واصلاح الأمة يعص بنفسه ويباشر أمور الرعية سرا في كثير من الليالي حتى انه في ليلة مظلمة  
خرج بنفسه فرأى في بعض البيوت ضرة مزاج وسمع حديثا فوقف على الباب يتجسس فرأى  
عبدا أسود قدماه إناء فيه مزور وهو يشرب ومعه جماعة فهم بالدخول من الباب فلم يقدر من تحصين  
البيت فنسور على السطح ونزل إليهم من الدرجة ومعه الدرة فلما رأوه قاموا وفتحوا الباب وانهمزوا

الله من صب صخره تحب يده ورفع له في هذا المبتدا وسيره في الآفاق خيرا وعلم الاعداء ان دمهم يجرى عند لقاءه

بظله لابسجره وسألا  
قبل ذلك في ولده وقد  
كره العود إليه وألف  
أبوتنا الشريفة وتوطن  
فرددنا إلى أمه كي  
تقر عينها ولا تحزن عليه  
نخالف نص الكتاب  
ومشى في ظلم الظفبان ولم  
يعمل بقوله تعالى هل  
جزاه الإحسان إلا  
الإحسان فقا بلته سطوانتا  
الشريفة على قوله وفعله  
وما حاق المسكر السي إلا  
بأهله واخل ركابنا الشريف  
بالبليستين في العشرين  
من ربيع الآخر فجمعنا  
بمحضها الزاهر بين ربيعين  
وخمسينا بعشر الأقامة  
الاستيفاء مالنا في ذمة  
جيراتها من الدين فرحبت  
بنا وبسطه وساطها  
الأخضر وقالت على  
الرأس والعين والفتنا إلى  
درندة وما العيان من صنع  
الله في أخذها كالخبز  
وقرنا صدع صخورها  
باختلاف الآلات فجاء  
ماقرناه فضا على حجر  
وادعت أن سخرها أصم  
فاسمعنا من أذان المرابي  
تغير المدافع وتحررك  
الوتر وطلمت في ظهر  
الجبل كدمل قطار كل  
جرح من سهامنا بريشة إلى  
فتحها وظنت صون من  
بها الملو ذلك الفصح  
فطالت سيرونا إلى دواء  
القوم ومضجها وقرعنا جيلها بسبابات المدافع وكسرتنا

فسك الأسود فقال له يا أمير المؤمنين قد أخطأت وإني تائب فاقبل توبتي فقال أريد أن أضربك  
على خطيئتك فقال يا أمير المؤمنين ان كنت قد أخطأت في واحدة فأنت قد أخطأت في ثلاث فان الله  
تعالى قال ولا تجسروا وأنت تجسست وقال تعالى وأنوا البيوت من أبوابها وأنت أتيت من السطح  
وقال تعالى لا تدخلوا بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها وأنت دخلت وما سلمت  
فهب هذه لهذه وأنا تائب إلى الله تعالى على يدك أن لا أعود فاستتوبه واستحسن كلامه وله رضى الله  
تعالى عنه وقانع كثيرة مثل هذه وكان معاوية بن أبي سفيان رضى الله تعالى عنه قد سلك طريق أمير  
المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في ذلك وكان زياد بن أبيه يسلك مسلك معاوية في ذلك  
حتى نقل عنه أن رجلا كلمه في حاجة له وجعل يتعرف إليه ويظن أن زيادا لا يعرفه فقال أنا فلان بن  
فلان فتبسم زياد وقال له أنت تعرف إلى وأنا أعرف بك منك بنفسك والله إنى لأعرفك وأعرف أباك  
وأعرف أمك وأعرف جدك وجدتك وأعرف هذه البردة التي عليك وهي لفلان وقد أعارك إياها  
فبهت الرجل وارتمد حتى كاد يمشى عليه ثم جاء بعدهم من اقتدى بهم وهو عبد الملك بن مروان  
والحجاج ولم يسلك بعدهما ذلك الطريق واقفنى آثار ذلك الفريق المنصور ثاني خلفاء بني عباس  
ولى الخلافة بعد أخيه السفاح وهي في غاية الاضطراب فنصب العيون وأقام المتطلعين وبث في  
البلاد والنواحي من يكشف له حقائق الأمور والزعايا فاستقامت له الأمور ودانت له الجهات ولقد  
ابتلى في خلافته بأقوم نازعوه وأرادوا إخلمه وتمردوا عليه وتكاثروا فلولا أن الله تعالى أعانه بيقظه  
وتبصره ما ثبت له في الخلافة قدم ولا رفع له مع قصد أولئك القاصدين علم لكنه بث العيون فعرف  
من انطوى على خلافه فعالج به بالثلاثه وأطاع على عزائم المعانددين فقط رؤس عنادهم بأسيافه وكان  
بكال يقظته يتلقى المخذور يدفعه دون رفقه ويمالج المخوف بتفريق شمله قبل جمعه فذلك له  
الرقاب ولانت لخلافته الصعاب وقرر قواعدا وأحكامها بأوثق الأسباب فن آثار يقظته وفطنته  
مانقله عنه عقبة الأزدي قال دخلت مع الجند على المنصور فارتابني فلما خرج الجند أدنانى وقال  
لى من أنت فقلت رجل من الأزدي وأنا من جند أمير المؤمنين قدمت الآن مع عمر بن حفص فقال  
انى لأرى لك هيبة وفيك نجابة وانى أريدك لأمر وأنا به معنى فان كفيئتيه رفعتك فقلت انى لأرجو  
أن أصدق ظن أمير المؤمنين فى فقال أخف نفسك واحضر فى يوم كذا قال ففبت عنه الى ذلك اليوم  
وحضرت فلم يترك عنده أحدا ثم قال لى اعلم أن بنى عننا هؤلاء قد أبوا إلى كيد ملكنا واغتياه ولهم  
شيعة بخراسان بقرية كذا يكاتبونهم ويرسلون إليهم بصدقات أموالهم والطف بلادهم فخذ معك  
عيان من عندى والظافا وكتبا واذهب حتى تأتى عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب فاقدم عليه  
متخشعا والكتب على السنة أهل تلك القرية والاطاف من عندهم إليه فاذا رآك فإنه سيردك ويقول  
لا أعرف هؤلاء القوم فاصبره عليه وعاوده وقل له قد سيرونى سرا وسيروا معى أظافا وعينا وكلما  
جهمك وأنكر أصبره عليه وعاوده واكشف باطن أمره قال عقبة فأخذت كتبه والعين  
والاطاف وتوجهت الى جهة الحجاز حتى قدمت على عبد الله بن الحسن ففقيته بالكتب فانكرها  
ونهرنى وقال ما أعرف هؤلاء القوم فان عقبة فلم أنصرف وعاودته القول وذكرت له اسم القرية  
وأسماء أولئك القوم وأن معى أظافا وعينا فأنس بنى وأخذ الكتب وما كان معى قال عقبة  
فتركته ذلك اليوم ثم سأله الجواب فقال أما كتاب فلا أكتب الى أحد ولكن أنت كتابى  
إليهم فامرهم السلام وأخبرهم أن ابنى محمدا وإبراهيم غارجان لهذا الأمر وقت كذا وكذا  
قال عقبة فخرجت من عنده وسرت حتى قدمت على المنصور فأخبرته بذلك فقال لى المنصور انى

جسور على الرحف  
جاسرة وأقلعنا إلى خشب  
سفننا المسندة فزقنا قلوب  
سائرها وخر بنا قربتها  
العامة هذا مع أن الملك  
خطبها لنفسه وأراد أن  
يعرج إليه فترفعت عليها  
ولم ترضه لنقص العرج  
أن يعلوا عليها فرحل عنها  
ولم يخط من ديوان وصلها  
بمسموح ولكن ساعة  
رؤيتها قالت بكارتها  
مرحبا بأبي النصر واني  
الفتوح وتعلق سكانها  
بأذيال الامان فأمنام  
ولكن كانوا في صدرها  
غلا فزغنهم وجاءت  
مفاتيح جندروس قيل  
التخلص منها براءة  
فأحسننا الختام بدندرة  
والقينا أكسير المدافع  
على حجرها الذي كان  
غير مكرم وأحسننا التدبير  
في الصنعة وسمعت كرت  
رت بذلك فأقت من  
بها وبئر معلقة وزعت  
فرحة بكسرها المشيد  
ووصلت مفاتيحها يوم هذا  
الفتح مهنة بلسانها الحديد  
وغارت عروس جهنتان  
من لك نخطبتنا بلها  
البارع وجهزت كتابها  
يشهد لها بالخلو من الموانع  
وهي أيضا من خطبها الملك  
لنفسه فتمنعت وأراد  
السحو إلى ألقها العلاء  
فاستسفلته وترفعت

أريد الحج فإذا صرت بمكان كذا وكذا وتلقاني بنو الحسن وفيهم عبد الله فاني أعظمه وأكرمه  
وأرفعه وأحضر الطعام فإذا فرغ من أكله ونظرت إليه فتمثل بين يدي وقف قدماه فانه سيهرق  
وجهه عنك فدر حتى تقف من ورائه واغمز ظهره بأبهام رجلك حتى يملأ عينيه منك ثم انصرف عنه  
ولياك أن يراك وهو ياك كل ثم خرج المنصور يريد الحج حتى إذا قارب البلاد تلقاه بنو الحسن فاجلس  
عبد الله إلى جانبه لمخادته فطلب الطعام للعداء فأكلوا معه فلما فرغوا أمر برفعه فرفع ثم أقبل على  
عبد الله بن الحسن وقال يا أبا محمد قد عدلت أن بما أعطيتني من العهود والمواثيق أنك لا تريدني بسوء  
ولا تسكيد لي سلطانا قال فانا على ذلك يا أمير المؤمنين قال عقبه فلحظني المنصور بعينه فمتمت حتى وقفت  
بين يدي عبد الله بن الحسن فأعرض عني فدرت من خلفه وغمزت ظهره بأبهام رجلي فرفع رأسه وملا  
عينيه مني ثم وثب حتى جثي بين يدي المنصور وقال ألقني يا أمير المؤمنين أقالك الله فقال له المنصور لا ألقني  
الله أن لم أقتلك وأمر بحبسه وجعل يتطلب ولديه محمدا وإبراهيم ويستعلم أخبارهما قال على الهاشمي  
صاحب غدائه دعاني المنصور يوما فإذا بين يديه جارية صفراء وقد دعا لها بأنواع العذاب وهو  
يقول وبلك أصدقيني فوالله ما أريد إلا الألفة واثن صدقتيني لأصلن رحمة ولأتابن البر اليه  
وإذا هوي سألها عن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهي تقول لا أعرف له مكانا فامر  
بتمذيبها فلما بلغ العذاب منها أغشى عليها فقال كفوا عنها فلما رأى أن نفعها كادت تتلف قال  
مادواها مثلها قالوا شم الطيب وصب الماء البارد على وجهها وأن نسق السويق ففعلوا بها ذلك وعالج  
المنصور بعضه بيده فلما أفافت سألها عنه فقالت لا أعلم فلما رأى اصرارها على المجدود قال لها  
أتعرفين فلانة الحجامة فلما سمعت منه ذلك تغير وجهها وقالت نعم يا أمير المؤمنين تلك في بني سليم قال  
صدقت هي والله أمتي ابتعتها نالي ورزقي يجرى عليها في كل شهر وكسوة شتاتها وصيفها من  
عندي سيرتها وأمرتها أن تدخل منازلكم وتجمعكم وتتعرف أجوالكم وأخباركم ثم قال لها أتعرفين  
فلانا البقال قالت نعم يا أمير المؤمنين هو في فلان قال صدقت هو والله غلامي فمتمت إليه ما لا وأمرته  
أن يبتاع به ما يحتاج اليه من الأمتعة وأخبرني أن أمة لكم يوم كذا وكذا جاءت اليه بعد صلاة المغرب  
تسأله حناء وحوائج فقال لها ما تصنعين بهذا قالت كان محمد بن عبد الله بن الحسن في بعض الضياع  
بناحية البقيع وهو يدخل الليلة وأردنا هذا ليتخذ النساء ما يحتجن اليه عند دخول أزواجهن من  
المغيب فلما سمعت الجارية هذا الكلام من المنصور ارتعدت من شدة الخوف وأذعنت له بالحديث  
وحدثته بكل ما أراد والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله  
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني والستون في ذكر الدواب والوحوش والطيور والحوام والحشرات)

وما أشبه ذلك مرتبا على حرف المعجم

(حرف الهمزة)

(الاسد) من السباع والاثني أسدة وله أسماء كثيرة فمن أشهرها أسامة والحارث وقبوة والفضفر  
وحيدرة والليث والضرغام ومن كناه أبو الابطال وأبو شبل وأبو العباس وهو أنواع  
منها ما وجهه وجه إنسان وشكل جسده كالقر وله قرون سود نحو شبر ومنها ما هو أحمر كالغراب  
 وغير ذلك وتلد أمه قطعة لحم ويستمر بحمسه ثلاث أيام ثم يأتي أبوه فينخ فيه فتفترج اعضاؤه  
 وتتشكل صورته ثم ترضعه وتحمه عيناه مغلوقة سبعة أيام ثم تفتح ويقم على تلك الحال بين أبيه وأمه  
 إلى ستة اشهر ثم يتكلف الكسب بعد ذلك وله صبر على الجوع والمطش وعنده شرف نفس يقال انه

وعوت كلابه فلقيتهم ما مثل وزنه من أحجارها الثقال خلا فلما ن اصبح الصخر غنده بمقال وحلم طفرق ان سهامنا في كل

لا يماود فريسته ولا يأكل من فريضة غيره ولا يشرب من ماء وانغ فيه كلب وفي ذلك يقول بعضهم:  
 سأترك حبكم من غير بعض وذلك لكثرة الشركاء فيه إذا وقع الذباب على طعام  
 رفعت يدي ونفسي تشتهي وتجتنب الأسود ورود ماء إذا كان الكلاب يلغن فيه  
 وإذا أكل نهن نهنًا وريفة قليل جدًا ولذلك يوصف بالبهجر وعنده شجاعة وجبن وكرم فمن  
 شجاعته الاقدام على الأمور وعدم الاكتراث بالغبور ومن جبنه أنه يفر من صوت الديك والسنور  
 والعلست ويتحير عند رؤية النار ومن كرهه أنه لا يقرب المرأة خصوصًا إذا كانت حائضًا وقيل  
 أربع عيون نضى بالليل عين الأسد وعن الثرود عين السنور وعين الافعى وروى أنه لما تلا رسول  
 الله ﷺ والنجم إذا هوى قال عتبة بن ابي لهب كفرت برب النجم يعني نفسه فقال رسول الله  
 ﷺ اللهم سلط عليه كلبًا من كلابك ينهشه فخرج مع أصحابه في غير إلى الشام حتى إذا عمكان  
 يقال له الزرقاء زار الأسد فجعلت فرائسه ترعد فقالوا له من أي شيء ترعد فرائصك فوالله ما نحن  
 وأنت إلا سواء فقال أن محمدًا دعا على ووالله ما أظلت السماء من ذي لهجة أصدق من محمد ثم  
 وضعوا المشاء فلم يدخل يده فيه ثم جاء النوم لحاطوا أنفسهم بما تعامهم وجعلوه بينهم وناموا وجاء أسد  
 يتهمس وشتمهم رجلا رجلا حتى انتهى اليه فضغط ضغطة كانت اياها فسمع وهو بأخر رمق يقول ألم  
 أول لكم أن عمدا أصدق الناس ولبعضهم في الأسد

عبوس شموس مصلخه مكابد جرى على الأقران للفرن قاهر برائة شش وعينه في الدجى  
 كجمر الغضبي في وجهه الشر ظاهر يدل بانباب حداد كأنها أقصر الاشدان عن اخناجر

(فائدة) إذا أقبلت على واد منبج فقل أعوذ بدانيال والجب من من شر الأسد سبب ذلك على ما قيل  
 أن يختصر رأى في هلاكه يكون على يد مولود لجعل يأمر بقتل الاطفال لخافت أم دانيال  
 عليه لجماءت إلى بر فألقته فيه فأرسل الله أسد يحرسه وقيل أن يختصر نوم ذلك في دانيال فضرى  
 له اسدين وجعلها في الجب والقاه عليهما فلم يؤذياه وصارا يبصبسان حوله ويلجسانه فأقام ماشاء  
 الله تعالى أن يقيم ثم اشتهى الطعام والشراب فأوحى الله تعالى إلى ازمياء بالشام ان اذهب إلى أخيك  
 دانيال يجب كذا بمكان كذا قال ارمياء فسرت إلى ذلك الموضع فلما وقفت على رأس ذلك الجب ناديت  
 ففرقني فقال من أرسلك إلى قلت ارسلني الله اليك بطعام وشراب فقال الحمد لله الذي لا ينسى من  
 ذكره والحمد لله الذي لا يخيب من قصده والحمد لله الذي من وثق به لا يكله إلى غيره الحمد لله الذي  
 يجزى بالاحسان إحسانًا وبالصبر نجاته وغفرانا والحمد لله الذي يكشف ضرنا بعد كرتنا والحمد لله  
 الذي هو نقتنا حين تسوء ظنوننا بأعمالنا والحمد لله الذي مررنا حين ننته قطع الحبل عنا قال ثم صعد  
 ارمياء من الجب وأقام عنده مدة ثم فرقه ورجع (وحكى) أن يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام  
 مر بقبر دانيال عليه الصلاة والسلام فسمع منه صوتا يقول سبحان من تهزب بالقدره وقهر العباد  
 بالموت قال بعض الصالحين من قال هذه الكلمات استغفر له كل شيء (وحكى) أن ابراهيم بن آدم  
 كان في سفره ومعه رفقة فخرج عليهم الأسد فقال لهم قولوا اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا  
 بركنك الذي لا يرام وارحنا بقدرتك هلمينا فلاهلك وأنت رجائونا يا الله يا الله قال فولى الأسد  
 هاربا وقيل لما حمل نوح عليه الصلاة والسلام في سفينته من كل زوجين اثنين قال أصحابه كيف  
 نظمتن ومعنا الاسد فسلط الله عليه الحى وهى أول حى نزلت في الارض ثم شكوا اليه العذرة فأمر  
 الله تعالى الخنزير فعضت فخرج منه الفأر فلما أكثر وزاد ضرره وشكوا ذلك لنوح عليه الصلاة والسلام  
 فأمر الله سبحانه وتعالى الاسد فعضت فخرج منه لهر فحجب الفأر عنهم وبجرم أكل السبع لنبيه

عن المنع وجنح إلى  
 الاخلاص فسابقة باب  
 القلمة ورفع صوته في  
 الفاتحة وضحك ناموس  
 ملكنا الشريف على من  
 دعى بكنتا وكر كر  
 ولكن ابكتهم سهامنا  
 دما جرى من حاجر  
 القلعين ولم يمتز وقال  
 حصن كختنا ان كانت  
 قلعة نجم عفا يا في عقاب  
 فالنسر الطائر يخفق تحت  
 فادمتى بأجنحة أو كان  
 علاها من الاصيل  
 خضاب فكف الحصب  
 يتيمم ترى ويمسح بياض  
 جبهته فأنا الهيكل الذي  
 ذاب قلب الاصيل على  
 تذهبه وودد ينار الشمس  
 ان يكون من تعاويذه  
 والشجرة التي لولا سمو  
 فرعها تفكمت به حبات  
 الثريا وانتظمت في ساك  
 عناقيدته وتشاخ هذا  
 الحسن ورفع أنف جبله  
 وتشامم فأرمدنا عيون  
 مراميه بدم القوم وأميال  
 سهامنا على تكجيلها  
 تنزاحم ووصل النقيب  
 بتتقيبه عن مقاتلهم إلى  
 الصواب وأيقنوا أن  
 بعده لم يضرب بيننا بسور  
 له باب وكان منهم ما هم  
 عذبا فأكثرنا على منبجه  
 الزحام وتطفلوا على  
 رضاع ندى فلم ترض  
 أم المنع بغير الفطام وأمسى



قَابِلِنَا أَنْتَ جَبَلُكُمْ بِالْأَرْفَاعِ  
 وَرَجَعُوا عَنْ خَلِيلِهِم  
 الْكَرْدِيِّ لَمَّا قَامَ لَهُمْ عَلَى  
 جِهْلِهِ الدَّلِيلُ وَقَالُوا طَاعَةَ  
 السُّلْطَانَةِ الشَّرِيفَةِ مَبْرَأَعِي  
 فِيهَا مِنَ الْعَصَاةِ خَلِيلِ  
 وَسَأَلُونَا الصَّفْحَ عَنْ حَدِيثِ  
 جِهْلِهِمُ الْقَدِيمِ وَسَلُّوَا  
 الْقَلْعَةَ لِرِضَا خِرَاطِرِنَا  
 الشَّرِيفَةِ لَجَمْعِهِمْ بِذَلِكَ  
 بَيْنَ الرِّضَا وَالتَّسْلِيمِ  
 وَتَنَكَّرَتْ أَكْرَادُ كَرَكْرِ  
 سُورِ الْقَلْعَةِ فَعَرَفْنَا  
 بِلَامَاتِ الْقَسِيِّ وَأَلْفَاتِ  
 السُّهَامِ وَعَطَسَتْ أَنْوْفُ  
 مَرَامِيهِمْ بِأَصْوَاتِ مَدَافِعِنَا  
 كَانَتْ بِهَا زُكَامٌ وَتَبْرَمُوا  
 مِنْ خَيْلِهِمُ السُّكْرَدِيِّ  
 لَمَّا شَاهَدُوا الْخُطْبَ الْجَلِيلَا  
 وَقَالَ كُلُّ مَنْهُمْ يَا لَيْتَنِي لَمْ  
 أَتَّخِذْ فَلَانَا خَلِيلَا وَأُورَتْ  
 عَادِيَاتُ الْمَدَافِعِ بِالْقَلْعَةِ  
 قَدْ حَا فَا مَسَّتْ بِالزَّرَازِلَةِ  
 مَهْدَدَةٌ وَفُرُوا مِنْ سَطْوَاتِنَا  
 الشَّرِيفَةِ إِلَى الْبُرُوجِ  
 فَأَدْرَكَهُمُ الْمَوْتُ فِي بُرُوجِهِمْ  
 الْمُشِيدَةِ وَسَأَلْنَا كَرْدِيهِمْ  
 فِي حَزْبِ مَالِهِ لِيُعْذِرُوا  
 بِنَفْسِهِ الْخَبِيثَةِ وَيُرُوحَ  
 فَلَمْ تَرْضَ مِنْهُ عَلَى كُفْرِهِ  
 إِلَّا بِالْمَالِ وَالرُّوحِ وَمَسْجَدَهُ  
 فِي قَلْعَتِهِ وَقَدْ أَيْقَنَ  
 بِالْمَوْتِ وَارْتَفَعَ النَّزَاعُ  
 وَجَهَّزَ الْمَفْتَاحَ لِتَخْلُصِ  
 دِينِهِ لِحُصْلِ عَلَى سِجْنِهِ  
 الْإِجْمَاعِ وَأَمْسَى بِهَا  
 كَرِيضَةٌ فِي عَمْرِ الرِّيحِ

فَعِنَهُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ وَكُلِّ ذِي مَخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ (خَوَاصِهِ) فَنَ خَوَاصِهِ  
 أَنْ صَوْتُهُ يَقْتُلُ التَّمَاثِيحَ وَشَحْمُهُ مِنْ طَلِي بِهِ يَدُهُ لَمْ يَهْرَبْهُ سَبِيحٌ وَمَرَادَةُ الذِّكْرِ مِنْهُ تَحْمَلُ الْمَعْقُودَ وَلَحْمُهُ  
 يَنْفَعُ مِنَ الْفَالِجِ وَإِذَا وَضَعَتْهُ فِطْعَةٌ مِنْ جِلْدِهِ فِي صَنْدُوقٍ لَمْ يَهْرَبْهُ سَوْسٌ وَلَا أَرْضَةٌ وَإِذَا وَضَعَتْهُ عَلَى جِلْدِ  
 غَيْرِهِ مِنَ السَّبَاعِ نَسَلَقَتْ شَعْرَهُ وَهُوَ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الَّذِي يَعِيشُ أَلْفَ سَنَةٍ عَلَى مَا ذَكَرَ وَعِلَامَةُ ذَلِكَ كَثْرَةُ  
 سَقُوطِ أَسْنَانِهِ (وَالْأَبْلِ) قِيلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا مِنَ الدُّوَابِّ خَيْرًا مِنَ الْإِبْلِ أَنْ حَمَلَتْ أَنْقَلَتْ وَأَنْ سَارَتْ  
 أَبْعَدَتْ وَأَنْ حَلَبَتْ أُرْوَتْ وَإِنْ بَحَرَتْ أَشْبَعَتْ وَفِي حَدِيثِ الْإِبْلِ عِزْلَاهُمَا وَالغَنَمُ بِرُكَّةٍ وَالخَيْلُ مَعْقُودٌ  
 بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهِيَ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْعَجِيبَةِ وَإِنْ كَانَ عَجَبُهُ قَدْ سَقَطَ لِحُكْمِهِ  
 مَخَالِطَةُ النَّاسِ وَقَدْ أَطَاعَهَا اللَّهُ لِلدَّمِيِّ وَغَيْرِهِ حَتَّى قِيلَ أَنْ قَطَارًا كَانَ بِيَمِينِ حَبْلِهِ دَهْنٌ فَفَرَّتْ  
 بِأَرَاةٍ لَجَذْبَتِهِ فَسَارَ بِمَعَهَا الْفَطَارُ بِرَاسِطَةٍ جَذَبَهَا لَهُ وَهِيَ مَرَاكِبُ الْبَرِّ وَلِذَلِكَ قَرَّبَهَا اللَّهُ تَعَالَى  
 بِالسُّفَنِ فَقَالَ تَعَالَى وَعَلَى الْفَلَكَ تَحْمِلُونَ وَلَمَّا كَانَتْ مَرَاكِبُ الْبَرِّ وَالْبَرِّ فِيهِ مَا مَازَاهُ قَلِيلٌ وَمَا مَازَاهُ  
 كَثِيرٌ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى لَهَا صَبْرًا عَلَى الْعَطَشِ حَتَّى قِيلَ إِنَّهُ يَرْتَفِعُ ظَمْؤُهَا إِلَى عَشْرِ وَفِي الْحَدِيثِ  
 لَا نَسَبُوا الْإِبِلَ فَإِنَّهَا مِنْ نَفْسِ اللَّهِ تَعَالَى أَيْ يَمَّا يُوَسِّعُ بِهِ عَلَى النَّاسِ حِكَاةَ ابْنِ سَيِّدِهِ وَالَّذِي  
 يَعْرِفُ لَا تَسْبُوا الرِّيحَ فَإِنَّهَا مِنْ نَفْسِ الرَّحْمَنِ قَالَ أَصْحَابُ الْكَلَامِ فِي طَبَائِعِ الْحَيَوَانَاتِ لَيْسَ لَشَيْءٍ  
 مِنَ الْفُحُولِ مِثْلُ مَا لِلْجَمَلِ عِنْدَ هَيْجَانِهِ فَإِنَّهُ يَسُوءُ خَلْقَهُ فَيُظْهِرُ زَبَدَهُ وَيَقْلُ رِغَاؤَهُ فَلَوْ حَمَلَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ  
 أَضْعَافَ عَادَتِهِ حَمَلَ وَيَقْلُ أَكَلَهُ وَيُخْرِجُ لَهُ عِنْدَ رِغَاؤِهِ شَقِيقَةً لَا تَعْرِفُ مِنْ أَيْ شَيْءٍ هِيَ مِنْ أَجْزَائِهِ  
 وَهُوَ مِنَ الْأَحْرَارِ حَتَّى قِيلَ أَنَّهُ لَا يَنْزُولُ عَلَى أُمِّهِ وَعَلَى أُخْتِهِ حَتَّى قِيلَ أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ سَتَرَ نَاقَةَ بِشُوبِ ثُمَّ  
 أَرْسَلَ عَلَيْهَا وَلَدَهَا فَلَمَّا عَرَفَ ذَلِكَ عَمِدَ إِلَى أَحْلِيلِهِ فَأَكَلَهُ ثُمَّ حَقَّقَ عَلَى صَاحِبِهِ حَتَّى قَتَلَهُ وَلَيْسَ لَهُ مَرَارَةٌ  
 وَلِذَلِكَ كَثُرَ صَبْرُهُ وَقِيلَ يَرُودُ عَلَى كَبِدِهِ شَيْءٌ مَرْفِيقِي شَبْهُ الْمَرَارَةِ يَنْفَعُ الْمَرَارَةَ يَنْفَعُ الْفَشَاوَةَ فِي الْعَيْنِ كَالْحَلَاوِي فِي مَعْدَتِهِ  
 قُوَّةٌ حَتَّى أَنَّهَا تَهْضُمُ الشُّوْكَ وَتَسْتَطِيبُهُ وَيَحْلُ أَكَلَهُ بِالنَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ وَأَمَّا تَحْرِيمُ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
 وَالسَّلَامُ أَكَلَهَا فَبِاجْتِمَاعِهِمْ وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَسْكُنُ الْبُؤَادِي فَاشْتَكَى عِرْقَ النِّسَاءِ فَلَمْ يَجِدْ مَا يَبْلِغُهُ إِلَّا تَرَكَ  
 أَكْلَ لُحُومِهَا فَذَلِكَ حَرَمُهَا . وَأَمَّا انْتِقَاضُ الْوَضُوءِ بِأَكْلِ لَحْمِهَا فَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي ذَلِكَ فَذَهَبَ  
 الْأَكْثَرُونَ إِلَى أَنَّهُ لَا يَنْقُضُ وَعَلَيْهِ الْخُلَفَاءُ الْأَرْبَعَةُ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَأَبِي وَابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ  
 وَأَبُو طَلْحَةَ وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ وَأَبُو أَمَامَةَ وَجَمَاهِيرُ التَّابِعِينَ وَبِهِ أَخَذَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَبُو حَنِيفَةَ  
 وَأَصْحَابُهُمْ وَخَالَفَ فِي ذَلِكَ أَحَدُوهُمُ الْحَنَفِيُّ وَبِجِي بْنِ بَجِي وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ خَزِيمَةَ وَابْنُ خَزِيمَةَ وَابْنُ خَزِيمَةَ وَابْنُ خَزِيمَةَ وَابْنُ خَزِيمَةَ  
 مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ الْقَدِيمِ (خَوَاصِهِ) قَالَ ابْنُ زُهَيْرٍ وَغَيْرُهُ أَكْلُ لَحْمِ زَيْنِدِي فِي الْبَاءِ وَفِي الْأَنْعَاطِ بَعْدَ الْإِجْمَاعِ  
 وَبَوْلُهُ يَفِيقُ السُّكْرَانَ وَبُورُهُ إِذَا أَحْرَقَ وَدَرَّ عَلَى دَمٍ سَائِلٍ قَطْعُهُ وَقِرَادُهُ إِذَا رُبِعَ عَلَى دَمٍ عَاشِقٍ زَيْلُ  
 عَشْقِهِ (الْأَرْضَةُ) يَفْتَحُ الْهَمْزَ وَالرَّاءَ دَوِيْبَةً صَفِيْرَةً كَنَصْفِ الْعَدْسَةِ نَأْ كُلُّ الْخَيْبِ وَالْوَرَقُ وَلَمَّا كَانَ  
 فَعَلَهَا مِنَ الْأَرْضِ أَضْيَفَ اسْمِهَا إِلَيْهَا فَالْقَزْوِينِيُّ إِذَا أَتَى عَلَى الْأَرْضِ سَنَةَ نَبَتَ لَهَا جَنَاحَانِ طَوِيلَانِ  
 تَطِيرُ بِهِنَّ وَيُقَالُ إِنَّ الدَّابَّةَ الَّتِي دَلَّتِ الْجَنُّ عَلَى مَوْتِ سَلْيَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمِنْ شَأْنِهَا أَمَّا  
 نَبِيُّ لِنَفْسِهَا بَيْتًا مِنْ عِيدَانٍ تَحْمِلُهَا مِثْلُ بَيْتِ الْعُنْكَبُوتِ مَنْخَرًا مِنْ أَسْفَلِهِ إِلَى أَعْلَاهُ وَلَهُ فِي أَحَدِي  
 جَمَاهِرِهِ بَابٌ مَرْبُوعٌ وَمِنْهُ تَعْلَمُ الْأَوَائِلُ وَضَعُ النَّوَائِلِ لَوْ تَامَ وَالنَّمْلُ عَدُوُّهَا وَهُوَ أَصْفَرُ مِنْهَا فَيَأْتِي مِنْ  
 خَلْفِهَا وَيَحْتَمِلُهَا وَيَمْتَنِي بِهَا جَحْرُهُ لِأَنَّهُ إِذَا أَتَاهَا مُسْتَقْبَلًا لَا يَغْلِبُهَا (الْأَرْبُ) حَيَوَانٌ شَبَّهِ الْعَنَاقَ  
 نَصِيرُ الْيَدَيْنِ طَوِيلُ الرَّجْلَيْنِ يَطَأُ الْأَرْضَ عَلَى مُؤَخَّرِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ اسْمٌ يُطْلَقُ عَلَى الذِّكْرِ وَالْإُنْثَى وَلَهُ  
 شِدَّةٌ شَبِيحَةٌ وَبِمَا تَسْتَطِعُ وَهِيَ حَبْلِي وَيَكُونُ عَامَا ذَكَرًا وَعَامَا أُنْثَى . وَمِنْ عَجَائِبِهَا أَنَّهَا تَنَامُ وَعَيْنَاهَا  
 مَفْتُوحَتَانِ فَيَأْتِي الصَّيَادُ فَيَقْتُلُهَا مُسْتَيْقِظَةً قِيلَ مَنْ رَأَى أَرْبًا عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ بَيْتِهِ أَوْلَ مَا يَخْرُجُ أَوْ رَأَى

معرفة وصارت ابراجها بالنسبة المؤيدية مشرفة وجهاز قراعتان مفاتيح الرها وآمدور او تشريفه بتشريفهما بتقايدين يرفعان لها في الشرو محلا لخليناه بذلك وكان من العواطل خلعت المطابقة بالهطل المحلى والهيب ابن الغادر بجمرة المصيبة ففر الى برد الطاعة من غير فترة وهز جذع مراحة الشريفة واعترف انه جهل الفرق بين الثمرة والجمرة وأقر بذنونه وقال التوبة تجب ما قبلها ودوحة المرحام الشريفة قدم الله على الخافقين ظلها وعلم أنه ما أحسن البيان عن دندنة في تخليص ذلك المفتاح وسأل أن يحظى من بيان عفونا الشريف باستجلاء عروس الافراح فاذاقناه حلاوة قربنا بعد مذاق مرارة بينه والبسائه شريفة بنياية الابليستين فباس الأرض وهو لا يصدق أنه يرى محاجر تلك التين يعينه وجهازنا ولده داود بدرع من الامن ليأمنها من يد داود ويتفيا بظلال جبرنا ويصير بعد حر المصيبة في ظل مدود وقد تقدم سؤال قيسارية أن يقام بهاسوق الامان فاجبتناها وسمرت بها نار الخوف بعد ما عدت فجهزنا اليها بضائع الامن وأرخصناها

عند قيامه من نومه واصطبح به لم تقض له حاجة في ذلك اليوم ومن عجيب أمره أن تحمل الاثني منه باثنين وثلاثة وأربعة ولا تلد الا تحت الأرض خوفا على اولادها من الإنسان وتحفر تحت الأرض الحفائر القوية حتى أنها تخرب الجدران وعند ولادتها ينتحل شعرها وهي تحضن الأولاد إلى عشرين يوما ومن طبعه أنه أبه وفيه قوة وضدة وفي سفاده حالة تزوه بصرخ الذكر والاثني كالسنانير فاذا وقع منه الانزال وقع على الأرض قليل الحركة وعند سفاده تدير له وجهها فاذا ملكها بعد ذلك فإنها تجرى به وهو راكب عليها ويجرى معها (قائدة) ذكر ابن الاثير في المكمل أن صديقا له اصطاد أرنا وله اثنيان وذكر وفرج . وقيل التقطت الارنب نمره فاخلتها الثعلب فانطلقا يتخاصمان الى الضب فقالت الارنب يا أباحصل فقال سمعنا دعوت قالت أتياناك لتختصم قال عادلا حكما قالت فاخرج الينا قال في بيته يوقى الحكم قالت أتى وجدت نمره حلوة قال فكلمها قالت قد اختلسها الثعلب قال لنفسه بنى الخير قالت فاطمته قال محك أخذت قالت فاطمته قال اقتصر قالت فاقض بيننا قال قد قضيت فذهبت أقواله أمثال (ومن ذلك) ما حكى أن عدى بن أرواة أتى شريحا القاضي في مجلسه حكاه فقال له أين أنت قال بينك وبين الحائط قال فاسمع مني قال الاستماع جلست قال أتى تزوجت امرأة قال بالرفاء والبنين قال فشرط أهلها أن لا أخرجها من بيتهم قال أوف لهم بالشرط قال فأن أريد الخروج قال الشرط أملك قال أريد أن أذهب قال في حفظ الله قال فاقض بيننا قال قد فعلت قال فعلى من قضيت قال على ابن أمك قال بشهادة من قال بشهادة ابن أخت خالك (الخواص) قال الجاحظ من علق عليه كمب أرنب لم تضره عين ولا سحر وأكل دماغه يرى من الارتعاش العارض من البرد وأن شربت المرأة الحامل أتفحة الذكر ولدت ذكرا وإن شربت أتفحة الاثني ولدت أنثى وأن علق عليها زبل لم تحمل والارنب البحري من السموم فلا يجل أكله (سفنقور) ذابة شكلها كالزوزعة إذا أخذت وساخت وشرب منها مثقال زاد في الباه وهو من الأشياء النفيسة عند أهل الهند يقال انه يهدى اليهم فيذبونه بسكين من الذهب ويحشونه من ملح مصر فاذا وضعوا منه مئذالا على لحم أربيض نفع نفعا عظيما (الافعى) الاثني من الحيات والذكر أفعوان وهو يعيش ألف سنة على ما يقال ويعرف بالشجاع والاسود وهو أشر الحيات وأشرها حيات وأفعى سجستان ومن عجيب ما يحكى عنها أنها لدغت انسانا في رجله فانصدعت جيبته (وحكى) انها مشيت ناقة وفصيلها يرضع فات قبل أمه وقيل لما دخل شبيب بن شبة على المنصور قال له يا شبيب أدخلت سجستان فقال له نعم قال صف لي أفاعيها قال يا أمير المؤمنين هم دقاق الاعناق صفار الأذنان مقاصة الرؤس رقتش يرش كأنما كسين أعلام الحبرات كبارهن حتوف وصغارهن سيوف وقيل انها تندفن في التراب أربعة أشهر في البرد ثم تخرج وقد أظلمت عيناها فتمر بشجر الرزاياخ وهو الشمر الاخضر فتحك عينيها به فيرجع اليها بصرها فسبحان من ألهمها ذلك وقال الرنخري إذا عيت الافعى بعد ألف سنة ألهمها الله تعالى أن تأتى البساتين وتلقى نفسها على هذه الشجرة وتحك عينيها بها فتبصر وقيل إذا قطع ذنبها عاد كما كان وإذا بلغ نابها عاد بعد ثلاثة أيام وهي أهدى عدو للإنسان وقيل بعضهم رأيت حية قد ابتلعت كبشا عظيم القرنين لمصفت تضرب به الحجارة يمينا ويسارا حتى كسرت القرنين وابتلعته وقرنيه والله تعالى أعلم وقيل إذا قطع ذب الحية تعيش ان سلمت من الدر وقيل ان بالحبيثة حيات لها أجنحة تطير بها وقيل ان جلدها ينسلخ عنها في كل سنة مرة وقيل ان الجلد لا ينسلخ وإنما الذي ينسلخ نثر فوق الجلد وغلاف يخلق لها كل عام وهي تبيض على عدد أضلاعها أي بيضة فيجتمع عليها النمل فيفسد بقدرة الله تعالى الا نادرا . ومن عجيب أمرها أنها لا ترد الماء ولا تريده

وأيقن أهلها أنهم أن مشوا في حدائق عدلنا على غير هذه الطريقة صار ( ٩٩ ) على سوسنة كل ستان من دماهم

شقيقة فأزنا عنهم باينام  
عدلنا الوحشة وأمس  
قيسارتهم في أيامنا  
الزاهرة هشة وسجعت  
خطباء منارها باسما  
الشريف والدمر يهتر  
فرحة وينترنم ولم يخل من  
اسماننا عود منبر  
ولم يخل ديتار ولم يخل  
درم

وتقارب الاشتقاق بين  
سيواس وسيس فتجانسا  
للطاعة ومات العصيان  
بتلك البلاد فقالت  
ارزيكاز الصلاة جامعة  
وصلت طالعة مع الجماعة  
فلا قلعة إلا اقتضضنا  
بكارتها بالفتح وابتدلنا  
من ستارها بالحجاب ولا  
كأس برج أنرعوه  
بالتحصين أن توحنا رأسه  
من مدافعنا بالحجاب حتى  
فصلت في الروم لمسا كرنا  
التي هي عدد الفل قصص  
وعدنا فكان العود أحمد  
إذ لم يبق بتلك البلاد  
مانعه القدرة على الفتح  
من الفرص وجاءت رسل  
ملوك الشرق بالأذعان  
لطاقنا التي اتخذوها  
لشرقها قبلة. وود كل  
منهم أن يحظى من جبهات  
اعتابنا بقبلة وتوعوا  
من الهدانا باجناس  
صدقت من كل نوع  
مقبول وبالنوا في الرقة  
وأهدوا من الرقيق

ولكنها إذا شمت رائحة الخمر فلا تكاد تصبر عنه مع انه سبب هلاكها لأنها إذا شربت سكرت فتمرضت  
للقتل والذكر لا يقيم في الموضع وإنما تقيم الاثني لاجل فراخها حتى تكثب قوة فاذا قويت  
أخذتهم وانساب فأى جحر وجدته دخلت فيه وأخرجت صاحبه منه وعينها لا تدور وإذا قلمت  
عادت ومن عجيب أمرها أنها تهرب من الرجل العريان وتفرح بالنار وتقرّب منها وتحب اللبن حبا  
شديدا وإذا دخلت بصدورها في جحر لا يستطيع أقوى الناس اخراجها منه ولو قطعت قطعا وليس  
لها قوائم ولا أظفار وإنما تقوى بظهرها لسكرة أضلاعها ( وحكي ) عمر بن يحيى العلوي قل كناني  
طريق مكة فأصاب رجلا منا استسقاء فاتفق أن العرب يبرقوا منا قطار جمال على أحدها ذلك  
الرجل قال ثم بعد أيام جمعنا المقادير فوجدته قد برى فسألناه عن حاله فقال ان العرب لما أخذوني  
جملوني في أواخر بيوتهم فكنت في حالة أتمنى فيها الموت وبينما أنا كذلك إذا أتوني يوما بأفاعي  
اصطادوها وقطعوا رؤسها وأذناها وشورها بعد ذلك فقلت في نفسي هؤلاء اعتادوها فلا تضرهم  
فلما ان أكلت منها مت فاسترحت فاستطعمتهم فأطعموني واحدة فلما استقرت في بطني أخذني  
الذوم فنمت نوما ثقيلا ثم استيقظت وقد عرفت عراشديدا راندفعت طبيعتي نحو ما ثمرة فلما أصبحت  
وجدت بطني قد ضمير وقد انقطع الألم فطبت منهم ما كولا فأكلت وأقت عندهم أياما فلما نشطت  
ورثقت من نفسي بالحركة أخذت في الطريق مع بعضهم وأتيت الكوفة ( فائدة ) قيل ان الريحان  
الفارسي لم يكن قبل كسرى وإنما وجد في زمانه وسببه أن كسرى كان ذات يوم جالسا في بعض  
منفرجاته إذ جاءته حية فانسابت بين يديه وتمرغته وصارت تتقلق مثل الذي يشتكي فأراد بعض الجند  
قتلها فذمهم الملك ثم قال لهم انظروا أمرها فلما سمعت ذلك انسابت بين يديه فأمرهم أن يتبعوها  
إلى المكان الذي تريده قال فجاءت الى بئر وصارت تنظر فيه قال فنظروا فإذا فيه حية عظيمة وعلى  
ظهرها عقرب أسود فتنخسها بعضهم برمح فقتلها وتركوها ورجعوا فأخبر الملك بذلك فلما كان  
الغد جاءت الحية للملك وفيها بزق فترته بين يدي الملك وذهبت فقال للملك انها أرادت  
مكافأتنا اجملوه في الأرض لننظر ما يكون من أمره قال ففعلوا ذلك فطلع منه الريحان قال فلما  
انتهى أمره أتوا به إلى الملك قال وكان به زكام فشمه فبرى ( لطيفة ) من غريب ما اتفق لهامد  
الدولة انه لما ملك شراز اجتمع عليه أصحابه وطلبوا منه مالا ولم يكن عنده ما يرزئهم به فاعتم لذلك  
ونام مستلقيا على تقاه مفكرا في ذلك وإذا بحية عظيمة خرجت من سقف ذلك المجلس ودخلت في  
سقف آخر قال فطلب سلبا وصعد ليظن المكان الذي خرجت منه فلما رآه وجد كوة فنظر في  
داخلها فإذا هي مطمورة فدخلها فوجد فيها صندوقا فيه خمسمائة ألف دينار فأمر باخراجه وانفاقه  
على عسكريه ( ومن الطف ما اتفق له أيضا ) أنه كان بتلك البلاد خياط أطروش وكان الملك  
الذي قبله قد أودع عنده وديعة مال قال فطلبه عماد الدولة ليهيئ له على عادته لأنه هو الذي يخيط  
البلوك قال فتوم الاطروش أنه غمز عليه بسبب الوديعة فلما حضر بين يدي عماد الدولة قال له  
ان فلانا الملك لم يدع هندي سوى اثني عشر صندوقا ولم ادر ما فيها فأمر باحضارها فأحضرها  
فأخذها عماد الدولة ووسع بها على جنده وتمجبه من هاتين القضيتين فكانت هذه الاسباب  
من دلائل السعادة له وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الحيات بعد أن تنذر ثلاث مرات وقيل  
ثلاثة أيام وأما سكان البيوت فالانذار لها متعين وفي الحديث من قتل حية فكما أنما قتل مشركا من  
لبس خفا فلينفضه ومن آوى إلى فراشه فلينظفه ( الخواص ) يقال ان دمها يجلو البشر وقلبها  
إذا صلق على انسان لا يؤثر فيه السحر وضرسها إذا علق على من به وجع الضرس سكن الابين

ما قام له عقدنا سوق القبول وأسفر قرا يوسف من الجمال اليوسفي ونور الطاعة عن هجتين وأظهر كتاب

له حصنا وملاذولم يباشر في اخلاص الطاعة مما يقال له بسببه يوسف أعرض عن هذا وجاءت هداياه التي هبت نسائم القبول على اقبالها وجنيننا منها نمار الحجة وجل التفاصيل التي وسعها سناه الملك ببهجة ولم يترك لابنه في دار الطراز رتبة والثورة التي يحجم ابن فهد عن وصفها إذا قابل منها السواد والبياض بالمقلتين فانها جمعت لنا من ليلها الحالك ونهارها الساطع بين الآيتين والحواد الذي تميز بأوصاف ما صاحب مجرى السوابق من الفحول التي تجارها فانه غرة في جباه الخيل قال قائد العرا المحجلين ان الخير معقود بنواصيها والسروج التي سمت عندنا على السروجي بمقاماتها العاليه ورأيناها أهلة تعنى عن الفجر فخصنا كل سرج منها بالناشية والجوارح التي خشي النسر الطائر ان يصير منها واقعا وصدق فانقرس وخافت الشمس لما نسمت بالفضالة ولف سرحان الافق ذنبه على خيشومه ولم يتفهى والقوس الذي اصاب به أفراس الحجة ونال منها أوفر سهم ونصيب وجاء عبارة عن رأى مهديه

للآيمن والايسر الأيسر ولحما قال بقراط الحكيم من أكله أمن من الأرض الصعبة (الانيس) وتسميه الرماة الانيسة لأنه من طيور الواجب عندهم وهو طير له لون حسن غذاؤه الفاكهة ومأواه الانهار والبساتين والغياض وله صوت حسن كالقمرى (الاوز) طير يحب السباحة وفراخه يخرج من البيضة تسبح (الخواص) في جوفه حصاة تنفع المبطون ودهنه ينفع من ذات الجنب وذات الثعلب إذا طلى به ولسانه ينفع لقطار البول وغازه جيد إلا أنه بطيء الهضم (الاييل) بتشديد الياء المكسورة ذكر الوعل وله أسماء باختلاف اللغات وهو يشبه بقرا الوحش وإذا خاف من الصياد رمى بنفسه من رأس الجبل ولا يتضرر بذلك وإذا سمته حية ذهب إلى البحر فأكل السرطان فيشفي (خواصه) ان السمك يجب رؤيته وهو يجب ذلك وذلك أكثر ما يكون بقرب البحر والصيداون يعرفون ذلك فيلبسون جلده ليراهم السمك فيأتى لهم وهو مولى باكل الحيات وربما سمته فتسيل دموعه تحت محاجر عينيه حتى تصير تقرنين من كثرة ذلك ثم تجمد تلك الدموع فتصير كالشمع فتؤخذ وتجعل دواء للسم وهو الذي يسمى بانزهر الحيوانى وأجوده الاصفر وأكثر ما يكون ببلاد الهند والسندوقارس وإذا وضع على لسعة الحيات أبرأها وان وضعه الملسوع في فيه يفعه وهذا الحيوان لا تثبت قرناه إلا بعد سنتين وينبتان في أول الأمر مستقيمين ثم بعد ذلك يحصل فيهما التشعب ولا يزال يزيد إلى سنت سنين فينشئ يصيران كمنخلتين ثم بعد ذلك يلقى في كل سنة مرة ثم ينبتان قال ارسطو وهذا النوع يصاد بالصقير والاصوات المطربة فانه يجب الطرب والصيداون يتغلونه بذلك ويأثونه من ورانه فاذا رآه قد استرخت أذناه وثبوا عليه وقرنه مصمت واحليله من عصب لا عظم فيه ولا لحم وهو من الحيوان الذي يزيد في السم فاذا حصل له لك فر من مكانه خوفا من الصيادين وحكمه حل أكله

(الخواص) إذا بخر بقرنه البيت طرد الهوام التي فيه وإذا أحرق واستاك به الذي به صفرة الاسنان زال ذلك عنه ومن علق شيء منه ذهب نوموه ومن خواصه ان دمه يفتت الحصاة التي بالمثانة شربا والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(حرف الباء الموحدة)

(باز) كنيته أبو الاشعث وهو من أشد الحيوان تكبرا وأضيقها خلقا قال القزوينى لا تكون الا أنثى وذكرها من غيرها امامن جنس الحداة أو الفواهيين ولاجل ذلك تحتلف ألوانها وهو أصناف منها البازى والباشق والشاهين والبيدق والصقر والبازى أحمرها مزاجا لأنه لا يصبر على العطش فذلك لا يفارق الماء والاشجار المتسمة والظل الظليل وهو خفيف الجناح سريع الطيران تكثر أمراضه من كثرة طيرانه لأنه كلما طار انحط لحمه وهزل وأجبن أنواعه ما قل ريشه واحمرت عيناه مع حدة فيها قال شعاع

لو استضاء المرء في ادلاجه بعينه كفته عن سراجة

ودونه الازرق الاحمر العينين الاصفر دونهما ومن صفاته المحموده أن يكون طويل العنق عريض الصدر بعيدا بين المكبين شديد الانحطاط من الجوز غليظ الذراعين مع قصر فيهما (لطيفة) من عجيب أمره أن الرشيد يخرج ذات يوم للصيد فأرسل باز افغاب قليلا ثم أتى وفيه سمكة فأحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل يا أمير المؤمنين رويت عن جدك ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال ان الجوز معمور بأهم مختلفة الخباق وفيه دواب تبيض وتفرخ على هيئة السمك لها أجنحة ليست بذوات ريش فأجاز مقاتل على ذلك وأكرمه

(بالة) سمكة عظيمة قال القزويني يقال أن طولها يبلغ خمسمائة ذراع وقال غيره خمسون ويقال لها العنبر وهي تظهر في بعض الاحياء لاصحاب المراكب فاذا رآوها طلبوا بالطبول حتى انها تنفرد لانها جناحين كالقناطر اذا نشرتها أفرقتهم فاذا بنت على حيوان البحر وزاد شرها أرسل الله عليها سمكة نحو الذراع تلتصق باذنها ولا خلاص لها منها فتتزل إلى قعر البحر وتضرب رأسها به حتى تموت ثم تطفوا بعد ذلك فيقذفها الريح إلى الساحل فيأخذها أهله ويشقون جوفها ويستخرجون منها العنبر (بيضاء) هي اصناف كثيرة منها الأخضر والرمادي والأصفر والابيض يتخذها الملوك والرؤساء لحسن لونها وصوتها وفصاحتها (حكي) أنه أهدى لمعز الدولة درة بيضاء سوداء الرجلين والمنقار ويقال أن نوعها منها يقرأ القرآن (الخواص) من أكل لسانها تفصح وإذا جفف دمها وجعل بين الصديقين حصلت بينهما الخصومة وزبلها يخلط بماء المحصرم ويكتمحل به ينفع من الرممد وظلة البصر (بجمع) طائر أبيض اللون يميل إلى صفرة طويل المنقار كبير البطن أكثر أكله السمك (بح) طائر لطيف يأوي أطراف الماء وهو خلقه شريفة لم يوجد غالباً الا اثنين فقط (براق) هو الدابة التي ركبها النبي ﷺ وهو دون البغل وفوق الحمار أبيض اللون (برذون) نوع من الخيل دون الفرس العربي وفي الحديث أن النبي ﷺ ركبها وكذا عمر رضي الله تعالى عنه فلما ركبها عمر جعل يتخلخل به فنزل عنه وضرب وجهه وقال لا علم الله عليك هذه الخيلاء ولم يركب برذونا قبله ولا بعده وكنيته أبو الاخطل لطول ذنبه وأندد السراج الوراق في ذم البراذين يقول

لصاحب الاحباس برذونة • بعيدة العهد عن القرط • إذا رأته خيلاً على مربوط  
تقول سبجانك يا معطى • يمشى إلى خلف إذا ماشيت كأنما تكتب بالقبطي  
(الخواص) إذا شربت امرأة دمه لم تحبل أبداً وزبله يخرج المشيمة والجنين الميت وإذا جفف وذر منه على من به الرعاف انقطع رعافه وكذا الجرح (وبرغوث) تفتح منه الباء وتضم وكنيته أبو طامر وأبو عدى وأبو وثاب وهو يذب إلى ورائه (وحكي) أنه يعرض له الطيران كأنفل وهو يطيل السفاد ويبيض ويفرخ وأصله أولاً من التراب لاسمياً في الاماكن المظلمة وسلطانه في أواخر الشتاء وأول فصل الربيع ويقال انه على صورة القمل وله أنياب وخرطوم وقال بعضهم ديبها من تحنى أشد من عضها ولبس لك بديب ولسكن البرغوث خمبث يستلقى على ظهره ويرفع قوائمه فيزغوغ بها فيظن من لا يعلم له أنه يمشى تحت جنبيه وكان أبو هريرة رضي الله تعالى عنه يفلى ثوبه فتشقق البراغيث ويدع القمل فقال له أنس في ذلك فقال أبداً بالفرسان وأكر على الرجالة وأندد أعرابي

ليل البراغيث أعيان وأنصبي لبارك الله في ليل البراغيث  
كانن وجلدى اذ خلون به أيتام سوء أغاروا في الموارث

(وقال ابو الرماح الازدي)

تطاول بالفسطاط ليلي ولم يكن بوادي العضى ليلي على بطول تورقني حذب قمار أذلة  
وان الذي يؤنبه لذليل إذا جلت بعض الليالي منهن جمولة تعلقن في رجل حيث أجول  
إذا ما قتلنا من اضمفن كثرة علينا ولا يعني لمن قميل  
ألا ليت شعري هل أبيت ليلة ابرغوث على سبيل  
(وقال ابن أبيك الصفي)

الجلالي في نظم بديع الهدايا ونسخ الجفاه بكثرة رقيقه وأدر من أواني الصيني كؤوسا ارتعها الود بسلاف رحيمه ودخلنا حلب المحروسة وأوصلناها المستحق لها من ديون الفتح علينا ورددنا ما اغتصب منها فقالت هذه بضاعتنا ردت اليانا وقد آثرنا الجناب بكرامة هذه البشارة التي استبشر بها وجه الزمان بعد قطوبه وتبسم فان ركن هذا البيت الشريف ونسيب مدحه المقدم فيأخذ منها حفظه وبشاح صدر البرايا ففيها لهم برد وسلام ويرعاهم بعين الرعاية ليضوع فيهم عرف العدل ويصير مسلماً لهذا الختام والله تعالى يتمعه في ليله ونهاره من اخبارنا السارة بالاعباد والمواسم ويجعل له من ضياعه أعماله ان شاء الله حسن الخواص (قلت) وذكرت بهذه الرحلة ايضاً رحلتي من الدنيا المصرية إلى دمشق المحروسة المحمية سنة احدى وتسعين وسبعمائة والملك الناصر قد خرج من السكر ونزل عليها وتصدى لحصارها وقد اجتمعت عليه المساكر المصرية والشامية حدث بدمشق

المحروسة ما حدث من القتال والحصار والحريق فسكتب إلى المقر المرخومي الفخر القاضي ابن الكاسر في شرح ذلك وسأله ينسج على

فمواها ولم تُسمح على غلبة الظن (١٠٢) فريجة بمثلها (وهي) يقبل المملوك أرضا من يَمها أو ييمم بفرأها حصل له

أشكوا الله الرحمن مانالني  
نصجوا بالليل لما دروا  
من البراغيث الخفاف الثقال  
أني تقنعت بطيف الخيال

ولا يسب البرغوث لما ورد أن النبي ﷺ سمع رجلا يسب برغوثا فقال لا تسبه فانه أيقظ نبيا إلى صلاة  
الفجر (فائدة) سئل مالك عن البرغوث من يقبض روحه فقال أنه نفس قيل نعم قال الله يتوفى الانفس  
حين موتها ولقد شكنا عامل أفريقية إلى عمر بن عبد العزيز شر الهوام فكُتبت إليه إذا أوى أحدكم  
إلى فراشه فليقر أو بما لنا أن لا نتوكل على الله الآية وقال حنين بن إسحق الحيلة في دفع البرغوث أن تأخذ  
شيئا من الكبريت فتدخن به في البيت فانها تفر من ذلك وقيل يرش البيت بما السذاب وقيل مشاق  
المراكب يحرق في البيت قشور النارج (بعوض) قيل أنه على خلقة الغيل إلا أنه أكثر أعضاء  
منه فان للغيل أربعة أرجل والبعوض ستة وبزيد عليه بأربعة أجنحة وله خرطوم مجوف نافذ فاذا طعن به  
جسد إنسان استقى الدم وقذف به إلى جوفه فهو له كالبعوض والحلقوم وبما ألهمه الله أنه إذا جلس على  
عضو إنسان يتتبع مسام المروق فانها أرق وأسرع له في إخراج الدم وعنده شره في مصاحبته قيل أنه  
لا يمض شيئا فيتركه باختياره إلى أن ينشق أو يطاره ومن عجيب أمره أنه ربما قتل البعير وغيره من  
ذوات الأربع فيتوكله طريقا وقال الجاحظ من علم البعوض أن وراء جلد الجاموس دما وإن ذلك  
الدم غذاء لها وأنها إذا ظمنت في ذلك الجلد الغليظ فقد فيه خرطومها مع ضعفه ولو أنك ظنعت فيه  
بمسلات سديدة المتن رهيفه الحد لا تنكسرت فسبحان من رزقها على ضعفها بقوته وقدرته قال بعضهم  
أقول لتازل البستان طوبى لعيشك مم نشك فيه البعوض بملله فليس له قرار  
ويشحنه فليس له نهوض حماه قرصه وطنينه ان يبيت وعينه فيها غموض  
كانك حين تهدي بالآغاني تسكر في مسامعك العروض

ومن الحكم التي أودعها الله تعالى إياها أن جعل الله فيها قوة الحافظة والفكر وحاسة اللمس والبصر  
والشم ومنفذ الغذاء وجوفا وغا عروقا وعظما فسبحان من قدر فهدى ولم يترك شيئا سدى وقال  
الزحشرى في تفسير سورة البقرة في ذلك

يا من يرى مد البعوض جناحا في ظلة الليل البهيم الايل ويرى مناط عروفا في نحرها  
والمخ من تلك العظام النحل ويرى خريرا للدم في أوداجها منتقلا من مفصل في مفصل  
ويرى وصول غذا الحبين بيظنها في ظلة الاحسا بغير تمقل ويرى مكان الوطاء من أقدامها  
في سيرها وحشيتها المستعمل ويرى ويسمع حسن ما هودونها في قاع بحر مظلم متهول  
امن على بتوبة تمحرها ما كان منى في الزمان الأول

(بغل) معروف وكنيته أبو قرقص وأبو حرون وله كني غير ذلك كثيرة وهو مركب من الفرس والحمار  
ولذلك صار له صلابة الحمار وعظام الخيل وهو عثم لانس له روى ابن عساكر في تاريخ دمشق عن  
علي كرم الله وجهه أنها كانت تتمايل فدعا عليها إبراهيم الخليل لأنها كانت تسرع في قتل الحطاب لنار  
المنجنيق فتقطع الله نسلها وهو أشد الطابع لأنه تجاذبه الاعراق المتضادة والاخلاق المتباينة  
والعناصر المتباينة ومن العجيب أن كل عضو قرصه منه كان بين فرس والحمار (الخواص) فقلل إن  
حافر البغلة السوداء ينفع لطر الدفار إذا بخر به البيت وإذا سحق حافره بعد حره وخط به من الآس  
وجعل على رأس الأقرع نبت شعره وزبله إذا شمه المزكوم زال زكامه على ما ذكر (بقر) هو حيوان شديد  
القوة خلقه الله تعالى لمنفعة الإنسان وهو أنواع منها الجواميس وهي أكثر البان وكل حيوان أانه أرق  
أصوانا من ذكوره الالبقر واثاء يضربها الفحل في السنة مرة وإذا شئت شبقها تركت المرعى وذهب

الفخر والمجد فلا برح  
هيام الوفود إلى أبوابها  
أكثر من هيام العرب إلى  
ربانجد ولا زالت لحول  
الشعراء تطلق أعنة لفظها  
فتركض في ذلك الضنار  
وتهم بوادها الذي يجب  
أن ترفع فيها على أعمدة  
المذائح بيوت الأشعار  
وينهى بعد أشواق أمسية  
الدموع بها في محاجر العين  
معترة ولو لم يقر انسانها  
بمراسلات الدمع لقلت  
قتل الانسان ما أكفره  
وصول المملوك إلى دمشق  
المحروسة فيا ليته قبض  
قبل ما كنت عليه ذلك  
الوصول ودخوله إليها  
ولقد والله تمنى خروج  
الروح عند ذلك الدخول  
فنظر المملوك إلى قبة يلجأ  
وقد طار بها طير الحمام  
وحشت حولها تلك الأسود  
النضاربة فتطيرت في ذلك  
الوقت من القبة والطير  
وتعوذت بالعاشية ودخلت  
بعد ذلك إلى الفييات التي  
صغر اسمها لأجل التحجب  
فوجدتها وقد خلا منها  
كل منزل كان أنسا بحبيبه  
فأشد به لسان الحال  
قفانك من ذكر حبيب  
ونظرت بعد القباب إلى  
المصلى وما فعلت به سكان  
تلك الخيام والتفت إلى  
بديع بيوته التي حسن بناء  
تأسسها وقد فسد منها النظام

وإذا فسال وقد وقعت عقيق دمي على أرض المصلى والقباب

وإذا طلع عليها الفحل التوت تحته إذا أخطأ الجري لشدة صلابه ذكره قال المسعودي رأيت بالري  
البقر تحمل كالبعير فتترك على ركبتيها ثم تثور وبالجل (عجيبة) حكى في الأحياء أن شخصا كان له بقرة وكان  
يشرب لبنها بالماء ويبيعه لجاء السبل في بعض الأودية وهي واقفة ترعى فرغليها ففرقها لجلس صاحبها  
يندبها فقال له بعض بنيه يا أبت لا تندبها فإن المياه التي كنا نخلطها بلبنها اجتمعت ففرقتها (فائدة)  
ذكر ابن الفضل في كتابه عن وهب بن منبه أنه قال لما خلق الله تعالى الأرض اماجت واضطربت  
كالسفيينة فخلق الله تعالى ملكا في نهاية العظم والقوة وأمره أن يدخل تحتها ويجعلها على منكبها فدخل  
وأخرج يدا من المشرق وبدا من المغرب وقبض على أطراف الأرض وأمسكها ثم لم يكن لقدميه قرار  
فخلق الله تعالى ضخرة من باقوته حرما في وسطها سبعة آلاف فبق طخرج من كل فبق بحر لا يعلم عظمه  
إلا الله تعالى ثم أمر الصخرة أن تدخل تحت قدمي الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله تعالى نورا  
عظيما يقال له كيوتاه (١) له أربعة آلاف عين ومثلها أنوف وآذان وأفواه وألسنة وقوائم بين كل قائمتين  
منها مسيرة خمسمائة عام وأمر الله تعالى هذا الثور فدخل تحت الصخرة وحملها على ظهره وقرونه ثم لم يكن  
لثور قرار فخلق الله تعالى حوتا يقال له بهموت ثم أمره الله تعالى أن يدخل تحته ثم جعل الحوت على ماء ثم  
جعل الماء على الهواء ثم جعل الهواء على ماء أيضا ثم جعل الماء على الثرى على الظلمة ثم انقطع علم  
الخالق (الخواص) شحم البقر إذا خلط بزرنين أحمر طرد العقارب وإذا طلى به أناه اجتمعت البراغيث  
إليه وإذا شرب لبنها زاد في الانعاط وقرنها إذا سحق وجعل في طاهام صاحب الحمى فأكلت الحصى  
ومرارتها إذا خلطت بما السكرات نفعت من البواسير طلاء وإذا طلى به على الأثر الأسود في البدن  
أزاله وخصبه الفحل إذا جففت وسحقت وجعلت في عسل وأكلت فإنها تزيد في الباه وشعرها إذا  
أحرق واستبكت به تقع من وجع الاسنان وإذا خلط مع السكنجبين وشرب نفع من الطحال على ما ذكر  
(بومة) وكسيتها أم الخراب وأم الخراب وأم الصبيان ومن طبعها أن تدخل على كل طير في كرهه وتأكل أفراده  
ولمعاذ الطيور لها يجعلها الصيادون في أشراكهم حتى يقع عليها الطير ونقل المسعودي عن الجاحظ  
أن البومة لا تخرج بالنهار خوفا من العين لأنها تظن أنها حسناء وهي أصناف وكأها تحب الخلوة بنفسها  
(الخواص) من خواصها أنها نام باحدى عينيها والأخرى مفتوحة فإذا أخذت المفتوحة وجعلت تحت  
فص عاتم فن لبس له يتم مادام في بده وعكسها المغبوضة وإذا أردت معرفة ذلك فالفههما في الماء فالراسية  
للزوم والطافية لليقظة وإذا أخذ قلب البومة وجعل على اليسرى من المرأة وهي نائمة تحثت بجميع  
ما فعلته في نومها (بوخير) طير أبيض يأتي منه في كل سنة طائفة إلى جبل بالصعيد يقال له جبل الطير فيه  
كوة فتدخل من تلك الكوة فيمسك منها شيء فان أمسكت واحدة كان ذلك العام متوسطا الخصب وإن  
أمسكت اثنين كان كثير الخصب وإن لم تمسك شيئا كانت السنة مجدبة وأهل تلك الناحية تعرف ذلك  
وهذا الجبل بالقرب من بلدة مارية أم إبراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم

(حرف التاء)

(تمساح) حيوان عجيب على صورة الضب له فم واسع وفيه ستون نابا وقيل ثمانون وبين كل نابين سن  
صغيرة وهي اثني في ذكر إذا أطبق فله على شيء لا يفلته حتى يخضعه من موضعه وله لسان طويل  
وظهر كالسلفاة ولا يعمل الحديد فيه وله أربعة أرجل وذنب طويل وهو لا يوجد إلا بنيل مصر  
يقول المسافرون أنه يوجد ببحر الهند وطوله في الغالب ستة أذرع إلى عشرة في عرض ذراعين أو ذراع ويقوم  
في البحر تحت الماء أربعة أشهر لا يظهر وذلك في زمن الشتاء ويتغوط من فيه في الغالب ويحصل في فيه  
الدود فيؤذبه فيلهمه الله تعالى فيخرج إلى بك الجزائر ويفتح فاه فيرسل الله تعالى له طيرا يقال له

(١) قوله له كيوتاه بهامش ابن خلدون لوتياه كما في الزهر وروح واللهجة انتهى وليحرد

في خبر كان  
دمع جرى نقصى في  
الربع ما وجبا  
ووقفت اندب عرصاتنا  
التي قححت بالبين غابث  
من أهلها الظنون وكم  
داروا بقمحتها حيفة من  
طاحون النار فلم يسلم

(٤) المستطرف ثان صدقت المثل بأن القمح يدور ويجي إلى الطاحون وتطرت بعد ذلك إلى الحدادين وقد نادتهم النار بلسانها من مكان بعد

سلاسل وأغلالاً وسعيراً  
 هذا وكأما أصليت نار  
 الحريق وشبت نار الحرب  
 ذكر ما أشار به مولانا  
 على المملوك من الإقامة  
 بمصر فأشدت من شدة  
 الكرب أهل مصر وأين  
 مصر وكيف لي  
 بديار مصر مراتها وملاعبا  
 الدهر سلم كيفها حاواته  
 لا مثل دهري في دمشق  
 محاربا  
 يا مولانا لقد ابست دمشق  
 في هذا المأثم السواد  
 وطبخت قلوب أهلها كما  
 قدم على نارين وسلطان  
 الأسنه بالسنة حداد ولقد  
 نشفت عيونهم من الحريق  
 واستسقوا فلم ينشقوا  
 رائحة العادية وكم رؤى  
 في ذلك اليوم وجوه  
 يومئذ خاشعة عاملة ناصبة  
 تصلى ناراً حارة وكم رحيل  
 تلا عند لهيب بيته  
 نبت يداً أنى لهب وخرج  
 هاربا وأمراته حمالة  
 الحطب وشك الناس من  
 شدة الوهج وهم في الشتاء  
 وصاروا من هذا الأمر  
 يتمجبون فقال لهم لسان  
 النار أتجبون من الوهج  
 والحريق وأنتم في كانون  
 واعمري لو عاش ابن  
 نباته ورأى هذه الحال  
 وماتم على أهل دمشق في  
 كانوا الترك رثاء ولده

القطا فيدخل في فيه فيأكل ما فيه من الدود فيحصل له راحة فعند ذلك يطبق فيه على الطير لياً كله  
 فيضربه بريشتين خلقهما الله تعالى في جناحيه كريشة الفصاء فيؤله فيفتح فاه فيخرج ولذلك يضرب  
 به المثل فيقال جازاه مجازاة التماسح وزعم بعض الباحثين عن أحوال التماسح أن لهستين نابا وستين  
 عرقا ويسمى ستين مرة ويبيض ستين بيضة ويحضن ذلك ستين يوماً ويهيش ستين سنة فإذا أفرخ  
 فاصعد الجبل صار ورلاً وما نزل البحر صار تمساحاً وفكه الأسفل لا يستطيع تحريكه لأن فيه عظام  
 متصلاً بصدوره وإذا أراد السفاد أخذ أنثاه وطلع بها إلى البروقلبها وجامعها فإذا قضى حاجته قلبها ثانياً  
 لأنه لو تركها على تلك الحالة بقيت حتى تموت وما ذلك إلا أنها لا تستطيع الانقلاب ليبوسة ظهرها  
 وصلابته وقد سلط الله تعالى عليه أضغاث الحيوان وهو كلب الماء يقال أنه يتلبط بالطين ويغافل  
 التماسح ويقذف بنفسه في فيه فيبتلعها لنعومته فإذا حصل في جوفه اب ما عليه من سخونة بطنه فيعمد  
 إلى أمعائه فيقطعها ويقطع مرقا بطنه فيقتله (الخواص) عينه تشد على من به رمد النبي للمعنى  
 واليسرى لليسرى وشحمه إذا قطر في أذن من به صمم نفعه (تنين) ضرب من الحيات وهو طويل  
 كالنخلة السحوق وجسده كالليل أحمر العينين لها بريق واسع الفم والجوف يتلعلل الحيوان وأول أمره  
 يكون حمة متمردة ثم تطغى وتسلط على حيوان البر فيستغيث منها فيأمر الله ملكاً فيحملها ويلقيها  
 في البحر فتقيم فيه مدة ثم تسلط على حيوانه أيضاً فيستغيث منها إلى ربه فيأمر الله تعالى بالقاءها في النار  
 فيعذب بها الكافرين وقيل يأمر الله تعالى بالقاءها على أجاج وما أجاج وروى ابن أبي شيبة عن أبي سعيد  
 الخدري رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يسلم الله على الكافر في قبره تسمية  
 وتسمين تسمينا تمنشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو أن تسمينا منها نفخ على الأرض ما نبتت فيها خضراء

(حرف الثاء)

(تعلب) وهو معروف ذومكر وخديعة وله جميل في طلب الرزق فمن ذلك أنه يتناول  
 وينفخ بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن أنه مات فإذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده  
 وحيلته هذه لا تتم على كلب الصيد فمن حيلته أنه إذا تعرض للقنفذ نفش القنفذ شوكة  
 فيسلمح هو عليه فيلم شوكة فيقبض على مرقا بطنه ويأكله وسلمحه أثن من سلمح  
 الحباري (ومن) لطيف أمره أنه إذا تسلط عليه البراغيث حملها وجاء إلى الماء وقطع قطعة  
 من صوفه وجعلها في فيه ونزل في الماء والبراغيث تطير قليلاً حتى تجتمع في تلك الصوفة فيلقبها في  
 الماء ويخرج وفروره أدنى الفراء وفيه الأبيض والرمادي وغير ذلك وذكر في عجائب المخلوقات  
 أنه أهدى إلى أبي منصور الساماني تعلب له جناحان من ريش إذا قرب الإنسان منه نشرهما وإذا  
 بعد لصقهما (لطيفة) ذكر ابن الجوزي في آخر كتاب الأذكىاء والحافظ أبو نعيم في حلية  
 الأولياء عن الشعبي أنه قال مرض الأسد فمأردته السباع والوحوش ما خلا الثعلب فتم عليه الذئب  
 فقال الأسد إذا حضر فأعلمني فلما حضر الثعلب أعلمه بذلك وكان قد أخبره بما قاله الذئب  
 فقال الأسد أين كنت يا أبا الفوارس قال كنت أتطلب لك الدواء وقال وأى شيء أصبته قال قيل  
 لي خرزة في عرقوب أبي جهم قال فضرب الأسد بيده في ساق الذئب فأدماه ولم يجد شيئاً فخرج ودمه  
 يسيل على رجله وانسل الثعلب فر به الذئب فناداه يا صاحب الخلف الأحمر إذا قدمت عند الملوك  
 فانظر ما يخرج منك فإن المجلس بالامانات وقيل خرج الأسد والثعلب والذئب يتصيدون  
 فاصطادا حمار وحش وضبا وغزالاً ثم جلسوا يقسمون فقال الأسد للذئب أقسم علينا فقال  
 حمار الوحش لي والغزال لاني الحمرث والضب للثعلب فضر به الأسد في رأسه فرضخا فقال الثعلب  
 أنا أقسم حمار الوحش لاني احمرث يتغذى به والغزال لاني الحمرث يتعشى به والضب لاني الحمرث



قلنا أذقت الآزفة وستروا  
 بروجها من الطارق بتلك  
 الستائر وهم يتلون ليس لها  
 من دون الله كاشفة  
 واستجليت عروس  
 الطارقة عند زفها وقد  
 تجهزت للحرب وما لها  
 غير الأرواح مهر وعقدت  
 على رأسها تلك العصائب  
 ونوشحت بتلك الطوارق  
 وأدارت على ممصمها  
 الأبيض سوار النهر  
 وغازلت بحواجب  
 قسيها فرمت القلوب من  
 عيون مراميتها بالنبال  
 وأهدت إلى العيون من  
 مكاحل نارها أكجالا  
 كانت السهام لها أميال  
 وطلبها كل من الحاضرين  
 وقد غلادست الحرب  
 وسمع وهو على فرسه  
 بنفسه الغالية وراموا  
 كصفها وهم في رقعة الأرض  
 كأنهم لم يعلموا بأن الطارقة  
 عالية ولأنه لقد حرست  
 بقوم لم يتدرعوا بغير آية  
 الحرص في الأسحار وقد  
 استيقظوا لخل قسيهم ولم  
 تم أعينهم عن الأوتار فاعيد  
 رواسيها التي هي كالجمال  
 الشاحنة بمن أسس رواسي  
 المحجوج وأحصنها قلعة  
 بالنساء ذات البروج  
 وتناولت إلى السور  
 المشرف وقد فضل في  
 علم الحرب وحفظ أبوابه

يتنفل به فيما بين ذلك فقال له الأسد لله درك من فرضي ما أعليك بالفرانس من عليك هذا قال على  
 التاج الأحمر الذي البسته هذا وأشار إلى الذئب (وحكى) أن الذئب مرفى السحر بشجرة فرأى  
 فوقها ديكا فقال له أما تنزل نصل جماعة فقال ان الإمام نائم خلف الشجرة فأيقظه فنظر الثعلب فرأى  
 الثعلب فصرط وولى هاربا فناداه أما تأتي لنصل فقال قد انتفض وضوئي فاصبر حتى أجد بدلي  
 وضوء وأرجع ومن العجب في قسمة الأرزاق أن الذئب يصيد الثعلب فيأكله والثعلب يصيد  
 الفنفذ فيأكله والفنفذ يصيد الأفعى فيأكلها والأفعى تصيد العصفور والعصفور يصيد الجراد  
 والجراد يصيد الزنابير والزنابير تصيد النحل والنحل تصيد الذباب والذباب يصيد البعوض  
 والبعوض يصيد النمل والنمل يأكل كل ما يسر من صغير وكبير فتبارك الله الذي أنعم ما صنع  
 (الخواص) رأسه إذا ترك في برج حمام هرب الحمام منه ونابه يشد على الصبي بحسن خلقه ومرارته  
 يجعل منها في أنف المصروع يبرأ ولحمه ينفع من اللقوة والجذام وخصيته تشد على الصبي تنبت  
 أسنانه وفروه أنفع شيء للربوط ودمه إذا جعل على رأس أقرع نبت شعره إذا كان دون بلوغ  
 وطحاله يشد على من به وجع الطحال يبرأ (ثعبان) هو الكبير من ذكر أكل أو أنثى وهو  
 عجيب الشأن في هلاك بني آدم يلتوى على ساق الإنسان فيكسرها وليس له عدو إلا النمس ولولا  
 النمس لأكلت الثعابين أهل مصر (الطيفة) قيل ان عبدالله بن جدعان كان في ابتداء أمره صعلوكا  
 وكان شربا بفتك ويقتل وكان أبوه يعقل عنه فضجر من ذلك وأراد قتله فخرج هاربا على وجهه  
 فتوصل لجبل فوجد فيه شقا فدخل فيه فوجد في صدره شيئا كهيئة الثعبان فدنا منه وقال لعله  
 يثب على فيقتلني وأستريح قال فدنا منه فوجده مصنوعا من ذهب وعيناه ياقوتتان ثم وجد من  
 داخل بيته فيه جذع طرال بالية على أسرة الذهب والفضة وعند رؤسهم لوح مكتوب فيه تاريخهم  
 وإذا بهم رجال من جرم وفي وسط البيت كرم من الياقوت الأحمر والزمرد والذهب والفضة  
 واللؤلؤ فأخذ منه قدر ما يحمل وعلم الشق وذهب إلى قومه فأخافهم ورجع فلم يدرك الشق قال  
 رسول الله ﷺ لقد كنت استظل بمهجنة عبدالله بن جدعان من الهجير قالت عائشة يا رسول الله  
 هل ينفعه ذلك شيئا قال لا لأنه لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين

(حرف الجيم)

(جراد) حيوان معروف وليس له جهة مخصوصة وإنما يكون هائما هاربا وإذا أراد أن يبيض ذهب  
 إلى بعض الصخور فضرها بذنبه فتخرج له فيأتي بيضه فيها وله ستة أرجل وطرفا أرجله كالنشار  
 وهو ألوان عديدة وفيه حلقة عشرة من الجبابرة وجه فرس وعينا فيل وعنق نور وقرنا ايل وصدر  
 أسد وبطن عقرب وجناحا نسر ولخذجل ورجلا نعامة وذئب حية وهو الحيوان الذي يتقاد  
 إلى رئيسه كالسكر إذا ظعن أميره تتابع خلفه وفي الحديث ان جرادة وقعت بين يدي رسول الله  
 ﷺ فإذا مكثت على جناحها بالبرانية نحن جند الله الأكبر ولنا تسعة وتسعون بيضة ولو تمت  
 لنا المائة لا كنا الدنيا بما فيها فقال عليه الصلاة والسلام امك الجراد اللهم اقلل كبارها وأمت  
 صغارها وأفسد بيضها وسد أقوامها عن مزارع المسلمين وعن معايشهم انك سميع الدعاء قال  
 لجاه جبريل فقال انه قد استجيب لك في بعضها وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال ان الله تعالى  
 خلق ألف أمة ستمائة منها في البحر وأربع مائة في البر وإن أول هلاك هذه الأمة الجراد فإذا هلك  
 الجراد تتابعت الأمم مثل الدر إذا قطع سلسكته قيل كان طعام يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام  
 الجراد وقلوب الشجر وكان يقول من أنتم منك يا يحيى وقد أجمع المسلمون على أكل لحمه ومن خواصه

المقلات فلو فطنا على باب الأوجدناه لم يترك خلقه لصاحب المفتاح تلخيصا لما أبداه من المشكلات وما أحقه بقول القائل

ونصبوا دست الحرب ولم يعلموا بانه قد طبع لهم على كل باب قدرا فلا وأبيك لو نظرته يوم الحرب قد تصاعت فيه أنفاس الرجال فقلت ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وإلى المحاصرين وقد جاؤا راجلا وفارسا ليشهدوا القتال اقت وجماعت كل نفس معها سائق وشهيد وإلى كواكب الاسنة وقد انتثرت وإلى قبور الشهداء وهي من تحت أرجل الخيل وقد بهرت وإلى كرافوارس وفرها لقلت علمت نفس ما قدمت وأخرجت وإلى نار النفط وقد نقطت من غيضا وإلى ذكور السيوف وقد وضعت المنايا بالسعود وتمذرت من شدة الدماء لكثرة حيضها ومن العجائب أن يبض سيوفهم تلك المنايا السود وهي ذكور وإلى فارس الغبار وقد ركب صهوات الجو ولحق بمنان السماء وإلى أهداب السهام وقد بكت لما تخضبت بالدماء وإلى كل هارب سلب عقله وكيف لا وخصمه له وإلى كل مدفع وماله عند حكم القضاء دافع وإلى قامات أفلام الخط وقد صار لها في طروس

أن الإنسان إذا تبخر به نفعه من عسر البول (جرو) بكسر الجيم وفتحها وضمها وهو الضفير من أولاد الكلاب والسباع وقد كان ﷺ أمر بقتل الكلاب وسببه أن جبريل عليه السلام وعدة لياثيه فتأخر قال فلقية النبي ﷺ بعد ذلك فقال ما أخرجك عن وعدك فقال ما تأخرت ولكن لا تدخل بيتا فيه صورة ولا كتاب فأمر بقتلها وروى مسلم والطبراني عن خولة بزيادة ولفظها أن جروا دخل تحت سرير في بيته ﷺ فات فكك النبي ﷺ أياما يأنيه الوحي قال لعله حدث في البيت شيء فخرج للمسجد فنزل عليه الوحي قالت خولة فقممت البيت فوجدت الكلب تحت السرير (عجيبه) حكى أن رجلا لم يولد له ولد فكان يأخذ أولاد الناس فيقتلهم فنهته زوجته عن ذلك وقالت يا أخذك الله بذلك فلو أخذت فعل في يوم كذا وصار بعدد أفعاله لها فقال له ان صاعك لم يمتلي ولو امتلا آخذك قال فخرج ذات يوم وإذا بغلامين يلعبان ومعهما جرو فأخذها الرجل ودخل البيت فقتلها وطرد الجرو وقال فقتلها أبوها فلم يجدها فانطلق إلى نبي لهم فأخبره بذلك فقال أها أمية كانا يلعبان بها قال جرو و كلب قال اتنى به فجعل خاتمه بين عينيه ثم قال له ان اذهب خلفه فأى بيت دخله ادخل معه فان أولادك فيه قال فجعل الجرو يخور الدروب والحرارات حتى دخل بيت القاتل فدخل الناس خلفه وإذا بغلامين متعفران بدمهما وهو قائم يحفر لها مكانا يدفنهما فيه فأمسكوه وأتوا به لنبيهم فأمر بصلبه فلما رأته زوجته على الخشبة قالت ألم أحذرك هذا اليوم وتقول ما تقول الآن امتلا صاعك وسيأتي الكلام على الكلب في حرف الكاف ان شاء الله تعالى (جمل) دويبة معروفة تسمى أبا جهران والزقوق بعض البهائم في وجهها قتهرب منه وهو أكبر من الخنفس له شديد السواد في بطنه لون حمرة للذكرة نان يوجد كثيرا في مراح البقر والجاموس قيل انه يتولد من أخنثاهما ومن شأنه جمع الروث وادخاره ومن عجيب أمره أنه إذا شم الورد مات ويعيش بعوده للروث وله جناحان لا يكاد أن يريان إلا إذا طار وله ستة أرجل وسنام مرتفع جدا وهو يمشی القهقري ومن طبيعه أنه يحرس النيام فاذا قام أحدهم يتفوط تبعه ليا كل من رجيمه وذلك من شدة شهوته للغائط

(حرف الحاء)

(جمل) طير فوق الحمامة أغبر اللون أحر المتقارن الرجلين يسمى دجاج البر وهو صنفان نجدى وتهاى النجدى والتهاى أبيض وله شدة الطيران وإذا تقاتل ذكران تبعته الأثني الغالب وله شدة شبق وأفراخه تخرج من البيض كاسية ويعمر في الغالب عشرين سنة وإذا قوى على غيره أخذ يبضه فخصنه ومن شر الله تعالى انه أفرخ ذلك البيض تبع الفرخ أمه التي باضته ومن طبيعه أنه يندع غيره في قرقرته ولذلك يتخذ الصيادون في اشراكهم (غريبة) قيل ان أبا نصر بن مروان كل مع بعض مقدمى الأكراد فأتى على سباطة بحجلتين مشويتين فلما رأهما ضحك فقال مم تضحك قال كنت أقطع الطريق في عنفوان شبابه فربى تاجر فأخذته فلما أردت قتله تضرع إلى فلم أقتله فلما علم أنه لا بد لي من قتله التفت يمينا وشمالا فرأى حجلتين كاتبنا بقربنا فقال اشهد لي أنه قاتلي ظلما فقتلته فلما رأيت هاتين الحجلتين تذكرت حمقه في استشهاد بهما فقال أبو نصر والله لقد شهدنا عليك عند من أفادك بالرجل ثم أمر به فضربت عنقه (والخواص) لحمها جيد معتدل الهضم ومرارتها تنفع الغشاوة في العين وإذا سمط بها لإنسان في كل شهر مره جاد ذهنه وقل نسيانه وقوى بصره وحدأة) بكسر الحاء وفتح الدال مع همزة أخس الطير تبيض ببيضتين وربما باضت ثلاثا وتخصن عشرين يوما ومن ألوانها الاسو والرمادى وهي لا تصيد الاخطا وفي طبيعتها تقف في الطيران

منهم هذا الأمر العسير  
فقلت  
وغير بدع النسا  
• إذا شكرن العشير  
ونصفحت بعد ذلك فاتحة  
باب النصر فعوذته  
باخلاص وزدت لله  
شكرا وحما ونأملت  
أهل الآيات وهم يتلون  
لاهل البلد في سورة الفتح  
والمحاصرين وجعلنا من  
بين أيديهم سدا كما طلبوا  
قتحه فلم يجدوا لهم  
طاقة وضرب بينهم  
بسور له باب باطنه فيه  
الرحمة وظاهره من قبله  
العذاب ونظرت إلى  
ماتحت القلعة من أسواق  
التجدر فوجدت كلاك قد  
محت النار آثاره وأهله  
يتلون قل ما عند الله خير  
من اللهو ومن التجاره فمنهم  
من هم شأنه على صاحبته  
وبنيه وآخر قد استغنى  
بشأن نفسه فهم كما قال  
الله لكل امرئ منهم  
يومئذ شأن يغنيه فرقت  
أشد في تلك الاسواق  
وقد سعرت  
• الاموت يباع فاشترى  
ونظرت إلى أمير المؤمنين  
الركع السجود وهم يتلون  
على من ترك في يومهم  
أخذودا من وقود النار  
وقد لمحهم في ذلك  
اليوم المشهود قتل أصحاب  
من دياره عند الموت

وهي أحسن الطير مجاورة لأنها إذا جاءت لا تأكل أفراخ جوارها ويقال إنها طريضة وفي طبعها  
أنها لا تحفظ من الجهة اليمنى لأنها عسراء وهي سنة ذكر وسنة أنثى كالأرنب (عجبية) روي  
الحافظ النسفي في فضائل الاعمال ان عاصم بن أبي النجود شيخ القراء في زمانه قال أصابني خصاصة  
فجئت إلى بعض اخواني فأخبرته بأمرى فرأيت في وجهه الكرامة فخرجت من منزله إلى الجبانة  
فصليحت ماشاء الله ثم وضعت رأسي على الأرض وقلت يا مسبب الاسباب يا فاتح الابواب يا سامع  
الاصوات يا مجيب الدعوات يا قاضي الحاجات اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عن  
سواك قال فوالله ما رفعت رأسي حتى سمعت وقعة بقربي فإذا بجدة قد طرحت كيسا احمر فقمت  
فأخذته فاذا فيه ثمانون دينارا وجوهرة ملفوفة في قطن قال فاتجرت بذلك واشتريت لي عقارا ونزوت  
(الخواص) مرارتها تخفف في الظل وتنفع في اناء زجاج فن لسع قطر منها في ذلك الموضع واكتحل  
بخالفا لجهة السمع ثلاثة أميال ابرأته ودمعها إذا خلط بقليل من المسك وماء الورد وشرب على الريق  
نفع من ضيق النفس وإذا وضع في بيت لم تدخله حية ولا عقرب (حرباء) دويبة صغيرة على هيئة  
السماك ورأسها تشبه رأس العجل إذا رأت الانسان انقضت وكبرت ولها أربعة أرجل وسنام  
كهيئة الجمل ولها كنى كثيرة منها أم قررة ويقال لها جمل اليهودي أبدا تطلب الشمس فن أجل ذلك يقال  
أنها مجوسية وتستقبلها بوجهها وتدور معها كيف اذارت فاذا غابت الشمس أخذت في كسبها ومعاشها  
ويقال أن لسانها طويل نحو ذراع وهو مطوي في حواقيها فلذلك تحفظ به ما بعد عنها من الذباب  
وتبئله والاثني من هذا النوع تسمى أم حبين ويقال ان الصبيان ينادنها أم حبين انشزى برديك  
أن الامير ناظر اليك وضارب بسوطه حنيناك فاذا زاد واعليها نثرت جناحيها وانتصبت على رجليها  
فاذا زادوا عليها أيضا نثرت أجنحة أحسن من تلك ملونة وإذا مشت تطأطئ برأسها وتتلون ألوانا  
ولذا يقال يتلون كالخراء (حراء أهلي) معروف ليس في الحيوان من ينزو على غير جنسه إلا هو  
والفرس ونزوه بعد تمام ثلاثين شهرا وكنيته أبو جحش وغير ذلك وهو أنواع فته ماهو  
لين الاعطاف سريع الحركة ومنه ماهو بضد ذلك ويوصف بالهداية إلى سلوك الطريق (لطيفة) في  
الحديث عن النبي ﷺ أنه لما فتح خيبر أصاب حمارا أسود فكلمه فقال ما اسمك فقال يزيد بن شهاب  
أخرج الله تعالى من نسل جدى ستين حمارا كلها لا يركبها إلا نبي ولم يبق من الانبياء غيرك  
وكنيت أتوقعك لتركني وأنا عندي يهودى يجمع بطني ويضرب ظهري وكنيت أعثر به عمدا فساء النبي  
ﷺ يعفورا وقال أنتهى الاناث قال لا وكان صلى الله عليه وسلم يركبه في حواجبه وإذا أراد حاجة عند  
انسان أرسله إليه فيدفع الباب برأسه فيخرج صاحب البيت فيعرفه ويتعنى حاجته فلما مات النبي  
ﷺ ذهب إلى بن كانت لآبي الهيثم فتردى فيها جرحا على النبي ﷺ فكانت قبره وقيل هذا الحديث  
منسك وقد ذكره السهيلي في التعريف والاعلام وللناس في ذمه ومدحه أقوال متباينة بحسب  
الاعراض • فن مدحه أن أباصفوان وجد راكبها على حمار فقيل له في ذلك فقال عبره من نسل  
الاکراد يحمل الرجل ويبلغ العقبة ويعنى أن أكون جبارا في الأرض وقال آخر هو أقل الدواب  
مؤنة وأكثرها معونة وأخفها مهوى وأقربها مرتما وكان حمار أبي بسارة مثلامن الصحة والقوة  
وهو حمار سود يحمل الناس عليه من منى إلى المزدلفة أربعين سنة وكان خالد بن صفوان والفضل بن  
عيسى الزقشنى يختاران ركوب الحمار ويجعلان أبا يسارة قدوة لها وحجة • ومن ذمه ما نقل عن  
عبد الحميد الكاتب أنه قال لا تركب الحمار فانه ان كان فارها أتعب يدك وان كان بليدا أتعب رجلك  
ما ينبغي المركب الدجال أن يكون مركبا للرجال وقال امرأ بن الحمار بتس المطية ان أوقفته ادلى وان

مالي ادعوك الى النجاة  
وتدعونني الى النار  
ونظرت ضواحي البلد  
وقد استندت في وجوههم  
المنذاهب ومالم من الضيق  
مخرج وضائق عليهم  
الارض بما رحبت لما غنق  
في وجوههم باب الفرج  
فقلت اللهم اجعل لهم  
من كل هم فرجا ومن كل  
ضيق مخرجا واعدم  
اموالهم من كل عسر يسر  
ولاتهامك مخدراتهم من  
كل خسة سترا ولقطع  
الماء عنهم الى كل خير  
سبيل فانك حسبنا ونعم  
الوكيل هذا وكم نظرت  
الى سماء ربيع غربت شمس  
بعد الاشراق فانشدت  
وقد ازدادت كربا من شدة  
الاحتراق  
فديناك من ربيع وان زدتنا  
كربا  
فانك كنت الشرق للشمس  
والغربا  
وانتهيت الى الطواقمين  
وقد اسبل عليهم الحرائق  
شدته فكشفوا الرؤس  
لعالم السرائر وكم ذات  
متر خرجت بفرق  
مكشوف ورمت العصائب  
وبعلها بعينه دائر هذا وكم  
هدات اسبلن من فوق النهود  
رابنا فزكهن حبال القلوب  
ذو انبا ووصلت الى ظاهر  
الفراديس وقد قام كل

تركته ولي كثير الروث قليل الغوث سريع الى الفرارة بطله في الغارة لانوقى به الدماء ولا تمهر  
به النساء ولا محلب في الاناء قال الزمخشري

ان الحار ومن فوقة حاران شرهما الراكب

ومن العرب من لا يركبه أبدا ولو بلغت به الحاجة والجهد (قيل) كان لرجل بالبادية حمار و كلب وديك  
فالديك يوقظه للصلاة والكلب يحرسه إذا نام والحمار يحمل أثنائه اذا رحل قال لجاء الثعلب غمأ كل  
الديك فقال عسى أن يكون خيرا ثم أصيب الكلب بعد ذلك فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم  
عسى أن يكون خيرا ثم جاء الذئب فبقر بطن الحمار فقال عسى أن يكون خيرا قال ثم ان جيرانه من الحى  
أغير عليهم فاخذوا فاصبح ينظر الى منازلهم وقد خلت قميل لهم انما أخذوا باصوات دوابهم فقال  
انما كانت الخيرة في هلاك ما عندى فن عرف لطف الله رضى بفعله (حمام) هو أنواع كثيرة  
والكلام في الذى ألف البيوت وهو قسيان أحدهما برى وهو الذى يوجد فى القرى والآخرا دلى وهو  
أنواع وأشكال فنه الرواعب والمرعيش والشداد والغلات والمنسوب ومن طبعه أنه يطلب وكره  
ولو كان فى مسافة بعيدة ولأجل ذلك يحمل الأخبار ومنه من يقطع فراسخ فى يوم واحد  
وربما صيد وغاب عن وطنه عشر سنين وهو على ثبات عقله وقوة حفظه حتى يجد فرصة فيطير ويعود  
الى وطنه وسباع الطير تطلبه أشد الطلب وخوفه من الشاهين أشد من غيره وهو اطيرو منه لسكن إذا  
ابصره يعتره ما يعترى اخار اذا رأى الاسد والشاة إذا رأت الذئب والغار إذا رأى الهر ومن طبعه أنه  
لا يريد الا ذكره الى أن يملك أو يفقد أحدهما ويحب الملاعبة والتقبيل ويفسد تمام أربعة أشهر ويحمل  
أربعة عشر يوما ويبيض بيضتين ويحضن عشرين يوما ويخرج من إحدى البيضتين ذكر والاخرى  
أنثى واتخاذها فى البيوت لا بأس به غير أنه لا يوجد تطهيرها والاشغالها والارتقاء بها على الاسطحة  
وعليه حمل أهل العلم قوله عليه الصلاة والسلام شيطان يتبع شيطانه حين رأى شخصا يتبع حمامة فان  
لم يحصل شيء مما ذكر جازا اتخاذها قال رسول الله ﷺ اتخذوا الحمام فى بيوتكم فانها تلهى الجن  
عن صديانكم واللعب بهامن عمل قوم لوط وقال النخعي من لعب بالحمام لم يمت حتى يذوق ألم الفقر ولم  
يوجد شيء أبله من الحمام فانه تؤخذ افراجه فتذبح فى مكان ثم يعود فى ذلك المكان ويبيض فيه  
ويفرخ وقال الجاحظ وللحمام من الفضيلة والفخران الحمامة قد تتباع بحمسانته دينار ولم يبلغ  
ذلك القدر شيء من الطير غيره وهو الهادر الذى جاوز الغابة قالوا لو دخلت بغداد والبصرة وجدت  
ذلك بلا معاناة ولو حدثت أن بردونا أو فرسا بحمسانته دينار لكان ذلك سمرا وقد تباع البيضة  
الواحدة من بيض ذلك الحمام بحمسة دنانير والفرخ بعشرين فن كان له زوج منه قام فى القلة مقام  
ضيمه وأصحابه يبنون من أثمانه الدور والأوانيت وهو مع ذلك ملامى عجيب ومنظر أنيق (الخواص)  
دمه ينفع الجراحات العارضة للعين والفضاوة ويقطع الرعاف ويبرىء حرق النار إذا خلط بالزيت  
منه وذيل الاحمر ينفع لل سبع المقرب إذا وضع عليه وإذا شرب منه مقدار درهمين مع ثلاثة دراهم  
دار صيني نفع من الحصاة

(حرف الخاء)

(الخطاف) انواع كثيرة فنه نوع دون العصفور رمادى اللون يسكن ساحل البحر ومنه مالونه  
اخضر وتسميه أهل مصر الخطار ونوع طويل الأجنحة رقيق بألف الجنبال ونوع أصفر  
يألف المسجد يسميه الناس السنونو وزعم بعضهم انه الطير الابابيل ويقال ان آدم عليه الصلاة  
والسلام لما أهبط الى الأرض حصل له وحشة فخلق الله له هذا الطير يؤنسه فلاجل ذلك

لا تجدهما تفارق البيوت وهي تبنى بينها في أعلى مكان بالبيت وتحكم بنيانه وطينه فان لم تجد الطين ذهب إلى البحر فتمرغت في الزراب والماء وأنت فطيتته وهي لا تزبل داخله بل على حافته وأخرجاعنه وعنده ورج كثير لأنه وإن أقب البيوت لا يشارك أهلها في أفواتهم ولا يلمس منهم شيئا ولقد أحسن واصفه حيث يقول

كن زاهدا فيما حوته يد الوري ه نبق إلى كل الأنام حبيبا

وانظر إلى الخطاف حرم زادم ه أضحي مقما في البيوت ريبيا

ومن شأنه أنه لا يفرح في عش عتيق بل يجدد له عشا وأصحاب اليرقان يلطخون آفراخه بالزعفران فيذهب فيما نى بحجر اليرقان ويلقيه في عشه لتوهما أن اليرقان حصل لأولاده وهو حجر صغير فيه خطوط يعرفه غالب الناس فعند ذلك يأخذه من اليرقان ويحكه ويستعمله ومن عجيب أمره أنه يسكاد بموت من صوت الرعد وإذا عى ذهب إلى شجرة يقال لها عين شمس فيتمرغ فيها فيفوق من عشوته ويفتح عينيه (لطيفة) قيل إن خطافا وقف على قبه سليمان وتكلم مع خطافة وراودها عن نفسها فامتعت فقال تتمنين منى ولو شئت قلبت هذه القبة قال فسمع سليمان فدعاه وقال ما حملك على ماقلت فقال يابني إن العشا لا يؤخذون بأفواتهم (الخواص) مزارته تسود الشعر ولحمه يورث السهر وقلمه يهيج الباه إذا أكل جافا ودمه يسكن الصداع (خفاش) طير يوجد في الأماكن المظلمة وذلك بعد الغروب وقبل العشاء لأنه لا يهجر نهارا ولا في ضوء القمر وقوته البعوض وهذا الوقت هو الذي يخرج فيه البعوض أيضا لطلب رزقه فيأكله الخفاش فينسلط طالب رزق على طالب رزق وهو من الحيوان الشديد الطيران قيل أنه يطير الفرسخين في ساعة وهو يعمل مثل النسرو تعاديه الطيور فتمتله لأنه قيل إن عيسى عليه الصلاة والسلام لما سأله النصراني في طير لا عظم فيه صنع لهم ذلك بأذن الله تعالى فهى تسكره لأنه مبين اخلاقتها ومن طبعه الخنوع على ولده حتى قيل أنه يرضعه وهو طائر (خنزير) حيوان معروف وله كنى كثيرة منها أبو جهم وأبو زرعة وأبودلف وهو مشترك بين البهيمة والسيب لأنه ذو ناب ويأكل العشب والعلف وهو كثير الشبق حتى قيل أنه يجامع الأثني وهي سائرة فيرى في مشيها ستة أرجل فيتوهم الرائي أنه حيوان بستة أرجل وليس كذلك والذكر منها يطرد الذكر مثله فن غلب استقل بالنزو على الأثني وتحرك أذناها في زمن هيجانها وتطاطىء رأسها وتغير أصواتها وتحمل من نزوة واحدة وتحمل ستة أشهر وتضع عشرين ولدا وينزوالذكر إذا بلغ ستة أشهر وقيل أربعة باختلاف البلاد وقيل ثمانية وإذا بلغت الأثني خمس عشرة سنة لا تحمل وهذا الجنس أفسد الحيوان والذكر أقوى الفحول وليس لذوات الأربع ما للخنزير في نابه من القوة حتى قيل أنه يضرب به السيف والرمح فيقطع ما لا فاه وإذا التقى نابه من الطول مات لانها حينئذ يعمانه من الأكل ومن عجيب أمره أنه يأكل الحيات ولا يؤثر فيه سمها وإذا عض كلبا سقط شعره وإذا مرض وأطعم السرطان يفيق ومن عجيب أمره أنه إذا ربط على ظهر حمار الحمار وهو على ظهره مات ولا يسلخ جلده إلا بالقلع مع شيء من لحمه على ما ذكروا (خنفساء) ديرة تتولد من عفونات الأرض وينها وبين المقرب مودة وكينيتها أم فسولان كل من وضع يده عليها يشم رائحة كريمة (فائدة) قيل إن جلالد أي خنفساء فقال ما يصنع الله بهذه فابتلاه الله تعالى بقرحة عجز الأهلبياء فيها هو ذات يوم وإذا بطرق يقول من به وجمع ذلك كذا إلى أن قال من به فرجة فخرج إليه ذلك الرجل فلما رأى ربه قال أنتوني بخنفساء فضحك منه الحاضرون فقال أنتوه بالذي يطلب فأنوه بها فأخذها فأحرقها وأخذ مادها وجعل منه على تلك القرحة فبرئت فعمل ذلك المطروح إن الله تعالى ما خلق

ولقد كان أهله من صحف أجسامهم ومن أسمه كما يقال بالصحة والسلامة وإلى الشلاحة وقد لبست ثياب الحزن وذابت من أهلها الكبرياء وقعدوا بعد تلك الربوع على أديم الأرض ونصجت منهم الجلود ولقد والله عدمت لذات الخواص الحسن وضائق على الجهات الست لم ترقا لي دمة وأكلت الأنامل من الأسف لما سمعت بحريق أطراف السبعة فأهيد ما بقي من السبعة بالسيب المثنى والقرآن العظيم ففكر أيضا ما يعقوب حزن رأى سواد بيته قاصف لونه وأبيضت عيناه من الحزن فهو كظيم وتقربت إلى ظاهر الباب الشرقي فنشرت بالدموع من شدة الاتهاب فلقد كان أهله دار عينه وكرومة السكرية في جنتين من نخيل وأعشاب وتوسلت إلى ظاهر باب كيسان فأنفقت كيس الصبر لما افتقرت من دنائير تلك الأزهار والدرام رباها وسحبت بعد ذلك بالعين واستخدمت قفلت بسم الله مجراها وكارت إلى أطراف الباب الصغرى فوجدت قائل النار لم يفادر منها صقوة ولا كبيرة إلا أحصاها فيالحنى على عروس

دومشق التي لم تفرح بحلها أسماء ولا الجيداء لقد كانت ست الشام فاستجدها

نبتها عن رضاع ندى الغمام  
فاستعقت لما بقول بن  
أسعد حيث قال  
سقى دمشق وأياما مضى  
فيها  
مواطر السحب سارها  
وغاديا  
ولا يزال جنين التبت  
نرضعه  
حوامل المزن في أحشا  
أراضيها  
فانضا حبها قلبى لنيرها  
ولا قضى نخبه ودى  
لواديا  
ولا تسليت عن سلسال  
ربوتها  
ولا نبيت مبيت جار  
جاريها  
هذا وكعائف قبل اليوم  
أويئناه بها إلى ربوة ذات  
قرار وكم كان بها مطرب  
طهر خرج بعد ما كان  
يطرب على عود وطار  
وبطل الجنك لما انقطعت  
أرتار أنهاره فلم يبق له  
مضى وكسر الدف لما  
خرج نهر المغنية عن  
المضى واستسمح الناس  
من قال  
انض إلى الربوة  
مستمتا  
تجد من اللذات ما  
يكفى  
فالطير قد غنى على  
عرده  
في الروض بين الجنك  
والدف  
واصبحت أرفات الربوة  
بعد ذلك العيش النضل والبسر عسيرة

شيئا سدى وان في أخص المخلوقات أم الأدوية فسبحان القادر على كل شيء (الخواص) إذ قطعت  
رؤس الخنافس وجعلت في برج الحمام كثر الحمام في ذلك البرج والاكتحال بما في جوفها من الرطوبة يجتد  
البصر ويجملو الفشاوة والبياض وإذا بخر المكان بورق الدلب هربت منه الخنافس على ما ذكر (خيل)  
جماعة الأفراس وسويت بذلك لأنها تختال في مشيتها وهي من الحيوان المشرف ولقد مدحها الله تعالى  
وروى بها النبي عليه الصلاة والسلام فقال الخير معقود بتواصي الخيل إلى يوم القيامة وقال عليكم بأثاث  
الخيال فان ظهورها عز وبطونها كبر وروى عن ابن عباس أو على رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ  
قال لا أراد الله تعالى خلق الخيل أوحى إلى الريح الجنوب وقال إنى خالق منك خلقا فاجتمعى فاجتمعت  
فأتى جبريل فأخذ منها قبضة فخلق الله منها فرسا كميئا وقال خلقتك عربيا وفضلتك على سائر البهائم  
فلرزق بناصيتك والعنانم تقاد على ظهرك وبصهيلك اهرب المشركين وأعز المؤمنين ثم وسمه بكرة  
ونحجيل فلما خلق الله تعالى آدم قال له يا آدم اختر أرى الدابتين الفرس أو البراق فقال الفرس يارب فقال  
الله تعالى عزك وعز أولادك وفي الحديث ما من فرس إلا ويقول كل يوم اللهم من جعلتني له  
فاجعلني أحب أهله اليه وقيل الخيل ثلاثة فرس للرحمن وهي المفزوع عليها وفرس لك وهي التي تسابق  
عليها وفرس للشيطان وهي التي جعلت للخلاء وفي الحديث أن الملائكة لا تحضر شيئا من اللحم إلا في  
مسابقة الخيل وملاعبة الرجل أهله ولقد سبق النبي ﷺ على الخيل وقيل ان الذكر من الخيل  
أقوى من الأنثى ولا يرد علينا ذكوب جبريل في قصة موسى وفرعون الاثنى لأن ذلك من حكمة الله تعالى  
حتى نبعثها أخصتتم فأغر قوا لأن الحصان إذا رأى الحجره تبعها وقيل ان الله تعالى أمر نبيه موسى  
عليه الصلاة والسلام أن يعبر البحر فعبده وهم خلفه فأعشى أعينهم عن الماء فكانوا يرون بلقما والخيال تراه  
ماء فلولا دخول جبريل بفرسه لما دخلت خيلهم وهي أصناف منها الصافنات وهي التي إذا رطبت في  
مكان وقفت على إحدى رجليها وقلبت بهض الأخرى في الوقوف وقبل غير ذلك وكانت الصافنات  
ألف فرس لسليمان عليه الصلاة والسلام فمرضاها يوما فقافته الصلاة قيل صلاة العصر فأمر بقرها  
فموضه الله عنها الربيع فكانت فرسه وقيل انما عقرها على وجه القربى كالمهدى وقيل ان الفرس  
لا يحب الماء الصافي ولا يضرب فيه بيده كما يضرب بها الماء السكر فرحابه فاته يرى شخصه في  
الماء الصافي فينزع ولا يراه في السكر وقد قيل في الحث على حب الخيل

أحبوا الخيل واصبروا عليها فان العز فيها والجلالا  
إذا ما الخيل ضيعها أناس ربطناها فأشركت الهيالا  
تقاسمها المعيشة كل يوم وتكسبنا الأباغر والجلالا

(حرف ألدال)

(دابة) اسم لكل مادب على الأرض وأما التي ذكرها الله تعالى في سورة سبأ فقيل الارضة وقيل السوسة وسبب ذلك  
أن سليمان عليه الصلاة والسلام كان قد أمر الجن ببناء صرح فبنوه ودخل فيه وأراد أن يصفوله يوم واحد من  
دهره فدخل عليه شاب فقال له كيف دخلت من غير استئذان فقال قد أذن لي رب البيت فعلم سليمان أن رب البيت  
هو الله تعالى وأن الشاب ملك الموت أرسل لي قبض روحه فقال سبحان الله هذا اليوم طلبت فيه الصفاء فقال  
طلبت ما لم يخلق قال وكان قد بقي من بناء المسجد الأقصى بقية فقال له يا أخى يا عزرائيل امهلى حتى  
يفرخ قال ليس في أمر ربى مهلة قال فقبض روحه وكان من عادته الانقطاع في التبعيد شهرين  
وثلاثة ثم يأتي فينظر ما صنعت الجن فلما قبض كان متوكئا على عصاه واستمر ذلك مدة والجن  
تتوهم أنه مشرف عليها فتعمل كل يوم بقدر عشرة أيام حتى أراد الله ما أراد فسلط على العصا الارضة

من غير نوريه عطره  
الباسم ولم ينتظر لزهرة  
المنشور على ذلك الوشي  
المرقوم رسالة من النسيم  
سحر به وكيف لا قد يحيى  
سجع المطوق من طروس  
تلك الأوراق النباتية هذا  
وكم عروس روض سور  
ممصها النش فلما انقطع  
نهرها صح أنها كسرت  
السوار وكم دولاب نهر  
بطل غناؤه على تشبيب  
النسيم بالقصب وعطلت  
نوبته من تلك الادوار  
فوقفت أندب ذلك العيش  
الذي كان بذلك التشبيب  
موصولاً وأنشد ولم أجد  
بعد تلك الثوبة المطربة  
إلى معنى الربوة دخولا  
لم لأشيب بالعيش الذي  
انقضت

فأكلتها غر ميتا ففترقت الجن عنه وقيل إن واحدا منهم مر عليه فسلم فلم يجبه فدنا منه فلم  
يجد له نفسا لحركة فسقطت العصا فاذا هو ميت قال وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة والعصا  
التي انكأ عليها من خرنوب قال الله تعالى فلما حر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا  
في العذاب المهين قال فشكرت الجن الأرضه حتى قيل أنهم كانوا يأنونها بالماء حيث كانت .  
وأما الدابة التي من أشراط الساعة فاختف في أمرها فقيل تخرج من الصفا وهو الصحيح وقيل من  
الطائف وقيل من الحجر وطولها ستون ذراعا ذات قوائم وهي مختلفة الألوان في ليلة يكون الناس  
بجتمعين بنى أو سائر ين إلى منى ومعها عصى موسى وخاتم سليمان لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب  
تلحق المؤمن فتضربه بالعصا فتكتتب في وجهه مؤمن وتترك الكافر فتقسمه بالخاتم وتكتتب في وجهه  
كافر وروى أنها تخرج إذا انقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقل الخير (داجن) هو ما يريه  
الناس في البيوت من صفار الغنم والحمام والدجاج وغير ذلك وفي حديث الافك ما نعلم لها قضية غير أنها جارية  
حديثه السن تعجن وتنام فتأني الداجن فتأكل العجين (دب) من السباع وكتبته أبو جهينة وأبو جهل  
وغير ذلك ولا يخرج زمن الشتاء حتى يطيب الهراء وإذا جاع يمص يديه ورجليه فيندفع جوعه وهو  
كثير الشبق وينزل بأنثاه وتضع جروا واحدا وتصمد به إلى أعلى شجرة خوفا عليه من النمل لأنها تضعه  
قطعة لحم ثم لاتزال تلجسه وترفقه في الهواء أيا ما حتى تنفجر أعضاؤه وتخشن ويصير له جلد وفي ولادتها  
صعوبة وربما ماتت منها وقد تلده ناقص الخلق شوفا منها للسفاد وهي من الحيوان الذي يدعو الانسان  
للفعل به وقيل أن الدب يقيم أولاده تحت شجرة العجوز ثم يصعد فيرى بالجزر إليها إلى أن تشبع وربما  
قطع من الشجرة العنق الضخم الذي لا يقطع إلا بالأسر والجهنم يشد به على الفارس فلا يضرب  
أحد إلا قتله (دجاجة) وكتبها أم ناصر الدين وأم الوليد وغير ذلك وإذا هربت لم يبق ليضها  
مخ وتوصف بقلة النوم قيل أن نومها بقدر ما تنفس وغندها خوف في الليل ولاجل ذلك تطلب  
وقت الغروب مكانا عاليا وتختبئ الثعلب قيل أنها إذا رآته ألت نفسها اليه من شدة الخوف ولا تخشى  
من بقية السباع وقيل يعرف الذكر من الانثى بامسك متفاره فان تحرك فذكر والافانثى ومن الدجاج  
ما يبيض في اليوم مرتين وهو من أسباب موتها ويستكمل خلق البيضة في بطن الدجاجة في عشرة أيام  
وفي الحديث أن النبي ﷺ أمر باتخاذ الغنم للاغنياء واتخاذ الدجاج للفقراء ومن العجيب في صنعة الله  
تعالى أن خلق الفرج من البيض وجعل الصفار غذاء له كما خلق الطفل من المنى وجعل دم الحيض  
غذاء له فتبارك الله أحسن الخالقين (الخواص) لحج الدجاج الفتي يزيد في العقل ويصفي اللون ويزيد  
في المنى ويقيم الباه والمداومة عليه يورث النقرس والبواسير على ما ذكر (دج) طير كبير أغبر يكون  
بساحل البحر كثيرا وبالقرن من الاسكندرية والناس يصطادونه وبأكلونه (دود) اسم جنس ومنه  
دود الفز ويقال لها الهندبة ومن عجيب أمرها أنها تكون أولام مثل بز الذين ثم نصير دودا وذلك أوائل  
فصل الربيع ويكون عند خروجه مثل النرق في قدره ولونه ويخرج في الاماكن الدافئة إذا كان مصرورا  
في حق وربما تأخر خروجه فتجعله النساء تحت ثديهن نصرته فيخرج وغذاؤه ورق التوت الابيض  
قال ولا يزال يكبر حتى يصير بقدر أصبع وينقل من السواد إلى البياض وكل ذلك في مدة ستين  
يوما قال ثم يأخذ في النسج بما يخرج من فيه إلى أن ينفذ ما في جوفه ثم يخرج شيئا كهيئة الفراش له  
جناحان لا يسكنان من الاضطراب وعند خروجه يهيج إلى السفاد ويلحق الذكر مؤخره  
إلى مؤخر الانثى ويلتصمان مدة ثم يفترقان قال ويكون قد فرش لهما خرقا بيضاء فيمنثران  
للبرور عليها ثم يموتان هذا إذا أريد منهما البزر وان أريد الخريز تزكا في الشمس بعد فراغهما من

أوقاته وهو بالذات موصول  
ونقص يزيد فاحترق  
ولا ينكسر ليزيد الحريق  
عل صنعه وانقطع ظهر  
نور فأهلك الحزث والنسل  
بقطعه وذاب بردى وحى  
مزاجه لما شعر بالحريق  
ولم يبق في نوره الا شتب  
برد حصابته ما يبل الحريق  
وانقطع وقد اعتل من  
غيضه بانياس ولم يظهر  
عند قطعه خلاف ولا  
بان آس وجرى الدم ولا  
شدة الطامن بالفتوت وكسرت

يصق لنا قلبه وافترق  
أغنيا غصونه من حبات  
تلك الثمار فصاروا  
لا يملكون حبة طالما  
كان أهلهم فاكهين  
ولكنهم اعترفوا بذنوبهم  
فقالوا وكنا نخوض مع  
الخائضين وذبلت  
عوارض تلك الجزيرة  
التي كانت على وجنات  
شطوطه مستديرة فقلنا  
بعد عروس دمشق وحماتها  
لا حاجة لنا بمحص  
والجزيرة فيألفني على منازل  
الشرف وذلك الوادي  
الذي نعق به غراب البين  
ويأشوقني إلى رأس تلك  
المرحلة التي كانت تجلسنا  
قبل اليوم على الرأس  
والعين هذا وقد اسودت  
الشقراء فامست كابية لما  
حصل على ظهرها من  
الجولان وجانسا العكس  
وأضحت بكابية على فرق  
الأبلى واخضر ذلك  
الميدان (يامر لانا) لقد  
بكي المملوك من الاسف  
بدمعة حمراء على ماجرى  
من أهل الشهباء هل في  
الميدان على الشقراء حتى  
كذب الناس من قال  
قل للذي قايس بين حلب  
وجلق بمقتضى عيائها  
ما تلحق الشهباء في حلبتها  
تعتز الشقراء في ميدانها  
فقال لسان الحال والله

النسج فيموت، وهو سريع العطب حتى أنه ليخشى عليه من صوت الرعد والعطاس ومس المرأة  
الخائض والرجل الجنب ورائحة الدخان والحرق الشديد والبرد الشديد ونحو ذلك قال أبو الفتح البستي  
الم تر أن المرء طول حياته معنى بأمر لا يزال يعالجه  
كذلك درد القز يتسج دائما ويهلك غما وسط ما هو ناسجه  
(وقال آخر) يفنى الحر يصح بجمع المال مدته وللحوادث ما يبقى وما يدع  
كدودة القز ما تبنيه يهلكها وغيرها بالذي تبنيه ينفع

( حرف الدال )

(ديك) وكنيته أبو حسان وأبو حماد وغير ذلك ويسمى الانيس والمؤانس ومن طبعه لا يألف  
زوجة واحدة وهو أبه الطبيعة لأنه إذا سقط من بين أصحابه لاهتمدى إلى الرجوع إليه وفيه عن  
النخصال الحيدة ما لا يحضر منها أنه يساوى بين أزواجه في الطعمة ويذكر الله تعالى في الليل  
حتى قيل أنه ليوقته ويقسمه وربما لا يخرج في توقيته وفي الصحيح إذا سمع صياح الديك فاذكروا  
الله تعالى فإنه يصيح بصياح ديك للعرش وروى العزالي عن ميمون بن مهران أن الله ملكا تحت  
العرش على صورة الديك فاذا مضى نك الليل الأول ضرب بجناحيه وقال ليقيم المسلمون فاذا مضى  
الثالث الثاني ضرب بجناحيه وقال ليقيم الذاكرون فاذا كان الصبح وطلع الفجر ضرب بجناحيه  
وقال ليقيم الغافلون وعليهم أوزارهم وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لله ديكا أبيض له جناحان  
موشحان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورأسه تحت العرش وقوائمه  
في الهواء فاذا كان نك الليل الأول خفق بجناحيه وقال سبحان الملك القدوس فاذا كان الثالث الثاني  
خفق بجناحيه وقال قدوس قدوس فاذا كان الثالث الثالث خفق بجناحيه وقال ربنا الرحمن الرحيم  
لا إله إلا هو وروى الثعلبي بإسناده عن النبي ﷺ أنه قال ثلاثة أصوات يجيبها الله تعالى صوت  
الديك وصوت قارئ القرآن وصوت المستغفر بالاسحار وفي الحديث لا تسبوا الديك فإنه يؤقت  
للصلاة وزعم أهل التجربة أن الرجل إذا ذبح الديك الأبيض الأفرق لم يزل ينكب في أهله وماله  
(نادرة) قيل كان لإبراهيم بن يزيد ديك وكان كريما عليه لجاه العيدوايس عنده شيء يصحى عليه فأمر  
امرأته بذبحه واتخاذ طعام منه وخرج لمصلي فأرادت المرأة تمسكه ففرقتبعته فصار يخرق من سطح إلى  
سطح وهي تنبئه فسألها جيرانها وهموم هاشميون عن موجب ذبحه فذكرت لهم حال زوجها فقالوا  
ما نرضى أن يبلغ الاضطرار بأبي اسحق إلى هذا القدر فأرسل إليه هذا شاة وهذا شاتين وهذا بقرة  
وهذا كبشا حتى امتلأت الدار فلما جاء ورأى ذلك قال ما هذا فقصت عليه القصة فقال ان هذا الديك  
لكريم على الله فان اسماعيل نبي الله فدى بكبش واحد وهذا فدى عما أرى

( حرف الذال )

(ذباب) وكنيته أبو جعفر وهو أصناف كثيرة يتولد من العفونة ومن عجيب أمره أنه يلقى رجليه  
على الأبيض يسود وعلى الأسود يبيض ولا يعقد على شجرة الدباء وفي الحديث إذا وقع الذباب  
في آناه أحدمك فليغمسه فان في إحدى جناحيه دواء وفي الأخرى داء وان من طبعه أن يلقى  
نفسه بالجناح الذي فيه الداء (وحكى) أن المنصور كان جمالا فالح أعليه الذباب حتى أضجره  
فقال انظروا من بالباب من العلماء فقالوا مقاتل بن سليمان ففها به ثم قال له هل تعلم لأي حكمة  
خلق الله الذباب قال اينزل به الجبابرة قال صدقت ثم أجازته ومن خصائص النبي ﷺ أنه كان لا يقع  
عليه ذباب قط وقال المأمون قالوا إن الذباب إذا ذلك به موضع لسعة الزنبور سكن ألمه فليسعني



زنبور لحككت على موضعه أكثر من عشرين ذبابة فما سكن له ألم فقالوا هذا كان حتما قاصيا ولولا هذا الملا اقتلك وقال الجاحظ مع الذباب أنها تحرق وتخلط بالكحل فاذا اكتحلكت به المرأة كانت عينها أحسن ما يكون وقيل إن المواشط تستعمله ويأمرون به العرائس وقيل إن الذباب إذا مات والقي عليه برادة الحديد عاش وإذا بخر البيت بورق الفرع هرب منه الذباب (ذئب) خيوان معروف وكنيته أبو جمدة وأبو جاعد وأبو تمامة لونه رمادي وهو من الحيوان الذي ينام بأحدى عينيه ويجرس بالأخرى حتى تمل فيغمضها ويفتح الأخرى كما قال بعض واصفيه

ينام بأحدى مقلته ويتقى بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع وإذا أراد السفاد اختفى وبطول في سفاده كالكلب وإذا جاع غوى فتجمع الذباب حوله فن هرب منها أكلوه وإذا خاف منه الإنسان طمع فيه وليس في الأرض أسد يعض على عظم الا ويسمع لتكسيره صوت بين لحية الا الذئب فان لسانه يبرى العظم يبرى السيف ولا يسمع له صوت وقيل إذا أدماه الإنسان فشم الذئب رائحة الدم لا يكاد يتجوا منه وإن كان أشد الناس قلبا وأتمهم سلاما كما أن الحية إذا خدشت طليها الذر فلا تكاد تتجوا منه وكالكلب إذا عض الإنسان يطلبه الفأر فيبول عليه فيكون في ذلك هلاكة فيحتمل له بكل حيلة قيل لا يعرف الالتحام عند السفاد الا في الكلب والذئب وإذا جم الصياد على الذئب والذئبة وهما يتسافدان قتلها كيف شاء والله أعلم (حرف الراء)

(رخ) طير عظيم الخلفة يوجد بجزائر الصين قال أبو حامد الاندلسي ذكر لي بعض المسافرين في البحر أنهم أرسوا بجزيرة فلما أصبحوا وجدوا في طرفها لمانا وبريقا فتقدموا اليه وإذا هم بشيء مثل القبة قال فجعلوا يضربون بالفتوس إلى أن كسروا فوجدوه كهيئة البيضة وفيه فرخ عظيم قال فتعلقوا بريشه وجروه ونصبوا القدور وخرجوا يحتطبون من تلك الجزيرة حطبا يقال له حطب الشباب فلما أكلوا ذلك الطعام اسودت لحية لمة كل ذى شيب قال فلما أصبحوا جاءهم الريح فوجدهم قد صنعوا بفرخه ما صنعوا فذهب وأتى في رجله بمحجر عظيم وتبعهم بعدما ساروا في البحر والقاء على سفينتهم فسبقت السفينة وكانت مشرعة بتسع نلوع ووقع الحجر في البحر فنجاهم الله تعالى منه وكان ذلك من لطف الله تعالى بهم قال وقد كان بقي معهم أصل ريشة قيل لأنهم كانوا يجمعون فيها الماء فتسع مقدار قرية فسبحان الخالق الاكبر (رخم) طير أعبر أصغر المنقار معروف وهو من أشر الطيور يقال إنها صماء وسبب ذلك ما قيل في بعض الحكايات أن موسى عليه الصلاة والسلام لما مات تكلمت بموته وكانت تعرف مكانه فأصمها الله تعالى حتى لا ترشدا أحدا إلى موضعه .

(حرف الزاي)

(زرافة) حيوان غريب الخنفة ولما كان ما كوله ورق الشجر خلق الله تعالى يديها أطول من رجلها وهي ألوان عجيبه يقال إنها متولدة من ثلاث حيوانات الناقة الوحشية والبقرة الوحشية والضبغ فينزو الضبغ على الناقة فتأى بذكر فينزو ذلك الذكر على البقرة فتولد منه الزرافة والصحيح فيها خلقته بذاتها ذكر وأتى كبقية الحيوانات لأن الله تعالى لم يخلق شيئا إلا بحكمة (زنبور) حيوان فوق النحل له ألوان وقد أودعه الله حكمة في بنيانه وذلك أنه يبنيه مربعة له أربعة أبواب كل باب مستقبل جهة من الرياح الأربع فإذا جاء الشتاء دخل تحت الأرض ويبقى إلى أيام الربيع

بعد ذلك إلى البسل فوجدت على أهله من دروع الصبر سكينه فقلت يارب مكة والحرم أنظر إلى أحوال أهل المدينة ولكن ما دخلت بها إلى حمام الا وجدته قد ذاق لقطع الماء عنه حماما وأعلم القوام والقاعدون بأرضه انها سامت مستقرا ومقاما ونلا على بيت ناره قلنا يانار كوني بردا وسلاما لحسن أن أنشد قول ابن الجوزي من كان وكان الحار عندك بارد والنهر أمسى منقطع والمين لا ماء فيها

ما حيلة القوام وأنت بعد ذلك إلى الجامع الاموي فاذا هو لأشبات بالحاسن جامع وأنيته طالبا لبديع حسنه فظفرت بالاستضاءة والاقتماس من ذلك النور الساطع وتمسكت بأذيال حسنه لما نشقت تلك النفحات السحرية ونشوقت إلى النظم والنثر لما نظرت إلى تلك الشذور الذهبية وآنست من جانب طوره نار افرجع إلى ضياء حسو واندهشت لذلك الملك للسلياني وقد زها باسباط والكروسي وقلت هذا ملك سعد من وقف في خدمته خاشعا

بعد له قصبات السبق  
ولكن  
كسرت عند قطع الماء  
فناه

وأيته في القبة من شدة  
الظلمة وقد قويت من  
ضجيج المسلمين أفاته  
وخفض النسر جناح  
الذبل وود بأن يكون  
النسر الطائر وطمست  
مقل تلك المصاييح  
فاندمش ولذلك الناظر  
هكذا وكم نظرت إلى  
حجر مسكرم ليس له بعد  
أكبر الماء جابروا حقت  
مجوم تلك الاطباق التي  
كانت كالفلاحة في جد  
الفسق ومرت حلاوة  
نارها بعدمار كبت طبقا  
عن طبق وأصبح روحه  
وهو بعد تلك النصارة  
والنعيم ذابل وكادت  
قناديله وقد سلبت لفقد  
الماء أن تقطع السلاسل  
ولم تثر الناس بأصابعها  
إلى فصوص تلك الخوائيم  
المذهبة ولم يبق على ذلك  
الصحن طلاوة سكبها الطيبة  
وحلاوة سكبها الطيبة  
وتذكر المنبر عند قطع  
الماء أوقانه بالروضة  
وتكدرت أفراحه لما  
ذكر أيامه بتلك الفيضة  
وأشد إسان حاله  
لو أن مشتاقا تكلف  
فوق ما .

فينفخ الله تعالى فيه الروح فيخرج ويطير وفي طبعه التماثل على الدم واللحم ومن خاصيته أنه إذا  
وضع في الزيت مات وفي الحبل عاش ولسمته تزال بمصارة الملوخية  
( حرف السين )

( سملاة ) نوع من المتشيطنة قال السميل هو حيوان يتراعى للناس بالنار ويقول بالليل وأكثر  
ما يوجد بالفياض وإذا انفردت السملاة بانسان وأمسكته صارت ترقصه وتلعب به كما يلعب القط  
بالفأر قال وربما صاها الذئب وأكأها وهي حينئذ ترفع صوتها وتقول أذركوني فقد أخذني  
الذئب وربما قالت من ينفذني منه وله الف دينار وأهل تلك الناحية يعرفون ذلك فلا يلتفتون إلى  
كلامها ( سمندل ) حيوان يوجد بأرض الصين ومن عجيب أمره أنه يبيض في النار ويفرخ فيها  
ويؤخذ وبره فينسج ويجعل منه المناشف وهذه المناشف إذا اتسخت جعلت في النار فقلبتا كل  
النار وسخها ولا تحرقها ( حكي ) أن شخصا بل واحدة من هذه المناشف بالزيت جعلت في  
النار وأوقدت ساعة ولم تحترق ( سمجاب ) حيوان كهيئة الفأر يوجد في بلاد الترك على قدر  
اليربوع إذا ابصر الإنسان هرب منه وشعره كشعر الفأر وهو ناعم فيؤخذ ويسلخ جلده  
ويجعل فروا يلبس وطبعه موافق لكل طبع وأحسنه الأزرق ( سنور ) حيوان متواضع ألوف  
خلقه الله تعالى لدفع الفأر والحشرات كناه وأسماؤه كثيرة ( حكي ) أن أعرابيا صاد سنورا  
فراه شخصا فقال مات صنع بهذا القط ولقيه آخر فقال مات صنع بهذا الخيدع ولقيه آخر فقال  
مات صنع بهذا الخيطل ولقيه آخر فقال مات صنع بهذا الهر قال أبيعته قال بكتم قال بمائة درهم فقال  
انه يساوي نصف درهم قال فرمى به وقال لعنه الله ما أكثر أسماءه وأقل قيمته وهذا الحيوان بهنج  
في زمان الشتاء في شهرين منه وتراهن يترددن صارخات في طلب السفاد فكم من حرة خجلت  
وذى غيره حاجت حميته وعزب تحركت شهوته وطيب فم السنور كطيب فم السكب في النكمة  
وقيل أن الهرة تحمل خمسين يوما وهو يجمع بين العض بالناب والخش بالخلاب وليس كل سبع كذلك  
وهو يناسب الإنسان في بعض الاحوال فيعطس ويتمطى بفلس وجهه بلعابه ويلطخ وير  
ولده بلعابه حتى يصير كأن الدهن يسرى في جلده وقيل إذا بال الهرشم بوله ودفنه قيل لأجل  
الفار فإذا شه علم أن هناك هرا فلم يخرج وأما سنور الزباد فهو بأرض الهند ويوجد الزباد تحت  
إبطيه وغذيه ( سوس ) هودود الحبوب والفاكهة ومن الفوائد التي تكتب في الحبوب فلا  
تسوس أسماء الفقهاء السبعة الذين كانوا بالمدينة وقد نظمها بعضهم فقال .

ألا كل من لا يقتدى بأئمة فقسمة صيرى عن الحق خارجة  
نظوم عبيد الله هروة قاسم مسعيد أبو بكر سليمان خارجه

( حرف الشين )

( شاد هوار ) حيوان يوجد بأرض الترك يقال أن له قرنا عليه اثنتان وسبعون شعبة مجوفة فإذا  
هب الريح سمع لها صوت عجيب يكاد يدهش وربما قيل أن فيه شعبة يورث سماعها البكاء والحزن  
وأخرى تورث الفرح والضحك وأنه أهدى إلى بعض الملوك شيء من شعبها فرأى فيه ذلك ويقال  
أن من الحيوان شيئا يوجد بالفياض في قصة أنفه أنثا عشر ثقباً إذا تنفس يسمع له صوت كصوت  
المزمار فتأتيه الحيوانات لتسمعه فتدهش فيفعل بعضها من الطرب فيثب عليه فيأخذه ويأكاه  
وهي تعلم ذلك منه وتحترز فإذا لم يمسك منها شيئا ضاق خلفه وصاح بها صيحة فتهرب وتركة  
( شاهين ) طير يكون كهيئة الصقر إلا أنه عظيم الهامة واسع العينين ومزاجه أيس من مزاج

بجأرة لخاتها لتبل ريقها برحيق الامن إذا نظرت الى عاصي المحمدية وقد دخل ( ١١٥ ) جناها ونظرت الى فوار أبي ثواس وقد

الصفير وحرسته من العلو الى أسفل أقوى ولذلك ينقض على الطير بشدة فربما يخطئه فضرب نفسه بالارض بشدة فيموت وقيل أول من صاد به قسطنطين وذلك أنه قد جعل له الحكاء الشواهين تظله من الشمس اذا سار فاتفق في بعض الايام أنه ركب فدارت الشواهين عليه وسار قال فطار واحد منها واتقض على صيدناخه فأعجب الملك ذلك وصار يتصيد به ( شحرور ) طورا سود فوق العصفور يصوت بأصوات عجبية مطربة

( حرف الصاد )

( صرد ) حيوان يسمى الصرصار على قدر الخنفساء له جناحان ويقال له الصوام لأنه أول طير صام يوم عاشوراء ( صمو ) طير من صغار العصافير أحمر الرأس

( حرف الضاد )

( ضأن ) نوع من الحيوانات ذوات الاربع وهو من الحيوانات المباركة تحمل الاثني منه بواحد واثنين وفيها البركة وغيرها تحمل بالسبعة والتسعة وليس فيها بركة وإذا رعت زرها نبت عوضه وذلك لبركتها بخلاف وات الشعر ومن عجيب أمرها أنها اذا رأت الذئب تخور وتخاف منه ولا تخاف من سائر السباع قال بعض القصاص بما أكرم الله تعالى به الكباش أن خلقه مستورا العورة من قبل ومن دبر وما أهان به التيس أن خلقه مهتوك السر مكشوف العورة من قبل ومن دبر ويقال الضأن من دواب الجنة وهي صفوة الله من البهائم ويقال في المدح هو كبش من الكباش وفي ألدنم هو تيس من التيوس وأهدى بعضهم الى صديقه شاة هزيلة فقال

تقول لي الاخوان حين طبختها أتطبخ شطرنجا عظاما بلا لحم

من المعجب أنه يأتي غم من الهند للكباش منها ألية في صدره وأليات في كتفيه وألية على ذنبه وربما تكبر إليه لضأن حتى تمنعه من المشي ومن عجيب أمرها أنها إذا تسافت وقت العصر لا تحمل وعند محبوب الريح ان كانت شمالية حملت ذكرا وجنوبية حملت أنثى والله أعلم ( ومن خواصها ) أن لحمها ينفع للسوداء ويزيد في المنى والباه وإذا تحملت المرأة بصوفها قطع جملها وإذا غطى اثناء العسل بصوف الضأن الايمن منع وصول الغل اليه وإذا دفن قرن كبش تحت شجرة كثر حملها هي ما ذكره والله أعلم ( ضب ) حيوان يجعل جحره في الأرض الصلدة وعنده بلم فربما لا يهتدى لجحره إذا خرج منه فلذلك لا يحفره الا بقرب كودية أو اشارة وهو من الحيوانات الذي يعمر قيل انه يعيش سبعمائة سنة ومن طبيعه أنه يصبر على الماء يقال انه لا يشرب فانه يبول في كل يوم أربعين قطرة والاثنى تبيض سبعين بيضة وأكثر وتجمعها في الأرض وتعاهدا في كل يوم إلى أربعين يوما فيخرج ويبيض اقدر بيض الحمام وهذا الحيوان شديد الخوف من الآدمي ولذلك يجعل العقارب في جحره حتى يتمتع بها ويخرج من جحره كليل البصر فيستقبل الشمس فيحصل له بذلك حدة بصره وإذا عطش تشقق النسيم فيروى بينه وبين الافاعي مناسبة وذلك انه لا يخرج زمن الشتاء ( فائدة ) قيل ان اعرابيا أتى النبي ﷺ وفي كفه ضب قد صاده وقال لولا أن تسميني العرب عجولا لقتلتك وسررت الناس بقتلك فقال عمر دعني يارسول الله أقتله فقال عليه الصلاة والسلام مهلا يا عمر أما علمت أن الخليم كاد أن يكون نبيا قال ثم أقبل الاعرابي على النبي ﷺ وقال والله لا آمنك بك إلا أن يؤمن بك هذا الضب وأخرجه من كفه قال فعند ذلك قال النبي ﷺ يا ضب فأجابه بلسان فصيح لبيك وسعديك يارسول الله رب العالمين فقال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي البحر سميله وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه فقال من أنا يا ضب قال رسول رب العالمين قد أفلح من صدقك وقد

انقطع قلبه بعدما كان يذب وينجرا وكاد أن ينشد من شعره لعدم الماء إلا فسقني خرا ودخلت الى الكناسة وقد علاها غبار الحزن فتمهدت من الاسف على كل فائدة ورثت للنساء وقد فقدت بعد تلك الانعام المائدة واستطردت الى باب البريد فوجدت خيول الماء الجارية قد انقطعت عن تلك المراكز ونظرت الى السراج الاكبر وقد انعقد لسانه لما شعر من بمدوح الماء بعدم تلك الجوايز ونظرت الى أهل الصلاة وعليهم في هذه الواقعة من للصبر دروع وقد استعدوا بسهام من الادعية أطلقوها عن قسي الركوع مزهته بالهدب من جفن ساهر متصلة اطرافها بدموع ونظرت الى الريان من العلم وقد اشتد لفقدها ظاه وتبلد ذهنه حتى صار ما يعرف من أين الطريق إلى باب المياه ومشيت بحكم القضاء إلى الشهود فوجدت كلا منهم قد راجع سواده وطلق وسنه وتأملت أهل الساعات وقد صار عليهم كل يوم حينة وزلت في ذلك الوقت من الساهي إلى الدرر في دقيقة فالتهمت الى مجاز طريق الفوار فوجدته كأن لم يكن له حينة كج

خاب من كذبك قال فقال الاعرابي عند ذلك يا ويلاه ضب اصطلته بيدي من البرية يشهد لك بالرسالة أنا أولى منه بذلك هات يدك أشهد أن لا إله الا الله وانك رسول الله حقا ولقد أتيتك وما على وجه الارض أحد أكثر بغضامني إليك ولقد صرت الآن أذهب من عندك وما على وجه الارض أحد أكثر محبة مني إليك ولانت الساعة أحب إلى من أهلي وولدي وما تملك يدي فقد آمن بك شعري وبشري وداخلي وخارجي وسري وعلافتي فقال النبي ﷺ الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا نعلمو ولا يعلى عليه ولكن لا يقبله الله الا بصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقراءة قال فعلني يا حبيبي قال فعله سورة الفاتحة وسورة الاخلاص وقال من فرأما ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن قال هل لنا يقبل اليسير ويعفو عن الكثير ثم سأله ألك مال فقال يا حبيبي ليس في بني سليم أفقر مني فقال لاصحابه أعطوه فأعطوه حتى أتفوه فقال عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله عندي ناقة عشارية له فقال ان الله يعطيك ناقة في الجنة من درة قوائها من الزبرجد الاخضر وعيناها من الياقوت الأحمر وعليها هودج من السندس تخطفك من الصراط كالبرق قال فخرج الاعرابي من عنده فقتله الف فارس من المشركين كلهم يريدون قتل النبي ﷺ فأخبرهم بقصته فأسلوا عن آخرهم وأمر النبي ﷺ خالد بن الوليد عليهم وهذه القصة التي ذكرها الدارقطني بتامها والبيهقي والحاكم وابن عدي (الخواص) قلبه يذهب الحزن والخفقان ويشحبه يطلى به الذكر يزيد في الباه وكعبه يشد على وجع الضرس يبرأ إذا جعل على وجهه فرض لا يسبقه شيء بغيره يذهب البرص والسكف طلاء ومن أكل لحمه لا يعطش زمانا طويلا (ضبيغ) حيوان معروف ومن كناه أم عامر ومن طبعه حب لحم آدمي حتى قيل انه ينبش القبور واذا مر بانسان نائم حفز تحت رأسه ووثب عليه وبقر بطنه وشرب دمه (الخواص) من شرب دمه ذهب وسواسه ومن علق عليه عينه أحبه الناس واذا جعلها في خيل سبعة أيام ثم جعلها تحت فص خاتم فكل من كان به سحر وجعل الخاتم في قليل الماء وشربه زال سحره (ضفدع) حيوان يتولد من المياه الضعيفة الجرى ومن العفونات وعقيب الامطار واول ما يظهر مثل الحب الاسود ثم ينمو ثم تشكل له الاعضاء واذا نقي جعل في الماء الاسفل في الماء الاعلى من خارج وفي صوته حدة قال سفيان ليس من الحيوان أكثر ذكر الله تعالى من الضفدع وفي الآ ناران داود عليه الصلاة والسلام قال لا سبحن الله تعالى بتسبيح ما سبحه أحد سبحه أحد قبل فناداه ضفدع يا داود تمن على الله تعالى بتسبيحك وأنا لي تسعون سنة ما جف لساني عن ذكر الله تعالى قال فما تقولين في تسبيحك قالت أقول سبحان من هو متسبح بكل لسان سبحان من هو مذكور بكل مكان فقال داود وما عسى أن أقول وقال بعضهم انها كانت تأخذ الماء بفيها وتجعله على نار ابراهيم الخليل والله سبحانه وتعالى أعلم

(حرف الطاء)

(طاوس) طير مليح ذو ألوان مجيبة وعنده الزهر في نفسه والمحب ومن طبعه العفة وهو من الطير كالفرس من الحيوان والائني تبيض حين يمضي لها من العمر ثلاث سنين وفي ذلك الأوان يكمر ويش الذكر ويتم لونه وتبيض الاثنى مرة واحدة في كل شهر في السنة اثنتا عشرة بيضة أو أقل أو أكثر ويفسد الذكر في أيام الربيع وبرى ريشه في أيام الخريف كالشجر فاذا بدا طلوع الورق طلع ريشه ومدة حصنه ثلاثون يوما (فائدة) قيل ان آدم لما غرش الكرمه جاء إبليس لعنه الله فذبح عليها طاوسا فثربت دمه فلما طامت أوراقها ذبح عليها قردا فثربت دمه فلما طامت ثم ذبح عليها أسدا فثربت دمه فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيرا فثربت دمه فمن أجل ذلك تجد شارب الخمر أول ما يشربها وتذب فيه يزهر بنفسه ويمس عجبا كالتاوس فاذا جاء مبادئ السكر لهب وصفق يديها

وفرعها في السماء أو مغترف بيده الماء وقد أفاض عليه عطاياها فيضا فرقع له لاجل ذلك فوق قنانه راية ييضاء أو عمود وقاه أشار الناس اليه بالاصابع أو ملك طالب السماء بودائع حتى كان اكليل الجوزاء له من جملة البضائع أو أبيض طائر علا حتى قلنا انه يلتقط حبات النجوم الثواقب أو شجاع ضوومة عالية يحاول نارا عند بعض الكواكب المنخفض لفقد الماء منازحه وحقى بعد ما كان به أشهر من علم وجدع أنفه وطالما ظهر وفي عرينه شيم فقلت لست أنسى الفوار وهو ينادى

بيض مائي وعطل الد رحالي فتمنيت من لحيبي بأني اشتري غيضة بروحي ومالي فلا والله ما كانت الا أيسر مدة حتى رجع الماء إلى مجاريه واتسم نعر دمشق عن شنب المرى بعدما نشف ريقه في فيه هذا وقد خدمت أار الحرب وقعدت بعدما قامت على ساق وقدم وبطلت آلتها التي كانت لها على تحريك الاوتار جس الميدان نعم واعتقل الروح بسجن السلم وعلى رأسه لواء الحرب معقود

فالمعذرة من فهامة هذه  
الرسالة التي هي في  
رياض الادب بأقلية  
والصفح عن طولها وقصر  
بلاغتها بين يدي تلك  
المواقف السجانية وليكون  
محمولا على متن الحلم  
كلامها الموضوع فقد علم  
الله أنها صدرت من قلب  
مكسور وفؤاد مصدوع  
وذخن ضيف وليس  
للكسير ضعفه عاصم ولا  
نافع وراحلة فكر أمست  
وهي عند سيرها الى غايات

المعاني ضالع

فسيروا على سيري فاني  
ضعيفكم

وراحلتي بين الرواحل  
ضالع

( هذا ) وكم تولد للملوك  
في طريق الرمل من عقله

وكم ذاق من قطاع الطريق  
انكادا حتى ظن أنه لعدم

النصرة ليس له الى الاجتماع  
وصله وكما زعت عليه

غراب تألم لسهام البين  
وفقد مصر التي هي نعم

السكنانة وأنشد وقد  
تحير في الرمل لفرار ذلك

التخت الذي أعزاه الله سلطانه  
من ذعقة الغراب بعد

الملتقى

فأرقت مهر او بها أجباني  
وفي طريق الرمل صرت

حائرا

مروعا من ذعقة الغراب  
واستقبل المملوك بعد ذلك بلاد الشام فبش الحمال وبش الاستقبال من الرحمن ما وصل بها الى مكان الا وجدته قد وفيت فيه

كالقرود فاذا قوى سكره قام وعربد كهيئة الاسد فاذا انتهى سكره وانقبض كما ينقبض الخنزير ثم  
يطلب النوم والناس تشاءم باقامته بالدور قيل لانه كان سيبا لدخول ابليس الجنة وخروج آدم منها  
والله على كل شيء قدير  
(حرف الظاء)

(ظبي) واحد الغزلان وهو ثلاثة أصناف الأول الآرام وهو ظباء الرمل ولونها رمادي وهي سمينة  
العنق والثاني العقر ولونها أحمر هي قصيرة العنق والثالث الادم وهي طويلة العنق وتوصف  
بحدة البصر وقيل ان الظبي يقضم الحنظل قضيا ويمضغه مضعا وماؤه يسيل من شدقيه وبرد الماء الملح  
فيشرب الماء الاجاج وينغمس خرطومه فيه كما تنغمس الشاة لحبيها في الماء العذب فأى شيء أعجب من  
حيوان يستعذب ملوحة البحر ويستحلي مرارة الحنظل ( الخواصر ) لسانه يجفف ويطعم للبراة  
السيطرة تزول سلاطتها وبعره وجلده يجرقان ويسحقان ويجعلان في طعام الصبي يريد ذكاؤه  
ويصير فصيحاً ذلماً حافظاً ( ظربان ) دويبة فوق جرو السكلب منتنة الريح تزعم العرب ان من  
صادها وفست في ثوبه لا تزول الرائحة منه حتى يبلى الثوب ويحكى من شؤمها أنها تأتي بيت الظبي  
فتفسد فيه ثلاث مرات فتقتل ما فيه وتأكله بعد ذلك

(حرف العين)

(عجل) حيوان معروف وهو ذكر البقر وسمى بذلك لاستعمال بني إسرائيل بعبادته والسبب في  
ذلك أن موسى عليه الصلاة والسلام وقت الله له ثلاثين ليلة ثم أنعمها بعشر وكان فيهم شخص يسمى  
موسى بن ظفر السامري في قلبه من حب عبادة البقر شيء فابلى بني إسرائيل فقال اتتوني بحلي  
قال فأتوه بجميع حلبيهم فصنع منه مجلا جسدا وألقى عليه قبضة من التراب الذي كان احده من أثرفرس  
جبريل عليه السلام فصار له خورا كما أخبر الله تعالى فكفوا على عبادته من دون الله تعالى وكانوا  
يأتون اليه ويرقصون حوله ويتواجدون فيخرج منه تصويت كهيئة الكلام فيتعجبون من ذلك  
ويظنون أنه تكلم وإنما فعل باغواء ابليس لعنه الله حتى يطيفيهم ( فائدة ) نقل القرطبي عن سيدي  
أبي بكر الطرطوشي رحمه الله أنه سئل عن قوم يجتمعون في مكان فيقرؤون من القرآن ثم تنشدهم  
الشعر فيرقصون ويطنون ثم يضرب لهم بعد ذلك بالدف والكبابة هل الحضور معهم حلال أم حرام  
فقال مذهب الصوفية ان هذه بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله  
صلى الله عليه وسلم وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذوا العجل فهذه  
الحالة هي حالة عباد العجل وإنما كان النبي ﷺ مع أصحابه في جلوسهم كانوا على رؤسهم  
الطير مع الوقار والسكينة فينبغي لولاة الأمر وفقهاء الاسلام أن يمنعهم من الحضور في المساجد  
وغيرها ولا يحمل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب  
الشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ( عقرب ) هو من الحشرات قال الجاحظ  
أنها تلد من فيها مرتين وتحمل أولادها على ظهرها وهم كهيئة القمل كثير العدد وقال غيره اذا حملت  
تساق عليها أولادها فأكلوا بطنها وخرجوا كهيئة الذر ثم يكبرون ويعطوفون بالأرض ولها ثمانية أرجل  
ومن عجيب أمرها أنها لا تضرب النائم الا إذا تحرك شيء منه والحنافس تأوى اليها وربما ناستت التين  
المظيم فقتلته ( غريبة ) وقال ذو النون المصري بينما أنا في بعض سيا حتى اذا مررت بشاطئ البحر مرأيت عقربا  
أسود قد أقبل الى ان جاء الى شاطئ البحر فظننت أنه يشرب فتمت لانظر فاذا بضمد قد خرج من الماء  
وأناه فحمله على ظهره وذهب به الى ذلك الجانب قال ذو النون فأتررت بمنزري وعمت خلفه حتى  
إذا صعد من ذلك الجانب صعدت وسرت وراءه فا زال حتى جاء الى شجرة فوجدت تحنها

واستقبل المملوك بعد ذلك بلاد الشام فبش الحمال وبش الاستقبال من الرحمن ما وصل بها الى مكان الا وجدته قد وفيت فيه

غلاما نائما من شدة السكر قد أبل عليه تنين عظيم قال فاصقت العقرب برأس التنين ولسعته يقتلته ثم رجعت إلى ظهر الضفدع فغبر بها إلى الماء وسار بها إلى المسكان الذي جاءت منه قال ذو النون فتعجب من ذلك وأنشدت :

ياراقدا والجيليل بحفظه • من كل سوء يكون في الظلم

كيف تنام العيون عن ملك • يأتيك منه فوائد النعم

ثم أيقظت الغلام وأخبرته بذلك قال فلما سمع ذلك قال أشهدك على أني قد نبت على هذه الخصلة ثم جربنا ذلك التنين ورميناه في البحر ولبس ذلك الغلام مسحا وساح إلى أن مات رحمة الله تعالى عليه وما أحسن ما قال بعضهم

إذا لم يسألك الزمان لخارب • وباعد لنا لم تنتفع بالأفارب

ولا تحقر كيد الضعف فرما • تموت الأفاعي من سموم العقارب

فقد هدم قدما عرش بلقيس هدم • وخرب فأر قبل ذا سد مأرب

إذا كان رأس المال عمرك فأحرز • عليه من التصنيع في غيره واجب

فبين اختلاف الليل والصبح معرك • يكر علينا جيشه بالعجائب

( فائدة ) إذا لدغ أحد فقرأ عليه هذه الكلمات وهي سلام على نوح في العالمين وصلى الله على سيدنا محمد في المرسلين من حاملات السم أجمعين لادابة بين السماء والأرض إلا ربي آخذ بناصيتها كذلك يجزي المحسنين إن ربي على صراط مستقيم نوح قال لكم من ذكرني لا تلذغوه إن ربي بكل شيء عليم وصلى الله على سيدنا محمد الكريم • وقال بعض العلماء من قال عقدت زبان العقرب ولسان الحية ويد السارق يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله أمن من العقرب والحية والسارق وفي البخاري أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ماذا لقيت من العقرب لدغتي البارحة فقال له النبي ﷺ أما أنك لو نلت إذا أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك وروى الترمذي أن من قال حين يمشي أعوذ بكلمات التامات من شر ما خلق ثلاث مرات ثم قال سلام على نوح في العالمين لم تضره الحية والعقرب والسرف في ذكر نوح دون غيره هو أنه لما ركب في السفينة سأله الحية والعقرب أن يحملها معه فشرط عليهما أنهما لا يضران من ذكر اسمه بعد ذلك فشرطا ذلك ( الخواص ) من بحر البيت بزرنيج أحمر وشحم بقر هربت منه العقارب ومن شرب مثقالين من حب الأثرج أبرأه من سمها ومن علق عليه شيء من ورق الزيتون برى أيضا لوقته ( عقق ) طير ذو لونين طويل الذنب قدر الحامة على شكل الغراب وجناحاه أكبر من جناحي الحمامة وهو لا يأوى إلا الأماكن العالية وإذا باض جعل حول بيضه ورق الداب خوفا عليه من الحفاش لا يفسده ( الخواص ) دمه إذا جعل على فطن وألصق على موضع النصل والندوكه الغائبة في البدن أخذ يمه ( علق ) دود أحمر وأسود يكون بالماء يعلق بالخيل والادى إذا عانت بك فرش عليها ماء وملحها وإذا عانت بفرس فبخره بوبر الثعلب فانها تنفصل من رائحة دخانها ومن خواصه إن البيت فاذا بخربه هرب ما فيه من البق والبعوض وإذا جفف وسحق وقلع الشعر وطلى به مكانه منع نباته ( عنقاء ) اختلف فيها فقال بعضهم هو طائر عظيم الخلفة له وجه إنسان وفيه من كل حيوان لون وقال بعضهم هو طير غريب الشكل يبيض أيضا كالجبال ويبعد في طيرانه وسمعت بذلك لأنه كان في عنقها طوق أبيض قال القزويني أنها تخطف الفيلة لعظمتها وكبر جثتها كما تخطف الحداة النار قال وكانت في قديم الزمان بين الناس إلى أن خطف

بقلوب كالأحجار فطاحت عند ذلك الرأس وأنشد لسان الحال من كل عاد كعاد في تجبره من فوق ذات عماد شادها لرم لا يجمعون على غير الحرام إذا تجمعوا كحباب الراح وانتظموا وانهت العاية بالملوك إلى انه شلح بقرب الكسوة في الشتاء وانتظرت ملك الموت وقد أمسيت لي مهجة في النازغات وخبرة في المرسلات وفكرة هل أتى

( هذا ) والليل قد انطفأت مصابيح أنواره وعسمس حتى أيقنت بموت الصبح وقلت لو كان في قيد الحياة تنفس فذهب الملوك وقد تزود عند قسم الغنيمة بسهم تخرج ولم يجد له تعديلا ولكنه صبر على الألم بعد ما كاد يدمى من الوم ولم يلق له مجيرا لما قوى ألمه وضعف منه الحيل إلا أنه دخل تحت ذيل الليل فوصل إلى البادوقه وديومه لو تبدل بالأمس ولم يسلم له في وقعة الحرب غير الفرس والنفس ولكنه أنشد ما تفعل الأعداء في جاهل • ما يفعل الجاهل في نفسه

عروسا بجليها فذهب أهلها إلى نبي ذلك الزمان فشكروا إليه فدعا عليها فذهب بها إلى بعض الجزائر التي  
 خلف خط الاستواء وهي جزيرة لا يصل إليها أحد وجعل لها فيها ما تقتات به من السباع كالقيل  
 والمكر كند وغير ذلك وقال أصحاب التواريخ ان هذا الطير يعمر حتى قيل انه يعيش إلى سنة ويتزوج إذا  
 مضى عليه خمسمائة (وحكى) الزمخشري في ربيع الاربار ان الله تعالى خلق في زمن موسى عليه الصلاة  
 والسلام طيرا يقال له العنقاء له وجه كوجه الانسان وأربعة أرجل واحدة من كل جانب وخلق له أنثى مثله ثم  
 أوحى الله تعالى إلى موسى اني خلقت خلقا كهيئة الطير وجعلت وزفه الوحوش والطير التي حول بيت  
 المقدس قال قتيسلا وكثير نسلها توفي موسى عليه الصلاة والسلام انتقلت إلى نجد والعراق فلم تزل  
 تأكل الوحوش وتخطف الصبيان إلى أن تبأ خالد بن سنان العبسي فنكحها له فدعا عليها فانتظمت  
 واقطع نسلها وانقضت (عنكبوت) دويبة لها ثمانية أرجل وستة عيون وهي من الحيوان الذي صيده  
 الذباب وولده يخرج قويا على الذبج من غير تعليم ولا تلقين ويخرج اولاده دردا صغيرا ثم يتخير  
 ويصير عنكبوتا وتكمل صورته (فائدة) قيل ان امرأة ولدت جارية ثم قالت لخدم لها اتيس  
 لنا نارا فخرج فوجد الباب سائلا فقال له ما ولدت سيدتك فقال بنتا فقال لا تموت حتى نبغى  
 بأف رجل ويتزوجها خادما ويكون ثمنها بالعنكبوت فقال الخادم وأنا أصبر لهذه حتى يحصل  
 منها ما يحصل فصبر حتى قامت أمها لتتصق بعض شئونها وعمد إلى البيت فشق بطها بسكين وهرب  
 قال لجات أمها فوجدتها على تلك الحالة فدعت بمن يمالجها حتى شفيت فلما كبرت بفت قال ثم انا  
 سافرت وأنت مدينة على ساحل من سواحل البحر فأقامت هناك نبغى قال وأما الرجل فإنه صار من  
 التجار وقدم لتلك المدينة معه مال كثير فقال لامرأة عجوز هناك أخطبي لي امرأة حسنة أزواج  
 بها قال فوصفتها له وقالت ليس هنا أحسن منها ولكنها نبغى فقال للعجوز انتني بها قال فذهبت  
 وأخبرت بها بالقصة فقالت لها حبا وكرامة فاني قد نبت عن النبغى فنزوج الرجل بها وأحبها حبا شديدا  
 وأقام معها أياما وكان يود أن يراها متجردة فلم يتمكن ذلك حتى إذا كان في بعض الأيام خرج على  
 عادته لفضاء أشغافه ودخلت هي الحمام وعرضت له حاجبة فرجع إلى الدار وصعد إلى قعرها فلم  
 يراها فسأل عنها فقيل له هي في الحمام فدخل عليها فراها متجردة ورأى في بطنها اثرا كالحياطة فقال  
 ما هذا قالت له لا أعلم إلا أن أمي أخبرتني أنه كان لنا خادم وأنه يوم ولادتي غافل أمي وشق بطني  
 بسكين وهرب وأنها حين رأته كذلك دعت بعض الأطباء فحاط بطني وعالجني حتى اندمل  
 جرحي وشفيت وبقى هذا لأثر فقال لها أنا ذلك الخادم وحكى لها السبب وان ذلك السائل أخبرها أنها  
 تموت بالعنكبوت ثم انه اهتم بأمرها وجمع مهندسي البلدة التي هم فيها سألهم ان ينووا له بناء ولا ينسج  
 عليه العنكبوت فقالوا كل بناء ينسج عليه الا ان يكون البلور لهومته لا ينسج عليه فأمر ان يصنعوا  
 لها قفرا من البلور وبذل لهم ما أرادوا فعملوه وفرشه وأمرها ان تقيم فيه ولا تخرج منه خوفا عنها  
 من العنكبوت قال فبينما هو ذات يوم ادراى عنكبوتا قد نسج في ذلك القصر فقام إليه فرماه وقال لها  
 هذا الذي يكون موتك منه قال فداسته باهامها وقالت كلمة هزته أهذا الذي يقتلني فدخته فتملن  
 بطرف ابهامها من مائه شيء فعمل بها حتى ورمت ساقها ثم وصل الورم إلى نبلها فقتلها فأفاده قصه  
 ولا صرحه شيئا قال الله تعالى أينما نكرونا يدركم المرات ولو كنتم في بروج مشيدة (فائدة)  
 نسج العنكبوت على ثلاثة مواضع على غار النبي صلى الله عليه وسلم وعلى غار عبد الله بن ابيس لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم  
 لخالد الهذلي فقتله وحمل رأسه ودخل به في غار خرفا من أهله ونسج على عورة زيد بن علي بن الحسين  
 ابن هل بن ابي طالب رضي الله عنهم لما صلب عربا بنا وقيل انها نسجت مرتين على داود حين كان

الحاتمة ( قلت ) قد  
 استوعبت هنا تراجم  
 كتاب الانشا ونبذة  
 من فوائدهم ونبذة مما  
 تخبرته من انشاهم وقد  
 نعت ان أذكر بعد ذلك  
 ما يحتاج اليه المنشي  
 السكامل الأدوات من  
 المحاسن اللائقة به والله  
 المستعان (قال أبو حيان  
 التوحيدى ) يجب على  
 المنشي أن يكون حافظا  
 لكتاب الله ليمتنع من  
 آياته الشريفة وأن يعرف  
 كثيرا من السنن والاخبار  
 والتواريخ والسير ويحفظ  
 كثيرا من الرسائل  
 والسكتب ويكون متناسبا  
 الالفاظ متشا كل المعاني  
 عارفا بما يحتاج اليه ما هرا  
 في نظم الشعر نظيف الثواب  
 لطيف المركب ظريف الغلام  
 ليق الدواء حاد السكين  
 مترددا إلى الناس بخاطم  
 غير متكبر عليهم دمك  
 الاخلاق رفيق الحواشي ترف  
 الاحراف عذب السجايا  
 حسن الحاضرة ملبح النادر  
 غير قنف ولا متعرج  
 ولا متكلف الالفاظ الغريب  
 ولا متعسف اللغة العويصة  
 (آداب المكتوبة) روى الشعبي  
 انه قال كتب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أربعة كتب  
 اولها باسمك اللهم فنزلت

الرحيم فكتبها (وروى)  
 أن فصل الخطاب الذي  
 أعطيه داود عليه السلام  
 أما بعد (وروى) أن  
 أول من قالها كعب بن  
 لؤي وهو أول من سمي  
 يوم الجمعة (وعن) جابر  
 ابن عبد الله عن النبي ﷺ  
 أنه قال إذا كتب أحدكم  
 كتابا فليتر به فان التراب  
 مبارك وهو أنجح  
 (وروى) عنه عليه الصلاة  
 والسلام أنه كتب كتابين  
 إلى قريتين فاترب أحدهما  
 ولم يترب الآخر فاسلئت  
 القرية التي أترب كتابها  
 (وقال الحسن بن وهب)  
 كاتب رئيسك بما  
 يستوجب وكان  
 صديقك بما تكاتب به  
 حبيبك فان غزل المودة  
 أرق من غزل الصباية  
 (ورأيت) في تذكرة  
 الوداعي ان القاضي  
 تاج الدين ابن بنت الاعز  
 كان اذا كتب كتابا بدأ  
 في مرسله بالبسملة لتم  
 بركتها سائر الكتاب  
 ورمه ويخزن ذلك الرمل  
 ويحترق عليه (وعن عبد  
 الله بن عباس رضى الله  
 عنهما) في قوله تعالى انى  
 أنى إلى كتاب كريم قال  
 محتوم وفض الكتاب  
 إذا كسر ختمه والعنوان  
 فيه خمس لغات أفصحها  
 عربان وجمه صانين  
 رحوان وعلاون والعنوان الأثر

جالوت يطلبه (الخواص) نسجها أن وضع على الجراح الطرية يقطع دمها ويجلو الفضة إذا  
 دلكت به والذي يوجد من نسجها في بيت الخلاء ينفع المحموم إذا تبخر به (ابن عرس) حيوان  
 معروف وهو بأرض مصر كثير ويسمى العرسة وهو عدو للفار وعنده الخيل قيل انه عدا خلف  
 فأر فصعد منه على شجرة فصعد خلفه وأمر انشاء أن تقف تحت الشجرة ثم قطع العنصن الذي كان  
 عليه الفار فسقط فأخذته أثناءه وما يحكى عنه أنه يجب الذهب فيسرقه وبلد عليه (عجيبة)  
 قيل ان رجلا صاد فرخا من أولاده وحبسه تحت طاسة فجاء أبوه فوجده فذهب وأتى بدينار فوضعه  
 فلم يفته ثم ذهب وأتى بآخر وما زال كذلك حتى أتى بخمسة دنانير فلم يفته ثم أتى بخمسة فلم يفته  
 فأراد ابن عرس أن يأخذ ما برطه به فلما علم الرجل ذلك فهم أنه لم يبق عنده شيء فأفنته له  
 (حرف الغين)

(غراب) وكنيته حاتم وله كنى غير ذلك وهو أنواع كثيرة منها الأكل وغراب الزرع والازرق  
 وهذا النوع يحكى جميع ما سمعه والعرب تتفأل بصياح الغراب فتقول إذا صاح مرتين فشر وإذا صاح  
 ثلاثة فخير وهو كالإنسان عند الجماع وفي طبعه الاستتار عن الناس عند مجامعته والأتى تبيض ثلاثا أو  
 أربعة أو خمسا وتحضن ذلك والاب يسمى في طعمتها إلى أن تفرخ فإذا فرخت خرجت أفراخها  
 فيبيح المنظر فتفرق منها وتتركها وتغيب فيرسل الله لها البعوض فتغذى به ثم لا تزال تتماهدما  
 حتى ينبت لها الريش فيأتيها ومنه قول الحريري

يا رازق النعاب في عشه وجابر العظم الكسير المبيض

ومن طبعه انه لا يتماطى الصيد بل ان وجد رمة أكل منها ويقم من الأرض ما وجد وينمى بالفاسق  
 لأنه لما أرسله نوح عليه السلام ليكشف عن الماء فوجد في طريقه رمة فسقط وترك ما أرسل  
 إليه يسمى بالبين لأنه إذا رحل العرب من مكان نزل فيه وزعق في أثرهم ومن الغرائب ان بين  
 الغراب وبين الذئب لغة وذلك انه إذا رأى الذئب يقر بطن شاة سقط وأكل منها معه والذئب  
 لا يضره (الخواص) إذا غمس الغراب في النخل ثم جفف وسحق ريشه وطلى به الشعر سوده  
 وإذا علق منقاره على انسان زالت عنه العين وزيل الغراب الا يقع ينفع الخوانيق والخنازير طلاء  
 وان صرف في خرقة على من به السعال زال (غرغر) دجاج بنى اسرائيل يقال ان فرقة من بنى  
 اسرائيل كانت بثهامة فطقت وبفت وتجبرت وكفرت فعاقبهم الله تعالى بأن جعل رجلاهم القردة  
 وكلابهم الاسود وعينهم الأراك وجوزم المقل ودجاجهم الفرغر وهو دجاج الحبشه فلا ينفع له  
 رائحته الكريمة وهذا مشاهد في زماننا هذا الآن على ما نقل والله سبحانه وتعالى اعلم  
 (حرف الفاء)

(فاخته) طير أعبر من ذوات الاطواق بقدر الحام لها حسن الصوت يحكى أن الحيات تهرب  
 من صوتها وفي طبعها الانس فن أجل ذلك تتخذ بيوتا في البيوت وهي من الحيوان الذي يصعد وقد  
 ظهر منها ما عاش خمسا وعشرين سنة (الخواص) دمها ينفع من الأثار في العين من ضربة أو  
 قرحة إذا فطر فيها (فأرة) وكنيتها أم خراب وغير ذلك وتسمى بالفويسقة وذلك أن النبي  
 ﷺ أتته ليلة فوجدها قد جذبت الفتيلة وأحرقت طرف سجاده فقفلها وأمر بقتلها وهي التي  
 قطعت جبل سفينة نوح وأذاها لا يكاد ينحصر ومنه أنها تأتي إلى إناء الزيت فتشرب منه فإذا  
 نقص صارت تشرب بذئها فإذا لم تصل إليه ذهب وأتت في فيها بماء وأفرغته فيه حتى يعلوها الزيت  
 فتشربه وربما وضعت فيه حجرا فكسرتة ويقال انها من بقايا المسوخين الذين كانوا يهودا ومن



أراد أن يعلم ذلك فليضع لها بن ناقة في اناه فان لم تشربه فهي منهم (الخواص) عينه تشد على  
 الماشي يسهل تعبها وإذا بخر البيت يزيل الذئب أو الكلب ذهب منه العار (فرس البحر) حيوان  
 غليظ أفتس الوجه ناصيته كالفرس ورجلاه كالبقرة وذنبه قصير يشبه ذنب الخنزير وجده  
 يوجد بانسيل ووجهه أوضع من وجه الفرس تصعد البرورعى الزرع وربما قتل الإنسان وغير (فهد)  
 حيوان شرس الأخلاق قال ارسطو هو متولد من الأسد والنمر وفي طبعه مشابهة بطبع الكلب  
 ونومه ثقيل وفي طبعه الخو على اناه وقيل أول من صاد به كليب بن وائل وأول من حمله على  
 الخيل يزيد بن معاوية وأكثر من اشتهر باللعب به أبو مسلم الخراساني (قيل) حيوان يوجد  
 بأرض الهند وكنيته أبو الحجاج والأثني أم سهل وهو ينزوع على اناه إذا بلغ من العمر خمس سنين  
 وتحمل اناه ستين ثم تضع ولا يقربها الذكر في مدة حملها ولا يلد بعد ثلاث سنين ولا يلقح الا ببلاده  
 وإذا أرادت الوضع دخلت النهر لأن رجليها لا ينثيان فتخاف عليه والذكري يحرسها خوفا على ولده  
 من الحيلت فانها تأكله وهو عند شدة غلته كابل ويهيج في زمن الربيع وزعم أهل الهند أن لسانه  
 مقلوب ولولا ذلك لكان يتكلم لشدة ذكائه وقيل إن نديه في صدره كالإنسان وهو أضخم  
 الحيوان وأعظمه جرمًا وما ظنك بخلق ربما كان نابه أكثر من ثمانمائة سن وهو مع ذلك أملح وأظرف  
 من كل نحيف الجسم رشيق وربما مر الفيل مع عظم بدنه خلف القاعدة فلا يشعر برجله ولا يحس  
 بمروره لحفة حمسه واحتمال بعض جسده لبعض وأهل الهند يزعمون أن أنياب الفيل قرناه يخرجان  
 مستطنين حتى يخرقان وخرطوم الفيل أنفه ويده وبه يتناول الطعام إلى جوفه وبه يقاقل وبه  
 يصيح وصياحه ليس في مقدار جرمه وقيل ان الفيل جيد السباحة وإذا سبج رفع خرطوميه  
 كما يغيب الجاموس جميع بدنه الامنخريه ويقوم خرطوميه مقام عنقه والخرق الذي في  
 خرطوميه لا ينفذ وانما هو وعاء إذا ملأه من طعام أو ماء وألجه في فيه لأنه قصير العنق لا ينال ماء  
 ولا مرعى وأهل الهند تجعله في القتال وهو أيضاً يقاقل مع جنسه فن غلب دخلوا تحت أمره  
 وقيل جعل الله في طبع الفيل الهرب من السنور (حكى) عن هرون مولى الأزدي أنه خبا معه  
 هرا ومضى بسيف إلى الفيل فلما دنا منه رمى بالهر في وجهه فأدبر هاربا وكبر المسلمون وظنوا  
 أنه هرب منه قال أبو الشعمق

يا قوم اني رأيت الفيل بعدكم تبارك الله لي في رؤية الفيل

رأيت بيتا له شيء يحركه فكذبت أقبل شيئا في السراويل

وقيل إذا اغتم الفيل لم يكن لسواده هم الا الهرب بانفسهم ويركونه ومن عجب أمره ان  
 سوطه الذي به يمش ويضرب بحجن جديد أحد طرفيه في جبهته والاخر في يدراكبه فإذا  
 أراد شيئا غمز به في لجه وأول شيء يؤدون به الفيل يعلونه السجود للملك (قيل) خرج  
 كسرى أبرويز لبعض الاعياد وقد صفوا له ألف فيل وأحدق به ثلاثون ألف فارس فلما رآه  
 الفيلة سجدت له فارفعت رؤسها حتى جذبت بالحاجن وراضتها الفيلون وتزعم أهل الهند أن  
 جبهة الفيل تمرق كل عام عرقا غليظا سائلا أطيّب من رائحة المسك ولا يعرض ذلك العرق الا  
 في بلادها خاصة وان عظام الفيل كلها عاج إلا أن جوهر نابه أكرم وأثمن ولولا شرف العاج وقدره  
 لما خفر الاحنف بن قيس على أهل البكوفة في قوله نحن أكثر منكم عاجا وساجا وديباجا وخرجا  
 وقيل ان الفيلة لا تنسأفد في غير بلادها (فائدة) من قرأ سورة الفيل الف مرة في كل يوم عشرة  
 أيام متوالية ثم جالس على ماء جار وقال اللهم انت الحاضر المحيط بمكنونات الضمائر اللهم عز الظالم

والظالم يهوى الروض وهو مريع نور ونور خطه وكلامه

له قم إلا إذا برى وإلا  
 فهو انجوبة (ومن بديع  
 مما سمته في وصف القلم  
 من النظم) قول الفاضل  
 شمس الدين بن صاحب  
 موفق الدين علي بن الامتي  
 منقول من خط الوداعي  
 تمنى البراءة والمداد  
 وراهها  
 ظل على شمس الطروس  
 ينوع  
 عوض الغواني لولوح  
 لمسلم  
 هذى الممانى راح وهو  
 صريح  
 لولم تكن الفاظه خطية  
 ماراح سرب اللفظ وهو  
 منيع  
 الفاظه رقت بوجنة  
 طرسه  
 فكأنهم وقد جرن  
 دموع  
 قلم مسيحي الخطاب  
 لتطفه  
 في المهد من يمانه وهو  
 رضيع  
 وغدا كليما وقد ضاع  
 المصا  
 فندا يروق بفمسة  
 ويروع  
 بالنقط حاكته الصموع  
 وبالضيا  
 حاكته في حلك للداد  
 شموع  
 قد لازم القرطاس وهو  
 منور  
 هذا يضيء به وذاك يضيء

الذات منى جرى  
بشر الدرى المسرور  
أبدى اللى العذبا  
( وقلت من قصيدة رائية )  
له يراع سعيد فى نفايه  
ان خطا خطا أطاعته  
المقادير

حجر وبتهجير الطوم إذا  
جرى يرى منه تحجير  
وتحجير  
غصن عليه طور العلم  
هاكفة  
جانس النور من أوراثة  
النور  
وأشرفه بده البيضاء غرته  
له إلى الرزق فوق الطرس  
تيسير

بل أسمر عينه السوداء  
فاحظنا  
وهذب اجفانها تلك  
التشاعير  
أوسهم علم باطراف  
السطور غدا

مر يشاوله فى الضد  
تأثير  
كذا بحابره سود العيون  
فان  
دانت أيا دبه فهم الاعين  
الحور

( ويهيجنى قول الشيخ  
شمس الدين المزنى فى  
الدواة  
أنادواة يضحك الجود  
من

بكابراعى جل من قد براه  
دلوا على مثل من شفه

داه من الففر فانى دواه وقلت فيما سكتب على دواة فولاذ

وقل للناصر وانت المطاع العالم اللهم ان فلانا ظلمنى وأسأفنى ولا يشهد بذلك غيرك أنت مالسك  
فألهلك اللهم سرىد سربال الهوان وقصه قيص الردى اللسم اقصه ست مرات اللهم اخفضه  
مرتين فأخدم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق فان الله يستجيب له ما لم يمكن ظالما  
( الخواص ) جلده إذا نخر به بيت هرب بفه وإذا سقى انسان من وسخ أذنه نام نومة طوبلة  
وإذا علق من نابه شىء على شجرة لم تثمر وإذا عمل من جلده ترس يكون أصاب من كل ترس  
( حرف القاف )

( فاقم ) دوية تشبه السنجاب الا أنه أبرد منه مزاجا وهو أبيض بقق وجلده أعز قيمة من  
السنجاب ( فاوند ) طير يكون بساحل البحر يبيض فى الرمل ويحضن بيضه سبعة أيام ثم يخرج  
أفراخه بعد ذلك فيزقها بعد سبعة أيام ويقال ما يمكك الله البحر فى هيجانه عن يبيض على الساحل  
الا اكرا ما له لأنه يقال انه يبروالديه ( خواصه ) انه يقيم المقعد ويحمل البلاغم المزمنة وينفع  
الأمراض الباردة وأوجاع الاعصاب ( فرد ) حيوان معروف وكنيته أبو خالد وغير ذلك  
وهو قبيح المنظر مليح الذكاء سريع الفهم يتعلم الصنائع قيل انه أهدي للتركى قرد خياط وآخر صانع  
وأهل اليمن يعدون القردة البيع والجلوس فى الدكاكين حتى قيل انه يخرز النعل ويصير القرطاس  
وهو ذو غيره وعنده لواط حتى قيل انه يعدو خلف المليح من شدة المحبة والتفت ابن الروى  
يوما إلى أبى الحسن الاخفش وهو يحاكي مشية الفرد فقال

هنيئا يا أبأ الحسن المفدى بلغت من الفضائل كل غاية  
شركت الفرد فى قبح وسخف وما قصرت عنه فى الحسابة

( قنفذ ) بالذال المعجمة وكنيته أبو سفيان ومن عجب أمره أنه يصعد الكرم فيرمى القنفوذ ثم  
ينزل فيأكل منه ما أطاق فان كان له أفراخ تمرغ فى الباقى فيمتعلق بشوكه فيذهب به إلى أولاده وهو  
مولع بأكل الافاعي فاذا لدغته لا يؤثر فيه سمها لدفع ذلك بشوكه وإذا تأذى منها ذهب فأكل  
السعتربرى فيزول أذاها وهو من الحيوان الذى يفسد مباطنة كالرجل وله خمسة أرجل  
( حرف الكاف )

( كركندى ) حيوان يوجد ببلاد الهند والتوبة وهو دون الجاموس وله قرن واحد عظيم لا يستطيع  
رفع رأسه منه لثقله وهو مصمت قوى يقاثل به القيل فيقلبه ولا تعمل ناباه شيئا معه وعرض  
قرنه شبراب وليس بطويل جدا وهو محدد الرأس شديد الملاسة وإذا نشر قرنه ظهرت  
فى معاطفه صور عجيبة كالطواويس والغزلان وأنواع الطير والشجر وبني آدم ولذلك يتخذ  
منه صفائح الاسرة والمناطق للولوك ويتغالون فى نمنها بحيث تبلغ المنطقة أربعة آلاف  
أو أكثر والابن تحمل ثلاث سنين ويخرج ولدها نابت الاسنان والقرون قوى الحافر  
ويقال انها إذا قامت الوضغ أخرج الولد رأسه من بطنها وصار يرمى أطراف الشجر فاذا شمع أدخل  
رأسه فى بطن أمه ويرعى أهل الهند انه إذا كان يبلد لم يدع فيها من الحيوان شيئا حتى يكون بينها وبينه  
مائة فرسخ من جميع الجهات هيبة له وهو رابته ويسمى الحمار الهندى وهو شديد المداوة للانسان  
ينبمه إذا سمع صوته فيقتله ولا يأكل منه شيئا ( كروان ) طير معروف لا ينم غالب الليل خصوصا  
فى القمر وعنده دكا قيل انه تسكلم بجميع ما يبصره ولا يحتمل المغابنة ( كركى ) طير محبوب  
لللوك وله مشى ومصيف فشتاه بأرض مصر ومصيفه بأرض العراق وهو من الحيوان الرئيس  
قيل انه إذا نزل بمكان اجتمع حافة ونام وقام عليه واحد بحرسه وهو يصوت تصويتا لطيفا حتى

بفهم أنه يقظان فاذا تمت نوبته أيقظ غيره لنوبته قال القزويني وإذا مشى وطىء الأرض باحدى رجليه وبالأخرى قليلا خوفا من أن يحس به وإذا طار سار سطرأ يقدمه واحد كهيئة الدليل ثم تقيمه البقية (كاب) معروف وهو نوعان أهلى وسلوق وهذان النوعان سواء إلا أن أتى السلوق أسرع في التعليم من ذكره وهذا الحيوان حلیم وعنده رياضة وفي طبعه أكرام الاجلاء من الناس (حكى) أن رجلا عزم جماعة فتخلف شخص منهم في منزله ودخل على زوجة صاحب المنزل فضاجها فوثب الكلب عليهما فقتلها فرجع صاحب المنزل فوجدها قتيلاين فأشده يقول وما زال يرعى ذمتي وبحوطى ويحفظ عهدى والخليل يحون فواعبجا للخل يهتك حرمتي وواعبجا للكلب كيف يصون (وحكى) أبو عبيدة قال خرج رجل إلى الجبانة ومعه أخوه وجاره لينظروا إلى الناس قتيبه كلب له فضربه ورماه بحجر فلم ينته ولم يرجع فلما قد ربح الكلب بين يديه لجاء عدوله في طلبه فلما رآه خاف على نفسه فاذا بر هناك قرية القمر فنزل فيها وأمر أخاه وجاره أن يهتلا عليه التراب ثم ذهب أخوه وجاره إلى سيلهما وصار الكلب ينبح حوله فلما انصرف العدو أتاه الكلب فا زال يبحث في التراب إلى ان كشفه عن رأسه فتففس الرجل ومر به اناس فتناولوه وردوه إلى أهله فلما مات ذلك الكلب عجل له قبرا ودفنه فيه وجعل عليه قبة وسمى ذلك قبر الكلب وفي ذلك قيل

تفرق عنه جاره وشقيقه وما حاد عنه كلبه وهو ضاربه

(ومن ذلك) ما حكى أن رجلا قتل ودفن وكان معه كلب فصار يأتي كل يوم إلى موضع الذى دفن فيه وينبح وينبش ويتعلق برجل هناك فقال الناس ان لهذا الكلب شأنا فكشفوا عن ذلك وحفروا ذلك الموضع فوجدوا قتيلا فقبضوا على ذلك الرجل الذى ينبح عليه الكلب وضربوه فأقر بقتله فقتل وهو من الحيوان الذى يعرف الحسنة وقيل ان الانثى تبيض في كل شهر سبعة أيام وأكثر ما تضع اثنا عشر جرورا وذلك فى النادر والغالب خمسة أو ستة وربما ولدت واحدا يعيش الكلب فى الغالب عشرين وربما بلغ عشرين سنة ووصف للمتوكل كلب بأرمينية يقترس الاسد فارسى من جاء به اليه لجرع أسدا وأطلقه عليه فتهاشما وتواثبا حتى وقعا ميتين وقيل كلب الصياد يشبه به الفقير الجاور للفقير لأنه يرى من نعمته وبؤس نفسه ما يفتت كبده وقيل لرجل ما بال الكلب يرفع رجله إذا بال قال يخاف أن يلوث ذراعيه قيل أو للكلب ذراعان قال هو يتوم ذلك (فائدة) حكى ان الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه سمع شخصا من وراء النهر يروى أحاديث مائة فصار اليه ودخل عليه فوجده يطعم كلبا وهو مشتغل به قال الامام أحمد فأخذت فى نفسى وأضرعت أن أرجع إذ لم يلتفت الرجل إلى ثم قال حدثني أبو الزناد عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من قطع رجاء من ارتجاء قطع الله رجاءه يوم القيامة فلم يبلغ الجنة وان أرضنا هذه ليست بأرض كلاب وقد قصدني هذا الكلب فخشيت أن أقطع رجاءه قلل فقال الامام أحمد رحمه الله هذا الحديث يكفى ثم رجع قافلا إلى أهله (فائدة أخرى) قال الترمذى لما أهبط الله تعالى آدم إلى الأرض سلط عليه ابليس السباع وكان أشدها للكلب قال فنزل عليه جبريل عليه السلام وأمره أن يضع عليه فعمله وإطمأن اليه وأفنه وصار يحرسه وبقيت الألفة فيه لأولاده إلى يوم القيامة وقيل ان أول من اتخذ الكلب بمسء آدم نوح عليهما الصلاة والسلام

وصف اقلام المنشئين والذوأة وصف السكين فانهم أنشأوا في وصف السيف والقلم وما ألوا بها وهى أحق بذلك من غيرها لقربها من القلم وقد تقدم ان اباطاهر كال الدين اسمعيل بن عبد الرزاق الاصفهاني انفرد برسالة القوس والشيخ جمال الدين بن نباته انفرد برسالة السيف والقلم وقد انفردت برسالة السكين (ومى) يقبل الأرض التى قامت حدود مكارمها وقطعت عنا مكروه الفقر بمنسون عزائمها ويبنى وصول السكين التى قطع بها اوصال الجفا واصافها إلى الأدوية لخصل بها البره والشفا وتالله ما غابت الا بلفظ الافلام من تعرها إلى الحفا زرقاه وكم شاهدت منها البيض الوان خرساه ومن العجائب ان لها اسانا لكل عنوان ماشاهدا موسى الاسجد فى محراب النصاب وذل بعدما خضعت له الرؤس والرقاب كم أبقت طرف القلم بعد ما خط وهل الحقيقة ملرؤى مثلها قط وكم وجد بها صاحب فى المضائق تقعا وحكم بصدق عجبها فلما ما ضيه العزم قاطعة السن فيها حدة الثياب من

أن السيف الرمح يرفا  
غير الجدر والمغن أظنا  
تدخل في مضائق  
لسر لسيف قط فيها مدخل  
وكيف تفعله توجزه  
والرمح في تعقيده يطول  
أن هجمت مخفها كانت  
أمضى من الطيف وكملها  
من عاصه جارت بها الحد  
على السيف نفس حلاوة  
المسالى فلا يظهر لطوله  
طائل وتغنى عن آلة الحرب  
بايقاع ضربها الداخل  
ان مرت بشكلها المحلى  
تركت المعادن عاطله ولم  
يسمع للحديد في هذه  
الواقعة مجاده شهد الرمح  
بمدائه انها أقرب للصواب  
وحكم بصحة ذلك قبل ان  
يتكامل لها النصاب ما طال  
في رأس القلم شعرة  
الاسرحتها باحسان ولا  
طالعت كتابا إلا أزال  
غظه بالسكسط من  
رأس اللسان تعقد عليها  
الخصاص لانا عدة وعدة  
وناله ما وقعت في قبضة إلا  
أطال الى لسانها وكلمت بحده  
ان أدخلت الى القراب  
كانت قد سهقت على الدخول  
أو أبرزت من غيبه كان  
على طلعتها الهلالية قبول  
نظرف بأشعتها الباهرة  
عين الشمس وباقامتها  
الحد حافظت الاقلام على  
مواطبة الخس وكملها

وذلك لأن قومه كانوا يمدون بالليل فيفسدون ما صنع في السفينة بالنهار ما مره افان يتخذ كليا حارسا  
فعل قال فكان الكلب إذا أتاه مفسد قام عليه فينقظ نوح عليه الصلاة والسلام فيدفعه ( فائدة  
أخرى ) قيل كان كلب أهل الكهف أسمر واسمه قطمير وقيل أصفر وقيل خلنجي اللون وليس في  
الحيوان ما يدخل الجنة إلا هو وكبش اسماعيل وناق صالح وحمار العزيز وبراق النبي ﷺ  
( فائدة أخرى ) إذا نبح عليكم كلب وخفت منه فاقرا يا معاشر الجن والإنس ان استطعتم أن تنفذوا  
من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان وقل بعد ذلك لا إله إلا الله فانك تكفاه  
( حرف اللام )

( ابلخ ) طير معروف قيل انه من طيور الفواخت ويأتي إلى أرض مصر في أيام الشتاء فيأكل  
ما قسم الله له من الرزق ويأكل منه له فيه وزق ثم يرحل إلى بلاده  
( حرف الميم )

( مالك الحزين ) طير يوجد بالضحاح غذاؤه السمك وسمى بذلك لأنه قيل انه لا يشرب حتى  
يروى خوفا من أن ينقص الماء وإذا نشف الضحاح حزن لأنه لا يستطيع العوم وظلوه ذوبية  
بأرض فارس معروفة عندهم يقال ان غذاءه التراب فاذا أكلت لا تشيع خوفا من أن يفرغ  
( حرف الذون )

( نمل ) قال عليه الصلاة والسلام ألا تنظرون إلى صغير من خلق الله كيف أحكم خلقه وأقن  
تركيبه وخلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا إلى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها  
لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على الأرض وسعت في مناكبها وطلبت  
رزقها تنقل الحبة إلى جحرها تجمع في حرها لبردها في وردها لصدورها لا يغفل عنها المنان ولا يجرمها  
الديان ولو فكرت في مجارى أكلها في علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في رأس  
من عينها وأذنها للفضيت من خلقها عجبا وللقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي أقامها على قوائمها  
بديناها على دعائها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر لا إله إلا هو ولا معبود سواه  
وقيل إذا خافت على حبا أن يمفن أخرجه إلى ظهر الأرض ليحجف وقيل انها تخلق الحبة نصفين  
خوفا من أن تنبت فتفسد إلا الكزبرة فانها تخلقها أربعا لأنها من دون الحب ينبت نصفها وليس كل  
أرباب الفلاحة يعرف هذا فسبحان من ألهمها ذلك وقيل انها تسم رائحة الشيء من بعيد ولو وضعته  
على انفك لم تجد له رائحة وإذا عجرت عن حل شيء استعانت برفتها فيحملونه جميعا إلى باب جحرها  
وقيل إذا انفتح باب قرية النمل فجعلت فيه زرينجا أو كبريتا هجرتها والله أعلم ( نمل ) حيوان ليس  
له نظرف العواقب وله معرفة بفضول السنة وأوقاتها وأوقات المطر وفي طبعه الطاعة لأميره والاقتياد  
له ومن شأنه في تدبير معاشه أنه يبني بيته من الشمع شكلا مسدسا لا يوجد فيه اختلاف كالقطعة  
الواحدة وإذا طار ارتفع في الهواء وحط على الأماكن النظيفة واكل نوار الزهر والاشياء الحلوة  
وشرب من الماء الصافي وأني فاخرج ذلك فأول ما يخرج الشمع ليكون كالوعاء ثم العسل وقيل انه  
يقسم الاعمال فبعضه يعمل البيوت وبعضه يعمل الشمع وبعضه يعمل العسل وفي طبعه النظافة  
فيخمل رجميعه خارج الخلية ومات منه أخرجه ورماه وعند الطرب فيحب الاصوات اللذيذة وله  
آفات نطقه كالظلة والقيم والريح والمطر والدخان والنار وكذلك انؤمن له آفات نطقه منها ظلة  
الغفلة وغيم الشك وريح الفتنة ودخان الحرام ونار الهوى ( فائدة ) قيل مرض شخص فقال  
اتوئى اء وعسل فانوه بذلك غلظا الجميع وشربه فشفى . وروى أن شخصا شكى للنبي ﷺ بطن

أخيه فأمره بشرب العسل فشر به ثم جاء ثانيا فأمره بشره ثم جاء في الثالثة فقال يا رسول الله إن بطنه لم يزل فقال رسول الله ﷺ صدق الله وكذب بطن أخيك أسفه عسلا فسقاه الثالثة فشفي (نادرة) قيل أن بعضهم حضر مجلس المنصور فقال بعض الحاضرين المراد من قوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس أهل البيت فانهم النحل والشراب القرآن فقال له بعض من حضره من اللطفاء جعل الله طعامك وشرابك ما يخرج من بطون بني هاشم فضحك الحاضرون عليه وأبهته (الجواص) إذا خلط العسل الخالص بمسك خالص واكتحل به نفع من نزول الماء في العين والتاطح به يقتل القمل ولبقة علاج لعضة الكلب والمطبوخ منه نافع للمسموم (نسر) هو سيد الطيور ويعمر طويلا قيل انه يعيش الف سنة وله قوة على الطيران حتى قيل انه يقطع من المشرق إلى المغرب في يوم وجهته عظيمة حتى قيل انه يحمل أولاد الفيلة وله قوة حاسة الشم حتى قيل انه يشم رائحة الجيفة من مسيرة أربعائة فرسخ وإذا سقط على جيفة تباعدت عنها الطيور هيبة له حتى يفرغ من الأكل وعنده شره قيل انه يأكل حتى يضعف عن الحركة بحيث إن اضعف الناس لو أراد مساهة في تلك الحالة أمسكه وإذا باض ذهب وأنى بورق الدلب لجملة في عشه خوفا من الخفاش أن يفسد بيضه وهو لا يحضن البيض وإنما يبيض في الأماكن العالية ويبقيه في الشمس فتكون حرارتها له بمنزلة الحضان ومن طبعه أنه لو شم الطيب مات وعنده الحزن على فراقه الفه حتى قيل انه ليوت كندا ويقال للأنثى منه أم قشعم وفي الحديث أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا محمد لكل شيء سيد فسيد البشر آدم وسيد ولد آدم أنت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد الطيور النسر وسيد الشهور رمضان وسيد الأيام الجمعة وسيد الكلام العربي وسيد القرآن وسيد القرآن سورة البقرة (الخواص) إذا أخذ قلب النسر وجعل في جلد ذئب وعلق على شخص كان مهايا عند الناس مقضى الحاجة وإذا عسر على المرأة الوضع جعل تحتها من ريشه يسهل وضحاها (نعام) يذكر ويؤنث وتسمى الأنثى بأم البيض والذكر بالظلم ومن عجيب أمرها أنها تبيض بيضا طولا متساوية القدر وتعملها أثلاثا ثلثا للحضن وثلاثا تأكله في حضنها وثلاثا تكسره وتفتحه فيتعفن ويدود فيكون منه غذاء أولادها وعندما الحق يقال انها تخرج من حضنها فتجد بيض غيرها فتحضنه وتترك بيض نفسها (فائدة) روى كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه ان الله تعالى لما خلق التمسح وأنزله على آدم كان على قدر بيض النعام وقال له هذا رزقك ورزق أولادك قم فأحرث وازرع قال ولم يزل الحب على ذلك مدة ثم نزل الى بيض الدجاجة ثم الحمامة ثم النبق وكان في زمن العزيز على قدر الحص و قيل كل حيوان إذا كسرت رجله مشى بالأخرى إلا النعام فانه يترك الى أن يموت وخلق الله تعالى له قوة التمسح البليغ حتى قيل انه يشم رائحة القناص من مسيرة نصف ميل وهي لا تشرب الماء كالضب ويقال إن القناص إذا أدركها أدخلت رأسها في شيء أما شرب أو حجر تظن أنها قد استترت منه ولها معدة قوية تقطع الحديد والبرون والجز وفي طبعها الأذى يقال انها تحضف الحلق من أذن الصغير وقيل ان الذئب لا يتعرض لبيض النعام وأفراخه مادام الابوان حاضرين لانهما إذا رأياه ركضه الذكر الى أن يسلمه الى الأنثى فتركضه الى أن تسلمه الى الذكر ولا يزالان به حتى يقتلاه أو يعجزهما مربا وقيل أشد ما يكون عدوها إذا استقبلت الريح وتقول العرب صنفان من الحيوان أصمك لا يسمان النعام والإفاعي وسأل أبو عمرو الشيباني بعض العرب عن الظلم هل يسمع فقال يعرف بعينه وأنه لا يحتاج معها الى سم (نمر) حيوان أغبر وكثيثة أبو الصمب وهو صنفان صنف عظيم الجملة صغير

فان جذبت الى مقارمتها كانت لك يدتمد وصلح السكين منك العظيم وصار عليك قطع وانبي امرك الى ذا الحد وهل تعاند السكين صورة ليس لها من تركيب النظم الاما حلت ظهورها أو الحوايا أو ما اختلط بهظم ولو لمجها الفاضل تحقق قوله اني خاطر سكينه كل أو أدركها ابن نباتة ما أقر برسالة السيف وقل وقال لقم رسالته اطلق لسانك بشكر مواليك وأخلص الطاعة لباريك ولم يقصد الملوك الايجاز في رسالة السكين ونظمها الا لتكون مختصرة لجمعها لا لثغ صدقات مهديها تتحف بما يذبح بحر فقرى وتأتى في كل وقت بما يبرى من داء الاحتياج ويبرى (قلت وعلى ما وقع من الغريب في رسالة السكين) يتعين أن توردها وقع من غريب النظم في السيف فان الشيخ جمال الدين ابن نباتة ذكر من نثره في رسالة السيف بدائع ولكنها مشهورة لتتقريب الناس عنها والاعتباس منها (قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه) لعمر بن معد يكرب كيف تقول في الدرع قال أخوك وربما يصيب قال فما تقول

خاتك فاتقت قال نالرس قال هو المجن وعليه تدور الدوائر قال فالنبل قال منه ما يخطى وما

يا أمير المؤمنين فعلاه عمر  
بالدرة وقال لم تقول لأم  
لك قال الهى أضرتنى  
يا أمير المؤمنين (الشريف  
البياضى)

وأنا إذا الأرواح ذابت  
مخافة

فتحنا بأشطان الرماح  
ركبها

مضى ما أردنا أن نذاق  
خدينا

خلقنا بحد المشرفية  
أفواها

(وقال أبو العلاء أتعمرى) هـ  
غراره لسانا مشرفى

يقول عرائب الموت  
ارتجالا وديت فوقه حر

المنايا  
ولكن بعد ما مسخت نمالا

يذيب الرعب منه كل غضب  
فلولا العمى بمسكة لسالا

(وقال النامى) \*  
ذومد مع من غير ما مستعير

وتبسم من ثغرة متوالى  
يربك من لآلانه متواقدا

حق المذون به على الآجال  
(وقال الغزوى) \*

كان على أفراده موج لجة  
تقاطر في حاقاته وتجمول

حسام غداة الروح حق  
كأنه

من الله في قبض النفوس  
رسول

(وقال وحيد الدين بن  
الذرى) \*

قتقت بأجساد الأسود  
لم اخطا

الذنب والآخر بالتمكس قال الجاحظ وهو يحب الشراب وعنده شراسة في خلقه ويقال ان أشاه  
لا تاع ولدها إلا مطوقا بحية ولا يضربه نهشها وذلك لأجل الصياد حتى لا يظفر به وإذا مرض أكل الفأز  
فيبرأ وفي طبعه عدارة الأسد وعنده شرف في نفسه يقال انه لا يأكل كل جيفة ولا يأكل من صيد غيره  
ولا يملك نفسه عند الغضب وأذنى وثبته عشرون ذراعا وأكثرها أربعون (الخواص) من حمل من  
جلده شيئا صار مهايا عند الناس ومن كان به بواسير فجلس على جلده زالت بواسيره

(حرف الهاء) \*

(هدهد) طير معروف وهو من وسل سليمان عليه الصلاة والسلام وعنده حدة البصر حتى قيل  
انه يرى الماء تحت الأرض وسبب غيابه عن خدمة سليمان عليه الصلاة والسلام حين سأل عنه ولم يجده  
هو أن هدهدا من سبأ أخبره أن عرش بلقيس صفته كذا وكذا فذهب لينظره فدخلت الشمس  
مكانه فرأها سليمان عليه الصلاة والسلام فتفقدته وطلبه فلما حضر قال يابني اقه انى رأيت كيت وكيت  
وقص عليه القصة ويقال انه قال لسليمان عليه الصلاة والسلام لما أراد تعذيبه يابني الله اذكر وقوفك  
بين يدي الله تعالى فارتعد سليمان من هذا الكلام وأطلقه (الخواص) إذا بخر البيت بريشه طرد الهوام  
عنه وعينه إذا علق على صاحب النسيان ذكر مانسيه وريشه إذا حمله انسان وخاصم غلب خصمه  
وقضيت حاجته وظفر عما يريد ونظمه إذا أكل مطبوخا نفع من القولنج وأن بخر بمخه بريح حمام لم يقربه  
شيء يؤذيه ومن علق عليه لحيه الأسفل أحبه الناس والله سبحانه وتعالى أعلم

(حرف الواو) \*

(ورشان) \* طير يتولد بين الحمام والفاخنة وهو حسن شديد الخنو يقال انه يكاد يقتل نفسه إذا أمسك  
القنص أولاده من شدة حنوه وقال بعضهم انه يقول في صياحه لدرا اللوت وابنوا للخراب والهدهد  
إذا نزل الغضاء عمى البصر والفاخنة تقول ليت هذا الخلق ما خلقوا وليتهم إذا خلقوا علوا لما إذا  
خلقوا وليتهم علوا لما عملوا والخطاب يقول قدموا خيرا تجدوه عند ربكم والحمامة تقول سبحان  
ربي الأعلى والبازي يقول سبحان ربي وبحمده والسرطان يقول سبحان المذكور بكل لسان  
والدرج يقول الرحمن على العرش استوى والمقاب يقول البعد عن الناس رحمة ومن الطيور من  
يقرأ الفاتحة كالبدرة ويمد صوته في الضالين كالقاري

(حرف الياء) \*

(يا جوج وما جوج) سموا بذلك لكثرتهم وقيل بل هو اسم أعجمى غير مشتق قال مقاتل هم  
ولد يافت بن نوح عليه الصلاة والسلام وقول من قال ان آدم نام فاحتمل فالتصق منه بالتراب فتولد  
من هذا الحيوان مردود بدمم احتلام الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي الحديث يا جوج  
وما جوج أمة عظيمة لا يموت أحدكم حتى يرى من ضلوه ألف نسمة انتهى وهم أصناف منهم  
ما طوله عشرون ذراعا وما طوله ذراع وأقل وأكثر وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أن لهم غالب  
الطير وأنياب السباع وتداعى الحمام وتسافد البهائم ولهم شعور تقيم الحر والبرد وإذا مشوا في  
الأرض كان أوطم بالشام وآخرهم بخراسان يشربون مياه المشرق الى بحيرة طبرية ويمنعهم الله  
تعالى من دخول مكة والمدينة وبيت المقدس ويأكلون كل شيء يهرون به ومن مات منهم أكلوه  
ويقال أن صنفا منهم له أذنان أحدهما صلدة والأخرى وبرة فهو يلتحف باحدهما ويفترش  
الأخرى وفي الحديث انه عليه الصلاة والسلام سئل هل بلغهم الدعوة فقال عليه الصلاة  
والسلام دعوتهم ليلة أسرى في فلم يجيبوا فهم خلق النار وفي الحديث أيضا أن الله عز وجل إذا كان

وقد رسفت ورد الكوم

صغاره

وما شربت الادماء

الترائب

(وله)

سكران من شرية شهر

الدماء فان

حياه نور الطلاغنى لها

هزجا

(لسان الدين بن الخطيب

خليج هند راق حسن

صفاته

حتى يكاد يعوم فيه

الصيقل

غرقت بصفحة التمال

فأوشكت

تبغى النجاة فأوقتها

الأرجل

فأصرح منه مردو الصفع

منه

مورد والشسط منه

مهذل

(الفاضى الفاضل)

نمد إلى الاعداء منها

معاصما

فترجع من ماء السكى

بأساور

(وله من أخرى)

ولرب هانفة عهيم

للوغى

جعلوا صليل المرفعات

صداما

هى فى بحار يديه أمواج

ترى

ونفوس من قتله من

غرقاما

(وقال ابن قلاؤس وأجاد)

وكلامها جنين غنيت قراره

يوم القيامة قال آدم أرسل بعث النار فيقول يارب وما بعث النار فيقول الله تعالى من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون للنار وواحد للجنة قال فاشتد الامر على المسلمين فقال رسول الله ﷺ ابشروا فان من يأجوج ومأجوج الفأومنكم واحدا وفى الحديث أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فأخبره بالردم فقال صفة فقال يا رسول الله انطلقت إلى أرض ليس لأهلها الا الحديد يعملونه فدخلت في بيت فلما كان وقت الغروب سمعت ضجة عظيمة أفرعتني فارتعدت منها قال فقال صاحب البيت لا بأس عليك ان هذه الضجة أصوات قوم يذهبون هذه الساعة من خلف الردم أتريد أن تنظر اليه فاذا لبتة مثل الصحرة ومساميره مثل جذوع النخل كانه من حديد كأنه البرد المحب فقال رسول الله ﷺ من سر أن ينظر إلى من رأى الردم فليتنظر هذا الرجل قال المفسرون وهذا هو السد الذي بناه ذو القرنين وهذه الأمة خلفه تطالب المجيء إلى هذه الجهة تنقبه كل يوم فيعيده الله كما كان إلى أن يقضى الله أمره ثم يسلب الله عليهم بعد ذلك دودا يطلع في حلقهم فيلصقهم الله به والاختبار في ذلك كثيرة (بجمود) دابة وخشية لها قرنان طويلان كأنهما منشاران تنثر بهما الشجر وقيل هو كالأبل باقى قرنيه في كل سنة وهما صامتان وقال الجوهري هو الحمار الوحشى (نادرة) قيل ترافق رجلان في طريق فلما قربا من مدينة من المدن قال أحدهما للآخر قد صار لي عليك حق واتى رجل من الجان ولى اليك حاجة قال وماهى قال إذا وصلت إلى المكان الفلانى من هذه المدينة فهناك عجوز عندهما ديك فاشتره منها واذبحه فقال له الآخر وأنا أيضا لى اليك حاجة قال وماهى قال إذا ركب الجنى إنسانا ما يعمل له قال تشد ابهاميه بسير من جلد اليعمور وتقطر في أذنيه من ماء السذاب فى اليمنى أربعا وفى اليسرى ثلاثا فان الراكب له يموت ثم تفرقا ودخل الانسانى ففعل ما أمره به الجنى من شراء الديك وذبحه فلم يشعر بعد أيام الا وقد أحاط به أهل صبية من تلك البلدة وقالوا له أنت ساهر ومن حين ذبحت الديك سببت من صبية عندنا عقلها فلانفتلك الاالى صاحب المدينة قال ففعلت لهم اتتوني بسير من جلد اليعمور وقيل من ماء السذاب ودخلت على الصبية فربطت ابهاميها وقطرت ماء السذاب فى أذنيها فسمعت صوتا يقول آه علمتك علمتك على ثم مات من ساعته وشفى الله تلك الشابة

## (فصل فى خواص الطير والحيوان على الإجمال)

الضرب والخنزير لا يلبقان شيئا من أسنانهما أبدا وكل حيوان يعود بالنطبع الا الانسان والقرود وكل ذى عين فان أهداب عينه فى الجهة العليا فقط الا الانسان فانه من الجهتين والفرس لا طحال له البعير لا مرارة له والظلم لاخ اعظمه والحيات لا السنة لها والسمكة لارثة لها لأنها تنفس من كبدها وكل حيوان لاحافر له فله قرن ومالقرن له فله حافر والحيوان المتهم باللواط القرود والخنزير والحمار والسنور والعيون التى تغشى بالليل عين الاسد والثور والانى والسنور والذى يدخر القوت من الحيوان الانسان والفأر والغراب والنحل والنمل والذى يمض من الحيوان الانسان والفرس والكلب والارنب والضبوع والحفاش ويقال أيضا الرعاد من السمك فتبارك الله أحسن الخالقين وهذا آخر ما قصدت ايراده فى هذا الباب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

## (الباب الثالث وللسنون فى ذكر نبتة من عجائب المخلوقات وصفاتهم)

وذكر المسعودى فى كتابه عن بعض العلماء أن الله سبحانه وتعالى خلق فى الأرض قبل آدم ثمانية وعشرين أمة على خلق مختلفة وهى أنواع منها ذوات أجنحة وكلامهم فرقة ومنها ماله أبدان كالاسود ورؤس كالطير ولهم شعور واذناب وكلامهم دوى ومنها ماله وجهان واحد من قبله والآخر

حجة

فياضرب ابى حسين  
بالنسك احمرمان  
تنسك بالاسلام لكن  
رايته

يحل له في الشرع ان  
يشرب الدماء  
فكم سل لما سل من بطان  
عده

لسان دم من ضربة  
خلقت فاما

(مجير الدين بن تميم)  
لما قبيت من الصوارم  
اعوجا

يجرى القضاء بنهره  
المتوج

حببت القفار وما حلت  
اوانيا

للأمة عني تقى بنهر  
الاعوج

(وقال الغزالي)

وقد سلب الجاهن الاسنة  
لونها

فصفر في اللبات ما كان  
أدركا

وأسيافنا في السباغات  
كأنها

جداول تجرى بين زهر  
نفتقا

(ابن خفاجة)

موسد تحب ظال السيف  
تحسبه

مستلقيا فوق شاطئ  
جدول تملأ

(جمال الدين بن نباتة)  
وصار كعباب الموج ملتطم  
يكاد يغرق رايته ويحترق

المخيط احد ولا يصق اللون به اضحى يصف على حفاضة الملق

من خلفه وأرجل كثيرة ومنها ما يشبه نصف الإنسان بيدور رجل وكلامهم مثل صياح الغرائيق  
ومنها ما وجهه لآدمي وظهره كالسلفاة وفي رأسه قرن وكلامهم مثل عى السكلاب ومنها ماله  
شعر أبيض وذنوب كالبقر ومنها ماله أنياب بارزة كالخنزير وأذان طوال ويقول ان هذه الامم  
تناكحت وتناسلت حتى صارت مائة وعشرين أمة ولم يخلق الله تعالى أفضل ولا أحسن ولا  
أجل من الإنسان وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه خلق الله تعالى ألف أمة وعشرين أمة منها  
ستائة في البحر وأربعمائة وعشرون في البر وفي الإنسان من كل خلق فذلك سخرا لله له جميع الخلق  
واستجمعت له جميع الذوات وعمل بيده جميع الآلات وله النطق والضحك والبكاء والفكرة والفطنة  
واختراعات الأشياء واستنباط جميع العلوم واستخراج المعادن وعليه وقع الأمر والنهي والوهد  
والوعيد والنعيم والعذاب وإياه خاطب وله قرب وخلق الله تعالى لإسرافيل عليه السلام على صورة  
الإنسان وهو أقرب الملائكة إليه وفي الحديث لا تضربوا الوجوه فانها على صورة إسرافيل  
وآيات الله تعالى في البشر أكثر من أن تحصر فتبارك الله أحسن الخالقين وقال الشيخ عبد الله  
صاحب كتاب تحفة الألباب دخلت إلى باشقرد فرأيت قبور عاد فوجدت من أحدم طوله أربعة  
أشبار وعرضه شبران وكان عندي في باشقرد نصف نثية أخرجت لي من فك أحدم الاسفل  
فكان نصف الثلثة شبرين ووزنها الف ومائتان مثقال وكان دورك ذلك العادي سبعة عشر ذراعا  
وطول عظام عضد أحدم ثمانية أذرع وعرض كل ضلع من أضلاعهم ثلاثة أشبار كروح الرحام  
قال رافد رأيت في بلغارسنة ثلاثين وخمسة من نسل عاد رجلا طويلا طوله أكثر من سبعة وعشرين  
ذراعا كان يسمى دنقي أودبقي كان يأخذ الفرس تحت إبطه كما يأخذ الإنسان الولد الصغير وكان  
من قوته يكسر بيده ساق الفرس ويقطع جلده وأعضائه كما يقطع باقة البقل وكان صاحب بلغار  
قد أخذ له درعا تحمل على بعجلة وببيضة عادية لرأسه كأنها قطعة من جبل وكان يأخذ في يده شجرة  
من البلوط كالعضا لو ضرب بها الفيل لقتله وكان خيرا متواضعا كان إذا لقيت يسلم على ويرحب بي  
ويكرمني وكان رأسه لا يصل إلى ركبته رحمة الله عليه ولم يكن في بلغار حمام يمكنه دخوله  
الاحمام واحدة وكانت له أخت طوله ورأيتها مرات في بلغار وقال لي قاضي بلغار يعقوب  
ابن النعمان ان هذه المرأة المادية قتلت زوجها وكان اسمه آدم وكان أقوى أهل بلغار قيل انها  
ضمتها اليها فكسرت أضلاعه فمات من ساعته (وروى) عن وهب بن منبه في عوج بن عنق  
أنه كان من أحسن الناس وأجملهم الا انه كان لا يوصف طوله قيل انه كان يخوض في الطوفان فلم  
يلبغ ركبته ويقال ان الطوفان علا على رؤس الجبال أربعين ذراعا وكان يجتاز بالمدينة فيخطاها  
كما يتخطى أحدم الجدول الصغير وعمره الله دهرا طويلا حتى أدرك موسى عليه السلام  
وكان جبارا في أفعاله يسير في الأرض برا وبحرا ويفسد ماشاء ويقال انه لما حضر بنوا إسرائيل  
في التيه ذهب فأتى بقطعة من جبل على قدرم واحتملها على رأسه ليقيها عليهم فبصت  
الله طيرا في منقاره حجر مدور فوضعه على الحجر الذي على رأسه فانتقب من وسطه وانخرق  
في عنقه وأخبر الله عز وجل نبيه موسى عليه الصلاة والسلام بذلك فخرج اليه وضربه بمصاه  
فقتله ويقال أن موسى عليه الصلاة والسلام كان طوله عشرة أذرع وعصاه عشرة أذرع وقفز  
في الهراء عشرة أذرع وضربه فلم يصل إلى عرقوبه فتبارك الله أحسن الخالقين ومن ذلك  
ما قيل عن أمه عنق بنت آدم عليه الصلاة والسلام وكان مقردة بغير أخ وكانت مشوهة الخلق لها  
رأسان وفي كل يد عشرة أصابع لكل أصبع ظفران كالانجليز وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه



(قلت)

وسيف له في الحرب حين

نزل

إذا مارأني قد علوت على

نهد

فكم خد خذا فوق صدر

مدرع

فبان أحرار الورد في ذلك

الخد

وكم مال قد في الوغى ميل

موجب

فقاله ذاك المهند بالقد

وكم أجمعوا الفاطهر ساعة

اللقا

فكلهم ذاك المهند

بالهندي

(قلت)

وقد وجب أن نذكر هنا

ما وقع بعد السيف من

غريب النظم في الرمح

(ذكر القاضي الرشيدى

ابن الزبير

في كتابه والمجانب والطارف

انه كان في خزانه السلاح

أيام السفاح خمسون الف

درع وخمسون ألف

سيف وثلاثون ألف

جوشن ومائتا الف ومخ

(وقال الفضل بن الربيع

لما ولي الامين الخلافة

سنة ثلاث وتسعين

أمرني أن أحضر ماني

خزانه السلاح فكان فيها

من السيوف المحلاة

بالذهب عشرة آلاف

وخمسون الف سيف

للساكرية والميلان ومائة

هي أول من بنى في الأرض وعمل الفجور وجاهر بالمعاصي واستخدم الشياطين وصر فهم في وجوه  
السحر وكان قد أنزل الله على آدم عليه الصلاة والسلام أسماء عظيمة تطيئه الشياطين بها وأمره أن  
يدفعها إلى حواء لتحتريزها ففأفلتها عنق وصرقتها واستخدمت بها الشياطين وتمكمت بشيء من  
الكهانة فدعا عليها آدم وأمنه على ذلك حواء فأرسل الله عليها أسدا أعظم من الفيل فجمع عليها  
وقتلها وذلك بعد ولادتها حوجا بستين (ومن ذلك) ما حكى عن بعض فقهاء الموصل أنه شاهد بيلاد  
الأكراد الحمدي في جبل من جبال الموصل لإنسانا طوله تسعة أذرع وهو صبي لم يبلغ الحلم وكان يأخذ  
بيده الرجل القوي ويرميه خلف ظهره فأراد صاحب الموصل استخدامه فقيل له في عقله خيل فتركه  
(وروى) عن الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه أنه قال دخلت بلدة من بلاد اليمن فرأيت بها إنسانا  
من وسطه إلى أسفله بنى واحد ومن وسطه إلى أعلاه بدنان مفترقان برأسين ووجهين وأربع أيديهما  
ياكلان ويشربان ويتقآنلان ويتلاطمان ويصطلحان قال ثم غبت عنهما قليلا ورجعت فقيل لي  
أحسن الله عزاءك في أحد الثقلين فقلت وكيف صنع به فقيل ربط في أسفله حبل وثيق وترك حتى  
ذبل ثم قطع ورأيت الجسد الآخر بالسوق ذاهبا وراجعا (ومنه) ما أرسله بطارقة الارمن إلى  
ناصر الدولة وهو رجلان في جسده واحد فأحضر الأطباء وسألهم عن انفصال أحدهما عن الآخر  
فسألوها هل تجوعان معا وتمطشان معا قالوا لا يمكن فصلهما ويقال إنه أحضر أباهما فسأله  
عن حالهما فأخبر أنهما يمتصمان في بعض الأحيان وأنه يصلح بينهما (ومن ذلك) ما ذكر أنه أهدى  
إلى أبي منصور الشامي فرس له قرنان ونعل له جناحان إذا قرب منه إنسان نشرهما وإذا بعدا لصقهما  
وذكر القاضي عياض رحمة الله تعالى عليه أنه ولد له مولود على أجدجتيه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول  
الله وهذا لا يبعد فإنه يوجد كثيرا في السنور الدبركي وذكر أنه ولد بالقاهرة غلام له أربعة أرجل  
وسلها أيد وذكر أنه كان لبعض ولاية مصر بملوك يدعى طقطو فولاد قرص من أعمال الصعيد تزوج  
بها فولد له ولد ثم انقلب امرأة فنزوح بها وولدت ولد بن وأما كبش بأربعة قرون ودجاجة بأربعة  
أرجل وحيوان برأسين والمخرج واحد فكثير وعجائب الله تعالى في مصنوعاته غير متناهية لله الحمد  
على ما أنعم به علينا لاتحصى ثناء عليه (ومن ذلك) الماء وهو حيوان يشبه الأدمى وفي بعض  
الاقوات يطلع ببحر الشام شيخ بلحية بيضاء ويستبشر الناس برؤيته في تلك السنة بالحصب (ومن  
ذلك) بنات الماء وهم أمة ببحر الروم يشبهن النساء وذات شعور وندى وفروج وهن حسان ولهن  
كلام لا يفهم وضحك ولعب ولهن رجال من جنسهن ويقال إن الصيادين يصطادونهن ويحامونهن  
فيجدون لذة عظيمة لا توجد في غيرهن من النساء ثم يعيدونهن في البحر ثانية ويقال إن هذا الصنف  
يوجد بالبرلس ورشيد على ما ذكر (وحكى) عن الشيخ أبي العباس الحجازي قال حدثني بعض التجار  
أنه في سنة من السنين خرجت إليه سمكة عظيمة فتقبوا أذنوا ووجهوا فيها الحبال وأخرجوها ففتحت  
أذنها فخرجت جارية حسناء جميلة بيضاء سوداء الشعر حمراء الخدين كحلأه العينين من أحسن  
ما يكون من النساء ومن صرتها إلى نصف ساقها شيء كالثوب يستر قبلها ودبرها دائرة عليها كالآزار  
فاخذها الرجال إلى البر فصارت تظلم وجهها وتنتف شعرها وتعض يدها وتصبح كأنها صبيح النساء حتى  
ماتت في أيديهم فالقوها في البحر فتبارك الله أحسن الخالقين (وحكى) القزويني عن بعض البحريين  
أن الريح أفتتهم على جزيرة ذات أشجار وأنهار فأقاموا بها مدة وكانوا إذا جاء الليل يسمعون بها هممة  
وأصواتا وضحكا ولعبا فخرج من المركب جماعة وكنوا في جانب البحر فلما جاء الليل خرج بنات الماء  
على عادتهم فوثبوا عليهم فاخذوا منهم اثنتين فتزوج بهما شخصان فأما أحدهما فوثق بصاحبه فاطلقها  
فوثبت في البحر وأما الآخر فوثق مع صاحبه زمانا وهو يجر سها حتى وادت له ولدا كأنه القمر فلما طاب

وخمسون ألف رمح ومائة ألف قوس وألف رمح محلاة وألف

سرج عملة بالنهب  
وثلاثون ألف سرج  
عامة إنتهى  
(قلت ويعجبني قول  
القاضي الفاضل في بيت  
من قصيدة)  
أمئصل الرمح الطويل  
بكوكب

من ذابطاعن والسماك ستان  
(ومثله في الحسن قول  
ابن سناء الملك)  
طوك يحوزون الغنائم عنوة  
بسمير العوالي أوبييض  
القواضب  
وماح بأيديهم طوال  
كاما

أرادوا بها تنقيب در  
الكراكب

(ان. قلائس وأجاد)  
وقد كملت بأميال العوالي  
أساة الحرب أحسنات  
الدروع

وشب البس تيران  
المواض

وأسبل عيت أمواه  
النجم

فلافرسان من محل ووحل  
حديث عن مصيف أو

ربيع  
(ويعجبني أيضا قول  
القاضي الفاضل من

قصيدة)  
فياعجا للملك قرقرراه

بمخاتفات من قتال  
السواخر

طوله من أسرار القلوب  
نواظر

كأنك قد نقلتها بنواظر

الحواء وركبوا البحر ووثق بها فأطلقها فأغفلته وألقت نفسها في البحر فتأسف عليها أناسا عظيمات لما  
كان بعد أيام ظهرت من البحر ودنت من المركب وألقت لصاحبها صدقا فيه در وجوه فباعه وصار  
من التجار (ونظير هذه الحكاية) ما ذكره ابن زولاق في تاريخه أن رجلا من الأندلس من  
الجزيرة الخضراء صاد جارية منهن حسناء الوجه سوداء الشعر حمراء الخدين نجلاء العينين كأنها  
البدر ليلة القام كاملة الأوصاف فأقامت عنده سنين وأحبها حبا شديدا وأولدها ولدا ففكر وأبلغ  
من العمر أربع سنين ثم أنه أراد السفر فاستصحبها معه ووثق بها فلما توسطت البحر أخذت ولدها  
وألقت نفسها في البحر فكاد أن يلقى نفسه خلفها حسرة عليها فلم يتمكن أهل المركب من ذلك  
فلما كان بعد ثلاثة أيام ظهرت له ألقت له صدقا كثيرا فيه ودر ثم سلنت عليه وتركته فكان ذلك  
آخر العهد بها فتبارك الله ما أكثر عجائب خلقه ومالم نشاهده ونسمع به أكثر فسيحان القادر على  
كل شيء لا إله إلا هو ولا معبود سواه فالعاقل يعرف الجائز والمستحيل ويعلم أن كل مقدور بالاضافة  
إلى قدرة الله تعالى قليل وإذا سمع عجبا جائز استحسنة ولم يكذب قائله والجاهل إذا سمع مالم  
يشاهده قطع بتكذيب قائله وتزيف ناقله وذلك أقلة عقله وقد وصف الله تعالى الجاهل بعدم  
العقل بقوله تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون وقد أودع الله تعالى من عجائب  
المصنوعات في الآفاق والسموات ما يدل عليه قوله تعالى وكأين من آية في السموات والأرض يمرون  
عليها وهم عنها معرضون فلا تكن منكر العجائب فكل الأشياء من آياته .

فيا عجبا كيف يعصى إلا ه أم كيف مجده الجاحد

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

ومن شاهد حجر المغناطيس وجذبه للحديد وكذلك حجر الماس الذي يعجز عن كسره الحديد  
ويكسره الرصاص ويثقب الياقوت والفولاذ ولا يقدر على ثقب الرصاص يعلم أن الذي أودعه  
هذا السر قادر على كل شيء فلا تكن مكذبا بما لا تعلم وجه حكمته فان الله تعالى قال بل كذبوا بما لم  
يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله قال صاحب تحفة الألباب في بلاد السودان أمة لارؤس لهم  
وقد ذكرهم الشامي في كتاب سير الملوك وذكر أن في بلاد الغرب أمة من ولد آدم كلهم نساء ولا يعيش  
في أرضهم ذكر وأن هؤلاء النساء يدخلن في ماء عندهن فيجبلن من ذلك الماء وتلد كل امرأة  
منهن بنتا ولا يلدن ذكرا أنا أبدا وقيل ان ولد تبع اليماني وصل إليهم لما أراد أن يصل إلى الظلمات  
التي دخلها ذو القرنين وان ولد تبع هذا كان اسمه أفريقش وهو الذي بنى أفريقية وسماها باسمه  
وانه وصل إلى وادي السبت وهو واد يجرى فيه الرمل كما يجرى السيل لا يمكن أن يدخل فيه  
حيوان الا هلك فلما رآه استعجل الرجوع وذو القرنين لما وصل إليه أقام إلى يوم السبت فسكن جريانه  
فعبه إلى أن وصل إلى الظلمات فيما يقال والله سبحانه وتعالى أعلم وتلك الأمة التي لارؤس لهم  
أعينهم في مناكبهم وأفواههم في صدورهم وهم كثيرون كالبهائم يتناسلون ولا مضرة على أحد منهم .  
وأما الملك العظيم والعدل الكثير والنعم الجزيلة والسياسة الحسنة والرخاء والامن الذي لا خوف  
معه ففي بلاد الهند وبلاد الصين وأهل الهند أعلم الناس بعلم الطب وعلم النجوم والهندسة  
والصناعات العجيبة التي لا يقدر أحد سواهم على أمثالها وفي بلادهم وجزائرهم ينبت اللود وشجر  
الكافور وجميع أنواع الطيب كالقرفة والسنبل والدارسيني والكبابية والسياسة وأنواع العقاقير  
والأدوية وعندهم حيوان المسك وهو حيوان كالغزال يجتمع المسك في سرته وعندهم حيوان  
الزباد وهو حيوان كالسنور يخرج منه عرق القطران أسود مخين يسيل من جسده وتزيد رائحته

بالغرب بحيث تكون أذكي من المسك الأذفر ويخرج من بلادهم أنواع البواقيت وأكثرها في جزيرة من نديب وعلى جبلها نزل آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة فيما يقال (وحكى) أنه كان يبابل سبع مدائن كل مدينة فيها أعجوبة كان في إحداها تمثال في الأرض فاذا التوى على الملك بهض أهل مملكته وامتنوا عن القيام بالخراج خرق أنهارها عليهم في التمثال فلا يطيق أهل تلك الناحية سد الماء حتى يمتدوا وما لم يسد في التمثال لا يسد في ذلك البلد وفي الثانية حوض إذا أراد الملك أن يجمعهم لطعامه أتى كل واحد بما أحب من الشراب فصبه في ذلك الحوض فاختلفت الأشربة فكل من سقى من ذلك الحوض كان يهرابه الذي جاء به وفي الثالثة طبل إذا أرادوا أن يعلموا حال لغائب عن أهله قرعوه فان كان حيا سمع له صوت وإن كان ميتا لم يسمع له صوت وفي الرابعة مرآة إذا رأوا أن يعلموا حال الغائب نظروا فيها فابصروه على أي حال هو عليها كأنهم يشاهدونه وفي الخامسة أروة من نحاس فاذا دخل الغريب صوتت الأروة صوتا يسمعه أهل المدينة وفي السادسة قاضيان جالسان على الماء فيأتى الخصمان فيمشي المحق على الماء حتى يجلس مع القاضيين ويقع المبطل في الماء وفي السابعة شجرة ضخمة لا تظل إلا ساقها فان جلس تحتها أحد أظلمته إلى الف شخص فاذا زادوا على الألف واحدا جلسوا في الشمس كأنهم ولو بسطت المقاتل في ذلك لانسع المجال . وقد اقتضت في ذلك على ما ذكرت والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والستون في خلق الجن وصفاتهم)

روى عن الشيخ عبد الله صاحب تحفة الألباب أنه قال قرأت في بعض الكتب المتقدمة المأثورة عن العلماء رحمهم الله تعالى أن الله تعالى لما أراد أن يخلق الجن خلق نار السموم وخلق من مارجها خلقا سماه جانا كما قال الله تعالى والجن خلقناه من قبل من نار السموم وقال الله تعالى في موضع آخر وخلق الجن من مارج من نار وقيل أن الله تعالى خلق الملائكة من نور النار والجان من لهبها والشياطين من دخانها وقد جاء في بعض الأخبار أن نوعا من الجن في قديم الزمان قبل خلق آدم عليه الصلاة والسلام كانوا سكانا في الأرض قد طبقوها برا وبحرا وسهلا وجبلا وكان فيهم الملك والنبوة والدين والشريعة وكانوا يطيرون إلى السماء ويسلمون على الملائكة ويستعملون منهم خبير ما في السماء وكثرت نعم الله عليهم إلى أن بغوا وتركوا وصايا أنبيائهم فأرسل الله تعالى عليهم جندا من الملائكة لحصل بينهم مقتلة عظيمة وغذوا الجن لوطردوهم إلى أطراف البحار وأسروا منهم أما كثيرة وذكر السعدي أن الفرس واليونان قالوا كان الجن بالأرض قبائل منهم من يسترق السمع ومنهم من ينط مع لهب النار ومنهم من يطير ولكل قبيلة ملك وكان من جملةهم ابليس لعنه الله ثم بعد خمسة آلاف سنة أفرقوا وملكوا عليهم ملوكا وأقاموا على ذلك مدة طويلة ثم تحاسدوا على الملك وأغار بعضهم على بعض وجرت بينهم وقائع وحروب وكان ابليس لعنه الله يصعد إلى السماء ويختلط بالملائكة فبعثه الله تعالى بجيوش من الملائكة فهزم الجن وقتلهم وتملك الأرض مدة طويلة إلى أن خلق آدم عليه الصلاة والسلام وانفق له منه ما اتفق وأهبط آدم إلى الأرض وعظم شأنه فعند ذلك انتقل ابليس إلى البحر المحيط وسكن هناك ثم التفت عليه قوة شهوة الفساد فهو لا يلد إلا كنهه يلقي الطير ويبيض ويفرخ قيل أنه يخرج من كل بيضة ستون ألف شيطان فيسلطهم على الخلق وأقربهم إليه وإدناهم منه ومن مجاسه أكثرهم إيذاء للخلق وفي الحديث أن ابليس لعنه الله قال يارب أنزلني إلى الأرض وطرقتني وجمعتني رجيا فاجعل لي مسكنا قال مسكنتك بالأسواق قال فاجعل لي ظم الجرم ما للشمس أنوار هذا سيناني نجم يستضاء به كأنه علم في رأسه فار

الدماء وينهل  
عجا له ان النجيم بطرفه  
رمد ولا يخفى عليه مقتل  
(السيد الفاضل شمس  
الدين بن صاحب موفق  
الدين بن الأمدى)  
غصون بها طير النفوس  
تنافرت  
وعهدى ان الطير للغصن  
يألف  
فلا ورق الا من التبر  
حوها  
ولا زهر الا من النصر  
يقطف  
(ابن نيانة السعدي)  
ولوا عليها يقدمون  
رماحنا  
وتقدمها أعناقهم  
والمناكب خلقنا  
بأطراف القنا لظهورهم  
عيونا لها وقع السيوف  
حواجب . (قلت) .  
رسم كافل المملكة  
الشريفة الشامية وهو  
المقر المرحوم العلاني  
نعمده الله برحمته ورضوانه  
للفضلاء بدمشق المحروسة  
وغيرهم من الفضلاء بالبلاد  
الشامية أن ينظمو  
أبيانا فمكتب على أسنة  
ازماح وتكون عدة  
الايات أربعة  
( فنظم المقر المرحوم  
الفتحي بن الشهيد قوله) .  
إذا الغبار علا في الجو  
عثيره

( ونظم الرئيس شمس  
الدين بن الملايين  
أنا اسمر والراية البيضاء  
لا للسيوف وسل من  
الشجعان  
لم يحل عيش العداة لاني  
نوديت يوم الجمع بالمران  
وإذا تفاهت الكفاة بجحفل  
كلمتهم فيه بكل لسان  
فتخالهم غنا تساق إلى  
الردى  
فهر المعظم سطوة الجوارات  
( ونظم المقر المرحومى  
وهو اذذاك كاتب السر  
محض المحروسة )  
هروس سناني حين تجلى  
على العدا  
وتظهر تبدي ما لهم من  
بواطن  
وقد صيغ من هم قبين  
صدورهم  
بجال له ربح فسيح  
المواطن  
سينفلون يوم اجمع غبنا  
لموتهم  
بطماني ويوم اجمع يوم  
التعابن  
ران شهدوا بالجور في  
ردلوا  
فان قد بينت قيمهم  
مطاعني  
( ونظم قاضى القضاة  
صدر الدين بن الامدى  
ساعه الله )  
النصر مقرون بضرب أسنة  
لعانها كوميض برق يشرق

طعاما قال مالم يذكر اسمى عليه فاجعل لى شرابا قال كل مسكر قال فاجعل لى مؤذنا قال المرابير  
قال فاجعل لى صيدا قال مصايدك قال النساء

(فصل فى مكايده لعنه الله) منها أنه كان فى بنى إسرائيل عابد يدهى برصيهما وله جار له بنت خلص  
لها مرض فقال له جيرانه لوجعلتها إلى جارك برصيهما ليدعوها قال جاء إبليس إلى العابد وقال إن لجارك  
عليك حق الجوار وان له بنتا مريضة فاضرك لوجعلتها عندك فى جانب البيت ودهوت الله لها عقب  
عبادتك فمسي أن تشقى من مرضها قال فلما أتاه جاره بالبنت قال له العابد دعهما وانصرف قال فتركها  
عنده مدة حتى شفيت جاء له إبليس ووسوس لها حتى وطئها فحملت منه فلما حملت جاء له إبليس امه الله  
فقال له اقتلها لئلا تفتضح قال فقتلها ودفنها قال فعند ذلك ذهب الشيطان إلى أهلها وأعلمهم بذلك فجاءوا  
إلى العابد وكشفوا عن قضيتهم ثم أخذوه ومضوا ليقتلوه فعارضه إبليس للعين فى الطريق فقال له ان  
سجدت لى خلاصتك منهم فسجد له فعند ذلك ترأ منه ومات الرجل كافرا اللهم اعصمنا من مكايده  
الشيطان برحمتك يا أرحم الراحمين (ومن ذلك ما انفق ان بنى إسرائيل اتخذوا شجرة وصاروا يعبدها  
فجاء بعض عبادهم بفاس ليقطعها فعارضه إبليس لعنه الله وقال له تركت عبادتك وجمت لى ولا يعود  
عليك نفعه ولم يزل به حتى تقاضى معه فصرعه العابد وجلس على صدره ثم رجع ولم يزل يعمل معه ذلك  
فى كل يوم إلى ثلاثة أيام رآه لا يرجع قال له اترك قطعها وأنا أجعل لك فى كل يوم دينارين تستعين  
بهما على نفقتك وعبادتك وعاهته على ذلك فرجع قال فجعل له تحت وسادته دينارين ثم دينارين  
ثم دينارين ثم قطع ذلك عنه فأخذ الفاس وذهب إلى قطع الشجرة فعارضه إبليس فى الطريق  
وتحاورا معه وتجادبا فصرعه إبليس وجلس على صدره قال له ان لم ترجع عن قطعها وإلا ذبحتك  
فقال له العابد خل عنى وأخبرنى كيف غلبتنى فقال له لما غضبت الله غلبتنى ولما غضبت لنفسك غلبتك  
ومنها أشياء كثيرة ليس هذا محل استيفائها قال الله تعالى واذا قلنا لللائكة اسجدوا لآدم  
فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وقويته أربابا من دونى وهم  
لكم عدو بنى للظالمين بدلا

### ( فصل فى المتشيطنة وهم أنواع كثيرة )

منها الوثان يوجد فى جزائر البحار على صورة الانسان ( حكي ) بعض المسافرين أنه عرض  
لمركب وهو راكب على نعامة يريد أخذ المركب وصاح بهم صيحة عظيمة خروا منها على وجوههم  
وأخذ بعض من فى المركب ومنها السعلاة بحكى أن صنفا منها يتزيا بى النساء ويتراعى للرجال (وحكى)  
أن بعضهم تزوج امرأة منهم وهو لا يعلم فقامت معه مدة وولدت منه أولادا ذكرها وأنا فلما كانت  
ذات ليلة صعدت معه السطح فنظرت فرأت نارا من بعد عند الجبانة فاطربت وقالت ألم تر نيران  
السمالى وتغير لونها قالت بنوك وبناتك أو صديق بهم خيرا ثم طارت ولم تعد إليه . ومنها نوع يقال  
المذهب يخدم العباد ومقصوده بذلك أن يعجبوا بأنفسهم ( حكي ) أن بعض العباد نزل صومعة  
يتعبد فيها فأناه شخص بسراج وطعام فتعجب العابد من ذلك فقال له شخص بالصومعة انه المذهب  
يريد أن يخيل لك أن ذلك من كرامتى والله لى لأعلم أنه شيطان وقال بعض الصوفية المذهب اصناف  
منهم من يحمل الفانوس بين يدى الشيخ ومنهم من يأتبه بالطعام والشراب وغير ذلك ومنهم ينشد  
الشعر . وقال بعض المسافرين أبى لى غلام فخرجت فى أثره فاذا أنا بأربعة يتناشدون شمسهم  
الفرزدق وجريير قال فدنوت منهم وسلبت غلبهم فقالوا ألك حاجة قلت لا فقال بعضهم تريد غلامك  
قلت وما أعليك بغلامى قال كسلى بجملك قلت أوجاهل أنا قال نعم وأحمل ثم غاب وانانى بغلام

مقيدا فلما رأيت غشى على فلما أفقت قال انفخ في بده ففعلت فانفج القيد عنه وصرت لأنفخ في شيء من ذلك ولا في وجع من الأوجاع إلا برى وخلص صاحبه ومنها نوع يقال له العفريت يختطف النساء يقال أن رجلا اختطف ابنته في زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (وقال) بعض المسافرين بينما نحن سائرون ذات ليلة إذ عرض لي قضاء الحاجة فأنفردت عن رفيقتي وضلت عنهم فبينما أنا سائرة في أثرهم إذ رأيت نار عظيمة وخيمة تجث إلى جانبي وإذا أنا بجارية جميلة جالسة فيها فسألها عن حالها فقالت أنا من فرارة اختطفني عفريت يقال له ظلم وجعلني ههنا فهو يغيب عني بالليل ويأتيني بالنهار فقلت لها امضي معي فقالت أهلك أنا وأنت فانه يتبعنا ويرأينا فياخذني ويقتلك فقلت لا يستطيع أخذك ولا قتلي وما زلت أرددها الحديث حتى رضيت فأنفخت لها ناقتي فركبتها وسرت بها حتى طلع الفجر فالتقيت فإذا أنا بشخص عظيم مهول قد أقبل ورجلاه تخطان في الأرض فقالت ها هو قد أتانا فأنفخت ناقتي وخططت حولها خطا وقرأت آيات من القرآن وتعوذ بالله العظيم فتقدم وأنشأ يقول

يا ذا الذي للحين يدهوه القدر خل عن الحسناء رسلا ثم سر وان تكن ذاخرة فينا اصطبهر قال فأجبت

يا ذا الذي للحين يدهوه الحق خل عن الحسناء رسلا وانطلق ما أنت في الجن بأول من عشق قال فتبدي لي في صورة أسد وجاذبي وجاذبته ساعة فلم يظفر أحدنا بصاحبه فلما يس مني قال هل لك في جز ناصيتي أو إحدى ثلاث خصال قلت وما هن قال ما تئان من الأبل أو أخدمك أيام حياتي أو أوف دينار الساعة وخلي بيني وبين الجارية فقلت لا أبيع ديني بدينياي ولا حاجة لي بخدمتك فاذهب من حيث أتيت قال فانطلق وهو يتكلم بكلام لا أفهمه وسرت بالجارية إلى أهلها وتزوجت بها وجاءني منها أولاد وقيل لما سخر الله تعالى الجن لسليمان عليه الصلاة والسلام نادى جبريل عليه السلام أيها الجن والشياطين أجيئوا نبي الله سليمان بن داود باذن الله تعالى فخرجت الجن والشياطين من الجبال والكهوف والغيان والأودية والغلوات والأجام وهم يقولون ليبيك ليبيك والملائكة تسوقهم سوق الراعي للغنم حتى حشرت بين يدي سليمان عليه الصلاة والسلام طائفة ذليلة وكانوا إذ ذاك أربعة وعشرين فرقة فنظر إلى ألوانها فإذا هي سود وشقر ورقط وبيض وصفر وخضر وعلى صور جميع الحيوانات ومنهم من رأسه رأس الأسد وبدنه بدن الفيل ومنهم من له خرطوم وذنب ومنهم من له قرون وحوافر وغير ذلك من الأنواع قال فعند ذلك تعجب نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام من هذه الأشكال وسجد شكرا لله تعالى وقال إلهي ألبسني هيمية من عندك وجعل يسألهم عن طباعهم وعن طعامهم وشرابهم وهم يجيبونه ثم فرقهم في الصنائع من قطع الصخور والاحجار والاشجار والغوص في البحار وأبنية الحصون وفي استخراج المعادن والجواهر قال الله تعالى هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب ونكتفي من ذلك بهذا القدر اليسير والله المستول في تيسير كل عسير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الخامس والستون في ذكر البحار وما فيها من العجائب وذكر الانهار والآبار وفيه فصول) (الفصل الأول في ذكر البحار) روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال لما أراد الله تعالى أن يخلق الماء خلق ياقوته خضراء لا يعلم طولها وعرضها إلا الله سبحانه وتعالى ثم نظر إليها بعين الهيبة فذابت وصارت ماء فاضطرب الماء فخلق الريح ورضع عليها الماء ثم خلق العرش ووضعه على متن الماء وعليه قوله تعالى وكان عرشه على الماء (واعلم) أن بحر الظلمات لا يدخله شمس ولا قمر وان بحر الهند

ينسخن يوم الحرب كل كتيبة تحت الغبار فنسخن محقق  
(وقلت)  
أنا روح وروح الافرغ يخشى  
من سهمي إليه يوم الطعان وإذا أنكروا عدالة قى  
يوم حكم جرحتهم بلساني ولساني كالبرق بل صار منه  
قلب سيف البرق في خفقان  
رحم للرددين بنسب لسكن صاح لما علاه باللسان (بحير الدين بن تميم)  
لو كنت تشهدني وقد حمى الوغا  
في موقف ما الموت فيه بعزل  
لترى أنابيب القناة على يدي  
تجري دما من تحت ظل القسطل  
(ابن شرف والفيثاني)  
وقد وخطت أرماحهم مفرق الدجى  
فبان بأطراف الأسنه شائبا  
(ذكر) الثعالي في اطائف المعارف أن أول من عمل السنن من حديد ديرون الحميري وإليه

تسب الرماح البرزية وإنما كانت أسنة العرب من صياصي البقر. (قلت) لم يبق بعد السيف والرمح غير القوس

وبراعة استهلاكها غاية  
لاتدرك (وهي)  
وبسألونك عن ذى القرنين  
قل سأتلو عليكم منه  
ذكرنا إنا مكنتنا له في  
الأرض وآتيناه من كل  
شئ سبباً فأتبع سبباً  
(ومن غاياتها بعد ذلك  
قوله منها صورة مركبة  
ليس لها من تركيب النظم)  
إلا ما حملت ظهورها  
أو الحوايا أو ما اختلط  
بعظم (ومن أصاب  
الغرض بالغازه في القوس)  
الغيب الاعزازى بقوله  
ما يجوز كبيرة بلغت  
عمر

راطولاً وتقيها الرجال  
قد علا جسمها صفار  
ولم تد  
لك سقاماً ولا عراها  
هزال  
ولها في البين منهم وقسم  
وبنوها ككبار قدر  
تبال  
(صلى الدين الحلى ملفزا  
فيه)  
وما اسم سراه في البروج  
وانما  
يحل به المريح دون  
الكواكب  
إذا قدر الباردي عليه  
مصيبة  
عدته وحلت في صدور  
الكتاب  
(الشيخ بدر الدين بن  
الصاحب) لله مملوك إذا

خليج منه وبحر اللاذقية خليج منه وبحر الصين خليج منه وبحر الروم خليج منه وبحر فارس خليج  
منه وكل هذه البحار التي ذكرتها أصلها من البحر الأسود الذي يقال له البحر المحيط وأما بحر الخزر  
وبحر خوارزم وبحر أرمينية والبحر الذي عند مدينة النحاس وغير ذلك من البحار الصغار فهي  
منقطعة عن البحر الأسود ولذلك ليس فيها جزر ولا مد وقيل سئل النبي ﷺ عن الجزر والمد فقال  
هو ملك عال قائم بين البحرين إن وضع رجله في البحر حصل له المد وإذا رفعها حصل له الجزر وقيل  
إنما سمي البحر الأسود لأن ماءه في رأس العين كالحرير الأسود فإن أخذ منه الإنسان في يده شيئاً رآه أبيض  
صافياً إلا أنه أمر من الصبر ما ج شديد الملوحة فإذا صار ذلك الماء في بحر الروم تراه أخضر كالزنجار والله  
تعالى يعلم لاى شئ ذلك وكذلك يرى في بحر الهند خليج أحر كالدوم وبحر أصفر كالذهب وخليج  
أبيض كاللبن تتغير هذه الألوان في هذه المواضع والماء في نفسه أبيض صاف وقيل إن تغير الماء بلون  
الأرض (وأما) ما يخرج من البحر من السمك وغيره فقد روى عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى  
عنهما قال بعثنا رسول الله ﷺ إلى ساحل البحر وأمر علينا أبا عبيدة رضى الله تعالى عنه نتلني عبر  
قريش وزودنا جزاباً من تمر لم يحد لنا غيره فكان أبو عبيدة يعطينا ثمرة نصها ثم نشرب عليها  
الماء فتكفيننا يومنا إلى الليل فأشرفنا على ساحل البحر فرأينا شيئاً كهيئة الكشيبة الضخم فآتيناه فإذا  
هو دابة من دواب البحر تدعى العنبر فأقننا شهرنا نأكل منها ونحن ثلثمائة حتى سمنوا وقد رأينا نفثها  
من الدهن الذي في وقب عينها بالهلال ونقطع منه القطعة كالثور ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة  
عشر رجلاً فاقدمهم في وقب عينها وأخذ ضلعاً من أضلاعها فأقامها ثم رحل أعظم بعير معنا فرمن  
تحتها وتزودنا من لحمها فلما قدمنا المدينة ذكرنا لرسول الله ﷺ ذلك فقال هو رزق أخرجه الله  
لك فهل معكم شئ من لحمها فطمعنا فأرسلنا له منه فأكله وقيل يخرج من البحر سمكة عظيمة فتتبعها  
سمكة أخرى أعظم منها لتأكلها فتهرب منها إلى مجمع البحرين فتتبعها فيصينق عليها مجمع البحرين أعظمها  
وكبرها فترجع إلى البحر الأسود وعرض مجمع البحرين مائة فرسخ فتبارك الله رب العالمين (وقال)  
صاحب تحفة الالباب ركبت في سفينة مع جماعة فدخلنا إلى مجمع البحرين فخرجت سمكة عظيمة مثل  
الجبل العظيم فصاحت صيحة عظيمة لم أسمع قط أهول منها ولا أقوى فكاد قلبي ينخلع وسقطت على  
رجمي أنا وغيري ثم ألت السمكة نفسها في البحر فاضطرب البحر اضطراباً شديداً وغظمت أمواجه  
وخفنا الفرق فنجانا الله تعالى بفضلته وسمعت الملاحين يقولون هذه سمكة تعرف بالفل قال ورأيت  
في البحر سمكة كالجبل العظيم ومن رأسها إلى ذنبها عظام سود كاستنان المنشار كل عظم أطول من  
ذراعين وكان بيننا وبينها في البحر أكثر من فرسخ فسمعت الملاحين يقولون هذه السمكة تعرف  
بالمنشار إذا صادت أسفل السفينة قصمتها نصفين ولقد سمعت أناساً يقولون إن جماعة وكبوا سفينة  
في البحر فأرسوا على جزيرة فخرجوا إلى تلك الجزيرة فغسلوا ثيابهم واستراحوا ثم أوقدوا ناراً  
ليطبخوا وتمركت الجزيرة وطلبت البحر وإذا بها سمكة فسبحان القادر على كل شئ لا إله إلا هو  
ولا معبود سواه وقيل إن في البحر سمكة تعرف بالمنارة لطلوها يقال إنها تخرج من البحر إلى جانب  
السفينة فتلقى نفسها عليها فتحطمها وتملك من فيها فإذا أحس بها أهل السفينة صاحوا وكبروا  
وضجوا وضربوا الطبول ونقروا الطسوت والسطول والاشباب لأنها إذا سمعت تلك الأصوات  
زبما صرفها الله تعالى عنهم بفضلته ورحمته (وقال) الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب كنت يوماً  
في البحر على صخرة فإذا أنا بذب حية صفراء منقطعة بسواد طولها مقدار باع فطلبت أن تقبض  
على رجلي فتباعدت عنها فأخرجت رأسها كأنه رأس أرنب من الصخرة تحت تلك الصخرة فخرجت

الآدمي رحمه الله تعالى في  
السكتوان ( ما رفيق  
وصاحب لك تلقا  
ه معينا على بلوغ المرام  
هو للعين واضح وجلي  
وتراه في غاية الابهام  
( قلت ومن نظمي في  
الفوس )

قوسى إذا جذبته  
يطربني

بجس عوده وتضريك  
الوتر

ونجم ذاك السهم ان  
فوقه

يرى له في طارة البدر  
أر

( الشيخ جمال الدين  
ابن نباتة )

فديتك أيها الرامي  
بقوس

ولحظ يا ضئى قلبى عليه  
لقوسك نحو حاجبك

انجذاب  
وشبه الشيء منجذب  
اليه

( قلت ) لم يبق بعد  
وصف آلة الحرب وصف

غير الخيول المسومة التي  
لا يد لفحول كتاب

الانشاء من الجولان في  
ميدان وصفها ويجرى

السوابق الذي جمعه  
في هذا الباب قد تقدم

في الجزء الاول من  
بلوغ المراد ولكن إذا

كنت متشئ دواوين الانشاء الشريف بالمملك الإسلامية

كبرا كان معى قطعنت به رأسها فغار فيه فلم أقدر على خلاصه منها فأمسكت نصابه بيدي جميعا  
وجعلت أجره حتى الصقتها بباب الحجر فركت الحجر وخرجت من تحت الصخرة فاذا هي خمس  
حيات في رأس واحد فتعجب من ذلك وسألت من كان هناك عن اسم هذه الحية فقال هذه تعرف  
بأم الحيات وذكروا أنها تقبض على الأدمى في الماء فتمسكه حتى يموت وتأكله وأنها تعظم حتى  
تكون كل حية أكثر من عشرين ذراعا وأنها تقلب الزوارق وتأكل من قدرت عليه من أصحابها  
وأن جلدها أرق من جلد البصل ولا يؤثر فيها الحديد شيئا قال ورأيت مرة في البحر صخرة عليها  
شيء كثير من النارج الأحمر الطرى الذي كأنه قطع من شجره فقلت في نفسى هذا قد وقع من  
بعض السفن فذهبت اليه فقبضت منه ناريجة فاذا هي ملتصقة بالحجرة لجذبتها فاذا هي حيران  
يتحرك بضرب من يدي فلففت يدي بكم نوبى وقبضت عليه وعصرته فخرج من فيه مياه كثيرة  
وضمير فلم أقدر أن أقلعه من مكانه فتركته عجزا عنه وهو من عجائب خلق الله تعالى وليس له  
عين ولا جارحة إلا الالفم ولله سبحانه وتعالى أعلم لى شيء يصلح ذلك قالت ولقد رأيت يوما على  
جانب البحر عنقود عنب أسود كبير الحب أخضر العرجون كأنما كطف من كرمه فأخذته وكان  
ذلك في أيام الشتاء وليس في تلك الأرض التي كنت فيها عنب فرمت أن آكل منه فقبضت على  
حبة منه وجذبتها فلم أقدر أن أقلعها من العنقود حتى كأنها من الحديد قوة وصلابة لجذبتها جذبة  
أقوى من الأولى فاقشرت قشرة من تلك الحبة كقشر العنب وفي داخلها عجم كعجم العنب فبدأت  
عن ذلك فقيل لى هذا من عنب البحر ورأيت كرائحة السمك وفي البحر أيضا حيوان رأسه يشبه  
رأس العجل وله أنياب كأنياب السباع وجلده له شعر ك شعر العجل وله عنق وصدر وبطن وله  
رجلان كرجلي الضفدع وليس له يدان يعرف بالسمك اليهودى وذلك أنه إذا غابت الشمس ليلة  
السبت يخرج من البحر ويلقى نفسه في البحر ولا يتحرك ولا يأكل ولو قتل ولا يدخل البحر حتى  
تغيب الشمس ليلة الأحد ثم يندخل البحر ولا تلحقه السفن لحفته وقوته وجلده يتخذ منه  
نعل لصاحب النقرس فلا يجد له ألما مادام ذلك الجلد عليه وهو من العجائب وقيل ان في بحر الروم  
سمكا طويلا طول السمكة مائة ذراع وأكبر وله أنياب كأنياب الفيل تؤخذ وتباع في بلاد الروم  
وتحمل إلى سائر البلاد وهي أحسن وأقوى من أنياب الفيل وإذا شق الناب منها يظهر فيه نقوش  
عجيبة ويسمونه الجواهر ويتخذون منه نصبا للسكاكين وهو مع قوته وحسن لونه ثقيل الوزن  
كالرصاص وفي البحر أيضا سمك يسمى الرعاد إذا دخل في شبكة فكل من جرت تلك الشبكة أو  
وضع يده عليها أو على حبل من حبالها تأخذه الرعدة حتى لا يملك من نفسه شيئا كما يرد صاحب  
الحى فاذا رفع يده زالت عنه الرعدة فان أعادها عادت اليه الرعدة وهذا أيضا من العجائب فسمي  
الله جات قدرته وقال صاحب تحفة الالباب حدثني الشيخ أبو العباس الحجازى قال حدثني رجل  
يعرف بالهارونى من ولد هرون الرشيد أنه ركب سفينة في بحر الهند فرأى طارسا قد خرج من  
البحر أحسن من طاوس البر وأجل ألوانا قال فكبرنا الحسنه لجمال يسبح وينظر لنفسه وينشر أجنحته  
وينظر إلى ذنبه ساعة ثم غاص في البحر وفي البحر دابة يقال لها البرفين تنجى الغريق لانها تدنو منه  
حتى يضع يده على ظهرها فيستعين بالانكاه عليها ويتعلق بها فتسبح به حتى ينجيه الله بقدرته فسمي  
من دبر هذا التدبير اللطيف وأحكم هذه الحكمة الباهرة وزعموا أن السمك يتجه نحو الغناء والصوت  
الحسن ويصوب لسماعه وربما قيل أن بعض الصيادين يحفرون في البحر حفار ثم يجلسون فيضربون  
بالمغازف وآلات الطرب فيجتمع السمك ويقع في تلك الحفائر وقيل أن الدرفين وأنواع السمك إذا

مأخوذ من سجع الحام  
 واختلاف فيه هل يقال في  
 فواصل القرآن أسجاع  
 أم لا فمنهم من منعه ومنهم  
 من أجازته والذي منع  
 تمسك بقوله تعالى كتاب  
 فصلت آياته فقال قد سماه  
 فواصل فليس لنا أن  
 تتجاوز ذلك والسجع  
 ينقسم إلى أربعة أقسام  
 المرصع والمطرف  
 والمتوازي والمشطر  
 (المرصع) عبارة عن  
 مقابلة كل لفظة من صدر  
 البيت أو فقرة الشعر بلفظة  
 على وزنها ورويها وهو  
 مأخوذ من مقابلة العقد  
 في ترصيعه ، ومن أمثله  
 الشريفة في الكتاب  
 العزيز أن الأبرار لني  
 نعيم وان الفجار لني جحيم  
 ومثله قوله تعالى إن الينا  
 ليابهم ثم إن علينا حسابهم  
 و قول الحريري في  
 المقامات بطبع الاسجاع  
 بجواهر لفظه ويقرع  
 الاماع بزواجر وعظه  
 (المطرف) هو أن يأتي  
 المتكلم في آخر كلامه أو  
 في بعضه بأسجاع غير  
 متزنة بزنة عروضية ولا  
 محصورة في عدد معين  
 بشرط أن يكون روى  
 الاسجاع روى القافية  
 كقوله تعالى ما لكم لا  
 ترجون لله وقارا وقد  
 خلقكم أطوارا

سمعت صوت الرعد هربت الى قعر البحر وقيل ان خيل البحر توجد بنيل مصر وهي صفة خيل البر  
 وقيل أنها تاكل التامسح وربما خرجت فرعت الزرع وإذا رأى أهل مصر أثر حوافرها حكوا أن  
 ماء النيل ينتهي في طلوعه إلى ذلك المكان وقيل أن في البحر المحيط شيئا يترامى كالخسوف  
 فيرتفع على وجه الماء ويظهر منه صور كثيرة ويغيب ومن عجيب ما حكى أن فيه جزيرة فيها ثلاث  
 مدن عامرة وهي كثيرة الأمطار وأهلها يحدون زرعها قبل جفافه لقلعة طلوع الشمس عندهم  
 ويحملونه في بيت ويوقدون حوله النيران حتى يجف وعجائبه لا تحصى ولا يمكن حصرها ويقال  
 أن الاسكندر لما سار إلى بحر الظلمات مر بجزيرة بها أمة رؤسهم مثل رؤوس الكلاب يخرج من  
 أفواههم مثل لهب النار وخرجوا إلى مراكبه وحاربوهم فتلصص منهم وسار فرأى صوراً متلوثة  
 بألوان شتى وسمكا طوله مائة ذراع وأكثر وأقل فسبحان الله تعالى ما أكثر عجائب خلقه ويقال  
 أنه مر في بعض الجزائر على قصر مصنوع من البلور على قلعة بحكمة البناء وحولها قناديل لا تطفأ  
 ومن جزائر البحر جزيرة القمر يقال أن بها شجرا طول الشجرة مائتا ذراع ودور ساقها مائة  
 وعشرون ذراعا وبها طوائف من السودان عرايا الابدان يلبثون بورق الشجر وهو ورق يشبه  
 ورق الموز لكنه اسمك وأعرض وأنعم ويقال أن هذه الجزيرة بالقرب من نيل مصر وأن هذه  
 الأمة التي بها يتمذهبون بمذهب الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه وهم في غاية اللطافة من الأمر  
 بالمعروف والنهي عن المنكر وبالقراب منهم معدن الذهب والياقوت وبها الفيلة البيض وحيوانات  
 مختلفة الاشكال من ألوحوش وغيرها وبها العود القمازي والآبنوس والطواويس وبها مدن  
 كثيرة ومنها جزيرة الواق خلف جبل يقال له اصطفيون داخل البحر الجنوبي ويقال أن هذه  
 الجزيرة كانت ملكيتها امرأة وان بعض المسافرين وصل اليها ودخلها ورأى هذه الملكة وهي  
 جالسة على سرير وعلى رأسها تاج من ذهب وحولها أربع مائة وصيفة كلهن أبنكار وفي هذه الجزيرة  
 من العجائب شجر تشبه شجر الجوز وخيار الشنبر ويحمل حملا كهيئة الانسان فإذا انتهى سمع له  
 تصويت يفهم منه وواق واق ثم يسقط وهذه الجزيرة كثيرة الذهب حتى قيل أن سلاسل خيلها ومقارده  
 كلابهم وأطواقها من الذهب ومنها جزيرة الصين ويقال أن بها ثلث مائة مدينة ونيفا سوى القرى  
 والاطراف وأبوها اثنا عشر بابا وهي جبال في البحر بين كل جبلين فرجة وهذه الجبال تسمى بها  
 المراكب مسيرة سبعة أيام وإذا جاوزت السفينة الأبواب سارت في ماء عذب حتى تصل إلى المواضع  
 الذي تريده وفيها من الأدوية والأشجار والأنهار وما لا يمكن وصفه فبتبارك الله رب العالمين وقيل  
 ان الاسكندر لما فرغ من بناء سدده حمد الله تعالى واثني عليه ثم نام وإذا بحيوان عظيم صعد من البحر إلى  
 أن علا وحسد الأفق فظن من حول الملك أنه يريد ابتلاعهم فزعوا فانتبه فقال ما لكم فقال له انظر  
 ما حل بنا فقال ما كان الله ليأخذ نفسا قبل انقضاء أجلها وقد منعني من العدو فلا يسلم على حيواننا  
 البحر قال فإذا بالحيوان قد دنا من الملك وقال أيها الملك أنا حيوان ومن هذا البحر وقد رأيت هذا السدني  
 وخرب سبع مرات ولم يزد على ذلك ثم غاب في البحر فتبارك من له هذا الملك العظيم لا اله الا هو العزيز الحكيم  
 وقيل أن بجزيرة البنسناس باليمن مدينة بين جبلين وليس لها ماء يدخل فيها الا من المطر وطولها نحو  
 ستة فراسخ وهي حصينة ذات كروم ونخيل وأشجار وغير ذلك وإذا أراد انسان الدخول فيها حتى  
 في وجهه التراب فان أوى الا الدخول حتى أصرع وقيل أنها معمورة بالجان وقيل بخلق من البنسناس  
 ويقال أنهم من بقايا عاد الذين أهلكهم الله بالريح العقيم وكل واحد منهم شق انسان ونقل عن بعض  
 المسافرين أنه قال بينما نحن سائرون إذا أقبل علينا الليل فبتنا بواد فلما أصبح سمعنا قائلا



(ومن أمثله الشعرية قول أبي تمام) ثحلي به وشدي وأثرت به يدي (١٣٧) وقاض به عددي وأورى به زنددي

يقول من الشجرة يا أبا بيجر الصبح قد أسفر والليل قد أدبر والقناص قد حضر فالحذر قال فلما ارتفع النهار أرسلنا كابين كانا معنا نحو الشجرة فسمعت صوتا يقول ناشدك قال فقلت لرفيق دعهما قال فلما رافقا منا نزلا هاربين فقبعهما الكلبان وجدا في الجرى فأسكا شخصا منهما قال فادركناه وهو يقول

الويل لي بما به دهائي - دهري من المهرم والاحزان

فقا قليلا أيها الكلبان إلى متى إلى تجران

قال فأخذناه ورجعنا فذبحه رفيق وسراه فففته ولم أكل منه شيئا فبأرك الله ما أكثر عجائب خلقه لا إله إلا هو ولا معبود سواه

(الفصل الثاني في ذكر الأنهار والآبار والعيون) قال الله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض قال المفسرون هو المطر ومعنى سلكه أدخله في الأرض وجعله عيوناً ومساييل ومجاري كالعروق في الجسد فمن الأنهار ما هو من الأمطار المجتمعة ولهذا ينقطع عند فراغ مادته ومنها ما ينبع من الأرض وأطول ما يكون من الأنهار ألف فرسخ وأقصاه عشرة فراسخ إلى اثنين وثلاثة وبين ذلك وكلها تنبثى من الجبال وتنشئ إلى البحار والبطائح وفي ممرها سقى المدن والقرى وما فضل منها ينصب في البحر المالح ويختلط به ولا يمكن استيفاء عددها لكننا نشير إلى بعضها فتقول (النيل المبارك) ليس في الأنهار أطول منه لأنه مسيرة شهرين في بلاد الإسلام وشهرين في بلاد النوبة وأربعة في الحراب وقيل أن مسافته من منبعه إلى أن ينصب في البحر الرومي ألف وسبعمان فرسخ وثمانية وأربعون فرسخاً قال ذلك صاحب مباحج الفكر ومناجج العبره واختلف في زيادته فقيل أن الأنهار والعيون تمتد في الوقت الذي يريد الله تعالى وفي الحديث أنه من أنهار الجنة وقال أهل الأثران الأنهار التي من الجنة تخرج من أصل واحد من قبة في أرض الذهب ثم تمر بالبحر المحيط وتنشق فيه قالوا ولولا ذلك لكانت أحلى من العسل وأطيب رائحة من الكافور (نهر الفرات) يوجد بأرض أرمينية فضائله كثيرة والنيل أصدق حلوة منه وبه من السمك الأبيض ما تكون الواحدة قطارا بالدمشق وطول هذا النهر من حين يخرج من عند ملطية إلى أن يأتي إلى بغداد ستانة وثلاثون فرسخاً وفي وسطه مدن وجزائر تعد من أعمال الفرات (جيحون) نهر عظيم متصل به أنهار كثيرة ويمر على مدن كثيرة حتى يصل إلى خوارزم ولا يتفتح به شيء من البلاد سوى خوارزم لأنها متسفة عنه ثم ينصب في بحيرة بينها وبين خوارزم ستة أيام وهو يجمده في الشتاء خمسة أشهر والماء يجري من تحت الجبل فيحضر أهل خوارزم منه لهم أما كن ليستقوا منها وإذا اشتد جموده مروا عليه بالفوافل والمجمل المحملة ولا يبقى بينه وبين الأرض فرق ويعطوه التراب ويبقى على ذلك شهرين (سيحون) نهر عظيم قيل أن مبعده من حدود الترك ويجرى حتى يتصل ببلاد الفرغانة وربما يجتمع مع جيحون في بعض الأماكن (الديجة) نهر بغداد وله أسماء غير ذلك وماؤه أعذب المياه بعد النيل وأكثرها نقما قيل مقداره ثلثان فرسخ وفي بعض الأوقات يفيض حتى قيل أنه يخشى على بغداد الفرق منه وهو نهر مبارك كثيرا ما ينو غريقه (حكى أنه وجد به غريق في الروح فلما أفاق سأله عن حاله فأخبره أنه لما غلب على نفسه رأى كأن أحداً يحمله ويصعد به وروى في الأثر أن الله تعالى أمر دانيال عليه الصلاة والسلام أن يحفر له بابه ما يستقون منه وينفقون به فكان كلما مر بأرض ناشد أصحابها أن يحفر ذلك عندهم إلى أن حفر دجلة والفرات وما الأنهار الصغيرة فكثيرة ولكنها

(الثالث المتوازي) وهو أن تتفق اللفظة الأخيرة من القرينة مع نظيرتها في الوزن والورى كقوله تعالى فيها سرور ومر فوعة وأكواب موضوعة (ومنه) قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أعط متفقاً خلفاً وأعط ممسكاً تلفاً (ومنه) قول الحريري في المقامات وأودى في الناطق والصامت ورتى في الحامد والشامت انتهى (القسم الرابع) السجع المشطر وهو أن يكون لكل نصف من البيت قافيتان مغايرتان لقافيتي النصف الآخر ولكن هذا القسم يختص بالنظم كقول أبي تمام يمدح أمير المؤمنين المعتمد رحمهما الله تعالى تدير معتصم بالله منتقم لله مرتقب في الله مرتغب انتهى باب السجع قلت وقالت علماء هذا الفن أن قصر الفقرات في الإنشاء يدل على قوة المنشى وأقل ما تكون من كلمتين كقوله تعالى بأيتها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر الكتاب العزيز لكن الزائد على ذلك هو الأكثر (وكان) بديع الزمان بكسر من ذلك كقوله كيت بهد كان رايه في مهد يلطم الأرض بربر وينزل من السماء بجمبر لكن قالوا التداد السبع بما زاد على ذلك أكثر

من الأولى بقدر غير كثير لئلا يمد على السامع وجود القافية فتذهب اللذة فإن زادت القران على إثنين فلا يضرب تساوي القرينتين الأولىين وزيادة الثلاثة عليهما وأن زادت الثانية على الأولى يسيرا والثالثة على الثانية فلا بأس ولكن لا يكون أكثر من المثل مثاله في القرينتين قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إذا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هذا فالثانية أطول من الأولى (ومثاله) في الثانية قوله تعالى واعتدنا لمن كذب بالساعة سميرا أرأنهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا وإذا أقروا منها مكافياتا مفرين دعوا عنالك تورا (ومن فوائد الانشاء) أن تكون كل فاصلة مخالفة لتظيرتها في المعنى لأن اللفظ إذا كان من القرينة بمعنى نظيره من الأخرى لم يحسن مقول الصاحب بن عباد يوصف منه من طاروا أقين بظهورم صدورم بأصلاهم فخورم الظهور بمعنى الأصلا الصدور بمعنى النحور (ومنه) قول الصابي

نذكر منها طرفا فنقول (نهر حصن المهدي) قال صاحب تحفة الألباب أنه بين البصرة والاهواز وأنه يرتفع منه في بعض الاوقات شيء يشبه صورة الفيل ولا يعرف أحد شأنه (نهر أذر بيجان) قيل أن بالقرب منه نهرًا يجري فيه الماء سنة ثم ينقطع ثمان سنين ثم يعود في التاسعة وقيل أنه ينمقد حجرا ويستعمل منه اللبن ويبني به وقيل أن في تلك الأرض بحيرة تجف فلا يوجد فيها ماء ولا سمك ولا طين سبع سنين ثم يعود الماء والسمك والطين فيبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير (نهر صقلاب) يجري فيه الماء يوما واحدا في كل أسبوع ثم ينقطع ستة أيام (نهر العاصي) بأرض حماة وقيل بمحس وهو نهر معروف وفيه يقول بعضهم

مدينة محس كعبه القصف أصبحت يطوف بها الداني يسعى لها القاصي  
بها روضة من حسنها سندسية تعلق في أكثاف أذبالها العاصي

(نهر العمود) بأرض الهند عليه شجرة نابتة من حديد وقيل من نحاس وتحتها عمود من نحاس وقيل من حديد طوله من فوق الماء نحو عشرة أذرع وهرضه ذراع وعلى رأسه ثلاث شعب مسنونة محدودة وعنده رجل يقرأ كتاب الله تعالى ويقول يا عظيم البركة طوبى لمن صعد هذه الشجرة وألقى بنفسه على هذا العمود فيدخل الجنة وتال أهل تلك الناحية من يريد ذلك فيصعد على تلك الشجرة ويلقى نفسه فيقطع (نهر بالين) قال صاحب تحفة الألباب أنه عند طلوع الشمس يجري من المشرق إلى المغرب وعند غروبها يجري من المغرب إلى المشرق (نهر ببلاد الحبشة والسودان) يجري إلى المشرق يشبه النيل في زيادته ونقصانه وأرضه بها الخصب والبركة وبها شجر كالاراك يحمل ثمرًا كالطبخ داخله شيء يشبه القند في الحلاوة ولكن فيه بعض حموضة وهذا النهر يجري في بلادهم ثمانية أشهر ثم ينضب في البحر المحيط فسبحان من دبر هذا التدبير وأحكم هذه الصنعة لا إله إلا هو الحكيم الخبير

(الفصل الثالث في ذكر الآبار) قال مجاهد كنت أحب أن أرى كل شيء مغريب فسمعت أن بيا بل بئر هاروت وماروت فسرت إليها فلما وصلت إلى ذلك المكان وجدت عنده بيوتا فدخلت في بعضها فوجدت شخصا فسلمت عليه فرحب بي وسألني عن حاجتي فذكرت له غرضي فأمر يهوديا يذهب معي فيوقفني على البئر ويطلعني على الملكين قال فسرنا إلى البئر ففتح سردابا ونزلها فأمرني أن لأذكر اسم الله تعالى قال فلما رأيت الملكين رأيت شيئا كالجليلين العظيمين منكسرين على رؤسهما وعليهما الحديد من أعناقهما إلى ركبهما قال مجاهد فلما رأيت ذلك ذكرت الله تعالى قال فاضطرب اضطرابا شديدا حتى كادا يقطعان السلاسل قال فنفذ اليهودي فتملقت به فقال أما أمرتك أن لا تذكر اسم الله تعالى كدنا والله نملك (بئر برهوت) بقرب حضرموت وهي التي قال النبي ﷺ إنها يجمع أمواج الكفار قال على كرم الله وجهه أبغض البقاع إلى الله تعالى بئر برهوت ماؤها أسود متين تأوي إليها أرواح الكفار والموكل بها ملك يسمى دومة (بئر عسفان) ماؤها يستشفى به قيل أن النبي ﷺ نزل فيها قالت أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم ما كنا نغسل المريض منها فيعافي وقيل أن النبي ﷺ توضأ منها (بئر معروفة بأرض حلب) خاصيتها أنها إذا شرب منها المملوك زال كلبه ما لم يجاوز الأربعين وينسيها بورا بار كثيرة وهي معادن الفيروزج وإنما يمنع الناس عنها كثرة عقارها وبأرض فارس بئر ينبع منها ماء في وقت من السنة فيرتفع على وجه الأرض نحو واحدة ويجري فينتفع به في سقي الزرع ثم يعود إلى ما كان وبجانب الله كثيرة لا تكاد تنحصر لا إله إلا هو ولا معبود سواه .

( الباب السادس والستون في ذكر عجائب الارض وما فيها من الجبال والبلدان وغرائب البنين وفيه فصول )

( الفصل الاول في ذكر الارض وما فيها من العمران والخراب ) روى عن وهب بن منبه رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال ان الله تعالى ثمانية عشر الف عالم الدنيا منها عالم واحد وما العمران في الخراب الا كخرولة في كنف أحدكم وقال رواء الاثر ان الله عز وجل دابة في مرج من مروه في غامض علمه رزقها في كل يوم بقدر رزق العالم بأسره وجميع مدائن الدنيا أربعة آلاف مدينة وخمسمائة وست وخمسون مدينة وقيل غير ذلك . وأقاليم الارض سبعة الاقليم الاول الهند والثاني الحجاز والثالث اقليم مصر والرابع اقليم بابل والخامس اقليم الروم والشام والسادس اقليم الترك والسابع اقليم الصين وأوسط الاقاليم اقليم بابل وهو اعرها وفيه جزيرة العرب وفيه العراق الذي هو سرة الدنيا وبغداد في وسط هذا الاقليم فلا اعتداله اعتدلت ألوان أهله فسلموا من شقرة الروم وسواد الحبشة وغلط الترك وجفاه أهل الجبال ودمامة أهل الصين . والممالك المشهورة التي ضبطت عدتها في زمن المأمون ثلثمائة وثلاث وأربعون مملكة أو ستمائة وثلاثة أشهر وأضيقتها ثلاثة أيام وقال أهل الهيئة انه يكون عند خط الاستواء ربيعان وصيفان وخريفان وشتاءان في سنة واحدة وان يكون في بعض البلاد في ستة أشهر ليل وستة أشهر نهار وبعضها حر وبعضها برد فسبحان من خلق كل شيء فأتقنه لا إله الا هو ولا معبود سواه ) ( الفصل الثاني في ذكر الجبال ) قيل أن الله تعالى لما خلق الارض ماجت واضطربت فخلق الجبال وأرسانها بها فاستقرت وبمجموع ما عرف بالاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وتسعون جبلا فمنها ما طوله عشرون فرسخا ومنها ما طوله مائة فرسخ إلى ألف فرسخ . ولتذكر منها مشهور معروف بين الناس ( فن أعجبها جبل سرنديب ) وطوله مائة ونيّف وستون ميلا وفيه أثرقوم آدم عليه الصلاة والسلام حين أهبط وحوله الياقوت وفي أوديته الماس الذي يقطع به الصخور ويثقب به اللواؤ وفيه العود والفلفل ودابة المسك ودابة الزباد ( جبل الروم ) الذي فيه السد طوله سبعمائة فرسخ وينتهي إلى بحر الظلمات ( جبل أبي قبيس ) سمي بذلك لأن آدم عليه الصلاة والسلام كناه بذلك حين اقتبس منه النار التي بين أيدي الناس وقيل غير ذلك ( جبل القدس ) جبل شريف مبارك فيه غار يضيء بالليل من غير سراج ويوزره الناس ( جبل أروند بهمدان ) برأسه عين تخرج من صخرة أياما معدودة في السنة تقصد من كل وجه يستشفى بها جبل بالشام ) لونه أسود كأنه دم حمرته به أبيض تليض به الثياب ( جبل الاندلس ) فيه غار إذا دهنت فتيلة وأدخلتها فيه أوقدت بها جبل به عيان أحدهما باردة والأخرى حارة والمسافة التي بينهما مقدار شهر وجبل به معدن الكبريت والزئبق والزنجر ( جبل سمرقند ) يقطر منه ماء في الصيف يصير جلودا في الشتاء يحرق من حرارته ( جبل الصور ) بكرمان يكسر حجرا فيخرج منه كصور الآدميين قائمين وقاعدتين ومضطجعين وإذا سحق وطرح في الماء يرى كذلك ( جبل الارجان ) بطبرستان يقطر منه ماء كل قطرة تصير حجرا مسدسا أو مئنا ( جبل هرمن ) ينزل منه ماء الى وحدة فان صاح انسان صيحة وقف فان ثنى جرى ( جبل الطير ) باقليم الصعيد تجتمع عنده الطير في كل سنة مرة ويدخل في كوة هناك فتمسك الكوة على واحدة وتطير البقية ويكون ذلك علامة الحصب في تلك السنة ولتقتصر على ذلك ومن أراد الوقوف على جميعها فمليه بتاريخ مرآة الزمان

( الفصل الثاني في ذكر المباني العظيمة وعجائبها ) قال أهل التواريخ ونقله الاخبار أن أول بناء بني على وجه الارض الصرح الذي بناه نمرود الاكبر بن كوش بن حام بن نوح عليه الصلاة

على الوقوف وكلمات الاسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الاعجاز موقوفا عليها لان الغرض أن يجانس المنشئ بين القرائن ويأرجح ولا يتم له ذلك بالوقوف إذ لو ظهر الإعراب لغات ذلك الغرض وضاق المجال على قاصده فان قافية السجعة إذا كانت في محل نصب وأختها في محل رفع ساوي بينهما السكون وصار الأعراب مستترا فلو أثبتوا الأعراب في قول من قال ما بعد ما فات وما أقرب ما هو آت للزم أن تكون التاء الاوئي مفتوحة والثانية مكسورة منونة فيفوت غرض المنشئ ( ومن ذلك ) أن الصجع مبنى على التغير فيجوز أن يغير لفظ القافية الفاصلة لتوافق أختها فيجوز فيها حالة الأزواج ما يجوز فيها حالة الانفراد ( فن ذلك ) الامالة فقد يكون في الفواصل ما هو من ذوات الياه وما هو من ذوات الواو فمال التي هي من ذوات الواو وتكتب بالياء حملا على ما هو من ذوات الياه لاجل الموافقة كقوله تعالى والضحي فالضحي أمليت وكتبت فالياء حملا على ما في السورة الشريفة من ذوات الياه لاجل الموافقة ( وكذلك ) سورة الشمس وحجها

أُعلنت فيها ذوات الروا وكسبت ( ١٤٠ ) بالياء حلا على ما فيها من ذوات ألياء ( ومن ذلك ) حذف المفعول نحو قوله

نعالى ما أودعك ربك  
وما كل الاصل وما نلاك  
ولكن حذف الكاف  
لتوافق الفواصل ( ومن  
ذلك ) صرف ما لا ينصرف  
كقوله تعالى قوارير ايرى  
صرفه بعض القراء السبعة  
ليوافق فواصل السورة  
الشريفة ولو تتبع المتأمل  
ذلك في الكتاب العزيز  
لوجده كثيرا ( وما )  
جاء من ذلك في الحديث  
قوله عليه السلام أعينه من  
الهامة والسامة ومن كل  
عين لامة الاصل عين ملبة  
( ومنه ) قوله عليه السلام  
ما زورات غير ما جورات  
الاصل موزرات بالواو  
لانه من الوزر ولكن  
همز ليوافق ما جورات  
( ومنه ) قوله عليه السلام  
دعوا الحبيشة ما ودعوكم  
وانزكوا النرك ما تزكوكم  
الاصل ما وادهوكم  
ولكن حذف الالف  
لتحصل الموافقة ( قلت )  
وهذا نوع من المشاكاة  
لان المشاكاة في اللغة  
هي المماثلة وهي في المصطلح  
ذكر الشيء بغير لفظه  
لموافقة القرائن  
ومشاكتها كقوله تعالى  
وجزاء سيئة سيئة مثلها  
الجزاء عن السيئة في  
الحقيقة غير سيئة والاصل  
وجزاء سيئة عقوبة  
( ومنه قوله تعالى ) تعلم ما في نفسي ولا أعلم

والسلام وبقعة بكوفى من أرض بابل وبه إلى عصرنا أمر ذلك البناء كأنه جبال شاهقات قالوا ولكن  
طوله خمسة آلاف ذراع بناه بالحجارة والرصاص والشمع واللبان لئمتنع هو وقومه من طوفان ثان  
فأخرب الله تعالى ذلك الصرع في ليلة واحدة بصيحة فتبليت بها السنة الناس فسميت أرض بابل  
( أرم ذات العباد ) التي لم يخلق مثلها في البلاد ( حكى ) الشعبي في كتاب مير الملوأ أن شداد بن عاد ملك  
جميع الدنيا وكان قومه قوم عاد الاولى زادهم الله بسطة في الاجسام وقوة حتى قالوا من أشد منا قوة  
قال الله تعالى أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وأن الله تعالى بعث إليهم هودا نبيا عليه  
الصلاة والسلام فدعا الله تعالى فقال له شداد ان آمنت باللهك فماذا لي عنده قال يعطيك في الآخرة  
جنة مبنية من ذهب ويواقيت وثلوثو وجميع أنواع الجواهر قال شداد أنا أبني مثل هذه الجنة  
ولا احتاج إلى ما تعدني به قال فأمر شداد ألف أمير من جبابرة قوم عاد أن يخرجوا ويطلبوا أرضا  
واسعة كثيرة الماء طيبة الهواء بميدة من الجبال ليبنى فيها مدينة من ذهب قال فخرج أولئك الأمراء  
ومع كل أمير ألف رجل من خدمه وحشمه فساروا في الأرض حتى وصلوا إلى جبل عدن فرأوا  
هناك أرضا واسعة طيبة الهواء فأعجبتهم تلك الأرض فأمرهم المهندسين والبنائين فخطوا المدينة مربعة  
الجوانب دورها أربعين فرسخا من كل جهة عشرة فراسخ فحفروا الأساس إلى الماء وبنوا الجدران  
بجوهارة الجوزع الباقى حتى ظهر على وجه الأرض ثم أحاطوا به سوراً ارتفاعه خمسمائة ذراع وغشوه  
بصفائح الفضة الموهبة بالذهب فلا يكاد يدرکه البصر إذا أشرفت الشمس وكان شداد قد بعث إلى  
جميع معادن الدنيا فاستخرج منها الذهب واتخذة لبنا ولم يترك في يد أحد من الناس في جميع الدنيا  
شيئا من الذهب الا غصبه واستخرج الكسوز المدفونة ثم بنى داخل المدينة مائة ألف قصر بعدد  
رؤساء مملكته كل قصر على عمد من أنواع الزبرجد واليواقيت معقودة بالذهب طول كل عمود مائة  
ذراع وأجرى في وسطه أنهارا وعمل منها جداول لتلك القصور والمنازل وجعل حصاهم من الذهب  
والجواهر واليواقيت وحلى قصورها بصفائح الذهب والفضة وجعل على حافات الانهار أنواع  
الاشجار وجندورها من الذهب وأوراقها وثمرها من أنواع الزبرجد واليواقيت واللكلأى وطلأ  
حيطانها بالمسك والعنبر وجعل فيها جنة من خرقفه وجعل أشجارها الزمرد واليواقيت وسائر أنواع  
المعادن ونصب عليها الطيور المسموعة الصادح والمفرد وغير ذلك ثم بنى حول المدينة مائة ألف منارة  
رسم الحراس الذين يحرسون المدينة فلما كل بناؤها أمن في مسارق الأرض ومغارها أن يتخذوا في  
البلاد بسطا وستورا وفرشا من أنواع الحرير لتلك القصور والغرف وأمر باتخاذ أواني الذهب  
والفضة فاتخذوا جميع ما أمر فلما فرغوا من ذلك جميعه خرج شداد من حضر موت في أهل مملكته  
وقصد مدينة أرم ذات العباد فلما أشرف عليها ورآها قال قد وصلت إلى ما كان هود يعدني به  
بعد الموت وقد حصلت عليه في الدنيا فلما أراد دخولها أمر الله تعالى ملكا فصاح بهم صيحة  
الغضب وقبض ملك الموت أرواحهم في طرفة عين فخرروا على وجوههم صرعى قال الله تعالى وأنه  
أهلك عادا الاولى وذلك قبل هلاك عاد بالريح العقيم وأخفى الله تعالى تلك المدينة عن أعين  
الناس فكانوا يرون بالليل في تلك البرية التي يثبت فيها معادن الذهب والفضة واليواقيت تضىء  
كالمصابيح فاذا وصلوا اليها لم يجدوا هناك شيئا وقد نقل أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقال له عبدالله بن قلابة الانصارى دخل اليها وذلك أنه ضل له ابل فخرج في طلبها فوصل اليها فلما  
رآها دهش وبهت ورأى ما أذهله وحيره وقال في نفسه هذه تشبه الجنة التي وعد الله بها عباده  
المتقين في الآخرة فقصد بابا من أبوابها فلما وصل اليه أناخ راحتته ودخل المدينة فرأى تلك

في حقه إلا أنها استعملت  
هنا للثبوت والمشاكلة كما  
تقدم (ومنه قوله تعالى  
ومكروا ومكر الله  
والأصل وأخذم الله  
وفي الحديث قوله ﷺ  
فإن الله لا يعمل حتى يعلموا  
الأصل فإن الله لا يقطع  
عنكم فضل حتى تعلموا  
من مسئلة فوضع لا يعمل  
موضع لا يقطع لأجل  
المشاكلة وهو ما وقع  
فيه لفظ المشاكلة أولاً  
(ومنه قول الشاعر قالوا  
أفترح شيئاً نحمدك طبعه  
قلت اطمئخوا لي جبة  
وقيصا

أراد خيطوا لي جبة وقيصا  
وذكره بلفظ اطمئخوا  
لوقوعه في صحبه طبعه  
انتهى (قلت) ومن غايات  
الانشاء البلاغة في  
المقاصد والبلاغة هي ان  
يبلغ المتكلم بعبارة كنه  
مراده مع ايجاز بلا اخلاق  
وإطالة من غير إملال  
(والفصاحة) خلوص  
الكلام من التعقيد وقيل  
البلاغة في المعاني والفصاحة  
في الالفاظ يقال معنى بليغ  
ولفظ فصيح والفصاحة  
خاصة تقع في المفرد يقال  
كلمة بليغة فصاحة  
للمفرد خلوصه من  
التعقيد وتناثر الحروف  
والفصاحة أعم من البلاغة

القصور والآثار والأشجار ولم ير في المدينة أحداً فقال ارجع الى معاوية وأخبره بهذه المدينة وما فيها  
ثم حمل معه شيئاً من تلك الجواهر واليواقيت في وعاء وجعله على راحلته وعلم على المدينة علامة وقال  
قربها من جبل عدن كذا ومن الجهة الفلانية كذا ثم انصرف عنها بعد ما ظفر بآبائه ثم دخل على  
معاوية رضي الله تعالى عنه بدمشق وأخبره بجميع ما رآه فقال له معاوية في اليقظة أم رأيتها في المنام  
قال بل في اليقظة وقد حملت من حصبتها وأخرج له شيئاً مما حمله من الجواهر واليواقيت فتعجب  
معاوية من ذلك ثم أرسل إلى كهب الأحبار رضي الله تعالى عنه فلبا دخل عليه قال له معاوية يا أبا إسحق  
هل بلغك أن في الدنيا مدينة من ذهب قال نعم يا أمير المؤمنين وقد ذكرها الله عز وجل في القرآن  
لنبيه ﷺ بقوله عز من قائل ألم تركيف لعل يركبوا بعد إرم ذات العماد التي لا يخالق مثلها في البلاد  
وقد أخفاها الله تعالى عن أعين الناس وسيدخلها رجل من هذه الأمة يقال له عبد الله بن قلابة  
الأنصاري ثم التفت فرأى عبد الله بن قلابة فقال هاهو يا أمير المؤمنين وصفته واسمه في التوراة  
ولا يدخلها أحد بعده إلى يوم القيامة وقيل إن ذلك كان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه  
وإن الرجل الذي دخلها حكى ذلك لعمر بن الخطاب فلم ينكره ولا من كان حاضراً بل قال إن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال يدخلها بعض أمي والله سبحانه وتعالى أعلم ومن المباني العجيبة الخورنق الذي  
بناه النعمان بن أمية القيس وهو النعمان الأكبر بناء في عشرين سنة فلما انتهى أعجبه عظمى أن يبني  
لغيره مثله فأمر أن يلقى بانيه من أعلاه فألقوه ففتقطع واسم بانيه سنهار فصارت العرب تضرب  
به المثل يقولون جزاء سنهار قاله الشاعر

جأزي بنوه أبا الغيلان عن كبره وحسن فعل كما يجزى سنهار

(ومن المباني العجيبة حائط المعجوز) واسمها دوك القبطية وسبب بنائها لذلك أنها ولدت ولدا  
فأخذت له الرصد فقبل لها يخشى عليه من التساح فلما شب الغلام خافت عليه فبنيت الحائط وجملته  
من العريش إلى أسوان شاملاً لكورة مصر من الجانب الشرقي وقيل بنته خوفاً على مصر وأهلها  
بعد غرق فرعون أن يطمع الملوك فيها وقد قيل إنها أرادت أن تخوف والدها من التساح حتى لا ينزل  
البحر فصورت له صورة التساح فرآه شكلاً مهولاً فأذهله وأخذته الفزع والهلم فضمف وانسل  
إلى أن مات لا مفر من قضاء الله تعالى (ومن المباني العجيبة الأهرام وهي بالجانب الغربي من مصر  
مشاهدة في زماننا هذا قيل إن دور الهرم الأكبر من الثلاثة ألفاً ذراعاً من كل جهة خمسمائة ذراعاً  
وعلاه خمسمائة ذراعاً وقد ذهب المأمون إلى مصر حتى شاهد ما على ما ذكره وفتح منها ما تعجب من  
بنيانها وصفتها قيل إن كل حجر من حجارتها ثلاثون ذراعاً في عرض عشرة أذرع وقد أحكم الصاقه  
ونحته ونسويته ولا يقدر الحجار الصانع أن يتخذ من خشب صندوقاً صغيراً على إحكامه وهي من  
عجائب الدنيا قل بعضهم

أين الذي الهرمان من بنيانه • ما قرمه ما يومه ما المصرع  
تتخلف الآثار عن سكانها • حيناً ويدركها الفناء فتصرع

وزعم قوم أن الأهرام الموجودة بمصر قبو الملوك عظام أرادوا أن يتميزوا بها عن الناس بعد ما ماتهم  
كما تميزوا عنهم في حياتهم ورجوا أن يبقى ذكرهم بسببها على تطاول الدهور وتراخي العصور •  
ولما وصل المأمون إلى مصر أمر بنقبتها فنقب أحدها بعد جهد شديد وعناء طويل فوجد  
داخله مزابيق ومهاوي يهول أمرها ويعسر السلوك فيها ووجد في أعلاه بيت وفي وسطه  
خواصن من رخام مطبق فلما كشف غطاؤه لم يوجد فيه إلا رمة بالية فعند ذلك أمر المأمون

لأن الفطاطن تكون حصة الكلمة والكلام يقال كلمة فصيحة وكلام فصيح والبلاغة لا يوصف بها الكلام فيقال كلام بليغ ولا يقال

بالكف عما سواه ويقال ان الذي بناها اسمه سوريد بن سهرق بن سرباق لرؤيا رآها وهي آفة  
 تنزل من السماء وهي الطوفان فقالوا انه بناها في ستة أشهر وقال لمن يأتي بعدنا يهدمها  
 في ستائة سنة والهدم أيشر من البنيان وكسوناها الديباج الملون فليمكسها حصرا والحصر أهون  
 من الديباج والأمر فيها عجيب جدا والله سبحانه وتعالى أعلم (ومن المبانى العجيبة منارة  
 الإسكندرية) التي بناها ذوالقرنين قيل انها كانت مبنية بحجارة منهدمة مغموسة في الرصاص فيها نحو  
 من ثلثمائة بيت تصعد الدابة بحملها إلى كل بيت والبيوت طاقات تطل على البحر ويقال ان طولها كان  
 ألف ذراع وفي أعلاها تماثيل من نحاس منها تمثال رجل قد أشار بيده إلى البحر فاذا صار العدو على  
 نحو ليلة منه سمع له تصويت يعلم به أهل المدينة بجيء العدو فيستعدون له ومنها تمثال كلما مضى من  
 الليل ساعة صوت صوتا مطربا ويقال انه كان بأعلاها مرآة من الحديد الصني عرضها سبعة أذرع كانوا  
 يرون فيها المراكب بجزيرة قبرص وقيل كانوا يرون فيها من يخرج من البحر من جميع بلاد الروم فان  
 كانوا أعداء تركوهم حتى يقرؤوا من المدينة فاذا مالت الشمس للغروب أداروا المرآة مقابلة الشمس  
 واستقبلوا بها السفن فيقع شعاعها بضوء الشمس على السفن فتحرق في البحر ويهلك كل من فيها  
 وكانت من الروم تؤدي الخراج ليأمنوا بذلك من إحراق السفن ولم تزل كذلك إلى زمن الوليد بن  
 عبد الملك قال المسعودي قيل ان رجلا من الروم تحيل على الوليد وأظهر أنه يريد الإسلام وأرسل  
 إليه تحفا وهدايا وأظهره بواسطة حكما كانوا عنده أن يبلاده دقائن وأرسل بذلك قسيسين من  
 خواصه وأرسل معهم أموالا قيل انهم حفرها بقرب المنارة ودفنوا تلك الأموال وقالوا للوليد ان  
 تحت المنارة كنوزا لا تنفذو بازاتها خبية بها كذا وكذا الف دينار فأمرهم باستخراج ما بالقرب من  
 المنارة فان كان ذلك حقا استخرجوا ماتحت المنارة بعد هدمها وحفرها واستخرجوا ما دفنوه بأيديهم  
 فعند ذلك أمر الوليد بهدم المنارة واستخراج ماتحتها فهدموها فلم يجدوا تحتها شيئا وهرب أولئك  
 القسيسون فعلم الوليد أنها مكيدة عليه فندم على ذلك غاية الندم ثم أمر ببنائها بالآجر ولم يقدر أن  
 يرفعها إليها تلك الحجارة فلما أتوها نصبوا عليها المرآة كما كانت فصدت ولم يروا فيها شيئا مثل  
 ما كانوا يرون أولا وبطل إحراقها فندموا على ما فعلوا وقاتهم من جهلهم وطمعهم نفع عظيم ولا  
 حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقد عملت الجن لسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام في  
 الاسكندرية مجلسا على أعمدة من الجزع الباني المصقول كالمرآة إذا نظر الإنسان إليها يرى من عشي  
 خلفه لصفاتها وفي وسط ذلك المجلس عمود من الرخام طوله مائة وأحد ذراعا وفي تلك الأعمدة  
 عمود واحد يتحرك شرقا وغربا بطول الشمس وغروبها يشاهد الناس ذلك ويعلمون مأسية هـ  
 وفي مدينة حص مدينة أخرى تحت المدينة المسكونة العليا فيها من عجائب البنيان والبيوت والغرف  
 والماء الجاري في كل طريق من طرقها ما لا يعلمه إلا الله تعالى وعند حوران مدينة عظيمة يقال لها  
 اللجأة فيها من انبنيان ما يعجز عن وصفه أسنة العقلاء كل دار منها مبنية من الصخر المنحوت ليس  
 في الدار خشبة واحدة بل أبوابها وغرفها وسقوفها وبيوتها من الصخرة المنحوت الذي لا يستطيع  
 أحد أن يعمل من الخشب وفي كل دار بئر وطاحون وكل دار مفردة لا يلاصقها دار أخرى وكل  
 دار كما قلنا الحصينة إذا خاف أهل تلك النواحي من العدو دخلوا إلى تلك المدينة فينزل كل انسان  
 في دار بجميع عياله وخيله وغنمه وبقرة ويعلق بابه ويجعل خلف الباب حصاة فلا يقدر أحد على  
 فتح ذلك الباب لاحكامه وفي هذه المدينة أكثر من مائة الف دار فيما يقال ولا يعلم أحد من بناها  
 وسمتها العرب اللجأة لانهم يلجئون إليها عند الخوف (ومن المبانى العجيبة ايوان كسرى أنوشروان

عنده ظهور الخراسانية  
 بشمار السواد فأبنتوا  
 ريثما تنجلي هذه الغمرة  
 وتصحو من هذه السكره  
 فيسبب السيل وتمحى  
 آية الليل (ومثله)  
 قول أبي نصر العتيق دب  
 الفشل في تضاعيف  
 أحشائهم وسرى الوهن  
 في تفريق أعضائهم  
 لجوب الأقطار عنهم  
 مزرورة وذبول الخذلان  
 عليهم مجرورة (ومثله)  
 قول الصابي نزع به  
 شيطانه وامتدت في الغي  
 أشطانه (ومثله) قول  
 بديع الزمان كتابي إلى  
 البحر وإن لم أبرأه فقد  
 سميت خبره والليث وإن  
 لم ألقه فقد تصورت خلقه  
 ومن رأى من السيف أثره  
 فقد رأى أكثره (ومثله)  
 قول القاضي الفاضل  
 ووافينا قلعة نجم وهي  
 نجم في سحاب وعقاب  
 في عقاب وهامة لها  
 الغمام عمامة وأنملة إذا  
 خصبها الأصل كان الهلال  
 لها قلامة (قلت)  
 ويمعني في هذا الباب من  
 انشاء الشهاب محمود قوله  
 في وصف مقدم سرية  
 شرف الأزرار في مقاصده  
 أخف من وطأة ضيف  
 وفي مطالبه اخني مزورة  
 طيف وفي تنقله أسرع من  
 سحابة صيف وأروع للعدا

بناه سابور ذو الأكتاف في نيف وعشرين سنة وطوله مائة ذراع في عرض خمسين بذاه بالآخر  
والجص وجعل طول كل شرافة من شرافته خمسة عشر ذراعاً ولما ملك المسلمون المدائن أحرقوا  
هذا الأيون فأخرجوا منه الف الف دينار ذهباً (وحكى) أن المنصور لما أراد بناء بغداد عزم على  
هدمه وأن يجعل آتاه في بنائه فبيل له أن تقضه يتكاف بقدر العبارة فلم يسمع وهدم شرافته وحسب  
ما أنفق عليها فوجد الأمر كذلك وقين أن بعض رؤسائهم قال لما أراد هدمه الآية الإسلام  
فلا تدمه (وحكى) أنه كان بمدينة قيسارية كنييسة بها امرأة إذا انهم الرجل امرأته بزناظر في تلك  
المرأة فيرى صورة الزاني فانفق أن بعض الناس قتل غريمه فعمد أهله إليها فكسرها والله سبحانه  
وتعالى أعلم وقد انصرت من ذلك على هذا القدر اليسير وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا  
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

### (الباب السابع والستون في ذكر المعادن والأحجار وخواصها)

المعادن لا تكاد تحصى لكن منها ما يعرفه الناس ومنها ما لا يعرفه وهي مقسومة إلى ما يذوب وإلى ما لا  
يذوب والذي اشتهر بين الناس من المعادن سبعة وهي الذهب والفضة والنحاس والحديد والقصدير  
والاسرب والخارصيني ولينبدأ أولاً بذكر الذهب فبيل طبعه حار لطيف ولشدة اختلاط أجزائه المائية  
بالزارية قيل إن النار لا تقدر على تفرق أجزائه فلا يحترق ولا يبلى ولا يصدأ وهو لين براق حلو الطعم  
أصفر اللون فالصفرة من ناريته والليونة من هنيئته والبراقة من صفاء مائه خواصه يقوى القلب ويدفع  
الصرع تليقاً ويمنع الفزع والخفقان ويقوى العين كحلاً ويجلوها إذا كان ميلاً ويحسن نظرها إذا  
نقبت به الأذن لم تلتحم وإذا كرى به لم ينفظ ويرأسه وأمساً كفي الفم يزل البخر (الفضة) قريبة منه  
وتصد أو تحترق وتبلى بالتراب وإذا أصابها رائحة الرصاص والزئبق تكشرت أو رائحة الكبريت  
اسودت ومن خواصها أنها تزيل البخر من الفم إذا وضعت فيه وإذا أذيت مع الزئبق وطلى بها البدن  
ينفع ذلك من الحكمة والجرب وعسر البول (النحاس) قريب منها لكنه أبيض وأغلظ في الطبع  
ومن خواصه إذا صدئ وطلى بالحامض الا وصدؤه والأكل في آنيته يولد أمراضاً لأدواء لها  
(الحديد). كثير الفائدة إذا من صنعة زال له فيها مدخل (ومن خواصه) أنه يمنع غطيظ النائم إذا  
علق عليه وحمله يقوى القلب ويزيل الخوف والأفكار والأحلام الرديئة ويسير النفس وصدؤه  
ينفع أمراض العين كحلاً والبواسير تحملاً (القصدير صنف من الفضة دخل عليه آفات من الأرض  
ومن خواصه) أنه إذا ألقى في قدر لم ينضج ما فيها (الاسرب هو الرصاص) ومن خواصه أنه يكسر  
الماس ومن خواص الماس الدخول في كل شيء وإذا شد من الرصاص قطعه على الخمازير والخدد  
أبرأتها. (الخارصيني). حجر لونه أسود لونه يعطى حمرة ومن خواصه إذا عمل منه مرآة نظر فيها في  
الظلمة نعت للوقية وإذا ننف الشعر بمقاط منه لم ينبت

(الأحجار الجوهريّة) أصل الجوهر هو الدر على ما قيل إن حيواناً يصعد من البحر على ساحله  
وقت المطر وينفتح أذنه يلتقط بها المطر ويضمها ويرجع إلى البحر فينزل إلى قراره ولا يزال طابعا  
أذنه على ما فيها خوفاً أن يختلط بأجزاء البحر حتى ينضج ما فيها وبصير دراً فإن كانت الفطرة صغيرة  
كانت الدرّة صغيرة وإن كانت كبيرة فكبيرة فإن كان في بطن هذا الحيوان شيء من الماء المركانت الدرّة  
كدرة وإن لم يكن كانت صافية وقيل غير ذلك والدرتوعان كبير وصغير قيل أنه نصل الواحدة إلى الثقال  
(خواصه) أنه يفرح القلب ويبدط النفس ويحسن الوجه ويصني دم القلب وإذا خلط مع الكحل شد  
عصب العين (الياقوت) سيد الأحجار وأضول ألوانه أربعة الأحمر والأصفر والأزرق والأسمانجوني

قوته وقوة إمكانه  
والإبطال ليس فيهم من  
يسأل عن عدد عدده  
بل عن مكانه (ومثله في  
الحسن) ما كتب به  
جواباً عن مولانا السلطان  
الملك المؤيد سقى الله ثراه  
إلى قرا يوسف ملك  
العراق يتضمن خطاب  
الإناس نظير ما خاطب  
في مكانته (فن) الجواب  
قول هذه ألفة حولتنا  
في نعم الله وزمام الأخوة  
منقاد بينا وقد تعين على  
المقران يقول أنيا يوسف  
وهذا أخي قد من الله  
علينا وقد سرتنا الإشارة  
الكريمة بالتمسك من  
أرض العدا ومطابقة  
الطول بالعرض وهذا  
الاسم قد شملته العناية  
قدماً بقوله تعالى  
وكذلك مكنا يوسف  
في الأرض وأما قرعمان  
فقل سيوفنا ما غمضت  
عنه في أجفانها وأنا مل  
أستنا ما ذكرت توبته  
إلا شرعت في جس  
عيدانها وجوارح سامنا  
ما برحت تفض ريش  
أجنحتها للظير إن إليه وإن  
كان معنى سافلاً فلا بد  
لأجل المقرر تخيم عليه  
وينزل سلطان قهرنا بأرضه  
ويغرس فيها عيدان المران  
وإن كانت من الأسماء التي ما

ويتولد منها ألوان كثيرة وأعد لها الأحمر الخالص الرماني الشبيه بحب الرمان الأحمر ودونه الأحمر المشرب ببياض ثم الوردى ثم الخمرى العصفري وأردؤه الأزرق الذي لونه يشبه زهر السوسن وأقله قيمة الأبيض خواصه أنه لا يعمل فيه الفولاذ ولا حجر الماس ولا تندسه النار ويورث لابسها هبابة ورقارا ويسهل قضاء الحوائج ويبرد الريق في الفم ويقطع العطاش ويدفع السم ويقوى القلب وجميعه ينفع للصرع تليقا والأبيض منه يبسط النفس ويوجد من الأصفر ما وزنه ثلاثون مثقالا على ما قيل (البلاخش) هو مقارب للياقوت في القيمة ودونه في الشرف (ومن خواصه) أنه يورث قبض النفس وسوء الخلق والحزن وهو أحمر وأخضر وأصفر (البنيقش) أصناف أحمر مفتوح اللون صاف وأحمر قري الحرة وأحود يملوه مطوسة بزرقه خفيفة ثم أصفر مفتوح اللون (عين الهر) حجر يتكون من معدن الياقوت والمخالب عليه البياض الناصع باسراق مفرط ومائته رقيقة شفافة وفي مائته سرا حرك يميننا تحركت يسارا وبالعكس (ومن خواصه) إذا علق على العين أمن عليها من الجدري على ما قيل (الماس) يوجد بواد الهند يقال انه مشحون بالحيات فيأتي من يريد استخراجها من ذلك الوادى فيضع في الوادى مرارة كبيرة فتأق الحيات فتنتظر إلى خيالها في المرارة فتفر من ذلك الجانب فينزول فيأخذ ماله فيه رزق وقيل انهم ينحرون الجزر ويلقون لحمها في ذلك الوادى فيلتصق الماس وغيره باللحم فتأق الطير فتخطف اللحم وتصيد به إلى الجبال فتأكل اللحم وتترك الحجر فيأخذها صاحب اللحم وقيل ان الحياة لها مشقة ستة أشهر في مكان ومصيف ستة أشهر في مكان آخر فاذا ذهبت إلى مشتاتها ومصيفها أخذ الحجر في غيبتها والله أعلم بصحة ذلك ومن عجيب أمره أنه اذا أريد كسره جعل في أنبوبة نصب وضرب فانه يفتت وكذا اذا جعل في شمع أوقار وإذا جعل عليه دم تيس وقرب من النار ذاب (ومن خواصه) أن الملوكة يتخذونه عندهم لشره وهو من السموم القاتلة القطعة الصغيرة منه اذا حصلت في الجوف ولو بقدر سمسة محرقت الامعاء (ومن خواصه الجليلة) أنه يفرق عند وجود السم أو الطعام المسموم (والزمرد) ويسمى الزبرجد وهو ألوان أخضر وزنجاري وصابوني ويكون الحجر منه خمسة مثاقيل وأقل (ومن خواصه) أنه يدفع العين ويفرح القلب ويقوى البصر ويصفي الذهن وينشط النفس (الفيروزج) نوعان اسحاقى وخلنجى وأجوده الإسحاقى الأزرق الصافي (خواصه) النظر فيه يجلو البصر ويقويه ينشط النفس ولا يصيب المتختم به آفة من قتل أو غرق وقال جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه ما افتقرت بدتختمت بغير وزج وإذا مضى له بعد خروجه من معدنه عشرون سنة نقص لونه ولا يزال كذلك حتى ينطفئ (العقيق) معدن بأرض صنعاء باليمن وهو ألوان ويوجد عليه غشاوة ويحصى عليه بغير الابل ثم يبرد ويكسر وقيل يوجد بالهند ولكن البين أجود (خواصه) التختم به وحله يورث الحلم والاناة وتصويب الرأي ويسر النفس ويكسب حامله وقاروا حسن خلق ويسكن الحدة عند الخصومة قال رسول الله ﷺ من تختم بالعقيق لم يزل في بركة (الجزع) هو حجر أيضا يؤتى به من اليمن والصين وألوانه كثيرة والناس يكرهونه لانه يورث الهم والاحلام الرديئة وسوء الخلق وتعرض قضاء الحوائج ويكثر بكاء الصبي وسيلان لعابه ويثقل اللسان إذا سحق وشرب ماؤه وإذا وضع بين قوم لا علم لهم به حصلت بينهم العداوة لكنه يسهل الولادة تليقا (البلور) هو صنف من الزجاج يحكى أن بيلاد كيسان جبلين أحدهما بلور وإذا أريد قطع البلور في ذلك الموضع قطع في الليل لانه بالليل يكون له تلميح عظيم (خواصه) النظر فيه يشرح القلب وينشط النفس ولا يسكن وأجمع الصبر (الجزع) يكون لهم (وتسليطه) بين النياحة

الرقائع جدم وردا بلجوع الصحيحة إلى التكسير فردم وإذا كثرت الحدود وتوردت بالدماء عذرت بورق الحديد الأخضر مردم وإذا امتدوا إلى آمد تلاهم حصنها في سورة الفتح قبل القتال فانهم يريدون ولهم شيخ منحه الله بكثرة الفتح والاقبال وإذا صرفوا الهم المؤبدية لم تكن حصونهم عند ذلك الصرف مانعة ولم يسمع لسكانها مجادلة إذا صدموا بالحديد وتلك حصونهم في الواقعة وما خفى عن كريم الله ما جمعه الناصر من الجوع التي فرقا الله أيد سبأ وكم سئل سائل وقد رآهم في النازعات عن ذلك العصر بالنبا وقد أشار منشيء دولتنا الشريفة إلى ذلك في قصيد كامل بحره مديد والقصد هنا من أبيات ذلك القصيد قوله يا حامي الحرمين والاقصى ومن لولاه لم يسر بمكة سامر والله ان الله نحوك ناظر هذا وما في العالمين مناظر زحف على الخببون نظم عسكرا وأطاعه في النظم بحر واقر فأبقت منه زحانه في وقت



والمدن لانه بنشجره يشبه النبات وبتحجره يشبه المعين ولا يزال ليما في معدته فاذا فارقه  
 تخرج ويبس (خواصه) النظر فيه يشرح الصدر ويبسط النفس ويفرح القلب وينهب بالداء  
 المحتبس في العين ويسكن الرد وسحاقتة المخلوطة بالخل تجلوا قلع الاسنان واذا وضع على الجرح  
 منعه من الانتفاخ وانواعه كثيرة احمر وازرق وابيض واصله من البحر قيل انه شجر ينبت  
 وقيل انه من حيوانه (حجر الماطليس) وهو حجر هندي لا يعمل فيه الحديد والبيبت الذي يكون  
 فيه لا يدخله السحر ولا الجن ولأجل ذلك الاسكندر يجعله في عسكره (الحجر المساهاني)  
 من تختم به أمن من الروح والحزن والغم ولونه ابيض واصفر ويوجد بأرض خراسان  
 (حجر مراد) يوجد بناحية الجنوب (رخصيته) أن الجن تتبع حاملي. تعمل له ما أراد (الدهنج)  
 خاصيته انه إذا سقى إنسان من محكمه يفعل فعل الصم وإذا سقى شارب السم منه نفعه وإذا  
 مسح به موضع اللدع سكن وينفع من خفقان القلب وإذا طلا بمحكاكته بياض البرص  
 أزاله وان علق على إنسان غلب عليه الباه (السيج) خواصه أنه يقوي النظر الضعيف من الكبر  
 أو نزول الماء ولبسه ينفع عسر البول وادمان النظر فيه يحسد البصر وسحاقتة تجلوا البصر وإذا  
 علق على من به صداع زال عنه (المغناطيس) يوجد في بحر الهند وهناك لا يتخذ في السفن حديد  
 ويوجد ببلاد الاندلس أيضا وأجود أنواعه ما كان أسود يضرب إلى حمرة (خواصه) الاكتمبال  
 بسحاقتة ويورث ألفة بين المكتحل وبين من يحبه ويسهل الولادة لعليقا ومن تختم به كانت  
 حاجته مقضية وتعليقه في الصق يزيد في الدهن وإذا سحق وشرب من سحاقتة من به سم  
 بطل سمه وإذا أصابته رائحة الثوم بطلت خاصيته وإذا غسل بالخل عاد إلى حاله وأجوده  
 ما جذب نصف مثقال من الحديد (حجر الخطاف) الخطاف يوجد في عشه حجران أحدهما  
 أحمر والآخر ابيض فالأحمر إذا علق على من يفزع في نومه زال فزعه والأبيض إذا علق على  
 من به صرع زال عنه (حجر الزاج) إذا دخن البيت بسحاقتة هرب منه الفأر والذباب (حجر  
 الزنجفر) أصله من الزئبق واستحال (وخاصيته) أنه يدمل الجراحات وينبت اللحم (حجر  
 الملح) هو أنواع وأجوده ما يوجد بأرض سدوم بالقرب من بحر لوط وتد جملة الله قواما للعنبر  
 (ومن خاصيته) أنه يحسن الذهب ويزيد في صفرته وعن النبي ﷺ أنه قال يا علي ابدأ بالمح  
 واختم به فان فيه شفاء من سبعين داء (حجر النظرون) قال أرسطو ينفع الارحام التي غلبت  
 عليها الرطوبة ينشفها ويقويها وإذا ألقى في العجين طيبه ويبضه ونشفه وهو نوعان ابيض وأحمر  
 (حجر اللازورد) مشهور قال أرسطو من تختم به عظم في أعين الناس وينفع من السهر والله  
 أعلم ومن أراد التعمق في ذلك فعليه بالكتب الموضوعه له ولكن قد ذكرنا ما هو معروف  
 والحمد لله على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثامن والستون في الاصوات والالخان وذكر الغناء واختلاف

الناس فيه ومن كرهه ومن استحسناه)

وما ذكرت ذلك الا لاني كرهت أن يكون كتابي هذا اشباه على فنون الادب والتحف  
 والنوادير الامثال عاطلا من هذه الصناعة التي هي مراد السمع ومرتع النفس وبيع القلب ومجال  
 الطوى ومسلاة الكتيب وأنيس الوحيد وزاد الراكب اعظم موقع الصوت الحسن من القلب  
 وأخذه بمجامع النفس .

(فصل في الصوت الحسن) قال بعض أهل التفسير في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء هو الصوت

هانليك السروج مقاب  
 (وما) أخفى عن علمه  
 الكريم أمر الذين نقصوا  
 بعينها واشتروا الضلالة  
 بالهدى ودعوا سيوفهم  
 الضميمة لما حاق بهم  
 المكر السيء فما جا بهم  
 الصدى ولم يكن في  
 حرارة عزنا الشريف  
 عند عصيانهم الباردة  
 حتى أظهرنا بألوان الشام  
 من دماهم على تدبيح  
 الدروع ألوان البصرة  
 وأخذوا سريعا بشبان  
 حرب ماشابت عوارضهم  
 إلا بفبار الوقائع وحكم  
 يرشدهم ولم يخرجوا من  
 تحت حجر المعامع وقد  
 أسبغ الله ظلال الملك  
 وخيم به على الدولتين  
 ولم يظهر لمجرب سبهجة  
 الابهاتين القبلتين ولو صلحت  
 السيوف لغيرهما ما قبلت  
 أو صرفت العوامل إلى غير  
 نحوها ما عملت فقد فهمنا  
 كريم الاتفات إلى أن  
 تدار كؤوس الإناث بيننا  
 بمزوجة بصافي المودة  
 وعلمنا أنها أحكام صحيحة  
 في شرع الإخوة ولهذا  
 الأحكام هندا عمدة وقد  
 سابق الفصد اليوسفي  
 بسهام مراده إلى الغرض  
 وقضى حاجة في نفس  
 يعقوب الحجة ليس عنها  
 عوض ولم يبق الا  
 انصالح شمل الأوصال  
 بكل رسالة سطورها في

الحسن وعن النبي ﷺ أنه قال أتدرون متى كان الحداء قالوا لا بأينا أنت وأما برسول الله قال لن أباكم مضر خرج منى طلب مال له فوجد غلامه تفرقت ابنة فضر به على يده بالعضا فعد الغلام في الوادي وهو يصيح وايداه فسمعت الابل صوته فعطف عليه فقال مضر لو اشتق من الكلام مثل هذا لكان كلاما تجتمع عليه الابل فاشتق الحداء وقال النبي ﷺ لآبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه لما أعجبه حسن صوته لقد أوتيت زمزماً من مزامير آل داود وهيل ان داود عليه الصلاة والسلام كان يخرج إلى صحراء بيت المقدس يوماً في الاسبوع وتجتمع عليه الخلق فيقرأ الزبور بتلك القراءة الرخيمة وكان له جاريتان موصفتان بالقوة والشدّة فكانتا يضبطا جسده ضبطاً شديداً خيفة أن تنخلع أوصاله بما كان ينتحب وكانت الوحوش والطير تجتمع لاستماع قراءته قال ملك بن دينار رحمه الله تعالى بلغنا ان الله تعالى يقم داود عليه الصلاة والسلام يوم القيامة عند ساق العرش فيقول يا داود مجد في اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم وقال سلام الهادي المنصور وكان يضرب المثل بحدائه مرثياً أمير المؤمنين بان يظموا ابلا ثم يوردوها الماء فاني أخذني الحداء فترقع رءوسها وتترك الشرب وزعم أهل الطب أن الصوت الحسن يجزي في الجسم مجرى الدم في العروق فيصفو له الدم وتنمو له النفس ويرتاح له القلب وتهزله الجوارح وتخفف له الحركات ولهذا كرهوا للطفل أن ينام على أثر البكاء حتى يرقص ويطرب وزعمت الفلاسفة أن النغم فضل بقى من النطق لم يقدر اللسان على استخراجها فاستخرجته الطبيعة بالألحان على الترتيب لا على التقطيع فلما ظهر عشقته النفس وحنن اليه الروح ألا ترى إلى أهل الصناعات كلها إذا خافوا الملائة والفتور على أبدانهم ترنموا الألحان واستراحت اليها أنفسهم وليس من أحد كما تنام من كان الا وهو يطرب من صوت نفسه ويعجبه طنين رأسه ولو لم يكن من فضل الصوت الحسن الا أنه ليس في الأرض لذة تكسب من ما كل ولا مشرب ولا ملبس ولا نمكاح ولاصيد الا وفيها معانيات على البدن وتعب على الجوارح ما خلا السماع فإنه لا معاية فيه على البدن ولا تعب على الجوارح وقد يتوصل بالألحان الحسان إلى خير الدنيا والآخرة فمن ذلك أنها تبعد على مكارم الاخلاق من اصطناع المعروف وصلة الأرحام والذب على الأعراض والتجاوز عن الذنوب وقد يبكي الرجل بها على خطيئة ويتذكر نعم الملكوت ويمثله في ضميره ولاهل الرهانية نعمات وألحان شجية يمجدون الله تعالى بها ويكفون على خطاياهم ويتذكرون نعم الآخرة وكان أبو يوسف القاضي يحضر مجلس الرشيد وفيه الغناء فيجعل مكان السرور به بكاء كما نه يتذكر نعم الآخرة وقد تمنى القلوب الى حسن الصوت حتى الطير والبهائم وكان صاحب الفلاحات يقول ان النحل أطرب الحيوان كله على الغناء قال الشاعر

والطير قد يسوقه اللوت اصفاؤه إلى حين الصوت

وزعموا أن في البحر دواب ربما زمزت أصواتا مطربة ولحونا مستالذة يأخذ السامعين الغنى من ملأوتها فاعتنى بها وضعة الألحان بأن شهبوا بها أغانيهم فلم يبلغوا وربما يغشى على سامع الصوت الحسن للطافة وصوله إلى الدماغ ومازجته للقلب ألا ترى إلى الام كيف تناغى ولدها فيقبل بسمعه على مناغاتها ويتلنى عن البكاء والابل تزداد في نشاطها وقوتها بالحداء فترقع آذانها وتلتفت يمنة ويسرة وتبختر في مشيتها وزعموا أن السباكين بنواحي العراق يبنون في جوف الماء حفائر ثم يضربون عندها بأصوات شجية فيجتمع السمك في الحفائر فيصدونه وقد نهت على ذلك في باب ذكر البحر وما فيها من العجائب والرائع إذا رفع صوته ونفخ في راعته تلتفته الغنم بأذانها وجدت في زعيمها والدابة تخاف الماء فاذا سمعت الصغير بالغت في الشرب وليس شيء مما يستلذ به أخف مؤنة

تعالى انتهى مادنت قطرة  
من ثمرات الاوراق وحلا  
في الأذواق السليمة وراق  
( وهذا ذيل بمرات  
الاوراق )

الامام تقي الدين بن حجة  
رحمه الله تعالى وهي  
محاضرات لا يستغنى عنها  
وعليها يقول فلذلك  
ألحقت بالأصل في الطبع  
وجعلت تمة للاول

( بسم الله الرحمن الرحيم )  
( ويحكى ) ان هرون الرشيد  
ان اياه مومى الهادي  
كانت له جاراية تسمى غادر  
وكاكت أحظى الناس

عنده وكذات من أحسن  
النساء وجها وغناء فغنت  
يوم وهو مع جلسائه على  
الشراب إذ عرض له سمو  
وفكر وتغير لونه وقطع  
الشراب فقال الجلساء  
ما شأنك يا أمير المؤمنين

قال قد وقع في قلبي  
أن جاريتي غادر يتزوجها  
أخي هرون بعدني فقالوا  
يطيل الله بقاء أمير المؤمنين  
وكله غداؤه فقال ما يزال  
مافي نفسي هذا وأمر

باحضار هرون وعرفه  
ما خطر بياله فاستعطفه  
وتكلم بما ينبغي أن يتكلم  
به في تطيب نفسه فلم يقع  
بذلك وقال لا بد أن تحلف  
لي قال أفعل حلفه بكل

يمين يحلف بها الناس  
من اطلاق وعنتاق وحج  
وصدقة وأشياء مؤكدة

يمكن ثم قام فدخل على الجارية فأحلفها بمثل ذلك ولم يلبث الاشهر ثم مات فلما أفضت الخلافة إلى هرون أرسل إلى من

وغيرها إلا تزوجتك  
فتزوجها وحج ماشيا بينه  
وشغف بها أكثر من أخيه  
حتى كانت تنام فتضع  
رأسها في حجره ولا  
يتحرك حتى تنتبه فيينا  
هي ذات ليلة نائمة إذ  
انتهيت فزعة فقال لها مالك  
قالت رأيت أخاك في المنام  
الساعة وهو يقول  
أخلفت وعذك بعيدا  
جاورت سكان المقابر  
ونسيتني وحنثت في  
أيمانك أنك كذاب  
الفواجر  
فظللك في أهل البلا  
د وغدوت في الحور  
الفرار  
ونسكت غادرة أخى  
صدق الذى سماك  
غادر  
لا ينهك الألف الهد  
يد ولا تدرعك الدوائر  
ولحقت بي قبل الصبا  
وحصرت حيث غدوت  
ضاً  
والله أمير المؤمنين فكانها  
مكتوبة في قلبي ما نسيت  
منها كلمة فقال الرشيد  
هذه أضغاث أحلام  
فقات كلامه ما ملك  
نفسى وما زالت ترتعد  
حتى ماتت بعد ساعة  
(وحكى) ابن أبي حجلة  
شمس الدين محمد بن فراج

من السماع قال إفلاطون من حزن فليسمع الاصوات الحسنة فان النفوس اذا حزنت خمدت نارها فاذا  
سمعت ما يطربها ويسرها اشتعل منها ما خمدت وما زالت ملوك فارس تلهى المحزون بالسماع وتعمل به  
المريض وتشغله عن التفكير ومنهم أخذت العرب حتى قال ابن غيلة الشيباني  
وسماع مسمعة يعللنا حتى تمام تتاوم العجم  
(وحكى) أن البعلبكي مؤذن المنصور رجع في أذانه ليلة وجارية تصب الماء على يد المنصور  
فارتعدت حتى وقع الإبريق من يدها فقال له المنصور خذ هذه الجارية فهمى لك ولا تعد ترجع  
هذا الترجيع وقال عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمارة في قبنة  
ألم ترها لا أبعد الله دارها إذا رجعت في صوتها كيف تصنع  
تدير نظام القول ثم ترده إلى صلصل من صوتها يترجع  
(وبعد) فهل خلق الله شيئا أوقع بالقلوب وأشد اختلاسا للعقول من الصوت الحسن لاسيما إذا  
كان من وجه حسن كما قال الشاعر

رب سماع حسن سمعته من حسني مقرب من فرح  
معبد من حزن لا يفارقني أبدا في صحبة من بدن

وهل على الأرض من جبان مستطاز الفؤاد يعني بقول جرير  
قل للجبان اذا تأخر سرجه هل أنت من شرك المنية ناجي  
الاشاجن شجعت نفسه وقوى قلبه أم هل على الأرض من يخيل قد انقبضت أطرافه يوما يعني  
بقول حاتم الطائي

يرى البخيل سبيل المال واحسدة ان الجواد يرى في ماله سبيلا

الا انبسطت أمانه ورشحت أطرافه. واختلاف الناس في الغناء فاجازه عامة أهل الحجاز  
وكرهه عامة أهل العراق فن حجة من أجازته ماروى أن النبي ﷺ قال لحسان شن الغطاريف  
على بنى عبد مناف فوالله لشعرك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام واختجوا في اباحة  
الغناء واستحسانه بقول النبي ﷺ لعائشة رضى الله تعالى عنها أهديتم الغناء إلى بعليها قالت نعم  
قال فبعثتم معها من يعنى قالت لم نفعل قال وأعدت ان الانصار قوم يمجهم القول الأبعثتم معها  
من يقول

أئيناكم أئيناكم لخيونا نحييمكم ولولا الحبة السم لم تحلل بواديكم

ولا بأس بالغناء إذا لم يكن فيه أمر محرم ولا يكره السماع عند العرس والوليمة والنعيقة وغيرها فان  
فيه تحريكاً لزيادة سرور مباح أو مندوب ويدل عليه ماروى من انهاد النساء بالدف والالخان  
عند قدوم النبي ﷺ حيث قلن

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا  
مادعا لله داع ايها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع

ويدل عليه ماروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت رأيت النبي ﷺ يستترني بردائه  
وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسح الحرام حتى أكون أنا التي أسأله ويدل عليه ماروى  
في الصحيحين من حديث عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن أبا بكر  
دخل عليها وعندما جاريتان في أيام منى يدفقان ويضربان والنبي ﷺ متعش بشوبه فانتهرهما  
أبو بكر فكشف النبي ﷺ عن وجهه وقال دعهما يا أبا بكر فانها أيام عيد وعن قررة بن خالد بن

الحسيني اخبرنا شيخنا اثير الدين (١٤٨) ابو عيان انبانا قتح الدين بن الدياتية قال رأيت في المنام شيخنا حسن

عبد الله بن يحيى قال قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لنا بهم الجصدى أسمى بعض ما عفا الله لك عنه من هنانك فاسمعه كلمة فقال له وانك لقائلها قال نعم قال طالما غنيت بها خلف جمال الخطاب وعن عبد الله بن عوف قال أتيت باب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فسمعته يعنى بالركابية يقول

فكيف ثوائى بالمدينة بعدما قضى وطرا منها جميل معمر

وكان جميل بن معمر من أخصاء عمر قال فلما استأذنت عليه قال أسمعت ما قلت قلت نعم قال إنا إذا خلونا فلنا ما يقول الناس في بيوتهم وقد أجازوا تحسين الصوت في القراءة والأذان فان كانت الألتان مكروهة فالقراءة والأذان أحق بالتزويه عنها وان كانت غير مكروهة فالشعر أحوج اليها لاقامة الوزن وما جملت العرب الشعر موزونا الالمد الصوت والدندنة ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنثور ومن حجة من كره الغناء أنه قال ينفر القلوب ويستفز العقول ويبعث على اللهو ويحض على الطرب وهذا باطل في اصله ونأولوا في ذلك قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا وأخطأ من أول هذا التأويل انما نزلت هذه الآية في قوم كانوا يشترون الكتب من أخبار السير والاحاديث القديمة ويضاهون بها القرآن ويقولون انما أفضل منه وليس من سمع الغناء يتخذ آيات الله هزوا وقال رجل للحسن البصرى ما تقول في الغناء يا أبا سعيد فقال نعم العون على طاعة الله تعالى بمصل الرجل به رحمه ويواسى به صديقه قال ليس عن هذا أسألك قال وعم سألتنى قال ان يعنى الرجل قال وكيف يعنى لجعل الرجل يلوى شديقه ويفتح منخريه فقال الحسن والله يا ابن أخى ما ظننت أن عافلا يفعل بنفسه هذا أبدا فلم يشكر الحسن عليه الاثويه ووجهه ونعوج فبه وسمع المبارك سكران يعنى هذه الابيات

أذنى الهوى فانا الدليل وليس إلى الهوى سبيل

قال فأخرج دواة وقرطاسا وكتب البيت فقيل له أنك كتب بيت شعر سمعته من رجل سكران فقال أما سمعتم المثل رب جوهره في مزبلة . وكان لابن حنيفة جار من الكياليين مغرم بالشراب وكان يعنى على شرابه بقول العرجى

أضاعرنى وأى فنى أضاعوا ليوم كرهته وسداد نفر

قال فأخذه المسس ليلة وحده ففقد أبو حنيفة صوته واستوحش له فقال لأهله ما فعل جارنا الكيالي قالوا أخذه المسس وهو في المجلس فلما أصبح أبو حنيفة نوجه إلى عيسى بن موسى فاستأذن عليه فأمرع أذنه وكان أبو حنيفة قبلا ما يأنى أبواب الملوك فاقبل عليه عيسى بن موسى وسأله عما جاء بسببه فقال أصلح الله الأمير ان لى جار من الكياليين أخذ عيس الأمير ليلة كذا فوقع فى حبسه فأمر عيسى بن موسى باطلاق كل من فى الحبس اكراما لابن حنيفة فاقبل الكيالي على أبى حنيفة يتشكره فلما رآه أبو حنيفة قال له هل أضدناك يا فتى يعرض له بشعره الذى ينشده قال لا والله ولكنك بررت وحفظت ه وكان عروة بن أدية ثقة فى الحديث روى عنه مالك بن أنس وكان شاعرا مجيدا لبقا عرلا وكان يصوغ الحان الغناء على شعره ويلحنها للمغنين قبل انه وقفت عليه امرأة يوما وحوله التلامذة فقالت له أنت الذى يقال فيك الرجل الصالح وأنت تقول اذا وجدت دوار الحب فى كبدي عمدت نحو سقاء القوم ابرد هبنى بردت ببرد الماء ظاهره فن نار على الأحشاء تنقد

الصورة والمثية وعاليه مزدوجة وكان يمضى فى طريق وأنا راكب دابة فقلت له رافقتى فقال ليس الماشى رفيق الراكب فقلت اركب أنت وأمشى أنا فقال المسئلة بحالها ثم أقضنا فى الحديث فسألنى ما صنعتك فقلت كاتب فقال كاتب احسان او كاتب انشاء فقلت نى من هذا وشىء من هذا فقاما يدعى دعوك عبد الرحيم ولا عبد الحميد ثم قال هل تنظم الشعر قلت نعم قال انشدنى كنت قد عملت قصيدا حجازيا وكنت أستجيد فأنشدته إلى ان يلفت قولى تركوا بماء النيل ماء سلسلا وترشفوا ماء النمار مكدر فقال لى لاشىء فقلت لم قلت ذلك وما عيب هذا البيت فقال لو قلت صافيا لكان حسنا وكان طباقا لأن الكدر يقابله الصافي قلت له هذا حسن فمن أنت يرحمك الله قال أبو مرة قلت لاخير ولا مير قال بك نم بعد ذلك بشهر رأيتة فى المنام على الهيئة المتقدمة فسلم على سلام من يعرفنى ثم قال هل تعرف من الشعر الميشوم شيئا قلت نعم فأنشدنى وكنت قد عملت قطعة شعر حال

ضعنى بالترلة فأنشدته اياها الله ما أشكوه من زلة قد ضر منها ضيق أنفاسى ومن صداع ضفت درعابه وكان

أنت يدي منه على رأسي فقال هذا والله الشعر ثم قال أضف اليهما (١٤٩) فأعجب إلى دامين قد عززا بشالك

وكان عبد الملك الملقب بالقرع عند أهل مكة بمنزلة عطاء بن أبي رباح في العبادة قيل انه مريوما  
بسلامة وهي تغني فأقام بسمع غنائه فراه مولاهما فقال له هل لك أن تدخل وتسمع فأبى فلم يزل به حتى  
دخل فغنته فأعجبه ولم يزل يسمعها ويلاحظها النظر حتى شغف بها فلما شعرت بلحظه أياها غنته  
رب رسولين لنا بلغا رسالة من قبل أن نبرحا  
الطرف للطرف بمشاهما فقضيا حاجا وما صرحا  
قال فأغنى عليه وكاد يهلك فقالت له اني والله أحبك قال وأنا والله أحبك قالت وأحب أن اغنع في  
على فك قال وأنا والله كذلك قالت فما بمنعمك من ذلك قال أخشى أن تكون صداقة ما بيني وبينك  
عداوة يوم القيامة أما سمعت قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا إلا المتقين ثم نهض وعاد  
إلى طريقته التي كان عليها وانشأ يقول

قد كنت أعذل في السفاهة أهلها فأعجب لما فأتى به الايام  
فاليوم أعذم وأعلم انما سبيل الضلالة والهدى أقسام

(وقدم عبد الله بن جعفر على معاوية بالاشام فأنزله في دار عياله وأظهر من اكرامه ما يستحقه فغاض  
ذلك فاختمت بنت قريظة زوج معاوية فسمعت ذات ليلة غنا. عند عبد الله بن جعفر فجاءت إلى معاوية  
فقالت هلم فاسمع ما في منزل الذي جعلته من لحك ودمك وأنزلته بين حرمك فجاء معاوية فسمع شيئا  
حركه واطربه فقال والله اني لأسمع شيئا تكاد الجبال أو تحخره ثم انصرف فلما كان في آخر الليل سمع  
معاوية قراءة عبد الله بن جعفر وهو قائم يصلي فنبه فاختم وقال لها اسمعي مكان ما سمعتي هؤلاء قومي  
ملوك بالنهار ورهبان بالليل ثم ان معاوية أرق ذات ليلة فقال لخادمه اذهب فانظر من عند عبد الله بن  
جعفر وأخبره اني قادم عليه فذهب وأخبره فأقام عبد الله كل من كان عنده فلما جاء معاوية لم يرف في المجلس  
غير عبد الله فقال مجلس من هذا قال عبد الله هذا مجلس فلان يا أمير المؤمنين فقال معاوية مره فليرجع  
إلى مجلسه حتى لم يبق الا مجلس رجل واحد قال مجلس من هذا قال مجلس رجل يداري الأذان يا أمير  
المؤمنين قال ان اذن عليته فره أن يرجع إلى مجلسه وكان مجلس بديع المعنى فأمره عبد الله بن جعفر  
فرجع إلى موضعه فقال معاوية داو أذن من علمها فتناول العود وغنى وقال

ودع سعادا فان الركب مر تحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل

قال فحرك عبد الله بن جعفر رأسه فقال له معاوية لم حركت رأسك يا ابن جعفر قال أرحبها أجدتها يا أمير  
المؤمنين لو اتيت لا بليت لو سئلت لأعطيته وكان معاوية قد غضب قال فقال ابن جعفر لبديع هات غير  
هذا وكان عند معاوية جارية أعز جواريه عليه وكانت تتولى خضابه فغنى بديع وقال  
ليس عندك شكر لاني جعلت ما ابيض من فادامات الرأس كالخمر  
وجدت منك ما قد كان أخلقه صرف الزمان وطول الدهر والقدم

فطرب معاوية طربا شديدا وجعل يحرك رجليه فقال له ابن جعفر يا أمير المؤمنين انك سألتني عن تحريك  
رأسي فأجبتك وأخبرتني رأيا ما سألك عن تحريك رجليك فقال كل كريم طروب ثم قام وقال لا يبرح احد  
منكم حتى يأتي له اذني ثم ذهب فبعت إلى ابن جعفر بعشرة آلاف دينار ومائة ثوب من خاصة كسونه  
وإلى كل رجل منهم بألف دينار وعشرة انوات وحدث ابن الكلبي والهيثم بن عدي قال بينا عبد الله  
ابن جعفر في بعض أزقة المدينة إذ اسمع غناء فأصغى اليه فاذا صوت رقيق لقيته تغني وتقول  
قل للكرام بيابنا يلجوا ما في التصان على الفتي حرج

فنزل عبد الله دابته ودخل على القوم بلاذن فلما رأوه قاموا لإجلاله ورثته. ا مجلسه فأقبل عليه

منه وأنا أبعه لك بعد مدة بمكسب المثل مثلين فابتاعه بستين ديناراً ثم دخل سوق المطارين فقال سمسار آخر قد

من دام افلاس  
(وحكي) في مرآة الزمان  
وغير في ترجمة شمس  
الدين توران شاه بن  
أيوب أخى السلطان  
صلاح الدين قال محمد بن  
على الحكيم الاديب  
رأيت شمس الدولة بعد  
موته فدحته بأبيات فلف  
كفته ورمى به إلى وقال  
لا نستقلن مبروفا  
سمحت به

ميتا فأمدت منه عارى  
البدن  
ولا تظان جورا شانه  
بخل  
من بعد بذل ملك الشام  
والين  
اني خرجت من الدنيا  
وليس معي  
من كل ما ملكت كفي  
سوى الكفن  
(حكي) أنه كان يبتدأ  
شخص يعرف بابي القاسم  
الطنبوري صاحب نوادر  
وحكايات وله مداس له  
مدة سنين كلما انقطع  
منه موضع جعل عليه  
رقعة إلى أن صار في غاية  
الثقل وصار يضرب به  
المثل فيقال أقل من  
مداس أبي القاسم  
الطنبوري فانفق أنه  
دخل سوق الزجاج  
فقال سمسار يا أبا القاسم  
قد وصل تاجر من  
حلب ومعه حمل زجاج  
منهب قد كسد فابته  
فقال سمسار آخر قد

دينارا أخرى ثم جملة في  
 الزجاج فذهب ووضع  
 على ريف في صدر البيت ثم  
 دخل الحمام بغلس فقال له  
 بعض أصدقائه يا أبا  
 القاسم أشتهي أن تغير  
 مداسك فإنه في غاية  
 الوحاشة وأنت ذو مال  
 فقال السمع والطاعة ولما  
 خرج من الحمام وليس ثيابه  
 وجد إلى جانب مداسه  
 مداسا جديدا فلبسه  
 ومضى إلى بيته وكان  
 القاضي دخل الحمام يغتسل  
 ففقد مداسه فقال الذي  
 لبس مداسي ما ترك  
 ضوضه شيئا فوجدوا  
 مداس أبي القاسم فإنه  
 معروف فكيسوا بيته  
 فوجدوا مدارس القاضي  
 عنده فأخذ منه وضرب  
 أبو القاسم وحبس وغرم  
 جملة مال حتى خرج من  
 الحبس فأخذ المداس  
 وألقاه في الدجلة ففاض  
 في الماء فرمى بعض  
 الصيادين شبكة فطلع فيها  
 المداس فقال هذا مداس  
 أبي القاسم والظاهر أنه  
 سقط منه جملة إلى بيت  
 أبي القاسم فلم يجده فرماه  
 من الطاق إلى بيته فسقط  
 على الريف الذي عليه  
 الزجاج فتبدد ماء الورد  
 وانكسر الزجاج فلب  
 رأى أبو القاسم ذلك اطم  
 على وجهه وصاح وافتراه  
 افترني هذا المداس ثم

صاحب المجلس وقال يا ابن عم رسول الله ﷺ اتدخل مجلسنا بلا إذن وليس هذا من شأنك فقال  
 عبدا لله لم أدخل إلا بأذن قال ومن أذن لك قال قينتك هذه سمعتها تقول قن للكرام بيا بنا بلجوا  
 فولجنا فان كنا كراما فقد أذن لنا وإن كنا لثاما خرجنا مذمومين فقيل صاحب المنزل يده وقال  
 جملة فذاك والله ما أنت إلا من أكرم الناس فبعث عبد الله إلى جارية من جواريه لحضرت ودعا  
 بثياب وطيب فكسا القوم وطيبهم ووهب الجارية لصاحب المنزل وقال هذه أخذت بالغناء من  
 جاريته ه وسمع سليمان بن عبد الملك مغنيا في عسكره فقال اطلبوه لجاؤا به فقال أعد على ماغنيت  
 به فغنى واحتفل وكان سليمان أغبر الناس فقال لأصحابه كأنها والله جرجرة الفحل في الشوك  
 وما أظن أني تسمع هذا الاصبحت إليه ثم أمر به فخصي (أصل الغناء ومعدنه) قال أبو المنذر هشام  
 الغناء على ثلاثة أوجه النصب والسناد والهرج فاما النصب فنغناء الفتيان والركبان وأما السناد فالثقل  
 الترجيع الكثير النغمات وأما الهرج فالخفيف كله وهو الذي يستفز القلوب وتهيج الحليم وقيل كان  
 أصل الغناء ومعدنه في أمهات القرى فاشيا ظاهرا وهي المدينة والطائف وخيبر وفدك ووادي القرى  
 ودومة الجندل واليمامة وهذه القرى مجامع أسواق العرب ويقال أن أول من صنع العود لملك بن قاي بن  
 آدم وبكى به على ولده ويقال ان صانعه بطليموس صاحب الموسيقى وهو كتاب اللحن الثمانية والله  
 سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة ذلك وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه  
 وسلم

(الباب التاسع والستون في ذكر المغنين والمطربين وأخبارهم ونوادير الجلوساء في مجالس الرؤساء)  
 (قيل) أن أول من غنى في العرب قينتان للذهبان يقال لهما الجرادتان ومن غنناهما  
 ألا يا قين ويحك قم فمريم لعل الله يسقنا عماما  
 وإنما غننا هذا حين حبس الله عنهم المطر وقيل أول من غنى في اسلام الغناء الرقيق طويس وهو  
 الذي علم ابن سريج والدلال توبة الضحى وكان يكنى أبا عبد النعيم ومن غنانه وهو أول صوت غنى به  
 في الاسلام هذا البيت

قد براني الشوق حتى كدت من وجدى أذوب  
 ثم نجم بعد طويس ابن ظنهور وأصله من اليمن وكان أهزج الناس وأخفهم غناء ومن غنائه  
 وقتيان على شرب جميعا دلفت لهم بياطية هدور  
 فلا تشرب بلا طرب فاني رأيت الخيل تشرب بالصفير  
 ومن حكم الوادي عناته  
 أمدح لكاس ومن أعملها واهج قوما قتلونا بالعطش  
 إنما الراح ذبيح باكر فا ماوافك المرء اتمش

وكان لهرود الرشيد جماعة من المغنين منهم ابراهيم الموصلي وابن جامع السهمي وغيرهما وكان له زامر  
 يقال له برصوما وان ابراهيم أشدهم تصرفا في الغناء وابن جامع أحلامه نغمه فقال الرشيد يروا برصوما  
 ما تقول في ابن جامع قال يا أمير المؤمنين وأما أقول في العسل الذي من حينها ما ذقته فهو طيب قال فابراهيم  
 الموصلي قال بستات فيه جميع الأزهار والرياحين وكان أبو محرز يعني كل انسان بما يشتهله كأنه  
 خلق من قلب كل انسان ه وغنى رجل بحضرة الرشيد بهذه الايات  
 واذكر ايام الحى ثم انثى على كبدى من خشية لك تصدعا فليست عشيات الحى برواجع  
 عليك ولكن خل عينيك تدمعا بك عيني اليسرى فلما نهبتها عن الجهل بعد الحلم اسبلتاعا

إلى أن غرم جملة مال فأخذ المداس ورماه في مستراح الخان فسد نصبه المستراح وفاض فكشف الصناع ذلك حق ودفروا على موضع السدف وجدوا مداس أبي القاسم غموره إلى الوالي وحكوا له ما وقع فقال غرموه المصروف جملة فقال ما بقيت أفارق هذا المداس وغسله وجعله على السطح حتى يجف فرآه كلب ظنه رمة فعمله وعبر به إلى سطح آخر فسقط على امرأة حامل فارتجفت وأسقطت ولدا ذكرا فنظروا له السبب فإذا مداس أبي القاسم فرقع إلى الحاكم فقال يجب عليه غرة فابتاع لهم غلاما وخرج وقد اقتقر ولم يبق معه شيء فأخذ المداس وجاء به إلى القاضي وحكى له جميع ما انفق له فيه وقال اشتهى أن يكتب مولانا القاضي بيني وبين هذا المداس مباركة بأنه ليس مني ولست منه وأنى برىء منه ومهما فعله يؤاخذ به ويلزمه فقد أقرتني فضحك القاضي ووصله بشئ ومضى انتهى (هذه قصيدة يزيد بن معاوية وهي عنيزة الوجود) وسرب كمين الديك ميل إلى الصياح

قال فاستخف الرشيد الطرب فأمر له بمائة ألف درهم وحدث ابن الكلبى عن أبيه قال كان ابن عائشة من أحسن الناس عناء وأنهم فيه وكان من أعتق رقبة ان ضيق الناس حلقا إذا قيل له عن قال لمثلى يقال عن علي عتيق رقبة ان ضيق يومى هذا فلما كان في بعض الايام سأل وادى العتيق فلم يبق في المدينة حنابة ولا محدوة ولا شاب ولا كهل إلا خرج يبصره وكان فيمن خرج ابن عائشة المعنى وهو معتجر بفضل رداثة فنظر إليه الحسن بن الحسن على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهم وكان الحسن فيمن خرج إلى العتيق وبين يديه عبدان أسودان كأنهما ساريتان يمشيان أمامه فإبته فقال لها أقسم بالله ان لم نفعلا ما أمرنا به لانكنا بكافقلا يا مولاي ناقل ما تارنا به نلوا أمرتنا ان تقنحم النار فقلنا قال اذهبنا إلى ذلك الرجل المعتجر بفضل رداثة فامسكاه فان لم يفعل ما أمره به إلا فاخذنا به في العتيق قال فضيا والحسن يقفوهما فلم يشعر ابن عائشة إلا وهما آخذان بمناكبهما فقال له الحسن انا هذا يا ابن عائشة فقال لبيك وسعديك بابى أنت وأمى قال أسمع منى ما أقول لك واعلم أنك مسور في أيديها وقد أقسمت ان لم تقن مائة صوت ليطر حانك في العتيق قال فصاح ابن عائشة واويلاه وأعظم مصيبتاه فقال له الحسن دعنا من صياحك وخذفيا ينغمنا قال اقترح واقم من يحصى ثم أقبل يغنى فترك الناس العتيق وأقبلوا عليه فلما تمت أصواته مائة كبر الناس بلسان واحد تكبيرة ارتجت لها أقطار الأرض وقالوا للحسن صلى الله على جدك حيا وميتا فما اجتمع لاحد من أهل المدينة سرور قط إلا بكتم أهل البيت فقال له الحسن ما فعلت هذا بك يا ابن عائشة الا لأخلاقك الشرعة فقال ابن عائشة والله ما مرت في شدة أعظم من هذه لقد بلغت أطراف أعضاء فكان ابن عائشة بعد ذلك إذا قيل له ما أشد يوم مر عليك يقول يوم العتيق وحدث أبو جعفر البغدادي قال حدثني عبد الله بن محمد كاتب بغداد عن أبي بكرمة قال خرجت يوما إلى المسجد الجامع فررت بباب أبي عيسى بن المتوكل فاذا على باب المشدود وهو أحذق خلق الله تعالى بالعناء فقال أين تريد يا أبا بكرمة قلت المسجد الجامع لعلى أستفيد حكمة أكتبها فقال ادخل بنا إلى أبي عيسى قلت أمثل أبي عيسى في قدره وجلالاته يدخل عليه بلا اذن فقال للحاجب اعلم أمير المؤمنين بمكان أبي بكرمة فالتب الاساعة حتى خرج الغلمان إلى الخملوني حملا فدخلت إلى دار ما أيت أحسن منها بناء ولا طرف منها هيئة فلما نظرت إلى ابن عيسى قال لي ما يعيش من يحنتم اجلس فجلست فأتيينا بطعام كبير فلما انقضى أتيينا شراب وقامت جارية تنقىنا شرابا كالشعاع في زجاجة كأنها كوكب درى فقلت أصلح الله الأمير وأتم عليه نعمه ولا سلبه ما ربه قال فدعا أبو عيسى بالمغنين وهم المشدود ودبيس ورفيق ولم يكن في ذلك الزمان أحذف من هؤلاء الثلاثة بالغناء فابتدء المشدود وغنى يقول لما استقل بارداف تجاذبه واخضر فوق بياض الدرشاربة واسرق الورد من تسرين وجنته واهترع الة وارتجت حقائبه كلمته بجفون غير ناطقة نساكن من رده ما قل حاجبه ثم سكت وغنى دبيس

الحب حلو أمرته عواقبا وصاحب الحب صب القلب دائبة استوع الله من بالطرف ودغنى يوم الفراق ودمع العين ساكبه ثم انصرفت وداعى الشوق يتفبى ارفق بقلبك قد غذت مطالبه ثم سكت وغنى رفيق بدر من الانس حفته كواكبه قد لاح عارضه واخضر شاربه ان يوعد الوعد يوما فهو مخلقة أو ينطق القول يوما فهو كآبه عاطيته كدم الاوداج صافية فقام يشدو وقد مأت جوانبه ثم سكت وابتدأ المشدود يقول

ليل على البعد نظرة  
 تحلفي جوى بين الحشا  
 والاضالع  
 تقول رجال الحى تطمع  
 أن ترى  
 لليلى وصلا من بده  
 المطامع  
 وكيف ترى ليلى بعين ترى  
 بها  
 سواها وما طهرتها  
 بالمدايع  
 أجلك يا ليلى عن الدين انما  
 أراك بقلب خاضع لك  
 خاضع  
 وما سرى ليلى ما حبيت بذائع  
 وما شهد ليلى ان تئات  
 بضائع  
 (ومن غريب ما يحكى) أن  
 عائكة بنت يزيد بن  
 معاوية بن أبى سفيان  
 والدة يزيد بن عبد الملك  
 ابن مروان حرمت على  
 اثني عشر من الخلفاء من  
 بنى أمية معاوية جدما  
 وي زيد أبوها ومروان  
 أبوزوجها والوليد وسليمان  
 وهشام بنو عبد الملك وأولاد  
 زوجها والوليد بن يزيد  
 ابن زوجها وإبراهيم بن  
 مروان بن الوليد بن  
 زوجها أيضا وبزيد بن  
 عبد الملك ابنها ومعاوية  
 ابن يزيد بن معاوية أخوها  
 وزوجها عبد الملك بن  
 مروان ولم يتفق ذلك  
 لامرأة غيرها اتى

يادير حنة من ذات الاكبراح  
 ثم سكت وغنى ديسر دع البسانين من آس ورتفاح  
 واعدل إلى فتية ذابت لحومهم  
 وخمرة عتقت في دنها حقبيا  
 ثم سكت وغنى رقيق لا تحفلن بقول الدائم الا حى  
 كاسا إذا انحدرت في حلقى شاربها  
 ما زلت أسقى ندى منى ثم أتمه  
 فقام يشدو وقد مالت سوائفه  
 ثم أقبل أبو عيسى على المشدود وقال له غن لى تهوى فغناه  
 بالجة الدمع هل للغمض مرجوع  
 ما حيلنى وفؤادى هائم دنف  
 لا والذى تلفت نفسى بفرقة  
 ما أرق العين الا حب مبتدع  
 قال أبو بكرمة فوالله لقد حضرت من المجالس ما لا يحصى عنده الا الله تعالى فها حضرت  
 مثل ذلك المجلس ولولا أن أباعيسى قطعهم ما انقطعوا (رحمكى) عن الرشيد أنه قال يوما للفضل  
 ابن الربيع من بالباب من الهدماء قال جماعة فيهم هاشم بن سليمان - مولى بنى أمية وأمير المؤمنين  
 يشتمى سماعه قال فأذن له وحده فدخل فقال هات يا هاشم فغناه من شعر جميل حيث يقول  
 إذا ما - تراجعتنا الذى كان بيننا جرى الدمع من عيني بشينة بالكحل  
 فيا ويح نفسى حسب نفسى الذى بها ويا ويح عقلى ما أصبت به أهلى  
 خلينى فيما عشتما أهل رأيتنا قتيلا بكى من حب قاتله قبلى  
 قال فغضب الرشيد طر با شديدا وقال أحسب الله أبوك ثم قلده عقدا نفيسا فلما رآه هاشم تفرقت  
 عيناه بالدموع فقال له الرشيد ما يبكيك يا هاشم فقال يا أمير المؤمنين ان لهذا العقد حديثا عجيبا  
 ان أذن لى أمير المؤمنين حديثه به قال قد أذنت لك قال يا أمير المؤمنين قدمت يوما على اليد  
 وهو على بحيرة طبرية ومعه فينتمان لم ير مثلها جمالا وحسنا فلما وقعت عينه على قال هذا أعرابي  
 قد ظهر من البوادرى ادغوا به لنسخه به فدعاني فسرت اليه ولم يعرفنى فغنت احدى الجاريتين بصوت  
 هولى فأخطأته الجارية فقلت لها أخطأت يا جارية فضحكتم ثم قالت يا أمير المؤمنين ألم تسمع  
 ما يقول هذا الاعرابى يعيب علينا غناه فأنظر لى كالمسكر بقلت يا أمير المؤمنين أنا بين لك الخطأ  
 فيتصالح وتركذنا ووتركذنا ففعلت وغنت شيئا ما سمع منها الا فى هذا اليوم فقامت الجارية مكشوفة على  
 وقالت أستأذى هاشم ورب الكعبة فقال الوليد اهاشم بن سليمان أنت قلت نعم يا أمير المؤمنين وكشفت  
 عن وجهى وأقت منه بقية يومنا فأمر لى بثلاثين الف درهم فقالت الجارية يا أمير المؤمنين  
 أتأذن لى فى بر أستأذى فقال الوليد ذلك اليك فحلت يا أمير المؤمنين هذا العقد من عنقها ووضعت  
 فى عنقى وقالت هو لك ثم قرءوا اليه السفينة ليرجع إلى موضعه فركب فى السفينة وطلعت معه احدى  
 الجاريتين وانبتها صاحبى فارادت ان ترفع وجلها وتطلع السفينة فسقطت فى الماء ففرقت  
 لوقتها وطلبت فلم يقدر عليها فاشتد جزع الوليد عليها وبكى بكاء شديدا وبكيت أنا عليها أيضا  
 بكاء شديدا فقال لى يا هاشم ما يرجع عليك بما وهبناه ولكن نحب أن يكون هذا العقد عندنا

من بصح عنك فانى لست بالصاحي  
 واعدل هديت إلى شيخ الاكبراح  
 من العبادة الا نضو أشباح  
 كأنها دمنة فى جفن سياح  
 واشرب على الورد من مشمولة الراح  
 أغناه لالاؤها عن كل مصباح  
 والليل ملتجف فى ثوب أمساح  
 يادير حنة من ذات الاكبراح  
 أم الكرى من جفون العين ممنوع  
 بعقرب الصدغ من مولاى ماسوع  
 فالقلب من فرق الاحزان مصدوع  
 ثوب الجمال على خديه مظلوع  
 قال فغضب الرشيد طر با شديدا وقال أحسب الله أبوك ثم قلده عقدا نفيسا فلما رآه هاشم تفرقت  
 عيناه بالدموع فقال له الرشيد ما يبكيك يا هاشم فقال يا أمير المؤمنين ان لهذا العقد حديثا عجيبا  
 ان أذن لى أمير المؤمنين حديثه به قال قد أذنت لك قال يا أمير المؤمنين قدمت يوما على اليد  
 وهو على بحيرة طبرية ومعه فينتمان لم ير مثلها جمالا وحسنا فلما وقعت عينه على قال هذا أعرابي  
 قد ظهر من البوادرى ادغوا به لنسخه به فدعاني فسرت اليه ولم يعرفنى فغنت احدى الجاريتين بصوت  
 هولى فأخطأته الجارية فقلت لها أخطأت يا جارية فضحكتم ثم قالت يا أمير المؤمنين ألم تسمع  
 ما يقول هذا الاعرابى يعيب علينا غناه فأنظر لى كالمسكر بقلت يا أمير المؤمنين أنا بين لك الخطأ  
 فيتصالح وتركذنا ووتركذنا ففعلت وغنت شيئا ما سمع منها الا فى هذا اليوم فقامت الجارية مكشوفة على  
 وقالت أستأذى هاشم ورب الكعبة فقال الوليد اهاشم بن سليمان أنت قلت نعم يا أمير المؤمنين وكشفت  
 عن وجهى وأقت منه بقية يومنا فأمر لى بثلاثين الف درهم فقالت الجارية يا أمير المؤمنين  
 أتأذن لى فى بر أستأذى فقال الوليد ذلك اليك فحلت يا أمير المؤمنين هذا العقد من عنقها ووضعت  
 فى عنقى وقالت هو لك ثم قرءوا اليه السفينة ليرجع إلى موضعه فركب فى السفينة وطلعت معه احدى  
 الجاريتين وانبتها صاحبى فارادت ان ترفع وجلها وتطلع السفينة فسقطت فى الماء ففرقت  
 لوقتها وطلبت فلم يقدر عليها فاشتد جزع الوليد عليها وبكى بكاء شديدا وبكيت أنا عليها أيضا  
 بكاء شديدا فقال لى يا هاشم ما يرجع عليك بما وهبناه ولكن نحب أن يكون هذا العقد عندنا



تذكرها به فيمضي اياه فوضعتني عنه ثلاثين ألف درهم فلما وهبتي العقد يا أمير المؤمنين تذكرت  
قضيته وهذا سبب بكائي فقال الرشيد لا تعجب فان الله كما ورثنا مكاثرهم ورثنا أموالهم وقال  
حلي بن سليمان النوفلي غني دحمان الأشقر عند الرشيد يوما فأنشده

إذا نحن أدلجنا وأنت أماننا كفي لمطايانا برؤياك هاديا  
ذكرتك بالديرين يوما فأشرقنت بنات الهوى حتى بلغت الترافيا  
إذا ما طواك الدهر يا أم مالك فشان المذايا القصيات وشانيا

قال فطرب الرشيد طربا شديدا واستماده منه مرات ثم قال له تمن علي قال أتمني الهنيء والمرىء  
وهما ضيعتان غلتهما أربعون ألف دينار في كل سنة فأمر له بهما فقبل له يا أمير المؤمنين ان هاتين  
الضيعتين من جلالتهما يجب أن لا يسمح بمثلهما فقال الرشيد لا سبيل إلى استرداد ما أعطيت  
ولكن احتالوا في شرائهما منه فساوموه فيهما حتى وقفوا معه على مائة ألف دينار فرضى بذلك  
فقال الرشيد ادفعوها له فقالوا يا أمير المؤمنين في اخراج مائة ألف دينار من بيت المال طعن ولكن  
نقمطها له فكان يوصل بخمسة آلاف وثلاثة آلاف حتى استوفاهما (ومن ذلك) ما حكى اسحق  
الموصلي قال كان الواثق بن المعتصم أعلم الناس بالفناء وكان يضع الألحان العجيبة ويفي بها شعره  
وشعر غيره فقال له يوما يا أبا محمد لقد فقت أهل العصر في كل شيء فغنتي شعرا أرناح إليه وأطرب  
عليه يومي هذا قال اسحق فغنته هذه الأبيات

ما كنت أعلم ماني البين من حرق حتى نادوا بأن قد جرى بالهفن  
قامت تودعني والدمع يفلجها فهممت بعض ما قالت ولم تبين  
مالت إلى وضعتني انرشفتي كما يميل نسيم الريح بالغصن  
واغرضت ثم قالت وهي باكية ياليت معرفتي اباك لم تكن

قال نخلع على خلعة كانت عليه وأمر لي بمائة ألف درهم وقال وغنته يوما

قني ودعينا ياسعاد بنظرة فقد حان منا ياسعاد رحيل فياجنة الدنيا ويا غاية المنى  
ويا مؤل نفسي هل اليك سبب وكنت إذا ما جئت جئت لعة فاقنيت علاقي فكيف أقول  
فما كل يوم لي بأرضك حاجة ولا كل يوم لي اليك وصول

فقال والله لاسمعت يومي غيره وألني على خلعة من ثيابهم وأمر لي بصلصة ما أمر لي قبلها بمثلها (ومن  
حكايات الخلفاء ومكارم أخلاقهم) ما حكى عن إبراهيم بن المهدي قال قال جعفر بن يحيى يوما  
لبعض ندمائه إنني قد استأذنت أمير المؤمنين في الخلوة غدا فهل من مساعد فقلت جعلت فداك  
أنا أسعد بمساعدتك وأمر بمشاهدتك فقال بكر بكور الغراب قال فأنتيه عند الفجر فوجدت  
الشموع قد أوقدت بين يديه وهو يتطرن في الميعاد فما زلنا في أطيب عيش إلى وقت الضحى  
فقدمت لنا موائد الأظعمة عليها من أحر الطعام وأطيبه فأكلنا وغسلنا أيدينا ثم خلعت علينا  
ثياب المنادمة وضحنا بالخلوق وانتقمنا إلى مجلس الطرب ومدت الستائر وغنت القينات فظللنا  
بأنعم يوم ثم انه داخله الطرب فدعا بالحاجب قال له إذا أتى أحد يطلبنا فأذن له ولو كان عبد الملك  
ابن صالح بنفسه فانفق بالأمر المقدر أن عم الرشيد عبد الملك بن صالح قدم علينا في ذلك الوقت  
وكان صاحب جلالة وهيبة ورفعة وعنده من الورع والزهد والعبادة ما لا مزيد عليه وكان الرشيد  
إذا جلس مجلس لحو لا يطلعه على ذلك نشدة ورعه فلما قدم دخل به الحاجب علينا فلما رأناه  
رمينا ماني أيدينا وقنا أجلالاه نقبل يده وقد ارتعنا لذلك وخبجلنا وزاد بنا الحياة فقال لا بأس

المصري لنفسه في الأهرام  
سنة خمس وخمسين وسبعمائة  
وأجاده مباني الأهرام  
كم من واعظ  
صدع القلوب ولم يفه  
بلسانه  
أذكرني قولا تقادم  
عهده

أين الذي الهرمان من  
بنيانه  
هن الجبال الشاخات  
تكد أن  
تمد فوق الافق عن  
كيوانه  
لأن كسرى جالس في  
سفحها

لاجل مجلته على ايوانه  
ثبتت على حر الزمان  
وبرده  
مدادا ولم تأسف على  
حدثانه

والشمس في احراقه  
والريح عن  
د هبوبها والسيل في  
جر يانه

هل عابده قد خصها  
بعبادة  
قباني الأهرام من أوثانه  
أوقائل يقضى برجمة  
نفسه

من بمد فرقة إلى جنبانه  
فاختارها ككنوزه  
ونجسه

فبراليان من أذى طوفانه  
أو أنها للسائر مرصد  
يختار وراصدها عز مكانه  
أوانها وضعت بيوت  
كواكب

أن القاضي أبا الحسن على  
ابن عبد العزيز الجرجاني  
كان يمر على الناس ولا  
يسلم عليهم فلامه بعض  
أصحابه في ذلك فقال  
يقولون لي فيك انقياض  
ولما  
وأوراجلا عن موقف  
الذل أحبا  
أرى الناس من دانام  
هان عندهم  
ومن أكرمه هزة النفس  
أكرمه  
وإني إذا ما فاتم الأمر  
لم أكن  
أقلب كفي اثره متندا  
ولم أفض حق العلم أن  
كان كلما  
بدا مطمع صيرته لي سلما  
وما كل برق لاح لي  
يستغزني  
ولا كل من في الأرض  
أرضاه منها  
إذا قيل هذا منهل قلت قد  
أرى ولكن نفس الحر  
تحتل الظما  
انهمها هن بعض مالا  
يشينها  
مخافة اقوال العدا فيم  
أولما  
ولم أبتذل في خدمة العلم  
مهمتي  
لأخدم من لا يعب لكن  
لاخدما  
اشقى به غرسا واجنيه  
ذلة  
إذا فاتناح الجمل قد كان  
أحرما

عليكم كونوا على ما أنتم ثم صاح بغلام فدفع له ثيابه ثم أقبل علينا وقال اصنعوا بنا ما صنعتهم  
بأنفدكم قال فما كان بأسرع من أن طرحته عليه ثياب خز معلم وقدمت اليه موائد الطعام والشراب  
فطعم وشرب الشراب لساعته ثم قال خففوا عني فإنه شيء والله ما فعلته قط قال فتهلل وجه جعفر ثم  
التفت إلى عبد الملك فقال له جعلت فداك قد علوت علينا وتفصلات قهول من حاجة تبلغها مقدرتي  
وتحيط بها نعمتي فأقضيها لك مكافأة لك على ما صنعت قال بلى أن في قلب أمير المؤمنين بعض تغير على  
فتأسله الرضا عني فقال جعفر قد رضى عنك أمير المؤمنين قال وعلى عشرة آلاف دينار فقال جعفر هي  
حاضرة من مالي ولك من مال أمير المؤمنين مثلها قال وأريد أن أشهد ظهرا بنى إبراهيم بمصاهرة من  
أمير المؤمنين قال قد زوجه أمير المؤمنين بابنته الغالية قال وأحب أن تخفق الالوية على رأسه قال  
وقد ولاه أمير المؤمنين مصر فانصرف عبد الملك بن صالح وبقيت متعجبا من أقدم جعفر على ذلك  
من غير استئذان وقلت عسى أن يجيبه أمير المؤمنين إلى ما سأله من الولاية والمال والرضا عنه الا  
المصاهرة قال فلما كان من الغد يكرت إلى باب الرشيد لأنظر ما يكون من أمرهم فدخل جعفر  
فلم يلبث أن دعى بأبي يوسف القاضي ثم إبراهيم بن عبد الملك بن صالح فخرج إبراهيم وقد  
عقد نكاحه بالغالية بنت الرشيد وعقد له على مصر والرايات والالوية تخفق على رأسه وخرج  
كل من في القصر معه إلى بيت عبد الملك بن صالح قال ثم بعد ذلك خرج الينا جعفر وقال أظن أن قلوبكم  
تعلقت بحديث عبد الملك بن صالح وأحببتم سماع لك قلنا هو كما طننت قال لسأدخلت على أمير المؤمنين  
ومثلت بين يديه قال كيف كان يومك يا جعفر بالأمس فقصصت عليه القصة حتى بلغت إلى دخول  
عبد الملك بن صالح فمكن متكسما فاستوى جالسا وقال لله أبوك ما سألك نلت سألتني رضاك عنه يا أمير  
المؤمنين قال بهم أجبته قلت قد رضى عنك أمير المؤمنين قال قد رضى عنك ثم ماذا قلت وذكر أن عليه  
عشر آلاف دينار قال قيم أجسته قلت قد قضاها عنك أمير المؤمنين قال وقد قضيتها عنه ثم ماذا قلت  
ورغب أن يشهد أمير المؤمنين ظهر ولده إبراهيم بمصاهرة منه قال قيم أجبته قلت قد زوجه أمير المؤمنين  
بابنته الغالية قال قد أجبته إلى ذلك ثم ماذا قلت قال وأحب أن تخفق الالوية على رأسه قال قيم أجبته  
قلت قد ولاه أمير المؤمنين مصر قل قد وليته اياها ثم نجز له جميع ذلك من ساعته قال إبراهيم بن المهدي  
فوالله ما أدري أى الثلاثة أكرم وأعجب فعلا ما ابتداء عبد الملك بن صالح من المنادمة ولم يكن فعل ذلك  
قط أم أقدم جعفر على الرشيد أم امضاء الرشيد جميع ما حكم به جعفر فهكذا تكون مكارم الاخلاق  
وحكى أبو العباس عن عمر الرازي قال قبلت من مكة أريد المدينة فجعلت أسير في جهد من الأرض  
فسمعت غناء لم أسمع مثله فقلت والله لأنوصن اليه فإذا هو عبد أسود فقلت له أعد على ما سمعت فقال  
والله لو كان عندي قوى اقربك لفعلت ولكني اجعله ذراك فأبى والله ربما غنيت بهذا الصوت وأنا  
جائع فاشبع وربما غنيت به وأنا كسلان فانشط أو عطشان فأروى ثم اندفع بغنى ويقول  
وكنت إذا ما جئت سدى أزورها أرى الأرض تطوى لي وبدنوا بعبدها  
من الحفريات البيض ود جلسها إذا ما نقضت أجدوة لو تميدها

قال عمر لحفظته منه ثم غنيت به على الحالات التي وضعها لي فاذا هي كما ذكر والله سبحانه وتعالى أعلم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السبعون في ذكر الفينيات والأغاني)

(حكى) علي بن الجهم قال لما أفضت الخلافة إلى أمير المؤمنين المتوكل أهدى اليه عبد الله بن طاهر من  
خراسان جارية يقال لها محبوبة كانت قد نشأت بالطائف فبرعت في الجمال والادب وأجادت

قول الشعر وحذاقة الغناء فشغف بها أمير المؤمنين المتوكل حتى كانت لانفراق مجلسه ساعة واحدة ثم انه حصل منه عليها بعد ذلك جفاء المؤمنين فمجرها قال علي بن الجهم فيينا أنا نائم عنده ذات ليلة اذا يقظني فقال يا علي قلت ليبيك يا أمير المؤمنين قال قد رأيت الليلة في منامي كأنني رضيت على محبوبة وصالحتها فقلت خير رأيت يا أمير المؤمنين أفر الله عينك انما هي جاريتك و لرضا والجفاء بيدك فوالله أنا في حديثها اذ جاءت وصيفة فقات يا أمير المؤمنين سمعت صوت عود من حجرة محبوبة فقال قم بنا يا علي ننظر ما نضع فنهضنا حتى أتينا حجرتها فاذا هي تضرب بالعود وتقول

أدور في القصر لا أرى أحدا أشكو اليه ولا يكلمني كأنني قد أتيت معصيا ليس لها توبة تخلصني فهل شفيع لنا إلى ملك فذارني في السكرى وصالحني حتى إذا ما الصباح لاح لنا عاد إلى حجره وصار مني

قال فصاح أمير المؤمنين فلما سمعته تلقته وأكبت على رجليه فقلبها فقال ما هذا قالت يا مولاي رأيت في منامي هذه الليلة كأنك قد رضيت عني فأشددت ما سمعت قال وأنا والله رأيت مثل ذلك ثم قال يا علي هل رأيت أعجب من هذا الانفاق ثم أخذ بيدها ومضى إلى حجرتها وكان من أمرها ما كان قيل وكان أمير المؤمنين الواثق إذا شرب رقد في موضعه الذي شرب فيه من كان معه من ندمائه وسرب رقد ولم يخرج فشراب يوما وخرج من كان عنده الامغنيا واحدا أظهر الترافد فترك وكانت مغنية من حظايا الخليفة نائمة فلما خلا المجلس كتب المغني رقعة ورمى بها اليها فاذا فيها

اني رأيتك في المنام ضجيمتي مسترشفا من ريق فيك البارد وكان كفك في يدي وكأنا يتنا جميعا في لحاف واحد ثم اتبته ومنكباك كلاهما في راحتي وتحت خدك ساعدي فقطعت يومي كله مترافد لأراك في نومي ولست برافد

فكتبت اليه ظهرها تقول

خيرا رأيت وكل ما ملته ستناله مني برغم الحاسد وتبيت بين خلاخلى ودماجلي وتحمل بين مرافقي ونواصي ونكون أنعم عاشقين تماطيا وملح الحديث بلا مخافة راصد

فلما مدت يدها لترى اليه بالرقعة رفع الواثق رأسه فأخذها من يدها وقال ما هذا الخفاله أنه لم يجر بينهما قبل ذلك كلام ولا كتاب ولا رسول إلا ان العشق قد خامرهما قال فأعتقها من وقتها وزوجها به وولت خذها ولا تقربنا بعد اليوم وكان لاسماء بنت المهدي جارية يقال لها كاغب وكانت بكرًا ناهدا بنت ثلاث عشرة سنة قال فتلاعب عليها أبو نواس فتتمعت فوقع في قلبه منها ما وقع وأحبه هي أيضا فجمل أبو نواس كلما أمسكها تمنعت فظفر بها ليلة من الليالي في ناحية من القصر فأمسكها فبكت وقالت له يا سيدي الموت دون ذلك فقال أبو نواس هذا جزع البكار فاتفق انه خرج يوما من القصر وقد تفرق الدجا فوجدها نائمة في سدة وهي سكرى وتفيق فتقرب منها وحل سراويلها ووقع عليها فاذا هي خالية من البكارة فارناع وظن أن يكون أناها دم فلم يجد فقام عنها وندم على ما كان منه وأشد يقول

وناهدة التديين من خدم القصر  
كاف بهادرا على حسن وجهها  
فما زلت بالاشعار حتى خدعتها  
أطالبها شيئا فقالت بميرة  
فلما تعارضنا توسطت لجة  
فصحت أغثنى يا غلام لجاني  
ولولا صياحي بالسلام وأنه  
مرقرة الحدين ليلية الشهر  
طويلا وما حب الكواصب من أمرى  
وروضتها والشعر من خدع السر  
أموت ولا هذا ودعتنا تحرى  
غرقت بها يا قوم في ليج البحر  
وقد زلفت رجل وصرت إلى الصدر  
تداركني بالحبل صرت إلى القمر

قول أبي نواس  
أباح العراق النبيذ وشربه  
وقال حرامان المدامة  
والسكر  
وقال الحجازي الشرايان  
واحد  
لجئت لنا من بين قوليها  
الخر  
سأخذ من قوليها  
طرفيها  
وأشربها لا فارق الوزر  
الوزر  
وقد سألت الأديب  
صلاح الدين خليل بن  
أيك الصفدي رحمه الله  
عن معنى هذه الابيات  
ومعناها أن العراق وهو  
أبو خنيفه رحمه الله أبا ج

النبيذ وحرم المسامة وهي الخمر سكرت ام لم تسكر وحرم أيضا المسكر من كل شيء وان الحجازي وهو الشافعي رحمه الله قال

بقوله لحل لنا من بين قوليهما الخرم هذا انما ذكره أبو نواس على عادة الشعراء في الكيس والظرافة ولا يتصد حقيقة فانه لا يقول به احد ولعله اشار بقوله سأخذ من قوليهما طرفيهما إلى آخره انه لا يعتقد به بل هو شاعر كما يقول ولا يفعل كذلك لا يعتقد به فهو على ما زعم يشرها وان لم يعتقد الحل اذ كيف يعتقد ما لم يقفه مسلم وكيف يمكن ان يقال انه يعتقد الحل وقد قال لافارق الوازر الوزر فهذا ان شاء الله معي هذا الابيات وهي على كل حال من كلمات الشعراء التي لا يحتج بها في دين الله تعالى (اعتل) ذوالرباستين البصل بن سهل بخراسان مدة طويلة ثم ابل راستقيل وجلس للناس فدخلوا اليه وهنؤه بالعافية فانصت لهم حتى انقضى كلامهم ثم اندفع فقال ان في الملل لنصما لا ينبغي للعقلاء ان يحملوا منها تمحيص الذنوب ونواب الصبر وايقاط من الغفلة واذكر بالنعمة في حال الصحة واستعدادا للتوبة وحسن على الصدقة ورضاء بفضاء الله وقدره فانصرف الناس بكلامه

فانصت عمري لاركبت سسفينية ولاسرت طول الدهر الاعلى ظهر (ومن ذلك) ما حدث الشيباني قال كان عند رجل بالعراق قينه وكا أبو نواس يختلف إليها وكانت تظهر له أنها لا تحب غيره وكان كلما دخل إليها وجد عندها شابا يجالسها ويحادثها فقال فيها هذه الابيات ومظهرة لخلق الله ودا وتاقى بالتحية والسلام. أتيت لبابها أشكو إليها فلم أخلص إليه من الزحام فيامن لبس بكفها خليل ولا ألفا خليل كل عام أراك بقية قوم موسى فهم لا يصبرون على الطعام (وقال) أبو سويد حدثني أبو زيد الاسدي قال دخلت على سليمان بن عبد الملك وهو جالس في ايوان مبلط بالرخام الاحمر مفروش بالديباج الاخضر في وسط بستان ملتف قد أمر وأينع وعلى رأسه وصانف كل واحدة منهن أحسن من صاحبها وقد غابت الشمس وغمت الاطيار فتجاوبت وصفقت الرياح على الاشجار فتمايلت فقلت السلام عليك أيها الاميرورحة الله وبركاته وكان مطر وفاقا فرفع رأسه وقال ابازيد في مثل هذا الحين تصاحبنا فقلت أصلح الله الأمير واقامت القيامة قل نعم على اهل الحجة ثم اطرق مليا ورفع رأسه وقال ابازيد ما يطيب في يومنا هذا قلت أصلح الله الأمير قهوة حمره في زجاجة بيضاء تناولها عادة هيفاء مضعومة لغواء اشربها من كفها وامسح في بخدها فأطرق سليمان مليا لا يرد جوابا تنحدر من عينيه عبرات بلاشهيقي فلما رأت الوصائف ذلك تنحين عنه ثم رأت فقال ابازيد حضرت في يوم فيه انقضاء اجلك ومنتهى مدتك تصرم عمرك والله لأضربن عنقك اولتخيرني ما آثار هذه الصفة من قلبك قلت نعم أصلح الله الأمير كنت جالسا عند دار اخيك سعيد بن عبد الملك فاذا أنا بجارية قد خرجت من باب القصر كأنها غزال انقلت من شجرة عباد عليها فيص سكب اسكندراتي بنين منه بياض بدنها وتدوير سرتها ونقش تسكتها وفي رجلها نعلان صراران قد أشرق بياض قدميها على حمرة نعليها بذؤايتين تضربان إلى حة وبها لها صدغان كأنهما نونان وحاجبان قد قوسا على محاجر عينيها وعينان ملوءتان سحرا وانف كأنه نضبة بلور وفم كأنه جرح يقطر دما وهي تقول عباد الله من لي بدواء ما لا يشتكي وعلاج ما لا يسمي طال الحجاب وبطأ الجواب والقلب طائر والعقل عازب والنفس والهة والفؤاد مختلس والنوم محتبس رحمة الله على قوم عاشوا تجلد وماتوا اكدار لو كان إلى الصبر حيلة أو إلى ترك الغرام ميل لكان أمر جميلاتهم أطرقت طويلا ورفعت رأسها فقلت لها أيتها الجارية أنسيه أنت أم جنينه سماوية أنت أم أرضيه فقد أعجبنى ذكرا. عقلت وأذهلني حسن منقذك فسرت وجهها بكفها كأنها لم تترني ثم قالت أعذر أيها المتكلم فا أرحش الساعد بلا مساعدو المقاساة لصب معاندتم انصرفت فوالله ما أكلت طعاما طيبا الا غصصت به لذكرها ولا رأيت حسنا الا صحج في عيني لحسنها فقال سليمان ابازيد كذا الجهل يستغزى والصبا يعدودني والحلم يعزب عن لشجر ما سمعت اعلم يا ابازيد أن تلك التي رأيتها هي الذلفاء التي قيل فيها انهما الذلفاء باقوتة أخرجت من كيس دهقان شراؤها ذل أخى الف الف درهم وهي هاشقة لأن باهها والله ان مات ما يموت إلا بجها ولا يدخل القبر الا بنصتها وفي الصبر سلوة وفي توقيح الموت نبيه قم ابازيد في دعة الله تعالى ثم قال يا غلام نقله ببيرة فأخذتها وانصرفت قال فلما أفضت الخلافة اليه صارت الذلفاء اليه فأمر بفسطاط فأخرج على ذهناه الفوطه وضرب في روضة خضراء مرفقة زهراء ذات حدائق بهجة تحتها أنواع الدهرة ما بين أصفر قاقع واحمر ساطع وابيض ناصع وكان لسليمان مفن يقال له سنان به يأنس واليه يسكن فأمره

فغلبني النوم رأيت النبي  
 ﷺ وهو يقول يا ابن  
 المبارك إذا أنت قضيت  
 حجاجك وحللت عقدك  
 ورجعت إلى أرض العراق  
 ودخلت دار السلام  
 فأقصد الحلة التي بهاهران  
 الجوسى فإذا لقيته فأخبره  
 أن النبي العربي محمدا صلى  
 الله عليه وسلم يسلّم عليك  
 وهو يقول لك أبشر فإن  
 قصرك في الجنة غدا من  
 أقرب القصور إلى قصري  
 قال عبد الله فاتتبت لذلك  
 فزعا مرعوبا وتفكرت  
 ساعة فغلبني النوم ثانية  
 فرأيت النبي ﷺ أيضا  
 يقول يا ابن المبارك  
 لا تشك في منامك فهو  
 حق والشيطان لا يمثلي  
 بصورتي قط فإذا قضيت  
 حجاجك وحللت عقدك  
 وانصرفت إلى العراق  
 فأطلب هذا الجوسى بهرام  
 وبشره بما قلت لك  
 فاتتبت أيضا فزعا مرعوبا  
 واستعدت بالله واستغفرت  
 وتفكرت ساعة فغلبني  
 النوم فت رأيت النبي  
 ﷺ ناك مرة وهو  
 يقول يا ابن المبارك أنا  
 محمد رسول الله فلا تزنيك  
 في ذلك وامتنل أمرى  
 لم وحق فقلت يا رسول الله  
 أريد بذلك علامة المقله  
 بها فأخذ رسول الله كنى  
 يمينه ثم قال يا ابن المبارك

فأمره أن يضرب قسطاطه بالقرب منه وكانت الذلفاء قد خرجت مع سليمان إلى ذلك المنزه فلم  
 يزل سنان يومه ذلك عند سليمان في أكل سرور وأتم جهور إلى أن انصرف من الليل إلى قسطاطه  
 فنزل به جماعة من إخوانه فقالوا نريد قرا أصلحك الله قال وما قراكم قالوا أكل وشرب وسباح  
 قال أما الأكل والشرب فباحان لكم وأما السباح فقد عرفتم شدة غيرة أمير المؤمنين ونبيه عنه  
 إلا ما كان في مجلسه قالوا لا حاجة لنا بطعامك وشرابك إن لم نسمعنا قال اختاروا صوتا واحدا  
 أغنيكموه قال غننا صوت كذا فرفع صوته يفتي بهذه الآيات

محجوبة سمعت صوتي فأرقها من آخر الليل لما نبه السحر  
 في ليلة البدر ما يدري مضاجعها أوجهها عنده أبهى أم القمر  
 لم يحجب الصوت احراس ولا غلق قدمها لطروق الصوت منحدر  
 لو مكنت لمشت نحوى على قدم تكاد من لينها في المشى تنفطر

قال فسمعت الذلفاء صوت سنان فخرجت إلى صحن القسطاط نسمع لمكنت لا تسمع شيئا من  
 حسن خلق ولطافة قد الراءت ذلك كله في نفسها وهيتها فحرك ذلك ساكنا من قلبها فمحات  
 عينها وعلاخفها فانتبه سليمان فلم يجدها معه فخرج إلى صحن القسطاط فرأها على تلك الحالة فقال  
 ما هذا يا ذلفاء فقالت

ألا رب صوت رائع من مشوه قبيح الحيا راضع الاب والجد  
 برؤك منه صوته ولعله إلى أمة يعزى معا والى عبد

فقال سليمان دعيني من هذا فرأته قد خامر قلبك منه ما خامر ثم قال يا غلام على بسنان فدعت الذلفاء  
 خادما لها فقالت ان سبقت رسول أمير المؤمنين إلى سنان فخذرتك فلك عشرة آلاف درهم وأنت  
 حر لوجه الله تعالى فخرج الرسولان فسبق رسول أمير المؤمنين سليمان فلما أتى به قال يا سنان ألم  
 أنك عن مثل هذا قال يا أمير المؤمنين حملني على ذلك حالك وأنا عبد أمير المؤمنين وغرس نعمته فان  
 رأى أمير المؤمنين أن يعفو عبده فليفعل قال قد عفوت عنك ولكن أنا عقلت أنا الغرس إذا حمل  
 ودقت له الحجره وإن الفحل إذا هدر ضيبت له الناقة وإن الرجل إذا تفتى أصفت له المرأة إياك  
 إياك والعود إلى ما كان منك فيطول غمك (وحكى) أن الرشيد فصد يوما فأرسلت إليه بعض حظاياها  
 قدحا فيه شراب مع وصيفة لها حسنة الوجه جميلة الطلعة بديعة الحيا وغطته عندئذ مكتوب عليه  
 هذه الآيات

فصدت عسقا تبتنى صحة البسك الله العافية فاشرب بهذا الكاس ياسميدى  
 أنها به من كف ذى الجارية واجعل لمن أنفذه خيلوة تحظى بها في الليل الآتية  
 بذلك فمكتبت إليه رقعة يقول فيها هذه الآيات

بعثت الرسول فأبطأ قليلا على الرغم من فصبرا جميلا وحكمت الخليل وكن الرسول  
 فصرت الرسول وصار الخليل كذا من يوجه في حاجة إلى من يحب رسولا جميلا  
 قال فاستحسن الرشيد ذلك منها وأرسل إليها أنا عندك الليلة وأهدى داود بن روح الملهي

إلى المهدي جارية فخطبت عنده فواعدته المبيت عنده ليلة فتمها الحبيض فكتب إليها يقول  
 لأهجرن حبيبا خان موعدة وكان منه لصفو العيش تكدير  
 فأرسلت إليه تجيبه لا تهجرن حبيبا خان موعدة ولا تمنن وعدا فيه تأخير

ما كان حبسى الا من حدوث أذى لا يستطيع له بالقول تمسير

قال محمد بن مروان يصف جارية له

أمت تباع ولو تباع بوزنها درا بكى أسفا عليها البائع

وكان للمأمون جوية من أحسن الناس وأسبقهم إلى كل نادرة حظيت عنده لحسدها الجوارى وقن  
لا حسب لها برفقتك عل خاتما حبسى حسنى فازداد بها المأمون عجباً فسمتها الجوارى فأتت لجزع عليها  
المأمون جزعا شديدا وقال اختلست ريجاتي من يدى أبكى عليها آخر الأبد  
كانت هي الانس الاستوحشت نفسى من الاقرب والابعد وروضة كل بها مرتعى  
ومنهلا كان بها موردى كانت يدى كان بها قوتى فاختلست الدهر يدى من يدى

(وللتوكل فى قينة) أمازحها فتنفضب ثم ترضى فكل فمالها حسن جميل

فانى غضبت فأحسن ذى دلال وان رضيت فليس لها عديل

وحدث ابو عبد الله بن عبد البر قال حدثنى اسحق بن ابراهيم عن الهيثم بن عدى قال كان فى المدينة  
رجل من بنى هاشم وكان له قينتان يقال لاحدهما رشا وللأخرى جوزر وكان بالمدينة رجل  
مضحك لا يكاد يعيب عن مجلس المستظرفين فأرسل الهاشمى اليه ذات يوم ليسخر به فلما أتاه قال  
له أصلحك الله انك لنى لذتك ولا لذة لى قال مالذتك قال تحضر لى نبيذا فانه لا يطيب لى عيش  
الا به فأمر الهاشمى باحضار نبيذ وأمر أن يطرح فيه سكر العشر فلما شربه المضحك تحرك عليه  
بطنه فتناوم الهاشمى وغمز جاريته عليه فلما ضاق عليه الأمر واضطر الى التبرز قال فى نفسه  
ما أظن هاتين المنيتين الا يمانيتين وأهل اليمن يسمون الكيف بالمراحيض فقال لهما يا حبيبتى  
أين المرحاض فقالت احدهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت يقول غنيانى

رخصت فزادى غيايتى أم من الحب فى كل وادى

فاندفعنا نغنيانه فقال فى نفسه والله ما أظنهما فهمتا عنى وما أظنهما الامكيتين وأهل مكة يسمونها  
الخارج فقال يا حبيبتى أين المخرج فقالت احدهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت يقول غنيانى

خرجت لها من بطن مكة بعدما أقام المنادى بالعشى فاعتا

فاندفعنا نغنيانه فقال فى نفسه لم يفهمها عنى وما أظنهما الا شاميتين وأهل الشام يسمونها المذائب  
فقال يا حبيبتى أين المذهب فقالت احدهما لصاحبتها ما يقول حبيبتنا قالت يقول غنيانى

ذهب من الهجران فى كل مذهب ولم يك حقا كل هذا التجنب

ففتناه الصوت فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لم يفهمها عنى وما أظن الفحبتين الامدنتين وأهل  
المدينة يسمونها بيت الخلاء فقال يا حبيبتى أين بيت الخلاء فقالت احدهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت

يقول غنيانى خلا على بقاع الارض لذ طعنوا من بطنه مكة واسترعانى الحزن

قال ففتناه فقال انا لله وانا اليه راجعون ما أظن الفاسقتين الا بصريتين وأهل البصرة يسمونها  
الجشوش قال يا حبيبتى أين الجشوش فقالت احدهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت يقول غنيانى

أوحشونى وعز صبرى فيهم ما احتيالى وما يكون فعالى

قال فاندفعنا نغنيانه فقال ما أراهما الا كوفتين وأهل الكوفة يسمونها الكيف فقال لها يا حبيبتى أين  
الكيف فقالت احدهما لصاحبتها يعيش سيدنا ما رأيت أكثر اقتراحا من هذا الرجل قالت ما يقول

قال يسأل أن نغنى له تكمنفى الحوى طفلا نشيبنى وما اكتهلا

فقال واويلاه واعظم مصيبتاه هذا والهاشمى يتقطع ضحكا فقال لها يا زانيتان ان لم تعلقانى به لما أغلظنا

بيدك هذه التى أخذتها  
بينى على رأسه ومر  
بها على وجهه وسائر  
جسده وبدنه فانه يعود  
شابا ويرجع اليه بصره  
وسمعه ويسود شعره  
ويطرى جسده ويقوى  
عصبه وتعود اليه قوته  
فانتبهت وأنا كالولهان  
فلما أن قضيت حصى  
وخلت عدى وانصرفت  
الى العراق ودخلت بغداد  
سألت عن دار الجوسى  
فقلت يا غلام استأذنلى  
على مولاك فقال الغلام  
أغرببه أنت قلت أجل  
قال ادخل ليس هنا من  
يجبك قال فدخلت إلى  
دار لم أر مثلها واذا بكتبة  
وجوس وصياريف تعود  
وم يقتضون الرهون  
ويعطون الدنانير والدرهم  
فقلت باقوم أفيكم بهرام  
فتيل ادخل الدار الثانية  
فدخلتها فاذا ليس بينها  
وبين الدار الأولى نسبة  
بل تفاوت وإذا بشيخ  
قاعد على دست ومرتبة  
على الصفة التى وصفها  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وحوله جماعة  
من الكتاب والحساب  
وبين أيديهم الدنانير  
والدرهم كالبيادر  
الصغار وم فى الحساب  
فسلمت كما أمرنى النبى

وكان قد شد حاجبه بمصابة فرمها عن عينه ثم قال من الرجل قلت (١٥٩) عبد الله المبارك فقال مرحبا بك

تم رفع ثيابه وسلح عليهما وعلى الفراش فانتبه الهاشمي وقد غشى عليه من شدة الضحك وقال ويحك ما هذا تسلح على وطاني فقال الرجل حياة نفسي أعر على من وطائك وقيل انه لما قيل له ويحك ما هذا قال المضحك هذه الآيات

نكفتني الملاح وأضجروني على ما بي بنيات الروائي  
فلما قل عن ذلك اصطباري قذفت به على وجه الغواني  
قال فانبط الهاشمي ودفع إليه مالا ومضى إلى سبيله (وقال) على بن الجهم قلت لقينة  
هل تعلين وراء الحب منزلة تدنى إليك فان الحب أفصاني  
(قالت تأتي من باب الذهب وأنشدت)

اجعل شفيعك منقوشا تقدمه فلم يزل مدينا من ليس بالداني

وكان أشعث يختلف إلى قينة بالمدينة فجلس عندهما يوما يطارحها العناء فلما أراد الخروج قال لها ناريني خاتمك أذكرك به قالت انه ذهب وأخاف أن تذهب ولكن خذ هذا العود فلملك أن تغرد وتناولته عودا من الأرض وكان بعض القينات من الجمال والحسن بجانب ثم أصابتهاملة فتغير حالها فكانت تنشد

ولي كبدي مقروحه من يديني بها كذا ليست بذات فروح  
أباها على الناس لا يشترونها ومن يشتري ذا علة بصحيح

وكان المعتصم يحب قينة من حظاياها فاتفق انه يخرج إلى مصر وتركها فذكرها في بعض الطريق فاشتاق إليها فقلبه الوجد فدعا مغنيا له وقال ويحك قد ذكرت جاريتي فلانة بنت فلانة فافلتني الشوق إليها فمسي أن تغنيني شيئا في معنى ما ذكرت لك فأطرق مليا ثم غناه وددت من الشوق الميرج انني اعار جناحي طائر فأطير في نعيم ليس فيه بشاشة ولسرور ليس فيه سرور وان امرأ في بلدة نصف قلبه ونصف أخرى غيرها اصبور والحكايات في معنى ذلك كثيرة ولو أردت بسطها لاجتجت إلى مجلدات ولكن ما قل وجل خير من كثير بل وفيما ذكرته كفاية والله المسئول أن يمديني منه باللاطف والعناية ونسأله التوفيق والهداية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الحادي والسبعون في ذكر العشق ومن يلى به والافتحار بالعتاف  
واخبار من مات بالعشق وما في معنى ذلك وفيه فضول)

(الفصل الأول في وصف العشق) قال الجاحظ العشق اسم لما فضل عن المحبة كما ان الشرف اسم لما جاوز الجود وقال اعرابي العشق خفي ان يرى وجلي ان يخفى فهو كامن ككمون النار في الحجر إن قدحته اورى وان تركته توارى وقيل اول العشق النظر واول الحريق الشرر وكان العشق فيما مضى يشق الرجل برقع حبيبه والمرأة تشق رداء حبيبها ويقولون انهما إذا لم يفعل ذلك عرض البعض بينهما وقال عبد بنى الحساس

وكم قد شققنا من رداء محبر ومن برقع عن طفلة غير عانس  
إذا شق برد بالبرد برقع من الحب حتى كلنا غير لابس

فوقيل لأعرابي ما بلغ من حبك لفلانة قال اني لأذكرها وبينى وبينها عتبة الطائف فأجد من ذكرها رائحة المسك وقيل أرى شبيب اخو بيثمة جميلا عندها فوثب عليه وآذاه ثم ان شيبيا أتى مكة وجميل فيها فقيل لجميل دونك شيبيا فخذ بشارك منه فقال

لقد شممت بك رائحة زال بها الهم عن قلبي ادن مني فجلست إلى جانبك فقال هل لك من حاجة قلت نعم قال وما هي قلت أرى أن أخلو بك ساعة فقال نعم وأمر من هناك بالخروج فتهيؤا ثم خرجوا فبقيت آثاره و ثلاثة شبان قلت هؤلاء اصرههم يا بهرام كم تعد من السنين قال أعد مائة وأربعين سنة قلت فهل تعرف أنك عملت شيئا استوجبت به من الله الجنة قال لا أدري إلا اني رزقت ثلاثة بنين وثلاث بنات فزوجت بعضهم من بعض واعطيت مهورهن من عندي وأفردت لكل واحد منهم مالا ودارا وعقارا قلت لا تستوجب الجنة بل تستوجب النار فهل عملت شيئا صالحا لأخرتك قال قسمت ايلي ثلاثة أجزاء أما الجزء الأول فاني أقعد للمسامرة وتقرأ على سير الأول فانفرج بذلك والجزء الثاني أعبد فيه النار وأسجد لها من دون الله الواحد القهار والجزء الثالث أتفكر فيه في أمر معاشي أو معادي واضع نفسي عن التوفيق ذلك الجزء فان التوم فيه جهل ونحول ودماة إلا

لضرورة فقلت هل لك فعل غير هذا قال لان الله يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد لهم استحققت (٢١ - مستطرف ثان)

وقالوا يا جميل اتي اخوها فقلت اتي الحبيب اخو الحبيب  
(وانشد الاخفش الحداد يقول)

مطارق الشوق منها في الحشى أثر بطرفنى سندان قلب حشوه الفكر  
وناركور الهوى في الحسم موقدة ومبرد الحب لا يبق ولا يذر

وفي الجليس الانيس لابي العالية الشامي قال سأل أمير المؤمنين المأمون يحيى بن أكثم عن العشق ما هو فقال هو سواخ تسخ للره فيهم بها قلبه ونؤثرها نفسه وقال ثمامة العشى جليس تمتع واليف مؤنس وصاحب ملك مسالك ضيقة ومذاهب غامضة وأحكامه جائزة ملك الأبدان وأرواحها والقلوب وخواطرها والعيون ونواظرها والنفوس وآراؤها وأبلى عنان طاعتها وقوة نصرها ترارى عن الأبصار مدخله وخفى القلوب مملكة وكان شيخ بخراسان له ادب وحسن معرفة بالأمور كان لسليمان ابن عمرو ومن معه أنهم أدباء وقد سمعت لحكمة ولهم حياء ونعم فهل فيكم عاشق قالوا لا قال عاشقوا فان العشق يطلق اللسان ويفتح جبلة البلبد والبخيل وتبعث على التلطف وتحسين اللباس وتطيب المطعم ويدعو إلى الحركة والذكاء وتشرى الهمة وقال المجنون

قلت جننت على ذكرى فقلت لها الحب اعظم مما بالمجانين  
الحب ليس يفيق الدهر صاحبه وانما يصرع المجنون في الحين

قال ذا الرياستين ان بهرام جور كان له ابن وكان قد رشحه للامر من بعده فنشأ الفتى ناقص الهمة ساقط المروءة خامل النفس مسيء الادب فتمه ذلك فوكل به من المؤدبين والمنجمين والحكام من يلازمه ويعلمه وكان يسألهم عنه فيحكون له ما يفهمه من سوء فهمه وقلة أدبه إلى أن سأل بعض ودييه يوما فقال له المؤدب قد كنا نخاف سوء أدبه فحدث من أمره ما صيرنا إلى الرجاء في فلاحه وما ذاك الذى حدث قال رأى ابنة فلان المرزبان فمشقها فغلبت عليه فهو لا يهدأ إلا بها ولا يتشاغل إلا بها فقال بهرام الآن يرجون نلاحهم دعا بأبي الجارية فقال له اتي مسر إليك سرا فلا يدرك فضمر له ستره فأعلمه أن ابنة قد عشق ابنته وأنه يريد أن ينكحها إياه وأمره أن يأمرها باطاعه في نفسها ومراسلته من غير أن يراها وتقع عينه عليها فاذا استحكم طمعه فيها تجتبه وتجره فان استعلمها أعلمته أنها لا تصلح إلا لملك ثم لتعلمنى خبرها وخبره ولا تطعمهما على ما أمره إليك فقيل أورها ذلك منه ثم قال للمؤدب الموكل بأدبه حصنه وشجعه على مراسلة المرأة ففعل ذلك وفعلت المرأة كما أمرها أورها فلما انتهت إلى التجنى عليه وعلم الفتى السبب الذى كرهته لأجله أخذ في الأدب وطلب الحكمة والعلم والفروسية والرماية وضرب الصولجان حتى مهر في ذلك ثم رفع إلى أبيه أنه محتاج إلى دراب والآلات والمطاعم والملابس والندماء وما أشبه ذلك فامر الملك بذلك وأمر له بما طلب ثم دعا مؤدبه فقال له أن الموضع الذى وضع به ابني نفسه من خبر هذه المرأة لا يدري به فتقدم اليه ومره أن يرفع أمرها إلى ويسألنى ان أزوجه إياها ففعل المؤدب ذلك فرفع الفتى ذلك لأبيه فدعا بأبيها وزوجه إياها وأمر به جميلها إليه وقال له إذا اجتمعت أنت وهى فلا تحدث شيئا حتى اصبر إليك فلما اجتمعا صار اليه قول يا بنى لا يرضن قدرها عندك مراسلتها إياك وليست فى خيبك فاني امرتها بذلك وهى اعظم الناس منه عليك بما هدتك اليه من طلب الحكمة والتخلق باخلاق الملوك حتى بلغت الحد الذى تصلح معه للملك من بعدى فزدها من الترفيف والاکرام بقدر ما تستحق منك ففعل الفتى وعاش مسرورا بالجارية وعاش أبوه مسرورا به واحسن نواب ايها ورفع منزلته لصيانة سره واحسن جائزة المؤدب لامثال ما امره به (وكان) عبد الله بن عبيدة الرجماني بهوى جارية فزارته يوما فاقام يحدثها ويشكو اليها

الصادق الأمين الذى لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم قال فما القصة حدثته بالمنام الذى رأيته وبما قاله النبي صلى الله عليه وسلم مرارا فقال يا ابن المبارك وهل لذلك علامة ظاهرة قلت نعم ادق منى فدنا فسحبت يدي رأسه ووجهه وصدرة وبدنه وأولاده ينظرون أنصار شابا حسنا طربا جميعا بصيرا واسود شعره ورايضت بشرته فلما عاين ذلك قال امدد يدك يا شيخ أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ثم قال يا شيخ أخبرك السبب الذى أوجب الله لي به هذه المنزلة قلت نعم قال كنت من مدة قد أولمت ولية عامة للمسلمين والنصارى واليهود والمجوس على خاصة فأكلوا وانصرفوا وانقضت الولية فا كان فى بعض أمير طرق طارق الباب وقد هدا الناس ونام الخدام لما اصابهم من التيب بسبب الولية وابنا جمال من متبته فقلت من بالباب فقالت يا بهرام امرأة من حيرانك فأوقدتنى هذا السراج قال بهرام والمجوس لا ترى اخراج النار من بيوتهم ليلا فتحيث فى امرى وقمت



قالت يا بهرام والله ما جئتك لأجل سراج ولكن جئتك من أجل ثلاث بنات شمن روابع طعامك فمن مقلبات على وجوههن يتصارون كالمرأة الشكلي أو كالحية في المقلبي فان كان قد بقي في دارك فضل طعام فاعطني فانك ان شاء تملك بذلك الجنة فقلت حبا وكرامة فأخذ منديلا كبيرا فجعلت فيه من كل شيء كان في البيت من الخمر والحامض وأخرجت كيسا فيه ألف دينار وكيسا فيه ستة آلاف درهم وستة أبواب من ديباج وستة أبواب مروزية وشددت الجميع وقلت احمل هذا إلى عيالك اسمى عليهم فدت يدها فلم تطق حمله لضعفها فقالت يا بهرام أعني أعانك الله على الوقوف بين يديه وخفف عليك الحساب في ذلك اليوم الشديد فقلت يا هذه كيف أفعل وأنا شيخ كبير وقد مضى على مائة ونيّف وثلاثون سنة ثم تفكرت لحظة وطاب لذلك قلبي فقلت لها شيلي على رأسي فشالته واستقل على رأسي فسأل لذلك عرق حتى صرت في منزلها لخطت الطعام ووضعت الزمة وجعلت أقم البنات إلى ان شعبن ونمظن ثم قسمت عليهم الثياب

أم الفراق فحان وقت الظهر فناده انسان الصلاة يا بالحسين فقال له رو يدك حتى تزول الشمس أي حتى تقوم الجارية . وقالت ليلى العامرية في قيسها لم يكن المحبون في حالة الارقد كنت كأننا وقال احمد بن عثمان الكاتب واني ليرضيني المهر وقال الفتح بن خاقان صاحب المتوكل

أيها العاشق العذب صبيرا نخطا يا أخى الهوى الغفورة زفرة في الهوى أحط لذنب من غزاة وحجة مبرورة وقال عمر بن أبي ربيعة كنت وامرأتين هذه تساورني وهذه تعضني فاشمرت بعضه هذه من لذة هذه وأشد شيبان العذرى يقول لوحز بالسيف رأسى في محبتها . لطار هوى سرى ما نحوها رأسى وقال يحيى بن معاذ الرازى لو أمرني الله أن أقسم العذاب بين الخلق ما قسمت للعاشقين عذابا (الفصل الثاني من هذا الباب فيمن عشق وعف والافتخار بالعفاف) روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ من عشق فوف فأت فهو شهيد وقال ﷺ عفوا تمف نساؤكم وقال بعضهم رأيت امرأة مستهجلة البيت في غاية الضعف وانحافة رافعة يدها تدعو فقلت لها هل من حاجة فقالت حاجتى أن تنادى في الموقف بقولى

نزودك الناس زادا يقهيم ومالى زاد والسلام على نفسى فنادت كما أمرتني وإذا بقى نحيل الجسم قد أقبل الى فقال أنا المزاد فضيت به اليها فما زاد على النظر والبكاء ثم قالت له انصرف بسلام فقلت ما عدت ان لقاء كما يقتصر على هذا فقالت أمسك يا هذا أما عدت أن ركوب العار ودخول النار شديد قال إبراهيم بن محمد المهلبى كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعنى منه الحياء وخوف الله والحذر ولم خلوت بمن هوى فيمنعنى منه الفساحة والتأنيس والنظر أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم وليس لى في حرام منهم وطرف كذالك الحب لا اتيان معصية لاخير في لذة من بعد ما سقر والذي يملك الفؤاد عفيف إذا كان لون الليل شبه الطيالت وقد نام كل عنها واث وجارس جميعاً ولم أقلب لها كصف لأمس

ونزل رجل على صديق له مستقرا غائفا من عدو فأنزله في منزله وتركه فيه وسافر لبعض حوائجه وقال لامرأته أوصيك بضيقى هذا خيرا فلما عاد بعد شهر قال لها كيف ضيفنا قالت ما أشفله بالسمى عن كل شيء وكان الضيف قد أطبق عينيه فلم ينظر إلى امرأة صاحبه ولا إلى منزله إلى أن عاد من سفره وكان عمر بن أبي ربيعة عفيفا يصف ويدف ويحوم ولا يرد . ودخلت بثينة على عبد الملك بن مروان فقال لها يا بثينة فأرى فيك شيئا ما كان يقول جميل فقالت يا أمير المؤمنين انه كان يرثى إلى بعينين ليستا في رأسك قال فكيف رأيتيه في عشقه قالت كان كما قال الشاعر

لاولدى تسجد الجباه له مالى بما تحت ذيلها خبر ولا بنفيا ولا هممت بها ما كان الا الحديث والنظر

وختم لك بخير وأنزل لك  
أقرب نصر من نصر نبينا  
محمد صلى الله عليه وسلم  
في دار الجنان وأنا أقول  
آمين وما زلت أرجو  
استجابة دعائهم قلت  
يا بهرام ابشر فان الله حقق  
لك ذلك ولهذا قال النبي  
صلى الله عليه وسلم لا تمتقر  
من المعروف شيئا ولو  
انك تفرغ من دلوك في  
أناه أخيك ما قال عبد الله  
ابن المبارك فتصدق بهرام  
في ذلك اليوم بمائة ألف  
درهم ومائة ألف دينار  
وبألفي ثوب ديباج وقرق  
سائر أمواله على أولاده  
وبناته وأسفلوا جميعا  
وتفرق الاخوة عن  
الاخوات وزوج أولاده  
بالمسلمات وبناته بالمسلمين  
وأسلم في ذلك اليوم خلق  
كثير من الجوس ثم  
انفرد عن أهله ولزم  
الحراب يعبد الله فلم  
يأبث إلا قليلا حتى توفي  
رحمة الله عليه ذلك فضل  
الله يؤتيه من يشاء والله  
ذو الفضل العظيم (روى  
عن سعد بن سعيد) أنه قال  
كان في جوار معروف  
الكرخي رجل مجوسى  
من أبناء الأغنياء وجد  
الخليفة عليه فصادره وأخذ  
منه ألف ألف دينار فافتقر  
بعد الفنى وذل بعد العز

وقد قدمت هذين البيتين في الجزء الأول فيما جاء في الكتابة على سبيل الرمزه وعن أبي  
سهل الساعدي قال دخلت على جميل وبوجه آثار الموت فقال لي يا أبا سهل ان رجلا يلقى الله ولم  
يسفك دما ولم يشرب خمرا ولم يأت فاحشة أفترجوه الجنة بلك أي والله فمن هو قال انى لأرجو  
أن أكون ذلك فذكرت له بشيئة فقال انى لنى آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة لانا لنى  
شفاة محمد صلى الله عليه وسلم ان كنت حدثت نفسى برية قطه وعن عبد الله بن عبد المطلب أبى النبي  
صلى الله عليه وسلم أنه دعت به نبي إلى نفسها وبذلت له مالا وكما كنت تتكهن وتسمع باتيان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كانت جميلة فأرادت أن تتخذ عبد الله رجاء أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم  
رأه بين عينيه فأبى وقال

أما الحرام فالحرام دونه والحلال لا تأبى ونستدينه  
فكيف بالأمر الذى تبينيه يحمى الكريم عرضه ودينه  
(وقال آخر) وأحزر مخضوب البنان محجب دعانى فلم أعرب إلى مادعا وجها  
بجئت بنفسى عن مقام يشينها ولست بمريد اذاك طوعا ولا كرها  
وراود شاب ليلي الأخيلىة عن نفسها فاشمأزت وقالت

وذى حاجة قلنا له لانبح بها فليس إليها ما حبيت سبين  
لنا صاحب لا ينبغي ان نخونه وأنت لأخرى صاحب وخليل  
وقال ابن ميادة موانع لا يعطين حبة خردل وعن دوان فى الحديث أوانس  
ويكرهن أن يسمعن فى اللوربية كما كرهت صوت اللجا الشوامس  
(وقال آخر) حور حوائر ما هممن برية كطباء مكة صيدهن حرام  
يحسبن من لين الكلام فواسقا ويصدهن عن الخنى الإسلام  
وكالاصمى يستحسن بيتى العباس بن الاحنف

أنا ذنون لصب فى زيارتك فمعدكم شهوات السمع والبصر  
لا يظهر الشوق ان طال الجلوس به عاف الضمير ولكن فاسق النظر

واختفى إبراهيم بن ملك المهدي فى مربه من المأمون عند عتمة زينب بنت أبي جعفر فوكلت بمخدمته جارية  
لها اسمها ملك وكانت واحدة زمانا فى الحص والادب طلبت منها بمخمس مائة ألف درهم فموبها إبراهيم  
وكره أن يرادها عن نفسها فعنى يوم ما رمى قائمة على رأسه

يا غزالى الىه شافع من مقلتيه أنا ضيف وجزاء الضيف احسان إليه  
ففهمت الجارية ما أراد خيكت ذلك لمولانا ففاكت اذ هي الىه فاعليه أنى قد وهبتك له فمادت إليه فلما رآها  
أعاد البيتين فأكبت عليه فقال لها كفى فلست بخائن فقالت قد وهبتى لك مولاتى وأنا الرسول فقال أما  
الآن فنعم وانشد المبرد ما ان دعانى الهوى لفاحشة الا تنهى الحياء والكرم  
فلا إلى فاحش مددت يدي ولا مشيت فى لولة قدم

(وقال آخر) يقولون لا تنظر فذاك بلية بلى كل ذى عيتين لابد ناظر  
وهل باكتحال العين بالعين رية إذا عفا فيما بينهن السرائر  
وكان بعض الخلفاء قد نذر على نفسه أن لا ينشد شعرا ومضى أنشد بيت شعر فعليه عتق قال فبينما  
هو فى الطواف يوما إذ نظر إلى شاب يتحدث مع شابة جميلة الوجه فقال يا هذا اتق الله أنى مثل

فلم يجه أحد ولم ينتفع بسجوده للنار ولا للتور فلما جن عليه الليل اغتسل وأتى مسجد معروف الكرخي فلم يجده في المسجد فرجع رأسه وقال يا إله إبراهيم وعيسى ومحمد وإله معروف وياهن لإله إلا هو تحققت أن ما عبدته من درك باطل لا يضرب ولا ينفع وأني جئتكم تائباً بما فعلت متبرئاً مما عبدت منفصلاً عما اعتقدت وموقفاً بك شاهداً بأن لإله إلا أنت إله الأولين والآخرين وأنت المعبود الحق فعمل ما نشاء ولا يكون إلا ما تريد أنك على كل شيء قدير فاغفر لي ما تقدم من ذنبي وجهلي وأسراني ولا تنظر إلي سوء على ومعصني وأصرف شر الخليفة وأعرانه على فقد وجهه وجهي إليك ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله يا محمد تشفعت بك إلى أذقيني ثم سجد وأطال سجوده وهو يتناجي ربه ويبيكي فأتى معروف المحراب فرآه كذلك فبقي متفكراً في أمره لا يتحقق من هو وإذا هو بغلام من خص الخليفة قد دخل المسجد يسأل عن الجوسي

هذا المكان فقال يا أمير المؤمنين والله ما ذاك لخي ولكنها ابنة عمي وأعر الناس على وان أباها من معنى من تزويجها لفقري وفاقي وطلب مني مائة ناقة ومائة أوقية من الذهب ولم أقدر على ذلك فان طلب الخليفة أباه ودفع إليه ما اشترطه على ابن أخيه ولم يقم من مقامه حتى عقده عليها ثم دخل الخليفة إلى بيته وهو يترجم بيت من الشعر فقالت له جارية من حظاياها أراك اليوم يا ولأى تشد الشعر أنصيت ما نذرت أم نراك قد هويت فأنت هذه الايات يقول

تقول وليدني لما رأني طربت وكنت قد أسليت حيناً أراك اليوم قد أحدثت عهداً وأورثك الهى داء دفيناً بمحك هل سمعت لها حديثاً تصافك أو رأيت لها جبيناً فقلت شكاً إلى أخ عجب كمثل زماننا إذ تطينا وذو الشجر القديم وان نعزى عجب حين يلقى العاشقينا

ثم عد الايات فاذا هي خمسة أبيات فاعتق خمس رقاب ثم قال قد درك من خمسة أعتقت خمسة وجمعت بين رأسين في الخلال روى عن عثمان الضحاك قالى خرجت أريد الحج فزلت بحيمة بالأبواء فاذا بجارية جالسة على باب الخيمة فأعجبني حسنهما فتمثلت بقول نصيب

بريسب ألم قبل أن يرحل الراكب وقل لا تملينا فاملك القلب

فقلت يا هذا أنت عرف قائل هذا البيت قلت بلى هو نصيب فقالت أنعرف زينبه قلت لا قالت أنا زينبه قلت حياك الله وحباك قالت أما والله ان اليوم موعده وعدنى العام الاول بالاجتماع في هذا اليوم فاملك أن لا تبرح حتى تراه قال فيبنا هي تكلمنى إذا نأرا اراك قالت ترى ذلك اراك انك نكمت قالت انى لا يجيبه إياه فاقبل فاذا هو نصيب فنزل قريبا من الخيمة ثم جلس قريبا منها فسألته أن ينشد ما فأنشدها فقلت في نفسى عجان قد طال التناي بينهما فلا بد أن يكون لاحدهما إلى صاحبه حاجة فبعت إلى مبعيرى لأشد عليه فقال على رسلك انى معك جلست حتى نهضت معى فسرنا وتسامرنا فقال لى في نفسك عجان التقيا بعد طول تناء فلا بد أن يكون لاحدهما إلى صاحبه حاجة قلت نعم قد كان ذلك قال ورب هذا البيت منذ أحببتهما ما جلست منها بجلساها أقرب من مجلسى فهذا فتمجبت لذلك وقلت والله هذه هي العفة في المحبة وعن محمد بن يحيى المدني قال سمعت بعض المدنيين يقول كان الرجل إذا أحب الفتاة يطوف حول دارها حولاً يفرح أن يرى من يراها فان ظفر منها بمجلس تشاكيا وتناشدا الاشعار واليوم هو يشير إليها ويشير اليه ويعدها وتوده فان التقيا لم يتشاكيا حبا ولم يتناشدا شعرا بل يقوم إليها ويجلس بين شعبتيها كأنه أشهد على نكاحها بأهيرة وقال الاصمعي قلت لأعرابية ماتعدون العشق فيكم قالت الضمة والغمزة والقبلة ثم أنشأت تقول

ما الحب الا قبلة وعزى كيف وعصدا ما الحب الا هكذا ان نكح الحب فهد

ثم قالت كيف تمدون أتم العشق قلت نملك بقربيها ونفرق بين رجلها قالت لست بما شق أن طالب ولدتم أنشأت تقول

قد فسد العشق وهان الهوى وصار من يعشق مستعجلاً يريد أن ينكح أحبابه من قبل ان يشهد أو ينحلا

وقيل لرجل وقد زفت عشيقته على ابن عم لها أسرك أن تظفرها الليلة قال نعم والذي أمتحنى بحبها واشتاقى بظلمها قيل فاكنمت صانما بها قال كنت أطيع الحب في ثمنها واعصى الشيطان في ثمنها ولا أفسد عشق عشرين سنة بما يبقى ذمير عاره وينثر قبيح اخباره انى إذن للثمن لم يلدنى كربى ومرسيدنا عمر رضى الله تعالى عنه ليلة في بعض سكك المدينة فسمع امرأة تقول

بأنه ونسبه فقال معروف بيته في موضع كذا وكذا فقال من هناك جئت وقيل لى أنه في مسجد معروف فوالله

منه وكنى بالله شهيدا  
 يقال معروف لست أرى  
 في المسجد احدا يشبه  
 من تذكره الا هذا الساجد  
 لله المناجى لربه فاصبر له  
 حتى يرفع رأسه فوقك  
 صاحب الخليفة على رأسه  
 ساعة ثم قال يا هذا ارفع  
 رأسك ولا تبك أمير  
 المؤمنين قد قضى حاجتك  
 وبعثني برسالة لطيفة  
 لتصير اليه حتى يرد عليك  
 ما أخذ منك فرفع رأسه  
 وإذا معروف وانف  
 فقال يا معروف ما أكرم  
 هذا ثياب وما أحكم  
 صاحبه وما اقربه إلى  
 من دعاه ثم قال يا معروف  
 أمد يدك اني أشهد أن  
 لا إله إلا الله وأن محمدا  
 عبده ورسوله وانى  
 رضيت بالله ربا وبالاسلام  
 ديننا وبمحمد صلى الله  
 عليه وسلم نبيا ورسولا  
 وأن القرآن كلام الله  
 كله به محمد بن عبد الله  
 وأنا مؤمن بذلك كله  
 ثم تبع الرسول وذهب  
 معروف الكرخي معه  
 فلما وصلوا الى دار الخليفة  
 واذا به واقف على الباب  
 فاستقبلهما وسلم عليهما  
 وصالح كلامهما ومضى  
 معهما الى مجلسهما واقعدهما  
 الى جانبه وأقبل يستنذر  
 اليهما مما وقع منه وأمر  
 بالأموال التي أخذت من  
 الجوى فأحضرت بين يديه عن آخرها ثم قال له تأمل هذه الأموال أليست هي التي

الا طال هذا الليل وأزور جانبه • وليس لي جنبى خليل الاعبه • فوالله لولا الله تخشى عواقبه  
 لحرك من هذا السرير جوانبه • مخافة ربي والحياء يعفنى • واكرام بعلى أن تنال مراتبه  
 قال فسأل عمر رضى الله تعالى عنه عنها فقيل له إنما امرأة فلان وله في الفزاة ثمانية أشهر فأمر عمر رضى  
 الله تعالى عنه أن لا يغيب الرجل عن امرأته أكثر من أربعة أشهر (ومن ذلك) ما ذكره ابن الجوزى  
 في كتاب تلخيص فهوم الأثر عن محمد بن عثمان بن أبي خيثمة السلى عن أبيه عن جده قال بيناهم من  
 الخطاب رضى الله تعالى عنه يطوف ذات ليلة في سكك المدينة اذ سمع امرأة تقول  
 هل من سبيل إلى خمر فأشربها أم سبيل إلى نصر بن حجاج  
 إلى فتى ماجد الأهراني مقبل سهل الحيا ككريم غير ملحاج  
 تنميه اعراق صدق حين تنسبه أخى وفاء عن المكروب فراج  
 فقال عمر رضى الله تعالى عنه لا أرى معى بالمدينة رجلا تهتف به العواتق في خدورهن على نصر  
 ابن حجاج فلما أصبح أتى بنصر بن حجاج فاذا هو أحسن الناس وجها وأحسنهم شعرا فقال  
 عمر عزيمة من أمير المؤمنين لتأخذن من شعرك فأخذه من شعره فخرج من عنده وله وجنتان كأنهما  
 شقتا فر فقال له اعم فاعم فاقتم الناس بعينيه فقال له عمر والله لا نسا كتنى في بلدة أنا فيها فقال يا أمير  
 المؤمنين ما ذنبى قال هو أقول لك ثم سيره إلى البصرة وخشيبت المرأة التي سمع منها عمرا ما سمع ان  
 يدر من عمر اليها شيء فدمست اليه المرأة أبايانا وهي  
 قل للامام الذى تخشى بوادره مالى وللخمر أو نصر بن حجاج  
 لا تجعل الظن حقا أن تبينه أن السبل سبيل الخائف الراجى  
 ان الهوى زم بالتقوى فتجسسه حتى يقر بالجلم واسراج  
 قال فبكى عمر رضى الله تعالى عنه وقال الحمد لله الذى ذم الهوى بالتقوى قال وطال مكث نصر بن  
 حجاج البصرة فخرجت أمه يوما بين الاذان والاقامة متعرضة لعمر فاذا هو قد خرج في ازار  
 ورداء ويده الدرّة فقالت له يا أمير المؤمنين والله لأتفن أنا وأنت بين يدي الله تعالى وليحاسبك  
 الله أيبتن عبد الله وعاصم إلى جنبيك وبينى وبين ابني للفياني والأردية فقال لمن ان ابني لم تهتف  
 بهما العراقة في خلدورهن ثم أرسل عمر إلى البصرة يريد إلى عتبة بن غزوان فأقام أيام ثم نادى  
 عتبة من أراد أن يكتب الى أمير المؤمنين فليكتب فان البريد خارج فكنت نصر بن حجاج بسم  
 الله الرحمن الرحيم سلام عليك يا أمير المؤمنين أما بعد فاسمع منى هذه الايات  
 لمعرى لئن سيرتني او حرمتني وما نلت من عرضي عليك حرام فأصبحت منفيًا على غير روية  
 وقد كان لي بالمسكتين مقام لئن غنيت غنت للذلفاء يوما بمنية وبعض أماني النساء غرام  
 ظننت بالظن الذى ليس بعنه بقاء ومالى جرمة فالأم لا ينعنى بما تقول تكرمي  
 وآباء صدقى بالفون كرام تمنعها بما تقول صلتها وحال لها في قومها وصيام  
 فها تان حالان فهل أنت راجعى فقصد جب منى كامل وسنام  
 قال فلما قرأ عمر رضى الله تعالى عنه هذه الايات قال أماولى السلطان فلأولئك قطعوا دارا بالبصرة في سوقها  
 فلما مات عمر ركب راحلته وتوجه نحو المدينة والله سبحانه وتعالى أعلم  
 (الفصل الثالث في هذا الباب في ذكر من مات بالحب والعشق) حدثنا أبو القاسم بن اسمعيل بن عبد الله  
 المؤمن قال حدثني أبي قال كانت بالمدينة قينة من أحسن الناس وجها وأكلمهم صفلا وأكثرهم  
 أدبا قد قرأت القرآن وروت الأشعار وتعلت العربية فوقعت عند يزيد بن عبد الملك فأخذت

أخذت منك قال نعم قال فخذها بارك الله لك فيها واجعلني في حل بما (١٦٥) وقع مني وأستغفر الله لي فقال يغفر

الله لك ثم قال يا أمير المؤمنين إماما الأموال فهي لك حلال بعد أن هداني الله إلى دين الإسلام ولكن أعلمني ما الذي دعاك إلى طلبي في هذا الوقت ورد هذا المال علي قال نعم كنت نائما وإذا أنا برسول الله ﷺ قد دخل على ومعه صف من الملائكة وصف من الصحابة فسلم على وقال إن الله تبارك وتعالى يقرئك السلام ويقول لك إن عبدنا فلانا المجوسى كنا قد دعواته في الذر فأجابنا وكان في المجوسية مستترا ولنا معه عناية وقد جاء الآن إلى نائبا وعمما كان منه تائبا وهو في مسجد معروف الكرخى مستجيرا بجنابنا منك فابعث في طلبه ورد عليه ما أخذ منه ولا تقطع المعاملة بيننا فاتبعت مرعوبا فأرسلت في طلبك وهو مالك قد رددناه عليك ودفعناه إليك بغير الرجل ساجدا لله تعالى ثم رفع رأسه وبكى وقال واندماه وأسفاه والهفاه كيف زكت عبادة الرحمن الرحيم واشتغلت بعبادة النيران وضيعت العمر والزمان ثم قال يا أمير المؤمنين لا حاجة لي في

بجامع قلبه فقال لها ذات يوم ويحك أمالك قرابة أو أحد تحبين أن أضيفه وأسبى معروفا قالت يا أمير المؤمنين أما قرابة فلا ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا أصدقاء لمولاي وأحب أن بناهم خير ناصرت إليه فكتب إلي عامله بالمدينة في إحضارهم إليه وأن يدفع إلي كل واحد منهم عشرة آلاف درهم فلما وصلوا إلي باب يزيد استؤذن لهم في الدخول عليه فأذن لهم وأكرمهم غاية الأكرام وسألهم عن حوائجهم فأما اثنان منهم فذكرا حوائجهما فقضاها وأما الثالث فسأته عن حاجته فقال يا أمير المؤمنين مالي حاجة قال ويحك أولست أقدر على حوائجك قال بلى يا أمير المؤمنين ولكن حاجتي ما أظنك تقضيها فقال ويحك فاسألني فانك لانسانى حاجة أقدر عليها إلا قضيتها قال فلي الأمان يا أمير المؤمنين قال إن رأيت يا أمير المؤمنين أن تأمر جاريتك فلانة التي أكرمتنا بسببها أن تغني ثلاثة أصوات أشرب عليها ثلاثة أرطال فافعل قال فتغير وجهه يزيد ثم قام من مجلسه فدخل على الجارية فأعلمها فقالت وما عليك يا أمير المؤمنين فأمر بالفتى فأحضر وأمر بثلاثة كراسى من ذهب فنصبت فقدم يزيد على أحدها والجارية على الآخر والفتى على الثالث ثم دعا بصنوف الريحان والطيب فوضعت ثم أمر بثلاثة أرطال فلتت ثم قال للفتى سل حاجتك فقال تأمرها يا أمير المؤمنين أن تغني بهذا الشعر

لأستطيع سلوا عن عودتها أويصنع الحب في فوق الذي

أدعو إلى هجرها فلي فيمعدني حتى إذا قلت هذا صادق نزعا

فأمرها ففنت وشرب يزيد وشرب الفتى وشربت الجارية ثم أمر بالارطال فلتت وقال للفتى سل حاجتك فقال مرها يا أمير المؤمنين إن تغني بهذا الشعر

تخيرت من نعمان عود اراكة همد ولكن من يبلغه هذا

إلا عرجاني بارك الله فيكما وإن لم تكن هند لأرضكما قصدا

فأمرها ففنت وشرب يزيد وشرب الفتى وشربت الجارية ثم أمر بالارطال فلتت قال للفتى سل حاجتك قال تأمرها يا أمير المؤمنين إن تغني بهذا الشعر

منى الوصال ومنكم الهجر حتى يفرق بيننا الدهر والله لا أسلوكم أبدا ملاح أوبدا لجر فأمرها ففنت قال فلم تتم الايات حتى خسر الفتى مفسدا عليه فقالت يريد الجارية قومي انظري ما حاله فقالت إليه لحرركته فاذا هوميت فقال لها يزيد ابكية فقالت لا ابكية يا أمير المؤمنين وانت حتى فقال لها أبكية ولو عاش ما انصرف إلا بك فبكت الجارية وبكى أمير المؤمنين وأمر بالفتى فحجز ودفن وأما الجارية فلم تمك بعده إلا أياما قليلا وماتت (وحكى) عن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه انه قدم على عبد الملك بن مروان فجلس ذات ليلة يسامره فتذاكر الغناء والجوارى المغنيات والعشق فقال لعبد الملك لعبد الله حدثني بأمر ما مر لك في هذه الاغانى وما رأيت من الجوارى قال نعم يا أمير المؤمنين اشتريت جارية مودة بعشرة آلاف درهم وكانت حاذقة مطبوعة فوصفت ليزيد بن معاوية فكتب إلي في شأنها فكتبته اليه والله لا نخرج مني ببيع ولا هبة فأمسك عنه فكانت عندي على تلك الحالة لا ازداد فيها إلا حبا فبينما اناذت ليلة إذ أتني عجوز من عجاثرنا فذكرت لي أن بعض اعراب المدينة يحبها وتحبه ويراهم وتراه وأنه يحب كل ليلة متشكرا فيقف بالاباب فيسمع غناها ويبكى شغفا وحبا فراعيت ذلك الوقت الذي قالت عليه العجوز فاذا به قد أقبل مقنعا رأسه وقعد مستخفيا فلم أدع بها في تلك الليلة وجعلت أنا مل موضعا وموضعه فاذا بها تكلمه ويكلمها ولم أر بينهما إلا عتبا ولم يزالا كذلك حتى ابيض الصبح فدعوت بها وقلت

هذا المال خذه فهو حلال لك فقال يا أمير المؤمنين لا ارجع بشيء امرني ربي باخراجه فقال يا أمير المؤمنين

قال الخليفة يامعروف  
 بقي الأمر اليك فأحمل المال  
 وتصدق به على الفقراء  
 والمساكين وأبناء السبيل  
 والأيتام والأرامل فدعا  
 له معروف وأخذ بيد  
 الرجل وحمل المال على  
 البغال وصاحفها أمير  
 المؤمنين وسأل الرجل  
 أن يحالله عما وقع منه  
 ولازم الرجل معروفا  
 السكرخي إلى أن مات  
 نعمة الله برحمته (وحكى  
 عن معن بن زائد الشيباني)  
 ان شاعر اقصده فاقام مدة  
 يريد الدخول اليه فلم يتمياً  
 لذلك فلما أعياء ذلك قال  
 لبعض خدمه إذا دخل  
 الأمير البستان فمر فنى فلما  
 دخل معن البستان عرفه  
 الخادم عنه فكتب الشاعر  
 بيتاً من الشعر على خشبة  
 وألقاها في الماء الداخل  
 إلى البستان لما انفق أن معنا  
 كان جالساً في ذلك الوقت  
 على رأس الماء فمرت به  
 فأخذها فاذا فيها كتابة  
 فقرأها وهي  
 اياجود معن ناج معنا  
 بما جتى  
 فإلى من سواك شفيع  
 فقال من صاحب هذه  
 فدعى بالرجل فقال له  
 كيف قلت فأنشد البيت  
 فأمر له بمائة الف درهم  
 فأخذها وأخذ الأمير  
 الخشبة فوضعها تحت  
 بساطه فلما كان اليوم  
 الثاني قرأها ودعا بالرجل فدفع له مائة الف درهم على العادة ثم دعاه ثالث مرة فقرا البيت ودفع له مائة الف

لقيمة الجوارى أصلحى فلانة بما يمكنك فأصلحتها وزينتها فلما جاءت بها قبضت على يديها وفتحت  
 الأبواب وخرجت جئت إلى الفتى فركته فاتبعه مذعوراً فقلت لأبأس عليك ولاخوف هي هبة مني  
 اليك فدهش الفتى ولم يجبني فدنوت إلى أذنه وقلت قد أظفرك الله تعالى ببغيتك فقم وانصرف بها إلى  
 منزلك فلم يردجوا بالخر كته فاذا هو ميت فلم أر شيئاً فط كان أعجب من أمره قال عبد الملك لقد حدثني  
 بعجب فاصنعت الجارية قلت ماتت والله بعده بأيام بعد تحول هظيم وتعليل وماتت كذا ووجدنا  
 على الغلام ، وقيل ان عبدالله بن عجلان الهندى رأى أثر كف شقيقته في ثوب زوجها مات (وذكر)  
 محمد بن الهيثم أن عبد الملك بن مروان بعث كتاباً إلى الحجاج بن يوسف الثقفي يقول فيه بسم الله  
 الرحمن الرحيم من عند عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف أما بعد إذا ورد عليك كتابي  
 هذا وقرأته فسير لي ثلاث جوار مولدات أبقاراً يكون اليرن المنتهى في الجمال واكتب لي بصفة كل  
 جارية ممنه ومبلغ ثمنها من المال فلما ورد الكتاب على الحجاج دعا بالنخاسين وأمرهم بما أمره به أمير  
 المؤمنين وأمرهم أن يسيروا إلى أقصى البلاد حتى يقعوا بالعرض وأعطاهم المال وكتب لهم كتباً إلى  
 كل الجهات فساروا يطلبون ما أراد أمير المؤمنين فلم يزالوا من بلد إلى بلد ومن إقليم حتى وقعوا  
 بالعرض ورجعوا إلى الحجاج بثلاث جوار مولدات ليس هن مثيل قال وكان الحجاج فصيحاً لجعل  
 ينظر إلى كل واحدة ممنه ومبلغ ثمنها فوجهن لا يقام هن بقيمة وان ثمنين ثمن واحدة ممنه ثم  
 كتب كتاباً إلى عبد الملك بن مروان يقول فيه بعد الشاء الجميل وصانئى كتاب أمير المؤمنين امتعنى الله تعالى  
 ببقائه يذكر فيه انى اشترى له ثلاث جوار مولدات ابقاراً أن اكتب له صفة كل واحد ممنه وثمنها  
 فأما الجارية الأولى اطال الله تعالى بقاء أمير المؤمنين فانها جارية عيطاء السوالف عظيمة الروادف  
 كحلاء اليمين حمراء الوجنتين قد انهدت نهداها والتمت نخذاها كأنها ذهب شيب بفضة وهي كاقيل  
 بيضاء فيها اذا استقبلتها دحج كأنها فضة قد شانها ذهب

وثمنها يا أمير المؤمنين ثلاثون الف درهم وأما الثانية فانها جارية فائقة في الجمال معتدلة القد والسكال  
 تشفى السقيم بكلامها الرحيم وثمنها يا أمير المؤمنين ستون الف درهم وأما الثالثة فانها جارية فائقة  
 الطرف لطيفة الكف عقيمة الردف شاكرة للقليل مساعدة للخليل يديعة في الجمال كأنها خشف  
 الغزال وثمنها يا أمير المؤمنين ثمانون الف درهم ثم أطنب في الشكر والثناء على أمير المؤمنين وطوى  
 الكتاب وختمه ودعا النخاسين فقال لهم تجهزوا للسفر بهؤلاء الجوارى إلى أمير المؤمنين فقال أحد  
 النخاسين ايد الله الامير انى رجل كبير ضعيف عن السفر ولدي نوب عنى أفتأذن في ذلك قال نعم  
 فتجهزوا وخرجوا فى بعض مسيرهم نزلوا يوماً ليستريحوا في بعض الأماكن فنامت الجوارى فبهت  
 الريح فانكشف بطن احداهن وهي الكوفية فبان نور ساطع وكان اسمها كترم فنظر اليها بن النخاس  
 وكان شاباً جميلاً ففتن بها لساعته فاقاما على غفلة من أصحابه وجعل يقول

أمك توب عيني لا تمل من البكا وقلبي باسها المأسى يترشق  
 أمك توب كم من عاشق قتل الهري وقلبي رهين كيف لا أنعشق  
 ( فأجابته تقول ) لو كان حقاً ما تقول لوزرتنا ليلاً إذا هجعت هيون الحسد

قال فلما جن الليل انتضى الفتى بن النخاس سيفه وأتى نحو الجارية فوجدها قائمة تنتظر قدومه فأخذها  
 وأراد أن يهرب فنظن به بعض أصحابه فأخذوه وركبوه وأوثقوه بالحديد ولم يزل ما سورا معهم إلى أن  
 قدموا على عبد الملك بن مروان فلما مثلوا الجوارى بين يديه أخذ الكتاب فتمتحه وقرأه فوجد الصفة وافقت  
 اثنتين من الجوارى ولم توافق الثالثة ورأى في وجهها صفرة وهي الجارية الكوفية فقال للنخاسين

درهم فلما أخذ الجائزة الثالثة حثى الشاعر أن يندم فيأخذ منه (١٦٧) مادفع اليه فسافر فلما كان في اليوم الرابع طلبه

معن فلم يجده فقال معن  
حق على لومكث لأعطينة  
حتى لا يبقى درهم ولا  
دينار (وحكى عنه أيضا)  
أنه أتى بجملة من الأسرى  
فعرضهم على السيف فقال  
له بعضهم أصلح الله  
الامير نحن أسراك وبنا  
جوع وعطش فلا يجمع  
علينا الجوع والعطش  
القتل فأمر لهم بطعام  
وشراب فأكوا وشربوا  
ومعن ينظر اليهم فلما  
فرغوا قال الرجل أصلح  
الله الامير كنا أسراك  
ونحن الآن أضيفك  
فانظر ما تصنع بأضيفك  
قال قد عفوت عنكم فقال  
الرجل أيها الامير ما تدرى  
أى يوم أشرف يوم ظفرك  
بنا أو يوم عفوك عنا  
فأمر لهم بمال وكسوة  
(وحكى) أن المنصور  
أهدر دم رجل كان  
يسمى في فساد دولته من  
الخوارج من أهل الكوفة  
وجعل لمدل غصيه وجاء  
به مائة الف درهم ثم أنه  
ظهر في بغداد فبينما هو  
يمشى محتفيا في بعض  
نواحيها إذ بصر به وجعل  
من أهل الكوفة فعرفه  
فأخذ بمجامع ثيابه وقال  
هذا بغية امير المؤمنين  
فبينما الرجل على تلك  
الحالة إذ سمع وقع  
حوافر الخيل فالتفت

مابال هذه الجارية لم توافق حليتها التي ذكرها الحجاج في كتابه وما هذا الاصرار الذي بها  
والانتحال فقالوا يا امير المؤمنين تقول ولنا الامان قال أن صدقتم أمنتم وأن كذبتم هلكتم فخرج أحد  
النخاسين وأتى بالفقى وهو مصفد بالحديد فلما قدموه بين يدي امير المؤمنين بكى بشدة وابتدى  
بالعذاب ثم أنشأ يقول

أمير المؤمنين أتيت رغا وقد شددت إلى عنقي يديا مقرا بالقيح سوء فعلى  
ولست بما رميت برياً فإن تقتل ففوق القتل ذنبى وأن تعفو فن جود عليا  
فقال عبد الملك يا فقى ما حملك على ما صنعت استخفاف بنا أم هوى الجارية قال وحق رأسك يا امير المؤمنين  
وعظم قدرك ما هو إلا هوى الجارية فقال هى لك بما أعددت لها فأخذها الغلام بكل ما أعده لها امير  
المؤمنين فى الحلى والحلل وسار بها فرحاً مسروراً الى نحو أهله حتى إذا كان ببعض الطريق نزلاً بمرحلة  
ليلاً فتعانقا وناما فلما أصبح الصباح وأراد الناس السير نهبوا فوجدوا ميتين فبكوا عليهما ودفنوها  
بالطريق ووصل خبرها إلى عبد الملك فبكى عليهما وتعجب من ذلك (ومن ذلك) ما روى عن النبي ﷺ  
أنه أخرج خالد بن الوليد المخزومي رضى الله تعالى عنه الى مشركى خزاعة قال خالد فأخرجنى اليهم رسول  
الله ﷺ فى عشرة آلاف فارس من أهل النجدة والبأس قال فجد بنا المسير اليهم فسبق اليهم الخبر  
فخرجوا اليها فقاتلناهم قتالاً شديداً حتى تعالى النهار وطار الشرار وهاجت الفرسان وتلاحمت الافران  
فلو أن الله تعالى أيدنا بنصره لكادت الدائرة أن تكون علينا ولكن تداركنا الله برحمته منه فزمناهم  
وقتلناهم قتلاً ذريعاً ولم ندع لهم فارساً إلا قتلناه ثم طلبنا البيوت فنهينا وسيننا فلما هادى القتال والتهب  
أمرت أصحابي بجمع السبايا لتقدم بين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرجنا وأحصينا  
خرج منهم غلاماً لم يراهق الحلم ولم يجر عليه القلم وهو ماسك بشابرة جميلة فقلنا له يا غلام انزل  
عن النساء فصاح صيحة مزعجة وهجم علينا فوالله لقد قتل منا فى بقية نهارنا مائة رجل قل  
خالد فرأيت أصحابي قد كرهوا قتاله وتأخروا عنه فلك منهم جوادا وعلا على ظهر  
ونادى البراز يا خالد قال فبرزت اليه بنفسى بعد أن أنشدت شعرا فوالله لم يمهلى حتى أتم  
شعرى بل حمل على فتطاعنا حتى تكسرت القنا وتضاربنا بالسيوف حتى تفلقت فوالله لقد  
افتحمت الاهوال ومارست الابطال فما رأيت أشد من حملاته ولا أسرع من هجماته فبينما  
نحن نعترك اذ كبا به فرسه فصار بين قوائمه فوثبت عليه وعلوت على صدره وقلت له أقد  
نفسك بقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنا أردك من حيث جئت قال يا خالد  
ما أنصفتنى اتركنى حتى أجد من نفسى القوة قال خالد فتركته وقلت لعله أن يسلم ثم شددته  
وناقا وصفدته بالحديد وأنا أبكى اشفاقاً على حسن شبابه ثم أوثقته على بعير لى فلما علم أن لا  
خلاص له قال يا خالد سألتك بحق إلهك إلا ما شددت ابنة عمى على ناقة أخرى إلى جانبى قال  
خالد فأخنتها وشددتها على ناقة أخرى إلى جانبه ووكلت بهما جماعة من أشد القوم بالقواضب  
والرماح وسرنا فلما استقامت مطاياهما جعل الغلام والجارية يتناشدان الاشعار ويبكيان  
إلى آخر الليل فسمعتة يذكر قصيدة يسب فيها الإسلام ويذكر فيها أن لا يسلم أبداً فأخذت  
السيف وضربته فرميت رأسه فصاحت الجارية وأصكبت صارخة فحركتها فوجدتها ميتة  
فأبركنا الأباغر وجفرتنا ودفننا فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلنا  
نحده بهمب ناراً بنا مع الغلام فقال لا تحدثونى شيئاً فإننا أهدنكم به فقلنا من أعليك به  
يا رسول الله فإن أخبرنى جبريل عليه السلام وتعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢٢ مستطرف ثان) فإذا معن بن زائدة فقال يا أبا الوليد أجرنى أجزاك الله فوقك وقال الرجل المتعلق به ماشياً

من موافقتها ومواقفة أجملها (ومن ذلك) ما حكاه الثوري قال حدثني جبلة بن الأسود وما رأيت شيئا أصبح ولا أضح منه قال خرجت في طلب ابل لي ضلت فا زلت في طلبها إلى أن أظلم الظلام وخفيت الطريق فسرت أطوف وأطلب الجادة فلا أجدها فبينما أنا كذلك إذ سمعت صوتا حسنا بهيدا وبكاء شديدا فمشجاني حتى كدت أسقط عن فرسي فقلت لأطلمن الصوت ولو تلفت نفسي فا زلت أقرب إليه إلى أن هبطت واديا فإذا راع قد ضم غم له إلى شجرة وهو ينشد ويرثم

وكننت إذا ما جئت سهدى أزورها أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعيدها

من الحفرات البيض ود جليهما إذا ما انقضت أحداثه لو تعيدها

قال فدنوت منه وسلبت عليه فرد على السلام وقال من الرجل فقلت منقطع به المسالك أتاك يستجير بك ويستعينك قال مرحبا وأهلا أنزل على الرحب والسعة فعندى وطاء وطيء وطعام غير بطيء فنزلت فنزع بثلمته وبسطها تحتي ثم أتاني بتمر وزيد وابن وخبز ثم قال اعذرني في هذا الوقت فقلت والله أن هذا الخبز كثير فال إلى فرسي فربطه وسقاه وعلفه فلما أكلت توضأت وصليت واتكأت فإني لبين النائم واليقظان إذ سمعت حس شيئا وإذا بجارية قد أقبلت من كبد الوادي فضحت الشمس حسنا فوثب قائما إليها وما زال يقبل الأرض حتى وصل إليها وجعل يتحدان فقلت هذا رجل عربي ولعلها حرمة له فتناومت وما بي نوم فا زالاني أحسن حديث ولذة مع شكوى وزفرات إلا أنهما لايهم أحدهما لصاحبه بقبیح فلما طلع الفجر عانقها و تنفسا الصمداء وبكى وبكيت ثم قال لها يا ابنة العم سألتك بالله لا تبطئي عني كما ابطأت الليلة قالت يا ابن العم ما علمت إني انتظر الواشين والرقباء حتى يناموا ثم ودعته وسارت وكل واحد منهما يلتفت نحو الآخر ويبكى فبكيت رحمة لها وقلت في نفسي والله لا انصرف حتى استضيفه الليلة وانظر ما يكون من امرها فلما أصبحنا قلت له جعلنا الله فداك الاعمال بخواتمها وقد نالني امس تعب شديد فأحب الراحة عندك اليوم فقال على الرحب والسعة لو أقت عندى بقية عمرك ما وجدتني الا كما تحب ثم عمد إلى شاة فذبحها وقام إلى نار فأججها وشواها وقدمها إلى فأكلت واكل معي إلا أنه أكل أكل من لا يريد الاكل فلم أزل معه نهاري ذلك ولم أر أشفق منه على غنمه ولا أبن جانبه ولا أحلى كلاما إلا أنه كالولهان ولم أعلمه بشيء مما رأيت فلما أقبل الليل وطأت وطأتني فصليت وأعلمته إني أريد الهجوع لما مررت من التعب بالامس فقال لي ثم هنيئا فأظهرت النوم ولم أتم فأقام ينتظرها إلى هنيئة من الليل فأبطأت عليه فلما حان وقت مجيئها قلق قلقا شديدا وزاد عليه الأمر فبكي ثم جاء نحوى فخركنى فأومئته إني كنت نائما فقال يا أخى هل رأيت الجارية التي كانت تتعهدني وجاءتني البارحة قلت قدر أيتها قال فتلك ابنة عني وأعز الناس عليها وإني لها محب ولها عاشق وهي أيضا محبة لي أكثر من محبتي لها وقد منعتني أبوها من تزويجها لي لفقرى وفاقني وتمكبر على فصرت راعيا بسببها فكانت تزورني في كل ليلة وقد حان وقتها الذي تأتى فيه واشتغل قلبي عليها وتحدثني نفسي أن الاسد قد افترسها ثم أنشأ يقول

ما بال مية لا تأتى كعادتها أعاقها طرب أم صدها شغل

نفسى فداؤك قد أحملت في سقمها تمكاد من حره الاعضاء تنفصل

قال ثم انطلق فغاب عني ساعة وآتى بشيء فطرحة بين يدي فإذا هي الجارية قد قتلتها الاسد واكل

عن دابتك واحمل الرجل عليها فصاح الرجل بالناس وقال أيعال بيني وبين من طلبه أمير المؤمنين فقال له ممن اذهب إليه وأخبره أنه عندي فانطلق إلى باب المنصور فأخبره فأمر المنصور باحضار من قلنا أتى الرسول إلى من دعا أهل بيته وهو إليه وقال أعزم عليكم لا يصل إلى هذا الرجل مكروه وفيكم عين تطرف ثم سار إلى المنصور فدخل عليه وسلم عليه فلم يرد السلام وقال يا من أتجرا على قال نعم يا أمير المؤمنين قال ونعم أيضا واشتد غضبه فقال يا أمير المؤمنين مضب أيام كثيرة قد عرفتم فيها حسن بلاني في خدمتكم فما رأيتوني أهلا أن يوهب إلي رجل واحد استجار في بين الناس وتوسم أتى عند أمير المؤمنين من بعض عبيده وكذلك أنا فربما شئت ما أنا بين يديك فأطرق المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقد سكن ما به من الغضب وقال قد أجرنا من أجزت يا من قال فإن رأى أمير المؤمنين إن يجمع بين الأجرين فيأمر له بصدقه فيكون قد أحياه وأغناه قال قد أمرنا له بخمسين ألف درهم قال يا أمير المؤمنين إن صلات الخلفاء



على قدر جنایات الرعية وان ذنب الرجل عظیم فاجزل له الصلوة قال ( ١٦٩ ) وقد امرنا له بمائة ألف درهم قال

فجعلها يا امير المؤمنين فان  
خير البر تمجيله فانصرف  
معن بالمال للرجل وقال  
له خذ صلتك والحق  
بملكك وياك ومخافة خلفاء  
الله في أمورهم ( وحكى  
المجاهظ ) قال أخبرني  
فتي من اصحاب الحديث  
قال دخلت ديوانى بعض  
المنازل لما ذكر لي أن به  
راهبا حسن المعرفة باخبار  
الناس وأيامهم فسرت له  
لأسمع كلامه فوجدته في  
حجرة معتزلة بالدروهم  
على أحسن هيئة في زى  
المسلمين فكلمته فوجدت  
عنده من المعرفة كثيراً  
وصفوا قسألت عن سبب  
اسلامه فحدثني أن جارية  
من بنات الروم كانت في  
هذا الدين نصرانية كثيرة  
المال بارعة الجمال عديمة  
الشكل والمثال فأحببت  
غلاما مسلما خياطا وكانت  
تبدل له مالها ونفسها  
والغلام يعرض عن ذلك  
ولا يلتفت اليها وامشع  
عن المرور بالدين فلما  
أعيتها الخيلة فيه طلبت  
رجلا ماهرا في التصوير  
وأعطته مائة دينار على  
أن يصور لها صورة  
الغلام في دائرة على شكله  
وهيئة ففعل المصور فلم  
تخطى الصورة شيئا منه  
غير النطق وأتى بها إلى  
الجارية فلما أبصرتها

أعضائها وسوء خلقها ثم أخذ السيف وانطلق فأبطأ هنيهة وأتى ومعه رأس الاسد فطر حتم انشا  
يقول ألا أيها الليث المدلل بنفسه هلكت لقد جريت حقا لك الشر  
وخلفتني فردا وقد كنت أنسا وقد عادت الأيام من بعدها غبرا  
ثم قال بالله يا أخى إلا ما فابت ما أقول لك فاني اعلم أن المنية قد حضرت لا محالة فإذا نامت فخذ عباة نى  
هذه فكفى فيها وضم هذا الجسد الذى بقى منها معى وادفنا في قبر واحد وخذ شويماني هذه وجعل  
يشير اليها فسوف تاتيك امرأة عجوز هي والدتي فأعطاها عصاى هذه وثيابى وشويماني وقل لها مات  
ولذلك كذا بالحرب فانما تموت عند ذلك فادفنها إلى جانب قبرنا وعلى الدنيا مئى السلام قال فوالله ما كان  
الا قبيل حتى صاح صيحة ووضع يده على صدره ومات لساعته فقلت والله لأصنعهن له ما أوصاني به  
ففسلته وكففته في عباة ته واصلت عليه ودفنته ودفنت باقى جسدها إلى جانبه وبنت تلك الليلة لها با كيا  
حزينا فلما كان الصباح أقبلت امرأة عجوز وهي كالولها نة فقالت لي رأيت شأبا يرعى غنما فقلت لها نعم  
وجمالت أتلطف بها ثم حدثها بحديثه وما كان من خبره فأخذت تصيح وتبكي وأنا الاطفها إلى أن أقبل  
الليل وما زالت تبكي بحرقه إلى أن مضى من الليل برهة فقصدت نحوها فاذا هي مكبة على وجهها وليس لها  
نفس بصمد ولا جارحة تتحرك فحركتها فاذا هي ميتة ففسلتها واصلت عليها ودفنتها إلى جانب قبر ولدها  
وبت الليلة الرابعة فلما كان الفجر فثت فشدت فرسى وجمعت الغنم وسقتها فاذا أنا بصوت هاتف يقول  
كنا على ظهرها والدهر يجمعنا والشمل يجمعنا والدار والوطن  
فوزق الدهر بالتفريق ألفتنا وصار يجمعنا في بطنها الكفن

قال فاخذت الغنم ومضيت إلى الخي لبني عمهم فأعطتهم الغنم وذكرت لهم القصة فبكى عليهم أهل الخي  
بكاء شديدا ثم مضيت إلى أهلى وأنا متعجب بما رأيت في طريقى ( ومن ذلك ) ما حكى أن زوج عزة أراد  
أن يجمعها فسمع كثير الخير فقال والله لأحجن لعملى أفوز من عزة بنظرة قال فبينما الناس في الطواف إذا  
نظا كثير لعزة وقد مضت إلى جملة خيته ومسحت بين عينيه وقالت له حيث يا جمل فبادر ليلاحقها  
ففاتته فوقف على الجمل وقال

حيثك عزة بعد الحج وانصرفت خي ويحك من خيالك يا جمل  
لو كنت حيثما كنت ذاسرف عندي ولا مسك الادلاج والعمل

قال فسمعة الفرزدق فتبسم وقال له من تكون يرحمك الله قال أنا كثير عزة فن أنت يرحمك الله قال أنا  
الفرزدق بن غالب التميمي قال أنت القائل  
رجلت جمالم بكل اسيلة نركت فؤادى هانما مخبولا لو كنت أملككم إذالم يرحلوا  
حتى أودع قلبي المتبول ساروا بقلبي في الحدوج وغادروا جسمى يعالج زفرة وعويلا  
فقال الفرزدق نعم فقال كثير والله لولا ابى بالبيت الحرام لأصبحن صيحة أفرع هشام بن عبد الملك وهو  
على سرير ماله فقال الفرزدق والله لأعرفن بذلك هشام وما ثم نوادعوا فترقا فلما وصل الفرزدق إلى دمشق  
دخل إلى هشام بن عبد الملك فعرفه بما اتفق له مع كثير فقال له اكتب اليه بالحضور عندنا لنطلق عزة من  
زوجها وتزوجها بإياها فكتب اليه بذلك فخرج كثير يريد دمشق فلما خرج من حيه وسار قليلا رأى غرابا على  
بانة وهو يقلى نفسه وريشه يتساقط فاصفر لونه وارتاع من ذلك وجد في السير ثم انه مال ليسق راحلته  
من حى بنى فهدوم زجرة الطير فبصره شيخ من الخي فقال يا ابن أخى أرايت في طريقك شيئا فرأيتك  
قال نعم يا عم رأيت غرابا على بانة يتفنى ويتفريش فقال له الشيخ أما الغراب فانه غراب البانة بين والتفلى  
فرقة فازداد كثير حزنا على حزنه لما سمع من الشيخ هذا الكلام وجد في السير إلى أن وصل إلى دمشق

أغشى عليها فلما أفاقت أعطت المصور مائة دينار أخرى واخرج الراهب لي المصور فرأيتها فكاد أن يزل على فلما حلت

ودخل من أحد أبوابها فرأى الناس يصلون على جنازة فنزل وصلى معهم فلما قضيت الصلاة صاح صاحح لا إله إلا الله ما أغفلك يا كثير عن هذا اليرم فقال ما هذا اليوم ياسيدي فقال ان هذه عزة قد ماتت وهذه جنازتها فخر مغشيا عليه فلما أفاق أنشأ يقول

فما أعرف الفهد لادردره وأزجره للطير لاعز ناصره رأيت غرابا قد علا فوق بانه ينتف أعلى ريشه ويطاره فقال غراب اغتراب من النوى وبانه بين من حبيب تعاشره ثم شفق شهقة فارقت روحه الدنيا ومات من ساعته ودفن مع عزة في يوم واحد (وحكى الأصمعي) قال بينما أنا أسير في البادية إذ مررت بحجر مكتوب عليه هذا البيت

أيا معشر العشاق بالله خبروا إذا حل عشق بالفتى كيف يصنع فكنت تحتته يدارى هواه ثم يكتم سره ويخضع في كبل الامور ويخضع

ثم عدت في اليوم الثاني فوجدت مكتوبا تحتته

فكيف يدارى والهوى قاتل الفتى وفى كل يوم قلبه يتقطع فكنت تحتته إذا لم يجد صبيرا لكتمان سره فليس له شيء سوى الموت أنفع

ثم عدت في اليوم الثالث فوجدت شابا ملقى تحت ذلك الحجر ميتا فقلت لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وقد كتب قبل موته

سمعنا أطعنا ثم متنا قبلناوا سلامى على من كان للوصل يمنع

(وحكى) أيضا عن الأصمعي رحمه الله تعالى أنه قال بينما أنا نائم في بعض مقابر البصرة إذ رأيت جارية على قبر تندب وتقول

بروحى فى أو فى البرية كلها وأقوام فى الحب صبرا على الحب

قال فقلت لها يا جارية بهم كان أوفى البرية وبهم كان أقواها فقالت يا هذا انه ابن عمى هو بنى قهوبته فكان ان أباح عنفوه وان كتم لاموه فأنشد بيتي شعر وما زال يكررها إلى أن مات والله لأن دينة حتى أصير مثله فى قبر إلى جانبه فقلت لها يا جارية فما البيتان قالت

يقولون لى ان بحت قدغرك الهوى وإن لم أبح بالحب قالوا تصبرا

فما لامرى يهوى ويكتم أمره من الحب الا أن يموت فيعذرا

ثم انها شرفت شهقة فارقت روحها الدنيا رحمة الله تعالى عليها والحكايات فى ذلك كثيرة وفى الكتب مشهورة ولولا الاطالة والخوف من الملالة لجمعنا فى هذا المعنى أشياء كثيرة ولكن اقتصرنا على هذه النبذة اليسيرة والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (الباب الثانى والسبعون فى ذكر رقائق الشعر والمواليا والدوبيت وكان وكان والموشحات)

والزجل والحق والقومه والالغاز ومدح الاسماء والصفات وما أشبه ذلك وفيه فصول -

(الفصل الأول فى الشعر) قد قسم الناس الشعر خمسة أقسام مرقص كقول أبى جعفر طلحة وزير سلطان الاندلس

والشمس لا تشرب نحر الندى فى الروض الامن كئوس الشقيق

ومطرب كقول زهير

تراه إذا ما حجته مهلهلا كأنك تعطيه الذى أنت سائله

ومقبول كقول ظرفة بن العبد

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتىك بالاختبار من لم تزود

منها ثم تجلس بين يديها وتبكي فاذا أمست قبلتها وانصرفت فبا زالت

على تلك الحال شهرا فرض الغلام ومات فعملت الجارية ما تمها

وعزاء سار ذكره فى الآفاق وصارت مثلا بين الناس ثم رجعت إلى

الصورة وصارت تلمسها وتقبلها إلى أن أمست فماتت إلى جانبها فلما

أصبحنا دخلنا عليها لناخذ من خاطرها فوجدناها ميتة ويدها

مدودة إلى الحائط نحو الصورة وقد كتب عليها هذه الأبيات ياموت

حبيبك نفسى يعيد سيدها خذها اليك فقد أودت

بما فيها أسلمت وجهى إلى الرحمن مسلة

ومت موت حبيب كان يمضيها لعالم فى جنان الخلد

يجمعها بمن تحب غدا فى البعث بارها مات الحبيب ومات بعده

كدا حجة لم تزل تشقى محبيها قال الراهب فشاخ الخير

وحملها المسلمون ودفنت إلى جانب قبر

الغلام فلما أصبحنا دخلنا حجرتها

الاله ذنوبى كلها  
وغدا  
قلبي خليا من  
الأحزان والسكد  
لما قدمت إلى الرحمن  
مسئلة  
وقلت انك لم تولد ولم  
تلد

أنا بنى رحمة منه ومغفرة  
وأنا باقيات آخر  
الابد

( قيل ) اجتمع الصوفية  
إلى أبي القاسم الجنيد  
وقالوا يا أستاذ أخرج  
ونسئ في طلب الرزق  
قال لهم ان علمتم أين  
هو فاطلبوه قالوا فنسأل  
الله أن يرزقنا قال ان  
علمتم أنه ينساكم فذكروه  
قالوا فنجلس إذا توكل

قال التجربة شك  
قالوا الحيلة قال ترك  
الحيلة ( قيل ) اجتمع  
اربعة من الأئمة الشافعي  
وأحمد بن حنبل وأبو  
نور ومحمد بن الحكم رضى  
الله تعالى عنهم عند أحد  
ابن حنبل يتذاكرون  
فصلوا صلاة المغرب

وقدموا الشافعي ثم ما زالوا  
يصلون في المسجد إلى أن  
صلوا العتمة ثم دخلوا بيت  
أحمد بن حنبل ودخل  
أحمد على امرأته ثم  
خرج على أصحابه وهو  
يضحك فقال الشافعي

ممن تضحك يا أبا عبد الله قال خرجت إلى الصلاة ولم يكن في البيت لقمة من طعام والآز قد

ومسموع مما يقوم به الوزن دون أن يمجج الطبع كقول ابن المعتز  
سقى المطيرة ذات الظل والشجر ودير عبدون بطال من المطر

ومتروك وهو ما كان كلا على الطمع والطبع كقول الشاعر  
تفلقنت بالهم الذي قلقل الحشى قلاقل هم كاهن قلاقل

وقد قسم الناس فنون الشعر إلى عشرة أبواب حسبها ما بوب تمام في الحامسة وقال عبد العزيز بن أبي  
الاصبع الذي وقع على أن فنون الشعر ثمانية عشر فنا وهي غزل ووصف ونثر ومدح وهجاء وعتاب  
واعتراف وأدب وزهد وخمريات ومرات وبشاعة وتهاى ووعيد وتحذير وتحريض وملح  
وباب مفرد بالسؤال والجواب ولندكر ان شاء الله تعالى من ذلك ما تيسر على سبيل الاختصار  
ولنبدا من ذلك بذكر الغزل المذكور ( ابن نباتة )

أغصان بان مارأى أم شمائل وأقار ثم ماتضم الغلائل  
وسمر دفاق أم قدود قوائل وتلك نبال أم لحاظ رواشق  
بروحى أفدى شادناقد التفه غدوت وبى شغل من الوجد شاغل  
يجور علينا قده وهو عادل له حاجب هن مقلتي حجب الكرى  
رفعت اليه قصة الدمع شاكيا فرقع يجرى فمفوق الحد سائل  
وجد بقلي حبه وهو هازل طويل التواني دله متواتر  
أطارحه بالنحو يوما تمللا فيبدو وللاعراب فيه دلائل  
وينصب هجرى عامدا وهو فاعل تفقت في عشق له مثل ماغدا

فيما ملكى ماضرولى كنت شافعي بوصلك بي كما أنت فاعل  
فانى حنيمى الهوى متحنبل بعشقتك لأصغى وإن قال قائل

( كمال الدين بن النبیه )

الله أكبر كمال الحسن في العرب كم تحت لمة ذا التركي من عجب  
والخذ يجمع بين الماء واللهب تنفست عن عبير الراح ريقته  
لا فى العذيب ولا فى بارق غزلى بل فى جنى فه أوريقة الشنب  
بدر رمى عن هلال الاقنى بالشهب يا جاذب القوس تقرى بالوجنته  
أليس من تكسد الايام يجر منها فى ويشلمها سهم من الحشب  
لا عن رضامعرض عنى بلا غضب فكلم له جود الذنب من سبب  
تميل أعطافه تيمها بطرته كما تمل رماغ الخط بالعدب  
بمعصم بشماع الكاس محتضب بكر جلاها أبوها قبل ما جلست

( البهاء زهير ) يعاهدنى لا خانى ثم ينكث واحلف لا كلمته ثم احنث  
وذلك دأبى لا يزال ودأبه فيامعشر العشاق عنا تجدثوا  
ويكسر جفناها زناى ويعبث وماضربعض الناس لو كان زارنى  
امولاي انى فى هو الا معذب وختام ابقى فى الغرام وامكت  
أموت مرارا فى النهار وأبعث فانى لهذا الضم منك لحامل  
أعيدك من هذا الجفاء الذى بدا خلافتك الحسنى أرق وأدمت  
احاديث فيها ما يطيب ويحبت وقد كرت فى الحب من شمائل

ممن تضحك يا أبا عبد الله قال خرجت إلى الصلاة ولم يكن في البيت لقمة من طعام والآز قد

عليه ثياب بيض حسن  
الوجه عظيم الهيئة ذكي  
الرائحة فقال يا أحمد بن  
حنبل لبيك فقال فقلنا  
ها كم خذوا هذا فلم  
الينا زنبيلاً أبيض عليه  
منديل طيب الرائحة  
وطبق معطى بمنديل  
آخر وقال كلوا من  
رزق ربكم واشكروا  
له فقال للشافعي يا أبا  
عبد الله فإني الزنبيل  
والطبق فقال عشرون  
وعشرون قد عجت باللبن  
واللوز المقشور أبيض  
من الثلج وأذكي من المسك  
ما رأي الراؤون مثله  
وخرق مشوي من عفر  
جار وملح في سكرجة  
وخل في قارورة على  
الطبخية وبقل وحلواء  
متخذة من سكر طبرزد  
ثم أخرج الكل ووضعه  
بين أيديهم فتعجبوا من  
شأنه وأكلوا ماشاء الله  
قال فلم تذهب حلاوة  
ذلك الطعام والحلواء مدة  
طويلة وكل من أكل من  
ذلك الطعام ما احتاج إلى  
طعام غيره مدة شهر فلما  
أن فرغوا من الأكل  
حمل أحد ما بقي منه  
وإدخله إلى أهله فأكلوا  
وشبعوا وبقي منه شيء  
فاجتمع رأيهم على أن الطعام  
كأن من غيب الله وأن  
الرسول كان ملكاً من

(النايلسي) ما كنت أعلم أن الضمائر تصدق ان السامع  
حتى سمعت بذكركم فهو يتكلم وكذلك أسباب المحبة تملأني  
ان لم يكن لي الدوام تطرق قد ينمش العطشان بلة ريقه  
فمسي عيوني أنت ترى لك سيدي وجهها يكاد الجيسسن فيه ينطق  
(أبو الحسن الجزار)

في خده من بقا اللثم تخميس وفي التشويش ذلك الصدغ تشويش  
عما حوته من النيل التراكيس إذا تثنى فقلب الغصن منكسر  
يا عاذلي ان تكمن عن صورته أعمى فاني عما قلت أطروش  
روض له بثياب الغم ترقيس والغيث كالجيش يرتج الوجوده  
في مجلس ضحكك ارجاؤه طربا لانه ببديع  
(سيدي أبو الفضل بن أبي الوفاء)

ترى متى فتور اللحظ ينتشط من قلبه بحبال الشعر مرتبط  
فقلت خير الامور الانسب الوسط وقد خفي الردف عنى من ثناقله  
وصدره الرحب قد عانقته سحرا والقلب منبعث الآمال منبسطة  
رمانها فيه قلبي أمره فرط ان الصواب لتجميل السرور فقم  
(القاضي مجد الدين ابن مكاسي)

أهدى تحيته وجاد بوجهه أذنيه من قر بدا في سمعه  
وترددت فضيلاته في خدع استكثته قلبي فاوقد خده  
من لي به حلو التماثل أهيف روت العوالي عن مثقف قده  
عيناك فوق الردف مسبل جمده بعذرت كل مقيم في حبه  
فوحق موتى في هواه صباية وحياة فبسمه الشهي وبرده  
خلع القلوب بريقه وبرعه قم يارسول وأبلغ العشاق ما  
وإذا سألتك ان تؤدى في الهوى خبرى فصف فعل العرام وأبده

(عز الدين الموصلى) (والصحيح ان هذه الايات لابن نبانة لانها في ديوانه)  
نفس عن الحب ما أغفت وما أغفت بأى ذنب وذاك الله قد قتلت  
ما قدمت من أمي قلبي وما عملت أفديك من ناشط الاجرة في ناتي  
وأوضح الحسن لو شامت ذوائبه في الاقنوص والظنماء لانك  
أما تراها الى كل القلوب حلت من لي بالماظ ظني يدعي كدلا  
وحرة فوق خديه ومرشفه هذى محاسنها نزهو وذى ذبقت  
حتى المراشف باللي كحلت أستودع الله أعطاء شوت كبدي

ومهجة لي كم القت بسمها إلى الملام ولا والله ما قبلت  
(غيره للفاضل) شرح الشباب بحبك أفنيته والعمر في كفاف بكم قضيته  
وأنا الذي لو مر بي من نحوكم داع وكنت بحضرتي لبيتته  
حب بأيام الشباب شرتته لله داه في الفؤاد أجنه  
قالوا حبيبك في لتعنى مسرف فمسن على العشاق قلت قد بينه  
أأروم من كافي عليه تحلصا

أميرا من أمراء العرب  
وكان بطلا شجاعا جوادا  
ذا مروءة وافرقة قال  
حججت سنة من السنين  
إلى بيت الله الحرام  
ومتجرا عزيرا فلما  
قضيت حجي عدت  
لزيارة قبر النبي ﷺ  
فبينما أنا ذات ليلة بين  
القبر والمنبر في الروضة  
اذ سمعت أينا عاليًا وحسا  
باديا فأضعت إليه فاذا  
هو يقول

أشجاك نوح حمام الدر  
فأجمن منك بلابل الصدر  
أم زاد نومك في ذكر غانية  
أهدت اليك وساوس الفكر  
في ليلة نام الخلي بها  
وخلفت بالأحزان والذكر  
يا ليلة طالت على دق  
يشكو الغرام وقلة الصبر  
أسدت من يهدى لخرجوى  
متوقد كتموقد الجبر  
فالبدري يشهد أنني دنف  
بجمال حب مشبه البدر  
قال ثم قطع الصوت ولم  
أر من أين جاء فبهت  
حائرا وإذا به قد اعاد  
البكاء والنحيب وهو يقول  
أشجاك من رباخيال زائر  
والليل مسرد الذوائب  
عاكر  
واعتاد مهنتك الهوى  
فأبادما  
واحتاج مهنتك المنام  
البائر

لا والذي بطحاء مكة بينه  
ولوا استطعت بكل اسم في الوري  
من لذة الذكرى به سميته  
(ولشيخ بدر الدين الدماميني)

سئل سيفنا من الجفون صقيلا  
مذ تصدى جلا رحمت قبلا  
صح عن جفنه حديث فتور  
وهو ما زال من قديم عليل  
مذا أبدى لنا من الخضر ردفا  
فأرانا مع الخيف ثقيل  
ذو قوام كأنه الغصن لكن  
بالهوى نحو وصننا لن يميل  
فيه يا عادلى مديدا طويلا  
فانك الجفن ذو جمال كثير  
أناف العاشقين إلا قليلا  
قلت إذا لاح طرفه ولما  
كيف حال وهل لصب إليه  
(وقال آخر) لو أن قلبك لى يرق ويرحم  
ومن العجائب أنى لاسهم لى  
يا جامع الصدين فى وجناته  
عجبي لطرفك وهو ماض لم يزل  
ومن المروءة أن تواصل مدنفا  
(وقال آخر) تصدق بوعد ان دمعى سائل  
تجدك موجود به التبر دائما  
وحسبك معدوم لديه المائل  
أيأ قرا من شمس طلعة وجهه  
وظل عذاريه الدجا والأصائل  
تنقلت من طرف القلب مع الهوى  
وهانك للبدر المنبر منازلى

جملك للتمييز نصبا لخاطرى  
(وقال ابن صابر) قبلت وجنته فألفت جيده  
فانهل من خديه فوق عذاره  
فكأنتى استقطرت ورد خدوده  
(وقال آخر) وغزال كل من شبهه  
قال إذ قبلت وهما فيه  
(وقال آخر) بأنى غلام لست غير غلامه  
ذو حاجب ما ان رأيت كسونه

(وقال جمال الدين بن مطروح)

ذكر الحى فصبا وكان قد ارعوى • صب على الغرام قد استوى •  
نجرى مدامه ويخفق قلبه  
مهما جرى ذكر العقيق مع اللوى • وإذا تألق بارق من بارق •  
فهناك بنشر من هواها انطوى  
فخذوا أحاديث الهوى عن صادق • ماضل فى شرع الغرام وما غوى •  
وبمهجى رشأ طالت عزلى  
فيه الملام وقد حوى ما تد حوى • قالوا أفيه سوى رشاقة قد •  
وقتور عينيه وهل موق سوى  
ما أبصرته الشمس إلا واكتست  
خجلا ولا غصن النقا إلا التوى  
بروى الأراك عاسنا هن نفره  
يا طيب ما نقل الأراك وما روى  
(وقال آخر) عبت النسيم بقده فتأودا  
وسرى الخيام بنخه فتوردا  
رشأ تفرد فيه قلبى بالهوى  
لمسا هذا بجماله متوردا  
تالله قد ظلم المشبه واعتدى  
حين الغصون إذا اكتسب اوراقها  
وتراء احسن ما يكون مجردا

نادى به ليل والظلام كأنه  
سمر نلاطم فيه موج زاخر  
والبدر يسرى فى السماء كأنه  
ملك تيدى والنجوم عساكر

يقص الحبيب غلامه سكر  
ظاهر  
يا ليل طلت على حبيب ماله  
إلا الصباح موازرو مسامر  
فأجابني مت حثف أنفك  
واعلن

يا الهوى هو الهوان الحاضر  
قال عبد الله فتمضت عند  
ابتدائه بالأبيات أوم  
الصوم فانتهي إلى آخرها  
إلا وأنا عنده فرأيت غلاما  
جميلا قد نزل عذاره لكن  
قد علا محاسنه الاصفرار  
والدموع تجري على خده  
كالهطار فقال نعمت ظلما  
من الرجل قلت عبد الله  
ابن معمر القيسي فقال  
ألك حاجة يا فتى قلت اني  
كنت جالسا في الروضة  
فا راغني في هذه الليلة إلا  
صوتك فينفسى أفيك  
وبروحى أفديك وبماني  
أواسيك ما الذي تحدث قال  
إن كان ولا بد فاجلس  
جلست فقال أنا عتبة  
ابن الحباب بن المنذر  
ابن الجوح الأنصاري  
غدوت إلى مسجد  
الأحزاب ولم أزل فيه  
راكعا ساجدا ثم اعتزلت  
غير بعيد فاذا نسوة يتهادين  
فأهن القطا وفي وسطهن  
جارية بديعة الجمال في نشرها  
بارعة السجال في عصرها  
نورها ساطع يتشعشع  
ومليها عاطر يتضوع

فوقفت على وقالت يا فتية ما تقوى في وصل من طلب وصلك

( وقال غيره )

يا حسنا مالك لم تحسن إلى قلوب الهوى متعبا  
صفحة خد بالسنا مذهبة وقد أنى خدك أن أجتى  
يا حسبه إذ قال ما أحسنى وبألذالك اللفظ ما أعذبه  
وكل ألفاظك مبهمة تعذبه ففوق بالسهم ولم يخطى  
وقال كم من عاشق حبنى وحببه إياي قد إياي قد أتبعه  
( وقال آخر ) مليح يغاز الغصن عند اهتزازه  
وما فيه معنى ناقص غير خصره وما فيه شيء بارد غير ريقه

( وقال يحيى بن أكرم )

دناها جرى نحوى بمقلته الكجلا فلما رأى ذلى ثنى عطفه دلا  
وأفقدنى صبرا وأعدمنى عقلا شكوت فألوى وولى ومالوى  
إذا ما دعاه فرط سقمى لزورة يناديه فرط العجب من عطفه كلا  
( وقال أيضا ) بأبي غزالا غازلته مقلتي بين العذيب وبين شطى بارق  
وسألت منه زورة تشفى الجوى فأجابني عنها بوعد صادف  
ومن النجوم الزهر تحت سرادق عاطيته والليل يسحب ذيله  
وضمته ضم الكفى أسيفه وذؤابتاه حائل في عاتق  
زحزحته عنى وكان معانق أبعدهته عن أضلع تشنفته

لما رأيت الليل آخر عمره قد شاب في لم له ومفارق  
ودعت من أهوى وقلت نأسفا صعب على بأن أراك مفارق

وقال ابن نباتة : بدا ورنث لواحظه دلالات فبا أهى الغزالة والغزالا

وأسفر عن سنا قر منير ولكن قد وجدت به الضلالا  
سواد العين فيه نخال خال وبنوع الوصال إذا تبدي  
عجبت لثغره البسام أبدي لنادرا وقد سكن الزلالا  
رأيت على سوائفه بمالا فباعجبا لحسن قد حواه  
سأشكو الحسن ما بقيت حياق وأشكو من صنائعه الجمالا

( القاضي فخر الدين بن مسكانس )

اغصنا في الرياض مالى حملتني في هواك مالا  
يارائحا بعد أن سباني حسبك رب السما تعالى  
( وله أيضا ) أجاك الله قد رثت لي بما ألقى ثمدا وحسد  
وعاذلى منذ وأى ضلوى نعد سقما بكى وععد  
( ابن رفاعة ) يقولون هل من الحبيب برورة ومناكم المطلوب قلنا لهم منا  
فقالوا لنا غوصوا على قده وما يحاكي إذا ما اهتز قلنا لهم غصنا

( الشيخ برهان الدين القيراطى )

روردي خد نرجسى لواحظ مشايخ علم السحر عن لحظه ورواه  
وزاوات صدغه حكين غقاربا من المسك فوق الجلنار قد التورا

ثم تركتني وذهبت فلم اسمع لها خيرا ولا قفوت لها آثرا فانا حيران انتقل لمن ( ١٧٥ ) مكان الى مكان ثم صرخ صرخة عظيمة

واكب على الارض مشيا عليه ثم افاق بعد ساعة وكانما صبغت ديباجة خده بوروس اشد يقول اراك بقلبي من بلاد بعيدة تراكم تروني بالقلوب على بعد

دوادي وطرفي بأسفان عليكم عندكم روعي وذكركم عندي

ولست الذالعميش حتى اراكم ولو كنت في الفردوس أو جنة الخلد قال فقلت يا اخي تبالي ربك استقل من ذنبك واتق هول المطلع

وسوء المصنوع فقال هيات هيات ما أنا مبال حتى يكون ما يكون ولم أزل به الى طلوع الصباح فقلت له قم بنا الى مسجد الاحزاب ففعل الله ان

يكشف عنك ما بك قال ارجو ذلك ببركة طاعتك ان شاء الله فنزلنا الى أن وردنا مسجد الاحزاب فسمعته يقول

يا للرجال ليوم الاربعا أما

ينفمك بحدث بل بعد النهي طربا مان يزال غزال فيه يظلمني

زوجته الحمرا تلوح الجمرة عليها قلوب العاشقين قد اکتوا وودي له باق وأست بسامع لقول حسود العواذل اذعوا ووالله ما أسلو ولو صرت رمة فكيف واحشائي على حبه انطوا ( وللشيخ برهان الدين القيراطي أيضا )

شبه السيف والسنان بعيني من لقتلي بين الانام استجلا فأبى السيف والسنان قالا حدثنا دون ذلك حاشي وكلا ( وقال أيضا ) بأبي أهيف المعاطف لدن حسد الاسمر المثقف قد ذو جفون مذ رمث منها كلمتي سيوفهن عمده ( وقال آخر ) يملك رقي شادن قد هويته من الهند مسعول اللمي أهيف الفد أقول اصحبي حين يرنو بطرفه خذوا حذرکم قد مل صارمه الهندي ( وبما قيل في الغزل المؤث للشيخ شمس الدين بن البيرى )

خيال سلمي عن الاجفان لم يغب وطيفها عن عياني عين محتجب ذكرها أنس روعي وهي نائية والقلب مازال عنها غير منقلب ولا لواش خلي بات يلعب بي ومر هجرانها أحلى من الضرب تشيب فيه الليالي وهو لم يشب وغير طاعته في الحب لم يجب ( وقال غما الله عنه )

سقى طلا حائه سلمي معاهد فربع به سلمي مصيف ومربع وحيث ثوت أرضا فأعذب مورد رعى الله دهرًا سألتمني صروفه وقد غفل الوشوان عني ولم أزل وأيامنا بالقرب بيض أزاهر

وأرواحنا بمزوجة وقلوبنا ونحن كأننا في الحقيقة واحد ولم يطرد فينا من البين طادر تجرد بول اللهو في قص الهوى ولم يخطر التفريق منا بخاطر كما كنت لي أم حاد بالقلب حائد وهل بحيث آثار رسم حديثنا وأنساك حفظ الود هذا التباعد وهل أنت غيرت الذي أنا حافظ وهل بدلت منك المودة بالجفا ولا اختفلت فيما عدت العوائد فان كنت حبل الود صرمت طرفه لعمري ووجدى بالحشاشة واقده وان أوردوا يوما صبا به عاشق صبور على البلوى شكور وحاده ومنك تساوى عندي الوصل والجفا

نهي الى مسجد الاحزاب متقبها يخمن الناس أن الأجر هتمه وما أنا طالب للاجر مكتسبا لو كان يعني ثوابا ما أتى ظهر

فلما بصرت به قلن يا حبة  
وما ظنك بطالبة وصالك  
وكاسفة بالك قال وما لها  
قلن قد أخذها أبوها  
وارتحل بها الى السلاوة  
فسألتهن عن الجارية  
فقان هي ربابنة العنطريف  
السلي فرأى الشاب رأسه  
الين وأنشد يقول  
خليل ربا قد أجد يكورها  
غيرها وسار الى أرض السهولة  
خليل ما تفضى به أم مالك  
على فابعدو على أميرها  
خليل اني قد خشيت  
من البكا

استعيرها فهل عند غيري مقلة  
فقلت يا عتبة طب قلبا وقر  
عينا فقد وردت الحجاز  
بمال جزيل وطرف  
وتحف واقش ومتاع  
أريد به أهل السفر والله  
لا بذلته أمامك وبين يديك  
وفيك وعليك حتى أوصلك  
لللمنى وأعطيك الرضا  
وفوق الرضا فقم بنا الى  
مجلس الانصار فقمنا  
حتى أشرقنا على نادهم  
فلمت فأحسنوا الردم  
قلت أيها الملأ الكرام  
ما تقولون في عتبة وأبيه  
قالوا خير ان من سادات  
العرب قلت فانه قدرى  
بفؤاده الجوى وما أريد  
منكم الا المعونة فركبنا  
وركب القوم حتى أشرقنا

فبك لقد هانت على الشدايد ولو دمت الورى عن هواك أعتى  
لفاد زماى نحو حوك قائد  
نصبت شرالك الحلب صدت حشاشق فكيف خلاصى والهوى منك صائد  
بعدت وقلت البين يسلى أبا الهوى وهل يسلى ذا الاشجان هذا التباعد  
وما غير التفريق ما تعديته وسوق سلوى فى المحبين كاسد  
وأحل مناهى القرب منك وانما اذا عظم المطلوب قل المساعد  
( وقال عفا الله عنه )

تهددنى بتبريح وبين وتوعدنى بتفريق وضد  
نهى جلدى به وتذيب جلدى وترمى بنبل من جفون  
وتحرقنى بنار الصدحى تذيب حشاشق كدا وكبدى  
يفيض دما على صفحات خدى ومن لى أن يقال قتيل وجد  
( وقال عفا الله عنه )

سلوى عنك شىء ليس يروى وحبى هيك صار مع الركاب  
ولم يمرر سواك ضميرى ووجد فيك أيسره عذابى دمالك عن سواد العين يوما  
وما لسواد قلبي من حجاب وما أخضرت دواعى الشوق الا هوزت اليك أجنحة التصان  
( وقال عفا الله عنه )

فقا نيك دار اشط عنا مزارها وانحلنا بعد البما اذا كرها  
فاظلم بالاناي المشت نهارها فقد نأنا بهار يمان الانس ان رنت  
تصيد قلوب العاشقين أنيسة ويحسن منها صدها وتقارها  
اذا مال فوق الفصن منها خمارها وليس لبدن الهم قامة قدما  
منازلها منى الفؤاد وان نأى عن العين مشواها فى القلب دارها  
وأكثر ما يرضى النفوس افتكارها وهيج دمى جزنا وصيا بى  
وساعدنى بالايك ليلا حاتم تهاق شجو الا يقر قرارها  
بكين ولم تسفح لمن مدامع وعيني فاضت بالدموع بحارها

( ولما فهد رحمة الله تعالى ) وهو قول ضعيف على قدر حاله اسكنه يسأل الواقف عليه من افضاله ستر  
ما يراه من عيوبه وان يدعو له بمفخرة ذنوبه  
نسيم الصبا بلغ سليمى رسائلى بلطف وقل عن حال صبيك سائلى  
قريح جفون من دموع هوامل صبورا على حر الغرام وبرده  
يميت على حجر القضى متعلبا بين غزاما فارحمه وواصلى  
وهاجت بتبريح الغرام بلا بلى رميت بسهم من لحاظك قاتل  
كتمت غرامى فى هواك ولم أبع بسر قباحة أدمى برسائلى  
فقد عادلى حال له رق عاذلى لعل تجردى للكشيب ونسبحى  
عسى تنطفى بالوعد نارى وأستفى فبالسقم أعضاء وهت مفاصلى  
وعظم أيبنى لا يرانى مسائلى فرقى فقد رقت عداى لذاتى  
قطعت زمانى فى عسى واعلمها وما فزت فى الأيام منك بطائل  
ضنى جسدى فالوجد لاشك قاتلى توسلت بالمختار فى جميع شملنا  
فقد صار بالاسقام صبا معذبا  
حليف الضنى لم يصغ يوما لعاذل  
الا ياسليمى قد أضربى الهوى  
فلم يحط قلبى والحشى ومقاتلى  
سليمى سلى ما قد جرى لى من النوى  
بوهد ويعد الوعد ان شئت ما طلى  
خفيت عن العواد لولا تأوى  
وقاضت على حالى عيون عواذلى  
فما أن أن نرضى على وترحمى  
نسى له فضل على كل فاضل



(وله رحمه الله تعالى)

ياربة الحسن من بالصد أوصاكي  
ويا فتاة بفتان القوام سبست  
لقد جننت غراما منذ رأى نظري  
ومذ رآه طيب المنام وقد  
عذبتني بالتجني وهو يعذب لي  
ان كنت لم تذكرينا بعد فرقنا  
ما أن أن تعطيني جوردا على فقد  
ما كنت أحسب أن العشق فيه ضني  
حتى نولع قلبي بالغرام فما  
رفي لعبدك جوردا واعطيني وذري  
يا هند رفقا بقلب داب فيك أسي  
برق العذول لحالي في الهوى ورثي  
والله لومت ما أسلاك يا أملي  
وقال آخر كلن فؤادي يوم سرت دليل

حتى قتلت بفرط الهجر مضناكي  
من في الوري ياترى بالقتل أفتاكي  
في النوم طيف خيال من يحياكي  
أضحى عليلا حزينا لم يزل باكي  
فهل ترى تسمحي يوما برؤياكي  
فأله يعلم أنا مانسيناكي  
أضحج فؤادي أسير الحظ عيناكي  
ولا عذاب نفوس قبل أهواكي  
أمسى أسيرا سوا في حسن معناكي  
ولا تطيلي بحق الله جفواكي  
ومهجة تلت يا هند ما أفساكي  
وأنت يا هند لا ترثي لمضناكي  
ولو فئت غراما لست أنساكي  
يسير أما العيش وهو ذليل

فصرت عقيب الظاعنين لكي أرى • فؤادي سر في الركب وهو عجول • وقائلة لي كيف حالك بعدنا

لنعلم ما هذا اليه يؤول  
وقلت فليلي طالهما فأنشدت  
فقلت وجسم العاشقين نحيل  
قلعت لعيني في هواك باصمعي  
فقلت لها قدمت قبل ترحلي  
وما زال ليل العاشقين طويل  
فقلت لها لو كنت ادري فراقنا  
بيوم وداع ما اليه سبيل  
فمن باب اولي ان يجرد رحيل  
فقلت وجسمي لم يزل مرجفا  
فقلت لها لو كنت ادري فراقنا  
بيوم وداع ما اليه سبيل  
قلعت لعيني في هواك باصمعي  
لكيلا اري يوما على ثقيل

(وقال الوأواء الدمشقي عفا الله عنه)

يامن نمت عني لذيد وقادي  
ابعدتني ولقد سكنت فؤادي  
ملكك لحاظك مهجتي حتى غدا  
فلم كصرعت بها من الآسادي  
رفقا بمن اسرت عيونك قلبه  
فبمهم ميسمكي شفاء الصادي  
ومن المنى لودام لي فيك الضني  
من خحك المترقرق الوفاد  
يامن نمت عني لذيد وقادي  
ابعدتني ولقد سكنت فؤادي  
ملكك لحاظك مهجتي حتى غدا  
فلم كصرعت بها من الآسادي  
رفقا بمن اسرت عيونك قلبه  
فبمهم ميسمكي شفاء الصادي  
ومن المنى لودام لي فيك الضني  
من خحك المترقرق الوفاد  
إلا مدج المعطني

(وقال البهازي)

إذا جن ليل هام نلبي بدكرم  
وتسختي بحار الجوى تتدفق  
فلا أنا مقتول في راحة  
فأنا ممنون عليه فيعتق  
أنوح كما ناح الحمام المطوق  
سلوا أم عمرو كيف بات أسرها  
فأنا ممنون عليه فيعتق  
فأنا ممنون عليه فيعتق

أنت حيتيم ثم حيتيم  
أنتك أضينا فان زاتم  
أفضل معقل ثم نادى  
يامعشر العبيد أنزلوا القوم  
وسارعوا إلى الاكرام  
ففرشت في الحال الانطاع  
والنمارق الزرابي فنزلنا  
وأرحنا ثم ذبحت الذبايح  
ونحرت النخائر وقدمت  
الموائد فقلنا ياسيد القوم  
لنا بذائقين لك طعاما  
حتى تقضى حاجتنا وتردنا  
عمرتنا قال وما حاجتكم  
أياها السادة قلنا نخطب  
عقيدتك الكريمة لعتبة  
ابن الحباب بن المنذر  
الطيب العنصر العال المفاخر  
فأطرق وقال يا أخواه  
ان التي تخطبوننا أمرها  
إلى نفسها وما أنا داخل  
اليها أخبرها ثم نمض  
مفضضا فدخلك على ربا  
وكانت كاسمها ففالك  
يا أبتاه اني أرى ان غضب  
بيننا عليك فالحبر قال  
ورد الأنصار يخطبونك  
منى قالت سادات كرم  
وأبطال عظام استغفر  
لهم النبي ﷺ فلن الخطبة  
منهم قال لفتى يعرف  
بعتبة بن الحباب قالت بالله  
لقد سمعت عن عتبة هذا أنه  
يقضي بما وعد ويبرك إذا  
قصدوا بكل ما وجد ولا  
يأسف عن ما فقد قال  
الغضريف أفسم بالله لا  
أزورك به أبدا فقد نمالي  
بعض حديثك منه ففالك

(مجنون ليلي)

وقد خبروني أن تيماء منزل  
فألذوى يرمى بليلي المراميا  
وأخرج من بين البيوت لعننى  
علينا فقد أمسى هو أنا يمانيا  
أصلى فأ أدرى إذا ما ذكرتها  
إذا علم من أرض ليلي بداليا

فهدى شهو الصيف عنا ستنقضى  
وقد عشت دهرأ لأعداليا  
ألا أيها الركب اليمانون عرجوا  
شمالا ينازعنى الهوى عن شمايا  
خليلى لا والله لا أملك الهوى  
قضى الله فى ليلي ولا ما قضا ليا

قضاها لغيرى وابتلانى بحبها  
ولو أن واش باليامة داره  
وددت على حبي الحياة لو أنه  
على أنتى اراض بأن أحمل الهوى  
إذا ماشكوت الحب قالت كذبتنى  
فلا حب حتى يالصق الجلد بالخي  
(وقال آخر) قلت لطيف خيال زارنى ومضى  
فقال خلقتة لومات من ظلما  
قالت عهدى الوفا والصدق سيمته

فها بشى غير ليلي ابتلانيا  
ودارى بأعلى حضرموت اهتدى ليا  
يزاد لها فى عمرها من حياتيا  
وأخلص منه لاعلى ولا ليا  
فالى أرى الأعضاء منك كراميا  
وتخرس حتى لا تيجب المناديا  
بالله صفة ولا تنقص ولا تزد  
وقلت قف عن ورد الماء لم يرد  
يا برد ذاك الذى قالت على كبدي

(كمال الدين بن التيه)

أما ريباض ميسمك النقى  
عليه طرالع النداندى  
نقد أسقمت بالهجران جسمى  
يبوح بمضمر السر الخفى

ورمان من الكافور تعلم  
خشيت عليه من ثقل الحلى  
إلى كم أكنم البلوى ودمى  
فويل للشجي من الحلى

(وصفى الدين الحلى)

أبت الوصال مخافة الرقباء  
وكذا الدواء يكون بعد الداء  
أمت بليل والنجوم كأنها  
عقب عنيت به عن الصهباء  
أفنت به وقع الصفاح فراعها  
ما خطأته أسنة الأعداء  
أسمى ولست بسالم من طعنة نجلاء أو من مقلة نجلاء

أضفتك من بعد الصدود مودة  
ضنت بها فقضت على الأحياء  
أمسيت تعاطيني المدام وبيننا  
من بعد ما فيه يد البرحاء  
أمصية منا بيل لحاظها  
أضغاف ما عاينت فى الأعضاء

(وله رحمه الله تعالى)

فنى ودعينا قبل وشك التفرق  
وقبت وما حل البياض بمفرق  
قرنت الرضا بالسخط والقرب بالنوى  
قيلت وصايا الهجر من غير ناصح  
قطعت زمانى بالصدود وزرتنى  
ومزقت شمل الوصل كل ممزق  
وأحببت قول الجهر من غير مشفق  
عشية زمت للترحل أينقى

قضيت وما أودى الحمام بمحنتى  
ولم تفرق بين المنعم والشقى  
فقطعت شمل الوصل كل ممزق  
وأحببت قول الجهر من غير مشفق  
عشية زمت للترحل أينقى

ما استطعت فانهم يرجعون  
ولا يجيبون وقد أبررت  
قسمك وبلغت مأربك  
وراعيت أضيافك قال  
ما أحسن ما قلت ثم خرج  
مبادرا فقال يا إخوتاه ان  
فتاة الحى قد أجابت  
ولكن أريد لها مهر مشاه  
فن القائم به قال عبد الله  
قلت أنا القائم بما تريد  
فقال أريد الف مئقال من  
الذهب الأحمر قلت لك  
ذلك وقال وخمسة آلاف  
درهم من ضرب هجر قلت  
لك ذلك قال ومائة ثوب  
من الأبراد والخبر قلت  
لك ذلك قال وعشرين  
ثوبا من الوشى المطر قلت  
لك ذلك قال وأريد خمسة  
أكرشة من العنبر قلت  
لك ذلك قال وأريد مائة  
ناجفة من المسك الأذفر  
قلت لك ذلك قال فهل  
أجبت قلت أجل ثم أجل  
قال عبد الله فانفذت نفرا  
من الانصار أتوا بجميع  
ما ضمنته وذبحت النعم  
والغنم واجتمع الناس  
لأكل الطعام فأثنا هناك  
نحو أربعين يوما على هذا  
الحال ثم قال الغطريف  
يا قوم خذوا فتانكم  
وانصرفوا مصاحبين  
السلامة ثم حملها فى هودج  
وجهن معها ثلاثين راحلة  
عليها التحف والظرف  
ثم ودعنا ورجع فسرنا

حتى إذا بقى يميننا وبين المدينة مرحلة واحدة خرجت علينا خيل تريد الغارة وأحسب أنها من قضى

قضى الدهر بالتفريق فاصطبر له ولا تدمى أفعال وترفتي

(وقال عفا الله عنه)

جاءت لتنظر ما أبتت من الممهج فعطرت سائر الأرجاء بارح  
في ظلمة الليل أغنتنا عن السرج حورية الخدمي ورد وجنتها  
جزت أساءه أفعالي بمغفرة فكان غفرانها يغني عن الحجج  
فما على إذا أذنبت من حرج جئت يدي لترى ما بي فقلت لها  
كفى فذاك جوى لولاك لم يهيج

جفوتني فريت الصبر أجمل ما بي والوصم في الحب أولى بي اللهمج

جارت لحاظك فينا غير راحة ولذة الحب وجور الناظر الغنج

(وقال ابن نباتة) رقت لنا حين هم بالسفر وأقبلت في الدجى تسمى على حذر

راض الهوى قلبها القاسي فجاد لنا وكان أبخل من تموز بالمطر رأت غداة النوى نار الكلم وقد

شبت فلم تبق من قلبي ولم تدر رشيقة لو تراها عند ما سفرت والبدر ساه اليها سهو معتذر

رأيت بدرين من وجهه ومن قر في ظل جنحين من ليل ومن شعر رشفت در الخيا من مقبلها

إذا نيهتني اليها نسمة السحر رنت نجوم الدجى نحوى فما نظرت من رشف الراح قبلي من فم القمر

راق العتاب وأبنت لي سرائرها

(وقال ابن الساعاتي) قبلتها ورشفت خمرة ريقها

ودخلت جنة وجهها فأباحني

(وقال آخر) بكيت للفراق وقد راعها

كان الدموع على خدما

(والوأواء دمشق تضمنين)

أما غبد زعموا أولا فبعد غد قالت متى الظن يا هذا فقلت لها

وردأ وعضت على العتاب بالبرد فأمطرت أولو من زجس وسقت

(لاين نباتة) عدول لست أسمع منه قولا

ولي أذن عن الفحشاء صما له طرف ضرير عن سناها

(وقال آخر) ورب ليال في هواها سهراتنا

رويت أحاديث السهاد عن الزهر حديثي عال في السهاد لاني

(السراج اوراق)

ما يعلم الشوق الاه ولا الصباية الا بالآمي في هواها اسرفت في القوم وجهلا

(وقال آخر) وعدت أن تزور ليلا فألوت

قلت ملا صدقت في الوعد قالت

(لعز الدين انه صلى) قد سلواتنا عن الغزال بخود

ورجعنا عن التهلك فيه

(وقال آخر) قالت وناولها سواكا

سوى ما ذاق طعم بتي

(وقال آخر) سألتها أن تعيد لفظا

حديثها سكر شهوى

وأحسن السكر المكر

رايتك في المنام تنشد

حتى سقط إلى الأرض فلم يلبث عتبة أن قضى نحوه فقلنا يا عتبه فسمعنا الجارية فألقت نفسها عليه وجعلت تقبله وتصيح بحرقه وتقول نصبرت لأبي صبرت وإنما أعلل نفسي أنها بك لاحقة ولو أنصفت نفسي لكأنت إلى الردى

أمامك من دون البرية سابعة فما واحد يعدى وبعذك منصف

خليل لا ولا نفس النفس مصادقه ثم شهقت شهقة واحدة قضت فيها نحبها فاخترنا لها مكانا ووجدنا وواريناها فيه ورجعت إلى ديار قومي وأنت سبع سنين بعدها

ثم عدت إلى الحجاز ووردت إلى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقلت والله لا أعودن إلى قبر عتبة لأزوره فأتيت إلى القبر فاذا عليه شجرة نابتة عليها أوراق حمر

وصفر وخضر ويبيض فقلت لأرباب الجهة ما يقال لهذه الشجرة فقالوا شجرة العروسين فأقت عند القبر يوم وليلة وانصرفت (حكى) أن

شخصا جاء إلى الشيخ عز الدين عبد السلام الشافعي رحمه الله تعالى سلطان العلماء فقال

وكنت كذى رجلين رجل محبته ورجل وهي فيها الزمان فقلت قال

سنى وهو شيمى وطويل  
وموقصير وشاعرواست  
بشاعر وأنا سلى وهو  
خزاعى وشامى وهو  
حجازى فلم يبق الا السن  
فأهدى مثله فكان كذلك  
اتمى (ومن ظريف  
ما يحكى) أن الجاحظ قال  
عبرت يوما على معلم  
كتاب فوجدته في هيئة  
حسنة وقاش ملىح فقام  
إلى وأجاسنى معه ففاتحته  
في القرآن فاذا هو ماهر  
نفاتحته في شيء من النحو  
فوجدته ماهر اثم أشعار  
العرب واللغة فاذا به كامل  
في جميع ما يراد منه فقلت  
قد رجعت على تقطيع  
دفتر المعلمين فكنت كل  
قليل أنفقه وأزوره قال  
فأنيت بعض الأيام إلى  
زيارته فوجدت الكتاب  
مغلقا فسألت جيرانه  
فقالوا مات عنده ميت  
فقلت أروح أعزبه  
لجئت إلى باب فطرقته  
فخرجت إلى جارئة  
وقالت ما تريد قلت  
مولاك فقالت مولاي  
جالس وحده في العزاء  
ما يعطى لأحد الطريق  
قلت قولى له صديقك  
فلان يطلب يعزيك  
فدخلت وخرجت وقالت  
بسم الله فعبرت إليه فاذا  
هو جالس وحده فقلت  
أعظم الله أجرك لقد  
كان لكم في رسول

( ابن نباتة ) ومولوة في الحب لما أن رات أثر السقام بجسمى المنهاض  
قالت تغيرنا فقلت لها نعم أنا بالسقام وأنت بالاعراض  
( وقال أبو الطيب المتنبى )

بابي الشموس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلابيا الناهبات عيوننا وقلوبنا  
وجناتهن الناهبات الناهبا التاعمت الفاتلات المحييا ت المبديات من الدلال غرائبا  
حارن تغديتي وخفن مراقبا فوضعن أيدين فوق ترائبنا وبسمن عن برد خشيت أذيبا  
من حر أنفاسي فكنت الذائبا يا حبذا المتجملون وحبذا واد لثمت به الغرالة كاعبا  
كيف الرجاء من الخطرب تخليصا من بعد أن أنشبت في محالبا  
( وله أيضا من جملة قصيدة )

ولما التقينا وللنوى وراقبنا غفولان عنا ظلت أبكى وتبسم  
فلم أر بدارا ضاحكا قبل وجهها ولم تر قبلي ميتا يتكلم  
( الشريف الرضى )

وتميس بين مزعفر ومعصفر ومغزير وممسك ومهندل هيفاء أن قال الشباب لها انهضى  
قالت روادفها اقدمى وتملى وإذا سألت الوصل قال جملها جودى وقال دلالها لا تفعلنى  
( ابن اسرائيل )

وعدت وصل والزمان مسوف حوراء ناظرها حسام مرهف نشوانة خصباء منهل نقرها  
در وزيقتها سلاف قرقب وتخال بين البدر منها والنقا غصنا تميس به النسيم مهفهمف  
لا تحسبن الخلف شيمة مثلها وعدت ولكن الزمان يسوف يابانة قد أطلعت أغصانها  
وردا جنيا باللواحظ يقطف وغزاة يحكى الغزاة وجهها ويمير ناظرها الحسام الاوطف  
ما تأمرين لمغرم تسطو به اجفانك المرضى ولا تعطف قسما بوجهك هو صبح مشرق  
وسوادشعرك وهوليل مسدف ونهز غصن البان منك على النقا مالى أحد سواك تشوف  
( ولندكر ان شاء الله تعالى في هذا الباب نبذة من ملح النظم وراقنى الشعر من غير تبويب ولا ترتيب )

( للشيخ شمس الدين بن البدوى )

ولما نأت سلى وشط بها النوى وأيقنت انى بالفرام أذوب علقى باخرى غيرها متلاها  
ايطق ضرام فى الخنى ولطيب وكان هيامى والهوى وصبايق لمن هو فى الأول إلى حبيب  
(له فى المعنى) تلاهيب عنها فى الغرام بعيرها وقلت لقلبي هذا من زينب  
وقبلت فاما مبردا لصبايقى فأضرمت نادا فى الحشا تطلب  
فكنت كمن هو غريقا بلجة تمسك بالموج الذى يتقلب  
( وقال أيضا ) سألت القلب هل ميل ليلى وهل عقد الفؤاد لها التفات  
فقال الآن لا لكن تانى فقلت الحب فيه تقلبات فان الحب يهجم بعد ياس  
ويعناد المحب تغيرات فلا تظهر لها يوما سلوا فتضحك التصانى الواردات  
وترمى بالصدور وبالتهجى وتنحللك الوعود الكاذبات  
فكمن جددا ولانك ذا الجاج فدا يمنيك ان فات الفوات  
( وقال البيطار ) يقولون للذى أم عمر قريبه دنت بك أرض نحوها وسما  
ألا أنما قرب الحبيب وبعده إذا هو لم يوصل اليه سوا

وقلت له سبحانه الله نجد  
غيرها وقع عينك على  
أحسن منها فقال وكانى  
بك وقد ظننت انى رأيتها  
فقلت فى نفسى هذه  
منجسة ثانية ثم قلت  
وكيف عشقت من لارأيتك  
فقال أعلم انى كنت  
جالسا وإذا رجل عابر  
يعنى وهو يقول  
بأم عمر جزاك الله  
مكرمه

ردى على فؤادى أينما  
كانا

فقلت فى نفسى لولا أن  
أم عمر وهذه مافى الدنيا  
مثلها ما كان الشعراء  
يتغزلون فيها فلما كان بعد  
يومين عبر على ذلك الرجل  
وهو يعنى ويقول

إذا ذهب الحار بأم عمر  
فلا رجعت ولا رجع  
الحمار

فعلت أنها ماتت لحزنت  
منذ ثلاثة أيام فقال الجاحظ  
فمادت عزيمتى وقويت  
على كتابة دفتر الحكاية  
أم عمر (ومن غريب  
ما يحكى) ما حكاها القاضى  
أبو على المحسن بن على  
التنوخى فى كتاب الفرج  
بعد الشدة أن منارة  
صاحب الخلفاء قال رفع  
إلى هرون الرشيد أن

حبيبنا آخر تيميا سميها  
وخان فكيف أئمن الجديدي  
ووجهها مشرق فى حندس الظلم  
لتقرعن على السن من ندم  
قلقا أبل ملابسى بدموعى  
وأيت منك بليلة الملسوع  
وقعت فالى من يديه خالص  
بمعينيه قلبى والجروح قصاص  
وأرى المحب وما يقول فأعجب  
من كان يتهم الهوى فيجرب  
عشرا وما زاد يكون احتساب  
غلطت فى العدو ضاع الحساب  
وسواد حظى من سواد عيونه  
واليوم أقنع بالخيال ودونه  
تهزى بقدرى أوتريد مزاحا  
حتى زومت المساء صباحا

(أبو عبد الله الغواص)

قامر القلب هواه فقمى  
وهواه غير مقلوب قمر  
من فوق خد مثل قلب العقرب  
وتسترت عنى بقلب العقرب  
مدامعى بدم من كثرة السهر  
عيني لغير حيا وجهك القمر  
(ابراهيم بن العباس)

ويسرع قلبى إذا يهب هبوبها  
هرى كل نفس أين حل حبيبها  
فدام لعينى ما حبيت اختلاجها  
فأشربه إلا ودمعى مزاجها

(وقال آخر رحمه الله تعالى)

ياذا الذى زار وما زاره كأنه مقتبس ناراً قام ببياب الدار من تيمه ما ضره لو دخل الدار  
(وقال آخر) ولقد جعلتكم فى الفؤاد محذئ  
فالكل منى للجليس مؤانس  
(ابن نباتة) أناشده الرحمن فى جمع شملنا  
إذا ما غدا مثل الحديد فؤاده

(وقال غيره) وقالوا بع حبيبك وابغ عنه  
إذا كان القديم هو المصافى  
(وقال آخر) لم أنس إذ قلت من وجدى لها غلطا  
سلوت عنك فقالت وهى ضاحكة  
(وقال آخر) أمن المروءة أن أبيت مسهدا  
وتيت ريان الجنون من الكرى  
(وقال آخر) إلى ان أشكو جور أهيف شادين  
جرجت بعينى خده وهو جارح  
(وقال آخر) قد كنت أسمع بالهوى فأكذب  
حتى رميت بحلوه وبمره  
(وقال آخر) سألتها التقييم من خدها  
فشد تلاقينا وقبلتها  
(قال آخر) يا من سقامى من سقام جفونه  
قد كنت لأرى الوصال وفوقه  
(وقال آخر) صبحته عند المساء فقال لى  
فأجبتة اشراق وجهك غرنى

من عذيرى من عذول فى رشا  
قمر يبق منى حسنه  
(وقال آخر) جاذبتها والريح تجذب برقما  
وظفقت ألىم نغرها فتحجبت  
(وقال آخر) لومت من كثرة الاشواق وانبدلت  
ما اخترت عنك سلوا لا ولا نظرت

بمر الصبا صفحا بساكن ذى الغضى  
قريبة عهد بالحبيب وانما  
(وقال النوفلى) إذا اختلجت عنى من تحبه  
وما ذقت كلسا مذ عقلت بحبها

رجال بدمشق من بقايا بنى أمية عظيم المال كثير الجاه مطاع له فى البلدان جماعة وأولاد وعالمك وموال

قتق بيمدرتفه فمظم ذلك  
 على الرشيد قال منارة  
 وكان وقوف الرشيد على  
 هذا وهو بالكوفة في  
 بعض حججه في سنة  
 ١٨٦ وقد عاد من الموسم  
 وبابغ للأمين والمأمون  
 والمؤمن أولاده فدعاني  
 وهو خال وقال اني  
 دعوتك لامرهمنى وقد  
 متعنى النوم فانظر كيف  
 تعممهم قص على خبر  
 الأموى وقال أخرج  
 الساعة فقد أعددت لك  
 الجائزة والنفقة والآله  
 وتضم اليك مائة غلام  
 واسلك البرية وهذا  
 كتابي إلى أمير دمشق  
 وهذه قيود فادخل فابدا  
 بالرجل فان سمع وأطاع  
 فقيده وجشني به وان عصى  
 فتوكل به أنت ومن معك  
 وأنفذ هذا الكتاب إلى  
 نائب الشام ليركب في  
 جيشه ويقبضوا عليه  
 وجشني به وقد أجملتك  
 انهابك ستا ولجيشك ستا  
 وهذا يحمل تجعله في شقة  
 إذا قيده وتعد أنت  
 في الشق الآخر ولا تبكل  
 حفظه إلى غيرك حتى  
 تأتيني به في اليوم الثالث  
 عشر من خروجك فاذا  
 دخلت داره فتمتقدها  
 وجميع ما فيها وأهله  
 وولده وحشمه وغلبلانه

( أمن الدين بن أبي الوفاء )

نازلا منى فؤادا رحلا ومن العجائب نازل في زاحل  
 اضرمت قلب منيم أهلكته وسكنته والنار مشوى القائل  
 ( وقال آخر ) يا عادلى في هواه إذا بدا كيف أسلوبى كل وقت وكما مريجل  
 ( الحاجبى ) ملأت فؤادى من محبة فان أميل إليه وهو كالظي رائخ  
 وقلت لقلبي قم لتعشق شادنا سواء فقال القلب ما أنا فارغ  
 ( وقال ديك الجن ) ولى كبد حزى ونفس كأنها بكف عدو ما يريد سراحها  
 كأن على قلبي قضاة تذكرت على ظما وردا فهزت جناحها

( وقال عبد الله بن طاهر )

أقام ببلده ورحلت عنه كلانا بعد صاحبه عريب  
 أقل الناس في الدنيا سرورا محب قد نأى عنه الحبيب  
 ( وقال آخر ) ما اخترت ترك وداعكم يوم النوى والله لا مللا ولا لتجنب  
 لكن خشيت بأن أموت صبابة فيقال أنت قتله فتقادى

( وقال ابن المعتز )

هيب لعيني رقادها وانف عنها سهادها وارحم المقله التي  
 كنت فيها سوادها كن صلاحها لها كما كنت دهرها فسادها  
 ( وقال آخر ) وقالوا دع مراقبة الثريا ونم فالليل مسود الجناح  
 فقلت وهل أفاق القلب حتى أفرق بين ليل والصبح  
 ( وقال آخر ) ولى فؤاد إذا طال النزاع به طار اشتياقا إلى لقياء معذبه  
 يفديك بالنفس صب لو يكون له أعز من نفسه شيء فذاك به  
 ( وقال آخر ) وما هجرتك النفس يامى أنها قتلك ولا أن قل منك نصيبها  
 ولكنهم يا أحسن الناس أولعوا بقول إذا ماجئت هذا حبيبها  
 ( وقال الحارثى ) إذا أنت لم تدفن بما صنع الهوى باهل الهوى فاقعد حبيبا وجرب  
 ترى حرقات بلدغ القلب حرما بأنضج من كى الغضى المتلهب

( وقال الأفرح بن معاذ )

أقول لمفت ذات يوم لقيته بمكة والانضاء ملقى رحالها بحقك اخبرني أما تأثم التي  
 أضر بجسمى منذ مر خيالها ففالق بلى والله أو سيصيبها من الله بلوى في الزمان تنالها  
 فقلت ولم أملك سوابق عبرة سريع على جيب القميص انها لها  
 عما الله عنها كل ذنب ولقيت منها وان كانت قليلا نوالها  
 ( وقال آخر ) بالله ربكما عوجا على سكنى وعاتباه لعل العتب يعطفه  
 وعرضانى وقولا في حديثك ما ضرلو بوصول منك تسعفه فان تبسم قولاعن ملاطفة  
 ما بال عبدك بالهجران تتلفه وان بدا لك من سيدى غضب فعاطاء وقولا ليس نعرفه

( وقال عبد الله بن أبي الشيبان )

ومعروضة تظن الهجر فرضا تحال لحاظها للضعف مرضى  
 كأنى قد قتلت لها قتيلا فامنى بغير الهجر ترضى

( وقال الحسين بن الضحاك )

بعضى بنار الهجر مات حريقا  
لم يشك عشقا عاشق فسمعته  
ياويج من خيل الأجابة قلبه  
عزو او مال به الهوى فأذله  
أنظر إلى جسد أضرب به الهوى  
من كان خلوا من تبريح الهوى  
( وقال أحمد بن طاهر ) تقول العاذلات تسل عنها  
فكيف ونظرة منها اختلاسا  
والبعض أضحي بالدموع غريقا  
إلا ظننت ذلك المشوقا  
حتى إذا ظفروا به قتلوه  
ان العزيز على الذليل يتيه  
لولا تغلب طرفة دفنوه  
فأنا الهوى وجليفه وأخوه  
وداو عليل صبرك بالسلو  
ألد من الشامة بالعدو

( وقال إسحق مولى المهلب )

هيبى يامعذنى أسأت  
فأين التفضل منك فدتك ندى  
( وقال أبو العتاهية ) يقول أناس لو فلت لنا الهوى  
سقام على جسمى كثير موسع  
إذا اشتد ما بى كان أفضل حيلنى  
( وقال بشرى ) يا قرة العين انى لا أسميكى  
أخشى عليك من الجارات حاسدة  
لولا الرقيبان إذ ودعت غاديه  
يا أطيب الناس ريقا غير مختبر  
قد رزقتنا مرة فى الدهر واحدة  
( وقال آخر ) ألم تعلمى يا أحسن الناس لنى  
أحبك مالو كان بين قبائل  
( وقال آخر ) أقول لشادن فى الحسن أضحي  
ملكك الحسن أجمع فى نصاب فاد زكاة  
برشف من مقبلك الشهبى فقال أبو حنيفة لى أمام برى أن لازكاة زكاة على الصبي  
( وقال آخر ) سقى الله ربعا كنت أخلو بوجهكم  
أفنا زمانا والعيون قريرة  
( وقال آخر ) ألم تعلمنى باعذبة الماء أننى  
وما زلت بى يابن حتى لو أننى  
يصيد بطرفه قلب السكى

منظرك بالهوى وذلك بأن تجود لمستهام  
ونفر الهنات روضة الحسن ضاحك  
وأصبحت يوما والجفون سوافك  
أظل إذا لم أسق ماءك صاديا  
من الوجد استبكي الحمام بكى ليا  
( أبو العباس الشهير بالنفيس )

ياراحلا وجميل الصبر يتبعه  
ما أنصفتك جفونى وهى دامية  
هل من سبيل الى لقياك يتفق  
ولا وفى لك قلبى وهو يخرق  
( الوزير طهیر الدين الملقب بأبى شجاع )

لأعذبين العين غير مفكر فيها بكت بالدمع أوقاضت دما ولاهجرن من الرقاد لذيد

منارة فودعته وخرجت  
وركبت الأبل وسرت  
أطوى المنازل أسير الليل  
والنهار ولا أنزل إلا  
للجمع بين الصلاتين قليلا إلى  
وتنفيس للنفس قليلا إلى  
أن وصلت دمشق فى أول  
الليلة السابعة زأبواب البلد  
مغلقة فكرهت الدخول  
ليلاً فتمت بظاهر البلد إلى  
أن فتح الباب فدخلت على  
هيئتى حتى أتيت دار  
الرجل وعليها صاف عظيم  
وحاشية كثيرة فلم استأذن  
ودخلت بغير إذن فلما  
رأى القوم ذلك سألوا  
بعض غلمانى فقالوا هذا  
منارة رسول أمير المؤمنين  
إلى صاحبكم فلما صرت  
فى صحن الدار انزلت  
ودخلت مجلساً رأيت فيه  
فوما جلوساً فظننت أن  
الرجل فيهم فقاموا  
ورحبوا لى نقلت أفيكم  
فلان قالوا لا نحن أولاده  
وهو فى الحمام فقلت  
استعجلوه فضى بعضهم  
يستعجله وأنا أنفقد الدار  
والأحوال والحاشية  
فوجدتها قد ماجت  
بأهاها موجاً شديدا فلم  
أزل كذلك حتى خرج  
الرجل بعد أن طال  
واستربت به واشتد قلقي  
وخوفى من أن يتوارى  
إلى أن رأيت شيخاً بزي  
الحمام يمشى فى الصحن  
واله جماعة كهول وأحداث  
فسلم على سلاماً خفياً

فاكحة فقال تقدم يامنارة  
فكل متنا فقلت مالي إلى  
ذلك من حاجة فلم يعاودني  
وأقبل يأكل هو ومن  
عنده ثم غسل يديه ودعا  
بالطعام جازا بما نذره عظيمة  
لم أرمئها إلا للخليفة فقال  
تقدم يامنارة فساعدنا على  
الأكل لا يزيدني على أن  
يدهوني باسمي كما يدهوني  
الخليفة فامتعت عليه فا  
هاودني وأكل هو ومن  
عنده وكانوا تسعة من  
أولاده فتأملت أكله في  
نفسه فوجدته أكل الملوك  
ووجنت جاشه رابضا  
وذلك الاضطراب الذي  
في داره قد سكن ووجدتهم  
لا يرتعون من بين يدينا  
قد وضع على المائدة الانبيا  
وقد كان غلبانه أخذوا  
المال للمازلت الدار جمالي  
جمع غلباني بالمنع من  
الدخول فأطلقوا ما معهم  
وبقيت وحدي ليس بين  
يدي إلا خمسة أو ستة  
غلبان وقوف على رأسي  
فقلت في نفسي هذا جبار  
هنيذ وإن امتنع على  
من الشيوخ لم أطلق  
أشخاصه بنفسى ولا بمن  
معي ولا أطيق حفظه  
إلى أن ينحني أمير البلد  
فجزعت جزعا شديدا  
وراني منه استخفافه بي  
في الأكل ولا يسألني عما  
حنت به وبأكل مضامنا

حتى يعود على الجفون مجرما هي اوتعتني في حباتل فتنة لولم تمكن نظرت لكنت مسلما  
سفكت دمي فلا سمح من دموعها وهي التي بدأت فكانت أظلمنا  
وقال العمي بأضحك بخدعي للدموع رسوم أسفا عليك وفي الفؤاد كورم  
والصبر يحمي في المواطن كلها إلا عليك فإنه مذموم  
الرفاء الأندلسي ومهفهف كالغصن إلا أنه تتجير الأبواب عند لقاءه  
أضحى ينام وقد تكبل خده عرقا فقلت الورد رش بمائه  
وقال آخر: أخضر وأصفر لاعتلال فصار كالترجم المصنف كان نسرين وجنتيه  
بشعر أصداغه مغلف برشح منه الجبن ما كانه أو اوق منصف  
وقال آخر: مازال ينهل من صف الطلاق قري حتى غدت وجنتاه من البيض كالشفق  
وقام يخطر والارداف تقعد طورا وحاول أن يسمى فلم يطق فمائل فعلت فعل القومول به  
فعل النسب بغصن البائه الورق جاذبه لعناق فانثى خجلا وكلمت وجنتاه الحمر بالعرق  
وقال لي بفتور من لواظه ان العناق حرام قلت في عنق  
وقال آخر: بأركان هذا البيت إلى لطائف وفي الكون أسرار وفيه لطائف  
رعى الله أياما وناسا عهدتهم جيادا ولكن الليالي صيارف وبني ذهبي اللون صبيح لمحتق  
يريد امتحانتي وما أنا ذات يذيب فؤادا وهو لا غش عنده فاذهبي اللون إنك خانف  
وقال آخر: أسنى ليالي الدهر عندي ليلة لم أخل فيها الكاس من أعمال  
فرقت فينا بين جفني والسكري وجمعت بين القرط والخجال  
وما قيل في الرقباء: لو أن لي في الحب أمرا نافذا وملكت بسط الأمر في التعذيب  
لقطعت أسنا العواذل كلها ولكنك أفلع عين كل رقيب  
وقال عرابي: بسهم الحب كلهم في فؤادي ولا كانكم من عين الرقيب  
تمكن ناظراه به وأضحى مكان الكاتبين من الذنوب ومن حذر النقيب إذا التقينا  
تسلم كالغريب على الغريب ولولا تشاكينا جميعا كما يشكو المحب إلى الحبيب  
وقال آخر: من عاش في الدنيا بغير حبيب خيانه فيها حياة غريب  
عين الرقيب غرقت في البحر العمي لا أنت لابل عين كل رقيب  
وقال آخر بن أبي سلمة: يعذلي فيه جميع الوري كاتني جئت بأمر عجيب  
أظن نفسي لو تعشقتها بليت فيها بلام الرقيب  
وأنا غريب فلا ألام على انبكا ان البكا حسن بكل غريب  
وقال آخر: وما فارقت سعدي عن قلاها ولكن شقوة بلغت مداها  
بكيت نعم بكيت وكل الف اذا بان حبيته بكها  
وقال آخر: وقائلة ما بال دمك أبيض فقلت لها يا علو هذا الذي بقي  
لم تعلق أن البكا طال عمره فشابت دموعي عند ماشاب مفرق  
وعما قيل لادموع ولادما ولم يبق إلا لوعتي وتحرقي  
(وقال آخر) ولم أر مثل غار من طول ليله عليه لأن الليل يعشقه معي  
وما زلت أبكي في دجى الليل صبوة من الوجد حتى أبيض من فيض آدمي  
(وقال آخر) رجوت طيف خيال وكيف لي بهجوع



إلى الصلاة فصل الظهر وأكثر من الدعاء والابتهاال فرأيت صلواته حسنة فلما اتتلى من الجهراب أميل على وقال ما أندمك  
بامانة فقلت أمرلك من أمير المؤمنين وأخرجت الكتاب ودفعته (١٨٥) إليه فقراء فلما استتم قراءته دعا

أولاده وحاشيته فاجتمع  
منهم خلق كثير فلم أشك  
أنه يريد أن يوقع بي فلما  
تكاملوا ابتدأ الخف إيمانا  
غليظة فيها الطلاق والعناق  
والحج وأمرهم أن  
ينصرفوا ويدخلوا منازلهم  
ولا يجتمع منهم اثنان  
في مكان واحد ولا  
يظهروا إلى أن يظهر  
لهم أمر يعملون عليه وقال  
هذا كتاب أمير المؤمنين  
يأمرني بالتوجه ولست  
أقيم بعد نظري فيه لحظة  
واحدة فاستوصوا بمن  
ورأى من الحرم خيرا  
وما بي حاجة من أن يصيبني  
غلام مات فيودك يا ممانرة  
فدعوت بها وكانت  
في سقط فأحضر حدادا  
فدساقيه فقيدته وأمرت  
غلابي بحمله في المحمل  
وركبت في الشق الآخر  
وسرت من وقتي ولم ألق  
أمير البلد ولا غيره فسرت  
بالرجل ليس معه أحد  
إلى أن صرنا بظاهر  
دمشق فابتدأ يمدني  
بانبساط حتى انتهينا إلى  
بستان حسن في الغوطة  
فقال لي ترى هذا قلت  
نعم قال أنه لي وقال أن  
فيه من غرائب الأشجار  
كيت وكيت ثم انتهى إلى  
آخر فقال مثل ذلك ثم

والمرسلات دموعي

فقد بكيت افطرط النازحين دما  
فكيف وهي التي لم تبلغ الحلاء  
وابعث خيالك في الكرى  
عن حالها ياما جرى  
فرايت من هجرانكم ما لا أرى  
يجري به دموعي دما وكذا جرى  
يأمر السهد في كراها وينهي  
لاتسل ماجري على الخد منها  
بنار أسى من حبة القلب قدح  
بدم على عيش تصرم وانقضى  
لما تصاعد صار يقطر أيضا

(قال ابن مطروح في الغيرة)

لقلت معذني بالله زدني  
أغار عليك منك فكيف مني  
ومنك ومن مكانك والزمان  
إلى يوم القيامة ما كفتاني

(المظفر بن عمر الأمدى)

دون الأنام وخير القول أصدقه  
كما بد النار بهواها وتحرره  
لله أيام النجا والنجاح  
ظفرت فيه بحبيب وراح  
وامزجا لي دمي بكأس دهاق  
قد خلعت الكرى على العشاق  
نعم واشفق من دمي على بصرى  
أنى أعذبه بالدمع والسهر  
وعقولنا وجفا الجفون منام  
يا حبهذان ان صحت الأحلام

(وبما قيل في السهر وطول الليل ونحو ذلك) قال الشاعر

بقية البدر في أولي تسايه  
من أشهب الصبح التي نفل حافره  
مشمر الذيل منسوب إلى الفصير

والذاريات جفوني

(وقال آخر) يا نازح الطيف من نومي يماودني  
أوجبت غسلا على عيني بأدمعها  
(وقال آخر) ارحم رجعت للوعتي  
ودموع عيني لا تسسل  
(وقال آخر) أملت أن تتمطفوا بوصالكم  
وعلمت أن فراقكم لا بد أن  
(وقال آخر) ان عيني مذغاب شخصك عنها  
بدموع كأنهن الفوادى  
(وقال آخر) يقولون لي والدمع قرح مفاقي  
(وقال البدر الزهبي) قالوا تباكي بالدموع وما بكى  
فأجبتهم هو من دمي لكينه

ولو أمسى على تلقى مصرا  
ولا تسمح بوصولك لي فاني  
(وقال آخر) أغار عليك من نظري ومنى  
ولو أنى خبانك في جفوني

قلت للذين جفوني إذا لهجت بهم  
أحبكم وهلاكى في محبتكم  
(وقال غيره) لم أنس أيام الصبا والهوى  
ذلك زمان مر حلو الجنى  
(الشريف الرضى) علائقى بذكركم واسقياني  
وخذا النوم من جفوني فاني  
(وقال آخر) قالوا أتزفد مذغيبنا فقلت لهم  
ما حق طرف هداى نحو حسنكم  
(عز الدين الموصلى) فسدت لطول بعادكم أحلامنا  
واللطيف قد وعد الجفون بزورة

ورب ليل سهرناه وقد طلعت  
كأنما أدم الظاه حين نبجي  
(وقال آخر) ليل المحبين مطوى جوانبه

اتهى إلى مزارع حسان وقرى سنية وقال هذه لي فاشتد غيظي منه فقلت له أعلم

أنى شديد التعجب منك قال ولم تعجب قلت اليس تعلم أن أمير المؤمنين قد أمه أمرك حتى أرسل إليك من اتزعك من

بين أهلك ومالك وولدك واخرجك عن جميع مالك قريدا وخيدا مقيدا ماندي إلى ما يصير اليه أمرك ولا كيف يكون وأنت فارغ القلب من هذا نصف (١٨٦) ضياعك وبساتينك هذا وقد رأيتك وقد جئت وأنت لا تعلم فيم جئت

ماذاك إلا لأن الصبح تم بنا  
 (وقال غيره) فلم أرمثل ليل ذوى التصابي  
 فيشكو طوله أهل التجافي  
 (قال آخر) ليلي وليلى سراء في اختلافهما  
 بجود بالطول ليلي كلما جملت  
 (قال آخر) اب الليالى للانام مناهل  
 فقصارهن مع الهوم طويلة  
 (وقال غيره) رب ليل لم أذق فيه السكر  
 كلما هيج ليلي حرق  
 (قال آخر) بالليل طل أولا تطل لا بد لي من سهرك  
 (وقال بشار بن برد)

خليل ما بال الدجى لا يزحج  
 أضل إليها المستنير طريقه  
 (وقال آخر) كان الثرى يازاحة تشير الدجى  
 فليل تراه بين شرق ومغرب  
 (وقال بن منفذ) لما رأيت النجم ساه طرفه  
 وبنات نعش في الحداد سوافر  
 (وقال آخر في ليلة مطرة)

أقول والليل في امتداد  
 أظن ليلي بغير شك  
 (وما جاء في الأشعار الخيرية قول صفي الدين العجلي)  
 بدت لنا الراح في تاج من الحجب  
 بكر إذا زوجت بالماء أولدها  
 بقية من بقايا قوم نوح إذا

بعيدة العهد بالمعاصر لو نظقت  
 قيل السلاف سلاف العلم والأدب  
 بكل منبح بالفضل مؤثر  
 كان لفظه ضربا من الضرب  
 بل رب ليل غدا في الأهاب غدت  
 بذلت عقلي صداقة حين بت به  
 بقنا بكاساتنا صرعى ومطر بنا  
 بعث ألم فسلم نعلم لفرحتنا  
 بروضة طل فيها الطل أدمعه  
 (وقال أيضا) تاب لزمان من الذنوب فوات  
 ثم السرور فقم بنا باصاحي . نستدرك الماضي بنهب الآتي  
 توج بكسات الصلاهام الربا

وأنت ساكن القلب قليل  
 الفكر لقد كنت عندي  
 شيخا فاضلا فقال لي مجيبا  
 إفاقه وإنما اليه راجعون  
 أخطأت فرأيتني فيك  
 ظننتك رجلا كامل العقل  
 وانك منحللت من الخلفاء  
 هذا المحل إلا بعد أن  
 هرفوك بذلك فأنا والله  
 رأيت عقلك وكلامك  
 يشبه كلام العوام وعقلهم  
 والله المستعان أما قولك  
 في أمير المؤمنين وازعاجه  
 واخراجهم إياي إلى بابه  
 على صورتى هذه فأتى على  
 نفة من الله عز وجل الذى  
 بيده ناصيتي ولا يملك أمير  
 المؤمنين لنفسه ولا لغيره  
 نفعا ولا ضرا إلا بأذن الله  
 ومشيئته ولا ذنب لي عنده  
 أمير المؤمنين أخافه وبعد  
 فإذا عرف أمرى وعلم  
 سلامتى وصلاحي وبعد  
 ناحيتى وإن الحسدة  
 والأعداء رموني عنده  
 بما ليس في وتقولوا على  
 الأباطيل الكاذبة لم  
 يستحل دمي وتحلل من  
 أذى وازعاجي وردني  
 مكروما وإقامتي ببابه  
 معظما وإن كان سبق  
 في علم الله عز وجل  
 أنه ييدر إلى منه بادرة  
 سوء وقد حضر أجلى

وكان سفك دمي على يده فلو اجتمعت الإنس والجن والملائكة وأهل الأرض وأهل السماء  
 على صرف ذلك عنى الاستياء . فلم أنعجل الغم وأنسأف الفكر فيما قد فرغ الله منه وإني حسن الظن بالله عز وجل الذى

خلق ورزق وأحيا وأمات وأحسن وأجل وإن الصبر والرضا والتفويض والتسليم ال من يملك الدنيا والاخرة أولى وقد كنت أحسب أنك تعرف هذا فإذا عرفت مبلغ فهمك فاني ( ١٨٧ ) لا أملكك بكلمة واحدة حتى تفرق

حضرة أمير المؤمنين بيننا إن شاء الله تعالى قال ثم أعرض عني فاسمعت منه لفظة غير القرآن والتسبيح أو حاجة أو ما يجري مجراها حتى شارفنا الكوفة في اليوم الثالث عشر بعد الظهر والنجب قد استقبلتني على فراسخ من الكوفة يتجسسون خبري فحين رأوني رجعوا عني بالخبر إلى أمير المؤمنين فانتبهنا إلى الباب آخر النهار فخططت ودخلت على الرشيد فقبلت الأرض بين يديه ووقفت فقال هات ما عندك يا منارة وإياك أن تغفل منه لفظة واحدة فسقت الحديث من أوله إلى آخره حتى انتهيت إلى ذكر الفاكهة والطعام والغسل والبخور والصلاة وما حدثت به نفسي من امتناع والفضب يظهر في وجه الرشيد ويتزايد حتى انتهيت إلى فراغ الاموى من الصلاة والتفاته ومستلته عن سبب قدومي ودفعي اليه ومبايرته إلى احضار ولده وأهله وحلته عليهم أن لا يتبعه أحد منهم وصرفه أيام ومدرجليه حتى قيده فزال وجه

في روضة مطولة الزهرات تغدر سلاف الفطر دائرة بها والكناس دائرة بكف سقاة تلف النضارة على العقار غنيمة وفراخ راحاتي على لراحات تركي لا كياس النضارة جملة من ذأحق بها من الكاسات تبت يدا من تاب عن رشف الطلا والكناس متقد كخدا فتاة

تابع ال اوقتها داعي الصبا وأعجب لما فيها من الآيات تم بها نقص السرور فانها عند الكرام تنمى اللذات (وقال أيضا) حتى الرزق وطف بكاس الراح واطرد بكاسك حلة الافراح حت الكؤوس على جسوم أصبحت فيها المدام شريكة الارواح حاش الانام وعاطني مشهولة ظنت فسادى وهى عين صلاحى همراء لو ترك السقاة مزاجها أغنى تلالوها عن المصباح حسب نطل به الكؤوس كأنها خصر الفتاة منطق بوشاح حجب الحجاب شماعها فكانه شفق تلمب تحت زيل صباح حكم الزمان وغض عنا طرفه يا صاح لا تنقع بأنك صاح (وقال آخر) قد قلت إذا أضحي يعبس كلما دارت عليه بالمدام الاكؤوس ناله ما أنصفتها يا سيدي تأنيك باسمه وأنت تعبس (عز الدين الموصلى)

لئن شبه مساق المدام بمسجد لئن شبه مساق المدام بمسجد وليكن رآها جوهرًا سميت فبز ما قد حلت الكناس بالذهب (يزيد بن معاوية)

وشمسة كرم برجها قعر دنها وطلعتها الساق ومغربها فسى مدام كتبر في إناه كفضة (وقال آخر) كان الندامى والسقاة ودننا شموس وأقار وفلك وأنجم (وقال آخر) فكانها وكان حامل كأسها الشمس الضحى رقصت فنقط وجهها (وقال كشاجم)

صدق الديق في الدجى فاسفنها خرة تترك الحليم سفينا إست أدري من رقة وصفاء هى في الكناس أم هو الكناس فيها (كمال الدين بن النيمه)

قم يا غلام ودع مقالة من نصح فالديك قد صدع الدجى لاصدح ماضل في الظاء من قدح القدح صبها ما لمت بكف مديرها تائه ما مزح المدام عانها لكنه مزح المسرة بالفرح سرلوها في باخل الأسح كف فتان اللحاظ بوجهه (وقال غيره) وليلة أوسعتنى حسنا وطوا وأنا مازلت أتم بدرا بها وأشهد شمسا

الرشيد يسفر حتى انتهت إلى غاطيها به عند توييخه إياي لما ركبنا الحمل قال صدق والله ما هذا الارجل محسود على النعمة مكروب عليه وامعرى لقد أزعجناه وأذيناها وروعنا أهله فبادر بنزع قيوده عنه وانتهى به قال فخرجت

فترعت قيوده وادخلته إلى الرشيد فإهو الا ان رآه حبي رأيت ماء الحياة يجول في وجه الرشيد فسأله عن حاله ثم قال  
بلنا عنك فضل هيئة وأمود ( ١٨٨ ) أحببنا معها أن نراك ونسمع كلامك ونحسبنا إليك فاذا ذكر

(عبد الله بن محمد العطار وقيل يزيد بن معاوية)

وكس برينا آبه الصبح في الدجى  
مقطبة مالم يرها مزاجها  
فيا عجباً للدهر لم يحل مهجة  
من العشق حتى الماء يعشقه الخمر

(قال ابن تيمم)

وليلة بت اسقى من غياهاها  
مازلت أشربها حتى نظرت الى  
(ابن مكنس) نزل الطل بكره . وتوالى تجداد . والندامى تجمعوا . فاجل كاسى على الندى

(الشيخ شهاب الدين الجازى)

كاسنا يا صاح صرفاً . جلبيت بين الندامى  
صنى الدين الحلى) كيف لاختضع العقول لديها  
الفوا في الكؤوس إذا مزجوها  
غيره) صبها في الكاس صرفها غلبت ضوء السراج  
لم نجد ماء مزج . فقتننا بالندامى  
وهى سلطان سائر المسكرات  
بين ماء الحيا وماء المات  
ظنها في المكاس ناراً فطفاها بالمزاج  
(مجد الدين بن تيمم)

ندىمى لانسقى . سوى الصرف فهو الهنى  
ودع كاسها اطلسا . ولانسقى مع دنى  
(تقى الدين بن حجة)

حياها عاصرها في كاسها  
وقال هذى تحفة في عصرنا  
(أبو الطيب المتبى)

يا صاحبي امزجا كاس المدام لنا  
خرا إذا مانديمى هم يشربها  
لوراح يحلف ان الشمس ماغربت  
(وقال آخر) بنت كرم يتموها أمها  
ثم داروا حكروها فيهم  
(وقال آخر) عناقيد على قصب تدلت  
إذا عصرت بدا في الكاس منها  
(برهان الدين المعمار) باكر لكرم الغنبل المحتق  
واعصره واستخرج لنا ماءه  
(جولان العاذلى) إذا ما الخمر في الكاسات صببت  
وإن جلبيت على الندمان يوماً  
(وقال في الشراب المطبوخ)

يامن يعذب ماء الكرم بحرقه  
ان التى طبختها الشمس أنفع لى

حاجتك فأجاب الأمورى  
جواباً جميلاً وشكر ودعا  
فقال مالى الاحاجة واحدة  
قال مقضية ماهى قال  
يا أمير المؤمنين تردنى  
الى بلدى وأهلى وولدى  
قال نحن نفعل ذلك ان  
شاء الله تعالى وانمكن  
سلى ما محتاج اليه فى مصالح  
جهاك ومماشك فان  
ملك لا يخلو ان يحتاج  
إلى شىء من هذا فقال  
عمال أمير المؤمنين منصفون  
وقد استفتيت بعدله  
عن مسئلته فأمرورى  
منتظمة وأحوالى مستقيمة  
وكذلك أمور أهل بلدى  
بالعدل الشامل فى ظل  
أمير المؤمنين فقال الرشيد  
انصرف بحفوظالى بلدك  
واكتب الينا بأمر إن  
مرض لك فودعه فلما  
ولى خارجاً قال الرشيد  
يامنارة احله من وقتك  
وسر به راجعاً الى أهله  
كما سمعت به حتى إذا  
أوصلته الى محله الذى  
أخذته منه فدعه فيه  
وانصرف ففعلت والله  
أعلم وحكى فى الكتاب  
المذكور قال حدثنى أبو  
الربيع سليمان بن داود  
قال كان فى جواز القاضى

فدما رجل اتشرت عنه حكاية وظهر فى يده مال جليل بعد فقر طويل وكنت أسمع أن أبا عمر حماد من  
السلطان فسأله عن الحكاية فأطرق طويلًا ثم حدثنى قال ورثت مالا جزيلًا فأسرعت فى انلافه وأتلفته حتى أفضيت إلى

بيع أبواب داري وسقوفها ولم يبق لي حيلة وبقيت مدة لا فوت لي إلا من يبيع والذئ لما تغزله ونطعمني وأنا كل منه لمتنيت الموت فرايت ليلة في منامى كأن قائلا يقول لي غناك بمصر فأخرج إليها فبكرى إلى ( ١٨٩ ) دار أبي عمر القاضي وتوسلت إليه

بالجوار وبالخدمة وكان  
أني قد خدمه أياما وسألته  
أن يزودني كتابا إلى مصر  
لأنصرف فيها ففعل  
وخرجت فلما حصلت  
بمصر أوصلت الكتب  
وسألت أنصرف فسداقة  
على باب الرزق حتى لم  
أظفر بتصرف ولا لاح  
لي شغل ونفدت نفقتي  
فدقيت متفكرا في أن  
أسأل الناس فلم أستفح  
المسئلة ولم يحملني الجوع  
عليها وأنا بمتنع إلى أن  
مضى من الليل صدر  
صالح فلقيني الطائف  
فقبض علي ووجدني غريبا  
فأنكر حالى فسألني  
فقلت رجل ضيف فلم  
يصدقني وبطحني وضربني  
مقارع فصحت وقلت أنا  
أصدقك فقال هات  
فقصصت عليه قصتي من  
أولها إلى آخرها وحديث  
المنام فقال ما رأيت أحق  
منك والله لقد رأيت  
منذ كذا وكذا سنة في  
النوم كان رجلا يقول  
لي ببغداد في الشارع  
الفلاي في المحلة الفلانية  
قال فذكر شامى وعانى  
وأصغيت فتم الشرطى  
الحديث فقال دار يقال  
لها دار فلان فذكرت

( وقال أيضا ) وعتيقة رقت وراق مزاجها  
لم يبق منها غير نور ساطع  
نزو إليك من الحباب بأعين  
( وقال غيره ) لا تعضرن زببوا واعتصرعنا  
هذا من الحى الأحياء معتصر  
( وقال غيره ) عابوا على مدا ما . آخرتها لصبحى واستبكروها وقالوا . تحملك قلت روحى  
( وقال آخر في الشراب على الرعد والبرق )

أما ترى الرعد بكى فاشتكى  
أضحك وجه الروض لما بكى  
( وقال آخر ) ياليلة جمعت لنا الأحبابا  
بقنا بها نسقى سلافا قرقفا  
من كف غانية كأن بنانها  
( وقال آخر ) أما ترى الغيث كالبابا كى بنانها  
فقم فديتك فشكو ما نكابه  
( ابن نباتة ) أما ترى الليل قد ولت غياهبه  
فاشرب على وردة وردية قدمت

( ومن شعر عضد الدولة ) طربت إلى الصبح مع الصباح  
وكان الثلج كالكافور نثرا ونارى بين نارنجى وراحي  
وثنجى والصبح مع الصباح لبيب في لبيب صباح في صباح في صباح  
( ابن وكيع ) وصفراه من ماء البكروم كأنها  
كبان الحبان المستدير بطوقها  
صببت عليها الماء حتى تموضت  
( وقال آخر ) وحررا قبل المزج صفراه بعده  
حكمت وجنة المعشوق صرفا فملطوا  
( وقال آخر ) إذا السكران صاح على الرمال  
وجد وجه بركتنا هبوب تمر به الجنوب مع الشمال  
قدود سقانتا في كل حال فهات الكاس مفرعة وعنى أبادر لذتى قبل ارتحال

فكل جماعة لاشك يوما يرق بينهم صرف الليالى

( وقال آخر في الشراب على الغيم )

أرى غيم تؤلفه جنوب  
فوجه الرأى أن تدعو برطل  
( وقال آخر ) قيا بكر باكر بكر كرامة  
نفاذ بيكور با كرتك بها بكر  
ودا وخمار الخمر بالخمر إنما  
ويوشك أن يوافقنا بهطل  
فنشربه وتدعو لي برطل  
دواء خمار الخمر من داتها الخمر

دارى واسمى وفيها إستان وفيه سيدة فتحته مدقون ثلاثون ألف دينار فامض وخذها فا فكرت في هذا الحديث ولا  
الذمت إلي وأنت يا أحق فارقت وطنك وحيث إلى مصر بسبب منام قال فقوى قلبي وأطلقني والطائف

فبت في مسجد وخرجت من الغد من مصر وقد مدت بعداد ففلمت السدرة وأرت مكانها فوجدت جرابا فيه ثلاثون ألف درهم فأخذتها وأمسكت يدي (١٩٠) ودبرت أمرى وأنا أعيش من تلك الدنانير ومن ما ابتعته منها من

صياح وعمار الى الآن (وحكى القاضي أبو علي المحسن بن علي التتوخي في كتابه في أخبار المذاكره وتناول المحاضرة) قال حدثني أبو محمد يحيى بن محمد بن فهمه قال حدثني بعض الكتاب قال سافرت أنا وجماعة من أصدقائي زيد مصر للتصرف فلما حصلنا بدمشق وكان معنا عدة يقال عليها نقل غلمان لنا ونحن على درابنا أقبلنا نخترق الطرق لا ندرى أين نزل فاجتزنا برجل شاب حسن الوجه جالس على باب دار شاهقة وبناه فسيح وغلمان بين يديه فقام الينا وقال أظنكم سفرا ورددتم الآن فقلنا نحن كذلك قال فتزولون علينا وألح علينا فاستحيينا من محله وحسن ظاهره ودينتنا وأقبل أرائك الغلمان يحملون نقلنا ويدخلونه الدار ولا يدخلون أحدا من غلماننا يخدمنا حتى حلوه بأسره في أسرع وقت وجاؤنا بالبطسوت والاباريق فمسلنا وجوهنا وأجلسونا في مجلس حسن مفروش بأنواع الفرش التي لم نر مثلها وإذا الدار في نهاية

(وقال الصنوبري)

وقم بنا نسطيح صهبا صافية  
تبدوا فتخبرنا عن سالف الزمن  
يسعى بها غنج في خده ضرج  
في مشيه ميل أربى على الفضن  
سبحان خاتمه يا ويح عاشقه  
كأنها فرشت من وجه الحسن  
طالب الصبوح لنا فهاك وهات  
والدهر سمح والحبيب موافق  
حمرأ صافية تو قد نورها  
والدر مجتلب من الظلمات  
يسمى بها جبل الروادف أهيف  
ملتفة كاسا ود الحيات  
(وقال أيضا)

والليل تجرى الدراري في مجرته  
مخلق تمحلا الدنيا بشائره  
حمرأ من وجنة الساق لها شبه  
فأبيض خدها واسودت غدائره  
الفاج الثغر معسول اللمى غنج  
مخضر الخضر جبل الردف وأفره  
كانه بسواد اللحظ مكتمل  
كبرى لاهن بعد الكفر ساحره

لا يتكبن على الاطلال والذب  
تنقى الهدوم ولا تنقى على الحزن  
حمرأ مروقه صفرا فاقمة  
في نغره فنج ينمى إلى البن  
كأنه فر ما مثله بشر  
يهدى لرامقه صنفا من الشجن  
طيب مجلسنا والطير يطربنا  
(كالم الدين بن النبيه)

واشرب هنيا يا أخا اللذات  
قوم واغتبق من شمس كاسك واصطبح  
فمجتب للذيران في الجنات  
عنداء واقعها المزاج أمانرى  
خنت الشماثل شاطر الحركات  
لو قسمت أرزاقنا بيمينه  
يا كرسبو حك أهنى العيش باكره  
كاروض تطفو على نهر أزاهره  
فأنهض إلى ذوب يا قوت لها حجب  
فهل جناها من المنقود عاصره  
بيض سوائفه لعمس مراشقه  
مؤنث الجفن لغل اللحظ شاطره  
تعلمت بأنه الوادى شامله  
وركبت فوق صدغيه محاجرته  
خدمت زمانك أعطاك مفتنا  
وأنت ناه لهذا الدهر أمره

فالعمر كالكاس تستحلى أرائله  
وأجسر على فرص اللذات محقرها  
وقال آخر) شربنا بالبواطى ثم رحنا  
ولا ضيفة الاجرام قلنا

(برهان الدين القيراطي) أرى جرار الخرت معلو وقد  
عزت وبالافلاس حالي عجيب

جئنا لخمار وقلنا له احمل الينا جرة كي نطيب  
قال زيبيا تريدون أم  
خمر افان الكمل منى قريب قلنا له خمرأ فنادى زنوا في جره عشرين قلنا الزبيب

(وقال أيضا) صرف الزبيب لصرف همى نص على نفعه طيبى  
أما على سكره لعل أن أخلط الهم بالزبيب

(وقال) قالوا اترك الخمر واجتنبها لا تتعدد الحرام حدا

فك

الحسن والفخر والكبر وفيها دور وبستان عظيم وصاحب الدار يخدمنا بنفسه وعرض علينا الخمر فقلنا نحن اليه محتاجون فأدخلنا إلى الحمام في الدار في غاية السرور وخل الينا غلمانا أمردان وصيا في نهاية

الحسن لخدمونا من الفين وأخرجنا من الحمام إلى غير ذلك المجلسن قدم إلينا مائدة حسنة جليلة عليها من الحيوان و  
الطعام وأوان ونادر الخبز وغريب البوادر من كل شيء وإذا بغلامين أمردين (١٩١)

قد دخلوا إلينا فغمروا  
أرجلنا فلحقنا من ذلك  
مع العربة وطول العهد  
بالجماع عنت فأمرناهم  
بالانصراف وفيها من لم  
يستحل التعرض لهم  
وتمفنا عن ذلك لنزولنا  
على صاحبهم ثم اتهمنا إلى  
بمجلس في بستان حسن  
وأخرج إلينا من آلات  
النبيذ كل طريف وأحضر  
من الانبذة كل شيء  
طيب حسن وشربنا  
أنداخا يسيرة ثم ضرب  
بيده على منارة بمدودة  
وإذا جوار خلفها فقال  
غنين فغنت الجوارى  
اللواتى كن خلفها أحسن  
غناء وأطيب قلبا توسطنه  
الشرب قال ما هذا  
الاحتشام لأضيافنا أعزم  
الله أخرجن وهتك  
الستارة قال فخرج علينا  
جوار لم يرقط أحسن ولا  
أملح ولا أظرف ممنون  
ما بين عوادة طنبورية  
زامرة وصناجة ورقاصة  
ودفاقة بفاخر الثياب  
والحلى فغنينا واحتطن  
بنا فى المجلس فاشتدت  
محبتنا ولكن ضبطنا  
أنفسنا فلما كدنا أناسكر  
ومضى قطعة من الليل  
أقبل صاحب الدار علينا  
وقال يا سادة أن تمام

قلت أراها للروح قوتسا وطالب القوت ما تعدى  
(وما قيل فى شرب الفقهاء)  
يهمون بالفقه عرض الدين من سفة علما بتصريف أحوال وتحقيق  
وبعضهم يكرع الصهباء مفتنما تحت الظلام بأفواه الأباريق  
(فيمن يطيل الحديث والكأس فى يده)  
وشادن نظفه جار إذا شفعت فى مجلس الشرب كأسات بطاسات  
يظل يحكى وكاس الراح فى يده حكاية عرضها عرض السموات  
(وما قيل فى كريم السكر لثيم الصحو)  
إذا هز اللثيم السكر يوما بدأ فى بذل مال فيه ضينا  
يجود بماله فى الشرب سكرًا ويأكل كفه فى الصحو حزنا  
(وقيل فى شجاع السكر) إذا شرب الجبان الخزيوما  
وعند الصحو تلقاه جزوعا أعارته الصبغاة باللسان  
(وفيه أيضا) يقول جبان القوم فى حال سكره إذا اشتد اللقا يوم الطعام  
وأين الخيول الأعوجيات فى الوغى أنا قل فيها كل ليث مناهز ومنلى بحرب ليس تخمدناره  
لعمري انى استقيها بما جرد فى السكر قيس وابن معد وعامر وفى الصحو تلقاه كنهض العجائز  
(وقال فى شرب الثلاثة) ثلاثة فى مجلس طيب وعيشهم ما فيه تسكيد  
هذا يعنى ذا وهذا لذى يسقى وذا بالشرب وسرور  
(وقيل فى شرب الأربعة) ألا انما خير المجالس مجلس به وله صفوان الزمان مساعيد  
فتاة وساق والمضى وصاحب وخامسهم هم على البكل زائد  
(وقيل فى شرب الستة)  
خير المجالس خمسة أو ستة أو سبعة وعلى الكشير ثمانية فإذا نعدى صار شغلا شاعلا  
وتكسرت بين الرجال الآنية فأهرب إذا ما كنت تأسخ مجلس ولئن أتيت به فأملك زانية  
(وما قيل فى الشرب مع التجار)  
شربت مع التجار وكان يوما جعلت حضورنا فيه وداعا فذالك يقول كم أطلقت بيما  
ووفيت الذى بهت الذراعا وهذا قال عندى كل شيء ولكن لا أبيع ولا أباعا  
فلا نجعلهمو أبدا ندأى فتكسب من مجالسهم صداعا  
(فيمن أكل على الشراب) ونذمان إذا ما الكاس دارت بغير الأكل ارتعدت ينداه  
نديم دأبه فى السكر أكل فلا يبقى على شيء يراه  
(وقيل فى قدح) غرامى ووجدى بالذى كان فى الثرى مهايا فأضحى فى المجالس حاكيا  
قضى ما عليه من رود جهنم فصارت لجنات الفهم ملازما  
(محمد بن جعفر الانصارى يستدعى بعض اصدقائه إلى الشراب)  
بساط الارض مسك أو عبير وزهر الروض وشيء أو حرسى وقد صيفى اللذنان الحز حتى  
لقد عادت لدينا وهى نور ومن برد السرور يعيش هنيئا إذ العيش الهنى هو السرور

(٢٥ - المستطرف ثان) الضيافة وحققها الوفاء بشرطها وان يقوم المضيف بحجى الضيف فى جميع ما محتاجون اليه من طعام وشراب  
وجماع وقد انفذت اليكم نصف النهار اللذنان فأخبروني بمفاسكم عنهم فقلت هم أصحاب نساء فأخرجت

هؤلاء فرابت من انقباضكم عن مازحتن ما لو خلوتن من كالت الصوزة واحدة لما هذا قتلنا ياسيدي اجلناك عن نبذل ما في دارك وفينا من لم يستحل الحرام (١٩٢) فقال هؤلاء بما ليكي وهن احرار لوجه الله تعالى ان كان بد من ان ياخذ

وعند اليوم قتيان كرام وجوههم وشوش او بدور وقطب الامرانت وهل لامر  
بعير القطب فيه روي تدور فرايك في الحضور رخي يومي هليك وقد دعاك له الحضور  
(وقال آخر) باكر صوبك واشربها مشعشة واهنا بعيش حميد غير مذموم  
حراء من بعد ما احبرت موردة طافت علينا فاسرت كل مهموم كان في كاسها والماء يقرها  
اكرع النمل او تقش الخواتيم لاصاحبتني يدلم تقن ألف يد ولم ترد القنا حمر الحياشيم  
بادر بجودك بادر قبل عاتقه فان خلف الفتى عندي من اللون

(سيف الدولة بن حمدان في ساق)

وساق صبيح للتصباح دعوته فقام في اجفانه سنة الغمض يطوف بكلمات العفار كانجم  
فا بين مقنض علينا ومنقبض وقد نشرت ايدى النجوم مطارفا على الجواد كنا والحواشي على الارض  
يطارزها قوس السماء بأصفر على احر في اخضر تحت مبيض  
كأذيال خرد اقبلت في غلائل مصبغة والبعض اقصر من بعض  
(ابن نباتة) سقى وواعدني وصلا الذبه عند المنام ولا والله ما وصلا  
قبيلة الله من ساق مواعده كانت مواعيد غرقوب لها مثلا  
(وقال آخر في ساق) وساق كاهلال سمي بكاس لربة نرجس فسقى وحييا  
فقات تأملوا بدرا منيرا سقى شمساً وحييا بالثريا  
(وفيه لابن الزبيد) ساق صحيفة خده ما سودت عبثا بلام عذاره وبنونه  
حمد الذي يمينه في خده وجرى الذي في خده يمينه  
(في جارية ساقية) نديمي جارية ساقية وزهتي ساقية جاريه  
جارية اعينها جنة وجنه اعينها جارية  
فيمس حبس الكاس في يده: قالوا الذي تهاواه يحبس كاسه في كفه من غير ذنب موجب  
فأحيتهم كفوا الملام فانه قر ينزه طرفه في كوكب  
(وقال آخر في مجلس انس)

وجلس راق من واش يكدره ومن رقيب له بالوم إبلام  
ما فيه ساع سوى الساقى وليس له على الندامى سوى الریحان نعام  
(صفي الدين الحلبي في عود) وعود عاد السرور لأنه حوى الهوى قدما وهو ريان ناعم  
يفرب في تغريده فكأنه يعيد لنا ما لقمته الخاتم  
(وقال آخر في زامرة) وناطقة بالنفخ عن روح ربهما تعبر عما دوننا وترجم  
سكتنا وقالت للقلوب فأطربت فنحن سكوت والهوى يتكلم  
وما قيل في فانوس لابن تميم: انظر الى الفانوس تلق متبها ذرفت على فقد الحبيب دموعه  
يبدر تاهب جسمه لنحوه تعد من تحت القميص ضلوعه  
(وفيه لابن قول) وكأنا الفانوس في غسق الدجى دنف براه شوقه وسهاده  
أضلاعه خفيت ورق أديمه رجرت مدامه وذاب فؤاده  
(ولبعضهم في شمة) حكمتني وقد أودى في السقم شمة وإن كنت صبا دونها متوجعا

كل واحد منكم بيده واحدة يتمتع بها ليلة فمن شاء زوجته بها ومن شاء غير ذلك فهو أبصر لاكون قد قضيت حق الضيافة فلما سمعنا بهذا وقد أنشينا طربا أخذ كل واحد منا بيد واحدة فأجلسنا إلى جانبه وأقبلت به لها ويقرصها ويمزحها فتزوجت أنا بواحدة منهن وغيرى من رغب في ذلك وبعضنا لم يفعل وجلس معنا بعد ذلك ساعة ثم نهض فاذا بخدم قد جاؤا فأدخلوا كل واحد وصاحبه إلى بيت في نهاية الحسن والطيب مفروش بفاخر الفرش الوطنية فبخرونا عليها وتمنا والجوارى إلى جنوبنا وتركوامنا شمة في البيت وما نحتاج اليه من آلة البيت وأغلقوا علينا وانصرفوا فبقينا في أرغد عيش ليلتنا فلما كان السحر بادر الخدم فقالوا ما رأيكم في الحمام فقد أصلح فقمنا ودخلنا ودخل المزدان معنا فلما من أطبق نفسه معهم فيما كان امتنع منه بالامس وخرجننا فبخرونا بالند الفتيق وأعطينا المارد والمسك والكافور وقدمت إلينا المرأة

الجملة واخبرنا غلاتنا ان صورتهم في ليلتهم كصورتنا وأنهم أنوا بجوارى الخدم الروميات فوطوهم فأقبل بعضنا على بعض يعجب من قضيتنا وبعضنا ضنى



يقول هذا في النوم نراه ونحن في الحديث إذا أقبل صاحب الدار فقمنا اليه وعظمناه فاكر بذلك واخذ يسألنا عن ليثنا فوصفناها له وسألنا عن خدمة الجوارى لنا فأجبناه بحسبها فقال أيما ( ١٩٣ ) أحب اليكم الركوب إلى بعض البساتين للتفرج إلى أن يترك الطعام أو اللعب بالشطرنج أو التردد أو النظر في الدفاتر فقلنا أما الركوب فلا تؤثره ولكن الشطرنج

والزرد والدفاتر فأحضر لنا ذلك وتشاغل كل منا بما اختاره ولم يكن إلا ساعتان أو ثلاثة من النهار حتى احضر لنا مائدة كالماائدة الامسية فأكلنا وقفنا إلى الفرش وجاء المردان فقمزونا غمزهم منا من كان يدخل في ذلك وزالت المراقبة فلما اتبهننا حملنا إلى الحمام وخرجنا فتنجسنا وجلسنا في مجالسنا بالامس وجاء اولئك الجوارى ومعهن غيرهن من هو احسن منهن وقصدت كل واحدة صاحبها بالامس بغير احتشام وشربنا الى نصف الليل وحلوا معنا الى الفراش وكانت هذه حالنا مدة اسبوع فقلت لاصحابي ويحك اري الامر متصلا من الحال ان يقبل لنا الرجل وانحلوا عنى وقد استطعتم انتم مواضعكم وانقطعتم عن سفركم في هذا فقالوا ماترى فقلت اري ان نستأذن الرجل

ضنى وسهادا واصفرارا ورقة وصبرا وضمتا واحترانا وأدمعا (وما قيل في الربيع والرياح والبساتين والمياه والنواير ونحو ذلك) قال الشاعر هذا الربيع وهذه أزهاره متجاوب في أيكة أطياره وبدا البنفسج والشقائق موق والورد يضحك بينها وبهارة فاشرب على وجه الحبيب وغنى هذا هواك وهذه آثار (وقال غيره) غد وعلى الروض الذي طله الندى فلم تر شيئا كان أحسن منظرا (وقال آخر) أما ترى الأرض قد أعطتك زهرتها فللهما بكاء في جوابها (غيره) ان السماء إذ لم تبك مقلتها والأرض لا تمنجلي أنوارها أبدا (وقال ابن قرناص) أيا حسنها من رياض غدا مشى الماء فيها على رأسه (وقال آخر) أنظر إلى الاغصان كيف تعانقت كالصعب حاول قبلة من الفه (وقال ابن تميم) وحديقة ينساب فيها جدول يبد خيال غصونها في مائه (وقال أيضا) عافا الله عنه لم لأهيم إلى الرياض وحسنا والزهر حياي بشعر باسم (وقال آخر) قد سمينا نبضى زيارة دوح ناولتنا أيدي الفصون ثمارا

(وما قيل في الازهار والثمار) قال بعضهم في الورد ياراقد ونسيم الصبح منبه في روضة النصف والاطيار تنحب الورد ضيف فلا تجول كرامته فهاتها قهوة في الكاس تلتب سقياله زائر اتحميا النفوس به يجود بالوصل شهرام يحتجب (وقال آخر فيه) طاب الزن وجاء الورد فاصطبجا واستبقلا عيشنا بالكاس مترعة (وقال آخر) اشرب على الورد من حراء صافية واستوف بالكاس من لهور ومن طرب (وقال آخر) اشرب على ورد الحدود فانها ما الورد أحسن منظر من وجنة (وقال بعضهم) واقد رأيت الورد يلطم خده لا تقربوه وان نضوح شره (وما قيل في البنفسج) قال ابن المعتز ولا زورديه وافت بزورتها بين الرياض على ورق اليواقيت

فنظر أي شيء هو فان كان ممن يقبل هدية أوبرا عملا على تكريمته وارتحلنا عنه وان كان بخلاف ذلك كسنا متعدين له المسكافة في وقت ثان وسألناه ان يحضر لنا من نكري منه ورحلنا فقروا بنا على ذلك فلما جلسنا تلك الليلة على الشرايب

فلما تد طال مقامنا عندك وما أضاف أحد أحد احسن ما ضفتنا ويريد الرجل إلى مصر لما اردناه من طلب التصرف  
وأنا فلان بن فلان فمرفته نفسى (١٩٤) والجماعة وقد حملتنا من اباديك ومنك ما لا يسعنا معه ان نجعلك ونحب

أو أوائل النار في أطراف كبريت  
تهدى السرور ليكل صب مكمد  
أو أعين زرق كحلن بأهد  
ان البنفسج أزكى منه في الموج  
آثار قرص يد في خد ذى عنج  
يرتاح صدرى له وينشرح  
بأن ضيق الأمور ينفسح  
عيون لم تذوق طعم الغماض  
فنسكست الروس إلى الرياض  
زهور الأرض ست  
ان أوراقك ست

إلى وللنم حولي المام  
علينا وحتى في الرياحين نمام  
وراح من إعجاب به يرأس  
واصفر من غيظ به الترجس

كأنها فوق طاقات صفتن بها  
(وقال آخر) اشرب على زهر البنفسج قوة  
فسكأته قرص بخد مهفمف  
ولبعضهم في الورد للورد فضل زهر الربيع روى  
كأنه وعيون الناس ترمقه  
(وقال آخر) يامهديا لى بنفسجا ارجا  
بشرتى عاجلا مصحفه  
(وقال غيره في الترجس) وقضب زمردفه لوعليها  
توهمت الغمام طيا رقبيا  
(وقال آخر فيه) أنت يا ترجس روض  
ودليل القول فيك  
(وقال آخر) أقول وطارف الترجس الغض شاخص  
أيا رب حتى في الحدائق أعين  
(وقال أيضا فيه) انمادى الورد في زهره  
تملون المثور مما به

(وما قيل قيل في الينوفرا بن المعز المصرى)

وبركة زهو بلينوفر نسيمه يشبه بشر الحبيب مفتوح الاجفأ في نومه  
حتى إذا الشمس دنت للمغيب أطبق جفنيه على خده وغاص في ابركة خوف الرقب  
(وقال تميم بن المعز المصرى)

رأيت في البركة لينوفرا فقلت ما شأنك وسط البرك فقال لى غرقت في ادمعى  
وصادى ظبي الغلا بالثرك فقلت ما بال اصفرار بدا فيك وما هذا الذى غيرك  
فقال لى ألوان أهل الهوى صفو ولو ذقت الهوى أضفرك  
(وما قيل في البان)

عن أبي قليل نسام الحر  
قد قلب الفرو إلى برا

قد قبل الصيف وولى الشتا  
أما ترى البان باغصاته

(وقال آخر فيه)

كل الغصون بقده المياص  
يختال في السنجاب والبرطاس

وما ترى البان الذى يزهو على  
وانى يبشم بالربيع وقربه

(وقال في الشقيق)

ورأى الرقيب فشق ذاك عليه  
أضعاف ما حملت بداي اليه  
أحداق فرجسها الينا تنظر  
بات النسيم بذيله يشهر

حويته بشقائق في مجلس  
فاحر من خجل فأثبت خده  
(وقال آخر) لولم أعانق من أحب بروضة  
ما انشق حبيب شقيقها حسدا ولا

ان نمرنا بنفسك لناق  
بشكرك وتقضى حفاك  
ونمسل على الرحيل فقال  
أنا فلان بن فلان احد  
أهل دمشق فلم نعرفه  
فقلنا ان رأيت يزيدنا  
في الشرح فقال جعلت  
فداكم ان لقادى خيرا  
أطرف بما شاهدتموه  
فقلت ان رأيت ان تخبرنا  
فقال نعم لنا رجل كان  
أبى تاجرا عظيم النعمة  
والاموال وانتهت النعمة  
اليه وكان مسكا مكثرا  
رشتات له فكنت متخرقا  
مبذرا حيا للفساد والنساء  
الغنيات والشرار  
فانلفت مالا عظيما من  
بال ابى إلا انه لم يؤثر  
ماله لعظمه ثم اعتل  
وأيس من نفسه فدعانى  
فقال يا بنى انى قد خلفت  
لك النعمة وقيمتها مائة  
الف دينار بعد أن انلفت  
على خمسين الف دينار  
وان الانفاق لا آخر له  
إذا لم يكن بازانه داخل  
ولو اردت ان انلف  
هذا المال عليك فى  
حياتى أو الآن حتى  
لا نصل إلى شىء منه  
لفعلت ولكن هو إذا  
اتركه عليك فانقض حتى  
بحاجة تقصيرها إلى لا

ضرر عليك فيها فقلت اعمل فقال أنا اعلم أنك ستلف المال فى مدة يسيرة فعرفنى إذا فتقرت ولم يبق معك  
شئ. أنتقل نفيك ولا نميش فى الدنيا فقلت لا قال فعرفنى من ابن نميش قال ففكرت ساعة فلم يقع لى ان قلت أصير قوادا قال

فبكي ساعة ثم مسح عينيه وقال لست بصارف عنك هذا الصناعة فإنها ماجرت على لسانك إلا وقد دارت في فكرك ولا دارت في فكرك إلا وأنت لا تنصرف عنها أبدا بعدى ولكن (١٩٥) اخبرني كيف يتم لك المعاش منها

فقلت قد تدرت مكثرة دعواتي الفحبات والمغنيات ومعاشرتي لشرب الببند

فأجمعهم على الرسم فيقيمون في بيبي ويعملون ما يريدون وأخذ أنا منهم الدرهم وأعبس بها فقال إننا يبلغ السلطان خبرك في جمعة فيحاقون رأسك ولحيتك وينادي عليك ويفرق جمك ويبطل معاشك

ويقول أهل بلدك انظروا إلى فلان كيف ينادي عليه وقد صار بعد موت أبيه قوادا ولكن إذا أردت هذه الصناعة فأنا أعلمك وإن كنت لا أحسنها فلا تستغنى فيها ولا تنقر ولا يتطرق عليك السلطان بشيء

فقلت افعل قال إذا أنامت فاعمل على أنت قد انقمت جميع مالك واقتقرت وتكون قوادا أولك ضياع وعقار وأثاث ودور وجوار وآلة ووقاش وخدم وجاه وتجارا وعمل على ما كان في نفسك أن تعمله إذا اقتقرت فاعمله

وأنت مستظرف على زمانك بماملك وهبة عند اخوانك وأعمل أنك قد انقمت واحمل معيشتك ما تريد أن تجعله إذا اقتقرت

فقلت كيف افعل قال

وقيل أن ابن الرومي الشاعر زار قبر أخيه يوما فوجد الشقائق قد نبئت على قبره فأشدد يقول قالت شقائق قبره • ولرب أخرس ناطق • فارقته • ولزمته • فأنا الشقيق الصادق (وما قيل في المنشور)

تخال منشورها في الدوح منترا والطير ينشد في أغصانه سجرا (وقال آخر) قد أقبل المنشور ياسيدي نناك لازل كأنفاسه (ولبعضهم فيه) ولقد خلوت مع الأحبة مرة ما بين منشور أقام وترجس هذا بشير بأصبع وعيون ذا (وما قيل في الياسمين)

والأرض تبسم عن تغور رياضها وكان مخضر الرياض ملاءة (وقال آخر) رأيت الفأل بشرني بخير فلا تحزن فإن الحزن شين (وما قيل في السوسن للاخطل الاهوازي)

بمد الهدو بها قرع النواقيس على الميادين أذنان الطواويس (وما قيل في الاقحوان لعبد القادر بن مهنا المغربي)

بأقحوان يحاكي نغم مبسم لنا وأرشف من ريق له شيم بثمر حبك واستولى به الطرب فقد حكيت لكن فأنك الشنب (وما قيل في الجملار) وجلنار مشرق • على أعالى شجره • كأنه في غصنه أحمره وأصفره • قراضة من (وما قيل في الآس) أهديت مشبه قدك الياس فكأنما يحكيك في حركاته (وما قيل في الريحان)

وغصن من الريحان أخضرت ناضر يريك إذا كف الصبا عبت به (وفيه أيضا) وريحان يمس بحسن قد كسودان لبسن ثياب خز (وقال آخر) قضيب من الريحان شاكل لونه

فإنك تستفيد بذلك أمورا منها أنك تبتدىء أدرك بهذا فلا ينكر عليك في آخره • منها أنك تفعل ذلك بجاه وعقار وضياع واحوال قوية فلا يطمع فيك سلطان وإن طمع فيك سلطان بذلك وأعطيت من ناراك فتخلصت فقلت كيف افعل قال

أجلس إذا أنامت ثلاثة أيام للمراء إلى أن تنفض المصيبة فإذا انتفتت نذت وصصيتي وجمعت بذلك عند الناس وقضيت  
حق ثم تظهر أنك قد تركت اللعب (١٩٦) وأنت تريد حفظ مالك مع ضرب من اللذة ثم تبدي. فشتري من الجوارى

فشيته لما بدا متجمدا عذار تبدي في سوائف أغيد  
(وما قيل في الفواكه والثمار على اختلافهما في الأترج) قال ابن الرومي  
كل الخلال التي فيكم حاسنكم تشابهت منكم الاخلاق والخلق  
كأنكم شجر الأترج طاب معا حملا ونشرا وطاب العود الورق  
(ولبعضهم فيه) حياك من نهوى بأثرجة ناعمة مقدودة غصه  
جلدها من ذهب أصفر وجسمها الناعم من فضه  
(وقال آخر) يا حبذا أترجة تحدث للنفس الطرب • كأنها كافورة • لها غشاء من ذهب  
(في الليمون قول أبي الحسن رئيس الرؤساء)

يا حسن ليوثة • حيا بها قمر • حلو المقبل ألمى • بارد الشنب  
كأنها أكرة • من فضة خرطت • واستودعوها غلافا • صيغ من ذهب  
(وفيه أيضا) وصاحب ناديته • والظير لم يفرد • انفض إلى الراح ولا  
ترضى يعيش نكد • واشرب سلافا فرقا • من كف ساق أغيد  
تد اكتنت تلبها • من خده المورد • ولا تدع مجتهدا • لذة يوم لغد  
أما ترى لليمون • في غصن من الزبرجد • كأكرة من فضة • مملوءة من عسجد  
(في النارنج لعبد الله بن المعتز)

نظرت إلى نارنجية في يمينه كجمرة نار وهي باردة للمس  
فقرها من خده فتألفت فشبها المريح في دارة الشمس  
(وقال آخر) ونارنجية بين الرياض نظرتها على غصن رطب كقامة أغيد  
إذا ميلتها الريح مالت كأكرة بدت ذهباً في صولجان زبرجد  
(وقال آخر) ونارنج يلوح على غصون ومنه ما نرى كالصولجان  
أشبهها نديا ناعسات غلالها صبغ بزعفران  
(وقال آخر) وأشجار نارنج كان ثمارها حقاق عقيق قدماش من الدد  
تطلعها بين الغصون كأنها قدود عذارى في ملاحفها الحضر  
أنت كل مشتاق بر يا حبيبه فهاجت له الأشجان من حيث لا يدري  
في التفاح لبعضهم) ولما بدا التفاح احمر مشرقا دعوت بكاسي وهي ملأى من الشفق  
وقلت لساقيةا أدراها فعندنا خهود الأغاني قد جمن على طبق  
(وقال آخر في تفاحة) وتفاحة من سندس صيغ نصفها ومن جلتار نصفها وشقائق  
كان الهوى قد ضم من بعد فرقة بها خد ممشوق إلى خندا عاشق  
(ولبعضهم فيه) تفاحة كسيت لونين خالنتها خدى محب ومحبوب قد التصقا  
تعاقتا قيدا واش قراعهما فاحر ذا خجلا واصفر ذا فرقا  
(وقال آخر) وتفاحة وردية ذهبية تجلي عن المهوم ليل همومه  
كان سلاب الخمر روى أيها بنجر لجامات باحرار أدبه  
تذكرني بشكل الحبيب وحسنة وتوريد خديه وطيب نسيمه

المغنيات والسراري كل لون ومن الغلمان  
المردان والخدم السود والبيض ماتحتاج اليه  
ونشتهيه ودارك كاتحب في السرور وتؤوف على  
سرور من تريدان تعاشره ولا تدخل إلا الأمير  
والعاقل وادعها مرة في شهر أو شهرين وهادها  
أيام الأعياد بالاطاف الحسنة والقهما في كل  
أسبوع مرة واجتهد أن تعاشرها على التبيذ في  
دورها والقهما بالسلام وقضاء الحاجة واتخذني  
كل يوم مائدة حسنة أودع القوم ومن ينفق  
معهم وليسكن ذلك بفعل وترتيب فان ذلك أولا  
لا يظهر مدة فاذا ظهر صدق به أعدائك وكذب  
به اخوانك وقالوا هذه على سبيل الجنون والشوة  
على طريق التخالع أو مساحة الاخوان وإلا  
فأى لذة له في ذلك وليس هو مجنون ولا مخنث ولا  
فقير ولا محتاجا إلا هذا فيبقى الخلاف فيك مدة  
أخرى وقد اتصلت مع سلطانك وامل العشرة  
بينكما قد رقت فيستدعي مغنياك ويسمع من في  
منزلة فيصير لك بمادته رسم وجاهك باق بلاقائك لهم فهم يحتاجون اليك وسيحافظ  
عليك الأمير فتصير في مراتب ندمائه وفي حملته وتصير قيادتك فمعا بغير ضرر وتخرج عن حد القواد المحض الذين

(وقال)

منزلة فيصير لك بمادته رسم وجاهك باق بلاقائك لهم فهم يحتاجون اليك وسيحافظ

عليك الأمير فتصير في مراتب ندمائه وفي حملته وتصير قيادتك فمعا بغير ضرر وتخرج عن حد القواد المحض الذين

بؤذون وتكعبس منارهم قال فاعتقدت في الحال أن الصواب ما قاله ومات في عاتق جلست ثلاثة أيام ثم أنفكت وصيته وما فيها كما أمرني ثم بيضت الدور وهي هذه وزدت فيها ما اشتبهت واستزدت (١٩٧) في الآلات والفرش والأبنية

كما أردت وابتعت هذه الجوارى والعلمان والخدم من بغداد ودبرت أمرى على ما قاله لى من غير مخالفة لشيء منه وأنا أقول هذا منذ سنين كثيرة ما لحقنى منه ضرر ولا خسران ولا فيه أكثر من اسقاط الرومة وقلة الاكثراث بالعباب وأنا أعيش أطيب عيش وأهنأ وأمر معاشى عابهم ودخلى بهم أكثر من خرجى ونفعى الموروة باقية بأسرها ما بعث منها شيئاً بحجة قط فافوقها وقد اشترت من هذه الصناعة عقاراً جليلاً أعفقت إلى ما خلف على وأمرى بمشى كما ترون فقلنا يا هذا فرجت والله عنا وأرقتنا طريقاً إلى قضاء حفاك وأخذنا نمازحه ونقول فضلك في هذه الصناعة غير مدعو لانك قواد ابن قواد وما كان الشيخ ليدبر لك هذا الأمر إلا وهو بالقيادة أحذق منك فضحك وضحكنا وكان الفنى أديبا خفيف الروح وبتنا ليلتنا على تلك الحالة فلما كان من الغد جمعنا له من بيتنا ثلثائة دينار وحلناها إليه ورحلنا عنه (وحكى أحمد بن

(وقال آخر) حمرة التفاح في خضرته فبلى التفاح فاشرب قهوة (وفية أيضا) أهدى لنا التفاح من كفه وخط بالمسك على بعضها (وقيل في السفرجل) حاز السفرجل لذات الورى فعدا كالأحاح طعما وشم المسك رائحة (وقال آخر) سفرجلة صفراء تحكى بلونها إذا شمها المشتاق شبه ريحها وطيبة عند المذاق كطعمها (وقال آخر) سفرجلة جمعت أربما صفار النضار وطعم العقار (وقيل في السكرى) وكثرى لذيد الطعم حلو مناقير الطيور إذا اقتتلنا (ابن برشش متفرلا) وكثرى سباني منه طعم لذيد خلفه لما أنانا (وما قيل في الشمس) بدامشمش الأشجار يذكوشها به حكي وحكت أشجاره في اخضراره (ما قيل في الأجاص) انظر إلى شجر الأجاص قد حملت تراه في أخضر الأوراق مسترا (ما قيل في الخوخ) أهدى إلى الصديق خوفا من كل مخصوصة بحسن معناه في ههنا التبر والعقيق كوجنة (ما قيل في الفستق) تفكرت في معنى الثمار فلم أجد سوى الفستق الرطب الجنى فانه غلالة مرجان على جنم فضة (قيل في البنديق) ولقد شربت مع الحبيب ددامة فتفضل الظبي البهيمى ببندق فكسرتة فوجدت نوبا أحرا (وما قيل في النبق) وسدرة كل يوم من حسنها في فنون كأنما التبتى فيها وقد حلاى العيون جلاجل (وما قيل في اللوز) ومهد الينا لوزة قد تضمنت كأنهما حبان فازا بخلوه (في العنب لبعضهم) هدية شرفتنا من أخ ثقة

بهي فضل العمري) في كتابه المسمى مسالك الأبصار في ممالك الأمصار في ترجمة صفي الدين عبد المؤمن بن يوسف بن فاخر الموبسقي قال ذكره العم حسن الأربلي في تاريخه قال جلست مع صفي الدين عبد المؤمن بالمدرسة المستنصرية

وجرى ذكر واقعة بغداد فاخبرني أن هلاكهم كان رؤساء البلد وجهرفاهها وطاب منهم أن يقسموا دروب بغداد وعالمها  
وبيوت ذوى يسارها على أمراء (١٩٨) دولة فقسموها وجعلوا كل محلة أو محلاتين أو سوقين باسم أمير كبير

فوقع الدرب الذى كنت  
أسكنه فى حصة أمير مقدم  
على عشرة آلاف فارس  
اسمه نانونوين وكان  
هلاكو قد رسم لبعض  
الامراء أن يقتل ويأسر  
وينهب بعدة ثلاثة أيام  
ولبعضهم يومين ولبعضهم  
يوما واحدا على حسب  
طبقاتهم فلما دخل الامراء  
إلى بغداد كان أول درب  
جاء اليه الأمير الدرب  
الذى أنا ساكنه وقد  
اجتمع فيه خلق كثير  
من ذوى اليسار واجتمع  
هندي نحو خمسين  
جارية من أرباب المغاني  
وذوات الحسن والجمال  
فوقف نانونوين على باب  
الدرب وهو مرسس  
بالأخشاب والتراب  
وطوقوا الباب وقالوا  
افتحوا لنا وادخلوا فى  
الطاعة وانكم الإيمان وإلا  
أحرقنا الباب وقتلناكم  
ومعه التجارون وخلافهم  
وأصحابه بالسلاح قال  
صنى الدين عبد المؤمن  
فقلت السمع والطاعة أنا  
أخرج اليه ففتحت الباب  
وخرجت اليه وحدى  
وعلى أبواب وسخة وأنا  
تنظر الموت فقبلت الأرض  
بين يديه فقال لترجمان  
قل له أنت كبير هذا  
الدرب فقلت نعم فقال  
ان أردتم السلامة من الموت فاحلوا لنا كذا وكذا وطلب شيئا كثيرا فقبلت  
الأرض مرة ثانية وقات كل ماطلبه الأمير بمحض وصار كل ما فى هذا الدرب بحكمك ومن تريد من خواصك فانزل لاجمع

فوعان من عنب جاء على طبق  
فأبيض العين يحكى لون أبيضه  
(وفى قصب السكر) ورماح لغبر طعن وضرب  
كملت فى استوائها واستقامت  
(وما قيل فى البطيخ الأصفر)

أنا غلام فاق حسنا عن الورى  
فتشبهته بدرا يقدر أهله  
(وقال آخر) وبطيخة وافي بها فوق كفه  
نخيل لى شمس الأصيل أهله  
(وما قيل فى البطيخ الأخضر)

وظي أتى فى الكف منه بمدية وقد لاح فى خديه شبه شقيق فقال إلى بطيخة ثم شقها  
وفرقها ما بين كل صديق فتشبهتها لما بدت فى أكفهم وقد عملت فيهم كؤوس رحيق  
صفائح بلور بدت فى زبرجد  
(وقال آخر) وبطيخة خضراء فى كف أغيد  
وأقبل يفريها بمدية وقد  
(وما قيل فى القناء) انظر اليها أنا بينما منضدة  
إذا قبلت اسمها يانت ملاحظتها  
(وما قيل فى الباذنجان) وكأنا فى الأبنج سود حاتم  
تقرت مناقرة الزمرد سمما

(وما قيل فى الأنهار والبرك والنواعير)

أما ترى البركة الغراء قد كسيت  
شهب سماوية فارتجج والتما  
(وقال آخر فى البركة)  
فلو تمر بها بلقىس عن عرض  
من السباتك تجرى فى مجاريها

فأجاب الشمس أحيانا يضا حكاها  
إذا النجوم تراءت فى جوانبها  
(قال آخر)  
كأنها إذ صفت وراقت

(وقال محمد بن سارة المغربى)

النهر قد رقت غلالة صبغه  
تترقق الأمواج فيه كأنها  
(قال آخر)  
يوم لنا بالنيل مختصر

فكأنما

فكأنما

لك ما طلبت فصدر أصحابه ونزل في نحو ثلاثين رجلا من حواصه فأثبت به دأري وأرشدت له العرش الحليفة الفاخرة  
والسرر المطرزة بالبروكش وأحضرت له في المال أطعمة فاخرة وشواء (١٩٩) وحلوا وجعلتها بين يديه فلما فرغ

من الأكل عملت له مجلسا  
ملوكيا وأحضرت الأواني  
المذهبة من الزجاج الحلي  
وأواني فضة فيها شراب  
مروق فلما دارت الأفراح

فمن عشر مغنيات كل واحدة  
تغنى بمائة غير ملهاة  
الأخرى فغنين كلهن  
فارتج المجلس وطرب  
وتبسطن نفسه فضم  
واحدة من المغنيات  
أعجبهته فراقعها في المجلس  
ونحن فشا بعده وأتم يومه  
في غاية الطيبة فلما كان  
وقت العصر وحضر  
أصحابه بالنهب والسبايا  
قدمت له ولاصحابه الذين  
كانوا معه تحفا جليلة من  
أواني الذهب والفضة  
ومن النقد ومن الاقشة  
الفاخرة شيئا كثيرا  
سوى الملبق ووهبت له  
الفواني التي كن بين يديه  
واعذرت من التقصير  
وقلت جاء الأمير على  
غفلة لكن غدا إن شاء الله  
نعالى أعمل للامير دعوة  
أحسن من هذه فركب  
وقبلت ركابه ورجعت  
لجمعت أهل الدرب من  
ذوى النعمة واليسار  
وقلت لهم انظروا  
لأنفسكم هذا الرجل غدا  
عندى وكذا بعد غدا

فكانت أمواجه عكن وكأنا داراه ضرر

(وقال آخر في نهر يسبح فيه الفلان)

خابج كالحسام له صقال ولكن فيه للرأى مسره  
رأيت به الملاح ثمجد عوما كأنهم نجوى في البحر

(وقال آخر في النيل)

النيل قال وقوله اذ قال مله مسامى في غيظ من طلب الملا

عم البلاد منافعى وعيونهم بعد الوفا قلقتها بأصابى

(وقال آخر) كان النيل ذوفهم ولب لما يبدو امين الناس منه

فيأتى عند حاجتهم اليه وبعض حين يستفنون عنه

(وقال آخر فيه) وقت أصابع نيلنا وطفت وطافت في البلاد

وأنت بكل مسره ماذا أصابع ذخير أياذ

(وقال آخر) سد الخليج بكسره جبر الورى طرا فسكل قد غدا مسرورا

والماء سلطانا فكيف توارت عنه الشار اذ غدا مكسورا

(وقال آخر) ونهر خالف الاهواء حتى غدت طوعا له في كل أمر

إذا عصفت على الاغصان ألقت اليه بها فيأخذها ويجرى

(وقال آخر في ناعورة) وكريمة سقت الريض بدرها ففدت تنوب عن الفمام المامع

بلسان محزون ومدمع عاشق ومسيرة مشتاق وأنه جازع

(وقال آخر) وناعورة قالت وقد حال لونها وأضلها كانت تعد من السقم

أدور على قلقي لاني فقدته وأما دموعى فهي تجرى على جسمى

(وفيها أيضا) وحنانة من غير شوق ولاوجد يفيض لها مدمع كمنثر العود

أحن إذا خنت وأبكي إذا بكيت فليس لنا من ذلك الفعل من يد ولكنها تبكى مفير صبابة

وأبكي بافراط الصبابة والوجد وأدمعها من جدول مستعارة ودمعى من عينى يقبض على خدى

( وفيها أيضا وقال الخطيرى )

رب ناعورة كان حبيبا . فارتبه غدت لى تمكى . أبدا هكذا بن شجره . وعلى إلهما ندور وتبكي

(ابن تميم) تأمل إلى الدولاب والنهر اذ جرى ودمعها بين الرياض غدبر

كان نسيم الجو قد ضاع نهما فأصبح ذا يجرى وذلك يدور

(فصل في ذكر أرباب الصنائع والحرف والاصماء وما أشبه ذلك)

(لأن عفيف في قاض مليح) ورب قاض لنا مليح يعرب عن منطق الديد

إذا رنالى بسهم لحاظ قلنا لا دائم النصفوذ

(وقال في فيه مليح) وبمجتى ظبى غدا متفقا وهو المهذب في الرشاقة والحدود

أسمى بسبط الشعر منه مطولا لكن وجيز الخصر منه مختصر

(وقاله في المحدث مليح) علقته محدنا شرد عن جفنى الوسن

حديثه ووجهه كلاهما عندى حسن

٢٦) استطرف ثان) وكل يوم أزيد أضاف اليوم المقدم فجمعوا إلى من بينهم ما يسارى خمسين الف دينار من أنواع الذهب والاقشة  
الماخر والسلاح فا طلعت الشمس إلا وقد وافان فرأى ما أفضله وجاء في هذا اليوم ومعه نسائه فقدمت له من المذخائر

والذهب النقد ما قيمته عشرون الف دينار وقد مدت له في اليوم الثالث لآلئ نفسه وجواهر ثمينة وبغلة جليلة بالأت خليفته  
وقلت هذه من مراكب الخليفة (٢٠٠) وقد مدت بجميع من معه وقالت هذا الدرب صار بحكمك وان تصدقت على أهله

(وقال في إمام) جاء يسمى الى الصلاة بوجه  
فتمنيت أن وجهي أرض  
(ابن الرومي في عروضي وأجاد) بن عروضي مليح  
عادلاتي في هواه  
(في مؤذن مليح) ومؤذن أصحى كرىما وجهه  
أبدا أموت بهجره لكنني  
(لابن عربي) وبفسي مؤذن قد سباني  
كيف أصحى لما يقول حبيب  
(وقال آخر في مرید)

مراد قلبي مرید • مخبأ في الزوايا • وليس ذا بعجيب • ففي الزوايا خمايا  
(وفي فقير مليح) بي فقير يتغنى • بسنا وجه منير • لآلئني في افتضاحي • فغرامى بالفقير  
(في أمير شكار لابن دانيال) بي من أمير شكار  
لما حكى الظبي حسنا  
(في مليح مغن) أصحى بخروج وجه قمر الدجا  
فاذا بدا فسكأنا هو يوسف  
(في مليح عواد) غى على العود ظبي سهم ناظره  
دنا الى وجست كفه وترا  
(في مليح كاتب) بروحى كاتبها كالبدر حسنا  
على ريحان عارضه المفدى  
(غيره) وراقنا ذا المفدى فيه تزيد عشقى  
(وفيه ايضا) يا حسن وراق أرى خده  
تميل في الدكان أعطافه

(للسيد الشريف صلاح الدين الاسيوطى فيه أيضا)

فديتك أيها الوراق قلبى  
وقد طلب الوفاء وغير بدع  
(في مليح صيرفى)

يا سائلا عنى بحالى ما حال من  
بي صيرفى لا يرق لحالى  
(في مليح بخانقى)

تسلطن فى الملاح بخانقى  
وقد صفت له الاتراك جندا  
(في مليح فراء)

قلت لفراء فرى أديمى  
وزاد صدا وطال هجرى

أرواحهم فيكون لك  
وجه أبيض عند الله وعند  
الناس فما بيني عذم سوى  
أرواحهم فقال قد عرفت  
ذلك من أول يوم وهبهم  
أرواحهم وما حدثتني  
نفسى بقتلهم ولا سلبهم  
لكن أنت تجهز معى الى  
حضرة الامير فقد ذكرتك  
وقدمت له شيئا من  
المشطرات التي قدمتها  
الى فأعجبته ورسم  
بعضورك تخفت على  
نفسى وعلى أهل الدرب  
وقلت هذا يخرجنى الى  
خارج بغداد ويقتلنى  
ويذهب الدرب فظهر على  
الخطوف وقلت يا خوند  
هلا كرمالك كبير وأنا  
رجل حقير مغن أخشى  
منه ومن هيئته فقال  
لا تخف ما يصيبك الا  
الخير فانه رجل يحب أهل  
القضائل فقلت في ضمانك  
أنه لا يصيبنى مكروه  
قال نعم فقلت لاهل الدرب  
ما عندكم من النفائس  
فاتتوني بكل ما تقدرون  
عليه فأخذت معنى من  
المغنيات الجليلة ومن النقد  
الكثير من الذهب  
والفضة وميات ما كل  
كثيرة طيبة وشرابا  
عتيقا فانفأرأوانى فاخرة  
كلها من العضة المنقوشة

بالذهب بواخذت معنى ثلاث جوار مغنيات من أجل من كان عندى وأنفسن

لظرب ولبست بدلة من القماش الخلقى وركبت بغلة جميلة كنت أركبنا إذا رحبنا الى الخليفة فلما رأى نانونون



هذه الحالة قال لي أنت وزير قلت لا أنا مغي الخليفة ونديمه ولكن لما خفت منك ليست القاش الوسخ ولا سرت من رعبك  
أظهرت نعمتي وأممت وهذا الملك هلاكو ملك عظيم وهو أعظم من الخليفة (٢٠١) فما ينبغي أن أدخل عليه إلا

بالحشمة والوقار فأعجبه  
منى هذا وخرجت معه  
إلى نجيم هلاكو فدخل  
عليه وأدخلني معه وقال  
هلاكو هذا الرجل الذي  
ذكرته لك وأشار إلى فلما  
وقعت عين هلاكو على  
قبيلت الأرض وجلست  
على ركبتى كما هو من عادة  
التتار فقال نانو فزين هذا  
كان مغي الخليفة وقد  
فعل معي كذا وكذا وقد  
أتاك هدية فقال قد قبلتها  
فقبلت الأرض مرة ثانية  
ودعوت له وقدمت له  
ولخواصه الهدايا التي كانت

معي فكلما قدمت شيئا منها  
يفرقه ثم فعل بالما كقول  
كذلك ثم قال لي أنت مغي  
الخليفة فقلت نعم فقال أي  
شيء أجود ما تعرف قلت  
أحسن أن أغني غنما إذا  
سمعه الإنسان يتام فقال  
غن لي الساعة حتى أنام  
فقدمت وقتك أن غنيت له  
ولم ينم قال هذا كذاب  
وربما قتلتني ولا بد من  
الخلاص منها بحيلة فقلت  
ياخوند الطرب بأوتار  
الموزد لا يطيب إلا يشرب  
الأمير قد خين أو ثلاثة  
حتى يقع الطرب في موقعه  
يقال أنا مالي في الخمر  
رغبة لأنه يشغاني عن

قد فر نومي وفر صبري فقال لما عشقت قرا  
(سیدی أبو الفضل بن ابی الوفاء فی مزین)

حبي الزين واني • بعد البعاد ينشطه • ومص دمل قلبي • بكأس راح وبطه  
(في ملبیح قصاص)

أشكوا إلى الله قصاصا بجرعني بالهجر والصد أنواعا من الغصص  
ان تحسن القص يبناء فقلته أيضا قص علينا أحسن القصص

(في ملبیح صیاد)  
ومولع بفخاخ • يدهما وشرك • قالت له الامين ماذا • تصيد قال كراكي

(في ملبیح رای بندق)  
وأهيف القد ذي دلال طائر قلبي عليه واجب  
كالشمس في كمفه هلال يرى إلى البدر بالكواكب

(وقال آخر في راح)  
أفديه من راع كيدر الدجي قوامه فاق الغصون الرشاق  
ضيفني بالجدى ناديت ما القصد يا مولاي الا العناق

(الغیراطی فی ملبیح طحان)  
حسن طحان سباني • بلحاظ وبقامه • خاف من واث فاضى • يجعل الغمز علامة

(الفاضی بدر الدين البلقینی فی تراب)  
قال آخر في ملبیح عوام)  
يا حسن عوام كقصن النقا ييخل بالوصل لمن هاما  
وتفنع العشاق منه بان يريهم الاردا ان هاما

(ابن نباتة فی ملح حبشی)  
بروح مشروطا على الخد اسيرا  
وقال على اللثم اشترطنا فلا تزد  
وله أيضا) ومن عجب تدعى للطفك سنبلا  
وسعدك اقبال وحسنك مرشد

(وقال آخر فيمن به صفرة)  
تالوا به صفرة شانت محاسنه  
عيناه مطلوبة في نار قتلت  
فقلت ماذا من عيب به نزلا  
فلمت نفاه إلا عانقا وجلا

(للشيخ شهاب الدين بن حجر في ملبیح احمد زائد)  
ذائر قال قلبي • للطرف يا طرف شاهد • مدحته فتجنى • نيا على بزائد

(وقال آخر في ملبیح أرمذ)  
شكا رمدا فقلت الآن كنت لواحظه من التفتكات فينا

مصالح ملكي ولقد أعجبتني من نبيكم تهرينه ثم شرب ثلاثة

أنداح كبار فلما امر وجهه أخذت عودا وغنيتيه وكان معي مغبة اسمها ضياء لم يكن في بغداد أحسن منها صورة ولا

طيب منها صونا فأصلحت أنعام العود وضربت ضروبا تجالية للنوم مع زممر خيم الصوت وخبثت فلم أتم الذوبة حتى رأته فدس  
فقطعت الغناء بغته وقويت الأوتار ( ٢٠٢ ) فاتته قبلك الأرض وقلت نام الملك فقال صدقت نعمت تمن على فقلت

وقالوا سيف مقلته تصدى فقلت نعم اقتل العاشقينا  
( محمد الدين بن مكناس فيه )

تورمت مقله المحبوب من رمد وبات يشكو طيب القلب والآلما  
وبات يرمى بحبيه بأسهده قبالة من حبيب قد شكا ورما  
( لابن أبي حجلة في أعور )

ماشان من أهواء عين أصبحت مقلوعة بحاسن متزايدة  
لولا استخف العالمين بأسرم ما ظل ينظرم بعين واحدة  
( وقال آخر في مليح راهب )

رأيته يضرب الناقوس قلت له من علم البدر ضربا بالنواقيس  
وقلت للنفسل أي الضرب يؤسكى ضرب النواقيس أم ضرب النوى قيس  
( القيراطي في مليح اسمه بدر )

سموه بدر أو ذلك لئلا أن في حسنه ونماه وأجمع الناس أذروه بأنه اسم على مسمى  
( وآخر في مليح اسمه حمزة ) متى يبدو خمره ما قبلي ويرثي لي وينظر في بلاني

وأشقى بالبرد من لمام وأجمع بين حمزة والكسائي  
( وقال آخر ) كلفت به ولم أبلغ مرادى غزال قد تحكم في قيادي  
فتصحيف اسمه في وجنتيه وفي معسول فيه وفي فؤادي

( في مليح اسمه سروجي ) فتنت به مروجيا بدعيا به قد ذبت وجلنا من ضجيجي  
إذا جذب الغرام له عناني يلذلي الركوب على السروج

( وقال آخر في مليح محوم ) قالوا حبيبتك فقلت لهم أنا الذي كنت في حماه السببا  
عانتته وطيب النار في كبدي فأثرت فيه تلك النار فالتهبها

( لابن نواس مليح ألثغ ) مهفمف دقف الصباذي لثغة تصبو إليه ذوى العقول الرجج  
قلت فاه فقال لي متخوفا من كاشح متدلا بالنا أنتجى  
( وقال في مليح خباز ) ان خبازنا المليح المفدى في حشا الصب من جفاء كلوم  
خلت دكانه البديع سما وهو بدر والخبز فيه نجوم

( وقال في مليح حائك ) وحائك يا صاح أبصره كاليد في في كفيه ماسوره  
فلم أرح إلا ووحي لما عاينت في كفيه ماسوره  
( وقال في مليح لاعب شطرنج )

لعبت بالشطرنج مع أهيف رشاقة الاغصان من فده  
أحل عقه البند من خسره وألثم الشامات من خده  
( وفيه أيضا قال ) تلاعبت بالشطرنج مع من أحبه لنادمني حتى مكرت من الوجد

وأنهضني مالي أراك مفكرا تدور على الشامات وهي على الخد  
( في مليح خياط ) خياطنا الفائن المفدى بديع حسن فريد شكل

أتمنى على الملك أن يطلق لي على السمكية قال وأى شوء هي السمكية قلت بستان للخليفة فتبسم وقال لأصحابه هذا مسكين ممن قصير الهمة وقال للترجمان قل له لم لا تميت قلعة أو مدينة أى شئ هذا البستان فقلت الأرض وقلت يا ملك العالم هذا البستان يكفيني وأنا ما يجيء منى صاحب قلعة ولأصاحب مدينة فرسم لي بالبستان وبجميع ما كان لي من الراتب في أيام الخليفة وزاودني علوة تشتمل على خبز ولحم وعليق دواب تساوى دينارين وكتب بذلك فرمانا مكمل العلامم وبخرجت من بين يديه وأخذني نانونوين أمير مخصمين فازساومهم علم أسود هو كان علم هلاكوا الخاص به رسم حماية دارى مجلس الأمير على باب الدرب ونصب العلم الأسود على أعلى باب الدرب فبقى الأمر كذلك إلى أن رحل هلاكوا عن بغداد قال الأربلي فقلت له كم نابتك من المغارم في الثانية قال أكثر من ستين ألف دينار وذهب أكثرها من كان انزوى إل دربي من ذوى اليسار والباقي من نعم موفرة كانت عندي من صدقات الخليفة فسألته عن المرتب والبستان فقال البستان أخذه فصل من أولاد الخليفة وقالوا هذا ارتث من أبنائنا الفلوة فلعنها حتى المصاحب شمس الدين الجويني وعرضنى عنها وعن البستان في السنة مائة

فصل من أبنائنا الفلوة فلعنها حتى المصاحب شمس الدين الجويني وعرضنى عنها وعن البستان في السنة مائة

الف درهم (وقال) كان بمدينة السلام مغن يعرف بالغيور وكان عنده من الجوارى عدد كثير ذوات حسن وكان خبره فاشيا يهده المتصرون وغيره فبلغ رجلا من الكتاب (٢٠٣) المشهورين خبره فتعرفت نفسه إلى

قصده ثم تجنبت له ما شهريه  
فجعل نفسه على أن جعل  
بيده وبين الرجل حالا  
بان عامه وره ووصله  
وكان قصد الناس منزله  
آثر عندهم من دعاه من  
يدعونه من جواريه لما  
يجتمع لهم فيه قال الكاتب  
فكان يسأني المصير إليه  
وأشعر لشناهة لقبه إلى  
أن لقيني بالقرب من منزله  
لخلف على أن لا أفارقه  
فكان ذلك صادف عن  
موافقة فضيت معه فرأيت  
أحسن منزل آله فلما  
استقر بنا الجلوس قال  
لفلاني إذا كان في غد  
بكرروا لحيثوا بالدواب  
فاستوحشت وقلت لي  
بقيم بعضهم عندي ويعود  
لباقون ليلا للانصراف إلى  
منزلي فأني وحلف فاتبعت  
ما أراد فأحضر أحسن  
طعام والطفه. وأكلنا  
وأتى بأنواع الأشربة  
والفواكه والرياحين  
وأخذنا في أمرنا وخرجت  
وجوه كالشمس وكنت  
عند دخولي إلى الدار قد  
رأيت على بعض الأبواب  
طبلا معلقا فظننته  
لبعض الجوارى فلم  
أسأل عنه فلما صرنا  
على حالنا وأخذ النبيذ

فصل للجسم ثوب سقم لما جفاني وكف وصل  
(وقال غيره) فتنت بخياط بديع ملاحه له طلعة أبهى ضياء من الشمس  
تراه على الكرسي للثوب خائطا فتقسم حقا انه آية الكرسي  
الصني الحلي في ملبغ قلع ضره) لحا الله الطبيب اقدت عدى . زجاء لقلع خرسك بالمحال  
أعاق الطيبي في كلنا يديه وسلطا كلبتين على غزال  
(وقال في ملبغ سلم عليه)

تنبأ فيك قلبي فاسترابت به قوم وعمهم الضلال  
وقالوا ان معجزة محال ومنذ سلت سلت البرايا  
(وقال في ملبغ برمي بالسهم) وظي بشعر فوق طرف مفرق  
كبدر باثق فوق برق بكفه  
(وقال في ملبغ يضرب بالعود) قن الأنام بعوده وبشده  
حتى كأن لسانه يمينه  
(وقال أيضا فيه) وأغن فد ابدى لنا من عوده  
بهد إذا سخطت لي أوتاره  
(وقال في ملبغ مشتب) يانافخ الصور بل ياباعت الصور  
أقرنت حسنك بالاحسان فيه لنا  
ضمنت للصحب اقبال السرور كما  
صوت بسيط به أرواحنا انبسطت

(وقال في ملبغ ساق) وساق من بني الأتراك طفل أتته به على جمع الرفاق  
أملكه قيادي وهو رقي وأجده بعيني وهو ساق  
(وقال أيضا في رسول ملبغ أنه من عند من يجبه)

من كنت أنت رسوله كان الجواب قبوله باطلعة الشمس الذي  
جاء الصباح دليله لم يبد وجهك قبلة إلا ارتقت وصوله  
فذلك إذ واجهتني بل الفؤاد غليله  
(في ملبغ قارىء) نفسى الغداء لشادن شاهدته يوم الزيادة قارنا في المصحف  
قتلا مليا جل سورة يوسف وجلا عيا مثل صورة يوسف

(وقال آخر في ملبغ مكتمل العذار) وكامل العارض قبلته  
وقال كم أنذاك عن مثل إذا  
(وقال آخر في ملبغ حمام) كلفت بحمام تحمك طرفه  
أضحى كثير الاشتطاط ولم تكن  
(نصل في الأناز)

(في غزال) أسم من قد هويته ظاهر في صرفه فاذا زال ربه ذلك باق حروفه

منا أحضر عمودا لجملة بين يديه فأوحشني جدا وقلت رجل غير كما لقب وجوار حسن ونبذ شديد ولست آمن  
أن أعيت من فيضه مني بالعمود قال أخرك يا أخي أني رجل فيور كما قد يهلك ويحضر منزل

قوم معهم سره ادب فاهو لا ان تغنى الجاية حتى ارى الواحد منهم لاحظها وضحك في وجهها وضحكت في وجهه فاقول  
اقوم بهذا العمود فانما هي ضربة له (٢٠٤) ضربة لها فاقلتها واستريح إلا أنى على ماترى رجل معى نان

(في كوزقاع) ومحبوس بلا ذنب جناه  
إذا أطلقته ونب ارتفاعها  
(في رزموزة) مطية فارسها راجل  
واقفة بالباب مزولة  
(قال في طاحون) ومسرعة في سيرها دهرها  
وفي سيرها ما تقطع الأكل ساعة  
وما قطعت في السير خمسة أذرع  
(في دواة) ومرضعة أولادها بعد ذبحهم  
وفي بطنها السكين والثدى رأسها  
(في دواة أيضا) وما أم أجماعها بنوها  
كانهم إذا ولجوا حشاها  
(في قلم) وأهيف مدبوح على صدر غيره  
تراه قصيرا كلما طال عمره  
(وفيه أيضا) بصير بما يوحى إليه وماله  
كأن ضمير القلب باح بسره  
(وقال أيضا) وأصفر عار أنحل السقم جسمه  
حى الجيش مفظوما كما كان تحتى  
(وفيه أيضا) وذى نحول راعع ساجد  
ملازم الخس لاوقانها  
(في مرملة) معشوقة لذوات المرقد صنعت  
كأنها من صروف الدهر خائفة  
(في كتاب) وذى أوجه لكننه غير بانح  
تجاجيك بالامرار أسرار وجهه  
(في سلطان حسن لابن أبي حجلة)

ما اسم محبب للقلوب لانه حسن الحروف يجود بالاحسان تصحيفة آمنى حبيبا كلما  
صحفت أحرفه بحسن بيان لوجاد لي يوما بروية وجهه بغت المراد وعشت بالسلطان  
في شبابه وما صفرأه شاحبة ولكن تزينها النضارة والشباب  
مكتبة وليس لها بنان منقبه وليس لها نقاب تصيح لها اذا قيلت فاها  
أحاديث نكد وتستطاب ويجلو المدح والتشبيب فيها وليست لاسعاد ولا الرباب  
(فيها أيضا) ومقروحة الاجفان مثل شجيرة تنامت عن الاهلين أسقمها البعد  
تزوجها عشر وذلك محرم ولا حرج كلا ولا وجب الحد  
إذا ما وطنها القوم تصرخ صرخة يلين اليها القلب لو أنه صل  
(وفيه أيضا) منقبة مهمما خلت مع عجبها بزودها ثبا وينظرها شزرا

شديد فأقول شرب  
الرجل فسر وضحك  
ولعله بعد يعرفها وتعرفه  
فضحكت اليه وضحك  
اليها قال فلما ذكر هذا  
الحديث طابت نفسى  
وأصيفت إلى حديثه فقلت  
ثم ماذا قال ثم ان الأمر  
يزيد حتى أراه قد دنا  
فسارها وسارتها فتقوم على  
القيامة وأقول ضحك  
اليه وضحكت اليه للمعرفة  
فأوضع السر ثم أم  
بالعمود والثانى الذى فى  
يقول لعله طال بها بصوت  
تغنيه فامسك فلا يطول  
الأمر بينهما حتى أراه  
قد أدخل يده فى ثوبها  
فقرصها وعبث بثديها  
فتداخلنى الغيرة وأقول  
ما بعد هذا شيء وأم  
بضربهما بالعمود لكن  
على ماترى عندى نان  
فأقول بعد لم يبلغ الأمر  
بهما إلى القتل وهى أوائل  
وسيكون لها أو اخر فان  
أنى بما يوجب القتل قتلتها  
فاسترخت فامسك فيطول  
الأمر حتى أرى الواحدة  
قد قامت وقام الرجل فى  
أثرها فيدخلان ذلك  
البيت وبأيه وثيق جدا  
فأسعى خلفهما بهذا العمود  
لأقتلهاما البتة فيسبقانى  
فيغلقان الباب وأبقى أنا

خارجة وأنا غيور كما قد علمت فأقول متى علمت حر كتمتهما مت أو قتلت  
نفسى فلا يكون والله يا أخى لي اعتصام إلا بذلك الطبل المعلق فاتأوله وأضيه فى عنقى فلا أزال أضرب أبه حتى يخرجانى قال فأقامت

والله وأنا ارى اوفى منه قولا وفهلا قال صلاح الدين الصفدي في الجزء الخامس والثلاثين من التذكرة ومن عطفه نقلت  
 بعث جملة الموصية بنت ناصر الدولة أبي محمد بن حمدان أخت أبي ثعلب سنة ٢٠٥) وثمانين وثلثمائة نصبت أهل

الموسم كلهم السويق  
 بالطبرز ذو الثلج  
 واستصعبت البقول  
 المزروعة في المراكيب  
 وعلى الجبال وأعدت  
 خمسمائة راحلة للثقات  
 ونشرت على الكعبة عشرة  
 آلاف دينار ولم تستصعب  
 عندما وفيها الا بشعوب  
 العنبر وأعتقت ثلثمائة  
 هودوماثي جارية وأخذت  
 الفقراء والمجارين \*  
 وحج عبدالله بن جعفر  
 ومعه ثلاثون راحلة  
 وهو يمشي على رجليه  
 حتى وقفت بعرفات فأعتق  
 ثلاثين بملوكا وحلهم  
 على ثلاثين راحلة وأمر  
 لهم بثلاثين ألفا وقال  
 أعتقهم لله تعالى لعل الله  
 أن يعقني من النار (وكان)  
 حكيم بن حزام رضي  
 الله عنه يقيم عشية عرفة  
 هائة بدنة ومائة رقبة  
 فيعتق الرقاب عشية عرفة  
 وينحر البدين يوم النحر  
 وكان يطوف بالبيت  
 ويقول لا إله إلا الله  
 وحده لا شريك له نعم  
 الرب ونعم الإله أحبه  
 وأخشاه (عمر بن زر  
 الصمداني) فسماضى  
 هناك أسند ظهره إلى  
 الكعبة الشريفية ثم قال

وتصيفها في كيف حاملها فقل  
 (في دماغ) إلى النساء يلتجى \* وعندهن يوجد \*  
 (في خخال) أبا عجيبا من صابر صامت ولم  
 أقام ولم يبرح مكانا نوى به  
 (في شعري الليلة) وذوى عدد كارمل سام محله  
 بخاذل من مرسى ويرهب باسمه  
 (في التنين) أي شيء لظلمته \* ناعم الملس لين \* كيف لا يبدو وضوحه وهو في التصحيف بين  
 (في الموز) ما أهم لشئ حسن شكله  
 تراه معدودا قال زدته  
 (في حجرة) من التي يعتمل القوام مهيف  
 في فيه تصحيف اسمو محده  
 (وفيها أيضا) اسم الذي أنا أهواه وأعشقه  
 تصحيفه في فؤادي دائما أبدا  
 (في سافية) وجارية لولا الحوافر ما جرت  
 وتوضع أطفالا ولا هي أهم  
 (وفيها أيضا) وجارية تبكي إذا الليل جنبها  
 عليها رجال شفقوا بعد حرقهم  
 (في زور وحرورة) وما أخت يجامعها أخوما  
 ترى بجواره الحكم طرا  
 (في رابية) وهو داء تشرب من رأسها  
 ولونها مثل لون أختها  
 وتجمل في الوقت هي وأختها  
 (في شطرنج) إذا انتهى ما اسم له حالة  
 له حروف خمسة أسماء  
 (في فيل) أيضا اسم تركيبه في ثلاثة  
 حيوان والقلب منه نبات  
 فيك تصحيفه ولكن إذا ما  
 (في جمع) ما طار في قلبه \* يلوح للناس عجب متفاره في بطنه \* والمعين منه في الدائب  
 (في نار) وما أهم الأذى به النفع والضرر  
 وليس له وجه وليس له قفا \* وليس له سمع وليس له بصر \* بعد لما أنا بخشني الريح بأسمه  
 ويزرأ يوم الضرب بالصاوم الذكر \* يموت إذا ما قت تسقيه عامدا \* وبأكل ما يلق من الثبت والشجر  
 فيا قارىء الأبيات دونك شرحها  
 (وفيها أيضا)  
 وآكلة بغير ون ووطن  
 ما الأشجار والحيوان قوت

مودعا للبيت ما لنا نحل لك عروة ونشد أخرى ونصعد آكة ونهبط وادبا وتخفنا أرض وترفنا أخرى حتى أتيناك غير محجوبين فليت  
 شعري بمكرهه يهزني أرنيب مقهور فأعظم من نعمة أم جعل هودوه فأعظم من نصيرة فيامن إليه خرجنا وإليه قصدنا وبهرمه

انحنا أرحم أملاقي ألوفد لفنالك فقد أنيناك بعيننا مرارة جادوما ذأبلة أستمتها نقيه أخفائها وإن أعظم الرؤيا أن ترجع وقد  
 اكتفينا النبية اللهم وإن الزارين (٢٠٦) حقا فاجعل جفنا غفران ذنوبنا جواد ما جد لا ينقصك نائل

لا يخصبك سائل (ونقلت)  
 من خط الشيخ صلاح  
 الذين الصفدى من الجزه  
 الثامن والثلاثين من  
 تذكرته ما صورته نقلت  
 من خط شيخنا الشيخ  
 الإمام الحافظ علم الدين  
 البرزلى رحمه الله تعالى  
 ما صورته قرأت في بعض  
 الكتب الواردة من القاهرة  
 المحروسة أنه لما كان  
 بتاريخ يوم الخميس رابع  
 جمادى الآخرة في  
 سنة اثنين وسبعمائه  
 ظهرت دابة عجيبة من  
 بحر النيل إلى أرض  
 المنوفية صفة لونها لون  
 الجاموس بلا شعر وآذانها  
 كأذان الجمل وعينها  
 وفرجها مثل الناقه يغطى  
 فرجها ذنب طولها شبر  
 ونصف طرفه كذنب  
 السمكة ورقبتها مثل  
 غلظ اللبس المحشو تينا  
 وفها وشفاها مثل الكربال  
 ولها أربعة أنياب اثنان  
 من فوق واثنان من  
 أسفل طولهن دون  
 الشبر وعرض أصبعين  
 وفي فها ثمانية وأربعون  
 ضرسا وسنا مثل يبادق  
 الشطرنج وطول يدها  
 من باطنها إلى الأرض  
 شبران ونصف ومن  
 ركبتها إلى حازرها مثل

إذا أطعمتها انتعشت وعاشت  
 (في يد الهارون) قل لي فاشيء يرى ناعما  
 أطول من شبر له حزة  
 يسمع في القمر له رنة  
 (وفيها أيضا) خبروني أى شيء أوسع ما فيه فقه وابنه في بطنه  
 يرفسه ويلكمه وقد علا صياحه ولم يجد من يرحمه  
 (في خشخاش) وما قبة مبنية فوق شاهق  
 وأولادها في بطنها في جماعة  
 ويأخذها الطفل الصغير بجملة  
 (في كوز زير) وذى أذن بلا سمع  
 إذا استولى على صعب  
 (في اسم على) اسم الذى أعشقه أوله في ناظره ان فانتى أوله فان لى في آخره  
 (في موسى للصفدى) وما شىء له حمد ونجد  
 يكلم من يلامسه بخافه  
 وكل حلقة من تحت رأس  
 والرأس صارت تحت حلقة  
 (في حلب لابن الفارض رحمه الله تعالى)  
 ما بلدة بالشام قلب اسمها  
 ونلكه إن زال من قلبه  
 (وقال في سمرقند) وما اسم سداسى إذا ما لمحه  
 ترى فيه أجزاء تدم وتشكر  
 له نك بائى به الموت لجأة ونلك مع الكتات يطارى وينشر ونلك رعاك الله يا صاحى له  
 على مدى الأيام نشر معطر وفي نصفه لما تحرك بعضه حديث شوى في الليالى يذكر  
 وفي نصفه الثانى إذا ما أعدته إلى النار للتحويل والوقد سكر  
 ففسر لنا ذا اللغز ان كنت ذاهجى فليس على ذى العقل لغز مفسر  
 (وقال في كرون) يا أيها العطار أعرب لنا  
 عن اسم شىء قل في سومك  
 تراه بالعين في يقظة كما ترى بالقلب من نومك  
 (وقال في قالب الطوب)  
 وما أكل في فعدة الف اقمة  
 ولقمة أضماض أضماض وزنه  
 إذا نزل المأكل جنيبه لم يقم  
 سوى لحظة أو لحظتين ببطانه  
 (في العين) وبأسطة بلا عصب جناحا  
 ونسبق ما يطير ولا تطير  
 إذا القمتها الحجر اطمانت  
 وتجزع ان يباشرها الحوير  
 ويكفى من ذلك ما اشرت اليه وما نهيت عن هذا الفن عليه وقد مضى القول من الفنون السبعة على فن  
 الشعر الفريض وما فيه من الفنون المتقدم ذكرها (ولنذكر) إن شاء الله تعالى بقية الفنون السبعة  
 على وجه الاختصار والفنون السبعة المذكوره عند الناس هى الشعر الفريض والموشح والدوييت  
 والرجل والمواليات والكان ركان والقوما ومنهم من جعل الحماق من السبعة وفي ذلك اختلاف وعند  
 جميع المحققين أن هذه الفنون السبعة منها ثلاثة معربة ابدال يغتفر اللحن فيها وهى الشعر الفريض  
 بطن الثعبان أصفر مجد ودور حازرها مثل السكرجة بلدبة أظافير مثل أظافير الجمل وعرض ظاهرها  
 وخيار ذراعين ونصف وطولها من فها إلى ذنها خمسة عشر قدما وفي بطنها ثلاث كروش ولحمها أحمر وزفرته مثل البسك وطعمه

بطن الثعبان أصفر مجد ودور حازرها مثل السكرجة بلدبة أظافير مثل أظافير الجمل وعرض ظاهرها  
 وخيار ذراعين ونصف وطولها من فها إلى ذنها خمسة عشر قدما وفي بطنها ثلاث كروش ولحمها أحمر وزفرته مثل البسك وطعمه

كطعم الجمل وغلط جلدما اربعة اصابع ما تعمل فيه السيوف وحمل جلدما على خمسة جمال في مقدار ساعة من نقله على جمل  
بعد جمل وأحضره إلى القلعة الممودة بحضرة السلطان وحشوه تبنًا (٢٠٧) وأقاموه بين يديه (ونقلت منه أيضا)

كتب إلى زين الدين  
الرحبي أنه وجد بالقاهرة  
بالقرب من المشهد كعبة  
ميتة ولها جروان يرصعان  
مقدار عشرين يوما بعد  
موتها ويلعبان حولها  
واللبن يخرج من أبزائها  
من الجانب الأعلى وأما  
الجانب الأسفل فإنه  
يبس وكان الناس  
يمرون بها وينعجبون  
فسيجان من لا يعجزه  
شيء وهو على كل شيء  
قدير (وذكر الشيخ في  
حوادث سنة ٧٠٦) قال  
قال شيخنا علم الدين رحمه  
الله تعالى نقلت من خط  
الصدر بدر الدين الفرازى  
قال في السابع من ذي  
الحجة سنة (٧١٢)  
أخبرني شخص أن كعبة  
ولدت بالقاهرة ثلاثين  
جروا وأنها أحضرت  
بين يدي السلطان فلما  
رأها عجب من أمرها  
وسأل المنجمين عن ذلك  
فاهتفروا أنهم ليس لهم  
علم بذلك (بحسبى) أن  
المهدي خرج بتصيده فلقبه  
الحسين بن مطير  
الأسدي فأنشده  
أصحت يمينك من جور  
مصورة  
لابل يمينك منها صورة  
الجود

والموشح والدوبيت ومنها ثلاثة ملحونة أبدوهى الزجل والكان وكان والقوما ومنها واحد  
وهو البربخ بينهما يحتمل الأعراب واللحن وهو المواليات وقيل لا يكون البيت منه بعض ألفاظه  
معربة وبعضها ملحونة فإن هذا من أقيح للديوب التي لا تجوز وإنما يكون المعرب منه نوحا  
بمفرده ويكون الملحون فيه ملحونا لا يدخله الأعراب وقد أوضع قاعدة الجمع وأمثلتها صفي  
الدين أبو المحاسن الحلبي في ديوانه وسماه بالعاطل الحالى والمرخص الغالى ولو بسطت المال  
لا تسمع الجمال وكثر القول ولكن الاختصار يذهب الأوجال والحمد لله رب العالمين على كل حال  
(فصل في بيان الفن الثاني وهو الموشح)

(لابن المبارك) قد أنحل الجسم أسمر أكحل وأرحل القلب فيه مذحل  
(دور) أبيل له فلا يميل بحول وعنه لا أحول أقول إذا زاره في الجول  
أما حل عقد الصدور ينحل ويرحل عن نجم الزحل  
(دور) كم بعدوكم آيت مكمد ويمد بهجره لا فقد وأجهد لا رتصاده من قد  
تمحل والحاسدون رحل تمحل والوعد منه ما حل  
(دور) متوج بالحسن هذا الأبلج مديح عذاره البنفسج مفاج وطرفه ذا الاتج  
مكحل ونفره منحل مخلخل يعتبر معجل  
(دور) وغنى من يستحل ظلى ويرى بحربه لسلى وجسمى من التزام سقى  
تمحل وقد غدا مرحل فن حل سفك دى وما حل  
(دور) قلانى واشتط ذا الغلانى غزائى بطرفه اليمانى ترانى أنشد لمن يرانى  
قد أنحل الجسم أسمر أكحل وأرحل القلب فيه مذحل  
لابن سناء الملك كالى باسحب نيجان الربا بالحلى واجملى سوارك منهطف الجدول  
(دور) باسماء فيك وفى الأرض نجوم وما كلما ما أخفيت نجما أظهرت أنجما

وهى ماتهل الا بالطلى والدما

فأعطى على قطوف الكرم كى تحلى وانقلى للذن طعم الشهد وللقرنفل  
(دور) نقد كالكوكب الدرى للدرتصد يمتقد فيها الجوسى بما يمتقد  
فانند يا ساقى الراح بها واعتمد  
وامل لى حق ترانى عنك فى معزل نل لى فالراح كالمشقى ان يزد بقتل  
(دور) لا أليم فى شرب صهبانى وفى عشق ريم فالنعم عيش جديد ومدام قديم  
لا أهم الا بهذين فقم يا نديم  
واجل لى من أكوس صيرت من فوفل الذى من نكبة العنبر والمندان  
(دور) خذنى واعطى كاسى مثل كاسك منى واستنى على رضاب الطن الملسن  
والهنى يبعض ما صيغ من الألسن

لوتلى مدح سناه مع رشا أكحل لذلى على سنا الصبياء والسلسل  
(دور) ازهرت ليلتنا بالوصل مذ أسفرت أصدرت بزورة المحبوب اذ بنرت

(٢٧ - مستطرف ثان) من حسن وجهك تضحى الأرض مشرفة ومن بنائك بحرى الماء في العود  
ومل تركت في شمرك موضعا لاحد مع قولك في معن بن زائدة

سقتك الفوادي مر بها ثم مر بها فيا خبر معن كنى اولاً حفرة من الارض حطت للمكارم مضجعا ويا خبر معن كيف ورأيت  
جوده وقد كان منه البر والبحر (٢٠٨) مترا ولكن حويت الجود والجود ميت ولو كان حيا ضقت حتى

(أخرت قلب للظباء مذصرت)

طولى ياليلة الوصل ولا تنجلي واسبلى سترك فالجوب في منزل  
(دور) من ظلم في دولة الحسن إذا ما حكم فالالم يحول في باطنه والندم  
والقلم يكتب فيه عن لسان الأمم

من ولى في دولة الحسن ولم يعدك يمزى لألحاظ الرشا الأكل  
(وله أيضا) ترى هل يشتقى منك العليل ويشقى من صبايته العليل  
(دور) لقد أسرفت في هجرى وصدري بلا سبب سوى كافي ووجدى  
وماذا في سلو عنك بجدى

خضاب الوجد ليس له نصول وأسياف الهوى فيما نصول  
(دور) لأن شحيت عنى بالسلام وطيفك قد جفا لجفا المنام فقد جادت بأربعة سجام  
جفون بالبكاء كادت تحول على خد أسف به النحول

(دور) لقد أرسلت في طي النسيم حديث هوى عن الوجد القديم فعادت وهى عاطرة الشمع  
تخبر أن ظنهم نزول يدار لا يلم لها نزول  
(دور) تلقنه الموالى والموالى بالحاظ وزرق من نصال وأعطاف وسمر من عوالى  
فكم بطل هناك وكم قتيل بسيف من لوحظه قتيل

(وله أيضا) شمس المحيا أم التمر أم بارق الثريا بشر أم اليها حننه الخفر بطر زخديك مستطر  
(سلسلة) قم تباها بما تباها ولا تلاحا

(قفلة) فمكلى أحبابنا حضروا والعود يشجيك والوتر  
(الدور) أوندك بالسمع والبصر يا أهيف وصله وطرى  
بدر بدا في دجى الشمر قد لذ في خيه سهرى

(سلسلة) إذا تجلى وقد تجلى عليك تجلى  
(قفلة) تمير في وصفه الفكر والعقل والسمع والنظر  
(الدور) فهاك حدث عن الطرب وعن سلافة ابنة العنب  
وإذا سقاها مع الضرب بدر يأتق الجمال رنى

(لمسة) فى ظل بان على المثانى من غير نانى  
(قفلة) الا الندامى إذا سكروا والروض والماء والشجر

(قال رحمه الله تعالى)

وانسم السجر هل لك خير عن عريب هو بالمنحنى فارقوكى ولم أقبض الوطر  
من لقام ولا نلت المنى قلت يا قلب أصبر ما صبر والنبي ما الهوى إلا عنا  
ما كمنيت الهوى إلا ظهر من شهر المدامع والضنى

(دور) ليس تمنع وجالك يا حبيب عن عجبك ولا يعشق سواك  
راقب الله وارجع من قريب قبل ما يبلى جسمه فى هواك لست التى لدانى من طيب  
غير رشنى حبيبي من ماك لو أرى حالى العاذل عند حينما ينظر جمالك والسنا

تصدعا  
وما كان إلا الجود صورة  
وجهه  
فماش ربيعا ثم ولى  
فودعا  
فلما مضى معن مضى  
الجود والندى  
وأصبح عرنين المكارم  
أجدعا  
فأطرق الحسين وقال  
يا أمير المؤمنين وهل معن  
الإحسنة من حسناتك  
فرضى عنه وأمر له بألفى  
دينار (قال سعيد بن  
مسلم) لما ولى المنصور  
معن بن زائدة أذربيجان  
قصده قوم من أهل  
الكوفة فلما صاروا بيا به  
أستأذنوا عليه فدخل  
الأذن فقال أصلح الله  
الامير وفد من أهل  
العراق قال من أى أهل  
العراق قال من الكوفة  
قال انذن لهم قد خلوا عليه  
فنظر إليهم معن فى هيئة  
مزرية ووثب على أريكته  
وأشد يقول  
إذا نوبة نابت صدقك  
فاغتم  
ترقبها فالدمر بالناس  
قلب  
فاحسن ثوبيك الذى  
هو لابس  
وأقره مهريك الذى  
هو راك

(دور)

وبادر بمعرف إذا كنت قادرا زوال اقتدار فهو عنك يعقب

قال فونب اليه رجل من القوم فقال أصلح الله الامير ألا أشيدك أحسن من هذا قال لمن قال لابن عمك هزيمة قال مات



فأنتد يقول وللنفس نارات تحمل بها العرى ونسخر من المال النفوس الكساح  
أقل إذا ضمت عليك الصفائح لاية حال يمنع المرء ماله ( ٢٠٩ )  
غدا فغدا واموت غدا ورايح

فقال ممن أحسنت والله  
وإن كان الشعر لفيرك  
يا غلام اعظم أربعة آلاف  
بستهينون بها على أمورهم  
لئى أن يتبها أنا فيهم  
ما يزيد فقال الغلام اجعلها  
دنانير أم دراهم فقال من  
والله لا تكون همتك أرفع  
من همتى ( مدح ) مطيع  
ابن إياس ممن بن زائدة  
فقال له ممن إن شئت  
مدحتك وإن شئت أنبتك  
فاستحى من اختيار الثواب  
وكره اختيار المدح فقال  
ثناء من أمير خير كسب  
ه لصاحب مغنم وأخى  
ثراء ولكن الزمان  
برى عظامى  
ه وما مثل الدرهم من دواء  
فأمر له بألف دينار  
( ولما ) قدم ممن بن زائدة  
أناه الناس فأناه ابن  
أنى جيفة فاذا المجلس  
غاص بأهله فذوق بهصاه  
الباب ثم قال  
وما أحجم الإعداء عنك تقيت  
عليك ولكن لم يروا  
فيك مطعما  
له راحتان الجود والحنف  
فيهما  
أن الله الآن يضر وينفعنا  
فقال ممن تحمك يا أبا السمط  
فقال عشرة آلاف فقال  
ممن ونزيدك العار ( أنى )

( دور ) باقر فوق غضن بن نفا أنختنا مطالك والصدود يارعى الله لوبلات اللقا  
ليتها يا خل بوما لى تعود ليلة السمد ما فيها شقا كيف نشق وطالما سمود  
صفوها لا يازجه صكدر بالمسرات وأوقات الهنا  
( غيره ) حملت مذ سارت الحول وجدا مضى العمر وهو باقى  
( دور ) ساروا وسار الفؤاد لكن جسمى مقيم على المساكن وعنى الحسب صار ظانن  
مالى إلى وصله وصولى لو سرت بالبرق البراق  
( دور ) وغادت كالفضيب قدا والورد والياسمين خدا كلها البدر إذا تبدى  
وشعرها أسود طويل كأنه ليللة الفراق  
( دور ) هونا أنتنا تميل ميلا سحابة كالسحاب ذبلا فقلت شمس تزور ليلا  
وما درى كاشح عزول فذاك أعجب اتفاق  
( دور ) وسدتها ساعدى لسعدى وبت أرعى رياض وردى وخر ريق كذروب شهد  
لو ذاقها مدنف عليل لعاش والروح فى التراقى  
زدور) لما رأتنى أذوب سقا ومن ورد الرضاب أظا قالت كات الحدود لئما  
ما يشتنى منك ذا العليل يغير نوى وشيل ساقى  
( فصل فى الفن الثالث وهو الدوبيت )

( لسيدى شرف الدين بن الفارض رحمه الله تعالى )

أهوى قرأ له المعانى من صبح جبينه أضاء الشرق  
ندرنى بالله ما يقول البرق ما بين ثناياه ويبنى فرق  
وقال أيضا: أهوى زشا كل الأسى لى بعثا من عابنه نصبرى ما لبثا  
ناديت وقد فكرت فى خلقته سبحانه ما خلقت هذا عبثا  
وقال أيضا: عرج بطولبع فى ثم هوى واذا ذكر خبر الغرام واسنده إلى  
واقصص قصصى عليهم وابلك على قل مات ولم يحفظ من الوصل بشى  
وقال أيضا: روحى إليك بازائرا فى الليل فداء يا مؤنس وحدتى إذا الليل هذا  
إن كان فراقنا مع الصبح بدا لأسفر بعد ذلك صبح أبدا  
وقال آخر: يا شمس ضحى جبينه وضاح ساعات وصالك كلها أفراح  
عشاقك لو فعلت ما شئت بهم مانوا كندا وبالهموى ما باحوا  
وقال آخر: أهواه مهفمها ثقيل الزدق كالبدر يعمل حسنه عن وصف  
ما أحسن وار صدغه حين بدت يارب عمى أن تكون واوالعطف  
وقال التلعفري: قلبى ذهبى لبعثكم راحتته ما الصبر على بما دمك عادته  
بنتم فرقى لما به شامته لا كان فراقكم ولا ساعته  
وقال المنشد: إحسانك طول الدهر لأنساه لا أذكر بعد خالقي إلا هو  
إن أبعدك الزمان عن حسدا مولاي خليفك عليك الله  
قال آخر: إن جئت ربا الحمى ولاحت نجد فاذا ذكر وهى وما جناه البعد

سمران إلى ممن بن زائدة ومعه نطع

فيه صبي حين ولد فاستأذن عليه فلما دخل جعل الصبي بين يديه وقال سميت ممن ممن ثم قلت له هذا اسمى فى فى الناس نموه

أنت الجواد ومنك الجود نعرفه      ومثل جودك فينا غير معهود      أمسك يمينك من وجود مصورة      لابل يمينك منها  
 صورة الجود      قالكم الأبيات      ( ٢١٠ )      قال ثلاثة قال أعطوه ثلثمائة دينار ولو كنت زدتنا لردناك قال حسبك

ما سمعت وحببي ما أخذت  
 ( أخبرنا ) الشيخ الجليل  
 العدل الأصيل شهاب  
 الدين أبو العباس أحمد  
 ابن إبراهيم بن غانم بن  
 وافدي المهدي قال أخبرنا  
 المشايخ الثلاثة الإمام فخر  
 الدين أبو الحسن علي بن  
 أحمد بن عبد الواحد  
 البخاري وأبو العباس  
 أحمد بن شيبان بن ثعلب  
 الشيبان وأم حميد زينب  
 بنت مكي ابن علي بن كامل  
 الحراني قال أخبرنا أبو  
 حفص عمر بن عمر بن  
 محمد بن أبي نصر الحميدي  
 قال أنشدني أبو غالب  
 محمد بن سهل النحوي  
 الواسطي المعروف بابن  
 سبران بواسط قال  
 أنشدني الأمير أبو الهيثم  
 محمد بن عمران بن شاهن  
 قال أنشدني علي بن زريق  
 الكاتب البغدادي لنفسه  
 هذه القصيدة إلى آخره  
 وقد أنشدنيها جماعة  
 بالغرب وقال لي أبو محمد  
 علي بن أحمد بن سعيد  
 وغيره يقال من تختم  
 بالعقيق وقرأ الأبي عمرو  
 وحفظ قصيدة ابن زريق  
 فقد استكمل الظرف  
 وهو لا تمليه فان العدل  
 يوجهه

قد كنت أقامى الصدق رحلوا ياليتهم عادوا وهاد الصد  
 ( فصل في الفن الرابع وهو الزجل )  
 ( حمل للعبازي ) قل لفرلان وادي مصر والشام يقصر وإذا الفار  
 لهم اجعل حشاشتي      مرعى وفؤادي قفار  
 ( دور )      مصر والشام فيها سلاح أقرار بالمحاسن تسود  
 ذا أبيض وذا أحمر وذا ملبح أسمر لو غيون نجل سود وذا غزال ضار يفوق على الفرلان ويميد الأسود  
 وذا غصن بان أهيف قوام قد وقه الاغصان جهار وذا بدر الكمال قد ظهر في الليل وذا شمس النهار  
 ( دور )      تدر بالله ايش قالت ملبح الشام بعد ذلك الصدود  
 قد سمينا بصحة الابدان واعتمداً القدود وتخضب تفاحنا الأحمر فوق بياض الحدود  
 وأنتم يا عشاق انكم قلنا والحسود زاح بنار أنتم التفاح وما نقصه منكم إلا الخيار  
 ( دور )      وملاح مصر قالت احنا أصحاب الوجوه الملاح  
 والحلاوة وطيبة الخلاق في الخلاق مباح احنا أقرار واحنا بدور الليل وشمس الصباح  
 وفي الالفاظ والظرف والمعنى ليس لنا حد صار وورثنا الحسن من يوسف وراكتنا الفخار  
 ( دور )      حسن حبى الفرار حى فرجه - بدر في التمد لاح  
 فرخ ناجيب خرج من القشرة فق ملاح الملاح كلما أعمل على رضا يفسد بجفاه الصلاح  
 ومن البيضة قد خرج نافر رد جفنى بناد وجفاني وخذ بياض جسمي خلطوا بالصفار  
 ( دور )      وقع الطل خط بالأرض في اخضراو الطروس  
 قم ياساقى على بساط زهرى تحت ظل الغروس هاتها شمس راح شمولى قرف بكر عذرا غروس  
 عروس لها صفو النسيم ولطف الماوا ابتهاج النار قد جلوهاني كاس زجاج أبيض فاكتسى باحراز  
 ( دور )      حمر فيه سر لو جعل أشياف رد الأعمى بصير  
 اقتطع القطف أسود بما كى الليل سفق أخري بصير ياترى ذا السر فى كرمه أو يكون فى العصير  
 وترى النوردا عليه يلع ذاك من ايش استنار ركنا الكاس يحاكي ياسمير من كساه جلنار  
 ( دور )      فهو عطار عندو شراب هندي وبراني جهناه  
 كل من مص من لسانو ريقو يلتقى فيه شفاه ورد خدو وخيتوا سودا شبه خال قى صفاه  
 جبل آس عارضو أسرفلى والكبار والصفار فى الحب غاروا على حسنو وكل من حب غار  
 ( دور )      دوروفى الملاح على كعبى ونصوا نصوص  
 بلاد عوى التفت لف اليسير فى هوام خصوص وعلميا صار نقشهم قاعد مثل نقش الفصوص  
 والبساط انطوى وحين ماروا حلف له همه ولوا صطبار قرونى فى شق هذا القمر والمهبة قار  
 ( دور )      الحبيبي نفر من جوهر والشيفيات عقيق  
 وعوارض ماضرم عارض غير نبات الشقيق وخدود ورد من غيز نمش ووصفتنا عن حقيق  
 بحرس الورد حال عنبر تحت اهداب غزار فى صفا وجهه أنزه طرفى عند حلح العنار  
 ( دور )      فى رياض صفوف من الأزهار قابلتها صفوف  
 كيف لا ترقص والنسيم بها موصول وورقها دفوف وأعجب من النبراز صفق لو من الملووج كفوف

قد قلت حقاً ولكن ليس يسمنه

والغيموم

جاوزت فى لومه حداً أضربه من حيث قدرت ان اللوم ينفعه

فاستعمل الرفق في تانيه بدلا من عنفه فهو مضى القلب فوجعه قد كان مضطلما بالبين يحمله فضلعت بخطوب البين أضله يكفيه من لوعة التنفيذ أن له (٢١١) من النوى كل يوم ما يروعه ما آب من سفر إلا وأزجه رأى ان سفر بالرغم يتبعه كأنما هو في حل ومرتحل موكل بفضاء الأرض يذرحه إذا الزمان أراه بالرحيل غنى ولو إلى السد اضحى وهو زمعه تأتي المطامع إلا أن تجشمه للرزق كذا وكم من يودعه ما مجاهد الانسان واصلة رزقا ولا دعة الانسان تقطعه والله قسم بين الناس رزقهم لم يخلق الله مخلوقا يضيئه لكنهم ملؤا حرصا فاست ترى مسترزا وسوى الغايات تقنعه والحرص في المرء والارزاق قد قسمت بنى الا أن بنى المرء يصرفه والده يعطى الفقى ما ليس يطلبه حفا ويطلع من حيث عنقه

والغيوم تقطت وحين جالسيم طار على مطا (دور) أشرف الخلق بين الاسلام والشرع والحق والباطل والحرام والحلال ولو أن النبات جميعه أفلام والمداد والبحار (دور) خلف استاذ في الفن ما ينطاق ما يعمى وفي الفن غير ناقص عقل زايد جنون باتضاعو مع الصغار موفوع رؤس البكبار (غيره لناصر الفيضى)

كنز ورضى طابو بسعد بالخليع قم في دجى الاسحار (دور) (كنز ورضى نزهة الطالب ولجين الما بينكسر بالخليع هياتما انفرج وامش في عرض الرياض وارنع بين اغصان وملوا طيار (دور) رزى الياسمين بحال فضنه والشارير لابسين أسود وفلانيس كنههم رهبان وانجلى بين القسوس في الحان وعلينادار الخار (دور) الفراق نار والوصال جنه دا حبيب قلبو عليه راضى وذا محبوبو عليه يشفق والمليح عندى وأنا مطمئن وسطرو وضاهر هام مطار (دور) وعمل في الروض سماع باكر النسيم شبيب والغدير صفق والخليع من كتر وجدها والعصا قير شيخهم زيق لو طربق بين الازهار طار (دور ناصر التيطلى) يا اخلايا ضبحت انسان وبغضى حين بقيت مسمى والاله بالفصل اسمانى والشجيم الشاطر المذكور في جميع الارض لو تذكر (لغبارى) جار حبيبى فقلت ذا الحجاج لو عدل عشت بو مسرور (دور) افلع القلب في هوى العشاق وبحور الهوى إذا هاجت ليس لها من قرار صحت لما وحلت يا محبوب قلبى بحر عشقك يزيد (دور) أنا يوم في الغبوق بانفرج إذا رأيت على الشط واحد واقف شت صياد صغير قلت يا عين ان عرك الصياد بالجمال المصيد (دور) من نحبو جديد حبيب قلبى يوم صدفتو صدق

باختلاف الالخان سحر في الروض صاح على عود طار والهدى والضلال نبي من بين أصابعه الشقيق نبع الماء الزلال والخلائق تكسب مديحونا كل كاتب وحار ذاق عداه المنون شيخ مصدر لبيب قيم في جميع الفنون وأهل الفنون تجرى وما تلحق للغبار غبار (غيره لناصر الفيضى)

تنتقى در الندى برهج فوق فصوص عرانب النور جوهر وبين الندى برهج بين عنابر نلتقى الخلع كل حد مع الفو يدوج فوقى بساط زمر وذق صبان كل وردة احكت لناديات ضربت لأهل الغره صلبان وكذا الكتمان وهو اصفر بعائم زرق للناس بان والقطيع الرهبي يحكى اشماس لابس الزنار والخلائق بعضهم بعشق ولهيب الحجر يتوقدوا الوصال من الملاح يشفق في نعيم مع حور ومع ولدان والعدول مسكين صح في نار بين الأغصان والزهور أنغام والنخيل باكامها ترقص واقبل الرشان بحال اعجام والبابل بالغا يسجى فكانو ناي أو مزمار أنكسر الصعبة وعادانى في بلادى قبلى وأرض الشام بشكرونى ساير أقرانى والبط يوقع لو تميم ما يحصل شىء مع السطار حاجبور أو يزيد وبكون الرشيد والدموع في انحدار كنت أحسب قلبى معوريس غرتو ذا البحار خفت فيه الفرق فقال افرح من غرق مات شهيد على شط الغدير نظرت مقلقى إلى منظر ما لحسنو نظير يرقمك في نفاخ شباك عشقو وكراكى يصيد يوم صدفتو صدق

استودع الله في بغداد لى قرا بالكرك من فلك الازرار ودعته وودى لو يودعنى طيب الحياة وأنى لا أودعه

وقد نسمع في ان افارقةكم وللضرائر حال لانشغفه وكثبت في يوم الرحيل ضحى معى مستهللات وادمعة  
لا اكذب الله ثوب العذر منخرق (٢١٢) عنى برفته لكن ارقمه انى اوسع عذرى في جنايته

بالبين عنده واني لا يوسعه  
اعطيت ملكا فلا احسن  
سياسته  
كذلك من لايسوس  
الملك يحلمه  
ومن غدا لا بساوب  
النعم بلا  
شكر عليه فان الله ينزعه  
اعتضت من وجه خل  
بعيد فرفته  
كاسا تجرع منها ما اجرعه  
كم قائل الى ذنب البين  
قلت له  
الذنب والله ذنبي لست  
ادفعه  
الا ائت مكان الرشد  
لوانى يوم بان الرشد اجمعه  
اتبعه  
ان لا اقطع اياما وانفذا  
بحسرة منه في قلبي تقطعه  
بمن اذا هجع النرام  
بت به  
بلوغه منه ليل لست  
أجمعه  
لا يطمئن بجنبي مضجع  
وكذا  
لا يطمئن له مذ بنت  
مضجهم  
ما كنت احسب ريب  
الدهر يفجمنى  
به ولا اظن بي الايام  
تفجمه  
حق جرى البين فيما بيننا  
بيد  
عسرا. فمغنى حظى وتممه  
أوبوانى قد كنت أجزعه

قلت لئن يا قامي ان دمعو سال وحالو وقف  
قال علينا يكتب ومن يسمع دا الكلام يستفيد  
(دور) لك عوارض في الخدمر قومه  
وجفناك صار حقا وباب وصلك كان وكايا غزال  
ولك الفاظ صارت مواليا بالرجل والنشيد  
(دور) عن محرم شرا بنا ضمنا  
حين وجدنا سفر رجل البستان بنهب الاصفهاري  
في ربيع حين رأى النور قاعد فيه نعالين عقيد  
(دور) من هيب مدمعى جرى الطوفان  
وأنا هو العبارى في العشاق ما جرى لى كنى  
جار حبيبي فقلت ذا الحجاج جابجور أو يزيد  
(غيره) حين سكنت القاب يا عيسى  
وتقدس بك ولو كنو  
(دور) عارضوا لما عشق خدو  
جيت إلى طرفو ناديت لو احرسو وكون عليه ناظر  
وعليه قد دب بالسرفة جيت اطرفو قلت اكلان  
(دور) بدو شعبان منيتى لما  
قلت اقضى بفيض دمعى اطلقو واجراء على رسمو  
ايش قد اذنب حين قطرو  
قال لى لزوم عن الوصال ناديت  
حين تندج احرار  
ضحك فايض وابتم واسود شعرى وأبكاني وحين أخويت باصفهاري لوني أشعث أغبر في هواه عانى  
قال لى لو نك قد صبح حابل وقد أبصر مدمعى طوفان ذقت تبرج الغرام ناديت في هواك ذقت المهران ألوان  
(دور) قلت لو حين عنى تحاف  
قد تلون دمعى من بعدك وتجزى اليوم على خدى  
ما ترى ما قد جرى منك على الحدود قال يا فتان  
(دور) ذا الغزال النافر الانسى  
كسر قلبي كبير جفنتو فاجعوا للكاسر المكسور  
وابتم لى عن تقا نفرو وخطر والبشر فيا بأن  
(الصنى الحل) انت يا قبلة الكرام  
الله يعطيك فوق ذا المقام  
(دور) انت شاما بين الأنام  
ويزيدك بالدوام كى نعيش في فواضلك  
دار وقال لى مالا سم بالانجيل فنت اسمى خلف  
فى الحقيقة من لا يكون ذا ودما يلين لو الحديد  
ليس لها من مثال  
وأنت دويت موشح الفد ما يعزى الدلال  
وبشعرك متوج الفاما وأنت بيت القصيد  
وتقطر بالثمار  
وغنا نظير به الجاد يطرب وكذا الجلنار  
حسب الرمض النص من شعبان صار يقيد فيه وميد  
للهيب ما طنى  
حين عليا بالصد والهجران والبماد والجفا  
لو عدل عشت يوم سرور ويكون الرشيد  
أهشى من بعدك الحزين فرحان  
ما جرت فيه يا ابن عين ملون  
غرب ومن وجدى بقيت حابر  
بعد حين نظرت فى خدو التقى العارض وهو دابر  
هكذا فى عادة الجراس قال لى اعذرنى أنا نعان  
فى ابرو السعد لاح نجومو  
قلت لو دام الله اطلاقك فالخزين قلبو المشوم قسمو  
دا يغلظ قول بالبهتان  
ليس أصوم يا بدر فى شعبان  
باحضار العارض أسباني

وختك  
أثار رخصت مخبث اربمه  
وكنت من ريب دهرى جازها فرقا  
بالله يا منزل الانس الذى درست

هل الزمان معيد فيك لذتنا أم الليالي التي أمضت نرجعه

في ذمة الله من أصبحت منزله وجاد غيث على مفناك بمرعه (٢١٣) من عنده عهد لي لا يضيع

ونهنك لسلك عام والخلائق تقبول آمين قد بقينا بك في أمان الله يحبيك طول السنين

مارأينا تحت ذا الفلك من ندى كنفك أعم

أملك أنت أم ملك ضاعف الله لك النعم

در غيثك في انسجام عم كل السائلين

كل ليلة وكل يوم ينشر الذكر والشنا

الله يحبك من خير قوم بالغ القصد والمني

ونعيش باذا الهام بين حولدس وعين

ميم نغم معشاق الفتان نون وعين وميم

باللي قد هواه قلبي صاد وبا وبا

عند ما يلبس قاف وبا وبا

لما رأيت صبرى نون وقاف وصاد

وأصبحت وجود فسكرى عين ودال وميم

اعدل في الذى صبر ونون وفا ودال

ما أفلح قط باناس من ظا دلام وميم

(جمال في الالغاز)

وجوه حبايه يفسد أهل الصلاح

يصول بين جناحين سود كبيض الصفاح

وينقص ولا هو خوض ولا هو غريق

لها جوهره في فا يارفيق

ويخفى ويظهر كل يوم عن حقيق

تشوفو يضىء بين الوجوه الصباح

قتيل الهوى بين الربا والبطاح

(دور في جوزة الكنافة)

وماهى التي تركب على سنين الف ومامثل ذاك فسر بناياخبير مليحة وقصيفة وتلبس نرف

وتحمل وتوضع كل يوم في الشعر لها عشرون أعوان حالهم مختلف يشيلو أود الكبير والصغير

يصادى سراها في الجى والرواح

وذا للفر قلتهم ومن غير مراح

(دوز في الغراب)

ولا يتعلم ضوء الظلام والضيء

وميت وهو يحيى أصول الحيا

ولا حسد يعرض موضعه لوعيا

مكابد عجاجة في المساء والصباح

وما هو الذى يأسد كبله عيون

وهو بين خشب مصلوب لتلك

إذا غاب عن أهل فرد يوم مايمون

وكم من رقيص في صنغته باهتام

مغدى له عهد و  
لاضيبه

ومن يصدح فلى وذكره

وإذا

حرى على قلبه ذكرى

يصدعه

لاصبرن لدهر لايمتنى

به ولا بي في حال

يمنه

علما بأن اصطبارى

معقب فرجا

فأضيق الامران فكرت

أوسعه

عسى الليالي التي أضفت

بفرقتنا

جسمى ستجمعنى يوما

وتجمعه

وان تمل أحد منا

منيته

فا الذى بقضاء الله

يصنعه

(بحكى) أنه وقع في لية

الجمعة خامس عشر المحرم

سنة (٨٢١) أن حضرت

صلاة العشاء بالجامع

النورى بحجة تقدم امامه

للصلاة بعد الاقامة وكبر

تسكيرة الافتتاح وقرا

دعاء الافتتاح والفاحة

ثم قرأ الم السجدة ولما

أنى على آية السجدة

سجد ثم أمها إلى آخرها

وركع وسجد السجدين

ثم قام الركعة الثانية

وقرا الفاحة قرأ سورة النحل ونبنى إسرائيل والكهف ومرهم وجانبنا من طه فاربح عليه فرضع ثم اعتد واقفا ثم سجد

السجدين وتشهد وسلم على رأس الركعتين

(وحكى) الدينورى في الجملة في ترجمة ابن عبد الله بن يزيد البناجى قال سمعت ابن يقول قال قال خالى أحمد بن محمد بن يوسف سمعت محمد بن يوسف يقول (٢١٤) كان أبو عبد الله البناجى مجاب الدعوة وله آيت وكرامات بينها هو في بعض

اسفاره اما حاجا واما غازيا على ناقة وكان في الطريق رسول عائن قلما ينظر إلى شيء الا اتلفه وأسقطه وكانت ناقة ابن عبد الله ناقة فارهة فقيل له احفظها من العائن فقال أبو عبد الله ليس له الى ناقى سبيل فاخبر العائن بقوله فتخبر غيبة أبي عبد الله فجاء الى رحله وعان وفااته فاضطربت وسقطت تضرب فأتى جسد الله فقيل قد عان افاقتك وهي كما تراها تضطرب قال دلوني على العائن فدل عليه فقال بسم الله حابس حابس حجر يابس وشهاب قابس رددت عين العائن عليه وعلى أحب الناس اليه في كليتيه رشيق وفي ماله يليق فارجع البصر كما ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب ليك البصر خامسا وهو حسير فخرجت حدقة العائن وقامت للناقة لا بأس بها (وله في أسماء الاولائم)

ريجة أعراس وخرس يلادة بقيقة مولود نقيمة قادم ضميمه حزن والبناء يكرة

ويحتاج له الناس كل يوم في الدوام (الفن الخامس من المواليا وله وزن واحد اربع قوافي) فن تلك الاربعة واحدة لصق الدين الحلبي ياطعن الخيل والابطال قد غارت هو اطل السحب من كفيك قد غارت (وقال أيضا) سل مقلتيك الكحال عن سلاسلها وعارضيك التي مدت سلاسلها (وقال آخر) قد أوعدوننا الغضا با أننا نخلو والطل من فوقنا قد بلنا نخلو (وقال آخر) قسا وبالله مفرقها وجامعها لو حل مع بغيتي عابد وجامعها (ومن اثنين واثنين قال آخر)

قوم اسقى ما تبقى في أباريقو مع شادن كلما دارت شقاريقه (وقال) البارحة ريت بعينى في الدجاجيين ناديتهم فين كنتم يا خفاجيين (وقال) قد زدت هجرك لجذ بالعمو عن صبك يكفنيك بهجر تكدر قلب من حبك (غيره خمري عاقل)

كاس الطلا لطلاما طال لما سر مدام لو طعم كله حلوا ماهو مر (غيره حربى) لك امام الوغا في كل موقع حرب هذا ولك كما دارت رحاة الحرب

(الصق الحلبي في المدح) أغنت وأفنت كفوفاك في الندى والحرب ويفض جودك وسيفك بالمطا والضرب (وقال أيضا) من قال جودة كفوفاك والخيما مثلين ماجدت الاوثرنك مبتدم يازين (وقال في التهنئة)

رايت ذا العيد اول يوم في عصرك رديت ذا الشهر مع ذا العام طول أمرك (في المعاتبه) عنى تسليت وأسيف الجفاسليت لما تمليت بالاعمال لي مليت (وقال أيضا) يا قلب ان غدر و افاغدو ان خانوا

على شان فنونه دول فنون سلاح (الفن الخامس من المواليا وله وزن واحد اربع قوافي) فن تلك الاربعة واحدة لصق الدين الحلبي والخضب الربع والامواه قد غارت والشهب مذشاهدت اضاوك قد غارت ومرشفيك من رشف منها سلاسلها كم من أسود ضواى في سلاسلها في ظل بستان حافف بالتمر نخلو ومن كلام الاعادى قط مانخلو ومن أمرنا بمسجدها وجامها كان افتنن في محاسنها وجامعها (ومن اثنين واثنين قال آخر)

أما ترى مصبح قد لاحت أباريقو سقى المداما وان عزت سقى ريقو اثنين مثل البدره في الدجى جيين قولوا لمن قد وعدنا في الخفاجيين وارحم خصوعى وخف في قتلتي ربك ماظن في الناس قسى قلب من قلبك (غيره خمري عاقل)

وصار لما حوى حمرأ مكلل در ماحل ملوك الا صار مالك حر سماع يطرب له السامع وينقى السكراب سيموف تفنى وكفك لا يمل الضرب

(الصق الحلبي في المدح) في القرب والبعد من شرقتها والغرب ذالكرب فرج وهذا قدرى في الكرب أخطأ القياس وفي قوله جمع ضددين وذلك ماجاد الا وهو باكى العين (وقال في التهنئة)

ورأيت ذا اليوم مع ذا الشهر في نصرك والكل بالكل أو مبتدا همرك ومذ توأيت عن طرق الوفا وليت وإذا تخليت تعرف قد رمن خليت نحن وان هم قسوا فاقسا وإن لانو

عذير ختن ما دابات المكارم (وله أيضا في أسماء أيام العجوز على الترتيب) فلن عمن ويصبر ووبر مملئ بمطنه جر أمر نعم مؤتمر ولت عجزت ثم أعقب بعدها شباب زهره يانع نضير

وبعاطف وبفسكل وخطيه  
سأني فقلت مقصد باسعيد  
فكان اسم الأمير لمن  
فلا

إذا ما العيم لم يمطر بلادا  
فان له على يدك أنكالا  
ولو أن الرياح هب غربا  
وقلت لها هلا هبت شيلا  
وأقسم لو غضبت على ندير  
لازمع عن حلتها أرتجالا  
(نبذة لغوية يفتر كان  
متأدب اليها) (الباج)  
هو أن ينقطع الحاجبان  
فلا يكون بينهما تضام  
للشعر وكانت العرب تتيح  
الباج ويقال رجل أباج  
وامرأة بليحاء (ثم العين)  
جملة العين المقلة وهي  
الشحمة التي يجمع البياض  
والجدقة والناظر وهو  
موضع البصر وفيه الإنسان  
والإنسان ليس بجملي له  
حجم والحجم ما وجدت  
مسا والعين كالمرأة إذا  
استقبلتها بشيء رأيت  
شخصه فيها وفيها الناظران  
اوهما عرفان على حرفيه  
لانف يسيلان من الموقين  
إلى الوجه وفيها الاجفان  
وهي غطاء المنقلة من أعلى  
وأسفل وفيها الاشفار  
وهي حروف الاجفان  
التي تلتقي عند الغمض  
الواحد شفر والشعر الذي  
يثبت فيه الهدب الواحد  
هدب فاذا طالت الاهداب

فان وان قربوا فاقرب وان بانوا  
(وقال آخر) حلف عليا جكاره أن يقاطعني  
كم ذا يصدوكم يرجع يصدعني  
(وقال آخر هجوا)  
قطع قفا ابن أخت خالك وابن أخو عمك  
وان تكلمت تصفع بل يسيل دمك  
(وقال آخر) ان ردت تسلم بطول الدهر ما تبرح  
واستعمل الصبر لا تحزن ولا تفرح  
(وقال آخر) ان كنت عاقل وربك بالثقي بوك  
وان تعدى حسودك والحسد ضرك  
(وقال آخر) يا قلب ان خانك المحبوب لا ندير  
واستعمل الصبر دائم للعدا تقهر  
(الفن السادس كان وكان) وله وزن واحدة وفايه واحدة ولكن الشطر الأول من البيت  
أطول من الثاني فله هذه الوعظيات

يا قاتني القلب مالك تسمع وما عندك خبر  
أفريت مالك وحالك في كل ما لا ينفعك  
تحضر ولكن قلبك غائب وذهبتك مشغل  
ويحك تنبه فتي وافهم مقال واستمع  
يحصي دقائق فملك وغمز لحظك يهله  
تلوت قولي ونصحي لمن تدبر واستمع  
(وقال أيضا)

صرح بذكر المحبة مافي المعنى فائدة  
ودع حديث العواذل ليس مثل النظر  
من أين البدر حسن يحكيه أو شمس الضحى  
ان غبت فهم أنيسي وان حضرت نديمي  
فنه روي وراحي إذا سكرت  
قولوا لمن يلحاني في الحب قهر واعتبر

(الصبي الحلبي)

شاهدت في الليل طيري وقت حتى انصب شرك  
طيري الذي كان النى لوردت مثله ما حصل  
قد كان شرطي وخلق لبرج غيري ما عرف  
من قبل ما أبصير له يحيى ويحصل قصوري  
ماكل صيد يحصل يفرح الصياد  
وهو على معود وأنا عليه مستاد  
كاننا في الصحبة جينا على ميعاد  
وأنا أرصده في مطاره خائف عليه ينصاد

وفيها ليق النواحي وفيها الاحاظ وهي مؤخرها الذي يلي الصدغ والموتى طرفها الذي يلي الأنف وهو يخرج الدمع وفي العين الحوص وهو ضيق في مؤخرها (٢١٦) يقال رجل احوص وامرأة حوصاء وفيها النجل وهو سعة العين

(وقال آخر)

ماذقت عمري جرعه أمر من طعم الهوى الله يصبر قلبي على الذي يهواه  
الناس تعلم مني حال الجلادة والقوى وما أطبق النجلد على اليم جفاه  
لي حب مثل الخوخه له لون وطعم وريحه ما أكثر معاني حبيبي وما أقل وفاه  
أنا عرفته حظي وكل ما أحسن لويبي لو كنت أعشق ظلي ما كنت قط أراه

(وله من الفراقيات)

ياسادة هجروني وهم نزول بخاطري لأوحش الله منكم في سائر الاوقات  
أوحشتم العين مني وانكم في خاطري والقلب في نور منكم والعين في ظلمات  
قد اتسرى الصبر مني وما بق فيا رفق هيات اني أحيا من بعدكم هيات  
لم يبق غير خيالي يلوح كاشبهج الخفي أعد بين الاحيا وأبا مع الاموات  
ودعتموني وسرتم والقلب يتبع ركبكم لم يشتر لو كان جسمي من جملة التبعات  
مامر ما ريت ضدي يقول لي من فرحته هنا تشق المرابر وتسكب المبرات  
لوم أسلي روحي وارض نفسي بالمني لكان قلبي تقطع من بعدكم حسرات  
وقفت لما رحلت حيران بين أطعانيكم أخفض جناح المدلة وأرفع الاصوات  
طول الليالي أساهر كني أريد الكيميا أقطر الدمع مني وأصعد الزفرات  
ما أطول ليالي جفاكم ساعاتها مثل السنه وما أقصر أيام وصلي كأنها ساعات  
مالي أرى محسناتي بالسينات تبدلت وسينات الأعدى تبدلت حسنات  
خالقتموني وعمري ما زلت اتبع أمركم كذا العبيد تتابع اوامر السادات  
أسكت واصبر عنسكموا ويفعل الله ما يشاء والدهر من عاداته بقلب الحالات

(ثمن السابغ في القوما) قيل أول من اخترعه ابن نقطة برسم الخليفة الناصر والصحيح انه مخترع من قبله وكان الناصر بطرب له وكان لابن نقطة ولد صغير ماهر في نظم القوما فلما مات ابوه أراد ان يعرف الخليفة بموت ابيه ليجزيه على مفروضه فتعذر عليه ذلك فصبر إلى دخول شهر رمضان ثم أخذ اتباع والده من المسحرين ووقف أول ليلة من مشهر تحت الطيارة وغنى القوما بصوت رفيق فأصغى الخليفة اليه وطرب له فكان أول ما قاله قوله

ياسيد السادات لك بالسكرم عادات انا بنى ابن نقطة تعيش ابويا مات  
فاعجب الخليفة منه هذا الاختصار فاستحضره وخلع عليه وفرض له ضعفي ما كان لأبيه

(ومنها للصفى الحلي)

من كان يهوى البدور ووصل بيض الخدور بالبيصر والصفري يسخر وقد جلس في الصدر  
من حب بيض الخدور ورام لزوم الصدر يسمح والا فيبقى من بينهم مهدور  
كم بين سجعف الخدور من عاشق مصدرور يعنى الكواكب لعلو يرى جمال البدور  
بين الحلل والخدور وجوه مثل البدور اشراقها في المعاجز وغربها في الصدر  
قد كنت فوق الصدر بين الظبا والبدور فصرت احسدهن ابصر خامهم والخدور  
نواب المقدور مثل الكواكب تدور من بعد طيب الخواطر يقضى بضيق الصدر

عظم المقلة وكثير البياض وفيها الخنس وهو ضعف في النظر وفيها الكحل وهو سواد العين بين الحمرة والسواد والدمع السواد في العين بين الحمرة والسواد والشهل أن يشوب سوادها زرقه يقال رجل أشهل وامرأة شهلاء ويقال نظر إلى شزر أو ذلك إذا نظر عن يمينه أو عن شماله ولم يستقبله بنظره في النظر الأغضاء وهو أن يطبق جفنه على حدفته فيقال رأيت مفضيا (ثم الفم) وفي الفم الثنايا والرباعيات والضواحك والارحاء والنواجد فالضواحك أربعة أضراس تلي الأنياب إلى جنب كل باب من أسفل الفم وأعله ضاحك وأما الارحاء فهي ثمانية أضراس من أسفل الفم وأعله وفي الاسنان الظلم ساكن وهو ماء الاسنان وفي الاسنان الشنب وهو بارد وعذوبة في المذاق والفالج تباعد ما بين الاسنان (ثم اللثة) وهو اللحم ينبت فيه الاسنان وفي اللثة اللبي وهو سمرة تضرب إلى سرد وكذلك الحمرة واللاهة اللجمة الحمراء

تعلقه على الحناك (نقلت من الجزء الثالث والعشرين من التذكرة للصفدي) ان شهاب الدين احمد الحبري النقاش ورد إلى القاهرة سنة ٧٣٢ وكتب التختة الشريفة على خوصة من اولها إلى آخرها مفصلة الاجزاء غيري



والمرور أخبر بذلك الموالى السادة الموقنون بالباب الشريف وقدمها لمولانا السلطان الملك الصالح وسأله عن مولده فقال  
 في سنة ٦٩٩ وله نظم رائع عن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه (٢١٧) عشر ثورث النسيان كثيرة اللهم

والحجامة في النقرة  
 والبول في الماء الراكد  
 وأكل التفاح الحامض  
 وأكل المكسفرة وأكل  
 سور الفأردة وقرامة ألواح  
 القبير والنظر إلى المصلوب  
 والمشي بين القطارين  
 والقاء القملة حيه والله  
 أعلم هذا آخر التذليل  
 (وهذا تذليل آخر)  
 (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 أما بعد حمد الله على نعمائه  
 والصلاة والسلام على  
 خير أنبيائه فيقول  
 العبد الفقير إلى عفو مولاه  
 الكريم إبراهيم بن الحاج  
 على الاحدب قد رأيت  
 أن أذبل الثمرات بما جنيته  
 من الثمار الدانية والفوائد  
 العالية وبالله التوفيق (من  
 ذلك ما يحكي) أن الصاحب  
 بدر الدين وزير اليمن كان  
 له أخ يدعى الجبال وكان  
 شديد الحرص عليه فأنى  
 له بشيخ ذي دين وعفة  
 وهيبة وعقل ليعاها  
 فأسكنه في منزل قريب  
 منه فأقام على ذلك مدة  
 ثم أن الشيخ امتحن بمحنة  
 ذلك الشاب وقوى غرامه  
 فيه فشكا يوما له حاله  
 فقال له ما حيلتي وأنا  
 لا أستطيع مقارفة أخى  
 لا ليلا ولا نهارا أما  
 الليل فإن سرى يرى بجانب  
 سريره وأما النهار فكيف

غيرى يلزم الصدور وأنا عليكم أدور واصطلى الصد وأنا من بينهم مهذور  
 (وقال أيضا)  
 حال الهوى مخبور يريد جلد صبور يصون سره وإلا يعنى من أهل التهور  
 من كان هواه مستور يحظى برفع الستور ومن هتك سر حبو يعنى من الدستور  
 أبذل لبيض النحور أموال مثل البحور إن أردت تملك ونظفر ولدانهم والخور  
 ثم فابذل المدخور وفي المطالا تجوز تريه هذى المحبه قلوب مثل الصخور  
 كم حول تلك الخدور من عاشق مذخور مثل الدواليب نجري دموعها وتدور  
 من يركب المخدور هو في الهوى معذور يظفر بحبه ويبلغ تصده ويوفى النذور  
 كن بالهوى مسرور ولا تبيت مغرور واجعل تراب أعتابهم لا جفان عنيك دور  
 طرق المحبه وعور كم بينها معذور من فتك بيض السوائف على سواد الشعور  
 كم عاشق مذخور في حب بيض الثغور يغار قلبه ولكن مدامعه ما تغور  
 كم بينهم معفور كالظبي إنس تغور من أهل بدر فديته ايش ما عمل مغفور  
 (ومن ذلك) ما نظمه بعضهم ليسجر بعض الخلفاء في رمضا  
 لازال سمعك جديد دائم وجدك سعيد ولا برحت مهني بكل صوم وعيد  
 في الدهر أنت الفريد وفي صفاتك وحيد والخلق شعر منقح وأنت بيت القصيد  
 يا من جنابه شديد واطف ربه سعيد ومن يلاقى الشدائد بقلب مثل الحديد  
 لا زلت في تأييد في الصوم والتعبيد ولا برحت مهني بكل عام جديد  
 نحن لذكر نشيد بقولنا وللتشيد ونبت أو صاف مدحك على خيول البريد  
 ظلك علينا مديد مافوق جودك مزيد وكم غمرت بفضلك قريتنا والبعيد  
 لا زلت في كل عيد تحظى بجد سعيد عمرك طويل وقديك وافر وظلك مديد  
 لا زل قدرك مجيد وظل جودك مديد ولا برحت موق كما يوفى الوليد  
 ما زال برك يزيد على أقل العبيد وما برح جودك كفك منا كجبل الوريد  
 لا زال برك يزيد دائم وبأسك شديد ولا عدنا نوالك في صوم فطرل عيد  
 (وما قيل في فن الخاق)  
 أنا ما عبورى الخام الجسمى لسكى يتظف إلا لدمع جارى على الماء ولا يوقف  
 وديك الحجارى تجرى ودمعى يسابقها تقول الانام في الخام له أحساب فاروقها  
 وقال آخر ترى كل من تعشقوا علينا يقيم أنفه فادلاه وأترك هواه وسد الطريق خلفه  
 وأن زاد على عشقوا وزاد الهوى والذل تركتو ولو كان يحيى لأهل القبور المكل  
 وقد انتهى الكلام فيما أشرت اليه من النمنون السبعة وذكرت منها ما تتهيج به النفوس وتقر به العيون  
 واختصرت ذلك إلى الغاية فجاء بتوفيق الله في الحسن نهاية وأسأل الله التوفيق بمنه وكرمه والمزيد من  
 بره ونعمه وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم  
 (الباب الثالث والسبعون في ذكر النساء وصفاتهن ونكاحهن وطلاقهن وما يحمد وينم  
 من عشرتهن وفيه فصول)

ترى تلازمتنا فقال الشيخ أن منزلى ملاصق لداركم في كن  
 إذا غمضت عين أخيك أن تقوم لتستعمل ماء فتأني إلى الحائط وأنا أتأولك من ورده المجدار أقتجلس عندى لحظة لطيفة من غير

أن يشعو أخوك بشيء فقال السمع والطاعة وتوعدا على ليلة فيها له الشيخ من التحف والغرف ما يليق بمقامه فلما نام  
 صاحب واستغرق في النوم وأمن (٢١٨) انتباهه قام الشاب وتمشى خطوات وفتح بابا يتوصل منه إلى الحائط

فوجده شيخه واقفا ينظر  
 فتناوله وصار عنده في  
 المنزل وكانت ليلة البدر  
 وتبادما ودارت بينهما  
 كأس الشراب بمزوجة  
 برد الرضا وانتشى  
 الشمخ وأخذ في الغناء وقد  
 رمى القمر جرمه عليهما  
 وابته صاحب فلم يجد  
 أخاه فقام فرعا مرعوبا  
 ووجد الباب الذي  
 استغرق منه أخوه مفتوحا  
 فقال من ههنا جاء الشر  
 قد دخل منه ووجد الحائط  
 فوجد ثورا ساطعا من  
 البيت ونظر فرأهما على  
 هذه الحالة والمكاس بيد  
 الشيخ وهو يشد أحسن  
 صوت  
 ثماني خيرة من ربي فيه  
 وتحميا بالهدو وما يليه  
 وبنات مما نقبا خذا بخدا  
 غزال في الإناث بلاشيميه  
 وبنات البدر مطلعا علينا  
 سلوه لاينم على أخيه  
 فكان من إطفاه صاحب  
 وقال والله لأنم على عليك  
 وتركهما وانصرف انتهى  
 (ومن يدب ذلك ما يحكا  
 ابن خلكان في تاريخه) في  
 ترجمه شرف الدين المعروف  
 بابن المستوفى قال قد وصل  
 إلى أربل بعض الشعراء  
 وهو الشريف عبد الرحمن  
 ابن أبي الحسن بن عيسى  
 ابن علي بن يعقوب في سنة

(الفصل الأول في النكاح وفضله والترغيب فيه) قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى  
 وثلاث ورباع الآية وقال تعالى وانكحوا الأيتام منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم وقال تعالى  
 ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم الآية وقال رسول الله ﷺ يا معشر  
 الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم  
 فإنه له وجاء وقال رسول الله ﷺ استوصوا بالنساء خيرا فانهن بوار عندكم وقال رسول الله ﷺ  
 تزوجوا الودود الولود فإن في مكارمكم الأمم يوم القيامة وقال رسول الله ﷺ سوداء ولود خير من حسناء عقيم  
 وقال رسول الله ﷺ أحسن النساء بركة أحسنهن وجها وأرخصهن مهرا فينبغي الرجل إذا أراد  
 أن يتزوج أن يرغب في ذات الدين وأن يختار الشرف والحسب كما حكى أن نوح بن مريم قاضي مرو  
 أراد أن يتزوج ابنته فاستشار جارا له بنحو سبعا فقال سبحان الله الناس يستفتونك وأنت تستفتيني قال  
 لا بد أن تشير علي قل إن رئيسنا كسرى كان يختار المال ورئيس الروم قيصر كان يختار الحسب والنسب  
 ورئيسكم محمد كان يختار الدين فانظر أنت بأهم تقدمي وقال رجل للحسن أن لي ابنة فن ترى أن أزوجه  
 له قال زوجها من يتقى الله عز وجل فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها وقيل لرجل من الحكماء  
 فلانا بخطب فلانة فقال أموسر من عقل ودين فقالوا نعم قال فزوجوها ياها ويستحب أن يختار البكر  
 لقوله ﷺ عليكم بالابتكار فانهن أطيب أوقواها وأتقى أرحاما وقالوا أشبهى المطى ما لم يركب وأحب  
 اللؤلؤ ما لم يثقب وأنشد بعضهم

قالوا نسكحت صغيرة فأجبتهم  
 ثم بين حبة أولي مشقوبة  
 (وأحايته امرأة) أن المطية لا يلد ركو يوبها  
 والدر ليس ينافع أربابا  
 (قاله خالد بن صفوان) عليك إذا ما كنت في الناس ناكحا  
 بذات النبايا الذروا العين النجل

وقيل استشار رجل دارد عليه السلام في التزويج فقال له سليمان وأخبرني بجو ربه فصادقه ابن سبع  
 سنين وهو يلب مع الصبيان راكبا قصبه فسأله فقال عليك بالذهب الأحمر أو للفضة البيضاء واحذر  
 الفرس لا يضربك فلم يفهم الرجل ذلك فقال له داود عليه الصلاة والسلام الذهب الأحمر البكر والفضة  
 البيضاء الثياب الشابة ومن وراهما كالفرس الجرح وقال رسول الله ﷺ تحيروا لنطفكم وقال ﷺ  
 أنظر في أي شيء تضع ولدك فإن العرق دساس وقال عليه الصلاة والسلام إياكم وخضراء المدن  
 قالوا وما خضراء المدن يا رسول الله قال المرأة الحسناء في المنبت السوء وأنشدوا فيه  
 إذا تزوجت فهكن حاذقا  
 (قال بعضهم) أول خبث الماء خبث ترابه وأو خبث القوم خبث المناكح  
 وعن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال لا تشترضوا الحقام ولا العشاء فان الذين يعدون وقيل  
 جعفر بن سليمان بن علي عاب يوما على أولاده وأنهم ليسوا كما يحب فقال له ولده أحمد بن جعفر أنك عمدت  
 إلى فاسقات مكة والمدينة واما الحجاز فأوعيت فيهن نطفك ثم تريد أن يتجنبن وإنما نحن كصاحبات  
 الحجاز هلا فقلت في ولذلك ما فعل أبوك فيك حين اختارك عقيلة قومها فزوجه منك وأنشدوا  
 صفات من يستحب الشرع خطبتها  
 جلوتها لأولى لأبواب خضراء  
 صبية ذات دين زانه أدب

ثمان وعشرين وستائة وشرف الدين يومئذ وزير فسير له مثلوما على يد  
 شخص كان في خدمته يقال له الكمال بن الشعار الموصلى صاحب التأريخ والمثلوم عبارة عن دينار يقطعه صغيرة وقسب

جرت عادتهم في العراق وتلك البلاد أن يفعلوا مثل هذا لأنهم يتعاملون القطع الصغار وبسومها القراضة ويتعاملون أيضا بالملوم وهذا كثير الوجود بأيديهم فجاء الكمال إلى ذلك الشاعر وقال له (٢١٩) صاحب يقول لك أنفق الساعه

هذا حق يجهز تلك شيئا  
فتوم الشاعر أن الكمال  
يكون قد قرض القطعة  
من الدينار وأن شرف  
الدين ماسيره الاكاملا  
وقصد استعلام الحال  
من جهة شرف الدين  
فكتب إليه  
يا أيها المولى الوزير ومن به  
في الجود حقا قهر ب  
الامثال  
أرسلت بدر التم عند كاله  
حسنا فوالى الصد وحر  
هلال  
ما غاله التتصان الا أنه بلغ  
الكال كذلك الأجال  
فأعجب شرف الدين بهذا  
المعنى وحسن الانفاق  
وأجاز الشاعر وأحسن  
إليه انتهى (ومنه ما حكى)  
أن إبراهيم بن سهل  
الاشبيلي كان يهوديا فأسلم  
وحسن اسلامه حتى أنه  
ملح النبي ﷺ قبل أن  
يسلم وكان يقرأ مع المسلمين  
ويحافظهم وكان يحب  
يهوديا اسمه موسى وأكثر  
شعره فيه فلما أسلم أحب  
شبابا اسمه محمد وترك هوى  
اليهود فقبيل له في ذلك  
فأنتد  
زكت هوى موسى محب  
محمد  
هديت ولولا الله فما كنت  
أهتدي

بكر ولو دحكت في نفسها القمر ه غريبه تكن من أهل خاطبها ه تلك الصفات التي أجملها المن نظرا  
فيها أحاديث جاءت وهي ثابتة أحاط علما بها من في العلوم قرا  
(وقال آخر) مطيات السرور فويقي عشر إلى العشرين ثم قف المطايا  
فان جزت المسير فسر قليلا وبنت الأربعين من الرزايا  
(وقال آخر) فإياك إياك المجوز ووطأها فسا هو إلا مثل سم الاراقم  
اعلم ان العيش كاه مقصود على الخلية الصالحة والبلاء كاه موكل بالقربنة السوء التي لا تسكن النفس إلى  
عشرتها ولا تفر العيون برؤيتها وفي حكمة سليمان بن داود عليهما السلام المرأة العاقلة تتمر بيت  
زوجها والمرأة السفينة تهدمه وروى أنه لما حضر أبو طالب نكاح رسول الله ﷺ على خديجة  
بنت خويلد رضى الله تعالى عنها ومعه بنو هاشم وروساء مضر فخطب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية  
إبراهيم وزرع اسمعيل وعنصر مضر وجعلنا حنضة بيته وسواس حرمة وجعل لنا بيتا محجوبا وحرما  
آمنا وجعلنا الحكم على الناس ثم أن محمدا بن عبد الله بن أخي من لا يوزن به رجل من قريش الا  
رجح به برا وفضلا وكرما ومجدا ونبلا فإن كان في المال فالمال ظل زائل ورزق حائل وخطب  
خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وأجمله من مالى كذا وكذا وهو والله بعد هذا  
نبأ عظيم وخطر جليل ه ولما خطب عمرو بن حجر الكندي إلى عوف بن محم الشباني ابنته أم  
إياس وأجابه إلى ذلك أقبلت عليها امها ليلة دخوله بها توصيا فكان بما أوصتها به أن قالت أي بنية انك  
مفارقة بيتك الذي منه خرجت وعشك الذي منه درجت إلى رجل لم ترفيه وقرين لم تألفيه فكوفي  
لأمة ليكون لك عبدا واحفظي له خصالا عشرا يكن لك ذخرا فأما الأولى والثانية فالرضا بالقناعة  
وحسن السمع له والطاعة وأما الثالثة والرابعة فالتفقد لمواقع عينيه وأنفه فلا تقع عينه منك على قبيح  
ولا يشم أنفه منك إلا أطيب الريح وأما الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت طعامه ومنامه فان شدة  
الجوع ملهية وتنغيص النوم مفضبة وأما السابعة والثامنة فالاحراز لماله والارعام على حشمه وعياله  
أما التاسعة والعاشره فلا تعصى له أمرا ولا تنقضى له سرا فانك ان خالنت أمره أو غرت صدره وان  
أفشيت سره لم تأمنى غدره اياك ثم اياك والفرح بين يديه إذا كان مهتبا والسكابة لديه إذا كان فرحا  
فقبلت وصية أمها فانجبت وولدت له الحرث بن عمرو جد امرىء القيس الملك الشاعر ه وعن  
الهيثم بن عدى الطائي عن الشعبي قال لعيني شريح فقلت لى يا شعبي عليك بنساء بنى تميم فاني رأيت  
لهن عقولا فقلت وما رأيت من عقولهن قال أقبلت من جنازة ظهر افررت بدوهن وإذا أنا بمجوز على  
باب دار وإلى جانبها جارية كما حسن ما رأيت من الجوارى فعدلت لإيها واستسقيت وما بن عطش فقات  
لى أي الشراب أحب إليك قلت ما تيسر قالت ويحك يا جارية ائتميه بلبن فاني أظن الرجل غربيا  
فقلت للمجوز ومن تكن هذه الجارية منك قلت هي زينب بنت جرير احدى نساء بنى حنظلة  
قلت هي فارغة أم مشغولة قالت بل فارغة قلت أتزوجينها قالت ان كنت كفا (ولم تقل كفوا)  
وسرفة بنى تميم فزكتها ومضيت إلى منزلى لأقبيل فيه فامتنعت منى القائلة فلما صليت الظهر اخذت  
بيداخوانى من العرب الاشراف علقمه والاسود والمنيب ومضيت أزيد عمهما فاستقيتا وقال ماشأ نك  
أبا أمية قلت زينب ابنة اخيك قال ما بها عنك رغبة فزوجنيها فلما صارت في صارت في الظبالي ندمت أى  
شيء صنعت بنساء بنى وذكرت غلط فلو بهن فقلت اطلقها ثم قلت لا ولكن ادخل بها فان رأيت

وما عن قى تركى هواه وإنما شريعة موسى عطلت بمحمد

وكان إبراهيم هذا شاعرا جريدا أنفق له صباه ان الهيثم نظم قصده مدحهم المتوكل على الله بن يوسف بن هود ملك الاندلس وقد كانت اسلامه

سودا لأنه كان بايع الخلفية ببيداد فارس إلى بالتولية والالوية والتهابة ولا يعلم أحد من ملوك الأندلس قبله ولا بعده بايع  
بنو العباس قط فوقف إبراهيم بن ( ٢٢٠ ) سهل والهيثم ينشد قصيدته لبعض أصحابه فقال إبراهيم الهيثم زد بين البيت

الفلاني والبيت الفلاني  
أعلامه السود أعلام  
بسورده

كانهن بخد الملك خيلان  
قال الهيثم هذا البيت  
شيء تزويه أم نظمته  
فقال بل نظمته الساعة  
فقال الهيثم ان عاش هذا  
الغلام فسيكون أشمر  
أهل الاندلس ومنه  
ما انفق سنة ثمان وستائة  
أن الملك المعظم عيسى سار  
إلى أخيه الملك الأشرف  
فاستعطفه على أخيه  
الكامل محمد وكان في نفسه  
موجدة عليه فأزالها  
وسارا جميعا نحو الديار  
المصرية لمعاونة الكامل  
على الإفراج الذين قد  
أخذوا دمياط واستحكم  
أمرهم هناك من سنة أربع  
عشرة بعد طول حروب  
كثيرة يطول شرحها  
حتى عرض عليهم في  
بعضها أن يرد عليهم بيت  
المقدس وجميع ما كان  
صلاح الدين فتحه في  
الساحل ويتركوا دمياط  
فامتنعوا من ذلك فقدر  
الله سبحانه وتعالى أن  
قدمت عليهم مراكب  
فيها ميرة لهم فأخذتها  
مراكب المسلمين وأرسلت  
من أراضى دمياط المياه  
من كل ناحية فلم يمكن  
حتى اضطروهم إلى أضيق

ما أحب والا كان ذلك فلو شهدتني يا شعبي وقد أقبلت نساؤها يهدينها حتى أدخلت على فقلت ان  
من السنة إذا دخلت المرأة على زوجها أن يقوم ويصلي ركعتين ويسأل الله تعالى من خيرها  
ويتعوذ من شرها فتوضأت فإذا هي تتوضأ بوضوئي وصليت فإذا هي تصلي بصلاتي فلما قضيت صلاتي  
أتيت جواربها فأخذت ثيابي والبسني ملحفة قد صنعت بالزعفران فلما خلا البيت نوت منها فددت يدي  
إلى ناصيتها فقالت على رسلك أبا أمية ثم قالت الحمد لله أحمد وأستعنه وأصلي على محمد وآله أما بعد فلاني  
امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك فيبين لي ما تحب فأتيه وما تكره فأجتنبه فإنه قد كان لك منسك في قومك  
ولي في قومي مثل ذلك ولكن إذا قضى الله أمرا كان مفعولا وقد ملكك فأصنع ما أمرك الله  
تعالى به إما إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان أقول قولي وأستغفر الله العظيم لي ولك  
ولجميع المسلمين قال فأخرجتني والله يا شعبي والله إلى الخطبة في ذلك الموضع فقلت الحمد لله أحمد  
وأستعنه وأصلي على محمد وآله أما بعد فأنك قلت كلاما ان ثبت عليه يكن ذلك حظا لي  
وان تدعيه يكن حجة عليك أحب كذا وأكره كذا وما رأيت من حسنة فأبثيها وما رأيت  
من سيئة فاستريها فقالت كيف محبتك لزيارة الأهل قلت ما أحب أن يملني أصحابي قلت  
فمن تحب من جيرانك يدخل دارك أذن له ومن تكرهه أكرهه قلت بنو فلان قوم صالحون  
وبنو فلان قوم سوء قال فبعت معها يا شعبي بأنعم ليلة ومكثت معي حولا لا أرى منها  
إلا ما أحب فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء وإذا أنا بهجوز في الدار تأمر  
وتنهي قلت من هذه قالوا فلانة أم جميلتك قلت مرحبا وأهلا وسهلا فلما جلست أقبلت  
العجوز فقالت السلام عليك يا أبا أمية فقلت وعليك السلام ومرحبا بك وأهلا قالت كيف  
رأيت زوجتك قلت خير زوجة وأوفى قرينة لقد أدبت فأحسنت الأدب وريضت فأحسنت  
الرياضة فجزاكي الله خيرا فقالت يا أبا أمية ان المرأة لا يرى أسوأ حالا منها في حالتين قلت  
وما هما قالت إنما ولدت غلاما أو حظيت عند زوجها فان رأيت مريب فعليك بالصوم فوالله  
ما حاز الرجال في بيوتهم أسر من الرعاء المدالة فقلت والله لقد أدبت فأحسنت الأدب  
وريضت فأحسنت الرياضة قالت كيف تحب أن يزورك أصحابك قلت ما شاءوا فكانت تأتيني  
في رأس كل حول فتوصيني بتلك الوصية فكشيت معي يا شعبي عشرين سنة لم أهب عليها شيئا  
وكان لي جار من كندة يفزع امرأته ويضربها فقلت في ذلك

رأيت رجلا يضربون نساؤهم فقلت يميني يوم تضرب زينب أضربها من غير ذنب أتت به  
فوالعدل مني ضرب من ليس يذنب في زينب شمس والنساء كواكب إذا طلعت لم يبد منها كوكب  
وخطاب الحجاج بن يوسف إلى عبد الله بن جعفر ابنته أم كلثوم على الف الف في السر  
وخمسائة الف في العلانية فأجابته إلى ذلك وحملها إلى العراق فأقامت عنده ثمانية اشهر فلما  
خرج عبد الله بن جعفر إلى عهد المنك بن مروان وأقدا نزل بدمشق فأتاه الوليد بن عبد الملك  
على بغلة ومعه الناس فاستقبله ابن جعفر بالترحيب فقال له الوافد لكنك أنت لا مرحبا  
بك ولا أهلا قال مهلا يا ابن أخي فقلت أهلا لهذه المقالة منك قال بلى والله وبشر منها قال  
وفيم ذلك لأنك عمدت إلى عقيلة نساء العرب وسيادة نساء بني عبد مناف فعرضتها  
لعبد تقيف يتوكلها بتمخول قال وفي عنتي على يا ابن أخي قال نعم فقال عبد الله والله ما أحق

الافرنج أن ينصرفوا بأنفسهم وحصرهم المسلمون من الجهة الأخرى  
الناس حتى اضطروهم إلى أضيق

المذكوران وكانا ناعين بين يديه وكان يوما مشهودا وأمرأ محمودا ووقع الصلح على ما أورد الكامل محمد وملوك الأفرنج  
والعساكر كلها واقفة بحضوره ومد سماطا عظيما اجتمع عليه المؤمنون (٢٢١) والكافروالبروالفاجر فقام المحلى الشاعر وأشد

هنيئا فان السميراج

غدا

وقد أنجز الرحمن بالنصر

موعدا

حياتنا إله الخلق فتعابه المنى

مينا وانعاما وهزا

وويدا

تهلل وجه الارض بعد

قطوبه

وأصبح وجه الشرك

بالظلم أسودا

ولما طغا البحر الخضم

بأمله الط

غاة وأضحى بالمراب

مزيدا

أقام بهذا الدين من صل

عزمه

صقيلا كما سل الحمام

مجردا

فلم ينج إلا كل شلو

بجدل

نوى منهم أو من تراه

مقيدا

ونادى لسان الكون

في الأرض رافعا

عقيرته في الخافقين

مشيدا

أعباد عيسى ان عيسى

وقومه

وموسى جميعا بمقدمون

محمدا

قال الشيخ شهاب الدين

أبو شامة بلغنى

أنه وقت الانشاد أشار قوله عند

قوله عيسى إلى المعظم وعند قوله موسى إلى الأشرف وعند قوله محمد إلى الكامل

وهذا من أحسن الاتفاقات (ومنه ما حكى عن جمال الدين) كاتب سر الملك المعظم عيسى انه كان بينه وبين السلطان

الناس أن لا يلومنى في هذا إلا أنت وأبوك لأن من كان قبلكم من الولاة يصلون رحى ويعرفون  
حقى وإنك وأباك منعتماني رفديا حتى ركنى الدين أما والله لو أن عبدا حبشيا بجدا أعطاني بها  
ما أعطاني عبد ثقيف لزوجتها منه إنما فديت بها رقبتي فأرجمه كلمة حتى عطف عنانه ومضى  
حتى دخل على عبد الملك فقال مالك يا أبا العباس قال إنك سلطت عبد ثقيف وملكته حتى تفخذ نساء  
بني عبد مناف فأدركت عبد الملك غيرة فكتب إلى الحجاج يقسم عليه أن لا يضع كتابه من يده حتى  
يطبقها ففعل قال ولم يكن يقطع الحجاج رزقا ولا كرامة يجرها عليها حتى خرجت الدنيا وما  
زال واصلا لعبد الله بن جعفر حتى مات وما كان يأتي عليه حول إلا وعنده غير مقبلة من الحجاج  
عليها أموال وكسوة وتحف (وحكى) أن المغيرة بن شعبه لما روى الكوفة سار إلى دير هند بنت النعمان  
هي فيه عيما مترهبة فاستأذن عليها فقالت من أنت قال المغيرة بن شعبه الثقي قال ما حاجتك قال جئت  
خاطبا قالت إنك لم تكن جئتني بجمال ولا مال ولكنك أردت أن تشرف في محافل العزب فتقول  
تزوجت بنت النعمان بن المنذر وإلا فأى خبر في اجتماع عيما وأعور وكان عبد الرحمن بن أبي بكر  
الصديق رضى الله عنهما قد تزوج عاتكة بنت عمرو بن نفيل وكانت من أجمل نساء قريش وكان  
عبد الرحمن من أحسن الناس وجها وأبرم بوالديه فلما دخل بها غلبت على عقله وأحبها حبا شديدا  
فثقل ذلك على أبيه فر به أبو بكر يومار هو في غرفة له فقال يا بنى إني أرى هذه المرأة قد أذهمت رأيك  
وغلبت على عقلك فطلقها قال لست أقدر على ذلك فقال أقسمت عليك إلا أطلقتها فلم يقدر على الخ لفة  
أبيه فطلقها فخرج عليها جزعا شديدا وامتنع من الطعام والشراب فقيل لأبي بكر أهلكت عبد الرحمن  
فر به يوما وعبد الرحمن لا يراه وهو مضطجع في الشمس ويقول هذه الايات

فوالله ما أنساك لو ذر شارق وما ناح قرى الحمام المطوق فلم أر مثلى طلق اليوم مثلها  
ولا مثلها في غير شيء يطلق لها خلق عف ودين ومحمد وخلق سوى في الحيا ومنطق  
فسمعه أبوه فرق له وقال راجعها يا بنى فراجعها وأقامت عنده حتى قتل عنها يوم الطائف مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابه سهم فقتله فجزعت عليه جزعا شديدا وقالت ترثيه  
فأليت لا تنفك نفسى حزينة عليك ولا ينفك جلدى أغبرا  
فتى طول عمرى ما أرى مثله فتى أكر واحى في الهياج واصبرا  
إذا شرعت فيه الاسنة خاضها إلى القرن حتى يترك الرج احزا

ثم تزوجها بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه في خلافة ودعا الناس إلى وليته فأتوه فلما فرغ من  
الطعام وخرج الناس قال له على بن أنى طالب رضى الله عنه يا أمير المؤمنين أئذن لى في كلام عاتكة  
حتى أهنيها وأدعو لها بالبركة فذكر عمر ذلك لعائكة فقالت إن أبا الحسن فيه مزاح فائذن له يا أمير  
المؤمنين فأذن له فرفع جانب الخدر فنظر اليها فاذا ما بدا من جسدها مضمخ بالخلوق فقاها باعائكة  
ألست القائلة

فأليت لا تنفك نفسى حزينة عليك ولا ينفك جلدى أغبرا  
وقيل ان عمر لما قتل عنها جزعت عليه جزعا شديدا وتزوجت بعده الزبير بن العوام وكان رجلا  
غيورا وكانت تخرج المسجد كما دتها مع أزواجها فشق ذلك عليه وكان يكره أن ينهاها عن الخروج  
إلى الصلاة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا إماء الله مساجد الله فمرض لها ليلة في ظهر

أنه وقت الانشاد أشار قوله عند قوله عيسى إلى المعظم وعند قوله موسى إلى الأشرف وعند قوله محمد إلى الكامل  
وهذا من أحسن الاتفاقات (ومنه ما حكى عن جمال الدين) كاتب سر الملك المعظم عيسى انه كان بينه وبين السلطان

مداعبة ومنادمة فاتفق أنه حضر في بعض الليالي عنده فلما رجع إلى منزله قالت له زوجته ابن انعام السلطان فقال ما انعم علي الليلة بشيء فقالت أنا أعرض عنه ( ٢٢٢ ) وقامت إليه هي وجواربها في الحال وتناولته بالخفاف الثقيل إلى أن ألانت أعظافه

وأدارت في حانة الصفح  
سلافة فكتب للعظم

رفعة في ذلك منها  
ونخاقت بيض الأكف  
كانها الت

صفية عند مجالس  
الأعراس

وتناهت سود الخفاف  
كانها

وقع المطارق من يدي نحاس  
وقال أجب عنها فأجابته

بما في آخره فاصبر على  
أخفافهن ولا تكن

متخلفا إلا تخلف الناس  
واعلم إن اختلعت عليك

باناه  
ما في وقوفك ساعة من

باس  
( وضمنه أبو جعفر

الاندلسي فقال ) ومورد  
الوجنات دب عذاره

فكأنه خط على قرطاس  
لما رأيت عذاره مستجلا

قد رام بخفي الورد منه  
باس

ناديته فف كى أودع  
ورده

ما في وقوفك ساعة من  
باس

( ومن البديع ما يحكى أن  
الشيخ بن كثير صاحب

التاريخ كان له صفة على باب  
داره يجلس ويظالغ فيها

استنساها بالمارة بأمانة  
الوحدة وإل جواره جار له رث الثياب وكان إذا

المسجد وهي لا تعرفه فضرب بيده عجزيم ثم انصرف فقعدت بعد ذلك عن الخروج إلى المسجد وكان يقول لها ألا تخرجين يا عاتكة فتقول كسنا نخرج إذ الناس ناس وما بهم من باس وأما الآن فلا ثم قتل عنها الزبير قتله عمرو بن جرموز بوادي السباع وهو ناسم ثم تزوجها بعده محمد بن أبي بكر فقتل عنها بمصر فقالت لا أزوج بعده أبدا أنى لأحسبني أنى لو تزوجت جميع أهل الأرض لقتلوا عن آخرهم ( وحكى ) عن الحرث بن عوف بن حارثة أنه قال لخارجة بن سنان أنى أخطب إلى أحد فيردني قال نعم قال ومن هو قال أوس بن حارثة بن لام الطائي قال أركب بنا إليه فركبنا إليه حتى أتينا أوس بن حارثة في بلاده فوجدناه في فناء منزله فلما رأى الحرث بن عوف قال مرحبا بك يا حارث ثم قال ما جاء بك قال جئت خاطبا قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه فدخل أوس على امرأته مغضبا فقالت له من الرجل الذي سلم عليك فلم تطل معه الوقوف ولم تكلمه فقال ذلك سيد العرب الحرث بن عوف فقالت فمالك لا تستنزله قال انه استهنى قلت وكيف قال لأنه جاءني خاطبا قالت ألسنت تزعم أنه سيد العرب قال نعم قالت إذا لم تزوج سيد العرب في زمانه فمن تزوج قال قد كان ذلك قالت فتدراك ما كان منك قال فبماذا قالت بأن تلحقه فتزده قال وكيف وقد فرطتني إليه ما فرطت قالت تقول له انك لقيتني وأنا مغضب لأمر فلك المعذرة فيما فرطتني فأرجع ولك عندي كل ما طلبت قال فركب في أثرها قال خارجة بن سنان فوافقته إذا نسيت منى التفاتة فأتته فقلت للحرث وهو ما يكلمني هذا أوس في أثرنا فقال ما أصنع به فلما رأنا لا تقف قال يا حارث أربع على فوقنا له وكلمه بذلك الكلام فخرج مسرورا قال خارجة بن سنان فبلغني أن أوسا لما دخل منزله قال زوجته ادعى لي فلانة أكبر بناته فاتته فقال لها أي بنية هذا الحرث بن عوف سيد من سادات العرب جاءني خاطبا وقد أردت أن أزوجهك منه فأتقراين قالت لا تفعل قال ولم قالت لأن في خلق رداة وفي لساني حدة ولست بابنة عمه فإراعى رحمى ولا هو بجار لك في البلد فيستحى منك ولا آمن أن يرى منى ما يكره فيطأني فيكون على بذلك مسبة قال لها قومي بارك الله فيك ثم دعا بنته الأخرى فقال لها مثل قوله لا اختما فأجابته بمثل جوابها فقال لها قومي بارك الله فيك ثم دعا بالثالثة وكانت أصغرهن سنا فقال لها مثل ما قال لا اختما فقالت له أنت وذاك فقال لها انى عرضت ذلك على أختيك فأبتاه ولم يذكر لها مقاتلتها فقالت له والله أنى الجميلة وجهها الرقيقة خلقا الحسنه رأيا فان طلقني فلا أخلف الله عليه فقال لها بارك الله فيك ثم خرج إليه فقال زوجته يا حارث يا بنتي هتيسة قال قد قبلت نكاحها وأمر أمها أن تهبتها له وتصلح شأنها ثم أمر ببديت فضرب له وأنزله إياه ثم بعثها إليه فلما دخلت عليه لبثت هتيسة ثم خرج إلى فقلت له أفرغت من شأنك قال لا والله فقلت وكيف ذلك قال لما مدت يدي إليها قالت مه أعند أبي واخوتي هذا والله لا يكون ثم أمر بالرحلة فارتحلنا بها معنا وسرنا ماشاء الله ثم قال لي تقدم فتقدمت فعدل عن الطريق فإلبت أن لحقتي فقلت أفرغت من شأنك قال لا والله فقلت ولم قال قالت تفعل لي كما يفعل بالامة السبية الاخذة لا والله حتى نخرج الجزر والغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل مثلك لثلى فقلت والله انى لأرى همة وعقلا فقال صدقت قل وأرجو الله أن تكون المرأة النجيبة فوردنا إلى بلادنا فأحضر الابل والغنم ونحروا ثم دخل عليها وخرج إلى فقلت أفرغت من شأنك قال لا والله فقلت ذلك قال دخلت عليها أريدها فقلت لها قد حضرت من المال ما تريد بن قالت والله لقد ذكرت من

الشرف

دأى الصبح جالسا على الصفة بجية وركب أكتافه فتفوح منه رائحة فيتأذى منها ويستحى ان يصرفه فاشتد عيظه يوما فقال له

ياشيعي أما تستحي كما تراني جالسا تجيء تركب اكتافي وانت لمست تعرف ما اطالعه ولا لك شعور به فلما اخجله بهذا التعميف قال له ياسيدي الشيخ ما هذا الذي تطالع فيه من العلوم فقال ثوب (٢٢٣) في الاقتباس فقال له أنشدني

منه شيئا ففكر ابن  
كثير ساعة واقتبس  
مطالعه الحال وقال  
كيد حسودي وهنا  
ولي سرور وهنا  
الحمد لله الذي ه اذهب  
عنا الحزننا

قلنا فرغ من انشاده  
قال له اهذا الذي فكرت  
فيه وتكثرت به اسمع  
ما نقول فأنشد ابن نجلا  
للرشيد يد ير  
وعنده النظم يسير  
الحمد لله الذي ه فضلنا  
على كثير

فقام الشيخ له اجلالا  
واجلسه واعنذله وقاله  
أيالك أن تزدي بأحدنا  
مواهب الله تعالى في  
الصدور لاني الثياب اه  
(ومن اللطائف

ماحكي ) أن بعض  
الملك حاصر ملكا  
وأطال في حصاره  
فلما اشتد به المحاصرة  
استدعى بوزرائه فقال  
ماترون وقد تأخرت  
بنا هذه الحال هل  
نسله أم نخرج عليه  
ايلا ويفعل الله بنا ما  
يشاء فقال بعض وزرائه  
قد بدا لي رأى أرى  
انهم ينصرفون به عنا

الشرف بما ليس فيك قلت ولم ذاك قالت أنستفرغ لنكاح النساء والعرب يقتل بعضها بعضها وكان ذلك في أيام له حرب تيس وذبيان قلت فاذا تقرين قالت اخرج الى القوم فأصلح بينهم ثم ارجع الى أهلك فلن يفوتك ما تزيد فقلت والله اني لارى عقلاورا ياسدبدا قال فأخرج بنا فخرجنا حتى أتينا القوم فشمينا بينهم بالصالح فاصطلمحوا على أن يحسبوا القتلى ثم تؤخذ الدية فحملنا عنهم الديات فكانت ثلاثة آلاف بعير فانصرفنا بأجل ذكر ثم دخل عليها فقالت له أما الآن فنعلم فأقامت عنده في الأذعش وأطيبه ولدت له بنين أو بنات وكان من أمرهما ما كان والله أعلم بالصواب (وحكي) الفضل أبو محمد الطيبي قال حدثنا بعض أصحابنا أن رجلا من بني سعد مرت به جارية لامية بن خالد بن عبد الله بن أسد ذات ظرف وجمال شجاعا فارسا فلما رآها قال طوبى لمن كان له امرأة مثلك ثم أتبعها رسولا يسألها أهذا زوج ويدكرها وكان جميلا فقالت للرجل وما خرفته فابلقه الرسول ذلك فقال ارجع اليها وقل لها وسائل ما حرفني قلت حرفني مقارعة الأبطال في كل شارق إذ اعرضت خيل الخيل رأيتني أما رعييل الخيل أحمى حقاقتي أصير نفسي حين لم أرضا برا على ألم البيض الرقاق البوارق فلحقها الرسول فأنشدها قال فقالت له ارجع اليه وقل له أنت أسد فاطلب لك لبوة فليست من نساءك وانشدته تقول الا انما أبغى جوادا بماله كريما يحياه كثير الصداق

ففي همه مذكان خود خريده يعانقها في الليل فوق التارق  
وحدث يحيى بن عبد العزيز عن محمد بن عبد الحكم عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه قال تزوج رجل امرأة جديدة علي امرأة قديمة فكانت الجديدة تمر على بيت القديمة فتقول

وما يستوى الرجلان رجل صحيحة  
ثم تعود وتقول وما يستوى الثوبان ثوب به اليل  
فرت جارية القديمة على باب الجديدة يوما وقالت  
نقل فؤادك ما استطلعت من الهري  
كم منزل في الأرض يألفه الهى  
وقال عمر وبن معلاء وكان أعلم الناس بالثناء  
فان تسألوني بالنساء فأتني  
إذا شاب رأس المرء أوقر ماله

وبسئل المغيرة بن شعبة عن صفة النساء فقال بنات العم أحسن مواساة والغرائب أنجبت وما ضرب رؤس الاقران مثل ابو السوداء وقال عبد الملك بن مروان من أراد أن يتخذ جارية للمتعفة فليتخذها بربرية ومن أراد أن يتخذها للولد فليتخذها فارسية ومن أراد أن يتخذها للخدمة فليتخذها رومية قال الشاعر

لا تلتصق امرأ بمن يكون  
لأم من الروم أن سوداء عجماء  
فانما أمهات القوم أوعية  
مستودعات والانساب آباء

وقال الاصمعي أناني رجل من قريش يستشيرني في امرأة يتزوجها فقلت يا ابن أخي قصيرة النسب أم طويلة فلم يفهم عني فقلت يا ابن أخي اما القصيرة النسب فأتني اذا ذكرت أباما اكتفت به الطويلة النسب فهي التي لا تعرف حتى تطبل في نسبها فإياك ان تقع مع قوم قد اصابوا كثيرا من الدنيا مع دناءة

(٢٩ - مستطرف ثان) من غير قتال فقال ما هو قال بجمع مولاى ما في خزائنه من الذهب ويحضره فلما حضره استدعى بالهياخ وأمرهم أن يصوغوه جمعه سهامازة كل سهم قدر معلوم فعملت على الأمر المذكور في كتب الوزير على كل فصل سيظهرن ثم امران

تركب السهام فلما ركبت أمر حاشية الملك بأن يأخذ كل واحد منهما وأمرهم أن يرموها عن قوس واحد على المسدح المحتاط بهم  
قتلًا لئلا يمان نصالها حتى أهش (٢٢٤) العيون فأمر الملك أن تجمع فلما جمعت بين يديه أمر أن يقرأ ما عليها فإذا هو مكتوب

فيهم فتضع نسبك فيهم وخرج رجل من أهل الكوفة في غزاة فكتب جارية وفرسا وكان يملكها  
على ابنة عمه فكتب إليها بميرها ويقول  
الا بلغوا أم أم البنين باننا غنينا وأغننا الغطارفة النجد  
بعيد مياط المنكبين إذا جرى وبيضاء كالثلثال زينها العقد  
فهذا لا يام العدو وهذه الحاجة نفسى حين ينصرف الجند

فلما ورد عليها كتابه وقرأته قالت يا غلام هات الدواة وكتبت جوابه تقول  
ألا فاقره مني السلام وقل له غنينا وأغننا غطارفة المرد إذا شئت أغناني غلام مرجل  
ونازعته في ماء معتصر لورده وإن شاء منهم ناشيء مذكفهم إلى عكن ملساء أو كفل نهدي  
فأكتبتم تقضون حاجة أهلكم سهودا تقضوها على النأي والبعد فمجل الينا بالسراج فانه  
منانا ولا ندعو لك الله بالرد فلا قفل الجند الذي أنت فيهم وزادك رب الناس بعدا على بعد  
فلما ورد عليه كتابها لم يزد على أن ركب الفرس وأردف الجارية خلفه ولحق بابنة عمه فكان أول  
شيء بدأها بعد السلام أن قال لها بالله عليك هل كنت فاعلة ذلك فقالت له الله في قلبي أعظم وأجل  
وأنت في عيني ذل وأحقر من أن أعصى الله فيك فكيف ذقت طعم الغيرة فوهب لها الجارية  
وانصرف إلى الغزاة والله تعالى أعلم بالصواب

(الفضل الثاني في صفات النساء المحمودة) كتب الحجاج إلى الحكم بن أيوب أن أخطب لعبد  
الملك بن مروان امرأة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة في قومها ذليلة في نفسها مؤاتية ليعلمها  
فكتب إليه قد أصبتها لولا عظم ثديها فكتب إليه لا يكمل حسن المرأة حتى يعظم ثديها فتدفى  
الضجيع وتروى الرضيع وقال عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان صف لي أحسن النساء قال  
خذها يا أمير المؤمنين ملساء القدمين ودماه السكبين ناعمة الساقين ضخماء الركبتين لغاء الفخذين  
ضخمة الذراعين رخصة السكبين ناهدة الثديين حمراء الخدين كحلأ العينين زجاء الحاجبين  
لمياء الشفتين بلجاء الجبين شماء العينين شفاء الثغر محلولة الشعر غيداء العنق مكسرة البطن فقال  
ويحك وأين توجد هذه قال تجدها في خالص العرب وفي خالص فارس وقال حكيم عليكم  
بمن تربت في النعم ثم أصابها فاقة فأثر فيها الغنى وأدبها الفقر وقال رجل الخاطب ابلغني امرأة  
لا تؤنس جارها ولا توطن دارا يعني لا تدخل على الجيران ولا تدخل الجيران عليها وفي مثل  
هذه قال الشاعر

هيفاء فيها إذا استقبلتها صاف عيطاء غامضة السكبين مطار

خود من الحفرات البيض لم يرها بساحة الدار لا بعل ولا جار

(وقال الاعشى) لم تمش ميلا ولم تركب على جملي ولم تر الشمس الا دونها الكلل

وكانت امرأة عمران بن قحطان من أجمل الناس وجها وكان هو من أقيح الناس وجها فقال لها يوما  
انا وإياك في الجنة إن شاء الله تعالى فقالت له وكيف ذلك فقال لاني أعطيت مثلك فشكرت  
وأعطيت مثلي فصبرت والصابر والشاكر في الجنة وقال بعضهم رأيت في طريق مكة اعرابية  
مارأيت أحسن منها وجها فقعدت أنظر إليها وأنعجب من جمالها فجاء شيخ قصير فأخذ بردائها  
وسار بها ومضى فلقبتها مرة آخر فقالت من هذا الشيخ قالت زوجي قلت كيف يرضى مثلك

ومن جوده يرمى العفاة  
بأسهم  
من الذهب الا برز صيفت  
تصولها  
لينفقوا مجروحها في  
دواته

ويشترى الاكفان منها  
قتيلها

فلما سمع ذلك أمر بالرحيل  
من ساعته وقال مثل هذا  
لا يحاصر ولا يقاتل (ومن  
ذلك ما يحكى) ان الشيخ  
شمس الدين المعروف  
بالدجوى رحمه الله تعالى  
كان يتمشق مليحا فرآه

بعد مدة وهو يتوجع من  
دمل طلعت في دبره فسأله  
فقال دمل في ذلك

المحل فضحك الشيخ  
حكاشديدا وقال ما رأيت

أعجب من هذا الدمل فقال  
لشاب ولم قال الدامل

نظلع في أضيق المواضع  
وهذا على غير القياس

جاء في أوسع المواضع فتبسم  
لشاب خجلا ومضى انتهى

(لطيفه) يحكى أن نقيب  
الاشراف ببغداد كان

يهوى غلاما اسمه صدقة  
فأخذ ابن المنير الطرابلسي

يوما وأضافه وجلس في  
عابقة له فذهب اليهم على

خفيه وقال  
يا من هم في الطبقة

أهل عندكم من شفقه لثائل متمم • يطلب منكم صدقة  
نأجابه ابن المنير ارتجالا في الحال بقوله يا من إنا سرقه • بمهجة محترفة  
عنه جملك يا ذا لم يجر • أخذك منا صدقة



لجل الشريف وذهب انتهى ( ومن المستند ما يحكى عن الفضل ) قال دخلت على الرشيد وبين يديه طبق ورد وعنه  
جاريته مارية وكانت تحسن الشعر والأدب مع الحسن والجمال فقال يا فضل ( ٢٢٥ ) قل في هذا الورد فأنتدته يديها

كأنه قم محبوب يقبله  
قم الحبيب وقد أبدى به  
خجلا

فقال الرشيد ما تقولين  
يا مارية فأنتدته

كأنه لون خدى حين  
تدفعنى

كف الرشيد لأمر يوجب  
الفسلا

فقال الرشيد قم يا فضل  
فقد هيئتني هذه الماجنة

فقامت وقد أرخيت  
الستوراه (ومن الغايات

التي لا تدرك ) ما حكاه  
الشريف المقرئ في شرح

بديعته انصا لنا نصرانيا  
اسمه نجم صاخ خاتما لمصر

أولادوزراء بيت المقدس  
وكان اسمه يحيى فنقش

عليه نجم عشق يحيى ودفنه  
له فلما قرأه طاش عقله

وامتلا غيظا وذهب  
إلى أبيه وقال له افرا

ماعلى هذا الخاتم فلما  
قرأه حصل في نفسه تأثير

فأرسل خلفه وعقبه جلوسا  
لدى القاضى وأراد قتله

فلما حضر أعلم بذلك فقال  
ما ذنبى وأتم ترون عن

نبيكم ما قتل ذميا كنت  
خصمه يوم القيامة فقيل

له أرتكلم وخطك يشهد  
عليك كيف فكاتب نجم

عشق يحيى فقال والله  
ما كتبت إلا ما تبركون به في كتابكم فكاتبته نجم عشق يحيى فطرب المجلس لذلك

واستحوا ذلكم وأشاروا عليه بالاسلام فهذا من الاتفاق العجيب اهـ ( ومثل ذلك ) قول أبي نواس بهجوا خالصة

مثله فأنشدت

أيا عجا الخود بحرى وشاحها  
دعاني إليه انه ذو قرانة

وسمع بعضهم قائلا

ومن لا يرمد مدحى فان مدائحى  
نوافق عند المشتري الحد بالندى

فقال يا ابن أخى ما بلغ من نفاق بنات الحرث بن هشام قال كن من أجل الناس وجوها وكان أبوهن  
إذا زوجهن يسوقهن ومهورهن إلى بعواتهن فقال يا ابن أخى لو فعل هذا ابليس بيننا ه اتنافست  
فيهن للملائكة المقربون ه وقال عبد الملك لابن أبي الرقاع كيف علمك بالنساء قال أنا والله أعلم الناس  
بهن وجعل يقول

فضاعية الكمين كندبة الحنا  
لها حكم لقمان وسورة يوسف

وقالوا الوجه الحسن أهر وقد يضرب فيه الصفرة مع طول المكث في الكن والتضخ بالطيب وقالوا  
ان الوجه الرقيق البشرة الصافي الاديم إذا خجل يحمر وإذا فرق بصفر ومنهم قولهم ديباج الوجه  
يريدون تلونه من رفته قال علي بن زيد في وصفه

حرة خلط صفرة في بياض  
مثل ما حاك حائلا ديباجا

( وقال علي بن عبدربه ) بياض يحمر خدها إذا خجلت  
وقالوا أن الجارية الحسنة تتلون بتلون الشمس فهي الضحى بياض وبالمنى صفراء فقال ذو الرومة

بياض صفراء قد تنازعها  
لونان من فضة ومن ذهب

قالوا ليس المرأة الجميلة التي تأخذ ببصرك  
كما كررت بصرك فيها زادتك حسنا وقالوا ان أردت أن تعجب ولدك فغصبها ثم وقع عليها فقال الشاعر

من حملن به وذن عوافد  
حملت به في ليلة مزورة

( الفصل الثالث في صفة المرأة السوء فعوذ بالله تعالى منها ) في حكمة داود عليه السلام أن المرأة السوء  
مثل شرك الصياد لا ينجر منها الا من رضى الله تعالى عنه وقيل المرأة السوء غل يلقيه الله تعالى في عنق

من يشاء من عباده ه وقيل لا عرابي كان ذا تجربة للنساء صف لناشر النساء فقال شر من النخيفة الجسم  
القليلة اللحم الحياض المراض المصفرة المشومة العسرة المشومة السائلة البطرة الزفرة السريمة الوئبة

كأن لسانها حربة تضحك من غير عجب وتبكي من غير سبب وتدعو على زوجها بالجرب أنف في السماء  
راست في الماء عرفوها حديث منتهجة الوريد كلامها وعييد وصوتها شديد تدفن الحسنات وتفشى

السيئات تعين الزمان على بعلمها ولا تعين بعلمها على الزمان ليس في قلبها عليه رافة ولا عليها منه مخافة  
إن دخل خرجت وإن خرج دخلت وإن ضحك بكى وإن بكى ضحك بكى كثيرة الدعاء قليلة الارعاء

تأكل لما وتوسع ذمها ضيقة الباع مهتوكه القناع صديها مهزول وبيتها مزبول إذا حدثت تشير  
بالاصابع وتبكي في الجامع بادية من حجباها نباحة عند بابها تبكي وهي ظالمة وتشهد وهي عاتبة

جارية الرشيد لقد ضاع شعري على باكم كما ضاع در على خالصة فلما بلغ الرشيد أنكسر عليه وهدده فقال لم أقل الاضاء فاستحسن مواربه وقال ( ٢٢٦ ) بعض من حضر هذا البيت قلمت عينه فأبصر اه ( حكي ) عن أبي العيناء

قد دلى لسانها بالزور وسال دمهها بالفجور ابتلاها الله بالويل والثبور وعظائم الأمور ويقال ان المرأة إذا كانت مبهضة لزوجها فان علامة ذلك أن تكون عند قربها منه مزيدة الطرف عنه كأنها تنظر إلى انسان غيره من ورائه وان كانت محبة له لا تقلع عن النظر اليه قال بعضهم لقد كنت محتاجا إلى موت زوجتي ولكن قرين السوء يلق معمر فيا ليثها صارت إلى القبر عاجلا وعذبها فيه نكير ومنكر ( وقال زيد بن عمير ) أعاتبها حتى إذا قلت أفعلت أبي الله الا خزيها فتعود فان طمئت قادة وإن طهرت زنت فهاتيك تزني دائما وتعود

وقال داود عليه الصلاة والسلام المرأة السوء على بهلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير والمرأة الصالحة كالبتاج المرصع بالذهب كلما رآها قرت عينه برؤيتها والله أعلم

( الفصل الرابع في مكر النساء وغدرهن وذهبن ومخالفتهن ) في حكمة داود عليه الصلاة والسلام وجدت في الرجال واحدا في الف ولم أجد واحدة في جميع النساء وقيل أن عيسى عليه الصلاة والسلام اتى إبليس وهو يسوق أربعة أمهرة عليها أحملة فسأله فقال أحمل تجارة وأطلب مشترتين فقال ما أحدهما قال الجور قال من يشتريه قال السلاطين قال فما الثاني قال الحسد قال فن يشتريه قال العلماء قال فما الثالث قال الحياة قال فن يشتريها قال التجار قال فما الرابع قال الكيد قال فن يشتريه قال النساء وقال حكيم النساء شركهن وشرو ما فيهن فله الاستغناء عنهن وقالت الحكماء لا تنق بامرأة ولا تغتر بمال وان كثر وقال النساء حبا نل الشيطان قال الشاعر

تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن جزوعا إذا بانث فسوف تبين وخنها وان كانت تفي لك إنها على قدم الايام سوف تخون وان هي أعطتك اللبان فانها لغيرك من طلابها ستلين

وان حلقت ان ليس عهدما فليس لمخضوب البنان يمين  
وان سكبت يوم الفراق دموعها فليس لعمر الله ذلك يقين  
( وقال ابن بشار ) رأيت مواعيد النساء كأنها سراب لمرتاد المناهل حافل  
ومنتظر الرجوع منهن كالذي يؤمل يوما ان تلين الجنادل

قال بعض الحكماء لم تنه المرأة عن شيء قط الا فعلته وقال الغزوي

ان النساء متى ينهين عن خلق فانه واقع لا يبد مفعول

وقال النخعي من اقتراب الساعة طاعة النساء ويقال من أطاع عرسه فقد أضاع نفسه وقال علي رضي الله تعالى عنه إياك ومشاركة النساء فان رأين إلى أفن وعزمن إلى وهن اكفف أبصارهن بالحجاب فان شدة الحجاب خير لهن من الارتياح وليس خروجهن بأضر من دخولهن من لا يؤثق عليهن فان استطعت أن يعرفن غيرك فافعل قال السمعاتي

لا تأمن على النساء ولو أخا مافي الرجال على النساء أمين

ان امامين وان تحفظ جهده لا يبد ان بنظرة سيخون

( وقال غيره ) لا تركن الى النساء ولا تنق بهودهن فراضهن جميعهين \* معلق بفروجهن وقال علي رضي الله تعالى عنه لا تطلعوا النساء على حال ولا تأمنوهن على مال ولا تذرهن الا بتدبير العيال ان تركن وما يردون أو ردن المهالك وأفسدن الممالك ينسين الخير ويحفظن الشر بينهما في البهتان

أنه قال رأيت جارية مع النخاس وهي تحلف أن لا ترجع لولاها فسلتها عن ذلك فقالت ياسيدي انه يوافقني من قيام ويصلي من قعود ويشتمني بأعراب ويلحن في القرآن ويصوم الخميس والاثنين ويفطر رمضان ويصلي الضحى ويترك الفرض فقالت لا أكثر الله مثله في المسلمين اه ( وقيل ) زنى رجل بجارية فأحبها فقيل له بإعد الله هلا إذا ابتليت بفاحشة عزلت قال قد بلغني أن العزل مكروه قالوا فما بلغك ان الزنا حرام ( وقيل ) لا عرابي كان يتعشق قينة ما يضرك لو اشتريتها ببعض ما تنق عليها قال فن لي اذذاك بلذة الخلسة ولقاء المسارفة وانتظار الموعد ( وحكي ) أن عليه بنت المهدي كانت تهوى غلاما خادما اسمه طل فخاف الرشيد أن لا تكلمه ولا تذكره في شعرها فاطلع الرشيد يوما عليها وهي تقرأ سورة البقرة فان يصبها وابل فالذي نهي عنه أمير المؤمنين ( قيل ) دخلت امرأة على هرون الرشيد وعنده جماعة من وجوه أصحابه فقالت يا أمير المؤمنين أقر الله عينك وفرحك بما أتاك وسعدك فقد حكمت فسطت فقال ويتادين لها من تكونين ايتها المرأة فقالت من آل برمك من قتلت رجلاهم وأخذت أموالهم وسلبت نواحلهم فقال أما الرجال فقدمضي فيهم

أمر الله ونفذ فهم قدره وأما المال فردود اليك ثم التفت إلى الحاضرين من أصحابه فقال أتدرون ما قلت المرأة فقالوا ما نراها قالت الاخيرا قال ما أظنكم فهمتم ذلك أما قولها أقر الله عينك (٢٢٧) أى أسكنها عن الحركة وإذا أسكنت

العين عن الحركة عييت وأما قولها وفرحك بما آتاك فأخذته من قوله تعالى حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة وأما قولها وأتم الله سمعك فأخذته من قول الشاعر إذا تم أمر بدنا نقصا ترقب زوالا إذا قيل تم وأما قولها لقد حسبت فقسطت فأخذته من قوله تعالى وأما بالقاسطون فكانوا لجهنم طباقا مغمورا من ذلك (وحكى) أن المأمون ولي عاملا هلي بلاد وكان يعرف منه الجور في حكمه فأرسل اليه رجلا من أرباب دولته ليتمحنه فلما قدم عليه أظهر له أنه قدم في تجارة في نفسه ولم يعلمه أن أمير المؤمنين عنده علم منه فأكرم نزله وأحسن اليه وسأله أن يكتب كتابا الى أمير المؤمنين المأمون يشكر سيرته عنده ليزداد فيه أمير المؤمنين رغبة فسكتب كتابا فيه بعد الشاء على أمير المؤمنين أما بعد فقد قدمنا على فلان فوجدناه أخذاً بالعزم عاملا بالحزم قد عدل بين رعيته وسأوى في أقصيته أهني القاصد وأرضى الوارد وأنزلهم منه

ويتأدين في الطغيان وقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه ذل من أسند أمره إلى امرأة وقيل ان صيادا أتى أبرويز بسمكة فأعجبه حسنها وسمتها فأمر له بأربعة آلاف درهم فخطأ به سيرين زوجته فقال لها ماذا أفعل فقالت له إذا جاءك فقل له أذكر ا كانت أم أنثى فان قال لك ذكر فاطلب منه الاثني وان قال لك أنثى فاطلب منه الذكر فلما أتاه سأله فقال كانت أنثى فقال اتنتى بذكرها فقال عمر الله الملك كانت بكرا لم تتزوج فقال زه وأمر له بثمانية آلاف درهم وقال اكتبوا في الحكمة الغدرو مطاوعة النساء يؤديان إلى الغرم الثميل وقال حكيم اعص النساء وهواك وافعل ماشئت . وقال عمر رضى الله تعالى عنه أكثروا لمن من قول لافان نعم تغريهن على المستئنة وقال استعيز بالله من شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر ( وبما قيل في الباءة ) ذكر الجماع عند الإمام مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه قال هو نور وجهك ومن ساقك فاقبل منه أ. أكثر وقال معاوية رضى الله تعالى عنه عند ما رأيت نهما في الماء لا عرف ذلك في وجهه وخلتام بجارية له فعجز عنها فقال ما أوسع حرك فأنشأت تقول

أنت الفداء لمن قد كان يملؤه وبشتكى الضيق منه حين يلقاه

وقال آخر شفاء الحب تقبيل ولس وسحب بالبطون على البطون

ورهب تذر العيانت منه وأخذ بالماناكب والقرون

وقالت امرأة من أهل الكوفة دخلت على عائشة بنت طلحة فسألت عنها فقيل هي مع زوجها في القيطون فسمعت شيقا وشخيرا لم أسمع مثله ثم خرجت إلى وجبينها يتصبب عرقا فقلت لها ما ظننت حررة تفعل هذا بنفسها فقالت ان الخيل تشرب بالصفير وعاتبتم امرأة زوجها على قلة أتيانها فأجابها يقول

أنا شيخ ولي امرأة عجوز تراودني على مالا يجوز

وقالت رق أيرك مذكرنا فقلت بلى قد اتسع الفقيز

وكان لرجل امرأة تخصمه وكلما خاصمته قام اليها فواقمها فقالت ويحك كلما تخصمني تأتيني بشفيح لا أقدر على رده وأتى رجل إلى علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه وقال ان لي امرأة كلما غشيتني تقول قتلتني فقال اقتلها بهذه الفتاة وعلى أتمها وقالوا من قل جماعة فهو اصح بدنا وأننى جلدا وأطول عمرا ويعتبر ذلك بذكور الحيوان وذلك انه ليس في الحيوان أطول أعمارا من البغال ولا أقصر أعمارا من المصافير وهي أكثرها سفادا والله تعالى أعلم بالصواب

(الفصل الخامس في الطلاق وما جاء فيه) عن عبد الرحمن بن محمد ابن أخي الأصمعي قال قال عمي للرشيدي في بعض حديثه يا أمير المؤمنين بلغني ان رجلا من الغرب طلق في يوم واحد خمس نسوة وقد كان كيف ذلك وإنما لا يجوز للرجل غير أربعة قال يا أمير المؤمنين كان متزوجا بأربعة فدخل عليهم يوما فوجدهن متنازعات وكان شريرا فقال الى متى هذا النزاع ما ظن هذا الا من قبلك يا فلانة لا امرأة منهن اذهبي فأنت طالق فقالت له صاحبته عجلت عليها بالطلاق ولو أدبتما بغير ذلك لكان أصلح فقال لها وأنت أيضاً طالق فقالت له الثالثة قبحك الله فوالله لقد كانتا اليك محسنتين فقال لها وأنت أيضاً أيتها المعددة اياديهما طالق فقالت الرابعة وكانت هلالية ضاق صدرك الا ان تؤدب نساءك بالطلاق فقال لها وأنت طالق أيضا فسمعت جارة له فأشرفت عليه وقالت له والله ما شهدت العرب عليك ولا على قومك بالاصعب الا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم ابيت للإطلاق نساءك في ساعة واحدة فقال لها وانت أيتها المتكلمة فيما لا يعينك طالق أن أجازني بملك فأجابه زوجها قد أجزت لك ذلك

بنازل الاولاد وأذهب ما بينهم من الضغائن واحقاد وعمر منهم المساجد الدائرة وأفرغهم من عمل الدنيا وشغلهم بعمل الآخرة يعنى أن الكل صاروا فقراء لا يملكون شيئا من الدنيا يريدون النذر إلى وجه أمير المؤمنين أى ليسكو حالهم

وما نزل بهم فلما جاء الكتاب إلى المأمون عزله عنهم لوقته وولى عليهم غيره (وحكى) أن بعض الملوك طلع يوماً إلى أعلى قصره يتفرج فلاحته منه التمهانة (٢٢٨) فرأى امرأة على سطح دار إلى جانب قصره لم ير الرأون أحسن منها

فعجب الرشيد من ذلك وطلق رجل امرأته فلما أرادت الارتحال قال لها اسمي وليسمع من حضري  
اني والله اعتمدتك برغبة وعاشرتك بمحبة ولم أجد منك زلة ولم يدخطني عنك ملة ولكن القضاء  
كان غالباً فقالت المرأة جزيت من صاحب مصحوب خيراً فاستقلت خيرك وشكوت خيرك  
ولا تمنيت غيرك ولا أجد لك في الرجال شبيهاً وليس اقضاء الله مدفع ولا من حكمه علينا منع وقال  
رجل لابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء فقال يكفية  
من ذلك عدد نجوم الجوزاء

(ذكر من طلق امرأته فبقيتها نفسه) قال الهيثم بن عدي كانت تحت ابن الغراب بن الأسود  
بنت عم له فطلقها فبقيتها نفسه فكتب اليها يعرض لها بالرجوع فمكتبت اليه تقول  
ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلاً ان الغزال الذي ضيعت مشغول  
(فكتب اليه يقول) ان كان ذاشل فالله بكلؤه وقد لهونا به والحبل موصول  
وقد قضينا من استطرافه وطرا وفي الليالي وفي أيامها طول  
وطلق الوليد بن يزيد وجته سمدي فلما تزوجت استبدك عليه وندم على ما كان منه فدخل عليه  
أشعب فقال له هل لك ان تبلغ سمدي عن رسالة والك عشرة آلاف درهم قال أقبضنيها فأمر له بها  
فلما قبضها قال له هات رسالتك قال اتها فأشدها

أسعدى هل اليك لنا سبيل ولا حتى القيامة من تلاق  
بلي ولعل دهرنا أن يوثاق يموت من خليلك أو فراق  
قال فانها اشعب فاستأذن عليها تاذنيت له فدخل فقالت له ما بدا لك في ريارتنا يا أشعب فقال  
ياسيدي أرسلني اليك الوليد برسالة ثم أشدها الشعر فقالت لجوارها عليك بهذا الخيث فقال ياسيدي  
أنه دفع لي عشرة آلاف درهم فهي لك واعتقيني لوجه الله فقالت والله لا أعتقك أو تبلغ اليه  
ما أقول لك قال ياسيدي فاجعل لي جملاً قالت لك بساطي هذا قال قومي عنه فقامت فأخذه وألقاه  
على ظهره وقال هاتي رسالتك فقالت

أنيكي على سمدي وأنت تركتها فقد ذهبت سمدي فما أنت صانع  
فلما بلغه الرسالة ضاقت عليه الأرض بما رحبت وأخذته كظمة فقال لأشعب اختر مني احدي  
ثلاث اما أن أقتلك واما أن أطرحك من هذا بقصر واما أن ألقك الى هذه السباع فتفترسك فتجبر  
أشعب وأطرق ملياً ثم قال ياسيدي ما كنت لتعذب عينا نظرت الى سمدي فتبسم وخلي سيده .  
ومن طلق امرأته فبقيتها نفسه الفرزدق الشاعر طلق النوار ثم ندم على طلاقها وقال  
ندمت ندامة الكسبي لما غدت مني مطاوعة نوار فأصبحت العناة ألوم نفسي  
بأمر ليس لي فيه اختيار وكانت حتى خرجت منها كآدم حين أخرجه الضرار  
الوإني ملكك بها يميني لكان على القدر الخياط

من طلق امرأته فبقيتها نفسه فندم فليس بن ذريح وكان أبوه أمره بطلاقها فطلقها وندم على ذلك  
فأندم يقول فني صبري وعاودني رداعي وكان فراق لبني كالحداغ  
تكتفني الوشاة فازجوني فيا الناس للواشي المطاع فأصبحت العناة ألوم نفسي  
على امر وليس بالمستطاع كتمبون بعض على يديه تبين غيبه عند الربيع

فالتفت إلى بعض جواربه  
فقال لها من هذه فقات  
يا مولاي هذه زوجة  
غلامك فيروز قال فنزل  
الملك وقد خامره حبها  
وشغف بها فاستدعى  
بفيروز وقال له خذ هذا  
الكتاب وامنض به إلى  
البلد الفلانية واتني  
بالجواب فأخذ فيروز  
الكتاب وتوجه إلى  
منزله فوضع الكتاب  
تحت رأسه فلما أصبح  
ودع أهله وسار طالباً  
لحاجة الملك ولم يعلم بما قد  
دبره الملك فانه لما توجه  
فيروز قام مسير عاونوجه  
مختفياً إلى دار فيروز ففرغ  
الباب قرعاً خفيفاً فقالت  
امرأة فيروز من الباب  
قال أنا الملك سيد زوجك  
ففتحت له فدخل وجلس  
فقالت له أرى مولانا  
اليوم عندنا فقال جئت  
زاراً فقالت أعوذ بالله  
من هذه الزيارة وما أظن  
فيها خيراً فقال لها ويحك  
اني أنا الملك سيد زوجك  
وما أظنك عرفتي فقالت  
لا يا مولاي فمدت لك  
الملك ولكن سبقتك  
الارائل في قولهم  
سأترك ماكم من غيرورده  
وإذ لكثرة الوردانيه

نقط الدباب على طعام رفعت يدي ونفسي نفسيه وتجنب الاسود ورودها اذا كان الكلاب وحدث  
ولس فيه ويرجع الكرم خميص بطن ولا يرضى مسامحة الضيف وما أحسن يا مولاي قول الشاعر

قل للذي شفه الغرام بنا وصاحب الخمر غير مصحوب والله لا قال قائل أبدا قد أكل الليث فضلة الذئب ثم  
قالت أيها الملك تأتي إلى موضع شرب كئيبك تشرب منه فاستحي الملك (٢٢٩) من كلامها وخروج وتركها فنتى

وحدث العتيبي قال جاء رجل بامرأة كأنها برج من فضة إلى عبد الرحمن بن الحكم وهو على  
الكررة فقال أن امرأتى هذه شجعتنى فسألها عبد الرحمن فقالت نعم يا مولاي غير متعمدة لذلك كنت  
أهالج طبييا فوقع القهر من يدي على رأسه وليس عندي علم ولا يقوى بدني على القصاص فقال  
للرجل علام تسمكها وقد فعلت بك ما أرى فقال يا مولاي أن صدأها على أربعة آلاف درهم ولا  
تطيب نفسي بفراقها قال فإن أعطيتك الأربعة آلاف درهم تفارقها قال نعم قال هي لك فمضى  
طالقي فقال لها عبد الرحمن احبسي علينا نفسك وأنشأ يقول

ياشيخ من دلاك بالعزل قد كنت ياشيخ عن هذا بمنزل  
رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها فاعمد لنفسك نحو القرح والذلل

والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والسبعون في تحريم الخمر وذمها والنهي عنها)

قد أنزل الله تعالى في الخمر ثلاث آيات الأولى قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير  
ومنافع للناس الآية فكان من المسلمين من شارب ومن تارك إلى أن شرب رجل فدخل في الصلاة فهجر  
فنزله قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فشرها من شرها  
من المسلمين وتركها حتى شربها عمر رضي الله عنه فأخذ بلحى بعير وشج به رأس  
عبد الرحمن بن عوف ثم قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الأسود بن يعفر يقول

وكان بالقلب قلب بدر من الفتيان والعرب الكرام أبوعدنى ابن كبشة انسخيا  
وكيف حياة أصداء وهام أيعجز أن يرد الموت عنى وينشرنى إذا بلت عظامى  
الأم من بلغ الرحمن عنى باني ناك شهر الصيام  
فقل لله ينعنى سرايى وقل لله ينعنى طعامى

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج مغضبا يجر رداءه فرقع شيئا كان في يده ففرضه به فقال أعوذ بالله  
من غضبه وغضب رسوله فأنزل الله تعالى إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في  
الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون فقال عمر رضي الله تعالى  
عنه انتهينا انتهينا ومن الأخبار المتفق عليها في تحريمها قول سيدنا محمد رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة  
مدمن خمر ومن تركها في الجاهلية عبد الله بن جدعان وكان جوادا من سادات قريش ونهلك أنه  
شرب مع أمية بن أبي الصلت الثقفي ففرضه على عينيه فأصبحت عين أمية مخضرة يخاف عليها الذهاب  
فقال له عبد الله ما بال عينك فسكت فألح عليه فقال ألست ضارها بالأمس فقال أو بلغ مني الشراب  
ما أبلغ معي إلى هذا إلا أشربها بعد اليوم ثم دفع له عشرة آلاف درهم وقال حرام لا أدوقها بعد  
اليوم أبدا . ومن حرمها في الجاهلية أيضا قيس بن عاصم وذلك أنه سكر ذات ليلة فقال لا ينته أو  
لاخته فمربت منه فلما أصبح سأل عنها فقيل له أو ما علمت ما صنعت البارحة فأخبر بالقصة لحرم  
الخمر على نفسه . ومن حرمها في الجاهلية أيضا العباس بن مرداس وقيس بن عاصم وذلك أن قيسا شرب  
ذات ليلة فجعل يتناول الخمر ويقول والله لا أبرح حتى انزله ثم يشب الوتبة بعد الوتبة ويقع  
على وجهه فلما أطح وافاق قال مالي هكذا فأخبروه بالقصة فقال والله لا أشربها أبدا وقيل للعباس

نعمه في الدار هذا ما كان  
من الملك وأما فيروز  
فانه لما خرج وسار تفقد  
الكتاب فلم يجده معه  
في رأسه فتذكر أنه نسيه  
تحت فراشه فرجع إلى  
داره فوافق وصوله عقب  
خروج الملك من داره  
فوجد نعل الملك في الدار  
فطاش عقله وعلم أن  
الملك لم يرسله في هذه  
السفرة إلا لأمر يفعله  
فسكت ولم يبد كلاما  
وأخذ الكتاب وسار  
إلى حاجة الملك فقضاها  
ثم عاد إليه فانعم عليه بمائة  
دينار فضى فيروز إلى  
زوجته فسلم عليها وقال  
لها قومي إلى زيارة بيت  
أبيك قالت وما ذلك قال  
إن الملك أنعم علينا وأيد  
أن تظهرى لأهلك ذلك  
قالت حبا وكرامة ثم قامت  
من ساعتها إلى بيت أبيها  
ففرحوا بها وبما جاءت  
به معها فأقامت عند أهلها  
مدة أشهر فلم يذكرها  
زوجها ولا ألم بها فأتى  
إليه أخوها وقال له يا فيروز  
لما أن تخبرنا بسبب  
غضبك وإمان تحا كمنال إلى  
الملك فقال ان شتمت الحكم  
ففعلوا فما تركت لها على  
حقا فطلبوه إلى الحكم

فأتى معهم وكان القاضي اذذاك عند الملك جائسا إلى جانبته فقال أخو الصبية ابد الله مولانا فاضى القضاة إلى اجرت  
هذا الغلام يستانا سالم الحيطان بيتر ماء معين عامرة وأشجار مشرة فأكل ثمره وهدم حيطانه وخرب بئر فالتفت

الفاضي إل قهروز وقال له ما قول يا غلام فقال قهروز ايها الفاضي قد استلمت هذا البستان وسئنته إليه احسن بما كان فقال الفاضي  
هل سلم إليك البستان كما كان قال (٢٣٠) نعم ولكن أريد منه السبيل لده قال الفاضي ما قولك قال وانه يا مولاي ما رددت البستان

ابن مرداس لم تركت الشراب وهو يزيد في ساحتك فقال أكره أن أصبح سيد قومي وأمسى سفيفهم  
و دخل نصيب على عبد الملك بن مروان فأنشده فأعجبه انشاده وشعره ووصله ثم دعا بالطعام  
فطعم منه فقال له عبد الملك يا نصيب هل لك فيما يتادم عليه قال أمير المؤمنين جلدى أسود وخلق  
مشوه ووجهي قبيح وتكفيني بجاستك ومواكثك ولم يوصلني إلى ذلك إلا عقلى وأنا أكره أن  
يدخل عليه ما ينقصه فأعجبه كلامه ووصله وقال الوليد بن عبد الملك للحجاج في وفدة وفدها  
عليه هل لك في الشراب فقال يا أمير المؤمنين لا اختلاف لما أمرت ولكن أنا أمنع أهل عملي منه وأكره  
أمنعهم عن شيء ولا أمتنع منه وقد قال الله تعالى وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه وقال  
تعالى أنأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وفيل لأعرابي لم لا تشرب النبيذ فقال لا أشرب  
ما يشرب عقلى وقال الضحاك بن مزاحم لرجل ما تصنع بشرب النبيذ قال يهضم طعامى قال أما انه  
يهضم من دينك وعقاك أكثر وقال بن أبى أوفى لقومه حين نهوا عن الخمر

ألا يا لقومى ليس في الخمر رفعة فلا تقربوا منها فلتت بفاعل  
فانى رأيت الخمر شيئا ولم يزل أخو الخمر دخالا لشر المنازل

وقال الحسن لو كان العقل يشترى لتعالى الناس في ثمنه فالعجب من يشترى بماله يفسده وقال عليه السلام  
حب الدنيا رأس كل خطيئة والنساء حائل الشيطان والخمر داعية إلى كل شر وقال بعضهم  
بلوت نبيذ الخمر في كل بلدة فليس لإخوان النبيذ حفاظ  
إذا دارت الأبطال أرضوك بالمنى وإن فقدوها فالوجوه غلاظ  
وقال حكيم إياك وإخوان النبيذ فينمأ أنت متوج عندهم مخدوم مكرم معظم إذ زالت بك القدم جروك  
على شوك السلم فاحفظ قول القائل فيه

وكل أناس يحفظون حریمهم وليس لأصحاب النبيذ حريم  
فان قلت هذا لم أقل عن جهالة ولكنى بالفاسقين عليم  
(وللا عرج الطائي) تركت الشعر واستبدلت منه إذا دأبى صلاة الصبح قاما  
كتاب الله ليس له شريك وودعت المدامة والندامى  
(وقال الصنفدى) دع الخمر فالراحلات في تركها حارها وفى كأسها للدمه كسوة عار  
وكم ألبست نفسى الفتى بعد نورها مدارع قارنى مدار عقار

(نسكته) اجتمع نصراني ومحدث في سفينة فصب النصراني خمرًا من زق كان معه في شربة وشرب  
ثم صب فيها وعرض على المحدث فتناولها من غير فكر ولا مبالاة فقال النصراني جعلت فداك إنما  
هى خمر قال من أين علمت أنها خمر قال اشتراها غلامى من يهودى وحلف أنها خمر فشرها المحدث  
على عجل وقال للنصراني يا أحمق نحن أصحاب الحديث نضفف مثل سفيان بن عيينه ويزيد بن هرون  
أقتصدق نصرانيا عن غلامه عن يهودى واقه ما شربتها إلا لضعف الإسناد ومن المجون في ذلك  
ما حكى أن سكرانا استلقى على طريق لجاء كلب فاحس شفتيه فقال خذمك بنوك ولا عدموك فقال  
على وجهه فقال وماء حارا أيضا بارك الله فيك وقيل حالة السكرى ثلاثة قرد حرك رأسه ففرص  
وكلب هارث فبنج وحية زويت فنامت ومر عقاب الناسك بمرداس بن خدام الاسدى فاستسقاها لينا  
فصب له خمرًا وعلاه اللبن فشربه وسكر ولم يتحرك ثلاثة أيام فقال

كراهية فيه وإنما جئت  
يوم امن الأيام فوجدت  
فيه أثر الأسد نغفت أن  
يفتالنى خرمت دخول  
البستان اكراما للأسد  
قال وكان الملك متكئا  
فاستوى جمالسا وقال  
يا قهروز ارجع إلى بستانك  
أنا مطمئنا فواقه ان  
الأسد دخل البستان ولم  
يؤثر فيه أثرًا ولا تمس  
منه ورقًا ولا ثمرًا ولا  
شيتا ولم يلبث فيه غير لحظة  
بسيرة وخرج من غير  
بأس واقه ما رأيت مثل  
بستانك ولا أشدا حتراز  
من حيطانه على شجرة قال  
فرجع قهروز ولم يعلم الفاضي  
ولا غيره بشيء من ذلك  
اه (وحكى) ان الحجاج  
سال يروا الغضبان بن  
الضمرى عن مسائل  
يمتنع بها من جملتها ان  
قال له من أكرم الناس  
قال فقهم في الدين  
وأصدقهم اليمين وأبذلهم  
للدين أكرمهم للبهانين  
وأطعمهم للساكنين قال  
فن الام أناس قال المعلى  
على الهوان المقتر على  
الإخوان الكثير الألوان  
قال فن شر الناس قال  
أطواهم جفونهم وأدومهم

سقيت

صبرة واكثرهم خلوة وأشدهم قسوة قال فن أشجع الناس قال أضربهم بالسيف  
وأفراهم للضيف وأترهم للحيث قال فن اجبن الناس قال المتأخر عن الصفوف عن المتقبض عن الزحوف المرتمش

عند الوقوف المحب ظلال السخوف الكاره لضرب السيوف قال فن أقل الناس قال التفن في الملام الضنين بالسلام المهذار في الكلام المقبب على الطعام قال فن خير الناس قل أكثرهم إحسانا وأقومهم ميزانا وأدومهم (٢٣١) غفرانا وأوسعهم ميدانا قال لله

أوك فكيف يعرف الرجل الغريب أحسب هو أم غير حسيب قال أصاح الله الأمير ان الرجل الحسيب يدلك أدبه وعقله وشمائله وعودة نفسه وكثرة احتماله وبشاشته وحسن مداراته على أصله فالعاقل البصير بالاحساب يعرف شمائله والنذل الجاهل بحمائه فذله كمثل الدررة إذا وقعت عندهم لا يعرفها ازدراها وإذا نظر إليها العقلاء عرفوها وأكرموها فهمي عندهم لمعرفة بها حسنة عظيمة فقال الحجاج لله أبوك فن العاقل والجاهل قال أصاح الله الأمير العاقل الذي لا يتكلم هذا ولا ينظر شرراً ولا يضر بخدرا ولا يطلب عذرا والجاهل هو المهذار في كلامه الممان بطامه الضنين بسلامه المتطاوول على أمامه الفاحش على غلامه قال لله أبوك فن الحازم الحديس قال المقبل على شأنه التارك لدايعنيه قال فن العاجر قال المعجب بأرائه الملتفت إلى ورائه قال

سقيت عقلا بالعشية شربة قالت بعقل الكاهلي عقالي قرعت بأم الخل حبة قلبه قلم يمتعش منها ثلاث ليالي ويقال الخمر مصباح السرور ولكنها مفتاح الشرور اللهم تب علينا وعلى العصاة والمذنبين برحمتك يا أرحم الراحمين أمين

(الباب الخامس والسبعون في المزاح والنهي عنه وما جاء في

الترخيص فيه والبسط والتنعم وفيه فصول)

(الفصل الأول في النهي عن المزاح) قال رسول الله ﷺ المزاح استدراج من الشيطان واختلاص من الهوى وعن علي مامزح أحد مزحة لإباح الله من عقله بحجة وعنه إياك أن تذكر من الكلام ما يكون مضحكا وإن حكيت ذلك عن غيري وكتب عمر رضي الله تعالى عنه إلى عماله امنعوا الناس من المواجه فانه يذهب بالمرودة ويوغر الصدور وقال بعض الحكماء تجنب سوء المواجه ونكد الهول فانهما بايان إذا فتحا لم يغلقا إلا بعد غم وقال آخر لكل شيء بذر وبذر العداوة المواجه وعن محمد بن المنكر قال قالت لي أمي لا تمازح الصبيان تن عندهم وخرج لعرابي بالليل فاذا بجارية جميلة فراودها فقالت أمالك زاجر من عقلك إذا لم يكن لك واعظم من دينك فقال والله ما يرانا إلا الكواكب فقالت له يا هذا وأين مكوكبها فأخبله كلامها فقال لها إنما كنت مازحا فقالت

فاياك إياك المواجه فانه يجر عليك الطفل والرجل الندلا

ويذهب ماء الوجه بعد بهانه ويورث بعد العز صاحبه ذلا

وقال الاحنف كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المواجه تذهب المرورة ومن لزم شيئا عرف به وبما روى عن العجاجة رضوان الله عليهم أنهم كانوا يتجادون ويتناشدون الأشعار فاذا جاء ذكر الله انقلب حماليقهم كأنهم لم يعرفوا أحدا

(الفصل الثاني فيما جاء في الترخيم في المواجه والبسط والتنعم) لا بأس بالمزاح ما لم يكن سفها والله تعالى وعد في الدم بالتجاوز والعفو فقال الذين يجتنبون كبائر الأثم والفواحش إلا الدم وقيل ان يحيى بن زكريا لقي عيسى عليه الصلاة والسلام فقال مالي أراك لا هيا كأنك آمن فقال له عيسى مالي أراك هابسا كأنك آيس فقال لا تبرح حتى ينزل علينا الوحي فأزل الله إليهما ان أحببنا إلى أحسنكما ظناني ويروي ان أحببنا إلى الطلق البسام وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لجارية خلقني خاق الخير وخلقتك خاق الشر فبكت فقال عمر لا بأس عليك فان الله خاق الخير والشر قال الشاعر

ان الصديق يريد بسطك مازحا فاذا رأى منك الملامة يفصر

وترى العدو إذا نيقن انه يؤذيك بالموح العنيف يكثر

وكان رسول الله ﷺ مروح ولا يقول إلا حقا فن موحه ﷺ انه جاءه رجل فقال له يا رسول الله احملني على حمل فقال عليه الصلاة والسلام لا أحملك إلا على ولد الناقة فقال يا رسول الله انه لا يطيقني فقال له الناس ويحك وهل الحمل إلا ولد الناقة وقال رسول الله ﷺ لامرأة من الانصار الحقي زوجك في عينيه يباض فسمعت إلى زوجها مرعوبة فقال لها مادهاك قالت ان النبي ﷺ قال لي ان في عينيك يباض فقال نعم والله وسواد اوتته أيضا مجوزا أنصارية فقالت يا رسول الله أدع الله أن يدخلني الجنة فقال لها يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها مجوز فقلت المرأة نبكي فتبسم ﷺ وقال لها أما فرأت قوله

(٣٠ مستطرف ثان) هل عندك من النساء خبر قال أصاح الله الأمير اني بشأنن خبير ان شاء الله ان النساء من أمهات الأولاد

منزلة الاضلاع ان عدلتما انكسرت ولهن جوهر لا يصلح إلا على المداراة فن دارهن اتفق جن

وروي عنه ومن شاور من كدرن عيبك وتكدرت عليه حياته وتنتصت لئانه فأكرمهن أهنهن وأخر أحسبهن العفة  
فأذا وزن عنها فمن أتمن من الجيفة (٢٣٢) فقل له الحجاج يا غضبان إني موجحك إلى ابن الأشعث وأذا فإذا أنت

فأقل له قال ما يريد به  
ويؤذيه ويضنيه فقال  
إني أظنك لا أقول له  
ما قلت وكان بصوت  
فخلاخلك تجلجل في  
قصرى هذا قال كلا  
أصلح الله الأمير سأحدد  
له لسان وأجره في  
ميدان فعند ذلك أمره  
بالمسير إلى كرمان فلما توجه  
إلى ابن الأشعث وهو  
على كرمان بعث الحجاج  
عينا عليه أي جاسوسا  
وكان يفعل ذلك مع جميع  
رسله فلما قدم الغضبان  
على ابن الأشعث قال له أن  
الحجاج قد هم بخلمك  
وعزلك فخذ حذرك  
وقد به قبل أن يتعمى  
بك فأخذ حذره عند ذلك  
ثم أمر للغضبان بجائزة  
سنية وخلع فاخرة  
فأخذ ما أنصرف راجعا  
فأق إلى رملة كرمان في  
شدة الحر والقيظ وهي  
رحلة شديدة الرمضاء  
فحضر بقبته فيها وحط  
عن رواحله فبينما هو  
كذلك إذا بأعرابي من  
بكر بن وائل قد أقبل  
على أمير قاصدا نحوه وقد  
شدت أحر وحيت الغزاة  
فت الظهيرة وقد ظمى  
ظما شديدا فقال السلام  
عليك ورحمة الله وبركاته

تعالى انا أنبأناهن انشاء فحملناهن أبكارا عربا أترابا وقابلت عائشة رضی الله تعالى عنها ساءت رسول  
الله ﷺ فسبته فلما كبر لحي سابقته فسبني فضرب بكفتي وقال هذه بتلك وعنها أيضا قالت كان  
رسول الله ﷺ يدخل وأنا ألعب مع صويحباتي ولا ييب على وسئل النخعي هل كان أصحاب  
رسول الله ﷺ يضحكون قال نعم والإيمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي وكان نعيان الصحابي  
من أولع بالمزاح والضحك قيل إنه يدخل الجنة وهو يضحك فن مزحه أنه مر يوما بمخرمة بن نوفل  
الزهرى وهو ضرير فقال له قدي حتى أبول فأخذ بيده حتى أتى به إلى المسجد فأجلسه في مؤخره  
فصاح به الناس أنك في المسجد فقال من قادي قالوا نعيان قال لله على نذر أن أضربه بمصاى هذه ان  
وجدته فبلغ ذلك نعيان فجاؤا إليه وقال له يا أبا المنور هل لك في نعيان قال نعم قال هاهو قائم يصلي وأخذ  
بيده وجاء به إلى نعيان بن عفان وهو يصلي وقال هذا نعيان فعلاه بهصاه فصاح الناس أمير المؤمنين فقال  
من قادي قالوا نعيان فقال والله لا تعرضت له بسوء بعدها وقال عطاء بن السائب كان سعيد بن جبير  
يقض علينا حتى يبيكننا وربما لم يقم حتى يضحكنا وكان رجل يسمى تاج الوعظ يعظ الناس ويقص  
عليهم حتى يبكهم ثم يقم حتى يضحكهم ويبسط آمالهم فن لطائفه انه حكى يوما بعدما فرغ من  
مباده قال سمعت الناس يتكلمون في التصحيف وكنت لأعرفه فوقع في قلبي أن أتعبه فدخلت في  
سوق السكتية واشترت كتابا في التصحيف فاول ما تصفحته وجدت فيه سكباج تصحيفه سلك تاج  
فرميت الكتاب من يدي وحلفت اني لأشتغل به أبدا فضحك الناس حتى غشى عليهم ودخل  
عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان فوجده يتأوه فقال يا أمير المؤمنين لو أدخلت عليك من  
يؤسك بأحاديث العرب ويأسطك استرحت فقال است بصاحب هو فقال ما الذي تشكوه يا أمير  
المؤمنين قال حاج في عرق النساء لي ليلي هذه فبلغ مني ما ترى فقال ان بديحا مولاي أرق الخلق منه  
فأمر باحضاره فلما مثل بين يديه قال عبد الملك يا بديح أرق رجلي فقال يا مولاي أنا أرقى الناس هائم  
وضع يده عليها وجعل يقول ما لا يسمع فقال عبد الملك قد وجدت راحة بهذه الرقية ابن فلانة اتوني  
بها تسكتها لثلاث يديج في الوجد بالليل فقال بديح الطلاق يلزمه ما أكتبها إلا بتعجيلي جائزتي فأمر  
له بأربعمائة ألف درهم فقال يا أمير المؤمنين الطلاق يلزمه ما أكتبها حتى تحمل جائزتي إلى بيتي قال  
تحمل خدمت فقال يا أمير المؤمنين الطلاق يلزمه ما رقيت رجلك إلا بمسطة بقول نصيب حيث قال

ألا أن ليلي العامرية أصبحت على البعد مني ذنب غيري تنقم

فقال وبلك ما تقول فقال الطلاق يلزمه ما رقيتك إلا بها فقال أكتبها على فقال كيف وقد سار بها  
الركبان إلى أخيك بمصر فضحك حتى لحس برجليه وأعجبه هذا البسط وروى أن ابن سيرين كان ينشد قول الشاعر

أنبئت أن فتاة كنت أخطبها عرفوها مثل شهر الصوم في الطول

ثم يضحك حتى يسيل لعابه (ومما جاء في الشطرنج واللعب به والنهي عنه والترخيص فيه)

أما النهي عنه فقد قيل أن عليا كرم الله وجهه مر بقوم يلعبون الشطرنج فقال لهم ما هذه التماثيل  
التي أنتم لها عاكفون وكان أبو القاسم الكسروي يقول لا ترى شطرنجيا غنيا إلا بخيلا ولا  
فقيرا إلا طفيليا ولا تسمع نادرة بادره إلا على الشطرنج واحتضر شطرنجي فصار يقول  
شاه مات شاه مات مكان الشهادتين حتى مات وأما الترخيص فيه فيسئل الشعبي عن

اللعب

فقال الغضبان هذ سنة وردها فريضة

نار قائلها وخسر تاركها ما حاجتك يا أعرابي قال أصابني الرمضاء وشدة الحر والظما فيتممت قبتيك أرجو بركتها قال الغضبان



فهل نيمت أفة أكبر من هذه وأعظم قال أيشن تعنى قال قبة الأمير بن الأشعث قال تلك لا يوصل إليها قال إن هذه أمتنع منها فقال الاعرابي ما أسلمك يا عبد الله قال آخذنا فقال وما تعطى قال أكره أن يكون لي اسمان قال بالله من أين أنت قال من الأرض قال فأين تريد قال أمشي في مناكبها فقال الاعرابي وهو يرفع رجلا ويضع أخرى من شدة الحر أنقرض الشعر قال إنما يقرض الشعر الفأرق قال له أتسجع قال إنما تسجع إمامة فقال يا هذا اننذ لي أن أدخل فبتك قال خافك أوسع لك فقال قد أحرقتني الشمس قال مالي عليها من سلطان فقال الرمضاء أحرقت قدسي قال بل عليها تبرد فقال اني لا أريد طامامك ولا شرايك قال لا تمرض لما لا تصل اليه ولو طلعت روحك فقال الاعرابي سبحان الله قال نعم من قبل أن تطاع أضراسك فقال الاعرابي ما رأيت رجلا أفسى منك أفتيك مستقيما لحجبتى (٢٣٣) وطردتني هلا أدخلتني فبتك

وطار حتى القريض قال مالي بمحادثتك من حاجة فقال الاعرابي بالله ما أسلمك ومن أنت فقال أنا الفضبان بن القيمري فقال اسمان منكروان خلقا من غضب قال فب متوكثرا على باب قبتي برجلك هذه العرجاء فقال قطعها الله ان لم تكن خيرا من رجلك هذه الشفاء فقال الفضبان لو كنت حاكما لجرت في حكومتك لان رجلي في الظل قاعدية ورجلك في الرمضاء قائمة فقال الاعرابي اني لأظنك حرور يا قال اللهم اجعلني ممن يتجرى الحير ويريدني فقال اني لأظن عنصريك قاسدا قال ما أقدرني على إصلاحه فقال الاعرابي لا أرضاك الله ولا حياتك ثم ولي وهو يقول لا بارك الله في قوم سودم

اللب بالشرطي فقال لا بأس به إذا لم يكن هناك تقامر وتبادل وقال بعضهم كنا في السجن مع ابن سيرين فكان يرانا ونحن نأب بالشطرنج فيقوم فيأوي ويقول أرفع الفرس أرفع كذا انم كذا ولا يعيب علينا وعن سعيد بن المسيب قال كنت ألعب بالشطرنج مع صديق في بيته حين خفت الحجاج وعما قيل لعلي بن الجهم في الشطرنج وقيل للأموه

|                           |                              |
|---------------------------|------------------------------|
| أرض مربعة حراء من أم      | ما بين حرين معروفين بالكرم   |
| تذكرا الحرب فاحتالها فطنا | من غير أن بانها فيها بسفك دم |
| هذا ينير على هذا وذاك على | هذا يغير وعين الحزم لم تنم   |
| فانظر الى همم جاشت بمركة  | في عسكرين بلا طبل ولا علم    |

قال ان سبب وضع الشطرنج أن ملوك الهند ما كانوا يرون بقتال فاذا تنازع سلكان في كورة أو ملكة تلاعبا بالشطرنج فباخذها الغالب من غير قتال وقيل انه كان لبعض ملوك الفرس شطرنج من باقوت احمر واصفر القطعة منه بثلاثة آلاف دينار (ومما جاء في لب العلمان) ما حكى أن غلاما من أهل البحرين خرجوا يلعبون بالصوالة وأسقف البحرين فاعد فوتمت الكرة على صدره فاخذها لجملاوا يطلبونها منه بأبي فقال غلام منق سألته بحق محمد صلى الله عليه وسلم إلا رددتها علينا فأبى لعنه الله وسب رسول الله ﷺ فأقبلوا عليه بصو الجهم فازالوا يحيطونه حتى مات لعنه الله عليه فرفع ذلك الى عمر رضي الله تعالى عنه فوالله ما فرح بفتح ولا غنيمه كفرحته بقتل العلمان لذلك الاسقف وقال الآن عز الإسلام أن أضفلا صامارا ثم لبهم ففضبوا له وانتصروا وأهدر دم الاسقف والله سبحانه وتعالى أعلم وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السادس والسبعون في النوادر وفيه فصول)

(الفصل الاول من هذا الباب في نوادر العرب) خرج المهدي بتصديد فمأزبه فرسه حتى وقع في خباء أعرابي فقال يا أعرابي هل من فرق فأخرج له فرس شهير فأكله ثم أخرج له فضله من لبن فسقاه ثم أنه بنيت في ركة فسقاها فلما شرب قال أتدرى من أنا قال لا قال أنا من خدم أمير المؤمنين الخاصة قال بارك الله لك في موضعك ثم سقاه مرة أخرى فشرب فقال

أنت فبتة أرجو ضياقته • فأظهر الشيخ ذو القرنين حرمانا اني أظنك والرحمن نيطانا فلما قدم الفضان على الحجاج وقد بلغه الجاسوس ماجرى بينه وبين ابن الأشعث وبين الاعرابي قال له الحجاج يا فضان كيف وجدت أرض كرمان قال أصلح الله الأمير أرضا يابسة الجيمش بها ضعاف هزلان ان كثروا جاعوا وان قتلوا ضاعوا فقال له الحجاج ألسنت صاحب السكامة التي بلغتني أنك قتلتها لابن الأشعث فقد بالحجاج قبل ان يتعمى بك فوالله لا حبسك عن الوساد ولا نزلتك عن الجياد ولا شهرتك في البلاد قال الامان ايها الأمير فوالله ما ضرت من قيتك فيه ولا نعت من قيتك له فقال له ألم أقل لك كأنى بصرت خلاخلك نجاجل في قصرك هذا اذهبوا به الى السجن فذهبوا فقيده وسجن فسك ما شاء الله ثم ان الحجاج ابنتي الحضراء بواسط فأعجب بها فقال لمن حواه كيف نرون قيتي هذه وبناءها فقالوا ايها الأمير انها حبيبة

مبارك منية نضرة بهجة قليل عينها كثير خيرها قال لم تخبروني بنصح قالوا لا يصنفها لك إلا الغضبان فبعث إلى الغضبان فأحضره وقال كيف ترى قبتي هذه وبناءها قال أصلح الله الأمير بنيتها في غير بلدك لا لك ولا لولدك لا تدوم لك ولا يسكنها وارثك ولا تبقى لك وما أنت لها بياق فقال الحجاج قد صدق الغضبان رده إلى السجن فلما حملوه قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فقال أنزلوه فلما أنزلوه قال رب أنزلي منزلا مباركا وأنت خير المنزلاتين فقال اضربوه به الأرض فلما ضربوا به الأرض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال جروه فأقبلوا بجرونه وهو يقول بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم فقال الحجاج ويلكم أتركوه فقد غلبني دهاء وخبثا ثم عفا عنه وأنعم عليه وخلي سبيله (وقيل) (٣٣٤) بينما كثير عزة مار بالطريق يوما إذا هو بعموز عمياء على قارعة الطريق تمنى فقال لها

تنجى عن الطريق فقالت له وحك ومن تكون قل أنا كشر عزة قالت قبحك الله وهل مثلك يتنجى له عن الطريق قال ولم قالت ألسن القائل وما روضة بالحسن طيبة الثرى

يجج الندى جمحاتها وعرارها

باطيب من أردن عرة موها

إذا أوقدت بالجمهر اللدن نارها

ويحك يا هذا لو تبخر بالجمهر اللدن مثلي ومثل

أمك لطاب ريحها لم لا قلت مثل سيدك امرىء

القيس وكنت إذا ما جئت بالليل طاركا

وجدت بها طيبا وإن لم تطيب

يا اعرابي أتدري من أنا قال زعمت أنك من خدم أمير المؤمنين الخاصة قال لا أنا من فواد أمير المؤمنين قال رحبت بلادك وطاب مرارك ثم سقاه الثالثة فلما فرغ قال يا اعرابي أتدري من أنا قال زعمت أنك من فواد أمير المؤمنين قال لا ولسكني أمير المؤمنين قال فأخز الاعرابي الركوة فوكأها وقال إليك عنى فوالله لو شربت الرابعة لادعيت أنك رسول الله فضحك المهدي حتى غشى عليه ثم أحاطت به الخيل ونزلت إليك والاشراف قطار قلب الاعرابي فقال له لا بأس عليك ولا خوف ثم أمر له بكسوة ومال جزيل ووجد اعرابي يأكل ويتفوط ويفلى ثوبه فقيل له في ذلك فقال اخرج عتيقا وأدخل جديدا واقتل عدوا وقيل لبعض الاعراب ان شهر رمضان قدم فقال والله لأبدن سبيله بالاسفار وسمع اعرابي قارئنا يقرأ القرآن حتى أتى على قوله تعالى الاعراب أشد كفرًا ونفاقًا فقال لقد جهلنا ثم بعد ذلك سمعه يقرأ ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال لا بأس حجا ومدح هذا كما قال شاعرنا

هجوت زهيرا ثم انى مدحته وما زالت الاشراف تهجى ومدح

وحضر اعرابي على مائدة يزيد بن يزيد فقال لأصحابه افرجوا الأخيكم فقال الاعرابي لاحاجه بأفراجكم إن أطنابى طوال يعنى سوا عده فلما مديده ضرب فضحك يزيد فقال يا أخا العرب أظن أن طنابا من أطنابك قد انقطع وروى اعرابي يفتس في البحر ومعه خيط وكلما غطس غطسة عقد عقدة فقيل له ما هذه قال جنابات الشتاء أفضيها في الصيف وسرق اعرابي غاشية من على سرج ثم دخل المسجد يصلى فقرأ الإمام هل أتاك حديث الغاشية فقال يافقيه لا تدخل في الفضول فلما قرأ وجوه يومئذ خاشعة قال خذوا غاشيتكم ولا يشع وجوهى لا بارك الله لكم فيها ثم رماها من يده وخرج وحضر اعرابي يجلس قوم فتذاكروا قيام الليل فقيل له يا أبا امامة أنقوم الليل فقال نعم قالوا ما تصنع قال أبول وأرجع أنا م وسرق اعرابي صرة فيها دوام ثم دخل المسجد يصلى وكان اسمه موسى فقرأ الإمام وما نالك يسميك يا موسى فقال الاعرابي والله إنك لاساحر ثم رمى الصرة وخرج (وحكى) الاصبى قال ضلت لى ابل فخرجت فى طلبها وكان البرد شديدا فالتجأت إلى حى من أحياء العرب وإذا جماعة يصلون وقرهم شيخ ملتف بكساء وهو يرتعد من البرد وينشد

أيارب أن البرد أصبح كالخا وأنت بحالى يا إلهى أعلم

فقطعته ولم يرد جوابا (حكى عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى) قال خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام وزيارة نبيه عليه الصلاة والسلام فبينما أنا فى الطريق إذا أنا بسواد على الطريق فتميزت ذلك فإذا هى عموز عليها درع من صوف وخمار من صوف فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقالت سلام قولا من رب رحيم قال فقلت رحمة الله ما صنعتين فى هذا المكان قالت ومن يضلل الله فلا مبدى له فقلت أنها ضالة عن الطريق فقلت لها أين تريدين قالت سبحان الذى أسرى بعنقه ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فقلت أنها قد قضيت حجاجها وهى تريد بيت المقدس فقلت لها أنت منكم فى هذا الموضع قالت ثلاث ليال سويًا فقلت ما أرى معك طعاما ناكلين قالت هو يطعمنى ويسقبنى فقلت فبأى شئ تتواضعين قالت فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا

قال

فقلت لها ان معي طعاما فهل لك في الاكل قالت ثم اتموا الصيام الى الليل فقلت قد ابيع لنا الاططار والسكر فالت وان  
 تصوموا خير لكم ان كنتم تعملون فقلت لم لانكلميني مثل ما اكلمك قالت ما يلفظ من الا لديه رقيب عتيد فقلت  
 من اى الناس انت قالت ولا تفتق ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا فقلت قد  
 اخطأت فاجعليني في حل قالت لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فقلت فهل لك ان املك على نافتى فتدركى القافلة قالت  
 وما تفعلوا من خير يعلمه الله قال فأنخت الناقة قالت قل للدومنين يغضوا من ابصارهم فغضت بهمرى عنها وقت لها  
 اركبي فلما ارادت ان تركب نفرت الناقة فزقت ثيابها فقالت وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم فقلت لها اصبري فلما  
 ركبت قالت سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا (٢٣٥) لمنقلبون قال فأخذت بزمام الناقة

وجعلت أسعى وأصبح  
 فقالت واقصد في مشيك  
 واغضض من صوتك  
 لجعلت أمشي رويدا  
 رويدا وأترنم بالشعر  
 فقالت فاقرأوا ما تيسر  
 من القرآن فقلت لها لقد  
 أوتيت خيرا كثيرا  
 قالت وما يذكر إلا  
 أولوا الالباب فلما مشيت  
 بها قليلا قلت ألك زوج  
 قالت يا أيها الذين آمنوا  
 لانسألوا عن أشياء ان  
 تبدلكن تسوكن فسكت  
 ولم أكلمها حتى أدركت  
 بها القافلة فقلت لها هذه  
 القافلة فن لك فيها فقالت  
 المال والبنون زينة الحياة  
 الدنيا فعلمت أن لها  
 اولادا فقلت وما شأنهم  
 في الحج قالت وعلاوات  
 وبالنجم هم يهتدون  
 فعلت أنهم أدلاء

فان كنت يوما في جهنم مدخلى  
 قال الأصمى فتمجبت من فصاحته وقلت له يا شيخ أما نستحي تقطع الصلاة وأنت شيخ كبير فأشدي يقول  
 أيطمع ربى أن أصل عاريا  
 ويكسو غيرى كسوة البرد والحر  
 فوالله لأصليت ما عشت عاريا  
 عشاء ولا وقت المغيب ولا الوتر  
 ولا الصبح إلا يوم شمس دفيئة  
 وإن غمت فالويل للظفر والعصر  
 وإن يكسنى ربى قيصا وجبة  
 أصلى له مهما أعيش من العمر  
 قال فأعجبني شعره وفصاحته فزعت قيصا وجبة كانا على ودفعتهما اليه وقلت له البسهما وقم  
 فصل فاستقبل القبلة وصلى جالسا وجعل يقول  
 اليك اعتذارى عن صلاتى جالسا  
 على غير طهر موميا نحو قبلى  
 فالى يبرد الماء يارب طاقة  
 ورجلاى لا تقوى على تقى ركبتي  
 ولكننى أستستغفر الله شاتيا  
 وأقضيكها يارب فى وجه صيفتى  
 وإن أنا لم أفعل فأنت بحكم  
 أصلى له مهما أعيش من العمر  
 قال فمجبت من فصاحته وضحك عليه وانصرفت وصلى اعرابى مع قوم فقرأ الإمام قل أرايتم أن  
 أهلكنى الله ومن معى أورحنا فقال الأعرابى أهلكك الله وحدك ايش كان ذنب الذين مملك قطع  
 القوم الصلاة من شدة الضحك وقيل دخلت اعرابية على قوم يصلون فقرأ الإمام فانكحروا ما طاب لكم  
 مع النساء وجعل يردد ما جعلت الاعرابية تعدو وهى هاربة حتى جاءت لأختها فقالت يا أختاه ما زال  
 الإمام يأمرهم أن ينيكحونا حتى خشيت أن يقعوا على وصلى اعرابى خلف إمام فقرأ الإمام ألم نهلك  
 الأولين كذلك فعمل بالجرمين وكان اسم البدوى مجرم ما فترك الصلاة وخرج هاربا وهو يقول والله ما المطلوب  
 غيرى فوجده بعض الاعراب فقال له مالك يا مجرم فقال ان الإمام أهلك الأولين والآخرين وأراد أن  
 يهلكنى فى الجملة والله لا أرايته بعد اليوم . وجلس بعض الاعراب يشرب مع ندما نه فاحتاج إلى بيت  
 فدلوه عليه فلما دخل جعل يضرط ضراطا شنيعا فضحكوا عليه فأشدد يقول  
 إذا ما حلا الإنسان فى بيت غائظ تراخت بلاشك مصاريع ففتحة

الركب فقصت القباب والعمارات فقلت هذه القباب فن لك فيها قالت واتخذ الله إبراهيم خيلا وكلم الله موسى تكليما يا يحيى خذ الكتاب  
 بقوة فنادي يا إبراهيم يا موسى يا يحيى فاذا أنا بشبان كأنهم الاقار قد أقبلوا فلما استقر بهم الجلس قالت فابعثوا أحدكم بورنكم هذه  
 الى المدينة فليغار بها أزكى طعاما فإني أنكم برزق منه فضى أحدهم فاشترى طعاما فقدموه بين فقالت كوا وراشر بوا منيتا بما أسلفتم فى الأيام  
 الخالية فقلت الآن طعامكم على حرام حتى تخبرونى بأمرها فقالوا هذه أمثالها منذ أرباب سننم تتكلم إلا بالقرآن عخافة أن تنزل فيسخط  
 عليها الرحمن فسبحان القادر على ما يشاء فقلت ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (فيل ان معن بن زائدة دخل على المنصور  
 فقال له هيه يا معن تطلى مروان بن أبى حفصة مائة ألف درهم على قوله  
 معن بن زائدة الذى زادت به شرفا على شرف بنو شيبان

فقال كلا يا أمير المؤمنين إنما أعطيت على قوله مازلت يوم الهاشمية معلنا بالسيف دون خليفة الرخن

فكنت حوزته وكنت وقاه من وقع كل مهندوسنان

فقال أحسنت والله يامع وأمر له بالجوائز والخلع (ووفد) ابن أبي محجن على معاوية فقام خطيبا فأحسن لخدمه معارفة فقال له أبت الذي أوصاك أبوك بقوله إذا مت فادفني إلى جنب كرمه ويترى عظامي بعد موتي عروقها ولا تدفني في القلاة فإني أخاف إذا ماتت أن لا أذوقها قال بل أنا الذي يقول أبي لانسال الناس مامالي وكثرتي وسائل الناس ماجودى وما خلقى أعطى الحمام غداة الروح حصته وعامل الرمع أرويه من العلق (٢٣٦) وأطمع الطعنة التجلاء عن عرض واكتم السر فيه ضربة العنق

فن كان داعق فيعذر ضارضا ومن كان ذاجهل فني وسط لحيته

وكان لسابور ملك فارس نديم مضحك يسمى مرزبان فظهر له من الملك جفوة فلما زاد ذلك عليه تعلم نبيج النخلاب وعوى الذئاب ونهيق الحبر وصهيل الخيل وصوت البغال ثم احتمال حتى دخل موضعا بقرب خلوة المالك وأخفى امره فلما خلا الملك بنفسه نبيج الكلاب فلم يشك الملك في أنه كلب فقال انظروا ما هذا فعوى عوى الذئاب فنزل الملك عن سريره فنهق نهيق الحبر فضى الملك هاربا ومضت النملان يتبعون الصوت فلما دنوا منه صهل صهيل الخيل فاقتمحوا عليه وأخرجوه عريانا فلما وصاوا به إلى الملك ورآه مرزبان ضحك الملك ضحكا شديدا وقال له ما حملك على ما صنعت قال إن الله عز وجل مسخى كلبا وذئبا وحمارا وفرسا لما غضب على الملك قال فامر الملك أن يخلع عليه وأن يرد إلى مرتبته الأولى ومن الملح قول بعض الشعراء

أيا من فاق حسنا واعتدالا وولج في عطيته الشبابا أما في مال ردك من زكاة فتدخل فيه لي هذا النصابا

(وحكى) الأصمعي أن عجوزا من الأعراب جلست في طريق مكة إلى قتيان يشربون نبيذا فسقوها فدعا قطابت نفسها فتبسمت فسقوها قدحا آخر فأحمر وجهها وضحك فسقوها نالكا وقالت خبروني عن نساتكم بالعراق أيثر بن النبيذ قالوا نعم قالت زين ورب الكعبة والله أن صدقتم ما فيكم من يعرف أباه وصلى أعرابي خلف إمام فقرأ إنا أرسلنا نوحا إلى قومه ثم وقف وجعل يردد ما فقال الأعرابي أرسل غيره برحمتك الله وأرحنا وأرح نفسك وصل آخر خاف إمام فقرأ فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي ووقف وجعل يردد ما فقال الأعرابي يا فقيه إذا يأذن لك أبوك في هذا الليل نزل نحن وقوقا إلى الصباح ثم تركه وانصرف ولزم أعرابي سفيان بن عيينة مدة يسمع منه الحديث فلما أن جاء أيساف قال له سفيان بأعرابي ما أعجبك من حديثنا قال ثلاثة أحاديث حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يحب الحلوى والعسل وحديثه عليه الصلاة والسلام إذا وضع العشاء وحضرت الصلاة فابدؤا بالمشاة وحديث عائشة عنه أيضا ليس من البر الصوم ثم السر وقيل لأعرابية ما صفة الأبر عندكم قالت عصبية ينفخ فيها الشيطان فلا يرد أمرها وانفرد الرشيد وعيسى بن جعفر ومعه الفضل بن يحيى فاذا هو بشيخ من الأعراب على حمار

ويعلم الناس اني من سرانهم إذا سما بصير الرعديد بالفرق فقال له معاوية احسنت والله يا ابن ابي محجن وامر له بصلة وجائزة (وقيل) دخل مجنون الطاق يوما إلى الحمام وكان بغير متر فرآه أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه وكان في الحال فغمض عينيه فقال له المجنون متى أعماك الله فقال منذ كنت سترك (ومن ذلك) ما يحكى أن الحجاج خرج يوما متنزها فلما فرغ من رهبته وانصرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه فاذا هو بشيخ بن بى عجل فقال له من أين أيها الشيخ قال من هذه القرية قال كيف ترون عمالك شر حال يظلمون الناس ويستحلون أموالهم قال فكيف قولك في الحجاج قال ذاك

ما ولي العراق شر منه فبجه الله وبيع من استعمله قال أتعرف من أنا قال لا قال أنا الحجاج قال جعلت فداك أو تعرف من أنا قال لا قال أنا فلان مجنون بن عجل أصرع في كل يوم مرتين قال فضحك الحجاج وأمر له بصلة (وحكى أبو محمد الحسين بن محمد الصالحى) قال كنا حول سرير المتخذ بالله ذات يوم نصف النهار فقام بعد أن كل فاتقه مزعجا وقال يا خدم فأسرعنا الجواب فقال ولبكم أعينوني والحقوا بالسط فأول ملاح ترويه منحدراني سفينة فارغة فاقبضوا عليه واتقوا به ووكلوا بالسفينة من يحفظها فأسرعنا فوجدنا ملاحا في سفينة فحسنا به المتخذ فلما رآه الملاح كاد يتلف فصاح عليه صيحة عظيمة كادت روحه تذهب منه وقال اصدقني يا مملعون عن قضيتك مع المرأة التي قتلتها اليوم والآن أضرب عنقك تتلعثم وقال نعم كنت سحرا في المشرعة الفلانية فنزلت امرأة لم أو مثلها عليها ثياب فاخرة وحل ككثورها وهو

وجواهر فطمعت فيها واحتلت عليها حتى سددت فيها وغرقتها وأخذت جميع ما كان عليها ثم طرحتها في الماء ولم أحسر على حمل سلبها إلى دارى لثلا يفشو الخبر على فعولت على الهروب والانحدار إلى واسط فصبحت إلى أن خلا الشط في هذه الساعة من الملاحين فأخذت في الانحدار فتعلق في هؤلاء القوم فحملوني إليك فقال ابن الحل والسلب قال في صدر السفينة تحت البوارى قال المعتضد على به الساعة فحضروا به فأمر بتفريق الملاح ثم أمر أن ينادى ببغداد من خرجت له امرأة إلى المشرعة الفلانية سحرا وعليها ثياب فاخرة وحلى فليحضر فحضر في اليوم الثاني أهلها واعطوا صناعتها وصفة ما كان عليها فسلم ذلك إليهم قال فقلت يا مولاي من أهلك أوحى إليك بهذه الحالة وأمر هذه الصبية فقال بل رأيت في منامى رجلا شيخا أبيض الرأس واللحية والثياب وهو ينادى بأحمد أول ملاح ينحدر (٢٣٧) الساعة فاعة من هلية وفرره

على المرأة إلى قتلها اليوم ظلما وسلبها ثيابها وأقم عليه الحد ولا يفتك فكان ماشم دم (وحكى) أن بهرام الملك خرج يوما للصيد فانفرد عن أصحابه فرأى صيدا اقتبته طامعا في لحاقه حتى بعد عن عسكره فنظر إلى راح تحت شجرة فنزل عن فرسه يبول وقال للراعى احفظ هل فرسى حتى أبول فعمد الراعى إلى العنان وكان مليسا ذهبيا كثيرا فاستغفل بهرام وأخرج سكينه فقطع أطراف اللجام وأخذ الذهب الذي عليه فرفع بهرام نظره إليه فرأه ففض بصره أطرق برأسه إلى الأرض وأطال الجلوس حتى أخذ الرجل حاجته ثم قام بهرام فوضع يده على عينيه وقال للراعى قدم إلى فرسى فانه قد دخل

وهو رطب العينين فقال له الفضل هل أدلك على دواء لعينيك قال ما أحوجنى إلى ذلك قال خذ عيدان الهواء وغبار الماء فصيده في تشر بيض الذر واكتحل به ينفعك فانحنى الشيخ وضرط ضرطة قوية وقال خذ هذه في لحيتك أجرة وصفتك وأن زدت زدناك فضحك الرشيد حتى استلقى على ظهر دابته وخرج معن بن زائدة في جماعة من خواصه للصيد فاعترضهم قطيع ظباء فتمرقوا في طلبه وانفرد معن خلف ظبي حتى انقطع عن أصحابه فلما ظفر به نزل فدبجه فرأى شيخا مقبلا من البرية على حمار فركب فرسه واستقبله فسلم عليه فقال من أين وإلى أين قال أتيت من أرضها عشرين سنة مجدبة وقد اخصبت في هذه السنة فزرعتها مقناة فمخرحت في غير وقتها لجمعت منها ما استحسنته وقصدت به معن بن زائدة لكرمه المشكور وفضله المشهور ومعروفه المأثور وإحسانه الموفور قال وكم أملت منه قال ألف دينار قال فإن قال لك كثير قال خمسمائة قال فإن قال لك كثير قال ثلثمائة قال فإن قال لك كثير قال مائة قال فإن قال لك كثير قال خمسين قال فإن قال لك كثير قال نلأقل من الثلاثين قال فإن قال لك كثير قال أدخل قوائم حمارى في حر أمه وأرجع إلى أهلى خائبا فضحك معن منه وساق جواده حتى لحق بأصحابه ونزل في منزله وقال لحاجبه إذا أتاك شيخ على حمار بقاء فادخل به على فاني بعد ساعة فلما دخل عليه لم يعرفه لهيبته وجلالته وكثرة حشمة وخدمه وهو متصدر في دسته والخادم والخدمة قيام عن يمينه وشماله وبين يديه فلما سلم عليه قال ما الذى أتى بك أخا العرب قال أملت الامير وأتيته بقاء في غير أوران فقال كم أملت قال ألف دينار قال كثير فقال والله لقد كان ذلك الرجل ويشمو ما على ثم قال خمسمائة دينار قال كثير فما زال إلى أن قال خمسين دينار فقال له كثير فقال لا أقل من الثلاثين فضحك معن فعلم الاعرابى انه صاحبه فقال ياسيدى ان تحب إلى الثلاثين فالحمار مربوط بالباب وها معن جالس فضحك معن حتى استلقى على فراشه ثم دعا بوكيله فقال أعطه ألف دينار وخمسمائة دينار وثلثمائة دينار ومائة دينار وخمسين دينارا وثلاثون دينارا ودع الحمار مكانه فتسلم الاعرابى المال وانصرف

(الفضل الثاني في بوادى القراء والفقهاء) عن محمد بن حمد الله قال كنا في دهليز عثمان بن شيبه فخرج إليه فقال ن والقلم في أى سورة و مر بعضهم بقارى يقرأ ألم الترك في أدنى الأرض فقال له الروم فقال له كلهم أعداء فانزلهم الله وكان جماعة يجلسون إلى أبى العيناء وفيهم جل لا يتكلم فقيل له يوما كيف

في عينى من ساقى الريح فلا أقدر على فتحهما فقدمه إليه فركب وسار إلى أن وصل إلى عسكره فقال لصاحب مراكبه ان أطراف اللجام قد وهبتا فلا تنهمن بها أحدا (قيل) مرض أحمد بن أبى داؤد فعاد المعاد المعتصم وقال نذرت ان عاقل الله تعالى أن أنصدق بعشرة آلاف دينار فقال له أحمد يا أمير المؤمنين فاجعلها في أهل الحرمين فقد لقوا من غلاء الاسعار شدة فقال نوبت أن أنصدق بها على من ههنا وأطلق لاهل الحرمين مثلها فقال أحمد متع الله الاسلام وأهله بك يا أمير المؤمنين فانك كما قال النيرى لأبيك الرشيد رحمة الله تعالى عليه

إن المكارم والعروف أودية ه أحلك الله منها حيث تجتمع من لم يكن بأمين الله معتصما فليس بالصلوات الحسن ينتفع (ومن نجاستى الأخلاق) ما حكى عن القاضى يحيى بن أكرم قال كنت نائما ذات ليلة عند المؤمن فمطش فانتع أن يصيح

بلام ببقية وأنا نائم فيمنع على نوى فرأيت أنه قد قام يعني على أطراف أصابعه حتى أتى موضع الماء وبينه وبين المكان الذي فيه الكيزان نحو من ثلثائة خطوة فأخذ منها كوزاً فثرب ثم رجع على أطراف أصابعه حتى قرب من الفرائش الذي أنا عليه فلما خطا خطوات خائفاً لئلا ينبهني حتى صار إلى فراشه ثم رأيت أنه آخر الليل قام يبول وكان يقوم في أول الليل وآخره فتمد طويلاً يجادل أن انحرك فيصبح بالغلام فلما تحركت وثب قائماً وصاح ياغلام ونأهب للصلاة ثم جاءني فقال لي كيف أصبحت يا أبا محمد وكيف كان مبيتك قلت خير مبيت جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين قد خصك الله تعالى بأخلاق الأنبياء وأحب لك سيرتهم فهناك الله تعالى بهذه النعمة وأنما عليك فأمرني بألف دينار فأخذتها وانصرفت (قال) بت عنده ذات ليلة فاتمه وقد عرض له (٢٣٨) السعال حتى غلبه فسلم وأكب على الأرض لئلا يعلو صوته فاتمه (وكنيت) معه يوماً في

بستان تدور فيه لعلنا نمر بالريحان فيأخذ منه الطاقة والطاقتين ويقول لقيم البستان أصلح هذا الحوض ولا تنرس في هذا الحوض شيئاً من البقول قال يحيى ومشيئنا في البستان من أوله إلى آخره وكنيت أنا بما يلي الشمس والمأمون بما يلي الظل فكان يجذبني أن أقول أنا في الظل ويكون عوف الشمس فامتنع من ذلك حتى بلغنا آخر البستان فلما رجعنا قال يا يحيى والله لتسكون في مكانى ولا تكون في مكانك حتى أخذ نصيبي من الشمس كما أخذت نصيبك وناخذ نصيبك من الظل كما أخذت نصيبي فقلت والله يا أمير المؤمنين لو قدرت أن أريك يوم

علك بكتاب الله قال أنا عالم به فقيل له هذه الآية في أي سورة الحمد لا شريك له فقال له في سورة الحمد فضحكوا عليه وجاء رجل إلى فقيه فقال أفطرت يوماً في رمضان فقال اقض يوماً مكانه قال قضيت وأنت أهلي وقد عملوا ما مونية فسبقتني يدي إليها فأكلت منها فقال اقض يوماً آخر مكانه قال قضيت وأنت أهلي وقد عملوا مريسة فسبقتني يدي إليها فقال أرى أن لا نصوم إلا ويك مغلولة إلى عنقك وجاء رجل إلى بعض الفقهاء فقال له أنا أعبده الله على مذهب ابن حنبل وأني توفضت وصليت فيبيناً أنا في الصلاة إذا أحست ببطل في سراويلي يتلوق فشممته فإذا راحته كريمة خبيثة قال الفقيه عافك الله خربت باجماع المذاهب وجاء رجل إلى فقيه قال أنا رجل أفسوفني ثيابي حتى تفوح روائحي فهل يجوز لي أن أصلي في ثيابي قال نعم لكن لاكثر الله في المسلمين مثلك ووقع بين الأعمش وبين امرأته وحشة فسأل بعض أصحابه من الفقهاء أن يرضيها ويصلح بينهما فدخل إليها وقال أن أبا محمد شيخ كبير فلا يزيدك فيه عمش عيني ودفعة ساقيه وضفر كبتيه وثن ابطنيه وبخر فيه وجمود كفيه فقال له الأعمش قم فبجك الله فقد أريتاهن عيونى مالم تكن تعرفه وسكن بعض الفقهاء في بيت سقفه يقرقع في كل وقت فجاءه صاحب البيت يطلب الأجرة فقال له أصلح السقف فإنه يقرقع قال لا تخف فإنه يسبح الله تعالى قال أخشى أن تدركه رقة فيسجد

(الفصل الثالث في نواذر القضاة) كان لبعض القضاة بغلة فقرأ يوماً في المصحف وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها فقال لعلامة اطلق البغلة ورزقها على الله فصارت البغلة تدور الأسواق والأزقة وتأكل من قشور الباذنجان وقشور الزمان وقشور البطيخ وقامات الطريق فانت فأمر الغلام باحضار المشاعلية ليحملوها اظاهر المدينة فأحضرهم فطابروا من العاضى عشرة دراهم أجرة حملها وقالوا ليس لنا شيء نرتزق منه إلا من مثل هذا وسيدنا رجل غنى وله أشياء كثيرة العدالة والتزويج والعقود والوراقة والسجن والاطلاق وجامكية الحكم وأجرة اليمين والتدريس والأوقاف فقال لهم القاضى أنتلى يقال هذا وأنتم لكم اثنا عشر باباً من المنافع منها الوسخ والزفر والولع وبيت النبذة وشركة النفوس وجباية الأسواق وحرق النار وسلب الشطار ولحم الصياح وثمن الاصلاح وما تزوجوا من البغلة بلا شيء جلدها للباغين وذنبها للفرابلية ومعرفة الشعار وتطبيقها للبيطار قال فتقدم أحدهم إليه وقال بحق من تاب عليك ورد عاقبتك إلى خير وأراحك من هذا المعاش

الحوال بنفسى لفعلت فلم يزل لي حتى تحولت إلى الظل وتحول هو إلى الشمس روضع يده على عاتقي وقال نجيتني عليك الا وضعت يدك على عاتقي مثل ما فعلت أنا فإنه لاخير في صحبة من لا ينصف اه (وحكى) ان أحقين اصطحبنا في طريق فقال أحدهما تعالى نتمن على الله فان الطريق تقطع بالحديث فقال أحدهما أنا أتمنى فطانع غنم أتنفع بلبنها ولحما وصفوها وقال الآخر أنا أتمنى قطائع ذناب أرسلها في غنمك حتى لا تترك منها شيئاً قال وبحك أهدا من حق الصحبة وجرمة العشرة فتصايحا واشتدت الخصومة بينهما حتى تماسكا بالأطواق ثم تراضيا على أن أول من يطلع عليهما يكون حكماً بينهما فطلع شيخ بجار عليه زقان من غسل لخدمتهما فبجديهما فنزل بالزقين وفتحهما حتى سال الغسل على التراب ثم قال صب الله دمي مثل هذا الغسل ان لم تكونا أحقين (وقال الأصمى) بينما أنا أطرف بالبيت ذات ليلة إذ رأيت شياً ما متعلفاً بأستار الكعبة تصدق

وهو يقول :

يا من يجيب دعا المضطر في العدم  
وانت يا حي يا قيوم لم تم  
ان كان جودك لا يرجوه ذوسفة  
الا ايها المقصود في كل حاجة  
فهب لي ذنوبي كما وافر حاجتي  
أحرقني بالنار يا غايبة المنى

يا كاشم الضر والبلوى مع الندم  
أدهوك وبى حزيننا هاتما قلقا  
فمن يجود على العاصين بالكرم  
شبهت اليك الضر فارحم شكايي  
انيت بأعمال قباح رديئة  
فأين رجائي ثم أين مخافتي

قد دنا وقدك حول البيت واتقوا  
فرحم بكائي بحق البيت والحرم  
ثم بكى بكاء شديدا وأشد يقول  
الا يا رجائي أنت تكشف كربتي  
وما في الوري عبد جنى كجنايش  
ثم سقط على الأرض مغشيا عليه فدنوت  
أجمعين فرفعت رأسه في

منه فاذا هو زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم ( ٢٣٩ )

تصدق علينا بشيء ولا تدعنا نروح بلاش ه تفسير هذه الألفاظ الزفر النساء الزاينات والوسخ  
المراحيض والهلح جباية الأسواق والولع التمارويت ثلثة محل المزر وشركة متفوس كل من حمل  
ميتا ولحقوه قبل أن يخرج من باب البلد كانوا اشركاه وسلب الشيطان كل من شقوه ولهم سلبه ه وولي يحيى  
ابن أكثم قاضيا على أهل جبلة فبلغه أن الرشيد انحدر إلى البصرة فقال لأهل جبلة إذا اجتاز الرشيد  
فاذكروني عنده بخير فوعده بذلك فلما جاء الرشيد تقاعدا وعنه فسرح القاضي لحيته وكبر صمته  
وخرج فرأى الرشيد في الحرافة ومعه أبو يوسف القاضي فقال يا أمير المؤمنين نعم القاضي قاضى جبلة  
عدل فينا وفعل كذا وكذا وجعل يثني على نفسه فلما رآه أبو يوسف عرفه فضحك فقال له الرشيد مم  
تضحك فقال يا أمير المؤمنين المنى على القاضي هو القاضي فضحك الرشيد حتى لحس برجله الأرض  
ثم أمر بهزله فعزل ه وأحضر رجل ولده إلى القاضي فقال يا مولانا ان ولدى هذا يشرب الخمر ولا  
يصلي فأنكر ولده ذلك فقال أبوه ياسيدي أفتركون صلاة بغير قراءة فقال الولد اني أفرا القرآن فقال  
له القاضي اقرأ حتى أسمع فقال

علق القلب الربابا بعد ماشابت وشابا ان دين الله حق لا أرى فيه ادنيا بابا  
فقال أبوه انه لم يتم هذا الا بالارحة سرق مصحف الجبران وحفظ هذا منه فقال القاضي وأنا الآخر  
أحفظ آية منها وهي

فارحمي ماضي كشييا ه قد رأى المنجر عذابا

ثم قال القاضي قاتلكم الله يعلم أحدكم القرآن ولا يعمل به ه وتقدم اثنان إلى أبي حمصامة القاضي  
فادعى احدهما على الآخر طنبورا فأنكر فقال للدعي أنك بينة فقال لي شاهدان فأحضر رجلين شهداه  
فقال المدعى عليه سلهما ياسيدي عن صناعتكما فأخبر أحدهما انه نباد وقال الاخر انه قواد فالتفت  
القاضي إلى المدعى عليه وقال اتريد على طنبور العدل من هذين ادفع اليه طنبورا وتحاكم الرشيد وزبيدة  
إلى أبي يوسف القاضي في الفالوزج واللوزينج ايها اطييب فقال أبو يوسف انا لا احكم على غائب فأمر  
الرشيد باحضارهما وقدما بين يدي أبي يوسف فجعل يأكل من هذا مرة ومن هذا حتى نصف الجانبين  
ثم قال يا أمير المؤمنين ما رأيت أعدل منهما كلما أردت ان احكم لاحدهما أتى الآخر بحجته وأتى بعض  
المجان لبعض القضاة فقال ياسيدي ان امرأتى قحبنا فقال له القاضي طلقها فقال عشقانا فقال توها فانه

حجرت وبكيت فقطرت  
دمعة من دموعي على  
خده ففتح عينيه وقال من  
هذا الذي يهجم علينا  
قلت عبدك الأصمى  
سیدی ما هذا البكاه  
والجزع وانت من أهل  
بيت النبوة ومدن الرسالة  
أليس الله تعالى يقول  
إنما يريد الله ليذهب  
عنكم الرجس أهل  
البيت ويطهركم تطهيرا  
قال هيئات هيئات  
يا أصمى ان الله خلق  
الجنة لمن أطاعه ولو كان  
عبدا حبشيا وخلق النار  
لمن عصاه ولو كان حوا  
قرشيا أليس الله تعالى  
يقول فاذا نفخ في الصور  
فلا أنساب بينهم يومئذ  
ولا يتساءلون فمن ثقلت  
موازينه فأولئك الذين  
خسروا أنفسهم في جهنم  
خالدون انتهى ( وكان )  
ابو العباس السفاح

يعجبه السمر ومنازعة الرجال بعضهم بعضا حضر عنده ذات ليلة ابراهيم بن محزمة الكندي وعالدين صفوان بن الاحيم فحاضوا في  
الحديث وتذاكروا مصر واليمن فقال ابراهيم بن محزمة يا أمير المؤمنين ان أهل اليمن هم العرب الذين دانت لهم الدنيا ولم ير الواملوكا  
ورثوا الملك كابرا عن كابر وآخر من أول منهم النعمان والنذر ومنهم عياض صاحب البحرين ومن كان يأخذ كل سفينة غسبا  
وليس من شيء له خطر الا اليهم ينسب ان سئلوا أعطوا وان نزل بهم ضيف أفروه فهم العرب العاربة وغيرهم المتعربة فقال  
ابو العباس ما أظن التميمي رضي بقولك ثم قال ما تقول أنت يا خالد قال ان أذن لي أمير المؤمنين تكلمت قال تكلم ولا تهب أحدا قال  
أخطأ المقتحم بغير علم ونطق بغير صواب وكيف يكون ذلك القوم ليس لهم ألسن فصيحة ولا لغة صحيحة نزل  
ها كتاب ولا جاءت بها سنة يفسخون علينا بالنعمان والمنور وفتخر عليهم بخير الانام

وأكرم الكرام سيدنا محمد عليه افضل الصلاة والسلام فله المنة به علينا وعليهم فنا النبي المصطفى والخليفة المرتضى ولنا البيت المعمور وزمزم والحطيم والمقام والحجابه والبطحاء ومالا يحصى من الآثار ومنا الصديق والفاروق وذو النورين والوصي والولي وأسد الله وسيد الشهداء وبنا عرفوا الدين وأتام اليقين فن زاحمنا زاحمناه ومن عادانا اضطلناه ثم أقبل خالد هل إبراهيم فقال ألك علم بلغة قومك قال نعم قال فما اسم المين عندكم قال الجمجمة قال فما اسم السن قال الميدان قال فما اسم الأذن قال الصنارة قال فما اسم الأصابع قال الشنانير قال فما اسم الذئب قال الكنعج قال أفعلم أنت بكتاب الله عز وجل قال نعم قال فان الله تعالى يقول إنا أنزلناه قرآنا عربيا وقال بلسان عربي مبين وقال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه فنحن العرب والقرآن (٢٤٠) بلساننا ألم تر أن الله تعالى قال والعين بالعين ولم يقل الجمجمة بالجمجمة

وادعى رجل عند قاض على امرأة حسناء بدين لجعل القاضي يميل اليها بالحكم فقال الرجل أصاح الله القاضي حج أوضح من هذا النهار فقال له القاضي اسكت يا عدو الله فان الشمس أوضح من النهار قم لاحق لك عليها فقالت المرأة جزاك الله عن ضعفي خير ا فقد قويته فقال الرجل لاجزاك الله عن قوتي خيرا فقد أوهيتها . ورفعت امرأة زوجها إلى القاضي تبغى الفرقة وزعمت أنه يقول في الفرائض كل ليلة فقال الرجل للقاضي ياسيدي لانهج على حتى أقم عليك قصتي لاني أرى في منامي كأنني في جزيرة في البحر وفيها قصر عالى وفوق القصر قبة عالية وفوق القبة جمل وأنا على ظهر الجبل وان الجبل يطأطأ برأسه ليثرب من البحر فاذا رأيت ذلك بثت من شدة الخوف فلما سمع القاضي ذلك بال في فراشه وثيابه وقال يا هذه أنا قد أخذني البول من هول حديثه فكيف بمن يرى الأمر عيانا (وحكى) أن تاجرا عبر إلى حصص فسمع مؤذنا يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن أهل حصص يشهدون أن محمدا رسول الله فقال والله لأمضين إلى الإمام وأسأله لجاء إليه فرآه قد أقام الصلاة وهو يصلى على رجل ورجله الأخرى ملوثة بالمذرة فضى إلى المحتسب ليخبره بهذا الخبر فسأل عنه فقيل له إنه في الجامع الفلاني يبيع الخرفى فضى إليه فوجده جالسا وفي حجره مصحف وبين يديه باطية مملوءة خمرأ وجهه يحلف للتاس بحق المصحف أن الخمره صرف ليس فيها ماء وقد ازدحم الناس عليه وهو يبيع فقال والله لأمضين إلى القاضي وأخبره لجاء إلى القاضي فدفع الباب فانفتح فوجد القاضي نائما على بطنه وعلى ظهره غلام يفعل فيه الفاحشة فقال التاجر قلب الله حصص فقال القاضي لم تقول هذا فأخبره بجميع ما رأى فقال يا جاهل أما المؤذن فان مؤذنا مرض فاستأجرنا يهوديا صيتا يؤذن مكانه فهو يقول ما سمعت وأما الامام فانهم لما أقاموا الصلاة خرج مسرعا فتلوثت رجلاه بالمذرة وضاق الوقت فأخرجها من الصلاة واعتمد على رجله الأخرى ولما فرغ غسلها وأما المحتسب فان ذلك الجامع ليس له وقف إلا كرم وعنه ما يؤكل فهو يمصره خمرأ ويبيعه ويصرف ثمنه في مصالح الجامع وأما الغلام الذي رأته فان أباه قد مات وخلف ما لا كثير او هو تحت الحجر وقد كبر وجاء جماعة شهدوا عندي أنه بلغ فأنا امتحنه فخرج التاجر من البلد وحلف أنه لا يموت اليها أبدا (الفصل الرابع في نوادر النحاة) وقف نحوى على بيع يبيع أرذا بعسل وبقلا بخل فقال بكم الأرد بالاعسل والأخل بالابقل فقال بالاصفع في الأروس والأنوط في الأذق . ووقع

وقال تعالى والسن بالسن ولم يقل الميدان بالميدان وقال تعالى والأذن بالأذن ولم يقل الصنارة بالصنارة وقال تعالى يعملون أصابعهم في آذانهم ولم يقل شنانيرهم في صناراتهم وقال تعالى فأكله الذئب ولم يقل فأكله الكنعج ثم قال لإبراهيم لاني أسألك عن أربع أن أقررت بهن مهرت وان جحدتهن كسفرت قال وما هن قال الرسول منا او منكم قال منكم قال والقرآن أنزل عاينا أو عليكم قال عليكم قال المنبر فينا او فيكم قال فيكم قال ليت لنا أو لستم قال لكم قال فاذهب فما كان بعد هؤلاء فهو لكم بل ما أنت إلا سانس فرد أو دايع جلد أو ناسج برد قال فضحك ابو العباس

وأمر لحالد وحبها جميعا (وحكى) أن الحجاج أخذ يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وعذبه واستأصل موجوده وسجنه نحوى فتوصل يزيد بحسن نطقه وأرعب السجان واستأله وهرب هو والسجان قصد الشام إلى سليمان بن عبد الملك ولما وصل يزيد بن المهلب إلى سليمان بن عبد الملك أكرمه واحسن اليه واقامه عنده فكتب الحجاج إلى الوليد يعلمه ان يريد هرب من السجن وانه عند سليمان بن عبد الملك أخى امير المؤمنين وولى عهد المسلمين وان امير المؤمنين اعلى رايها فكتب الوليد إلى أخيه سليمان بذلك فكتب سليمان إلى أخيه يقول يا امير المؤمنين اني ما اجرت يزيد بن المهلب الا لانه هو وأبوه وأخواته من صانعتنا قد بما ههنا ولم أجر عدوا لامير المؤمنين وقد كان الحجاج قصده وعذبه وغرمه اربعة آلاف درهم ظلما ثم طالبه بثلاثة آلاف درهم وملا صار إلى واستجار به فأجرته وأنا أغرم عنه هذه الثلاثة آلاف درهم فان رأى امير المؤمنين ان يجزئني



في ضيق فليفعل فإنه أهل الفضل والكرم فكُتِبَ إليه الوليد أنه لا بد أن ترسل إلى يزيد مغلولا مقيدا فلما ورد ذلك على سليمان أحضر ولد أيوب فقمده ودعا يزيد بن المهلب فقمده ثم شيد قيده هذا بأسئلة وغلاما جميعا بغلين وأرسلهما إلى أخيه الواليد وكتب إليه أما بعد يا أمير المؤمنين فقد وجهت إليك يزيد وابن أخيه أيوب بن سليمان ولقد هممت أن أكون ثالثهما فان هممت يا أمير المؤمنين بقتل يزيد فبإثمه عليك أبدأ بأيوب من قبله ثم اجعل يزيد ثانيا واجعلني إذا شئت ثالثا والسلام فلما دخل يزيد بن المهلب وأيوب بن سليمان في سلسلة واحدة أطرق الوليد استحياء وقال لقد أسأنا إلى أيوب أبي إذ بلغنا به هذا المبلغ فاخذ يزيد ليتكلم ويحتج لنفسه فقال له الوليد ما تحتاج إلى الكلام فقد قبلنا عذرك وعلينا ظلم الحجاج ثم أنه أحضر حدادا وأزال عنهما الحديد وأحسن إليهما ووصل أيوب ابن أخيه

( ٢٤١ )

المهلب بعشرين الف درهم ودرهما إلى سليمان وكتب كتابا إلى الحجاج يقول له لاسبيل لك على يزيد بن المهلب فإياك أن تعاودني فيه بعد اليوم فسار يزيد إلى سليمان بن عبد الملك وأقام عنده في أعلى المراتب وأرفع المنازل انتهى (وحكى أبو علي المصري) قال كان لي جار شيخ يفسل الموتى فقالت له يوما حدثني بأعجب ما رأيت من الموتى فقال جاءني شاب في بعض الأيام مليح الوجه حسن الثياب فقال لي أنفسل لنا هذا الميت قالت نعم فتبعته حتى أوقفني على باب فدخل هنيئة فاذا بجارية هي أشبه الناس بالشاب قد خرجت وهي تمسح عينيهما فقالت أنت الغاسل ذلك نعم قالت بسم الله داخل ولا حول

نحوي في كنيه لجاهه كناس ليخرجه فصاح به الكناس ليعلم أهو حي أم لا فقال له النجوي وأطلب لي جبلا دقيقا وشدني شدا وثيقا واجذبا رقيقا فقال الكناس امراته طالق ان أخرجتك منه ثم تركه وانصرف كان لبعضهم ولد نحوى يتعز في كلامه فاعتل أبوه علة شديدة أشرف منها على الموت فاجتمع عليه أولاده وقالوا له ندعوك فلانا أخانا قال لان جاءني فتلني فقالوا نحن نوصله يتكلم فدعوه فلما دخل عليه قال له يا بئ قل لا إله إلا الله تدخل بها الجنة وتفوز من النار يا بئ والله ما أشغلتني عنك الا فلان فإنه دعاني بالأمس فأهرس وأعديس واستبذج وسكبج وطمبج وأفرج ودبجج وأبصل وأمضر ولوزج وافلوزج فصاح أبوه غمضوني فقد سبق ابن الزانية ملك الموت إلى قبض روحي وجاء نحوى يعود مريضا فطرق بابة فخرج إليه ولده فقال كيف وجدت أباك قال يا عم ورمت رجليه قال لان نحن قل رجلاه ثم ماذا قال ثم وصل الورم إلى ركبته قال لان نحن قل إلى ركبته ثم ماذا قال مات وأدخله الله في بظر عيالك وعيال سيويه ونفطويه وجحشويه وعاد بعضهم نحويا فقال ما الذي تشكوه قال نحى جاسية نارها جامية منها الاعضاء واهية والمظام بالية فقال له لاشفاك الله بعافية يا ليتها كانت القاضية

(الفصل الخامس في نوادر الملعدين) قال الجاحظ مررت بعلم صبيان وعنده عصا طويلة وعصا قصيرة وصولجان وكرة وطبل وبوق فقلت ما هذه فقال عندي صفار أو باش فأقول لأحدم اقرأ لوحك فصفرت لي بضرمة فأضربه بالنعصا القصيرة فبأخرا فأضربه بالعصا الطويلة فيقر من بين يدي فأضع الكرة في الصولجان وأضربه فأشبهه فتقوم إلى الصفار كلهم بالراج فأجعل الطبل في هنتى والبوق في فنى وأضربه الطبل وأنفخ فيسمع أهل الدرب ذلك فيسارعون إلى يخلصوني منهم (وحكى) الجاحظ أيضا قال مررت على خربة فاذا بها معلم وهو يبيع نبح السكالب فوقفت انظر اليه وإذا به صبي قد خرج من دار فقبض عليه المعلم وجعل يلطمه ويسعه فقلت عرفني خبره فقال هذا صبي لتيم يكره التلميم ويهرب ويدخل الدار ولا يخرج وله كلب يلعب به فاذا سمع صوتي ظن انه صوت الكلب فيخرج فامسكه وجاءت امرأة زلى المعلم بولدها تشكوه فقال له إمان تنتهى والافعات بامك فقالت يا معلم هذا صبي ما ينفع فيه الكلام فوافلت ماشمت لعنه ينظر بعينه ويتوب فقام وفعل بها أمام ولداه وقال الجاحظ رأيت معلما في الكتاب وحده

( ٣١ - المستطرف ثاني )

ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فدخلت الدار وإذا بالشاب الذي جاءني يعالج سكرات الموت وروحه في ابته وقد شخص بصره وقد وضع كفه وحنوطه عند رأسه فلم أجلس إليه حتى قبض فقلت سبحان الله هذا ولي من أولياء الله تعالى حيث عرف وقت وفاته فأخذت في غسله وأنا ارتعد فلما أدرجته أنت الجارية وهي أخته فقبلته وقالت أما إنني سألحق بك عن قريب فلما أردت الانصراف شكرت لي وقالت ارسل إلى زوجتك ان كانت تحسن ما تحسنه انت فارعدت من كلامها وعلت أنها لاحقة به فلما فرغت من دفنه جئت أهلي فقصصت عليها القصة وأتيت بها إلى تلك الجارية فوقففت بالباب واستأذنت فقالت بسم الله تدخل زوجتك فدخلت زوجتي فاذا بالجارية مستقبلة القيلة وقديوات ففلسلتها زوجتي وانزلتها على إحيا رحمة الله عليهما

أحبا بنا بتم عن الدار فاشتكت  
رسوم مبانها وفاح كلاها  
وكتت شحيا من دوعى بقطرة  
سرورا وأحشائي السقام ملاها  
رعى الله أياما بطيب حديثكم  
من الناس الا قال قلبي أما

بعدكم أصالها ومخاها  
كأنكم يوم الفراق رحلتكم  
فقد صرت سمحا بعدكم بدماها  
وكم ضحكة في القلب منها حرارة  
تقضت وحيهاها الحيا وسقاها

وفارقم الدار الآنية فاستوت  
بنوى فعيبي لانصيب كراها  
يراني بساما خليلي يظن بي  
يشب اظاها لو كشفت غطاها  
فما قلت لها بعدها لمسامر

قيل لقيس بن سعد هل رأيت قط أسخى منك قال نعم نزلنا بالبادية  
انه نزل بنا ضيفان لجاء بناقة فنحراها وقال شأنكم فلما كان الغد جاء

(٢٤٢)

على امرأة لجاء زوجها فقالت له

فسألته فقال الصغار داخل الدرب يتصارعون فقلت أحب أن أراهم فقال ما أشير عليك بذلك فقلت  
لا بد قال فاذا جئت إلى رأس الدرب اكشف رأسك لئلا يعتقدوك المعلم فيصفونك حتى تسمى وقال  
بعضهم رأيت معلما وقد جاء صغيران يتماسكان فقال أحدهما هذا عض أذني فقال الآخر لا والله  
يا سيدنا هو الذي عض أذن نفسه فقال المعلم يا ابن الزانية هو كان جل بعض أذن نفسه وقال بعضهم  
رأيت معلما وهو يصلي العصر فلما ركع أدخل رأسه بين رجليه ونظر إلى الصغار وهم يلعبون وقال يا ابن  
البقال قد رأيت الذي عملت وسوف أكافئك إذا فرغت من الصلاة (وحكى) عن الجاحظ أنه  
قال ألقت كتابا في نوادر المعلمين وما هم عليه من التغفل ثم رجعت عن ذلك وعزمت على تقطيع ذلك  
الكتاب فدخلت يوما مدينة فوجدت فيها معلما في هيئة حسنة فسلمت عليه فرد على أحسن رد ورحب بي  
فجلست عنده وباحثته في القرآن فاذا هو ماهر فيه ثم فاتحته في الفقه والنحو وعلم المعقول وأشعار  
العرب فاذا هو كامل الآداب فقلت هذا والله بما هو يقوى عزى على تقطيع الكتاب قال فكنت أختلف  
اليه وأزوره فجلت يوما لزيارته فاذا بالكتاب مغلق ولم أجده فسألت عنه فقيل مات له ميت فخن عليه  
وجلس في بيته للعزاء فذهبت إلى بيته وطرقت الباب فخرجت إلى جارية وقالت ما تريد قلت سيدك  
فدخلت وخرجت وقالت بسم الله فدخلت اليه واذا به جالس فقلت عظم الله أجرك لقد كان لكم في  
رسول الله أسوة حسنة كل نفس ذائقة الموت فعليك بالصبر ثم قلت له هذا الذي توفي ولدك قال لا  
قلت فوالدك قال لا قلت فاخوك قال لا قلت فزوجتك قال لا فقلت وما هو منك قال حبيبي فقلت في  
نفسى هذه أول المناحس فقلت سبحان الله النساء كثير وستجد غيرها فقال أنظن انى رأيتها قلت  
وهذه منحسة ثانية ثم قلت وكيف عشقت من لم تعرف قال اعلم انى كنت جالسا في هذا المكان وأنا انظر  
من الطاق اذ رأيت رجلا عليه برد وهو يقول

يام عمرو جزاك الله مكرمة

لاناخذين فؤادى تلعبين به

فقلت في نفسى لولا أن أم عمر وهذه مافى الدنيا أحسن منها ما قيل فيها هذا الشعر فمشقتها فلما كان  
منذ يومين مر ذلك الرجل بعينه ويقول

لقد ذهب الحمار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار

بأخرى فنحراها وقال  
شأنكم فقلنا ما كلنا من  
النى نحرت البارحة الا  
القليل فقال انى لأطعم  
ضيقانى البانت فبقينا  
عنده أياما والسما تظن  
أودنا الرحيل وضعنا  
مائة دينار في بيته  
رفلنا للمرأة اعتمدى لنا  
اليه ومضينا فلما ارتفع  
النهار إذا برجل يصيح  
خلقتنا قفوا فوافقتنا فلما  
دنا منا قال خذوها دنا نيركم  
فانى لاأخذ على اكرامى  
نمنا وإن لم تأخذوا  
طعنتكم برمحي هذا  
فأخذناها وانصرفنا  
(وكان) يزيد بن المهلب  
من الأجواد الأسخياء  
وله أخبار فى الجود عجيبة  
من ذلك ما حكاه عقيل  
ابن أبى طالب رضى الله  
تعالى عنه قال لما أراد

يزيد بن المهلب الخروج إلى واسط أتته فقلت أيها الأمير إن رأيت أن تأذن لى فأحبيك قال إذ قدمت واسط فأتنا إن شاء الله فقلت  
تعالى فافروا فأتت فقال لى بعض اخوانى اذهب اليه فقلت كان جوابه فيه ضعف قال أتريد من يريد جوابا أ كثيرا قال فسررت حتى قدمت  
عليه فلما كان فى الليل دعيت إلى السمر فتحدث القوم حتى ذكروا الجوارى فالتفت إلى يزيد وقال ايه يا عقيل فقلت

أفاض القوم فى ذكر الجوارى فأما الأعزبون فأن يقولوا

قال انك لا تبقى عزبا فلما رجعت إلى منزلى إذا أنا بخادم قد أتانى ومعه جارية وفرش بيت وبدرة عشرة آلاف درهم وفى  
الليلة الثانية كذلك فكشيت عشر ليال وأنا على هذه الحالة فلما رأيت ذلك دخلت عليه فى اليوم العاشر فقلت أيها الأمير  
قيدوا الله أعنيب وأتيت فان رأيت أن تأذن لى فى الرجوع فأكبت عدوى رأسى رضى الله تعالى فأتنا أخيرك بين خلتين إما أن

تقيم ثوابك أو تحل فتغنيك قلت أولم تغني أبا الأمير قال إنما هذا أساس المنزل ومصاحبه فمدم فنالوني من فضله مالا  
أقدر على وصفه (وحدث) أبو اليعتقان عن أبيه قال حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا يخلق رأسه بخزه بخلق خق رأسه  
فامر له بمخمة آلاف درهم فتحير الحلاق ودهش وقال أخذ هذه الخنسة آلاف وأمضى إلى أم فلان أخبرها أني قد استغنيت  
فقال أعطوه خمسة آلاف أخرى فقال امرأته طالق ان حلفت رأس أحد بعدك (وقيل) إن الحجاج حبسه على خراج  
وجب عليه مقدار مائة الف درهم لجمعت له وهو في السجن فجاءه الفرزدق بزوره فقال للحاجب استأذن لي عليه فقال  
انه في مكان لا يمكن الدخول عليه فيه فقال الفرزدق إنما أتيت متوجعا لما هو فيه ولم آت بمدحها فاذن له فلما أبصر قال أبا  
خالد ضاقت خرسان بعدكم . وقال ذوو الحاجات أين يزيد (٢٤٣) فما قطرت بالشرق بعد قطرة

ولا أخضر بالمرورين

وبعدك عود

وما السرور بعد عزك بهجة

وما الجود بعد جودك جود

فقال يزيد للحجاب ادفع

اليه المائة الف درهم

التي جئت لنا ودع الحجاج

ولحي يفعل فيه ما يشاء

فقال الحاجب للفرزدق

هذا الذي خفت منه لما

منعتك من دخولك عليه

فأخذها وانصرف (ومر)

يزيد المهلب عند خروجه

من سجن عمر بن العزيز

رضى الله تعالى عنه بهجوز

اعرابيه فذبحته له عنزا

فقال لابنه ما معك من

النفقة قال مائة دينار قال

ادفعها اليها فقال هذه

برضيها البصير وهي لا تعرفك

قال ان كان يرضيها البصير

فانا لا أرضى الا بالكثير

وإن كانت تعرفني فانا

فعلت أنها ماتت لحزنت عليها وأغلقت المكتب وجلست في الدار فقلت يا هذا اني كنت ألفت كتابا  
في نوادركم معشر المعلمين وكنت حين صاحبك عزمتم على تقطيعه . والآن قد قويت عزمي أبقائه وأول  
ما أبدأ أبدأ بك ان شاء الله تعالى

(الفصل السادس في نوادر المتنبئين) ادعى رجل النبوة في أيام الرشيد فلما مثل بين يديه قال له  
ما الذي يقال عنك قال اني نبي كريم قال فأى شيء يدل على صدق دعواك قال سل عما شئت قال أريد  
أن تجعل هذه الممالك المراد القيام الساعة بلحى فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال كيف يحل أن أجعل  
هؤلاء المرء بلحى راغير هذه الصورة الحسنة وإنما أجعل اصحاب هذه اللحى مرد في لحظة واحدة  
فضحك منه الرشيد وهما عنه وامرله بصلة . تنبأ إنسان فطالبوه بمحضرة المأمون بمعجزة فقال  
اطرح لكم حصاة في الماء فتذوب قالوا ارضينا فأخرج حصاة معه وطرحها في الماء فذابت فقالوا هذه  
حيلة ولكن نعطيك حصاة من عندنا ودعها تذوب فقال لستم أجل من فرعون ولا أنا اعظم حكمة من  
موسى ولم يقل فرعون لموسى لم أرض بما فعله بعصاك حتى أعطيك عصا من عندي تجعلها ثعبانا  
فتضحك المأمون وأجاره وتنبأ رجل في أيام المعتصم فلما حضر بين يديه فقال أنت نبي قال نعم قال  
وإلى من بعثت قال إليك قال اشهد انك لسفيه احمق قل إنما يبعث إلى كل قوم مثلهم فضحك  
المعتصم وأمرله بشيء . وتنبأ رجل في أيام المأمون وادعى انه ابراهيم الخليل فقال له المأمون ان ابراهيم  
كانت له معجزات وبراهين قال وما براهيمه قال أضرمت له نار وألقي فيها وصارت عليه بردا وسلاما ونحن  
نوقد لك نارا ونظرحك فيها فان كانت عليك كما كانت عليه آمنا بك قال أريد واحدة أخف من هذه  
قال فبراهين موسى قال وما براهيمه قال ألقى عصاه فاذا هي حية تسعى وضرب بها البحر فانفلق وأدخل  
يده في جيبه فأخرجها بيضاء وقال هذه على أصعب من الأولى قال فبراهين عيسى قال وما هي قال إحياء  
الموتى قال مكانك قد وصلت أنا أضرب رقبة القاضي بن أكرم وأحييه لكم الساعة فقال يحيى  
أنا أول من آمن بك وصدق . وتنبأ آخر في زمن المأمون أريد منك بطيخا في هذه  
الساعة قال امهلني ثلاثة أيام قال ما أريده إلا الساعة قال انصفتني يا أمير المؤمنين إذا كان الله تعالى  
الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ما يخرجها الا بين ثلاثة أشهر فما تصبر أنت على ثلاثة أيام  
فضحك منه وصله . وتنبأ آخر في زمن المأمون فلما مثل بين يديه قال له من أنت قال أنا أحد النبي

أعرف نفسي (وقال أبو العيناء) تذكروا السخاء فانفقوا على آل المهلب في الدولة مروانية وعلى البرامكة في الدولة العباسية ثم انفقوا على  
أحمد بن داود أسخى منهم جديا . أفضل (سئل) اسحق الموصلي عن سخاء أولاد يحيى بن خالد فقال أما الفضل فبرضيك فعمله وأما جعفر  
فيرضيك قوله وأما محمد فيفعل بحسب ما يجدوا في يحيى يقول القائل

ولسكنني عبد ليحيى بن خالد  
نوارثني عن والد بعد والد  
رأيت بها غيث الساحة يندت  
ولا يمكن في نري الأرض ينكت

سألت النبي هل انت خرف قال لا  
فقلت شراء قال لا بل ورائة  
إزوني الفضل يقول القائل) إذا نزل الفضل بن يحيى ببيلة  
فليس بسعال إذا سبيل حاجة

(وفي محمد يقول القائل) ساءت الندى والجود مال أراجا تبدلتها عزاً بذل مؤبد **وأما بال ركن الحمد أمشي مهتما**  
 فقالوا اصبنا يا بن يحيى محمد فقلت فهلا مننا بعد موته وقد كئنا عنديه في كل مشهد  
 فقالوا أفتناكي نعزي بفقده مسافة يوم ثم نملوه في غد وقال علي بن أبي طالب رضي الله  
 تعالى عنه وكرم الله تعالى وجهه من كانت له إلى حاجة فليرفعها إلى في كتاب لأصون وجهه عن المسئلة (وجاهه) رضي الله تعالى عنه  
 اعرابى فقال له يا أمير المؤمنين إن لي حاجة الحياء بمنعني أن أذكرها فقال خطها في الأرض فكتب اني فقير فقال يا فقير  
 اكسه جلتى فقال الأعرابي كسوتني حلة تبلى عاسنهما فسوف اكسوك من حسن الثنا حالاً  
 إنه أبا حسن قد نكث مكرماً (٢٤٤) ولست تبغى بما قدمته بدلاً ان الثنا ليحبي ذكر صاحبه

كالغيت يحيى نداء السويل  
 والجيليا  
 لا تزهد الدهر في عرف  
 بدأت به  
 كل امرئ سوف يحزى  
 بالذى فعلا  
 فقال يا فقير زده ما تدينار  
 فقال يا أمير المؤمنين لو  
 فرقتها في المسلمين  
 لاصححت بها من شأنهم  
 فقال رضي الله تعالى عنه  
 صه يا فقير فاني سمعت  
 رسول الله ﷺ يقول  
 اشكروا لمن أنى عليكم  
 وإذا أناكم كريم قوم  
 فأكرموه ( وسئل )  
 اسحق الموصلي عن الخلوغ  
 فقال كان أمره كله عجباً  
 كان لا يبالي أين يعقد  
 مع جلسائه وكان عطاؤه  
 عطاء من لا يخاف الفقر  
 كان عنده تلميذان بن أبي جعفر  
 يوماً فأراد الرجوع إلى  
 أهله فقال له اسفر البر

قال لقد ادعيت زورا فلما رأى الأعوان قد أحاطت به وهو ذاهب معهم قال يا أمير المؤمنين أنا أحمد  
 النبي فهل تذكروا أنت فضحك المأمون عنه وخلي سبيله . وتنبأ آخر في زمن المتوكل فلما حضر بين يديه  
 قال له أنت نبي قال فما الدليل على صحة نبوتك قال القرآن العزيز يشبهه نبوتى في قوله تعالى إذا  
 جاء نصر الله والفتح وأنا اسمي نصر الله قال فما معجزتك قال اتتوني بأمرأة عاقرة انكحها تحمل  
 بولد يتكلم في الساعة ويؤمن بي فقال المتوكل لوزيره الحسن بن عيسى أعطه زوجته حتى تبصر  
 كرامته فقال الوزير أما أنا فأشهد أنه نبي الله وإنما يعطى زوجته من لا يؤمن فضحك المتوكل وأطلقه  
 وادعى رجل النبوة في زمن خالد بن عبد الله القسرى وعارض القرآن فأني به إلى خالد فقال له ما تقول  
 قال عارضت القرآن قال بما قال قول الله تعالى إنا أعطيناك الكوثر الآية وقلت إنا أعطيناك  
 الجواهر فصل لربك وجاهر ولا تطع كل ساحر فأمر به خالد فضرب عنقه وصلب فر خلف بن  
 خليفة الشاعر فضرب بيده على الخشبة وقال أنا أعطيناك العود فصل لربك من قعود وأنا ضامن لك  
 أن لا تعود وأنى المأمون برجل ادعى النبوة فقال له أنك علامة على علامتى انى اعلم ما في نفسك  
 قال وما نفسى قال في نفسك أنى كاذب قال صدقت ثم أمر له إلى السجن فأقام فيه أيام ثم أخرجه  
 فقال هل أوحى إليك بشيء قال لا قال ولم قال لأن الملائكة لا تدخل الجبوس فضحك منه وخلي  
 سبيله وأنى بأمرأة تنبأت في أيام المتوكل فقال لها أنت نبيه قالت نعم قال أتؤمنين بمحمد قالت نعم  
 فانه ﷺ قال لاني بعدى قالت فهل قال لانيية بعدى فضحك المتوكل وأطلقها . وتنبأ رجل  
 يسمى نوحا وكان له صديق نهاء فم يقبل فأمر السلطان بقتله فسلب غربه صديقه فقال له يا نوح  
 ما حصلت من السفينة الاعلى الصارى

( الفصل السابع في نوادر السؤال ) وقف أعرابي بباب يسأل فقال له صغير من بباب الدار بورك فبك  
 فقال له قبيح الله هذا الغم لقد نعلت الشر صغيراً . ووقف سائل على باب فقال يا أصحاب المنزل فبادر  
 صاحب الدار قبل أن يتم كلامه وقال له فتح الله عليك فقال السائل يا قربان كنت تصبر لعلى جئت  
 أدعوك إلى ولية . قال أبو عثمان الجاحظ وقف سائل بقوم فقال انى جئنا فقال له كذبت فقال  
 جربوني برطابن من الخبز ورطابن من اللحم . ووقف سائل على باب فقالوا يفتح الله لك فقال كسرة  
 فقالوا ما تقدر عليها قال فقيل من برأفول أو شعير قالوا لا تقدر عليه قال فقلعة دهن أو قليل زيت  
 أحب إليك أم سفر البحر قال البحر ألين على فقال أو قروا له زورقه ذهباً وأمره  
 بألف درهم ( وشكا ) سعيد بن عمرو بن عفان موسى بن شهبان إلى سليمان بن عبد الملك وقال قد هجانى يا أمير المؤمنين  
 فاستحضره سليمان وقال لا أم لك تهجو سعيد قال يا أمير المؤمنين أخبرك الخبر عرفت جارية مدنية فانيت سعيداً فقلت  
 انى احب هذه الجارية وإن مواتها اعطيت فيها مائتى دينار وقد انيتك فقال لى بورك فيك قال فانيت يا أمير المؤمنين  
 سعيد بن خالد فذكرت له حالى فقال يا جارية هاتى مطرفاً فأتته بمطرف خز نصرف لى فى زاوية مائتى دينار فخرجت وأنا أقول  
 أبا خالد أعنى سعيد بن خالد . أخا العرب لأعنى ابن بنت سعيد ولكننى أعنى ابن عائشة الذى  
 أبو أبويه خالد بن أسيد عقيد النهدي النهدي ما عاش برضى به النهدي **فإن مات لم يرض النهدي بمقيد**

ذروه ذروه أنكم قد رقدتمو وما هو عن احسانكم برقود قال سليمان قبل ماشئت وكتب كثوم بن عمر الى بعض  
السكرام رقة فيها إذا نكرت أن تعطى القليل ولم تقدر على سعة لم يظهر الجود بث النوال ولا تمنع قلبه  
فكل ماسد فقرا فهو محمود فشاطره ماله حتى بعث إليه بنصف خاتمه وفرد نعله (ودخل) طلحة بن عبد الله بن عرف  
السوق يوما فوافق فيه الفرزدق فقال يا أبا فراس اختر عشرة من الابل ففعل فقال ضم إليها مئام فلم يزل يقول مئام ذلك  
حتى بلغت مائة فقال يا طالح أنت أخو الندى وعقيدته ان الندى مامات طلحة مائا ان الندى التي إليك و حاله  
فبيعت بت من المنازل بانا (ورقد أبو الشمقمق) إلى مدينة سابور يريد محمد بن عبد السلام فلما دخلها توجه إلى منزله  
فوجدته في دار الخراج يطالب فدخل عليه يتوجع فلما رآه محمد قال ولقد (٢٤٥) قدمت على رجال طالما قوم

للرجال عليهم فتحوّلوا  
أخى الزمان عليهم فكأنما  
كانوا بأرض أفسرت  
فتحوّلوا

فقال أبو الشمقمق  
الجود أفسهم وأذهب  
المهم  
فاليوم ازوموا الشاحة  
يبخلوا

قال نخلج محمد نوبه  
وخاتمه ودفعهما إليه  
فكتب بذلك مستوفى  
الخراج إلى الخليفة فوقع  
إلى عامه باسقاط الخراج  
عن محمد بن عبد السلام  
تلك السنة وإسقاط ما عليه  
من البقايا وأمر له بمائة  
ألف درهم معونة على  
مروءته (وحكى عن أبي  
العيناء أنه قال) حصلت  
ضيفة شديدة فكتمتها  
عن أصدقائي فدخلت  
يوما على يحيى بن اكنم  
القاضي فقال ان أمير

أولبن قالوا لانجده قال فثربة ماء قالوا وليس عندنا ماء قال فما جلوسكم ههنا قوموا فاسألوا  
فأنتم أحق مني بالسؤال

(الفصل الثامن في نوادر المؤذنين) قيل لمؤذن ما نسمع أذانك فلو رفعت صوتك فقال اني أسمع  
صورتى من مسيرة ميل . وقال بعضهم رأيت مؤذنا أذن ثم غدا يهرول فقلت له إلى أين فقال أحب  
أن أسمع أذانى أين بلغ . واختصم رجلان في جارية فأودعاها عند مؤذن فلما أصبح وفرغ من  
الأذان قال لا إله إلا الله ذهب الأمانة من الناس فقالوا له كيف ذهب الأمانة من الناس قال هذه  
الجارية التي وضعت عندي قيل انها بكر فلما أنبتها وجدتها نبيا . وسمع مؤذن حمص يقول في سجود  
رمضان تسجروا فقد أمرتكم وعجلوا في أكلكم قيل أن أؤذن فيمسح الله وجوهكم . وشاهد  
مؤذن يؤذن من رقة فقيل له ماتحفظ الأذان فقال سلوا القاضي فأزوه فقالوا السلام عليكم فأخرج  
دفرا وتصفحه وقال وعليكم السلام فمذروا المؤذن . وسمعت امرأه مؤذنا يؤذن بعد طلوع  
الشمس ويقول الصلاة خير من النوم فقالت النوم خير من هذه الصلاة . ومرسكران يؤذن  
ردى الصوت لجلد به الأرض وجعل يدوس بطنه فاجتمع إليه الناس فقال واقه ما بي رداءة صوته  
ولكن شامته اليهود النصارى بالمسلمين

(الفصل التاسع في نوادر النواتية) حكى أن بعض النواتية نولى أحد الكراسى السلطانية لما ساعد  
الزمان فيبينها هو جالس في داره إذ سمع صوتا وراه الباب فقال لزوجته اني أسمع غاغة في البرحلى فلو عني  
واعمل أسهيري على جامورى وقدى إلى استقالة الرجلى وقيميني بمدة فامتثلت كلامه فنزل وجلس  
على مصطبة وقد سلت مرتبة واصطفت المقدمون بين يديه ووقف الجارية حوالبه وإذا بشيخ  
قد أقبل وثيابه مقطعة وعمامة في حلقه والدم نازل من أنفه وهو يصيح بصوت عال انا بالله وبالوالى  
فقال له تعالى يا شيخ مالي أرى أرتطونك في حلقك وشبورتك مكسورة وأنت بتزلع ما متغير وتقيم  
الجليلا في الساحل دخل عليك شرد غربى ولا دخلت على بواجى فقال الشيخ والله باسيدي بعض  
نواتية البحر عمل بي هذا فقال يا أولاد جيبوا غريمي بخمسوا عدته وقشطوا ظهره وجروه على مقدمه  
فامتثلوا كلام الأمير وجاءوا بالغريم فلما مثل بين يديه قال له وبلك هو أنت بغنوس بسفر البحر  
أنت الذى قطعت الفاس وخرجت في الشعب حتى بقيت هذا الرجل نطحت مخطمته وكسرت استقالته

المؤمنين المأمون جلس للظالم وأخذ القصص فهل لك في الحضور قلت نعم فضيت معه إلى دار أمير المؤمنين فلما دخلنا  
عليه أجلسه وأجلسنى ثم قال يا أبا العيناء بالالفة والمحبة ما الذى جاء بك في هذه الساعة فأشددته

لتخرجونك دون الناس كلهم  
ان لم يكن أسباب أعيش بها  
فقضى العلاك أخلاقى السبب

فقال ياسلامة أنظر أى شيء فى بيت مالنا دون مال المسلمين فقال بقية من مال قال فادفع له مائة الف درهم وابعث له  
بمثله فى كل شهر فلما كان بعد احد عشر شهرا مات المأمون فبكى عليه أبو العيناء حتى تقرحت أجهانه فدخل عليه بعض  
أولاده فقال يا أبته بعد ذهاب العين ماذا ينفع البكاء فأنشأ أبو العيناء بقوله

شيطان لو بكت الدماء عليهما عيناى حتى يؤدنا بذهاب لم يلبغا المعشار من حقيهما

فقد الشباب وفرقة الأحباب (وقال الأعشى) كانت عندي شاة فرضت وفقدت الصبيان لبنا فكان تحييمه بن عبد الرحمن يعودها بالغداة والعشى ويسألني هل استوفت علفها وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا لبنا وكان تحتي ابد أجلس عليه فكان إذا خرج يقول خذ ما تحت اللبد حتى وصل إلى من علة الشاة أكثر من ثمانته دينار من بره حتى تمت أن الشاة لم تبرأ (وحكى أبو القدامه العشيرى) قال كنا مع يزيد بن مزيد يوما فسمع صائحا يقول يا يزيد بن مزيد فطلبه فأتى به إليه فقال ما حلك على هذا الصياح قال فقدت دابتي وفقدت نفقتى وسمعت قول الشاعر

إذا قيل من للجود والمجد والندى (٢٤٦) فناد بصوت يا يزيد بن مزيد فأمر له بفرس أبلق كان معجبا به

لو انصاح كنت عملتك في بدر اوة وعلقتك في الصارى فلما سمع الرجل كلام الوالى علم أنه من اولاد المعيشة فقال له بهترة النوانية والله ياخوند هو كارزنى فى معاشى اجصطن على الوحشة وأنا عايم فى الليل إلا وشرد جاني من الشرق كابس هز أطرافى وكسر شابورتى وقطع لباى وها هو بحمد الله على بر السلامة وان كان انصاح فيه شىء فأنا بمرسوم الأمير اجيب له القلقاط أسد فتحة وأعيدله وسمته وأخليه يروح فى طريقه فقال له الوالى أنت بتقصد فى وجهى وتطرح مقاديفك حتى نمر على الحجر يار جالة الصارى سلسلوا أطرافه وعروا مقاديفه وبلوا شيمته اللبان وأنزلوا عليه أوسقوه الجنابين والظهر حتى تلعب الميه على بطولسته هياقوامك خلوا جنب براو جنب جو قدام الخن وراه الصارى فأكل علقه من كعبه إلى أذنه فقالت النوانية ياخوندا هو خنفت عليه الطمية البحرية قال مدراتين وقيموه فلما أقامه وبأس بدا الأمير وقال ياخوندا سألته بيهوب الرياح وطيب التسميم الرب لا يبليك بجر اللبان فى الحلافى وانت خافى فى الصياح وبكفك شرا لاربعينات قال فرقى عليه قلب الأمير وقال له وحق من ضرب القلع باللبان الحلقاعند بخنسة الريح وفروغ الزراد بعيد من البلاد وعياط الركاب عند قيام الموجه وبعد البرقى أيام النيل لولا شفاة الركاب لكنت أهدا سقا لتك وأقعدنى زوايدك حتى أخلى ظهرك جيفة فقال له والله ياخوندا ما بى جنبى يحمل هذا الوسق العظيم ولكن ان عدت اعبر لهذا الوجه اجسف من أضلاعى لوح وغرقنى بالقيام فقال له الأمير أحمد الله على السلامة واخرج فى دى الطيابة وكتب له مرسوم وعلم عليه علامة الرياس البحرية للنوانية الله لك الله لى يا عملات على أبوس (الفصل العاشر فى نوادر جامعه) سمعت امرأة فى الحديث أن صوم يوم عاشوراء كفارة سنة فصامب إلى الظهر ثم افطرت وقالت يكفينى كفارة ستة أشهر منها شهر رمضان \* وأسلم بموسى فى شهر رمضان فتقل عليه الصليم فنزل إلى سرداب وقعد بأكل فسمع ابنة حسه فقال من هذا فقال ابوك الشقى يأكل حبر نفسه ويفزع من الناس \* وسئل بعض القصاص عن نصرانى قال لا إله إلا الله لا غير إذا مات أين يدفن بين مقابر المسلمين والنصارى ليكون مذنب بالآلى هؤلاء وإلا إلى هؤلاء واهدى إلى سالم القصاص خانم بلافس فقال ان صاحب هذا الخاتم يعطى فى الجنة غرفة بلاسقف \* وبنى بعض المغفلين نصف دار وبنى رجل آخر النصف الآخر فقال ألمغفل يوما قد عولت على بيع النصف الذى لى واشترى به النصف الآخر لتكامل لى الدار كلها \* وسئل

وبمائة دينار وخلمة سنية فأخذها وانصرف (ومن الغرائب) ما حكى أن قوما من العرب جاؤا إلى قبر بعض أسخياتهم يزورونه فبانوا عند قبره فرأى رجل منهم صاحب القبر فى المنام وهو يقول له دل لك أن تبغى ببعيرك بنجيمى وكان الميت قد خلف نجيبا وكان الرأى بعير سمين فقال نعم وباعه فى النوم بعيره بنجيبه فلما وقع بينهما عقد البيع عمد صاحب القبر إلى البعير فتجره فى النوم فاتبه الرأى من نومه فوجد الدم يسبح من نصر بعير قتام وأتم نحره وقطع لحمه وطبخوه وأكلوه ثم رحلوا وساروا فلما كان اليوم الثانى وهم فى الطريق سائرون استقبلهم ركب فتقدم

منهم شاب فنادى هل فيكم فلان بن فلان فقال صاحب البعير نعم ها أنا فلان بن فلان فقال هل بعث من فلان الميت شيئا قال نعم بعته بعيرى بنجيبه فى النوم فقال هذا نجيبه بخذه وأنا ولده وقد رأيت فى النوم وهو يقول ان كنت ولدى فادفع نجيمى إلى فلان فانظر إلى هذا الرجل الكريم كيف أكرم أضيافه بعد موته (قيل) ان شاعرا قصد خالد بن يزيد فأشدد شعرا يقول فيه : سألت الندى والجود حيران أتيا فقالا يقينا اتنا لعبيد فقلت ومن مولا كى فتظاولا الى وقال خالد ويزيد قال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له ان زدتنا زدناك فأشدد يقول ندفك كسفاه الندى وشمانه هو البحر من أى الجهات أتته قلبته المروف والجود ساحتها كريم كريم الامهات مذهب

جواد بسيط الكف حتى لو ابه دعاها لقبض لم تجبه أنامله فقال يا غلام أعطه مائة الف درهم وقل له ان زدتنا  
 زدناك فأنشد يقول نبرعت لي بالجراد حتى نعشتني وأعطيتني حتى حسبتك تلب  
 وأنت ريشا في الجناحين بعدما تساقط مني الريش أو كاد يذهب فأنت الندى وابن الندى وأخو الندى حليف  
 الندى ما لندى عنك مذهب فقال يا غلام أعطه مائة الف درهم وقل له ان زدتنا زدناك فقال حسب الامير ما سمع وحسي  
 ما أخذت وانصرف ( وجاء ) إلى خالد بن عبد الله بمض الشعراء ورجله في الركاب يريد الغزو فقال له اني قلت قبك بيتين من  
 الشعر فقال في مثل هذا الحال قال نعم فقال هاتهما فأنشد يقول  
 يا واحد العرب الذي ما في الانام له نظير لو كان مثلك آخر ( ٢٤٧ ) ما كأل في الدنيا فقير

فقال له يا غلام أعطه عشرين  
 الف دينار فأخذها  
 وانصرف ( وحيث  
 ذكرنا نبذة ) من أخبار  
 الكرماء فلنذكر نبذة  
 من أخبار البخلاء فمن  
 ذلك ان رجلا من البخلاء  
 اشترى دارا وانتقل اليها  
 فوقف على بابها سائل فقال له  
 فتح الله عليك ثم وقف ثان  
 فقال له مثل ذلك ثم وقف  
 ثالث فقال له مثل ذلك ثم  
 التفت إلى ابنته فقال لها ما  
 أكثر السؤال في هذا المكان  
 فقالت يا أبت ما ديت  
 متمسكا لهم بهذه الكلمة  
 فأتبالي كثر وأم قلوا  
 ( والام اللثام وابلهم )  
 حميد الارقط الذي يقال  
 له هجاء الاضياف وهو  
 القائل في ضيف له يصف  
 آكاه من قصيدة ما بين  
 لقمته الأول إذا احدثت  
 وبين أخرى تاها قيد اظفرو

جامع الصيد لاني عن عمرا بنته فقال لا أدري لا ان امها ذكرت انها ولدتها في أيام البراغيث  
 وقيل لطفيل أي سورة تعجبك في القرآن قال المائدة قال فأي آية قال ذرم يا كلوا وبتمتعوا  
 قيل ثم ماذا قال آتنا غداءنا قيل ثم ماذا قال ادخلوها تسبلا ثم آمنين قيل ثم ماذا قال وما من  
 بمخرجين . وقيل لعثمان بن دراج الطفيلي يوما كيف تصنع بدار العرس إذا لم يدخلك أصحابها قال  
 أنوح على بابهم فيتطيرون من ذلك فيدخلوني وقيل له أنترف بستان فلان قال أي والله انه  
 الجنة الحاضرة في الدنيا قيل لم لا تدخله ونأكل من ثماره ونستظل بأشجاره وتسمع في أنهاره  
 قال لأن كلبا لا يتمضمض الا بدماء عرافيب الرجال وقيل له يوما ما هذه الصفرة التي في  
 لونك قال من الفمرة من المضيئين وقال مرت بنا جنازة يوما ومعى ابني ومع الجنازة امرأة نبيكي  
 وتقول الآن يذهبون بك إلى بيت لا فراش فيه ولا غطاء ولا طاء ولا خبز ولا ماء فقال ابني  
 يا أبت إلى بيتنا والله يذهبون ( وحكى عن هرون الرشيد أنه أرق ذات ليلة فاشد يد فقال لوزيره  
 جعفر بن يحيى البرمكي اني أرت في هذه الليلة وضاق صدري ولم أعرف ما أصنع وكان خادمه سرور  
 واقفا أمامه فضحك فقال له ما يضحكك استهزأ بي أم استخافا فقال وقرابتك من سيد المرسلين  
 ﷺ ما فعلت ذلك عمدا ولكن خرجت بالأمس آتمش بظاهر القعر أن جئت إلى جانب  
 الدجلة فوجدت الناس مجتمعين فوفقت فرأيت رجلا واقفا يضحك الناس يقال له ابن المعازلي فتعكرت  
 الآن في شوه من جدبته وكلامه فضحكت والغويب أمير المؤمنين فقال الرشيد اتنى الساعة به يخرج  
 سرور مسرعا إلى أن جاء إلى المعازلي فقال له أجب أمير المؤمنين فقال سمعا وطاعة فقال له  
 بشرط أنه إذا أنعم عليك شيء يكون لك منه الربع والبقية لي فقال له اجعل لي النصف ولك النصف  
 فأبى فقال الثلث لي ولك الثلثان فأجاب به إلى ذلك بعد جهد عظيم فلما دخل على الرشيد سلم فأبلغ  
 وترجم فأحسن ووقف بين يديه فقال له أمير المؤمنين إن أضحكك أعطيتك خمسمائة دينار  
 وإن لم تضحكك أضربك بهذا الجراب ثلاث ضربات فقال ابن المعازلي في نفسه وما عسى أن تكون  
 ثلاث ضربات بهذا الجراب وظن في نفسه أن الجراب فارغ فوقف يتكلم ويتمسخر ويفعل أهوالا  
 عجيبية اضحك الجلود فلم يضحك الرشيد ولم يتبسّم فتعجب ابن المعازلي وضجر وخاب فقال له  
 الرشيد الآن استحققت الضرب علم انه أخذ الجراب ولفه وكان فيه أربع زلطات كل واحدة وزنها

( ٣٣ - المستطرف ثان ) ( وقال فيه ايضا )

تجهز كسفاه وبحسبك حلقه إلى الزور ما ضمت عليه الانامل ( أكل ) اعرابي مع الاسود طبا فأكثر ومد أبو الاسود  
 يده إلى رطلية ليأخذها فسبقه الاعرابي اليها فسقطت منه في التراب فأخذها أبو الاسود وقال أدها للشيطان يأكلها فقال  
 الاعرابي والله ولا جبريل وميكائيل لو نزلنا من السماء ما تركنا ( وقال اعرابي ) لنزبل نزل به نزلت بواد غير بمطور ورجل بك  
 غير سرور فأقيم بعدهم أو ارحل بنهم ( وللهمدوني ) رأيت أبا زرارة قال يوما لها جبهه وفي يده الجهمام  
 اتن وضع الحوان ولاح شخص لا تخطفن رأسيك والسلام فقال سوي أميك فذاك شيخ  
 بنمض ليس برده الكلام فقال وقال من جنت عليه بيت لم يرد فيه القيام

اني وابناء أبي والكلب عتدي بمنزلة إذا حضر الطعام وقال له أين لي يا ابن كلب علي خبزي أصادر أو أضام  
 إذا حضر الطعام فلا حقوق على لوالدي ولا قمام ففاني الأرض أقبح من خوان عليه الخبز يحضره الزحام  
 ( ويعجبني قول بعضهم ) زفقت إلى نهبان من صفو ففكرت في عروسا غدا بطن الكتاب لها صدر فقبلها عشرا وهما  
 بجيها فلما ذكرت المهر طلقها عشرا ( ومن أخبار للبخلا ) ما حكاه بعضهم قال كنت في سفر فضلت في الطريق  
 فرأيت بيتا في الغلاة فأنتبه فاذا به باعراية فلما رأته قالت من تكون قلت ضيف قالت أهلا ومرحبا بالضيف انزل على  
 الرخب والسعة قال فنزلت فقدمت لي طعاما فأكلت وماء فشربت فبينما أنا على ذلك إذا أقبل صاحب البيت فقال من هذا  
 فقالت ضيف فقال لا أهلا ولا ( ٢٤٨ ) مرحبا مالنا وللضيف فلما سمعت كلامه ركبت من ساعتي وسرت فلما كان

من الغد رأيت بيتا في  
 الغلاة فقصدته فإذا فيه  
 اعرابية فلما رأته قالت  
 من تكون قلت ضيف  
 قالت لا أهلا ولا مرحبا  
 بالضيف مالنا والضيف  
 فبينما هي نكلمني إذا أقبل  
 صاحب البيت فلما رأته  
 قال من هذا قالت ضيف  
 قال مرحبا وأهلا بالضيف  
 ثم أتى بطعام حسن  
 فأكلت وماء فشربت  
 فتذكرت ما مررت بالأمس  
 فتبسمت فقال مم تبسمك  
 فقصدت عليه ما انفق  
 في مع تلك الاعرابية وبعلمها  
 ولم سمعت منه ومن  
 زوجته فقال لا تعجب  
 أن تلك الاعرابية التي  
 رأيتها هي أختي وإن يعلمها  
 أخو امرأتى هذه فلعل  
 هلى كل طبع أهله  
 ( وقال عمر بن ميمون )  
 مررت ببعض طرق

وطلان فضربة ضربة فلما وقعت الضربة في رقبته صرخ صرخة عظيمة وافتكر الشرط الذي شرطه عليه  
 مسرورا فقال العفو يا أمير المؤمنين اسمع مني كلمتين قال قل ما بدالك قال ان مسرورا شرط على شرطا  
 وانفقت انا وإياه على مصاحبة وهو ان ما حصل لي من الصدقات يكون فيه الثلثان ولي فيه الثلث وما  
 أجنبي إلى ذلك إلا بعد جهد عظيم وقد شرط على أمير المؤمنين ثلاث ضربات فنصبت منها واحدة  
 ونصيبه اثنتا وقد أخذت نصيبتي وبقي نصيبه قال فضحك الرشيد ودعا مسرورا فضربه فصاح  
 وقال يا أمير المؤمنين قد فرحت له ما بقي فضحك الرشيد وأمر لها بألف دينار فأخذ كل واحد منهم  
 خمسمائة ورجع ابن المغازلي شاكرًا والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله  
 وصحبه وسلم

( الباب السابع والسبعون في الدعاء وآدابه وشروطه وفيه فصول )

( الفصل الأول في الدعاء وآدابه ) قال الله تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة  
 الداع إذا دعان . اختلف في سبب نزولها فقال مقاتل ان عمر بن الخطاب رضی الله تعالى عنه واقع  
 امرأته بعد ما صلى العشاء في رمضان فقدم على ذلك وبكى وجاء إلى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك  
 ورجع مغتا وكان ذلك قبل الرخصة فنزلت هذه الآية وإذا سألك عبادي عني فإني قريب وروى  
 الكلبي عن أنى صالح عن ابن عباس قال قالت اليهود كيف يسمع ربنا دعاءنا وإني تزعم أن بيننا وبين  
 السماء خمسمائة عام وغلط كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الآية وقال الحسن ان قوما قالوا للنبي ﷺ  
 أقرب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزلت هذه الآية قوله تعالى أجيب دعوة الداع إذا دعان أي  
 أقبل عبادة من عبدني بالدعاء بمعنى العبادة والاجابة بمعنى القبول وقال قوم ان الله تعالى يجيب كل  
 الدعاء فاما ان يجعل الاجابة في الدنيا وإما ان يكفر عن الدعاء وإما ان يدخر له في الآخرة لما رواه  
 أبو سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم إلا  
 اعطاه الله بها إحدى ثلاث إما ان يعجل له دعوته وإما ان يدخر له ثوابها وإما ان يكفر عنه من  
 السوء بمثلها وروى أنه إذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة في الجنة فبينما العبد المؤمن في قصره  
 وإذا ملائكة من عند ربه يأون به يتحف من عند الله فيقول ما هذا ليس الله قد أنعم على وأكرمني فيقولون  
 أنت كسنت تدعو في الدنيا هذا دعاؤك الذي كنت تدعوه قد ادخره لك ( وللعلم ) ان اجابة

السكوفة فاذا أنا برجل يخاصم جارا له فقلت ما بالكما فقال احدهما ان صديقا لي زارني فاشتبهت  
 رأسا فاشتريته وتغدينا وأخذت عظامه فوضعتها على باب داري أنجمل بها لجاء هذا فأخذها ووضعها على باب داره يوم الناس  
 انه هو الذي اشترى الرأس ( وقال ) رجل من البخلاء لأولاده اشتروا لي لحما فاشتروه فأمر بطبخه فلما استوى أكله جميعه حتى لم يبق  
 في يده الاعظمة وعيون أولاده ترمقه فقال ما أعطى أحدا منكم هذه العظمة حتى يحسن وصف أكلها فقال ولذو الاكبر اشم شم شيا بأنت  
 وأمصها حتى لا أدع فيها مقيلا قال لست بصاحبها فقال الاوسط ألوكها يا أبت والحساح حتى لا يدري أحد ألامام هم ألامام قال لست  
 بصاحبها فقال الاصغر يا أبت أمصها ثم أدها وأسفها فقال أنك صاحبها وهي لك زادك الله معرفة وجزما ( وقيل ) خرج أعرابي  
 وقد ولله الحجاج بعض النواحي فأقام بها مدة طويلة فلما كان في بعض الأيام ورد عليه أعرابي من خيبر فقدم إليه الطعام وكان

الدعاء



إذ ذاك جائنا فسأل هن أهله وقال ما حال أبي عمير قال ما ثحب قد ملأ الأرض والحي رجلا ونساء قال فافعلت أم عمير قال صالحة أيضا قال فما حال الدار قال عامرة بأهلها قال وكلينا إيقاع قال قد ملأ الأرض نباحا قال فما حال جملي زريق قال على ما يسرك قال فالتفت إلى حادمه وقال ارفع الطعام فرفعه ولم يشبع الاعرابي ثم أقبل عليه يسأله وقال يا مبارك الناصية أعد على ما ذكرت قال سل عما بدالك قال فما حال كابي ايقال قال مات وما الذي أماته قال اختنق بعظمة من عظام جملك زريق فأت قال أو مات جملي زريق قال نعم قال وما الذي أماته قال كثرة نقل اللبن إلى قبر أم عمير قال أو مات أم عمير قال نعم قال وما الذي أماته قال كثرة بكائها على عمير قال أو مات عمير قال نعم قال وما الذي أماته قال سقطت عليه الدار قال أو سقطت الدار قال نعم قال فقام له بالعصا ضاربا فولى من بين يديه هاربا (وقال دعبل) كئنا عند (٢٤٩) سهل بن هرون فلم نبرح حتى

كاد يموت من الجوع فقال ويحك يا غلام آتنا غداءنا فأني بقصعة فيها ديك مطبوخ تحته نريد قليل فتأمر الديك فرآه بغير رأس فقال لعلامه وأين الرأس فقال رميته فقال والله اني لا كره من يرى برجله فكيف برأسه ويحك اما علمت ان الرأس رئيس الاعضاء ومنه يضح الديك ولو لا صوته ما ارى وفيه فرقه الذي يتبرك به وعينه التي يضرب بها المثل فيقال شراب كمين الديك ودماغه عجيب لوجع الكلية ولم نر عظامه تحت الاسنان من عظم رأسه وهيك طننت أني لا آكاه ما قلت عنده من يأكاه أنظر في أي مكان رميته فأتني به فقال لا أعرف ابن رميته فقال لكني

الدعاء لا بد لها من شروط فشرط الداعي أن يكون عالما بأن لا قادر الا الله وأن الوسائط في قبضته ومسخرة بتسخيره وأن يدعو بنية صادقة وحضور قلب فان الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب لاه وأن يكون متجنبيا لكل الحرام ولا يمل من الدعاء ومن شروط المدعو فيه أن يكون من الامور المجازة الطلب والفعل شرعا كما قال عليه الصلاة والسلام ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم فيدخل في الاثم كل ما يأتى به الذنوب ويدخل في الرحم جميع حقوق المسلمين ومظالمهم قال ابن عطاء الله ان للدعاء أركاننا وأجنحة وأسبابا وأوقافا فان وافق أركانه قوى وان وافق أجنحته طار إلى السماء وان وافق موافقته فازان وافق أسبابه نجح فأركانه حضور القلب والخشوع وأجنحته الصدق وموافقته الاسحار وأسبابه الصلاة على النبي ﷺ ومن شروط الدعاء أن يكون سليما من اللحن كما قال بعضهم ينادى ربه باللحن ليت كذلك إذ دعاه لا يجاب

وقيل ان الله تعالى لا يستجيب دعاء هريفي ولا شرطي ولا جاب ولا عشار ولا صاحب عرطبة وهي الطنبور ولا صاحب كوبة وهي الطبل الكبير الضيق والوسط ومن آداب الدعاء أن يدعو الداعي مستقبل القبلة ويرفع يديه لما روى عن رسول الله ﷺ قال ان الله ربكم حتى كريم ليستحي من عبده إذا رفع يديه اليه أن يردهما صفران وان يمسح بهما وجهه بعد الدعاء لما روى عن عمر قال كان رسول الله ﷺ إذا مد يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه وأن لا يرفع بصره إلى السماء لقوله ﷺ لينتمين افوام عن رفع ابصارهم إلى السماء عند الدعاء اوليه خطفن الله ابصارهم وان يخفض الداعي صوته بالدعاء لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وعن أبي عبد الرحمن الهمداني قال صليت مع ابي اسحق العدة فسمع رجلا يجهر في الدعاء فقال كن كزكريا إذ نادى ربه نداه خفيا ويتنفي للداعي أن لا يتكلم وان يأتي بالكلام المطبوع غير المسجوع لقوله ﷺ اياكم والسجع في الدعاء بحسب أحدكم يقول اللهم اني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وقيل ادعوا بلسان الذل والاحتقار ولا تدعوا بلسان الفصاحة والانطلاق وكانوا لا يزيدون في الدعاء على سبع كلمات فما دونها كما في آخر سورة البقرة وعن سفیان بن عيينة لا نعن أحدكم من الدعاء ما يعا من نفسه فقد أجاب الله دعاء شر الخلق ابليس إذ قال رب انظرني إلى يوم يبعثون وعن النبي ﷺ إذ نسال أحدكم مسألة فتمعرف الاجابة فليقل الحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات ومن أبطل عليه من ذلك شيء

أنا أعرف ابن رميته في بطنك الله حسبك (وأشكى رجل مروزي) صدره من سعال فوصفوا له سويق اللوز فاستنقل النفقة ورأى الصبر على الوجع أخف عليه من الدواء فبينما هو يطال الايام ويدفع الآلام أتاه بعض أصدقه فوصف له ماء النخالة وقال له انه يجلو الصدر بأمر بالنخالة فطبخت له وشرب من مائها لجل صدره ووجهه يعمم فلبا خضر غداؤه أمر به فرفع إلى العشاء وقال لأمر أنه اطبخني لأهل بيتنا النخالة فاني وجدت ماء ما يعصم ويجلو الصدر فقالت لقد جمع الله لك بهذه النخالة بين دواء وغذاء فالحمد لله على هذه النعمة (وعن خاقان بن صبيح) قال دخلت على رجل من اهل خرسان ليلا فأنا ناسمجة فيها فتميلة في غاية الرقة وقد علق فيها عودا بحيث قلت له ما بال هذا العود مربوطا قال لقد شرب الدهن وإذا ضاع ولم تحفظه احتجنا إلى غيره فلا يجد الا عودا عطشان ونخشى أن يشرب الدهن قال بينا أنا

أعجب وأسأل الله العافية إذ دخل علينا شيخ من أهل مرو فنظر إلى العود فقال للرجل يا فلان لقد فررت من شيء ووقعت  
 فيما هو شر منه أما هلت أن الريح والشمس يأخذان من سائر الأشياء وينشقان هذا العود لم لاتخذت مكان هذا العود ابرة  
 من حديد فان الحديد أملس وهو مع ذلك غير نشاف والعود أيضا ربما يتعلق به شعرة من قطن القليلة فينتصها فقال له  
 الرجل الخراساني أرسدك الله ونفع بك فلقد كنت في ذلك من المشرفين (وقال الهيثم بن عدي) نزل على أبي حفصة  
 الشاعر رجل من البصرة فأخلى له المنزل ثم هرب مخافة أن يلزمه قراء هذه الليلة فخرج الضيف واشترى ما احتاج اليه  
 ثم رجع وكتب له  
 يا أيها الخارج من بيته وهاربا من شدة الخوف  
 ضيفك قد جاء بزاده فارجع وكن ضيفا على الضيف (٢٥٠)

وكان أبو العافية مروان  
 ابن أبي حفصة بخيلين  
 يضرب بيخلهما المثل  
 قال مروان ما فرحت  
 بعني أشد ما فرحت بما تافه  
 ألف درهم وهبها إلى  
 المهدي فوزنتها فرجحت  
 درهما واشترى لها بدرهم  
 فلما وضعه في القدر دعاه  
 ضيفه فرد اللحم على  
 القصاب ينقصان دانتين  
 لعل القصاب ينادي على  
 اللحم ويقول هذا لحم  
 مروان واجتاز يوما  
 بأهراية فأضافته فقال  
 إن وهب لي أمير المؤمنين  
 مائة ألف درهم وهبت  
 لك درهما فوهبه سبعين  
 ألف درهم فوهبها أربعة  
 دنانير (ومن الموصوفين  
 بالبخل آل مرو)  
 يقال ان من عادتهم إذا  
 زافقوا في سفر أن  
 يشتري كل واحد منهم

فدليل الحمد لله على كل حال وعن سلمة بن الأكوع قال ما سمعت رسول الله ﷺ يسفح الدعاء إلا قال  
 سبحان ربّي الأعلى الوهاب وعن أبي سليمان الداراني من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على  
 رسول الله ﷺ وينبغي للمؤمن أن يجتهد في الدعاء وأن يكون على رجاء من الإجابة ولا يقنط من  
 رحمة الله لأنه يدعو كرماء وللدعاء أوقات وأحوال يكون الغالب فيها الإجابة وذلك وقت السحر  
 ووقت الفطر وما بين الأذان والإقامة وعند جلسة الخطيب بين الخطبتين إلى أن يسلم من الصلاة وعند  
 نزول الغيث وعند التقاء الجيش في الجهاد في سبيل الله تعالى وفي الثلث الأخير من الليل للماء في الحديث  
 ان في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله شيئا إلا أعطاه وفي حالة السجود لقوله عليه الصلاة  
 والسلام أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجدا كثيرا وكثير الدعاء وما بين الظهر والعصر في يوم الأربعاء  
 وأوقات الاضطراب وحالة السفر والمرض هذا كله جاءت به الآثار قال جابر بن عبد الله رضي الله تعالى  
 عنه دعا رسول الله ﷺ في مسجد الفتح ثلاثة أيام بوم الاثنين ويوم الثلاثاء واستجيب له يوم الأربعاء  
 بين الصلوتين فمرفت السرور في وجهه قال جابر ما نزل بي أمر مهم غليظ الا نوحيت تلك الساعة فادعو  
 فيها فأعرف الإجابة وفي بعض الكتب المنزلة يا عبيدي إذا سألت فاسألني فاني غني وإذا طلبت  
 النصرة فأطلبها مني فاني قوي وإذا أفسيت سرك فافشها لي فاني وفي وإذا أفرضت فأفرضني  
 فاني ملي وإذا دعوت فادعني فاني حقي وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول  
 الله ﷺ قال ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من يدعوني  
 فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وقال وهب بن منبه بلغني أن موسى  
 سر برجل قائم يبكي ويتضرع طويلا فقال موسى يارب أما تستجيب لعبيدك فأوحى  
 الله تعالى اليه يا موسى لو أنه بكى حتى نلت نفسه ورفع يديه حتى بلغ عنان السماء ما استجبت له وقال  
 يارب لم ذلك قال لأن في بطنه الحرام ومن إبراهيم بن آدم بسوق البصرة فاجتمع الناس اليه وقالوا يا أبا  
 اسحق ما لنا ندعوا فلا يستجاب لنا قال لأن قلوبكم مانت بعشرة أشياء الأول أنكم عرفتم الله فلم تؤدوا  
 حقه الثاني زعمتم أنكم تحبون رسول الله ﷺ ثم تركتم سنته الثالث قرأتم القرآن ولم تعملوا به الرابع  
 أكلتم نعمة الله ولم تؤدوا شكرها الخامس قلمتم ان الشيطان عدوكم ووافقتموه السادس قلمتم ان  
 الجنة حق فلم تعملوا لها السابع قلمتم ان النار حق ولم تهربوا منها الثامن قلمتم ان الموت حق فلم تستعدوا له

قطعة لحم ويشبكها في خيط ويجمعون اللحم كله وفي قدر يمسك كل واحد منهم طرف  
 الخيط فاذا استوى جر كل منهم خيطه وأكل كل ثمنه وتقاسموا المرق (وكان) عمر بن يزيد الاسدي بخيلا جسدا أصابه  
 القولنج في بطنه لحقته للطبيب بدم كثير فأنجل ما في بطنه في الطست فقال لعلامة اجمع الذي نزل من الجنة وأسرج  
 به (وكان) المنصور شديد البخل جدا فربيه مسلم الحادي في طريقه إلى الحج فحاله يوما يقول الشاعر  
 أغر بين الحاجبين نوره برينه سياؤه وخيره ومسك يشوبه كافوره إذا تغدى رفعت ستوره  
 فطرب حتى ضرب برجله الحمل وقال يارب يعطه نصف درهم فقال نصف درهم يا أمير المؤمنين والله لقد حدثت له شام فأمرني  
 بثلاثين ألف درهم فقال تأخذ من بيت مالي المسلمين ثلاثين ألف درهم يارب يعطه كل به من يستخلص منه هذا المال قال الربيع فارتج

أمنى بينهما وأروضه حتى شرط مسلم دلى نفسه أن يملوه في ذهابه وإبابة بغير مؤنة وأخبار الخلاء كثيرة ومجاورة  
كفاهه (نادرة) قيل لأبي الحرث ما تقول في الفالوذجة قال وودت لو أنها وملك الموت اختانجا في صدري والله لو أن موسى  
لقي فرعون بالفالوذجة لآمن ولكنه لقيه بعصا (ودخل) ابن قزعة يوما على عز اللؤلؤة وبين يديه طبق فيه موز فتأخر  
عن استدعائه فقال ما بال مولانا ليس يدهونى إلى الفوز بأكل الموز فقال صفة حتى أطعمك ما الذى أصف من حسب لونه  
فيه سبائك ذهبية كأنها حشيت زبدا وعسلا وأطيب الثمر كأنه مخ النجم سهل المقشر لين المكسر عذب المطعم بين الطوم  
سلس في الحلقوم ثم مد يده وأكل (وسمع) رجلا يذم الزبد فقال له ما الذى ذمته منه سواد لونه أم بشافة طعمه أم  
صعوبة مدخله أم خشونة ملمسه (وقيل له) ما تقول في الباذنجان (٢٥١) قال أذنب المهاجم ويطون العقارب

وبزور الزقوم قيل له أنه  
يحشى باللحم فيكون طيبا  
فقال لو حشى بالقوى  
والمغفرة ما الفلح (وصنع)  
الحجاج ولية واحتفل  
فيها ثم قال لراذان هل  
عمل كسرى مثلها فاستغفاه  
فأقسم عليه فقال أولم عهد  
عند كسرى فأقام على  
رؤس الناس الفوصيفة  
في يدكل واحدة ابريق  
من ذهب فقال الحجاج  
أف والله ما تركت فارس  
لمن بعدهما من الملوك شرفا  
(وقال) معاوية لرجل  
على مائدته خذ الشعرة  
من لقمته فقال وإناك  
تراعيني مراعاة من يرى  
الشعرة في انتمى لا كنت  
لك طعاما أبدا (وحضر)  
أعرابي على مائدة بعض  
الخلفاء فقدم جدى مشوى  
لفعل الأعرابي يسرح  
في أكله منه فقال له

التاسع اتبهم من النوم واشتغلتم بعيوب الناس وتركتم عيوبكم العاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم  
وكان يحيى بن معاذ يقول من أقر الله بأسائه جاد الله عليه بمغفرته ومن لم يمين على الله بطاعته أو صله إلى  
جنته ومن أخلص لله في دعوته من الله عليه بأجابته وقال على رضى الله عنه أرفعوا أفراح البلايا  
بالدعاء وعن أنس رضى الله تعالى عنه لا تعجزوا عن الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد  
(الفصل الثانى فى الأدعية وما جاء فيها) كان من دعاء شريح رحمة الله تعالى اللهم انى أسألك الجنة بلا  
عمل عملته وأعوذك من النار بلا ذنب تركته ودعت أعرابية عند البيت فقالت إلهى لك أدل وعليك  
أدل وكان من دعاء بعض الصالحين اللهم ان كنا عصيانك فقد تركنا من معاصيك أبعضها إليك وهو  
الإشراك وان كنا قسرا عن بعض طاعتك فقد تمسكنا بأحبها إليك وهو شهادة ان لا إله إلا أنت  
وان رسلك جاءت بالحق من عندك ومن دعاء سلام بن مطيع اللهم ان كنت بلغت أحدا من عبادك  
الصالحين درجة ببلاء فبلاغنيها بالعافية وقيل لفتح الموصلى ادع الله لنا فقال اللهم هبنا عطاءك ولا  
تكشف عنا غطاءك وكان من دعاء بعض السلف اللهم لانحر منى خير ما عندك لشر ما عندى فان لم  
تقبل تعبى ونصبى فلا تحرمنى أجر المصاب على مصيبتى اللهم لا تكلفنا إلى أنفسنا ولا إلى الناس فضيعة  
وقال الحسن من دخل المقابر فقال اللهم رب الأرواح الغانية والأجساد البالية والعظام النخرة التى  
خرجت من الدنيا وهى بك مؤينة أدخل عليها روحا من عندك وسلاما منى كتب الله له بعدد من مات  
من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة حسنة (وحكى) عن معروف القاضى أن الحجيج كانوا يهتمون  
فى الدعاء وفيهم رجل من التريكان ساكت لا يحسن أن يمدع ويخشع قلبه وبكى فقال بلغته اللهم انك تعلم  
انى لأحسن شيئا من الدعاء فأسالك ما يطلبون منك بما دعوا فرأى بعض الصالحين فى منامة ان الله قبل  
حج الناس بدعوة ذلك التريكانى لما نظر إلى نفسه بالفقر والفاقة وقال الاصمى حسدت عبد الملك على  
كلمة تكلم بها عند الموت وهى اللهم ان ذنوبى وان كثرت وجلت عن الصفقة فانها صغيرة فى جنب عفوك  
فأعف عنى وركب ابراهيم بن آدم فى سفينة فهاجت الريح وبكى الناس وايقنوا بالهلاك وكان  
ابراهيم قائما فى كساء فاستوى جالسا وقال اريتنا قدرتك فارنا عفوك فذهب الريح وسكن البحر وقال  
الثورى كان من دعاء السلف اللهم زهدنا فى الدنيا ووسع علينا فيها ولا تزوها عنا ولا ترغبنا فيها وكان  
نقص الاعراب إذا اوى إلى فراشه قال اللهم انى اكفر بكل ما كفر به محمد وأومن بكل ما آمن به ثم

الخليفة أراك تاكله مجرد كأن أمه تطحتك فقال أراك تشفق عليه كأن أمه أرضعتك (ودعت) اما الحرث صبيه له  
فأدته ساعة فجاع فطلب الأكل فقالت له اما فى وجهى ما يشغلك هن الأكل قال جمات فلما ان جيلابوشينة  
فعدا ساعة لا يأكلان لبصق كل منهما فى وجه صاحبه وافترقا (وقال الصمدى) وكهل عمرو بن العاص قدم سليمان  
ابن عبد الملك الطائف فدخل هو وهر بن عبد العزيز إلى وقال يا صمدى ما عندك ما تطعمنى قلت عندى جدى  
كأعظم ما يكون سنا قال عجل به فاته به كأنه عكة سخن فجعل يأكل منه ولا يدعو عمر حتى إذا لم يبق منه إلا  
فخذنا قال هام يا جعفر فقال انى صائم فأكله ثم قال يا صمدى وبلك اما عندك شئ قلت ست دجاجات كأنهن افخاذ  
نعام فانيت بهن فأنى عليهن ثم قال يا صمدى اما عندك شئ قلت سويق كأنه قراضة الذهب فانيت به فعبه حتى

أما عليه ثم قال باغلام فرغت من غدائنا قال نعم قال ما هم قال ليف وثلاثون قدرا قال اتيتي بقدر قدر فاتاه بها ومعه الرقاق فأكل من كل قدر ثلثه ثم مسح يده واستلقى على مראشه وأذن للناس فدخلوا: وصف الخران وأكل مع الناس (ونزل رجل) بصومعة راهب فقدم إليه أربعة أرغفة وذهب ليحضر إليه العدس لحمله وجاء فوجده قد أكل الخبز فذهب ولأنه يجيز فوجده قد أكل العدس ففعل معه ذلك عشر مرات فسأله الراهب أين مقصدك قال إلى الأردن قال لماذا قال بلغني أن بها ناسنا بخاذقا أسأله عما يصلح معدتي فاني قليل الشهوة للطعام فقال له الراهب ان لي اليك حاجة قال وما هي قال إذا ذهبت وأصلحت مهندك فلا تجعل رجوعك من ههنا (بحكى) أن زيادا امر بضرب عنق رجل فقال ايها الامير ان لي بك حرمة قال وما هي (٢٥٢) قال إن أبي جارك بالبصرة قال ومن أنوك قال يامولاي اني نسيت اسم نفسي

فكيف لانسى اسم ابي  
فرد زياد كره على فنه  
وضحك وعفا عنه  
(وحكى) عن جعفر  
الصادق رضى الله تعالى  
عنه ان غلاما له وقف  
يصب الماء على يديه فوقع  
إلا ريق من يد الغلام في  
الطست فطار الرشاش  
في وجهه فنظر جعفر إليه  
نظرة مغضب فقال  
يامولاي الكاظمين  
الغبيظ قال قد كظمت  
غيطي قال والمافين عن  
الناس قال عفوت عنك  
قال والله يحب المحسنين  
قال اذهب فأنت حر  
لوجه الله الكريم (وقيل)  
لما قوم نصر بن متيع  
بين يدي الخليفة وكان  
قد امر بضرب عنقه  
قال يا امير المؤمنين اسمع  
منى كلمات اقول، قال  
قل فانشأ يقول

يضع رأسه وسمعت بدوية تقول في دعائها يا صباح يا صباح يا معطي يا معطي يا أبا المكارم فرجها  
رجل فقالت دعني أصف ربي وأجد إلهي بما تستحسنه العرب وقال الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار  
سمعت أنا من يدعو من العرب عند الركن اليماني يا أبا المكارم يا أبيض الوجه وهذا نحوه منهم إنما  
يقصدون به الثناء على الله تعالى بالكرم والزامه على التقيح على طريق الاسعارة لأنه لا فرق عندهم  
بين الكريم وأبي المكارم ولا بين الجود والعريض الجفنة ولا بين المنزه والأبيض الوجه وقيل  
لأعرابي اتحسّن أن تدعو ربك قال نعم ثم قال اللهم انك اعطيتنا الاسلام من غير ان نسألك فلا تحرمنا  
الجنة ونحن نسألك وذكر لعبد السلام بن مطيع ان الرجل تصيبه البلوى فيدعو فتبطل عنه الاجابة  
فقال بلغني ان الله تعالى يقول كيف ارحمه من شيء به ارحمه وقال طابوس بينا اناني الحجر ذات ليلة اذ  
دخل على علي بن الحسين فقلت رجل صالح من اهل بيت الخير لاسمعن دعاءه فسمعتة يقول عبيدك  
بفنائك مسكيننا بفنائك فقيرك بفنائك فا دعوت بهما في كرب لإفراج عني ودعا اعرابي فقال اللهم  
انانبات بمعمتك وقال ابن المسيب سمعت من يدعو بين القمر والمذنب اللهم اني أسألك عملا بارا ورزقا  
دارا وعيشا قارا فدعوت به فا وجدت الاخي را ودعت اعرابية بالموقف فقالت اسألك سترك  
الذي لا تزله الرياح ولا تخزقه الرماح وقيل اتقوا مجانق الضمفاء أي دعواتهم ودعا اعرابي  
فقال اللهم امح ما في قلبي من كذب وخيانة واجمل مكانه صدقا وأمانة وصلني رجل إلى عبد الله بن  
المبارك وبادر القيام فحذب ثوبه وقال أما لك إلى ربك حاجة وقال سفيان الثوري سمعت اعرابيا  
يقول اللهم ان كان رزقي في السماء فأنزله وان كان في الأرض فأخرجه وان كان بعيدا فقربه  
وان كان قريبا فيسره وان كان قليلا فكثره وان كان كثيرا فبارك لي فيه (وقال أبو نواس)  
أحبيت من شعر بشار وكلمته بيتا لهجت فيه من شعر بشار  
يارحمة الله حل في منازلنا وجاورينا فدك النفس من جار  
وكان بشار يعني بذلك جارية كان يحبها ويتفضل فيها ونعني بها هنا رحمة الله التي وسعت كل شيء  
وسمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه رجلا يقول وهو متعلق بأستار الكعبة يامن لا يشغله سمع عن  
سمع ولا تنطه المسائل ولا يهرمه الحاح الملحين أذني برد عفوك وحلاوة مغفرتك فقال علي والذي  
نفسى بيده لوقلتها وعليك مل السموات والأرض من الذنوب لغفرلك ومن دعائه رضي الله عنه اللهم

دعوا بأن الصقر صادف مرة • عصفور بر ساقه التقدير فتكلم العصفور تحت جناحه  
والصقر منقض عليه يطير اني لمثلك لا أنعم لقمه واثن شويت فاني لحقير فتهاون الصقر المدلل بصيده  
كرما وأفعلت ذلك العصفور قال فعفا عنا وخلي سبيله (وكتب) عبد الملك بن مروان إلى الحجاج يأمره يبعث  
إليه برأس عباد بن أسلم البكري فقال له عباد أيها الامير أتشدك الله لا تقملي فوالله اني لاعول أربعة وعشرين امرأة  
ماهن كاسب غيري فرق لهن واستحضرهن فاذا واحدة منهن كالقدر فقال لها الحجاج ما أنت منه قالت انا ابنته فاسمع  
ياحجاج منى ما اقول ثم قالت

احجاج اما ان تمن بتركه علينا واما ان تقتلنا معا

أحجاج لانفج به ان قتله . فمنا وعشرا والتين واربعنا أحجاج لا تترك عليه بنائه . وخالاته يندب ببنه الدهر أجمييا  
فبكي الحجاج ورق له واسترهبه من أمير المؤمنين عبد الملك وأمر له بصلة ( وحكي ) ان رجلا زور ورقه عن خط  
الفضل بن الربيع تتضمن أنه أطلق له ألف دينار ثم جاء بها إلى وكيل الفضل فلما وقف الوكيل عليها لم يشك أنها خط  
الفضل فشرع في أن يبذل له الألف دينار وإذا بالفضل قد حضر ليتحدث مع وكيله في تلك الساعة في أمرهم فلما جلس  
أخبره الوكيل بأمر الرجل وأوقفه على الورقة فنظر الفضل فيها ثم نظر في وجه الرجل فرآه كاد يموت من الوجع والخجل  
فاطرق الفضل بوجهه ثم قال الوكيل أندري لم أتيتك في هذا الوقت قال لا قال جئت لأستنصك حتى تعجل لهذا الرجل  
أعطاء المبلغ الذي في هذه الورقة فاسرع عند الوكيل في وزن المال ( ٢٥٣ ) وناوله الرجل فقبضه وصار

متحيرا في أمره فالتفت  
إليه الفضل وقال له طب  
نفسا فقال له سترتني سترك  
الله في الدنيا والآخرة  
ثم أخذ المال ومضى  
(ومن اللطائف والغرائب  
الدالة على الوفاء بالدم)  
ما حكاه بعض خدام أمير  
المؤمنين المأمون قال طلبني  
أمير المؤمنين ليلة وقد  
مضى من الليل ثلثه فقال  
لي خذ معك فلانا وفلانا  
وسماهما أحدهما علي بن  
محدو الآخر دينار الخادم  
واذهب مسرعا لما أقول  
لك فإنه قد بلغني ان شيئا  
يحضر ايملا إلى دور  
البرامكة وينشد شعرا  
ويذكرم ذكرا كثيرا  
ويندبهم ويبيكي عليهم  
ثم ينصرف فامض الآن  
أنت وعلي ودينار حتى  
تروا هذه الخبرات  
فاستروا في بعض الجدران

صن وجهي باليسار ولا تبدل جاهي بالاقتار فأسترزق طامعا رزقك من غيرك استعطف شرار خلفك  
وأبتلى محمد من أعطاني وأقتن بدم من منعتني وأنت وراء ذلك كله ولي الاجابه والمنع وعن ابن  
عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال ما انتهيت إلى الركن اليماني قط إلا وجدت جبريل قد سبغني إليه  
يقول قل يا محمد اللهم إني أعوذ بك من السكر والفقر العاقبة وهي من موافق الخزي وهبط جبريل عن  
يعقوب فقال يا يعقوب ان الله تعالى يقول لك يا كثير الخير يادائم المعروف رد علي ابني فقالها فأوحى  
الله تعالى إليه وعزني لو كانا ميتين لنشرتهما لك وكان أبو مسلم الخراساني إذا نابه أمر قال يا مالك يوم  
الدين إياك نعبد وإياك نستعين وقال جعفر بن محمد ما المبتلى الذي اشتد بلاؤه بأحق بالدعاء من المعافي  
الذي لا يأمن وقوع البلاء وكان الزهري يدعو بعد الحديث بدعاء جامع فيقول اللهم إني أسألك من خير  
ما أحاط به عليك في الدنيا والآخرة وأعوذ بك من شر ما أحاط به عليك في الدنيا والآخرة وعن  
عقبة بن عبد الغافر دعوة في السر أفضل من سبعمين دعوة في العلانية واعلم ان التوحيد والدعاء عند  
نوازل الملأ هو سفينة النجاة من الحوادث المهلكات زعن أبي الدرداء قال صل بنا رسول الله  
ﷺ العصر فر بنا كلب فابلغت يده رجله حتى وقع ميتا فلما أنصرف رسول الله ﷺ من صلواته  
قال من الداعي على الكلب آتفا قال رجل من القوم أنا يا رسول الله قال لقد دعوت الله باسمه الذي إذا  
دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى كيف دعوت الله قال قلت اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا  
أنت المنان بديع السموات والأرض وإذا الجلال والاكرام وقيل انه دخلت أذن رجل من أهل  
البصرة حصاة فعا لجها الاطباء فلم يقدروا عليه حتى وصلت إلى صباخه نأت إلى رجل من أصحاب  
الحسن فشكاله ما أصابه من الحصاة فدعاه له العلاء بن الحضرمي وهو يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم  
قال الراوي فإبرحنا حتى خرجت الحصاة من أذنه لها طنين حتى ضربت الحائط وعن أنس إذا قال العبد  
يارب يارب يارب يقول الله عز وجل لبيك عبدي وعنه قال مر رسول الله ﷺ برجل وهو يقول يا أرحم  
الراحمين فقال رسول الله ﷺ سل حاجتك فقد نظر الله إليك وروى عن رسول الله ﷺ انه قال إذا فتح  
الله على عبد الدعاء فليكثر فان الله يستجيب له وروى عن علي بن أبي زفر عن أله وكان فاضلا صالحا فقال  
هو الله ان يرى الاسم الاعظم الذي إذا دعى به أجاب فقامت ليلة أصلى فسمعت قعقة في سقف  
البيت ثم هبط نور حتى صار تلقاء وجهي وإذا مكتوب بالنور فقرأته يا الله بارحمن يا ذا الجلال

فاذا رأيته الشيخ اقد جاء وبكى وتندب . أتشد شيئا فاتوني به قال فأخذت ما ومضينا حتى أتينا الخبرات إذا نحن بفلام قد أتى ومعة  
بساط وكرسی جديد وإذا به يمشي وسيم له جمال عليه مهابة وومار قد أقبل لجلس على الكرسي وجعل يبكي وينتحب ويقول

ولما رأيت السيف مجدل جعفر ونادى مناد للخليفة في يحيى

بكيت على الدنيا وزاد نأسي عليهم وقلت الآن لاتنفع الدنيا

مع آيات ورددها فلما قبضنا عليه وقلنا له أجب أمير المؤمنين فزع فزعا شديدا وقال دعوني حتى أوصي وصية فاني لا أوقن  
بدها بحياة ثم تقدم إلى بعض الدكاكين فاستفتح وأخذ ورقة وكتب فيه وصية ودفعها إلى غلامه ثم سرنا به فلما مثل بين يدي  
أمير المؤمنين زجره وقال له ومن أنت وما استوجبت البرامكة

منك عاقلة في خرائب دورهم وما قوله فيها فقال يا أمير المؤمنين إن البرامكة عندي أودى خطيره افتأذن لي أن أحدثك حديث معهم قال قل يا أمير المؤمنين أنا المنذر بن المغيرة من أولاد الملوك وقد زالت عن نعمتي كما تزول عن الرجال فلما ركبت في الدين واختجب إلي بيع مسقط رأسي وروؤس أهل أشاروا على الخروج إلى البرامكة فخرجت من دمشق وهي نيف وثلاثون امرأة وصبي وصبيية وليس معي ما يباع ولا ما يوهب حتى دخلنا بغداد ونزلنا في بعض المساجد كعورت بثوبيات لي كنت قد أعدت لاسـتمنع بها الناس فلبستها وخرجت وتركتم جوعا لاشيء عندهم ودخلت شوارع بغداد سائلا عن دور البرامكة فإذا أنا بمسجد مزخرف وفيه مائة شيخ بأحسن زي وزينة وعلى الباب خادمان فطمعت

(٢٥٤)

والاكرام ومن دعاء الكرب ماروي عن وهبان ابن عباس رضي الله عنهما قال له هل يجد فيما نقرأ من الكتب دعاء تدعو به عند الكرب قال نعم الله اللهم اني أسألك يا من يملك جوارح السائلين ويعلم ضمير الصامتين فان لك مسألة منك سيما حاضرا وجوابا عتيدا ولكل صامت منك علما ناطقا محيطا أسألك بمواعيدك الصادقة وأيادك الفاضلة ورحمتك الواسعة أن تفعل بي كذا وكذا فقال ابن عباس هذا دعاء علمته في النوم ما كنت أرى أن أحدا يحسنه وعن وهب أيضا قال لما أهبط الله تعالى آدم من الجنة إلى الأرض استوحش لفقده أصوات الملائكة فهبط إليه جبريل وقال يا آدم هل أعليك شيئا تنتفع به في الدنيا والآخرة قال بلى قال قل اللهم أتمم النعمة حتى تهينني بالمعيشة اللهم اختم لي بخير حتى لا تضرنني ذنوبي اللهم اكفني مؤنة الدنيا وكل هول في القيامة حتى تدخلني الجنة معاني وعن معروف الكرخي قال اجتمعت اليهود أخزاهم الله على قتل عيسى عليه الصلاة والسلام بزعمهم وأهبط الله تعالى عليه جبريل وفي باطن جناحية مكتوب اللهم اني أدعوك باسمك الاجل الاعز وأدعوك اللهم باسمك الاحد الصمد وأدعوك اللهم باسمك العظيم الوتر وأدعوك اللهم باسمك الكبير المتعالي الذي ملأ الاركان كلها إن تكشف عني ضرما أصبحت وأمست فأوحى الله عز وجل إلى جبريل أن أرفع عبيدي إلى فقال رسول الله ﷺ لأصحابه عليكم بهذا الدعاء ولا تستبطوا الاجابة فان ما عند الله خير وأبقي للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون اسناد هذا متصل إلى معروف الكرخي ثم هو منقطع ولويكن فيه من البركة الارواية معروف اسكان كانيا في قبوله والعمل به . وحدث عبد الله بن أبان الثقفي رضي الله عنه قال وجهني الحجاج ابن يوسف في طلب أنس بن مالك فظننت أنه يتورى عني فأتيته بخيلي ورجلي فإذا هو جالس على باب داره مادأرجليه فقالت له أجب الأمير فقال أي الامراء فقلت أبو محمد الحجاج فقال غير ما كترت به قدأذله الله ما أرائني أعزه لأن العزيز من عز بطاعة الله والذليل من ذل بمعصية الله وصاحبك قد بعى وطني واعلمى وخالف كتاب الله والسنة والله لينتقم الله منه فقلت له أقصر عن الكلام وأجب الأمير فقام معنا حتى حضر بين يدي الحجاج فقال له أنت أنس بن مالك قال نعم قال أنت الذي تدعو علينا وتسبنا قال نعم ومم ذلك قال لانك غاص لربك بخالف لسنة نبيك تعز اعداء الله وتذل اولياء الله فقال له اندري ما أريدان أفعل بك قال لا قال اريدان اقلتك شرقتة قال

والفرق يسيل مني لانها لم تكن صناعتي وإذا محطام قد أقبل فدعا القوم فقاموا وأنا معهم فدخلوا دار يحيى بن خالد ودخلت معهم وإذا بيحيى جالس على دكة له في وسط بستان فسلنا وهو يعدنا مائة وواحدا وبين يديه عشرة من ولده وإذا غلام امرد قد عذر خده اقبل من بعض المقاصير بين يديه مائة خادم منطلقون في وسط كل خادم منطقة من ذهب يقرب وزنها من الف مقال ومع كل خادم بحجرة من ذهب في كل بحجرة قطعة من عود كهيئة الفهر قد قرن بها مثلها من العنبر السلطاني فوضعه بين يدي الغلام إلى جنب يحيى ثم قال يحيى للقاضي تكلم وزوج بنتي

انس

عائشة من ابن عمي هذا غطب القاضي وزوجه وشهدا لملك الجماعة واقبلوا علينا بالشار بينادق

المسك والعنبر فالتقطت والله يا امير المؤمنين ملة كمي ونظرت فاذا نحن في المكان ما بيني والمشايخ وولده والغلام مائة واثناعشر رجلا طرح اليها مائة واثنا عشر خادما مع كل صينية من فضة عليهم الف دينار فوضوا بين يدي كل رجل منا صينية فرايت القاضي والمشايخ يصبرون الدنانير في اكمامهم ويجعلون الصواني تحت آباطهم ويقوم الأول فالأول حتى بقيت وحدي بين يدي يحيى لا يجسر على اخذ الصينية فغمزني الخادم لمجسرت وجعلت الذهب في كمي واخذت الصينية في يدي وقت وجعلت التفت إلى ورائي مخافة أن امنع من الذهاب بها فبينما أنا كذلك في سخن الدار ويحيى يلحظني إذ قال للخادم اتقي بذلك الرجل فرددت اليه فأمر بصب الدنانير والصينية وما كان في كمي ثم امرني بالجلوس

جلست فقال لي عن الرجل فقصصت عليه ففتى فقال للخادم اتنى بولدى موسى فان به فقال يا بى هذا رجل غريب فلما  
اليك واحفظه بنفسك وبنعمتك فقبض موسى على يدي وادخلني إلى دار من دوره فأكرمى غاية الاكرام وأقت عنده  
يومي وليتقى في أذ عيش وأتم سرور فلما أصبح دعا باخيه العباس وقال ان الوزير قد أمرني بالمطاف على هذا الرجل وقد  
علبت اشتغالي في دار أمير المؤمنين فاقبضه اليك وأكرمه ففعل ذلك وأكرمنى غاية الاكرام فلما كان من الغد تسلمنى أخوه  
ثم لم أزل في أيدي القوم يتداولوننى عشرة أيام لا أعرف خبر عيالى وصبيانى أنى الاموات هم أم فى الأحياء فلما كان اليوم  
الحادى عشر جاني خادم ومعه جماعة من الخدم فقالوا لي قم فاخرج إلى عيالك بسلام فقلت واويلاه سلبت الدنانير والصينية وأخرج  
إلى عيالى على هذه الحالة إن الله وإنا اليه راجعون فرفع السترا الأول ثم الثاني ثم الثالث (٢٥٥) ثم الرابع فلما رفع الحياء الستر  
الاخير قال لي مهما كان

لك من الخواجج فارمها  
إلى فاني مأمور بقضاء  
جميع ما تامرني به فلما رفع  
الستر رأيت حجرة  
كالشمس حسنا ونورا  
واستقبلني منها رائحة  
الندو والعود ونفحات المسك  
وإذا بصبياني وعيالى  
يتقبلون في الحرير  
والديباج وحمل إلى الف  
القدرم وعشرة آلاف  
دينار ومنشور  
بضيعتين وتلك الصينية  
التي كنت أخذتها بمافيها  
من الدنانير والبنادق  
واقبت يا امير المؤمنين مع  
البرامكة في دورهم ثلاث  
عشرة سنة لا يعلم الناس  
امن البرامكة انام رجل  
غريب اصطنعوني فلما  
جاذتهم بالبليهة نزل بهم من  
امير المؤمنين الرشيد ما نزل  
اجحفنى عمرو بن سعدة  
والزمني في هاتين الضيعتين  
من الخراج ما لا يفي دخلهما

أنس لو علمت أن ذلك بيدك لعبدتك من دون الله قال الحجاج ولم ذاك قال لأن رسول الله ﷺ  
علمني دعاء وقال من دعا به في كل صباح لم يكن لأحد مادمي أنت في الحياة فقال الحجاج خلوا سبيله  
فقال الحجاج أيها الأمير لئاني طلبه كذا وكذا يوما حتى أخذناه فكيف نخلى سبيله قال رأيت على  
عائقة أسدين عظيمين فاتمحين أفواهما ثم ان أنسا رضى الله عنه لما حضرته الوفاة علم الدعاء لآخوانه  
وهو \* بسم الله الرحمن الرحيم باسم الله خير الاسماء باسم الذي لا يضر مع اسمه اذى باسم الله  
السكاني باسم الله المعاني باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم  
باسم الله على نفسي ودينى باسم الله على أهلى ومالى وعلى كل شيء أعطانيه ربى الله أكبر الله  
أكبر الله أكبر أعوذ بالله مما أخاف وأحذر الله ربى لأشرك به شيئا عز جارك وجل ثناؤك وتقدست  
أسماؤك ولا إله غيرك اللهم انى أعوذ بك شر كل جبار عنيد وشیطان مرید ومن شر قضاء السوء  
ومن شر كل دابة أنت أخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم \* وهذا دعاء مشهور الاجابة وله  
شرح طويل تركناه اطوله وهو \* اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللسان وعلوت بعظمتك على  
العظام وعلت ماتحى أرضك كملكك بما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور كالاعلانية عندك  
وعلانبة القول كالسر فى علك وانفاذ كل شىء لعظمتك وخضع كل ذى سلطان لسلطانك وصار  
أمر الدنيا والآخرة كله بيدك لا بيد غيرك اجعل لي من كل هم وغم أصبحت وأمسيت فيه فرجا ومخرجا  
انك على كل شىء قدير اللهم ان عفوك عن ذنوبى وتجاوزك عن خطيئى وسترك عن قبيح عملى أطمعنى  
أن أسألك ما لا أستوجبه منك بما قضيت له لى أدعوك أمنا وأسألك مستأسالا خائفا ولا وجلالا انك  
أنت المحسن إلى وأنا المسىء إلى نفسى فيما بينى وبينك تتودد إلى بالنعم مع غناك عنى وأتقبض اليك  
المعاصى مع فقرى اليك فلم أرمولى كريما أعطف منك على عبد لثيم على لىكن الثقة بك حملتني على  
الجرأة على الذنوب فأسألك بجودك وكرمك واحسانك وطولك ان تصلى على محمد وآله وان تفتح لى  
باب الفرج بطولك وتحبس عنى باب الهم بقدرتك ولا تكن لى نفسى طرفه عين فاجرح ولا إلى الناس  
فأضيع برحمتك يا للرحم الراحمين \* وروى الحافظ النسفى باسناده عن الزهرى عن ابى مسلبة عن ابى  
هريرة قال مر رسول الله ﷺ برجل ساجد وهو يقول فى سجوده اللهم انى استغفرك واتوب اليك

به فلما تحامل على الدهر كنت فى أو اخر الليل افسد خرجبات القوم فاندبهم واذا كرحسن صنيعهم إلى وأشكرهم على أحسانهم فقال  
المأمون على بعمر بن مسعدة فلما اتى به قال له يا غمر وانعرف هذا الرجل قال نعم يا امير المؤمنين هو بعض صنائع البرامكة قال كم الزمة فى  
صنيعته قال كذا وكذا قال رد له كل ما استاديت منه مدته ووقع لها لىكرو ناله ولما قب من بعده قال فعلا نجيب الرجل وبكوه فلما رأى  
المأمون كثرة بكائه قال يا هذا قد حسنا اليك فلم تنبكى قال يا امير المؤمنين وهذا ايضا من صنائع البرامكة إذ الو لم آت خبر باتهم واندبهم  
حتى أتصل خبرى بأمر المؤمنين ففعل بى ما فعل فى ان كنت أصل أمير المؤمنين قال ابراهيم بن ميمون فلقد رأيت المأمور قد دمعت  
عيناه وظهر عليه حزنه وقال لعمرى هذا من صنائع البرامكة فعليهم فابكوا يا هم فوافوا لإحسانهم فاذا ذكر (ومن ذلك) انه  
خرج سليمان عبد الملك ومعه يزيد بن المهلب فى بعض جبايات الشام فاذا امرأة جالسة على قبر تبكى قال سليمان فرفعت البرقع عن وجهها

لحكك شمسا عن متون عمامة فوقنا متحيرين نظر اليه فقال لها يزيد بن المهلب يا أمة أهل لك في أمير المؤمنين فنظرت الينا  
ثم أنشأت تقول :

فان تسألاني عن هواي فانه • يحول هذا القبر يا فتيان  
واني لاستحييه والترب بيننا • كما كنت أستحييه وهو يراني

(ومن ذلك ما ذكره عبد الله بن عبد الكريم) قال ان أحمد بن طولون وجد عند سقاية طفلا مطروحا فاتقطه ورباه  
وسماه أحمد وشهره باليتيم فلما كبر ونشأ كان أكثر الناس ذكاء وفضة وأحسنهم زياً وصورة فصار يرعاه ويعلمه حتى  
نهذب وتمرن فلما حضرت أحمد بن طولون الوفاة أوصى ولده أبا الجيش خمرية به فأخذه إليه فلما مات أحمد بن طولون أحضره  
الأمير أبو الجيش اليه وقال له أنت (٢٥٦) عندي بمكانة أزعاك بها ولكن عادتني أن آخذ المهد على كل احد اعرفه ان لا يخونني

من مظالم كثيرة لعبادك قبلي فأما عبيد من عبادك أو أمة من إيمانك كانت له قبلي مظلمة ظلمتها إياي في مال  
أو بدن أو عرض علمتها أولم أعلمها استطع ان اتحالفها فأسألك ان ترضيه عنى بما شئت وكيف شئت ثم  
تهبها لي من لدنك انك واسع المغفرة ولديك الخير كلها يارب ما تصنع بعداني ورحمتك وسعت كل شيء  
فلتسمنى رحمتك فاني لاشيء وأسألك يارب ان تكرمني برحمتك ولا تنهني بذنوبي وما عليك ان تعطيني  
الذي سألتك يارب يا الله فقال له رسول الله ﷺ ارفع رأسك فقد غفر الله لك ان هذا دعاء اخي شعيب  
عليه السلام • وقال صالح المزني قال لي قائل في منامي اذا احببت ان يستجاب لك قل اللهم اني أسألك  
باسمك الخزون المسكون المباك الطيب الطاهر المطهر المقدس فادعوت بها في شيء الا تعرفت الاجابة  
(وقيل) ان هذا الدعاء فيه اسم الله الأعظم وهو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني أسألك بالعزة التي  
لاترام والملك الذي لا يضام والعين التي لاتنام والنور الذي لا يطفأ وبالوجه الذي لا يبلى وبالديمومية  
التي لا تغنى وبالحياة التي لاتموت وبالصدمة التي لا تقهر وبالربوبية التي لا تستذل ان يجعل لنا في  
امورنا فرجا ومخرجا حتى لا نرجوا غيرك يا رحيم الرحمن • وقال سعيد بن المسيب دخلت  
المسجد في ليلة مقمرة وأظن اني قد اصبحت وإذا الليل على حاله فقممت أصلي وجلست ادعو وإذا  
بهاتف يهتف من خلفي يا عبد الله قل قلت ما أقول قال قل اللهم اني أسألك بأنك ملك وأنت على  
كل شيء قدير وما تشاء من أمر يكون قال سعيد فادعوت به قط في شيء الا رأيت نجاحه وعن الشيخ  
كمال الدين الدميري قال روينا عن قاضي القضاة عز الدين بن جماعة قال أنبأنا الشيخ شرف الدين  
أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن مناع الفراري خطيب دمشق قال أنبأنا الشيخ زين الدين أبو البهاء  
خالد بن يوسف النابلسي بقراءتي عليه قال أنبأنا الحافظ بهاء الدين ناصر السنة محمد بن الإمام أبي محمد  
الحافظ أبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عساكر قراءة عليه وأنا أسمع قال رويت  
بالاسناد وذكر إسناده لي الإمام الحجة التابعي الجليل محمد بن سيرين قال نزلنا بئر تيرافا أنا وأهل  
ذلك المنزل فقالوا لنا ارحلوا فإنه لم ينزل هذا المنزل أحد إلا أخذ متاعه فرحل أصحابي وتخلفت  
فلما أمسيت قرأت آيات فاتمت حتى رأيت أقواما قد اقبلوا وجاءوا الي جمعي أكثر من ثلاثين نفراً  
وقد جردوا سيوفهم فلم يصلوا إلي فلما اصبحت رحلت فلقيني شيخ على فرس ومعه قوس عربية فقال  
لي يا هذا إنسي أنت أم جنيت فقلت أنا من بني آدم قال فما بالك لقد أتيناك في هذه الليلة أكثر

في شيء فعاهده ثم حكاه  
في أمواله وقدمه في اشغاله  
فصار احمد اليتيم مستجودا  
على المنام كما على جميع  
الحاشية الخاص والعام  
والامير ابو الجيش بن  
طولون يحسن اليه فلما راى  
احواله متصفه بالنصح  
ومساعيه متممة بالنجح  
ركن اليه واعتمد في امور  
بيوته عليه فقال له يوما  
يا أحمد امض الى الحجرة  
الفلانية ففي المجلس حيث  
أجلس سبعة جواهر فانتني  
بها فضي أحمد فلما دخل  
الحجرة وجد جارية من  
مغنيات الأمير وحظاياه  
مع شاب من الفراشين من  
هم من الأمير بمحل القريب  
فلما رآياه خرج الفتى  
وجاءت الجارية إلى أحمد  
وعرضت نفسها عليه  
ودعته الى قضاء وطره  
فقال معاذ الله أن اخون  
الامير وقد أحسن إلى

وأخذ العهد على ثم تركها وأخذ السبعة وانصرف الى الأمير وسلمها اليه وبقيت الجارية من شدة الخوف من أحد بعدما أخذ من  
السبعة وخرج من الحجرة لثلايذ كرجالها للأمير فأقامت اياما لم تجد من الأمير ما غيره عليهم ثم انفق الأمير اشترى جارية وقدمها على  
حظاياه وغرفا بعظاياه واشتغل بها عن سواها وأعرض لشغفه بها عن كل من عنده حتى كاد لا يذكر جارية غيرها ولا يراها وكان أولا  
مشغولا بتلك الجارية الخاتنة الماهرة فلما عرض عنها اشتغلا بالجارية الجديدة وصرف لبهجة محاسنها وكثرة آدابها وجهه عن ملاعبة  
أترابها وشغلته بعدوبة رضاها عن ارتشاف ضرابها وكانت تلك الجارية الأولى لحسنها متأمرة على تأميره لا تخاف من  
وليه ولا نصيره كبر عليها أعراضه عنها ونسبت ذلك إلى أحمد اليتيم لاطلاعه على ما كان منها فدخلت على الأمير وقد ارتدت من  
الكآبة بجلباب نسكها وأعلنت بالهكاه بين يديه لانام كيدها ومكرها وقالت ان أحمد اليتيم راودني عن نفسي فلما سمع الأمير ذلك استشاط



مخضبا وهم في الحال بقتله ثم عاوده حاكم عقلة فتأني في فعله واستحضر خادما يعتمد عليه وقال إذا أرسلت اليك إنسانا ومعه طبق من ذهب وقلت لك على إنسانه إملا هذا الطبق مسكا فاقبل ذلك الإنسان واجعل رأسه في الطبق وأحضره منطى ثم أن الأمير أبا الجيش جلس لشربه وأحضر عنده ندماء الخواص وأدناهم لمخس قربه وأحمد اليتيم واقف بين يديه آمن في سر به يحضر بخاطره شيء فلما مثل بين يدي الأمير وأخذ منه الشراب شرع في التذكير فقال يا أحمد خذ هذا الطبق وامض به إلى فلان الخادم وقل له يقول لك أمير المؤمنين إملا هذا الطبق مسكا فأخذه أحمد اليتيم ومضى فاجتاز في طريقه بالمغنين وبقية الندماء والخواص فقاموا اليه وسألوه الجلوس معهم فقال أنا ماض في حاجة الأمير أمرني بإحضارها في هذا الطبق فقالوا له أرسل من ينوب عنك في إحضاره وخذها أنت وادخل (٢٥٧) بها على الأمير فأدار عينيه فرأى الفتي

الفراس الذي كان مع الجارية فأعطاه الطبق وقال له امض إلى فلان الخادم وقل له يقول لك الأمير إملا هذا الطبق مسكا فمضى ذلك الفران إلى الخادم فذكر له ذلك قتله وقطع رأسه وغطاه وجعله في الطبق وأقبل به فناوله لأحمد اليتيم فأخذه وليس عنده علم من باطن الأمر فلما دخل به على الأمير كشفه وتأماه وقال ما هذا فقص عليه خبره وقعوده مع المغنين وبقية الندماء وسؤالهم الجلوس معهم وما كان من انفا الطبق وإرساله مع الفران وأنه لا علم عنده غير ما ذكر قال أنعرف لهذا الفران خبرا يستوجب به ما جرى عليه فقال أيها الأميران الذي تم عليه بما ارتكبه من الحياة وقد كنت رأيت الأعراض عن أعلام الأمير

من سبعين مرة وفي كل ذلك يحال بيننا وبينك بسور من حديد قلت حدثني ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال من قرأ في ليلة ثلاثا وثلاثين آية لم يضره في تلك الليلة أص طار ولا سبع صار وعوفي نفسه وأهله وماله حتى يصبح فنزل عن فرسه وكسر قوسه وأعطى الله تعالى عهدا أن لا يعود لهذا الأمر وهذه الآيات وهي أن تقرأ بعد الفاتحة ألم ذلك الكتاب إلى قوله المفلحون وآية الكرسي وإلى قوله هم فيها خالدون وآلن الرسول إلى آخر السورة وأن ربكم الله الذي إلى قوله المحسنين قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن إلى آخر السورة والصافات صفا إلى قوله تعالى لا رب وبيا معشر الجن والإنس أن اسطتم إلى قوله فلا تمتصرون لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا إلى آخرها وأنه تعالى جدر بنا إلى قوله شططا زاد النوني إلى قوله شهابا رصدا والله من ورائهم محيط إلى قوله محفوظ قال محمد بن سيرين فذكرت هذا الحديث لشبيب بن حرب فقال كنا نسميها آيات الحرز ويقال أن فيها شفاء من مائة داء وعدوا منها الجذام وغير ذلك قال محمد بن علي فرأها على شيخ لنا قد أفاج فأذنب الله تعالى عنه ذلك الفالج قال البوني هذه الآيات شرفها مشهور وفضلها مذکور لا يتكرها إلا غي أو غيور وقد جربها المشايخ وعرف سرها منزله في العلم قدم راسخ وقدر شاخ وهي على ماروبناه بل مارأيناها أولها الفاتحة ثم أول البقرة إلى آخر الآيات وقال أبو العباس أحمد القسطلاني سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشي يقول سمعت أبا زيد القرطبي يقول في بعض الآثار أن من قال لا إله إلا الله سبعين مرة كانت فداءه من النار فعليه ذلك رجاء بركة الوعد ففعلت منها لأهل وعملت أعمالا ادخرتها لنفسى وكان إذ ذلك يبيت معنا شاب يكشف بالجنة والنار وكانت الجماعة ترى له فضلا على صغر سنه وكان في قلبي منه شيء فانفق أن استدعانا بعض الاخوان إلى منزله فنحن نتناول الطعام والشاب معنا إذ صاح صيحة منكزة واجتمع في نفسه وهو يقول يا نعم هذه أمي في النار ويصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه أنه عزأمر فلما رأيت ما به من الإنزعاج فبت اليوم أجرب صدقه فألهمني الله تعالى السبعين العاوم يطلع على ذلك الا الله تعالى فقلت في نفسي الا اترحق والذين رووه لنا صادقون اللهم إن هذه السبعين الفا فداء أم هذا الشاب من النار فاستدتمت هذا الخاطر في نفسي ان قال يا نعم هذه أمي أخرجت من النار والحمد لله فحصل عندي فائدتان متحان لصدق الاثر وسلامتي من الشاب وعلى بصدقه . ومن خاف إنسانا فليصل ركعتين بعد صلاة المغرب ثم يضع

(٣٣ - المستطرف - ثان) بذلك واخذ أحمد يحدته بما شاهده وما جرى لنا من حديث الجارية من أوله إلى آخره لما أنفذه الاحضار السبعة الجوهر فدعا الأمير أبو الجيش بتلك الجارية واستقرارها فأقرت بصحة ما ذكره أحمد فأعطاه إياها وأمره بقتلها ففعل وأذادت مكانة أحمد عنده وعلت منزلته لديه وضاعف إحسانه اليه وجعل أزمة جميع ما يتعلق بيديه (قلت) وقرب من ذلك ما حكى أن ملكا من ملوك الفرس يقال أزد شير وكان ذا مملكة متمعة وجند كثيرة وكان ذا بأس شديد قد وصف له بنت ملك بحر الاردن بالجمال البارع وان هذه البنت بكر ذات خدر فسير أزد شير من يخطبها من أيها فامتنع من اجابته ولم يرفض بذلك فعظم ذلك على أزد شير وقسم بالإيمان المغلظة ليغزون الملك أبا البنت وليقتله هو ووابنته شرقتة وليعلمن بهما أحب مثله فسار اليه أزد شير في جيشه فقاتله فقتله أزد شير وقتل ما اثر بجواصه ثم سأل عن ابنته المخطوبة فبرزت اليه جارية من القصر من أجل النساء وأكمل البنات حسنا وجمالا وقد اعتد الانبث أزد شير

من رؤيته إياها فقالت له أيها الملك اني ابنة الملك الفلان ملك المدينة وإن الملك الذي قتلته أنت قد غزا بلدنا وقتل أبي وقتل سائر أصحابه فقبل أن يقتله أنت وإنه أسرى في جملة الأسارى وأتى بي في هذا القصر فلما رأني أبنته التي أرسلت تخطبها أحبتني وسألت أبأها أن يتركني عندها لتأنس بي فتركتني لها فكنت أنا وهي كما كنا روحان في جسد واحد فلما أرسلت تخطبها عاف أبوها عليها منك فأرسلها إلى بعض الجزائر في البحر الملح عند بعض أقرابه من الملوك فقال أزدشير وددت لو أني ظفرت بها فكنت أقتلها شر قتلة ثم أنه تأمل الجارية فرآها فاتفة في الجمال فالت نفسه لها فأخذها للتسرى وقال هذه أجنبية من الملك ولا أخت في يميني فأخذها ثم أنه واقفها وأزال بكارتها فحملت منه فلما ظهر عليها الحمل اتفق أنها تحدثت معه يوما وقد رأته منشرح الصدر فقالت له أنت غلبت أبي وأنا (٢٥٨) غلبتك فقال لها ومن أبوك فقالت له هو ملك بحر الأردن وأنا ابنته التي

خطبتها منه واني سمعت إنك أقسمت لتقتلني فتحلمت عليك بما سمعت والآن هذا ولدك في بطن فلا يتبها لك قتلي فمظم ذلك على أزدشير إذ قهرته امرأة أو تحلمت عليه حتى تخلصت من بين يديه فانتهرها وخرج من عندها مغضبا وعول على قتلها ثم ذكر لوزيره ما اتفق له منها فلما رأى الوزير هزيمه قويا على قتالها خشي أن يتحدث الملوك عنه بما هذا وانه لا يقل فيها شائعة شافع فقال أيها الملك ان الرأي هو الذي خطر لك والمصلحة هي التي رأيتها أنت وقتل هذه الجارية في هذا الوقت أولى وهو عين الصواب لانه أحق من أن يقال ان امرأة قهرت رأى الملك وحنثته في يمينه لأجل شهرة

جهته على التراب ويقول يا شديد الحال يا عزيز اذلت بمنزلك جميع من خنقت صل على محمد وآله وأكفني فلانا بما شئت كفاه الله تعالى شره وروى الثقفى رحمه الله تعالى باسناده إلى محمد بن علي بن الحسين رضى الله تعالى عنه أنه كان يقول لولده يابنى من أصابته مصيبة في الدنيا أو نزلت به نازلة فليتوسأ وليحسن الوضوء وليصل أربع ركعات أو ركعتين فإذا انصرف من صلاته يقول يا موضع كل شكوى ويا سامع كل نجوى ويا شاهد كل بلوى ويا منجى موسى والمصطفى محمد والخليل إبراهيم عليهم السلام أدعوك دعاء من اشتدت فاقته وضعفت حر كته وقلت حيلته دعاء الغريب الفریق الفقير الذى لا يجد لك كشف ما هو فيه إلا أنت يا أرحم الراحمين لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين قال علي بن الحسين رضى الله عنهما لا يدهو به مبتلى الا فرج الله عنه وقيل الاسم الاعظم هو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنى أسألك يا مؤنس كل وحيد يا قريبا غير بعيد يا شاهد غير غائب يا غاليا غير مغلوب يا حيا يا قيوم يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والاكرام أسألك باسمك باسم الله الرحمن الرحيم الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم وأسألك باسمك باسم الله الرحمن الرحيم الذى عنى له الوجوه وخشمت له الاصوات ووجلت له القلوب أن تصلى على محمد وعلى آله وأن تعطينى كذا وكذا إنك على كل شىء قدير وهذه أبيات الفرج لاحمد بن حمزة البوقى قيل أن فيها اسم الله الأعظم وهى هذه

انى لارجو عطفة الله ولا أقول ان قيل متى ذاك متى لا بد أن ينشر ما كان طوى جودا وأن يمطر ما كان خوى وربما ينشر ما كان زوى وربما قدر ما كان لوى وكل شىء ينتهى إلى مدى والشىء يرجى كشفه إذا انتهى لطائف الله وان طال المدى كلمة الطرف إذا الطرف رى كم فرج بعد إياس قد أتى وكم سرور قد أتى بعد الأسى من لاذ بالله نجا فيمين نجا سبجان من نهوا ويفعو دائما يعطى الذى يخطى ولا يمنعه جلاله من العطا لذى الخطا ولم يزل مهما هفا العبد عفا (ومن المنظوم أيضا)

يا من يرى ما فى الضمير ويسمع أنت المعد لكل ما يتوقع يا من يرجى للشدائد كلها يا من اليه المشتكى والمفزع يا من خزائن رزقه فى قول كن يا من سوى قرعى لبابك حيلة

النفس ثم قال أيها الملك ان صورتها مرحومة وحمل الملك معها وهى اولى فى السر ولا ارى فى قتلها فان امون ولا استر عليهما من الفرق فقال له الملك نعم ما رايت خذها غرقها فأخذها الوزير ثم خرج ليلا إلى بحر الأردن ومعه ضوء ورجال واعوان فتجبل إلى ان طرح شيئا فى البحر اومم من معه انها الجارية ثم انه اخفاها عنده فلما أصبح جاء إلى الملك فأخبره انه غرقها فشكره على فعله ثم إن الوزير ناول الملك حقا محتوما وقال أيها الملك انى نظرت مولدى فرايت اجلى قد دنا على ما يقضيه حساب حكماء الفرس فى النجوم وإن لى اولادا وعندى مال قد ادخرته من نعمتك فخذها إذا مت ان رايت وهذا الحق فيه جوهر أسأل الملك ان يقسمه بين اولادى بالسوية فانه إرنى الذى قد ورثته عن ابى وليس عندى شىء اكسبته منه إلا هذا اجره فقال له الملك بطول الرب فى عمرك ومالك لك ولاولادك اسواء كنت حيا أو ميتا فألح عليه الوزير ان يجعل

الحق عنده وديعة فأخذها الملك ودفعه عنده في صندوق ثم مضت أشهر الجارية فوضعت ولدا ذكرا جميلا حسن الحلقة مثل القمر فلاحظ الوزير جانب الادب في تسميته فرأى انه ان اخترع له اسما وسماء به وظهر لوالده بعد ذلك فيكون قد أسماء الادب وان هو تركه بلا اسم لم يتبها له ذلك فسماه شاه بور ومعناه بالفارسية ابن ملك فان شاه ملك وبوران ولغتهم مبينة على تأخير المتقدم وتقديم التأخر وهذه تسمية ليس فيها مؤاخذه ولم يزل الوزير يلاطف الجارية والولد الى أن بلغ الولد حد التعليم فعمله كل ما يصلح لأولاد الملوك من الخط والحكمة والفروسية وهو يوم انه مملوك اسمه شاه بور الى أن راق البلوغ هذا كله وأزدشير ليس له ولد وقد طعن في السن وأقعدته الهرم فرض وأشرف على الموت فقال للوزير أيها الوزير قد هرم جسمي وضعفت قوتي وانى أرى انى ميت لا محالة وهذا (٢٥٩) الملك يأخذ بهدى من نضى

فمن رددت فأى باب أقرع ه ومن الذى ادعوى وأهتف باسمه ه ان كان فضلك عن فقيرك يمنع

له به فقال الوزير لو شاه الله ان يكون للملك ولد كان قد ولى بعده الملك ثم ذكره بأمر بنت ملك بحر الأردن وبحملها فقال الملك لقد ندمت على تفريقها ولو كنت أبقيتها حتى تضع فلعل حملها يكون ذكرا فلما شاهد الوزير من الملك الرضا قال أيها الملك انها عندي حية وقد ولدت ذكرا من أحسن الغلمان خلقا وخلقا فقال الملك أحق ما يقول فاقسم الوزير ان نعم ثم قال أيها الملك ان فى الولد روحانية تشهد بأبوة الأب وفى الولد روحانية تشهد ببنة الابن لا يكاد ذلك ينخرم أبادا وانى فى هذا الغلام بين عشرين غلاما فى سنه وهيئته ولباسه وكلامه ذوو آباء معروفين خلا آباء وانى

حاشا لجودك ان تقنط عاصيا ثم الصلاة على النبي وآله (وقال آخر) يا خالق الخاق يارب العباد ومن انى دعوتك مضطرا فخذ بيدي تجيب أيوب من بلواه حين دعا وأطلق سراحي وامن بالخالص كما ثم يقرأ وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين قال بعضهم

يارب مازال لطف منك يشملى وقد تجدد فى ما أنت تعلمه فأصرفه عنى كما عودتنى كرما فمن سواك لهذا العبد رحمه

(وقال آخر)

يامن تحمل بذكره ه عقد النوائب والشدائد يا حى يا قيوم يا ه حمد تنزه عن مضاد أنت المزمع لمن أطا ه عك والمذل لكل جاحد فأفرج بحولك كربتي ه يامن له حسن العوائد أنت الميسر والمسبب ه ب والمسهل والمساعد كن راحى فلقد يتست من الأقارب والاباعد وعلى الصحابة كلهم

(دعاء عظيم مأثور)

اللهم انى اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتى وهوانى على الناس انت رب المستضعفين وانت ربى الى من تكلى الى بغيض بتمجنى أو الى قوى ملكته امرى إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى ولكن عافيتك أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا

أعطى كل واحد منهم صولجانا وكرة وأمرهم ان يلعبوا بين يديك فى مجلسك هذا ويتأمل الملك صورهم وخلقتهم وشما تلهم فمكل من مات إليه نفسك وروحانيتك فهو هو فقال الملك نعم التدبير الذى قلت فأحضرهم الوزير على هذه الصورة ولعبوا بين يدي الملك فكان الصبي فيهم إذا ضرب الكرة وقربت من مجلس الملك بمنحه الهيبة ان يتقدم ليأخذها للإشاه بور فانه كان إذ ضرب وجاءت عند مرتبة أبيه تقدم فأخذها ولا تأخذ الهيبة منه فلاحظ أزدشير ذلك منه مرارا فقال أيها الغلام ما اسمك قال شاه بور فقال له صدقت أنت ابنى حقا ثم ضمه إليه وقبله بين عينيه فقال له الوزير هذا ابنك أيها الملك ثم أحضر بقية الصبيان ومبهم عدول فأنبت لكل صبي منهم والدا محضرة الملك فتحقق الصدق فى ذلك ثم جاءت الجارية وقد تضاعف حسنها وجمالها فقبلت يد الملك فرضى عنها فقال أيها الملك قد دعت الضرورة فى الوقت إلى اجضار الحق المحتوم فأمر الملك

بأحضاره تم أخذه الوزير وفتح ختمه وقدمه فإذا فيه ذكر الوزير وأتتياه مقطوعة مصانة فيه من قبل أن يتسلم  
الجارية من الملك وأحضر عدولا من الحكماء وهي الذين كانوا فعلوا به ذلك فشهدوا عنه الملك بأن هذا العمل فعلناه به  
من قبل أن يتسلم الجارية بليدة واحدة قال قدمش الملك ازدشير وبهت لما أبداه الوزير من قوة النفس في الخدمة  
ورشدة نصحه فزاد سروره وتضاعف فرحه لصيانة الجارية وإثبات نسب الولد ولحرقه به ثم إن الملك عوفى من  
إبنة شاه بور بعد موت أبيه وصار ذلك الوزير يخدم ابن الملك ازدشير وشاه بور بحفظ مقامه ويرى منزلته حتى توفاه  
الله تعالى (قلت) (٢٩٠) ومن بديع ماجاء في المكافأة على الصنيع ما حكى عن الحسن بن

والاخيرة من أن يحل في غضبك أو ينزل في سخطك فلك العتي حتى ترضى ولا حول ولا قوة  
لنا الا بك يارب العالمين

وبما جلم في أدعية الناس بعضهم لبعض) دعا رجل لآخر فقال سرى الله بما ساءك ولا ساءك فيما سرك  
ودعا رجل لآخر فقال لا أخلاك الله تعالى من ثناء صادق باق ودعاء صالح واق. ودعى أعرابي لآخر  
فقال رحب واديك وعز ناديك ولا ألم بك ألم ولا طاف بك عدم وسلك الله ولا أسلكك وسمعت بعض  
العرب يدعو لرجل ويقول سلك الله تعالى من الرهق والوهق وعافاك الله تعالى من الوحل والزحل  
وسلك الله من الشاردات والواردات وسلك الله بين الأعة والاسنة ودعى أعرابي لعبد الله بن  
جعفر رضي الله عنه فقال لا ابتلاك الله تعالى ببلاء يعجز عنه صبرك وأنعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك  
وأبناك ما تعاقب الليل والنهار وتفاسخت الظلم والأنوار ودعا بعضهم لآخر فقال زدك الله  
تعالى الأمن في سيرك والسعد في مصيرك ولا أخلاك من شهر تسجده وخير من من الله تستمده وعزى  
شبيب بن شبة يهوديا فقال أعطاك الله على مصيبتك أفضل ما أعطى أحدا من أهل ملتك  
(وبما جاء في الدعاء على الأعداء والظلمة ونحوهم دعا أعرابي على ظالم فقال لا ترك الله لك سفرا ولا  
ظفرا أى عينا ولا يدا ومن دعاه العرب فته الله فتا وحته حتا وجعل أمره شتى وخرج أعرابي إلى سفر  
وكانت امرأة تكبره فأبغته نواة وقالت شط بواك ونأى سفرك ثم أتبعته روثه وقالت رنتك أهلك  
وورث خيرك ثم تبعته حصاة وقالت حاص رزقك وحص أنرك ودعا أعرابي على آخر فقال أطفأ  
الله ناره وخلع نعليه أى جعله أعمى مقعدا ودعا أعرابي على آخر فقال سقاء الله دم جوفه أى قتل  
إبنة وأخذ ديتة فشرب لبنها ودعا أعرابي على آخر فقال بعث الله عليه سنة فاشورة تحلقه كما يحلق  
الشعر بالنورة ودعا رجل على أمير فقال

لزال الله دولته سريرا فقد ثقلت على عنق الليالي

(وقالت امرأة من بنى ضبة في زوجها)

وما دعوت عليه حين ألعنه الا وآخر يتلوه بآمين

فايته كان ارض الروم منزله وليتقى قبله قد صرت للصين

وقال رسول الله ﷺ في خطبته يوم الأحزاب اللهم كل سلاحهم وأضرب وجوههم ومرفهم في

سهل قال كنت عند  
يحيى بن خالد البرمكي  
وقد خلا في مجلسه لاحكام  
أمر من أمور الرشيد  
نبيينا نحن جلوس اذ دخل  
عليه جماعة من أصحاب  
الحوارج فقضاها لهم ثم  
نوجهوا كشأنهم فكان  
آخرهم قياما أحمد  
ابن أبي خالد الاحول  
فتظير يحيى اليه والتفت  
الى الفضل ابنة وقال  
يا بني ان لا يبيك مسع  
أبى لهذا الفتى حديثا  
فاذا فرغت من شغلي  
هذا فاذا كرتي أحدثك  
به فلما فرغ من شغله  
قال له ابنة الفضل  
أعزك الله يا أبى امرتى  
أن أذكرك حديث  
أبى خالد الاحوال قال  
نعم يا بني لما قدم  
أبوك من العراق أيام

المهدى كان فقيرا لا يملك شيئا فاشد في الامر الى أن قال لي من في منزلي انا قته

البلاد  
كتمنا حالنا وذاد ضررنا ولنا ثلاثة أيام ما عندنا شيء فقتاته قار فبكت يا بني لذلك بكاء شديدا وبقيت وهان حيران  
مطرقا مفكرا ثم تذكرت مندبلا كان عندي فقلت لهم ما حال المندبل فقالوا هو باق عندنا فقلت أذعوه الى فأخذته ودفعتها  
الى بعض أصحابي وقلت له بعد بما تيسر فباعه بسبعة عشر درهما فدفعتها الى أهلي وقلت أنفقوها الى أن يرزق الله  
غيرها ثم بكرت من الغد الى باب أبي خالد وهو يومئذ وزير المهدي فاذا الناس وقوف على دارة ينتظرون خروجه فخرج  
عليهم راكبا فلما رأي سلم وقال كيف حالك فقلت يا أبا خالد ما حال رجل يبيع من منزله بالإمس مندبلا بسبعة  
عشر درهما فنظر الى نظرا شديدا وما أجماني جوابا فرجعت الى أهلي كعير القلب وأخبرتهم بما اتفق لي مع أبي خالد

فقالوا بئس والله ما فعلت توجهت إلى رجل كان برئضيك لأمر جميل فكشف له سره وأطلعت على مكنون أمره فازريت عنده بنفسك وصغرت عنده منزلتك بعد أن كنت عنده جليلاً فأراك بعد اليوم إلا بهذه العين قلت قد مضى الأمر الآن بما لا يمكن استدراكه فلما كن من الغد بكرت إلى باب الخليفة فلما بلغت الباب استقباني صاحب أبي خالد فقال لي أين نسكون قد أمرني أبو خالد بالجلاسك إلى أن يخرج من عند أمير المؤمنين فجلست حتى خرج فلما رأيته دعاني وأمرني بمركوب فركبت وبيت معه إلى منزله فلما نزل قال علي بفلان وفلان الخياطين فأحضرا فقال لهما ألم تشتريا مني غلات السود بثمانية عشر ألف ألف درهم قالوا نعم قال لم أشرط عليكما شركة رجل معكما قالوا بلى قال هو هذا الرجل الذي أشرطت شركته لكما ثم قال قم معهما فلما خرجنا قالوا لي ادخل معنا بعض المساجد حتى نكلمك في أمر يكون لك (٣٦١) فيه الريح الهنيء فدخلنا مسجداً

فقالوا لي انك تحتاج في هذا الأمر إلى وكلاء وأمناء وكيايين وأعوان ومؤن لم تقدر منها على شيء فهل لك أن تبيعنا شركتك بمال نعلمه لك فتنتفع به ويسقط عنك التعب والتكلف فقلت لها وكم تبذلان لي فقالا مائة ألف درهم فقلت لا أعمل فإذا لا يزيد اني وأنا لا أرضى إلى أن قال لي ثمانمائة ألف درهم ولا زيادة عندي على هذا فقلت حتى أشاورة أبا خالد قال ذلك لك فرجعت إليه وأخبرته فدعا بهما وقال لهما هل وافقتهما على ما ذكر قالوا نعم قال اذهبا فاقبضاه المال الساعة ثم قال لي أصلح أمرك وتهاياً قد قلديك العمل فأصلحت شأنى وقلدي ما وعدنى فما زلت في زيادة حتى صار أمرى إلى ما صار ثم قال لولده الفضل يا بني فاقول في ابن من

البلاد تمزيق الريح للجراد ودعا رجل فقال اللهم اعداءنا ومن أرادنا بسوء فلتخط به ذلك السوء احاطة القلائد بترائب الولايد ثم ارسخه على مامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل وحسبنا الله ونعم الوكيل . ولتختم هذا الباب بهذا الدعاء المبارك وهو اللهم انك عرفتنا برؤيتك وغرفتنا في بحار نعمتك ودعوتنا الى دار قدسك ونعمتنا بذكرك وأنسك الهى ان ظلة ظلمنا لنفوسنا قد عميت وبحار الغفلة على قلوبنا قد طمت والعجز شامل والحصار حاصل والتسليم أسلم وأنت بالحوال أعلم الهى ما عصيتك جهلاً بمقابك ولا نعرضا لعذابك ولسكن سولتها ونفوسنا وأعانتنا شقوتنا وغرنا سترك علينا وأطمعنا في عفوك برك بنا فلان من عذابك من ينقذنا وبجبل من نعتم ان قطعت جبلنا عنا واخجلناه غدا من وقوف بين يديك وافضيتنا ان عرضت فعالمنا القبيحة عليك اللهم اغفر ما علمت ولا تهتك ما سترت الهى ان كنا عصيناك بهجهل فقد دعوناك بعقل حيث علينا أن لنا ربا يغفر لنا ولا يبالي الهى تحرق بالنار وجهنا كان لك مصلينا ولسانا كان لك ذاكر او داعيا لا بالذى دلنا عليك وأمرنا بالحشوع بين يديك وهو محمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> خاتم أنبيائك وسيد أصفياك فان حقه علينا أن نعظم الحقوق بعد حقه كما أن منزلته لديك أشرف المنازل وسيد خلقك ومعدن أسرارك صل يارب على محمد وآله وأصحابه وأرحم عباده غرم طول أمهالك وأطمعهم كثرة أفضالك فقد ذلوا لعزك ورجالك ومدوا أكتفهم لطلب نوالك وذلوا ذلك لم يصلوا الى ذلك اللهم اغفر لنا واولادنا ولكل المسلمين أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

( الباب الثامن والسبعون في القضاء والقدر وأحكامه والتوكل على الله عز وجل )

اعلم ان كل يجرى في العالم من حركة وسكون وخير وشر ونفع وضروايمان وكفر وطاعة ومعصية فكل بقضاء الله وقدره كذلك فلاحا تربط بربنا بحاجته ولا حوا وان يدب على بطنه ورجليه ولا تظن بموضة ولا تسقط ورقة الا بقضائه وقدره وارادته ومشيتته كما لا يجرى شيء من ذلك الا وقد سبق عليه به واعلم ان كل ما قضاه الله تعالى وقدره فهو كائن لا محالة كما أن ما في علم الله تعالى يكون فهو كائن قريب وما قدر الله وصوره اليك بعد الطلب فهو لا يصل اليك إلا بالطلب والطلب أيضا من القدر فان تمسر شيء فبتقديره وأن انفق شيء فبتيسيره فمن رام أمرا من الأمور ليس الطريق في تحصيله انه يفتق بابه عليه ويفوض أمره لربه وينتظر حصول ذلك الأمر بل أن يشرع في طلبه على الوجه

فعل بابيك هذا الفعل وما جزاهه قال حق لعمري وجب عليك له فقال والله ياراهى ما أجد له مكافأة غير أن أعزل نفسى وأوليه ففعل ذلك وهكذا نسكون المكافأة ( ومن ذلك ما حكى عن العباس صاحب شرطة المأمون ) قال دخلت يوما إلى مجلس أمير المؤمنين ببغداد وبين يديه رجل مكبل بالحديد فلما رأيته قال لي يا عباس قلت ليبيك يا أمير المؤمنين قال خذ هذا اليك فاستوثق منه واحتفظ وبكر به الى في غد واحترز عليه كل الاحتراز قال العباس فدعوت جماعة لحملوه ولم يقدر أن يتحرك فقلت في نفسى مع هذه الوصية التي أوصاني بها أمير المؤمنين من الاحتفاظ به ما يجب الا ان يكون معى في بيتى فأمرتهم بتركه في مجلس لي في دارى ثم أخذت أسالة عن قضيتيه وعن حاله ومن أين هو فقال من دمشق فقلت جزى

الله دمشق وأهلها خيرا فمن أنت من أهلها قال وعمن نسال قلت وعمن نسال قلت أنت تعرف فلانا قال ومن أين تعرف ذلك الرجل قلت لي معه قضية فقال ما كنت بالذي اعرفك خبره حتى تعرفني عن قضيتك معه فقال وبجك كنت مع بعض الولاة بدمشق فبغى أهلها وخرجوا علينا حتى أن الوالي تولى في زنبيل من قصر الحجاج وهرب هو وأصحابه وهربت في جلة القوم فبينما أنا هارب في بعض الدروب وإذا بجماعة يعدون خلني فما زلت أعدو أمامهم حتى فتمهم فمررت بهذا الرجل الذي ذكرته لك وهو جالس على باب داره فقلت أغثنى أغاثك الله قال لا بأس عليك ادخل الدار فدخلت فقالت زوجته ادخل تلك المقصورة فدخلتها ووقف الرجل على باب الدار فما شعرت إلا وقد دخل الرجال معه يقولون هو والله عندهم فقال دونكم الدار فقتلوهما فقتلوهما حتى لم يبق سوى (٢٦٢) تلك المقصورة وامرته فيها فقالوا ههنا فصاحت بهم المرأة نهرتهم فانصرفوا

وخرج الرجل وجلس على باب داره ساعة وأنا قائم أرجف ماتحلمني رجلاي من شدة الخوف فقالت المرأة اجلس لا بأس عليك جلست فلم ألبث حتى دخل الرجل فقال لا تخف قد صرف الله عنك شرهم وصرت لي الأمن والدعة ان شاء الله تعالى فقلت له جزاك الله خيرا فما زال يعاشرنى أحسن معاشرة وأجملها وافرد لي مكانا في داره ولم يهوجني الى شيء ولم يفتر عن تفقد أحوالي فاقت عنده أربعة أشهر في أرغد عيش وأهنته الى أن سكنت الفتنة وأهدأت وزال أثرها فقلت له تأذن لي في الخروج حتى اتفقد حال غلماني فلعلي اقف منهم على خبر فأخذ على الموائيق بالرجوع فخرجت وطلبت

الذي شرعة له فيه وقد ظاهر النبي ﷺ بين درعين واتخذ خندقا حول المدينة حين تحزبت عليه الأحزاب يحترس به من العدو وأقام الرماة يوم أحد ليحفظوه من خالد بن الوليد وكان يلبس لامة الحرب ويهوى الجيوش ويأمرهم وينهاهم لما فيه من مصالحتهم واسترقق وأمر بالرقية وتساوى وأمر بالمداداة وقال الذي أنزل الدواء أنزل الدواء فان قبل قدروى أن النبي ﷺ قال استرقى أو اکتوى فهو برئ من التوكل قلنا أليس قد قال اعقلها وتوكل فان قيل فما الجمع بين ذلك قلنا معناه استرقى أو اکتوى متكلا على الرقية أو السكي وأن البرء من قبلهما خاصة فهذا يخرجهم عن التوكل وإنما فعله كافر يضيف الحوادث إلى غير الله وقد أمرنا بالكسب والتسبب ألا ترى أن الله قال لمريم عليها السلام وهزي إليك الجذع النخلة فهلا امرها بالسكون وحمل الرطب إلى فيها وأنشدوا في ذلك :  
 ألم ترى أن الله قال لمريم هزي إليك الجذع يساقط الرطب  
 ولو شاء أن تجنيه من غير هز جنته وانكسر كل شيء له سبب

وقد تقدم هذا الشعر في الكسب والتسبب ولهذا قال رسول الله ﷺ لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خصاصا وتروح بطانا فلم يحمل أرزاقها اليها في أركارها بل أهمها طلبه بالقدر والرواح وقد جمعوا بين الطلب والقدر فقالوا انهما كالعديلين على ظهر الدابة ان حمل في واحد منهما ارجح بما في الآخر سقط حمله وتعب ظهره وثقل عليه سفره وان عادل بينهما سلم ظهره ونجح سفره وتمت بفيته وضرربوا فيه مثالا عجيبا فقالوا أن أعمى ومعه قد اكانا في قرية بقرى وضرب لافائد للأعمى ولا حامل للمقعد وكان في قرية رجل بطمهما فوتهما في كل يوم احتسابا لله تعالى فلم يزالا بنعمة الى أن هلك ذلك الرجل فلبثا بعده أياما واشتد جوعهما وبلغ الضرر منهما جهده فأجمع رأيهما على أن الأعمى يحمل المقعد فينقله المقعد على الطريق يبصره فاشتغل الأعمى بحمل المقعد ويدور به ويرشده إلى الطريق وأهل القرية يتصدقون عليهما فنجح أمرهما ولولا ذلك لهلكا فكذلك القدر وسببه الطلب والطلب سببه القدر وكل واحد منهما معين لصاحبه ألا ترى أن من طلب الرزق والولد ثم قعد في بيته لم يطرأ زوجته ولم يبذر أرضه معتمدا في ذلك هل الله واقابته أن تلد امرأته من غير موافقة وأن ينبت الزرع من غير بذر كان عن المعقود وخارجا ولا مر الله كارها قال الغزالي أما المعيل فلا يخرج عن حد التوكل بادخار قوت سنة لعمياله جبرا لضعفهم وتسكيننا لقلوبهم وقد ادخر

رسول غلماني فلم أرهم أثرا فرجعت اليه وأعلته الخبر وهو مع هذا كسله لا يعرفني ولا يسألني ولا يعرف اسمي ولا يخاطبني إلا بالكسبية فقال لي علام تعزم فقلت قد عزمتم على التوجه الى بغداد فقال ان القافلة بمد ثلاثة أيام تخرج وها أنا قد أعلنتك فقلت له انك قد تفضلت عن هذه المدة ولك على عهد الله اني لا أنسى لك هذا الفضل ولا أفنيك مهما استطعت قال فدعا غلاما له أسود وقان له أسرج الفرس الفلاني ثم جهزها له السفر فقلت في نفسي أظن أنه يريد أن يخرج الى ضيعة له أو ناحية من النواحي فأقاموا يومهم ذلك في كعد وتعب فلما كان يوم خروج القافلة جاءني في السحر وقال لي يا فلان قم فان القافلة تخرج الساعة وأكره أن تفرد عنها فقلت في نفسي كيف أصنع وليس معي ما أتزوده ولا ما أكرى به مراكبهم ففعلت فذا هو وامرته بحملان بقجة من أفخر الملابس وخفين جديدين وآلة السفر ثم جاءني سيف ومنطقة فشدتها

في وصلي ثم قدم بغلا لحمل عليه صندوقين وفوقهما فرش ورفع إلى تسعة مائتي الصندوقين وفيها خمسة آلاف درهم  
وقدم إلى الفرس الذي كان جهزه وقال اركب وهذا الغلام الاسود يخدمك ويسوس مركوبك واقبل هو وامرأه  
يعتذران إلى من التصير في أمرى وركب معي يشيئني وانصرفت إلى بغداد وأنا أتوقع خبره لاني بمهدى له في مجازاته  
ومكافأته واشتعلت مع أمير المؤمنين فلم اتفرح ان أرسل اليه من يكشف خبره فلهمذا أنا أسأل عنه فلما سمع الرجل الحديث  
قال لقد أمكك الله تعالى من الوفاء له ومكافأته على فعله ومجازاته على صنعه بلا كافة عليك ولا مؤنة تلزمك فقلت  
وكيف ذلك قال أنا ذلك الرجل وانما الضر الذي أنا فيه غير عليك حالي وما كنت تعرفه مني ثم لم يزل يذكر لي تفاصيل  
الاسباب حتى أثبت معرفته فأتالمكت ان فمت وقبلك رأسه ثم قلت له فا (٢٦٣) الذي آل بك إلى مارأى

فقالى حاجت بدمشق  
فتمة مثل الفتنة التي كانت  
في أيامك فنسبت إلى  
وبعث أمير المؤمنين بجيوش  
فاصلحوا البلد واخذت  
أنا وضربت إلى أن أشرف  
على الموت وفيدت وبعث  
في إلى أمير المؤمنين وأمرى  
عنده عظيم وخطي لديه  
جسيم وهو قاتلي لا محالة  
وقد أخرجت من عند  
أهلي بلا وصية وقد  
تبغى من غلباني من  
ينصرف إلى أهلي بخبري  
وهو نازل عند فلان  
فان رأيت أن تجعل  
من مكافأتي أن ترسل  
من يحضره حتى أوصيه  
بما أريد فاذا أنت فعلت  
ذلك فقد تجاوزت حد  
المكافأة وقت لي بوفاء  
عهدك قال المباس فقلت  
يصنع الله خير انم أحضر  
حدادا في الليل فك قيوده

رسول الله ﷺ قوت سنة ونهى أم ايمن وغيرها ان تدخر شيئا وقال أنفق يا بلال لا تخش من ذي  
العرش اقلالا وقال عبد الله بن الفرج اطلمت على ابراهيم بن آدم وهو في بستان بالشام فوجدته  
مستلقيا على فناء واذا بحية في فها باقة نرجس فا زالت تذب عنه حتى اتته لحسبك توكل يودى إلى  
هذا . وعن عبد الله الهروي قال كنا مع الفضل بن عياض على جبل أبي قبيس فقال لو ان رجلا  
صدق في توكله على انه ثم قال لهذا الجبل اهتزلا هنز فوافته لقد رأيت الجبل اهتز وتحرك فقال له الفضيل  
رحم الله تعالى لم أعنك رحمك الله فسكن . وفي الاسرائيات ان رجلا احتاج . إلى أن يقترض ألف  
دينار فجاها إلى رجل من المتمولين فسأله في ذلك وقال له تمهل على بديتك إن أن أسافر إلى البلد الفلاني  
فان ما لا أتيتك به وأرفيك منه وتكون مدة الأجر بيني وبينك كذا وكذا فقال له هذا غرر فأنا  
ما أعطيك مالي الا أن تجعل لي كفيلا ان لم تحضر طلبته منه فقال الرجل انه كفيل بما لك شراهد على  
أن لا اغفل عن وفائك فان رضيت فافعل فداخل الرجل خشية الله تعالى وحمله التوكل على أن دفع المال  
الوجل فأخذه ومضى إلى البلد الذي ذكره فلما قرب الأجل الذي بينه وبين صاحبه جهز المال وقصد  
السفر في البحر ففسر عليه وجود مركب ومضت المدة وبهدها أيام وهو لا يجد مركبا فاغتم لذلك  
وأخذ الألف دينار وجعلها في خشية وسمر عليها ثم قال اللهم اني جعلتك كفيل بايصال هذا إلى  
صاحبها وقد تعذر على وجود مركب وعزمت على طرحها في البحر وتوكلت عليك في ايصالها اليه ثم  
نقش على الخشبة رسالة إلى صاحبها بصورة الحال وطرحها في البحر بيده وأقام في البلد مدة بعد ذلك  
إلى أن جاءت مركب فسافر فيها إلى صاحب المال فابتدأه وقال أنت سيرت الألف دينار في خشية  
صفتها كيت وكيت وعليها منقوش كذا وكذا قال نعم قال قد أوصلها الله تعالى إلى والله نعم الكفيل  
فقال فكيف وصلت اليك فان لما مضى الأجل المقدر بين وبينك بقيت أن ترد إلى البحر لاجدك أو اجد  
من يخبرني عنك فوقف ذات يوم إلى الشط وإذا بالخشبة قد استندت إلى ولم أرها طالبا فأخذها الغلام  
ليجملها حطبا فلما كسرها وجد ما فيها فاخبرني بذلك فقراءت ما عليها فعملت ان الله تعالى حقق أملاك لما  
توكلت عليه حق التوكل وقيل ان حبيب بداية ذي النون المعري رحمه الله تعالى أنه رأى طيرا أعمى  
بعيدا عن الماء والمرعى فبينما هو يتفكر في أمر ذلك الطائر فاذا هو بسكر جتين برزنا  
من الأرض احدهما ذهب والاخرى فضة هذه فيها ماء والاخرى فيها قح فلقط

(٢٤) - المستطرف ثاني ) وأزال ما كان من فيه الانكال وأدخله حمام داره وألبسه الثياب ما احتاج اليه ثم أرسل من أحضر اليه  
غلامه فلما رآه جعل يبكي ويوصيه فاستدعى نائبه وقال على بالفرس الفلاني والبعلة الفلانية حتى عد عشر ثم عشرة ومن  
الصناديق ومن الكسوة كذا وكذا ومن الطعام كذا وكذا قال ذلك الرجل وأحضر لي بكرة عشرة آلاف درهم وكيسا فيه  
خمسة آلاف دينار وقال لنائبه في الشرط خذ هذا وشيعة إلى حد الانبار فقلت له ان ذنبي عند أمير المؤمنين عظيم وخطي  
جسيم وان أنت احتجبت بأني هربت بعث أمير المؤمنين في طلبي كل من على يابه فأرادوا قتل فقال لي انج بنفسك ودعني  
أدبر أمرى فقلت والله لا أبرح من بغداد حتى أعلم ما يكون من خبرك فان احتجت إلى حضوري حضرت فقال لصاحب  
الشرطه ان كان الامر على ما يقول فليكن

في موضع كذا فان أنا أسلمت في غداة غد أعلمت وان أنا قتلت فقد وقيت بنفسى كما وقأت بنفسه وأنتدك الله أن لا يذهب من ماله درهم وتجهت في إخراجهم من بغداد قال الرجل فأخذنى صاحب الشرطة وصيرنى في مكان أتق به وتفرغ العباس لنفسه تحنط وجهد له كفننا قال العباس فلم أفرغ من صلاة الصبح الا ورسل المأمون في طلبى يقول لك أمير المؤمنين مات الرجل معك وقم قال فتوجهت إلى دار أمير المؤمنين فاذا هو جالس عليه ثيابه وهو ينتظرنا فقال ابن الرجل فسكت وقال وبحك ابن الرجل فقلت يا أمير المؤمنين اسمع منى فقال الله على عهد لئن ذكرت أنه هرب لأضربن عنقك فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ما عرِب ولكن اسمع حديثى وحديثه ثم شأنك وما تريد أن تفعله فى أمرى فقال قل فقلت يا أمير المؤمنين كان من حديثى (٢٦٤) معه كيت وكيت وقصصت عليه القصة جميعها وعرفته لئن أريد أن

أوفى له واكفته على ما فعله معى وقلت أنا وسيدى ورسولائى أمير المؤمنين بين أمرين إما أن يصفح عنى فأكون قد وافيت وكافأت وإما أن يقتلنى فأقيه بنفسى وقد تحنطت وما كفىنى يا أمير المؤمنين فلما سمع المأمون الحديث قال ربك الاجزاء لك الله عن نفسك خيرا انه فعل بك ما فعل من غير معرفة ونكأته بعد المعرفة والعهد بهذا لا غير لا مالا عرفتنى خبره فكنا نكأته عنك ولا نقصر فى وفائك له فقلت يا أمير المؤمنين أنه هنا قد حلف أن لا يبرح حتى يعرف سلامتى فإن احتجت إلى حضوره حضر فقال المأمون وهذه منة أعظم من الأول اذهب الآن إليه فطيب نفسه وسكن روعه

مصابب الدهر كفى ان لم تكنى فعمى  
فلا برزقى أحظى ولا بصنعة كفى  
خرجت أطلب رزقى كم جاهل فى الشربا  
وجدت رزقى توفى وعالم متخفى

واتتى به حتى أتولى مكافأته قال العباس فأتيت اليه وقلت له ليل ل خوفك ان أمير المؤمنين قال كيت وكيت فقال الحمد لله الذى لا يحمد على السر والضراء سواه ثم قام فصلى ركعتين ثم ركب وجئنا فلما مثل بين يدى أمير المؤمنين أقبل عليه وأدناه منه وحديثه حتى حضر الغداء وكل معه وخلع عليه وعرض عليه أعمال دمشق فاستعفى فأمر له المأمون بعشرة أفراس بسروجها وبنجها وعشر بغال بالانها وعشر بدر وعشرة آلاف دينار وعشرة بماليك بدر ايهم وكتب إلى عامله بدمشق بالصوية به وإطلاق إخراجهم وأمره بمكاتبته بأحوال دمشق فصارت كتيبه تصل إلى المأمون وكلما وصلت خريطة البريد فيها كتاب به يقول فى يا عباس هذا كتاب صديقك والله تعالى أعلم (ومن عجائب هذا الأسلوب وغرائبها) ما أورده محمد بن القاسم الأنبارى رحمه الله تعالى ان سوارا صاحب رجة سوار وهو من المشهورين قال انصرفت يوم ما من دار الخليفة المهدي فلما دخلت منزلى دعوت با طعام فلم تقبله نفسى



فأمرت به فرفع ثم دعوت جلوبة كنت أحب حديثها وأحبها وأشغلت بها فلم تطب نفسي فدخل رقت النافلة فلم ياخذني النوم فنهضت وأمرت ببغاة لي فأسرت فركبتها فلما خرجت من المنزل استقباني وكيل لي ومعه مال فقلت ما هذا فقال ألفا درهم جيبتها من مستفك الجديدي قلت أمسكها معك واتبعني وأطلقت رأس البغلة حتى عبرت الجسر ثم مضيت في شارع دار الرقيق حتى انتهيت إلى الصحراء ثم رجعت إلى باب الأنبار وانتهيت إلى باب دار نظيف عليه شجرة وعلى الباب خادم فمطشت فقلت للخادم أعندك ماء تسقينيه قال نعم ثم دخل وأحضر ثلة نظيفة طيبة الرائحة عليها مندبل فنارلني فشربت وحضر وقت العصر فدخلت مسجدا على الباب فصليت فيه فلما قضيت صلاتي إذا أنا بأعمى يلتمس فقلت ما تريد يا هذا قال إياك أريد قلت فما حاجتك فجاء حتى

(٢٦٥)

رائحة طيبة فظننت أنك من أهل النعيم فأردت أن أحذتك بشيء فقلت قل قال ألا ترى إلى باب هذا القصر قلت نعم قال هذا قصر كان لابي فباعه وخرج إلى خراسان وخرجت معه فزالت عنا النعم التي كنا فيها وعميت فقدمت هذه المدينة فاتيت صاحب هذه الدار لاسأله شيئا

يصلني به وأتوصل إلى سوار فإنه كان صديقا لابي فقلت ومن أبوك قال فلان ابن فلان ففرقتة فإذا هو كان من أصدق القاص إلى فقلت له يا هذا إن الله لعالم قد أتاك بسوء منه من الطعام والنوم

قال وعزم الصانع على انه ظهرت الايات للمعلم شرح له ما عنده وإن غم عليه ولم يرها كان ذلك سبب توصله إلى الملك ثم لهنما في قطن وناولها للمعلم قرأى ظاهرهما ولم يرباطنهما لجهله بالصنعة ولما سبق له في القضاة فأخذها المعلم ومضى بهما فرحا الملك وقدمهما إليه فلم يشك الملك في انه باصنعة فخلع عليه وشكره ثم جاء مجلس مكانه ولم يلتفت إلى الصانع ومازاده في آخر النهار شيئا على الدرهمين فلما كان اليوم الثاني خلا خاطر الملك فاستحضر الخليفة التي عمل لها السوارين الذهب فحضرت وهما في يديها فأخذها ليميد نظره فبهما وفي حسن صنعتنهما فقرأ الايات فتمعجب وقال هذا شرح حال صانعهما والمعلم يكتب فغضب عند ذلك وأمر باحضار المعلم فلما حضر قال له من عمل هذين السوارين قال أنا أيها الملك قل فما سبب نقش هذه الايات قال لم يكن عليهما أيات قال كذبت ثم أراه النقش وقال ان لم تصدقني الحق لأضرب عنقك فأصدقته الحق فأمر الملك باحضار الصانع فلما حضر سأله عن حاله فخشي له عن قصته وما جرى له مع المعلم فرسم الملك بعزل المعلم وأن تسلب نعمته وتعطى للصانع وأن يكون عوضا عنه في الخدمة ثم خلع عليه خامة سنوية وصار مقدما سعيدا فلما نال هذه الدرجة وتمكن عند الملك تنظف به حتى رضى عن المعلم الأول وصار شريكين وتمسكنا على ذلك إلى آخر العمر ورحم من قال :

إذا كان سعد المرء في الدهر مقبلا فدانت له الأشياء من كل جانب  
 (وقال آخر) ما ساء الله هو السلام ليس كما يزعم الزاعم  
 تجرى المقادير التي قدرت وأنف من لا يرضى راعم  
 (وقال كعب زهير)

لو كنت أعجب من شيء ولا يجيبني معنى التي وهو مخبوء له لقد رى بدمي الفتى لأمور ليس بدركها  
 والنفس واحدة والهم منتشر والمرء ما عاش بمدرد له أمل لا ينتهي ذلك حتى ينتهي العمر  
 وروى في الإسرائيليات أن نبيا من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مر بفخ منصوب وإذا بطائر قريب منه فقال له الطائر يابني الله هل رأيت أقل عقلا ممن نصب هذا الفخ ليصدقني به وأنا انظر إليه  
 قال فذهب عنه ذلك النبي <sup>عليه السلام</sup> ثم رجع وإذا بالطائر في الفخ فقال له عجبا لك ألسنت القائل كذا وكذا آنفا فقال يابني إذا جاء الحين لم يبق أذن ولا عين و يروى أن رجلا قال لبرر جمهر

والقرار حتى جاء به فافعه بين يديك ثم دعوت الوكيل

فاخذت الدراهم منه فدفعتها إليه وقلت له إذا كان الغد فسر إلى منزلي ثم مضيت وقت ما أحدثت أمير المؤمنين بشيء أظرف من هذه فأتيته فاستأذنت عليه فأذن لي فلما دخلت عليه حدثته بما جرى لي فاعجبه ذلك وأمرني بالتي دينار فأحضرت فقال أدفعنهما إلى الأعمى فنهضت لأقوم فقال اجلسن جلست فقال أعليك دين قلت نعم قال كم دينك قلت خمسون الفا فحدثني ساعة وقال امض إلى منزلك فضيت إلى منزل فاذا أنا بخادم معه خمسون الفا وقال يقول لك أمير المؤمنين اقض بها دينك قال فقوضت منه ذلك فلما كان من الغد أبطأ على الأعمى وأنا في رسول المهدي يدعوني فحتمه فقال قد فكرت البارحة في أمرك فقلت يقضى

بيته ثم يحتاج إلى الفرض أيضا وقد أمرت لك بخمسين ألفا أخرى قال فقبضها وانصرفت لجماعتي الأعمى فدفعت إليه  
 الألف دينار وقلت له قدر ذلك الله تعالى بكرمه وكفاك على احسانه إليك وكأمانى على اسداء المعروف إليك ثم أعطيته  
 شيئا آخر من مالى فاخذه وانصرف والله سبحانه وتعالى أعلم (ومن ذلك ما حكاه القاضي يحيى بن أكرم رحمه الله تعالى  
 عليه) قال دخلت يوما على الخليفة هرون الرشيد ولد المهدي وهو مطرق مفكر فقال لي أنعرف قائل هذا البيت  
 الخبير أبق وان طال الزمان به والشئ أخبت ما أوعيت من زاد فقلت يا أمير المؤمنين إن لهذا البيت شأنا مع عبيد  
 ابن الأبرص فقال على عبيد فلما حضر بين يديه قال أخبرني عن قضية هذا البيت فقال يا أمير المؤمنين كنت في بعض  
 السنين حاجا فلما توسطت (٢٦٦) البادية في يوم شديد الحر سمعت ضجة عظيمة في القافلة ألحقت أولها بأخرها

فسألت عن القصة فقال  
 لي رجل من القوم تقدم  
 ترما بالناس فتقدمت لي  
 أول القافلة فاذا أنا  
 بشجاع أسود فاغفر فاه  
 كالجدع وهو يحور كما  
 يحور الثور ويرعوكرغاه  
 البعير فها أنا أمره وبعيت  
 لا أهدي إلى ما أصنع  
 في أهله فعدنا عن  
 طريقه إلى ناحية أخرى  
 فمارضنا ثانيا فقلت أنه  
 لسبب ولم يحسر أحد من  
 القوم أن يقربه فقلت  
 أفدى هذا العالم بنفسى  
 وأتقرب إلى الله تعالى  
 بخلاص هذه القافلة  
 من هذا فأخذت قربة  
 من الماء نقلتها وسمكت  
 سببي وتقدمت فلما  
 رأني قربت منه سكن  
 وبقت متوقفا منه وثبة  
 يقتلني فيها فلما رأى  
 القربة فتح فاه لجلعت

تعالى تتناظر في القدر قال وما تصنع بالمناظرة قال رأيت شيئا ظاهراً استدلت به على الباطن رأيت  
 جاهلاً مبروراً وعالماً محروماً فعلت أن التدبير ليس للعبادة ولما قدم موسى بن نصر بعد فتح  
 الأندلس سليمان بن عبد الملك قال له يزيد بن المهلب أنت أدهم الناس وأعلمهم فكيف طرحت  
 نفسك في يد سليمان فقال إن الهدد ينظر إلى الماء في الأرض على ألف قامة ويبصر القريب منه  
 والبعيد على بعد في التخوم ثم ينصب له الصبي الفخ بالدودة أو الحية فلا يبصره حتى يقع فيه  
 وأنشدوا في ذلك :

وإذا خشيت من الأمور مقدرًا وفرت منه فنحوه تتوجه  
 (وقال آخر) أقام على المسير وقد أنيخت مضايه وغرد حاديها  
 وقال أخاف عادية الليالي على نفسى وأن أتى رداها مشيناها خطأ كتبت علينا  
 ومن كتبت عليه خطأ مشاها ومن كانت منيته بأرض فليس يموت في أرض شوها

ولما قتل كسرى بزرجمهر وجد في مظفته كتاب فيه إذا كان القضاء حقا فالحرص باطل وإذا  
 كان القدر في الناس طباعا فالثمة بكل أحد عجز وإذا كان الموت بكل أحد نازلا فالطمأنينة إلى الدنيا  
 حق وقال ابن عباس وجعفر بن محمد رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما إنما كان  
 الكنز لوجاه من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالقدر كيك يحزن  
 وعجبت لمن يوقن بالرزق كيف ينصب وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن  
 بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا إله إلا الله محمد  
 رسول الله (وحكى) الطرطوشى رحمه الله تعالى في كتابه سراج الملوك قال من عجيب ما انفق  
 بالاسكندرية أن رجلا من خدم نائب الإسكندرية غاب عن خدمته أياما ففى بعض الأيام قبض  
 عليه صاحب الشرطة وحمله إلى دار النائب فأنفلت في بعض الطرق وترأى في بئر والمدينة إذ ذاك  
 مسرودة بسر داب يمشى المشاى فيه قائما فما زال الرجل يمشى إلى أن لاحت له بزمضيئة فطلع منها  
 فاذا البئر دار النائب فلما طلع أمسكه النائب وأدبه فكان فيه المثل السائر الفار من القضاء الغالب  
 كالتقلب في يد الطالب وأنشدوا فيه

قالوا تقيم وقد أحاط بك الهدر ولا نفر لانك خيرا ان بقيت ولا عدانى الدهر شر

فم القربة في فيه وصبت الماء كما يصب في الإناء

فلما فرغت القربة تسبب في الرمل ومضى فتمجبت من تعرضه لنا وأنصراه معنا من غير سوء لحقنا منه ومضينا لحجنا  
 ثم عدنا في طريقنا ذلك وحططنا في منزلنا تلك في ليلة مظلمة مدلومة فأخذت شيئا من الماء وعدلت إلى ناحية عن الطريق  
 فقبضت حاجتي ثم توضأت وصليت وجلست أذكر الله تعالى فأخذتني عيني فتمت مكاني فلما استيقظت من النوم لم أجد  
 للقافلة حسا وقد ارتحلوا وبنيت منفردا لم أر أحدا ولم أجد إلى ما فعلوا واخذتني حيرة وجمالت اضطرب فاذا بصوت هاتف  
 أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول

بأبها الدهر المضل مركب ما عنده من ذي رشاد بصير

دونك هذا البكر منا تركبة ويكرك الميمون حقا تجنبه حتى إذا ما الليل نجاب غيبته عند الصباح في الفلانية  
 فنظرت فاذا بيكر قائم عدى وبكرى إلى جانبي فأنتخته وركبته وجنبت بكبرى فلما سرت قدس عشره أميال لاحد لي  
 القافلة وانفجر الفجر ووقف البكر فعلمت أنه قدحان نزولى فتحولت إلى بكبرى وقلت  
 بلها السكر قد أنجيت من كرب ومن هموم تفضل المدج الهادى ألا تخبرني بالله خالقنا  
 من الذى جاء بالمعروف فى الوادى وارجع حميدا فقد أبلقنا مننا بوركت من ذى سنم رأمخ غادى  
 فالتفت البكرى الى وهو يقول أنا الشجاع الذى ألقته رمضا ، الله يكشف ضر الحائر الصادى  
 لهدت بالماء لماضى حامله فكرما منك لم تمن بانكاد (٢٦٧) فالخير أبى وان طال

الزمان به  
 والشرا أخبت ما أوعيت  
 هذا جزاؤك منى لا أمن  
 به  
 فاذهب حميدا ومالك  
 الخالق الهادى  
 فمجب الرشيد من قوله  
 وأمر بالقصة والآيات  
 فكسبت عنه وقال لا يضيع  
 المعروف ابن وضع  
 (موعظة) حكى أنه كان  
 بمدينة بغداد رجل يعرف  
 بأبى هبة الله الانلىسى  
 وكان شيخا لسلك ومن  
 بالعراق وكان يحفظ  
 ثلاثين الف حديث عن  
 رسول الله ﷺ وكان  
 يقرأ القرآن بجميع  
 الروايات مخرج في  
 بعض السنين إلى السياحة  
 ومعه جماعة من أصحابه  
 مثل الجنيد والشبل  
 وغيرهم من مشايخ العراق  
 قال الشبل فلم نزل في

ان كنت أعلم أن غير الله ينفع أو يضر  
 (الباب التاسع والسبعون فى التوبة والاستغفار)  
 قد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة واجماع الامة على وجوب التوبة وأمر الله تعالى بالتوبة فقال  
 وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون . ووعده بالقبول فقال تعالى وهو الذى يقبل  
 التوبة عن عباده ويفتح باب الرجاء فقال يا عبادى الذين أمرتوا على أنفسهم لا تقنطروا من رحمة الله  
 ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم . وروى فى الصحيح عن ابن عمر رضى الله  
 تعالى عنهما انه سمع رسول الله ﷺ يقول يا أيها الناس توبوا إلى الله تعالى فاني أنوب إلى الله  
 تعالى فى اليوم مائة مرة . وروى أحمد بن عبد الرحمن السلىانى قال اجتمع أربعة من أصحاب رسول  
 الله ﷺ فقال أحدهم سمعت رسول الله ﷺ يقول أن الله تعالى يقبل التوبة من عبده قبل  
 أن يموت يوم قال الثانى أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال نعم قال وأنا سمعته يقول ان الله  
 تعالى يقبل توبته قبل أن يموت بنصف يوم فقال الثالث أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال  
 نعم قال وأنا سمعته يقول ان الله تعالى يقبل توبة العبد قبل موته بضحة أو قال بضجمة فقال الرابع  
 أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال نعم قال وأنا سمعته يقول ان الله يقبل توبة العبد مالم  
 يضر غروفى الصحيحين من حديث ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال لفته أفرح  
 بتوبة عبده من رجل نزل بأرض هاوية مهلكة معه راحلته فنام واستيقظ وقد ذهب راحلته  
 فطلبها حتى إذا أدركه الموت قال ارجع إلى المكان الذى ظلها فيه وأموت فأنى مكانه فطلبته عينه  
 فاستيقظ وإذا راحلته عند رأسه فيها طعامه وشرابه وزاده وما يصلحه فالتفت إليه فرحا بتوبة عبده  
 المؤمن من هذا براحتله وزاده وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ  
 يقول والله انى لاستغفر وأنوب اليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة ورواه البخارى وعن أبى موسى  
 عبد الله بن قيس الأشمرى رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب  
 مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها ورواه مسلم وعن أبى  
 هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه  
 ورواه مسلم وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن نبى الله ﷺ قال كان فيمن قبلكم رجل قتل

خدمته ونحن مكرمون بعناية الله تعالى الى أن وصلنا قرية من قرى الكفار فطلبنا ماء فتوضأ به فلم نجد لمعلنا فندور  
 بتلك القرية وإذا نحن بكنائس وبها شمامسة وقساوسة ورهبان وهم يعطون الاصنام والصلبان فتمهجننا منهم ومن قلة  
 عقلهم ثم انصرفنا الى بئر فى آخر القرية وإذا نحن بجوان يستقن الماء على البئر ويذنبن جارية حنسة الوجه ما بين أحسن  
 ولا أجل منها وفى عنقها فلاند الذهب فلما رآها الشيخ تغير وجهه وقال هذه ابنة من فقيل له هذه ابنة ملك القرية فقال  
 الشيخ فلم يدهلها أبوها ويسكرها ولا بدعها يستقى الماء فقيل له أبوها يفعل ذلك بها حتى إذا تزوجها أكرمته  
 وخدمته ولا تعجبها نفسها لجلس الشيخ ونكس رأسه ثم أقام ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا يكلم أحد غير أنه يؤدي  
 للريضة والمشايع واقفون بين يديه ولا يدرون ما يصنعون قال الشبل

فتقدمت إليه وقلت له ياسيدي ان أصحابك ومريديك بتعجبون من سكوتك ثلاثة ايام وانت ساكت لم تكلم أحدا قال فانيل علينا وقال يا قوم اعدوا ان الجارية التي رايتها بالأمس قد شفقت بها حبا واشتغل قلبي بها وما بقيت أقدر أفارق هذه الأرض قال الشبلي فقلت له ياسيدي أنت شيخ أهل العراق ومعروف بالزهد في ضائر الآفاق وعدد مرديك اثنا عشر ألفا فلا تفضحنا وإياهم بحرمة الكتاب العزيز فقال يا قوم جر القلم بما حكم ووقعت في بحار العدم وقد انحلت مني عرى الولاية وطوبت أعلام الهداية ثم انه بكاء شديدا وقال يا قوم انصرفوا فقد نفذ القضاء والقدر فتمجينا من أمره وسأ لنا الله تعالى أن يجيرنا من مكره ثم بكينا وبكى حتى روى التراب ثم انصرفنا عنه راجعين إلى بغداد فخرج الناس إلى لقائه ومريدوه في جملة الناس فلم يروه نسألونا عنه فمرقناهم بما جرى (٢٣٨) فأت من مرديبه جماعة كثيرة حزنا عليه وجمال الناس به يكون ويتضرعون

إلى الله تعالى أن يرده عليهم وأغلقت الرباطات والزوايا والخواق بلحق الناس حزن عظيم فأقنا سنة كاملة وخرجت مع بعض أصحابي فكشف خبره فأقنا القرية نسألنا عن الشيخ فقيل لنا انه في البرية يرعى الخنازير قلنا وما السبب في ذلك قالوا انه خطب الجارية من أبيها فأبى أن يزوجه إلا عن مو على دينها ويلبس العباة ويشد الزنار ويخدم الكنائس ويرعى الخنازير ففعل ذلك كله وها هو في البرية يرعى الخنازير قال الشبلي فانصدعت قلوبنا وانهممت بالبكاء عيوننا وسرنا إليه وإذ به قائم فلتسوة النصارى وفي وسطه زنار وهو متوكئ على

تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعبد أهل الأرض فدل على رهاب فأناذ فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل من توبة قال لا فقتله وكل به المائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فأناذ وقال له انه قد قتل مائة نفس فهل له من توبة قال له من أجل بينك وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فان بها أناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله تعالى معهم ولا ترجع إلى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى كان نصف الطريق أدركه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاءنا تائبا مقبلا بقلبه إلى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فأناذ ملك في صورة آدمي فحكموه بينهم فقال قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو أقرب لها فقاوسه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة متفق عليه وفي الصحيحين فكان أدنى إلى أرض التوبة الصالحة بشير فجعل من أهلها وعن أبي حميد يضم النور وفتح الجيم عمران بن الحصين الخزاعي رضى الله عنه ان امرأة من جهينة أتت رسول الله ﷺ وهي حبل من الزنا فقالت يا رسول الله أصبت حدا فأقنه على فدعا نبي الله ﷺ فشدت عليها ثيابها ثم أمرها فرجعت ثم صلى عليها فقال عمر يا رسول الله تصلى عليها وقد زنت قال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لولوا ستمهم وهل وجدت أفضل من جادت بنفسها لله عز وجل رواه مسلم وعن أبي نصره قال لقيت مولى لأبي بكر رضى الله عنه فقلت من أبى بكر شيئا قال نعم سمعته يقول قال رسول الله ﷺ ما أصر من استغفره ولو عاد إلى الذنب في اليوم سبعين مرة (وحكى) أن نهبان الثمار وكنيته أبو مة قبل أته امرأة حسناء تبتري تمرا فقال لها هذا التم ليس بجديد وفي البيت أجود منه فذهب بها إلى بيته وضمها إلى نفسه . بهما فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك فأنى النبي ﷺ فذكر له ذلك فأنزله الله تعالى والذين إذا فعلوا فاحشة إلى آخر الآية وعن أساء بن الحكم القزرى قال سمعت عليا يقول انى كنت رجلا إذا سمعت من رسول الله حديثا ينفعنى الله منه بما شاء ينفعنى وإذا حدثنى من أصحابه استخلفته فإذا حلف لى صدقته وانه حدثنى أبو بكر وصدق أبو بكر انه رسول الله يقول ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ويصلى ثم يستغفر الله إلا غفر له وروى في الصحيح عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا أذنب العبد نبا فقال يارب أذنبت ذنبا فاغفره لى قال الله عز وجل علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فقفر له ثم أمكث ماشاء الله

العصا التي كان يتوكأ عليها إذا قام في الخطبة  
 فسلنا عليه فرد علينا السلام فقلنا يا شيخ ماذا وما هذه الكروب والهموم بعد تلك الأحاديث والعلوم فقال يا اخواني ليس لى من الأمر شيء سيدى تصرف فى كيف شاء وحيث أراد أبعثنى عن بابه بعد أن كنت من جملة أصحابه فالخذر الخذر ويا أهل وداده وابواده والخذر الخذر يا أهل المودة والصفاء من القاطنة والجفاء ثم رفع طرفه إلى السماء وقال يا مولاي ما كان ظنى قبك هذا ثم جعل يستغيب ويبكى ونادى يا شبلى انمظ بغيرك فنادى الشبلى يا على صوتك بك المستعان وأنت المستعان فكشف لنا هذه الغمة بملك فقد دهمنا أمر لا تكشف له غيرك قال فلما سمعنا الخنازير بكاهم وضجيجهم أقبلت إليهم وجعلت تمزج وجوهها بين أيديهم وزعت زعقة واحدة جوت منها

واصاب

الجبال قال الشبلي ففانفتحت أن القيامة قد قامت ثم ان الشيخ بكى بكاء شديدا قال الشبلي قلنا له هل لك أن ترجم معنا إلى بغداد فقال  
 كيف لي بذلك وقد استرعت الخنازير بعد أن كنت أرى القلوب ففانفتحت بالشيخ كنت تحفظ القرآن وتقرؤه بالسمع فهل بقيت  
 تحفظ منه شيئا فقال نسيت كل الآيتين فقلت وما هما قال قوله تعالى ومن بين الله فاله من مكرم ان الله يفضل ما يشاء والثانية نواله  
 تعالى ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل فقلت يا شيخ كنت تحفظ ثلاثين ألف حديث عن رسول الله ﷺ فهل  
 تحفظ منها شيئا قال حديثا واحدا وهو قوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه قال الشبلي فتركتناه وانصرقنا ونحن متمجبون  
 من أمره فمرنا ثلاثة أيام وإذا به أمامنا قد تطهر من نهر وطلع وهو يشهد شهادة الحق ويجدد اسلامه فلما رأيناه لم نملك  
 أنفسنا من الفرح والسرور فدنظر البينا وقال يا قوم (٣٦٩) اعطوني ثوبا طاهرا فأعطيناه ثوبا قابسه ثم صلى وجلس  
 فقلنا له الحمد لله الذي ردك

علينا وجمع شملنا بك  
 فصف لنا ماجرى لك  
 وكيف كان أمرك فقال  
 يا قوم لما وليتم من عندي  
 سألت بالوداد القديم  
 وقلت له يا مولاي أنا  
 المذنب الجاني فعفا عني  
 بجلوه وبستره غطاني  
 فقلت له بالله نسالك هل  
 كان لمحتك من سبب قال  
 نعم لما وردنا القرية  
 وجهلتم تدورون حول  
 الكنائس قلت في نفسي  
 ما تدر هؤلاء عندي وأنا  
 مؤمن موحد فتوديت  
 في سرى ليس هذا منك ولو  
 شئت عرفناك ثم أحسنت  
 بطائر قد خرج من قاي  
 مكان ذلك الطائر هو  
 الإيمان قال الشبلي ففرحنا  
 به فرحا شديدا وكان  
 يوم دخولنا يوما عظيما  
 مشهورا وقتحت الزوايا  
 والرباطات والخوانق  
 وبزل الخليفة للقائه الشيخ

وأصاب ذنبا آخر فقال يا رب أذنبت ذنبا فاغفره لي قال رب علم عبدي أن له ربا يغفر الذنوب ويأخذه  
 قد غفرت لعبدي فليفعل ما شاء وكان قتادة رضى الله تعالى عنه يقول القرآن يدلنا على دائمكم  
 ودوائكم أما دواؤكم فالاستغفار وأما دواؤكم فالذنوب وكان على رضى الله تعالى عنه بقول العجب  
 لمن هلك ومعه كلمة النجاة قيل وما هي قال الاستغفار وقال رسول الله ﷺ من قال عشرين مرة حين يصبح  
 وحين يمسي استغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأنوب اليه وأسأله التوبة والمغفرة من  
 جميع الذنوب غفرت ذنوبه ولو كانت مثل دمل عالج ومن قال سبحانك ظلمت نفسى وذللت سواء فاغفر  
 لى ذنوبى فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت غفرت ذنوبه ولو كانت مثل ديب النمل وقال أبو عبد الله الوراق لو كان  
 عليك من الذنوب مثل عدد القطر وزبد البحر بحيث عنك إذا استغفرت بهذا الاستغفار وهو هذا اللهم  
 إني أسألك وأستغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه وأستغفرك من كل ما وعدتك من نفسى  
 ثم لم أوف الك به وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطه غيرك وأستغفرك من كل نعمة أنعمت  
 بها على فاستغفرت بها على مصيبتك يقول الله عز وجل للملائكة ويح ابن آدم يذنب الذنب ثم يستغفرنى  
 فأغفر له ثم يذنب الذنب فيستغفرنى فأغفر له لا هو يترك الذنب من مخافتى ولا يئأس من مغفرتى  
 أشهدكم يا ملائكتى إني قد غفرت له وقال بشر الخافى بلغنى أن العبد إذا عمل الخطيئة أوحى الله تعالى  
 إلى الملائكة الموكلين ترفعوا عليه سبع ساعات فإن استغفرتى فلا تكتبوها وإن لم يستغفرتى  
 فاكتبوها (نكتة) قيل انقطع الغيث عن بنى إسرائيل في زمن موسى عليه الصلاة والسلام حتى  
 احترق النبات وهلك الحيوان فخرج موسى عليه الصلاة والسلام في بنى إسرائيل وكانوا سبعين رجلا  
 من نسل الأنبياء مستغيثين إلى الله تعالى قد بسطوا أيدي صدقهم وخضوعهم وقرّبوا قربان نذلهم  
 وخشوعهم ودموعهم نجري على خدودهم ثلاثة أيام فلم تنطر لهم فقال موسى اللهم أنت القائل ادعوني  
 أستجب لكم وقد دعوتك وعبادك على ما ترى من الفاقة والحاجة والذل فأوحى الله تعالى اليه يا موسى  
 أن فيهم من غداؤه حرام وفيهم من ييسر لسانه بالغيبة والبيعة وهؤلاء استحقوا أن أنزل عليهم  
 غضبي وأنت تطالب لهم الرحمة كيف يجتمع موضع الرحمة وموضع العذاب فقال موسى ومن هم يا رب  
 حتى نخرجهم من بيننا فقال الله تعالى يا موسى لست بهتاك ولا نمام ولكن يا موسى تو بواكم بقلوب  
 خالصة فساهم يتوبوا معكم فأجود بأنعمي عليكم فنادى منادى موسى في بنى إسرائيل أن اجتمعوا

وأرسل اليه الهدايا وصار يجتمع عنده اسمع عليه ربعون ألفا وأقام على ذلك زما ناطويل وبلاد الله عليه ما كان نسيه من القرآن والحديث  
 وزاده على ذلك فبينما نحن جلوس عنده في بعض الأيام بعد صلاة الصبح وإذا بطارق يطرق باب الزاوية فنظرت من الباب فإذا شخص  
 ملثف بكساء أسود فقلت له ما الذى تريد فقال قل لشيخكم الجارية الرومية التى تركتها بالقرية للفلانية قد جاءت لخدمتك قل قد دخلت  
 فمررت الشيخ فاصفر لونه ولزمت ثم أمر بدخولها فلما دخلت عليه بكى بكاء شديدا فقال لها الشيخ كيف أصبحت ومن أوصلك إلى هنا  
 قالت يا سيدى لما وليت من تربيتنا جاهدنى من أخبرنى بك فبعت ولم يأخذنى قرار فرأيت فى منامى شخصا وهو يقول أن أحببت أن تكونى  
 من المؤمنات فأتىكى ما أنت عليه من عبادة الأصنام واتبعى ذلك الشيخ وادخل فى دينه فقلت وما دينه قال دين الإسلام قلت وما هو  
 قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقلت كيف لي بالوصول اليه قال أغضى عينيك وأعطينى

يهن ففعلت لشي قليلا ثم قال افنحى عينيك ففتحتهما فاذا انا بفاطمة دجلة فقال امضى الى تلك الزاوية وانرفى الشيخ  
 منى السلام وقول له أن أحاك الخضز يسل عليك قال فأدخلها الشيخ إلى جواره وقال تعبدى ههنا فكانت أعيد أهل زمانها  
 نصوص النهار وتقوم الليل حتى فحل جسمها وتغير لونها فمرض الموت وأشرفت على الوفاة ومع ذلك برها الشيخ ففعلت  
 قولوا للشيخ بدخل على قبل الموت فلما بلغ الشيخ ذلك دخل عليها فلما رأته بكت فقال لها لا تبكى فان اجتماعنا غدا في القيامة في دار  
 السكرامة ثم انتقلت إلى رحمة الله تعالى فلم يلبث الشيخ بعدها إلا أياما رحمة الله فلا تلى حتى مات عليه قال الشبل فرأيته في المنام  
 وقد زوج بسجين حوراء وأول ما تزوج بالجارية وهما الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين  
 وحسن أولئك رفيقا فلك الفضل (٢٧٠) من الله وكفى بالله علما اه (فليتأمل) العاقل في ذلك ولا يرى له فضلا

على أحد من خلق الله  
 تعالى فهو الفاعل المختار  
 يعطى من يشاء ويمنع  
 فالكل منه وإليه

(موعظة) قيل عشش  
 ورشان في شجرة في  
 دار رجل فلما همت  
 أفراخه بالطيران زينت  
 امرأة ذلك الرجل له أخذ  
 أفراخ ذلك الورشان  
 ففعل ذلك مرارا  
 وكلما خرج الورشان  
 أخذ أفراخه فشكا  
 الورشان ذلك إلى  
 سليمان عليه الصلاة  
 والسلام وقال يا رسول  
 الله أردت أن يكون لي  
 أولاد يذكرون الله  
 تعالى من بعدى  
 فأخذها الرجل بأمر  
 امرأته ثم أعاد الورشان  
 الشكوى فقال سليمان  
 لشيطانين إذا رأيتاه

فاجتمعوا فأعلمهم موسى عليه الصلاة والسلام بما أوحى إليه والعصاة يسمعون فذرفت أعينهم  
 ورفعوا مع بنى إسرائيل أيديهم إلى الله عز وجل وقالوا إلهنا جشناك من أوزارنا هاربين ورجعنا  
 إلى بابك طالبين فارحنا يا أرحم الراحمين فازالوا كذلك حتى سقوا بتوبتهم إلى الله تعالى اللهم تب علينا  
 وعلى سائر العصاة والمذنبين يارب العالمين . أوحى الله إلى داود عليه الصلاة والسلام يادارد لو  
 يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي إلى ترك معاصيهم لما اتوا شوقا إلى ونقطعت  
 أوصالهم من محبتي يادارد هذه إرادتي بالمديبرين عني فكيف إرادتي بالمقبلين تلى واقدم أحسن من قال  
 أسى فيجزى بالاساءة أفضالا . وأغصى فيوليني برا وامهالا . لحق منى أجفوه وهو يبرني  
 وأبعد عنه وهو يبذل ايصالا . ومرة قدزغت عن بهج طاعة . ولا حال عن ستر القبيح ولا زالا  
 وهذا آخر ما يسره الله تعالى في هذا الباب والله أعلم بالصواب

(الباب الثمانون فيما جاء في ذكر الأمراض والعمل والطب والدواء وما جاء

في السنة من العمياء وما شبه ذلك وفيه فصول)

(الفصل الأول في الأمراض والعمل وما جاء في ذلك من الأجر والثواب) روى عن عبد الله بن أبيس  
 رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال أيكم يجب أن يصح جسمه فلا يسقم فقالوا كلنا يا رسول  
 الله قال اتخبون أن تكونوا كالحير الصوالة ألا تحبون أن تكونوا أصحاب بلايا وأصحاب كفارات  
 والذي بعثنى بالحق نبيا أن الرجل لتكون له الدرجة في الجنة فلا يبلغها بشئ من عمله فيمليه الله تعالى  
 لبلغ درجة لا يبلغها بعمله وقال ﷺ ما من مسلم يمرض مرضا إلا حط الله من خطايا ما كان يحط  
 الشجرة ورقها وكان يقول لا تزال الأوصات والمصائب بالعبد حتى تتركه كالفضة البيضاء المصفاة  
 وقيل أن الناس قد حوا في فتح خير فمشكوا إلى رسول الله ﷺ فقال أيها الناس أن الهى رائد الموت  
 وسجن الله في الأرض وقطعة من النار فإذا وجدتم ذلك فإدوا لها الماء في الشنان ثم صبوا عليكم بين  
 المغرب والمشاء ففعلوا ذلك فوليت عنهم وعن أنس رضى الله تعالى عنه قال دخل رسول الله ﷺ  
 على شاب وهو في الموت فقال له كيف تجدك فقال أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال عليه الصلاة والسلام  
 هما لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الوطن إلا أعطاه الله ما يرجوه وآمنه بما يخاف وعن عذيرة بنت الوليد  
 البصرية العابدة الزاهدة رحمها الله تعالى أنها سمعت رجلا يقول ما أشد العمي على من كان بصيرا ففعلت

يصعد الشجرة فشاه نصفين فلما أراد الرجل

أن يصعد الشجرة اعترضه سائل فأطعمه كسرة من خبز شعير ثم صعد وأخذ الأفراخ على عادته فشكا الورشان ذلك إلى سليمان عليه  
 الصلاة والسلام فقال للشيطانين ألم تعلمنا أمرتكما به فقالا اعترضنا ملكان فطرحانا في الخافقين اه  
 (وكن الحسن بن صالح إذا جاءه سائل فإن كان عنده ذهب أو فضة أو طعام أعطاه فإن لم يكن عنده من ذلك شيء أعطاه دهنا  
 أو غيره مما ينتفع به فإن لم يكن عنده شيء أعطاه كحلا أو أخرج ابرة وخيطا فرقع بهما ثوب السائل  
 (رحمك) أن رجلا جلس يوما يأكل هو وزوجته وبين أيديهما دجاجة مشوية فوقف سائل يبأ به فخرج إليه وانتهره  
 فذمت فانفق بعد ذلك أن الرجل افتقر وزالت نعمته وطلق زوجته وتزوجت بعده برجل آخر فجلس يأكل معها في بعض الأيام وبين

أيديهما دجاجة مشوية وإذا بسائل يطرق الباب فقال الرجل لزوجته ادفعي اليه هذه الدجاجة فخرجت بها اليه فاذا هو زوجها الأول فدفعت اليه الدجاجة ورجعت وهي باكية فسألها زوجها عن بكاها فأخبرته أن السائل كان زوجها ذكرته له فقصتها مع ذلك السائل الذي اتهمه زوجها الأول فقال أنا والله ذلك السائل (وما وقتت عليه) ما حكى أن بعضهم قال دخلت البادية فاذا أنا بعجوز بين يديها شاة مقتولة وإلى جانبها جرو ذئب فقالت اندري ما هذا فقلت لا قالت هذا جرو ذئب صغيراً وأدخلناه بيتنا وربيناها ولما كبر فعل بشاق ماترى وأنشدت

بقرت شويقي ولجعت قلبي وأنت لثاتنا ابن ربيب غذيت بدها ونشأت معها فمن أنباك ان أباك ديب  
إذا كان الطباع سوء فلا أدب يفيد ولا أديب (قيل) مر عمرو بن عبيد (٢٧١)

بجماعة ونوف فقيل ما هذا  
قيل السلطان يقطع يد سارقاً  
فقال لا إله إلا الله سارق  
العلانية يقطع سارق السر  
ومن ذلك ما حكى أن  
رجلاً من العرب دخل على  
المعتصم فقربه وأدناه  
وجعله نديمه وصار يدخل  
على حريمه من غير استئذان  
وكان له وزير حاسد  
فغار من البدوي وحسده  
وقال في نفسه ان لم  
احتل على هذا البدوي  
في قتله أخذ بقلب أمير  
المؤمنين وأبعدني منه  
فصار يتلطف بالبدوي  
حتى أتى به إلى منزله فطبخ له  
طعاماً واكثر فيه من الثوم  
فلما كل البدوي منه قال له  
احذر ان تقرب من  
أمير المؤمنين فيشم منك  
رائحة الثوم فيتأذى من  
ذلك فانه يكره رائحته

له يا عبد الله عمي القلب عن الله أشد من عمي العين عن الدنيا والله لو ددت ان الله وهب لي كمنه معرفته  
ولم يبق مني جراحة الا أخذها • وكتب مبارك لآخيه سفيان الثوري يشكو اليه ذهاب بصره فكتب  
اليه أما بعد فقد فهمت كتابك فيه شكايه ربك فاذا ذكر الموت بين عليك ذهاب بصرك والسلام •  
وقيل لعطاء في مرضه ما تشتهي قال ماترك خوف جهنم في قلبي موضعاً للشهوة وأصاب ابن آدم بطن  
فتوصاً في ليلة سبعين مرة وقيل لاعرابي في مرضه ما تشتهي قال الجنة فقيل أفلا تدعو لك طبيياً  
قال طبيي هو الذي أمرضني  
(الفصل الثاني من هذا الباب ذكر العلل كالبحر والمرج والعمى والصمم والرمد  
والفالج وغير ذلك سأل الله المغو والعافية والمعافاة في الدنيا والآخرة)  
قيل تساور أبحر وأصم فقال له الأصم قد فهمت ثم فارقه فسأله رجل فقال والله لأدرى غير أنه فسأني  
أذني وقيل ان عبد الملك بن مروان كان أنجر فعرض يوماً على نقاحه ورعى بها إلى زوجته فدعت بسكين  
فقال ما تصنعين بها قالت أميط الذي عنها فشق عليه ذلك منها فطلقها وسارراً أبو الاسود الدؤلي سليمان  
ابن عبد الملك وكان أبو الاسود أبحر فستر سليمان أنفه بكفه فعبأ أبو الاسود وهو يقول لا يصلح للخلافة  
من لا يقدر على مناجاة الشيوخ البحر وقيل طول انطباق الفم بورت البحر وكل رطب الفم سائل للعاب  
سالم منه وقيل ان الزنج أطيب الناس أفواها والسباع موصوفة بالبحر والمثل مضروب بالاسود والصقر  
في البحر والكلب من بينهما طيب الفم وليس في البهائم أطيب أفواها من الطباء (وحكى ان أبحر  
تزوج باموأة فلما ضاجعها عاقته وتوات عنه بوجهها ثم أنشدت تقول  
يا حب والرحمن ان فاكا أهلكني فوالني ففاكا إذا غدوت فاتخب مسواكا  
من عرفط ان لم تجدوا كاكا لا تقربني بالذي سواكا اني أراك ما ضفا خراكا  
وفي ديوان المنصور كم من ذى عرج في درج المعالي عرج كم من صحيح قدم ليس له في الخير قدم وقيل ان  
من الصم من يسمع السر فاذا رفعت اليه الصوت لم يسمعه ورأيت من العمش من لا ينظر صورة الانسان  
من قريب ولكن يقرأ الخط الرقيق الحواشي وقيل ان طريقاً الشاعر مدح عمرو بن هذاب وكان  
أبرص فلما انتهى إلى قوله أبرص فياض الديدن مهذب • صاح به الناس وقالوا قطع الله لسانك  
فقال عمرو ما أبرص ما تتفاخر به العزب اما سمعتم قول سهل حيث قال

ثم ذهب الوزير إلى أمير المؤمنين فخلابه وقال يا أمير المؤمنين ان البدوي يقول عنك للناس إن أمير المؤمنين أبحر وهلكت  
من رائحة فلهذا دخل البدوي على أمير المؤمنين جعله على فنه مخافة أن يشم منه رائحة الثوم فلما رآه أمير المؤمنين كتب  
كتاباً إلى بعض عماله يقول له فيه اذا وصل اليك كتابي هذا فاضرب رقبة حامله ثم دعا بالبدوي ودفع الكتاب اليه وقال له  
امض به إلى فلان واتنى بالجواب فامثل البدوي ما رسم به أمير المؤمنين وأخذ الكتاب وخرج به من عنده فبينما هو بالباب  
اذ لقيه الوزير فقال ابن تريد قال أتوجه بكتاب أمير المؤمنين إلى عامله فلان فقال الوزير هذا البدوي يحصل له من هذا التقليد ما  
جزيل فقال له يا بدوي ما تقول فيمن يريحك من هذا التعب الذي يلحقك في سفرك وبعطيك التي دينار فقال له أنت الكبي  
وأنت الحماكم ومهما أردت ان فعل فأعطيني الكتاب فسدني به فأعطى الوزير التي ديناراً وسار بالكتاب إلى المكان

الذي هو فاضله فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقبة الوزير فبعد أيام تذكر الخليفة في أمر البدوي وسأل عن الوزير فأخبر بأن له أياما ما ظهر وأن البدوي بالمدينة مقيم فتعجب من ذلك وأمر باحضار البدوي وسأله عن حاله فأخبره بالفصحة التي انفتحت له مع الوزير من أولها إلى آخرها فقال له أنت قلت للناس عنى أنى أبحر فقال يا أمير المؤمنين أنا أتحدث بما ليس لى به علم إنما كان ذلك مكرامته وحسدا وأعلمه كيف دخل به إلى بيته وأطعمه الثوم وما جرى له معه فقال أمير المؤمنين قاتل الله الحسد ما أعد له بده صاحبه فقتل ثم اتخذ البدوي وزيراً وراح الوزير بحسده انتهى (وحكى) أن معاوية ابن أبى سفيان رضى الله تعالى عنه لما مرض مرضه الذى مات فيه دخل عليه بعض بنى هاشم ليعودوه فلما استأذن عليه قام وجلس وأظهر القوة والتجدد (٢٧٢) وأذن للهاشمي فدخل عليه ثم قال متمثلا بقول أبى ذؤيب الهذلي

من قصيدة رثى بها  
 اولاداله ماتوا باطاعون  
 وتجلد للشامتين  
 اربهم  
 لى ريب الدهر  
 لا انضمضع  
 فاجابه الهاشمي على  
 الفؤور من الفصيذة  
 المذكورة بعثها  
 وإذا المنية انشبت  
 اظفارها  
 الفيت كل تميمه لا تنفع  
 (وما يشاكل ذلك)  
 ما حكا عمدة العلماء  
 الاعلام ونتيجة قضايا  
 الأدباء الفخام الشيخ  
 عبد الغنى أفندى الرافعي  
 حفظه الله تعالى أنه حكى  
 له عبد الله أفندى ابن  
 قاضي الموصل أن بعض  
 علماء بغداد وقد على  
 دارالخليفة العلية في أيام  
 السلطان سليم بن السلطان  
 عثمان خان ونزل في دار

أبشتمنى زيد بأن كنت ابرصا  
 (وقال) كفى حزنا انى اعاشر معشرا  
 وكل كريم لا أبالك ابرص  
 يتخوضون في بعض الحديث وامسك  
 وما اك من عى ولا من جهالة  
 ولكن ما فى للصوب مسلك  
 فان سد منى السمع فالله قادر  
 على فتحه والله للعبد امك

(وما جاء فى العمى) ما روى عن النبي ﷺ انه قال من عدم اجدى كريمته ضمننت له على الله الجنة وكان ابو عبد الرحمن بن الحرث بن هشام يطعم الطعام وكان اعور فجعل اعران يطيل النظر إليه حاسبا نفسه عن طعامه فذكاه المغيرة فى ذلك فقتل له انى ليعجبني طعامك وتربيتى عينك قال فما يريك من عيني قال اعور وأراك تطعم الطعام وهذه صفة الدجال فقيل له إن عينه اصيبت فى فتح الروم فقال ان الدجال لا نصاب عينه فى سبيل الله وعن انس رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ انه قال من قاد رشده وقال على البصير

ان كان يهدى الغلام لوجهي  
 لقد يستضى القوم بي فى وجوههم  
 (وقال) إذا عدمت طلبة العلم مالها  
 غدوت بتشمير وجد عليهم  
 (وقال) ان يأخذ الله من عيني نورهما  
 فهمى ذكى وقلبي غير ذى غفل  
 (وقال) عزاءك أيها العين السكوب  
 وكنت كريمتى وسراج وجهي  
 على الدنيا السلام فاشيخ  
 يموت المرء وهو يعد حيا  
 إذا مامات بعضك فابك بعضا  
 ويقنادنى فى السير إذانا راكب  
 ويخبر ضياء العين والقاب ناقب  
 من العلم الا ما تستظر فى الكتب  
 ويخبرنى وسعوى وما دفتر قلبي  
 فى لسانى وسعوى منهما نور  
 وفى فى صارم كالسيف مشهور  
 وحقك انها نوب نوب  
 وكانت لى بك الدنيا نصيب  
 ضرير ظنه الامل الكذوب  
 ويخلف ظنه الامل الكذوب  
 فان البعض من بعض قريب  
 (وحكى) أن ربيعة رمدت عينه فأرسل إلى امرأة كان يحبها ثم أنشد يقول

صاحب المشيخة العظمى إذ ذاك فانفق له ان رأى السلطان سليما و الفائق بين أسكى دار واتلا مبول  
 فر قائق الشيخ بالقرب من دقائق السلطان فلما وقع عليه نظر الملك ورأى عليه سيما أهل العلم أحب ان بداعبه فقال عندما ناداه  
 فم اقتحامك لى البحر تركيه  
 وأنت يكفيك منه مصة الوشل  
 فأجابه على الفور من القصيدة: أريد بسطة كفى أستعين بها  
 على قضاء حقوق للملا قبلى  
 فنشد ذلك سأله عن مكانه فأخبر أنه نزيل شيخ الإسلام ثم مر كل منهما بقائه وبعد أيام اجتمع السلطان سليم بشيخ  
 الإسلام سأله عن الشيخ وذكر له صفته ثم أمره أن يسأله عن مراده فسأله من غير أن يعلمه أن ذلك عن أمر الملك فقال بغير  
 القرية الفلانية فى علا كينا وكذا ان إقامتها كفتى ولا أريد سواها فأخبر الملك بذلك فاقطعه القرية وعاد وتدرجت تجارته ببضاعة



أدبه (ومن هذا القبيل) ما وقع في عصرنا لعرض بيك الاستد رحمة الله تعالى أنه حين بدأ نغير إبراهيم باشا سر صنكر الدرلة المصرية على بكوات عكا دلى وكل جالسا وكان في سوق العقادين من طرابلس الشام وكان أحد أمراء الآلات جالسا على دكان بقباله فكتب له أمير الآلاى يهدده ضمنا بقول عنقرة من قصيدة وأرسل يقول له انظر خطى وهو

لى النفوس ومطعم اللحوم واللوحش العظام وللخياله السلب  
فاجابه بقوله من القصيدة بهينها وأرسل يقول له انظر خط من أحسن  
ان كنت تعلم يانعمان أن يدي قصيرة عنك فالاحوال تنقلب  
(وكتب العلامة زين الدين بن الوردى) ابن قاضى القضاة الكمال (٢٧٣) البارزى وقد كان عزله من منصب

القضاء وولى أخاه  
حاتتى وأخى تباريح  
البلا

وتركنا صدين مختلفين  
ياحى عالم عصرنا وازماننا  
ألك التصرف فى دم  
الاخوين  
فاجابه بقوله

أبا عمر انزجر عن مثل هذا  
فأحد بالولاية مطمئن  
فان بك فيك معرفة  
وعدل

فأحد فيه معرفة ووزن  
(قال صاحبى التاد  
والطريف) وأذكر لك  
هنا حكاية لطيفة فيها  
لفظ أمرع من كلام  
الخطيب أبى محمد أغرب  
فيه وأبدع كنت أفرا  
عليه زمن الحداثة فذكر  
له أنى أزن الشعر فأخبرنى  
بكلام هذا نصه آدم  
الله عزك ان بينى وبينك  
ماشدت عليه من بعد  
ذلك راحنى وبحق ذاكم

عينا ربيعة ومدوان فاحتى  
ان تكحتل بك عيناه فلا رمد  
وعن عبد الرحمن بن قيس عن النبي ﷺ أنه قال داء الانبياء الفالج والقوة قال الجاحظ ومن المفاليج  
سيدنا إدريس عليه الصلاة والسلام وأكثر ما يترى المتوسطين من الناس لأن الشاب كثير الحرارة  
والشيخ كثير اليبس وقيل ان أبان بن عثمان كان أفالج حتى صار مثلاً فكانت الناس يقول لارماك الله  
بمفالج بن عثمان وكان هماوية أبوق وعبد الملك بن مروان أنجز وحسان أعمى وابن سيرين أصم ومن  
فج ابن أبي داود قاضى قضاء المعتصم كان من الشرق والسكرم بمنزلة عظيمة قد ضرب المثل بفالجه  
قال الشاعر فى رجل ضرب غلامه

أنضرب مثله بالسوط عشراً ضربت بفالج ابن أبى داود

وشجة عبد الحميد كانت مثلاً فى الحسن وهو عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى  
عنهم وكان بارعا فى الحسن والجمال فزادته حسنا إلى حسنة حتى أن النساء كن يخططن فى وجوهن  
شجة عبد الحميد وكان يقال لعمر بن عبد العزيز اشج بنى أمية كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه  
يقول ان من ولدى رجلا بوجهه أثر فى جبهته قال اصيغ الله اكبر هذا اشج بنى أمية بلألا الأرض عدلا  
وقال أعور لابی الاسود ما لشيء ونصف الشيء ولا شيء فقال أما شيء فالبصير كأنما واما لاشيء  
فالأعمى وأما نصف الشيء فانت بأعور اللهم اكفنا شر العاهات برحمتك ومنك وكرمك آمين  
(الفصل الثالث من هذا الباب فى التداوى من الامراض والطب) قال رسول الله ﷺ تداؤوا فان  
الذى انزل الداء أنزل الدواء وقال صلى الله عليه وسلم ما نزل الله داء الاوله دواء عرفه من عرفه  
وجمله من جهله ومثل رسول الله ﷺ عن الدواء والرقى هل بردان شيئا من قضاء الله تعالى قال هما  
من قدر الله تعالى وقال عبد الله بن عكرمة عجيب لمن يحتمى من الطعام خوف الداء ولا يحتمى من  
الدلوب خوف النار وقيل ان الربيع بن خيثم لما مرض قالوا له ألا ندعوك طبيبا فقال لهم ان مرضى  
من الطبيب وانه متى أراد عافانى ولا حاجة لى بطبيبكم وأنشد

فاصبحت لأدعو طبيبا لطيبة ولسكنى أدعوك يا منزل الفطر

(٣٥ - المستطرف ثانى)

علينا فاعلموا من ود أمرع والحمد لله وقال لله وقال لى أخرج من هذا الكلام  
بيتين تأمين فقلت له هذا الشعر من بحر الوافر وآخر البيت الاول حرف العين من بعده وآخره أمرع فقال أحسنت انتهى (وذكر  
ابن خلكان فى تاريخه) أنه كن بين الملك العادل نور الدين وبين أبى الحسن سنان صاحب نلاع لاسماعلية ومقدم الفرق الباطنية  
مكاتبات ومحاروات فكتب اليه نور الدين كتابا يهدده فيه ويتوعده بسبب اقتضى ذلك فشق على سنان فكتب جوابه نقرأ أيا نامها  
ياذا الذى بقراع السيف هددنى لأقام مصرع جنى حين نصرعه قلم الحمام إلى البازى يهدده واستيقظت لاسودالبر أصبمه  
وقدنا على تفصيله وجمله وعلينا ما هددنا به من قوله وعمله فبالله العجب من دبابه تطن فى أذن قليل وبموضة تعض فى الثمانيل  
ولقد قالها من قبلك قوم آخرون قدسنا عليهم وما كان لهم ناصرين وسيمهم الذين ظلموا أى منقلب يظلمون وهم عجيبة طويلة

غريبة ( قال صاحب الثالذ والطريف ) أشدت بعض الاخوان الظرفاء يفتي ذى القرنين ابن حمدان الحمداني وهما

اني لاحسد لاني اسطر الصحف إذا رأيت اعتناق اللام للالف

وما أظنهما طال اعتناهما إلا لما لقيانا من شدة الشفت

فلما سمعها قال وقد وقع لي في هذين البيتين حكاية لطيفة غريبة ظريفة وهي اني كنت أحب غلاما لطيفا أديبا ظريفا فكتب له صورة لام الف لارصدت بها ما قاله الشاعر في البيتين فكتب له امفترين هكذا وقصد أذيتي بها وأرسلها إلى كأنه يقول لا أم لك من عناني أبدا فكتب له لفظ لام هكذا وأرادت مقلوب ذلك فكتب لاممتصلة هكذا وأرسلها إلى فعلت بذلك رضاه وتعجب ( ٢٧٤ ) من فهمه وحذقه فلما اجتمعنا عتب علي وقال عذبت الأمر علي وأعتبتني قلت

( وعاد الفرزدق مريضا فقال )

يا طالب الطب من داء تخوفه ان الطيب الذي أبلاك بالداء

فهو الطيب الذي رجى لعافية لامن يذيب لك الترياق بالماء

قال ولما مرض بشر الخاني رحمه الله تعالى قال ندعوك طبيبا فقال اني بعين الطيب يفعل بي ما يريد فألح عليه أهله وقالوا لا بد أن ندفع ما لك إلى الطيب فقال لا خته ادفعي اليهم الماء في قارورة وكان بالقرب منهم رجل ذمي وكان حاذقا في الطب فانوه بمائه في القارورة فلما رآه قال حركوه فحركوه ثم قال ضعوه ثم قال ارفعوه فقالوا له بهذا وصفت لنا قال وبم وصفت لكم قالوا بالجذق والمعرفة قال هو كما تقولون غير أن هذا الماء ان كان ماء نصراني فهو راهب تدفقت كبده العبادة وإن كان مسلما فهو ماء بشر الخاني فانه أوحد أهل زمانه في السلوك مع الله تعالى قالوا هو ماء بشر الخاني فاسلم النصراني وقطع زناره فلما جمعوا إلى بشر قال لهم أسلم الطيب فقالوا ومن أعليك قال لما خرجت من عندي هتف بي هاتف وقال يا بشر بركة ما نك أسلم الطيب وضار من أهل الجنة ه وفلج الربيع بن خيثم فقيل له هلا نداويت فقال قد عرفت أن الدواء حق ولكن عاد وتمدقرون بين ذلك كثير كانت فيها الاوجاع كثيرة والاطباء أكثر فلم يبق المداوي ولا المداوي وقد أبادهم الموت ثم قال هذا المفرد

هلك المداوي والمداوي والذي جاب الدواء وباعه والمشتري

وقيل بجالينوس حتى تمسكته الملة أما علاج فقال إذا كان الدواء من السماء بطل الدواء من الأرض وإذا نزل قضاء الرب بطا حذر المربوب ومرقوه بماء من مياه العرب فوصف لهم ثلاث نباتات مطيبات وهن من أجل الناس فاحبوا أن يروهن فحكوا سبي أحدم حتى آدموها ثم قصدوهن فقال هذا جريح مريض فهل من طبيب يخرجك صفراهن وهي كأيها الشمس الطامعة فلما رأت جرحه قالت ليس هو بمريض بل خدشه عود بالت عليه حية فاذا طلعت الشمس مات فكان الام كما قالت وقيل دواء كل مريض بمقاير أرضه فان الطبيعة تقطع لهاؤها وقالوا من قدم إلى أرض غير أرضه وأخذ من ترابها وجعله في مائها وشربه لم يمرض فيها وعوفي من وبائها واحتسني أحمد بن المعدل لعله أصابته فبري فقال الحية طالع الصحة لأهل الدنيا يذنبهم من المرض ولأهل الامترة تبرئهم من النار وقيل ان المعتادة بالحية آفتها التخثيط والمعتادة بالتخلط آفتها

ملاك يصاح للنازمة  
والجمالة اه (قلت) وهذه  
الحكاية تشبه أن تكون  
عن أبي زيد السروجي أو  
من باب التجريد (قلت)  
مثل هذين البيتين المتقدمين  
قول القائل  
يا من إذا فاق الإجميل ظل به  
قلب الحريف عن الإسلام  
منحرفا  
ان رأيتك في يوم تعانقني  
كما تعانق لام الكتاب الاغا  
وقولي من قصيدة  
ان تناعن يما في فيك كل عذ  
لست بصوت دمع للنوى وكفها  
يا لخب صيرت لا ما فاني  
أرى يوما تعانق من  
أعطاك الانفا  
(ومن أرق قول بعضهم  
في المعنى)  
كمن فاني لا ما وقامة مني  
حكمت الفالوصل قلت مسائلا  
ذالما اجتمعت لامي مع الألف  
مكتك قواما ما يصير فقال لا

( ذكر ابن خلكان في تاريخه ) انه اجتمع الإمام أبو بكر محمد بن الإمام داود الظاهري وأبو العباس بن شريح في الحية  
لمس الوزير الجراح فتظنرا فقال له ابن شريح أنت الذي تقول من كثير لحظانه دامت حسراته أنا أبصر منك بالكلام فقال له أبو بكر  
لئن قلت هبت فاني أقول أنزه في روض المحاسن مقلي وأمنع نفسي أن تنال المحرما وأجمل من ثقل الهوى ما لوته  
ينصب على الصخر الأصم تهما وينطق طرفي عن مترجم خاطري فلو لا اختلاس ورده لتكلمنا وأيت الهوى دوى من الناس كاهم  
فان أرى حبا صيححا مسلما فقال له ابن شريح ولم تفتخر قلبي ولو شئت أنا أيضا لقلت ومسامر بالفنج من لحظانه  
قدت لفته اذ يذ سناته ضنا بحسن حديثه وغنايته واكرر اللحظات في وجعنا  
حق إذا ما الصبح لاح عموده ولي بخاتم ربه نورانه

فقال أبو بكر يحفظ الوزير عليه ذلك حتى يقيم شاهدي عدل أنه ولي بخاتم ربه فقام أبو العباس بن شريح يلزمه من ذلك ما يلزمك في قولك أزه في روض المحاسن مقلتي . وامنع نفسي أن تنال المحرما فضحك الوزير وقال جمعنا لطفنا وظرفا وفهما وعلمنا اه (وذكر أبو بكر الخطيب) أنه كان في مدينة بغداد محلة تسمى باب الطلق كان بها سوق الطير يزهون أنه من عسر عليه أمر اطلق طيرا فتيسر أمره فر عبد الله بن طاهر وقد طال مكثه في بغداد ولم يأذن له الخليفة بالذهاب فر بذلك السوق فرأى قرية تتوج فامر بشواتها فامتنع صاحبها فدفع له بها خمسمائة درهم فاشتراها وأطلقها في ذلك السوق وأندد يقول ناحت مطوقة بباب الطاق . فجزل سوانى دمعى المهرق كانت تغرد بالاراك وربما . كانت تغرد في فروع الساق فرمى الفراق فأصبحت بعد الاراك تتوج في الاسواق . (٢٧٥) فجمت بافراخ فأسبل دمها

ان الدموع تبوح بالاشواق  
تمس الفراق وبت حبل  
مقيمه  
وسقاه من سم الاساود  
ساقى  
ماذا أراد بقصده قرية  
لم تندما بفدافى الافاق  
بي مثل ما بك يا حاقه  
فاسالى  
من فك أسرك أن يحل وناقى  
قيل انه في ثاني يوم اطلق  
ورجع إلى بلاده (وحكى  
عن خالد الكاتب) أنه  
قال جادني يوما رسولى  
إبراهيم فسرت اليه فوجدته  
على فرش قد غاص  
فيها فاستجاني وقال  
أشددني من أجود شعرك  
فأشددته  
رأت منه عيني منظرين  
كأرات  
من الشمس والبدر المنير  
على الارض  
عشية حياتي بورر كأنه  
خدود وأضيفت بعضهم

الحية لأن الحكماء تقول عود وا كل جسد بما اعتاد وكان كسرى أنو شروان يمسك عما تميل اليه شهوته ولا ينهمك عليه ويقول تركنا ما نحبه لنستغنى عن العلاج بما نكره وقال لقمان لا تطيلوا الجلوس على الخلاء فانه يورث الباسور وكانت هذه الحكمة مكتوبة على أبواب الحشوش أى الكشف وقيل كفى بالمرء عارا أن يكون صريع ما كله وقتيل أنامله  
فكم من أكلة أكلت نفس حر وكم أكلة جلبت كل ضر  
وقيل من عرس الطعام أنمره الاسقام وعن بعض أهل البيت النبوي عليهم السلام انه كان إذا أصابته علة جمع بين ماء زمزم والعسل واستوهب من مهر أهله شيئا وكان يقول قال الله تعالى وأزلفنا من السماء ماء مباركا وقال تعالى فيه شفاء للناس وقال عليه الصلاة والسلام ما زمزم لما شرب له وقال تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فن جمع بين ما بورك فيه وبين ما فيه شفاء وبين الهني المرى يوشك أن يلقى العافية وقيل خمسة من المهلكن دخل الحمام على الشبع والجماعة على الشبع وأكل القديد وشرب الماء البارد على الريق وجماعة الدرة العجوز وقال لا تنكح العجوز ولا تخرج الدم وأنت مستغن عن اخراجه وقال الامام علي رضي الله عنه  
نوق مدى الأيام ادخال مطعم  
وكل طعام يعجز السن مضغه  
ووفر على الجسم الدما فانها  
واياك أن تنكح طواعن سنهم  
وفي كل أسبوع عليك بقيته  
على مطعم من قبل هضم المطاعم  
فلا تقربنه فهو شر لطاعم  
لقوة جسم المرء خير الدعائم  
فان لها سما كسم الاراقم  
نمكن آمننا من شر كل البلاغم  
وما يورث الهزل النوم على غير وطاء وكثرة الكلام يرفع الصوت وقال النظام رحمه الله تعالى ثلاثة تحرب العقل طول النظر في المرأة وكثرة الضحك والنظر إلى النجوم وفي الحديث احتجم رسول الله ﷺ في أم مفيت وهي وسط الرأس وكان ﷺ يحتجم في الاخذعين ونهى عن الحجامة في نقرة القفا فانها تورث النسيان وأمر بالاستنجاء بالماء البارد فانه أمان من الباسور وخطب المأمون بمسجد مروان فوجد غالب أهل المسجد يشكون السعال فقال في آخر خطبته من كان يشكو سعالا فليبتدا وبالخل ففعلوا فمافاهم الله وقال بعض الحكماء اياك أن تطيل النظر في عين أرمود وياك أن تسجد

إلى بعض  
حركاته . كفعل نسيم الريح في الفض  
بالورد وأنت شبيه الورد بالخدود فزدني فأشددته عاتبت نفسي في هواك فلم أجدها تقبل . وأطعت داعيها اليك ولم أطع من يعذل . لاوالذي جعل الوجوه . بحسن وجهك تمثل  
فازحف حتى صار في الفراش قال يافق شهبوا الخدود  
لاقلت ان الصبر عنك من الصبابة أجل فزحف حتى انحدر من  
الفراش واستخف طربا ثم قال لخادمه كم معك لنفقتنا قال ثمانمائة وخمسون درهما فقال له قسمها بيني وبين خالد فدفع لي نصفها وانصرفت (لطيفة) جاز بعض الاطباء على باب دار فمزمه شيئا وأدخله عنده وأجلسه في المكان منفرد ثم استداعى بجاره يزين احدهما صفراء والاخرى سوداء ودفع لكل واحدة مزهرا وقال لها اضرباه عليهما وغنيا وشاهلا ثم ذهب الشيخ وبقي الضيف

والجاريتان فلما اشتد به الجوع ومضى النهار ولم ير للطعام رائحة في مكان الشيخ هذين البيتين

يادعوة كانت علينا دعوة • عز الطعام بها وغيمض الماء • سوداء وصفراء كلما غنيت لي • لعبت في السوداء والصفراء  
(ويحكى) أن شهاب الدين الخفاجي المصري شرب الدخان هو وجماعة فاعترض عليهم شيخى زاده فكاتب له الشهاب بقوله  
إذا شرب الدخان فلا تلنا • وجد بالعمو ياروض الأمانى • تريد مهذبا لا عيب فيه • وهل عود يفوح بلا دخان  
( فأجابته شيخى أقدى بقوله )

أريد مهذبا من غير ذنب • كريح المسك فاح بلا دخان (وحكى) عن شرف الدين بن الشربجي أنه اجتمع هو  
وشهاب الدين في ليلة أنس عند الملك (٢٧٦) الناصر فاتفق أن قام شرف الدين إلى الطهارة وعاد فأمره الناصر

بالإشارة أن يصفع شهاب  
الدين فلما صفعه امسك  
التعلقرى بذقن شرف  
الدين وأنشد سريريا  
وذقته بيده

قد صفعنا بذا المحل  
الشريف

وهو إن كان يرتضى  
تشرىبى

فارت للعبد من مصيف  
طبايع

ياربيع الندى والا  
خريفي

فانقلب المجلس ضحكا  
( وروى ) أن ابن

القطان الشاعر البغدادي  
دخل ذات يوم على

الوزير الرضى وعنده  
الحيص بيص الشاعر

المشهور فقال ابن القطان  
قد نظمت بيتين لا يمكن

أن يعمل لهما ثالث لاني  
قد استوفيت المعنى فيهما

فقال له الوزير ما هما  
فأنشده

على حصير جديدة قبل أن تمسها بيدك فرب شظية حقيرة قلمت عينا خطيرة وقيل كانت الأدوية  
تبت في محراب سليمان عليه الصلاة والسلام ويقول كبل دواء يانبي الله أنا دواء لسكذا وكذا  
وقال جالينوس البطنة تقتل الرجاء وتورث الفالج والاسهال الذريع والأفعاد وصنفا من  
الجذام يقال له الفهد لا يسمع صاحبه ولا يبصر نسال الله العفو والعافية وقيل البطنة تورث  
الصداع والكمشة في العينين والضربان في الاذنين وانقولنج في البطن فعليك أيها الإنسان بالطريقة  
الوسطى واتق الليل وطعامه جهديك- وقال جالينوس الغم المهرط يمت القلب ويجمد الدم في  
العروق فيمهلك صاحبه والسرور المفرط يلبس حرارة الدم حتى يغلب الحرارة الغزيرية فيمهلك  
صاحبه وقيل انه وضع على مائدة المامون في يوم عيد أكثر من ثلاثين لونا فكان يصف وهو على المائدة  
منفعة كحل لون ومضرته فقال يحيى بن أكثم يأمر المؤمنين ان خضنا في الطب فانت جالينوس في  
معرفة أو في النجوم فانت هرمس في صناعته أو في الفقه فانت علي بن أبي طالب رضى الله عنه في  
علمه أو في السخاء فانت حاتم في كرمه أو حتى الحديث فانت أبو ذر في صدق لهجته أو في الوفاء فانت  
السموأل بن عادياة في وفائه فسر بكلامه وقال يا أبا محمد انما فضل الإنسان على غيره بالعقل ولولا ذلك  
لكانت الناس والبهائم سواء قال طبيب الهند إن منفعة الحقنة للجسد كمنفعة الماء للشجر وقال  
سفيان بن عيينه أجمع أطباء فارس على ان الداء ادخال الطعام على الطعام وقالوا ادخال اللحم على اللحم  
يقتل السباع في البروقيل الشرب في آنية الرصاص أمان من التولنج وعرض رجل على طبيب قارورته  
فقال ما هي قارورتك لأنه ماء ميت حتى تكفني فافرح من كلامه حتى خر الرجل ميتا وقيل  
ان ملكا من الملوك حصل عنده صداع في رأسه فأحضر الطبيب فأمره أن يضع قدميه في الماء الحار  
وكان عنده خصى فقال ابن القدمان من الرأس فقال له الطبيب وأبن وجهك من خصيتك نزعنا  
فذهبت لحيتك وقيل ان المأمون حصل له صداع بطرسوس فأحضر طبيبا عنده فلم ينفه علاجه  
فبلغ قيصر فأرسل اليه قلنسوة وكتب له بلفظ صداعك فضعها على رأسك بول مابك تخاف أن يكون  
مسمومة فوضعها على رأس الفاصد فلم يصبه شيء ثم انه أحضر رجلا به صداع فوضعها على رأسه فزال  
ما به فتعجبت المأمون ثم انه قتلها فرجدها رفة مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم كمن نعمة الله  
تعالى في عرق ساكن وغير ساكن حمسق لا يصدعون عنها ولا يزفون من كلام الرحمن خدت

زار الخيال بخيلا مثل مرسله • فاشفاني منه والتعبيل

مازارني قط لإلاكي يوافقني • الرقاد فينفه ويرتحل فقال الوزير للحيص بيص وما درى أن نومي حيلة نصبت  
نظمها في جارية حسناء كاملة المعاني والاصاف وزعم أنه لأنات لها وهما

تبتت فهذا البدر منكسف بها وحفك مثل في دجى الليل حائر وماست فشق الغصن غيظا نيا به  
أست ترى أوراثة تتناثر فاطرق الوزير بسيرا وقال وقاحت فألقى والعود في النار نسه  
نقلت منه الحديث الجامر وقالت فغار الدر واصفر لونه كذلك ما زالت ثغار الضرائر

وكان في المجلس النواحي الشاعر فأنشدهارجمالا وغنت فظل الجنك يطرق نفسه وجادت لها بالروح منها الزمار

ومن لخطها امسدى في عمده احتقى وظي الفلا في لفته وهو نافر ومن وجنيتها الورد راح بجحلة  
الصب تراه أحر أو هو فاتر ومن ريفها الصبا شكت نار شوقها فأطلقها بالماء ساق مسامر

(ذكر ابن شاعر الكتي) في تاريخه في ترجمة شمس الدين بن عفيف الدين التلساني أن جماعة من أهل الادب اجتمعوا وعملوا  
بما رأوا فيهم غلمان حسان فبعضوا منهم غلاما مليحا إلى الشيخ عفيف الدين يطلبون شمس الدين للحضور فما جاء الرسول كتب  
عفيف الدين على يده أرساها رسولا في رسالته حلوا المرافف والاعطاف والهيف وقد تهادى بسيرا ذاك انكا  
أوقدتها النار في احشاء ذى ذئف فلما حضر والده شمس الدين (٢٧٧) وأخبره بالقضية كتب إلى ولده

مولاي كيف اتقى عنك

الرسول ولم

تكن لوردة خديه بمفتطف

جاءتك من بحر دلك

الحسن اولوة

فكيف زدت بلا لقب

إلى الصدف

وما نقلته من الماربخ

المذكور ان عليية بنت

الممدى العباسية أخت

أمير المؤمنين هرون الرشيد

كانت من أحسن خاق

الله وجهها وأطرف النساء

واعاين ذات صيانة

وأدب بارع تزوجها موسى

ابن عيسى العباسي وكان

الرشيد يباليغ في اكرامها

واحترامها ولها ديوان

شعر عاشت خمسين سنة

وتوفيت سنة عشر ومائتين

وكان سبب موتها أن

المأمون سلم عليها وضمها

إلى صدره وجعل يقبل

رأسها ووجهها مغطى

النيران ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقال على رضى الله تعالى عنه ادهنوا بانفسحفة نه حارفى  
الشتاء بارد في الصيف وقال أيضا رضى الله عنه عليكم بالزيت فانه يذهب البلغم ويشد العصب  
ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الغم وعنه رضى الله عنه ان لم يكن فى شىء شفاء فى شرطة حاجم  
أوشربة من عسل وقال الحجاج لطيبه اخبرنا بجوامع الطب فقال لا تنكح الا فتانا ولا تأكل من اللحم  
الافنيا وإذا تغذيت فم وإذا تعشيت فامش ولوعلى الشوك ولا تدخل بطنك طعاما حتى تستمرى  
ما فيه ولا تأوى إلى فراشك حتى تدخل الحلاء وكل الفاكهة فى اقبالها وذرها فى أديها وأوصى حكيم  
خليفته وصية ووعده أنه إذا لازمها لا يمرض إلا مرض الموت فقال إياك أن تدخل طعاما على طعام  
ولا تمش حتى نميا ولا تجامع عجوزا ولا تدخل حماما على شبع وإذا جاشت فكن على حال وسط  
من الغذاء وعليك فى كل أسبوع لقيته ولا تأكل الفاكهة إلا فى أوان نضجها ولا تأكل القديد من  
اللحم وإذا تغذيت فم وإذا تعشيت فامش أربعين خطوة ونم على يسارك لتقع الكبد على المعدة  
فمنهضم ما فيها وتستريح الكبد من حرارة المعدة ولا تم ليلا على يمينك فيبطى الهضم ولأن كل بشهوة  
عينيك بعد الشبع ولا تم ليلا حتى تعرض نفسك على الحلاء أن أحتجت إلى ذلك أو لم تحتج واقعد  
على الطعام وأنت تشتميه وقم عنه وأنت تشتميه ق بعضهم

شبه النفوس على الجـوم بلية فتدوذا من كل نفسى نشره

مامن قى شرهت له نفس وان نال البقى إلا رأى ما بكره

وقال أبو الفيض القضاعى يمدح الفضل وقد فصد

أرقت دمالو تسكب المزن مثله لاصبح وجه الأرض أخضر زاهيا

دما طيبا لو يطلق الشرع شره لكان من الاسقام للناس شافيا

الفصل الرابع فيما جاء فى العيادة وفضلها قال رسول الله ﷺ ثلاثة فى ظل العرش عائد  
المريض ومشيع الموتى وطابع والديه وفى رواية وممزي الشكلى ومن السنة تخفيف الجلوس  
فى العيادة مرض بكر بن عبد الله المزنى فعاده أصحابه فأطالوا الجلوس عنده فقال المريض بعاد  
والصحيح يزار قال الشاعر

يعدن مريضا هن هيجن داه \* ألا انما بعض العوائد داتيا

فشرقت من ذلك وماتت بعد أيام يسيرة وكانت تتغزل بشعرها فى خادمين اسم الواحد طل والآخر رشاه فن قولها فى طل  
صحفت اسمه أبا سرورة البستان طال تشوقى فهل لى إلى ظل لديك سبيل

مضى بلتقى من ليس يقضى خروجه وليس لمن جهوى إليه وصول فبلغ الرشيد ذلك خلف أنها  
لا تذكره أبدا ثم تسمع عليها الرشيد يوما فوجدما ومضى تقرأ فى آخر سورة البقرة حتى بلغت قوله تعالى فان لم يصبها وابل فطل  
فقال فان لم يصبها وابل فالذى نهى عنه أمير المؤمنين فدخل الرشيد وقول رأسها وقال لها قه وهبتك طلا ولا تمنعك مد  
هذا عما تربدين وكانت من أعف الناس كانت إذا ظهرت لأزمت الحراب وإن لم تكن طاهرة غنت ولما خرج الرشيد إلى الرى  
أخذها معه فلما وصل إلى المرج نظمت قولها بالمرج ومغتر يبكى لفجوه وقد غاب عنه المسمدون حل الحطب

إذا ما أتاه الركب من نحو أرضه تنشق يستسقى برائحة الركب

وغنت بها فلما سمع الرشيد الصوت علم أنها قد أشتاقت إلى العراق وأهلها فأمن بردها ومن شعرها  
أني كثرت عليه في زيارته قبل والشيء يملول إذا كثرا ورباني منه أني لا أزال أرى في طرفه قصرا عني إذا نظرا  
انتهى (لطيفة يحكى أن عبد الملك بن مروان جمع عمر بن أبي ربيعة وكثير عزة وجميل بدينة وأحضر لديه ناقة موقرة  
درهم وقال يشد كل واحد منكم بينا في الغزل فأيكم كان أبدع فبني له بما عليها فقال جميل  
ولو أن راقى الموت يرقى جنازتي بمنظفها في العالمين حبيبت وقال كثير وسعي إلى يعيب عزة نسوة  
جعل الإله خدودهن نعالها (٢٧٨) وقال عمر بن ربيعة فليت الثريا في المنام ضجيمتي

لذي الجنة الخضراء أو  
في جهنم  
فقال له عبد الملك خذها  
يا صاحب جهنم والثريا  
هي بنت علي بن عبد الله  
الأموية تزوجها سهل  
ابن عبد الرحمن بن عوف  
الزهري فقال فيه عمر  
أيها المسكح الثريا سهيلا  
عمرك الله كيف يلتقيان  
هي شامية إذا ما استقلت  
وسهيل إذا استقبل  
بماني  
وكان يتشبه بذكرها  
كثيرا (حكى) أنها  
واعدته يوما لجأت في  
الوقت الذي وعدته به  
فصادفت إياه الحرت  
قد نام مكانه فلم يشعر  
الحرت إلا والثريا قد  
ألت نفسها عليه  
فأنتبه وجعل يقول  
أغربت حتى فلتست

وقيل إذا دخل العواد على الملك لحقهم أن لا يسألوا عليه فيحوجوه إلى رد السلام ويتعبوه فإذا  
علوا أنه لا حظهم رعواله وانصرفوا قيل مرض انسان فكتب إليه بعض أصدقائه كشف  
الله عنك ما بك من السقم وطهرك بالعله من الخطايا ومثلك بانس العافية وأعقبك دوام الصحة  
ومرض انسان فكتب إليه صديقه

باخوانك الأذنين لا بك كلما شكوت إلى اليوم من ألم الور  
فكل امرئ منهم بقدر احتماله وأن عجزوا عنه تحملته حدى  
(وقال آخر) في السوء والمكروه لا بك كلما أراذك كأننا بي وكان لك الأجر  
(وقال عبد الله بن مصعب)

مالي مرضت فلم يعدني عائد منكم وبمرض كلبكم فأعود  
فسمى بعد ذلك عائد الكلاب وعاد مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه بعض المرضى فقال  
عادني مالك فلتست أبالي بعد من عادني ومن لم يعدني  
وقال علي بن الجهم أراقد الليل مسرورا عدمت إذا عيشي وأحمد برعى ليله وصبا  
الله يعلم أني قد نذرت له صيام شهر إذا ما أحمد ركبا  
(وقال آخر) إذا مرضتم أنيناكم نعودكم وتذنبون فنأتيمكم ونعتذر  
(وقال آخر) أعاذك الله من أشياء أربعة الموت والعشق والأفلاس والحرب

وقيل إن حق العيادة يوم بعد يوم أو يوم بعد يومين وعلى الأول قول الشاعر  
قالت مرضت فعندتها قهرمت فهي للصحيحة والعليل العائد  
والله لو أن القلوب كقلوبها مارق للولد الصغير الوالد  
(وعلى الثاني قول بعضهم)

حق العيادة يوم بعد يومين وجلسه مثل خلس اللاحظ بالعين  
لأنهم عيلا في مسالة يكفيك من ذلك تسأل بحرفين

وقيل العيادة مشهور وشرفها مذكور وها تعظم الأجر وهذا ما انتهى إلينا من هذا الباب  
والله الموفق للصواب

بالفاسق أخزا كما الله فانصرفت فلما جاء عمر أخبره الحرت

بذلك فاغتم لغواتها وقال له أيم الله لا تمسك أبدا وقد ألت نفسها عليك فقال له الحرت عليك وعليها لعنة الله ومات عمر  
بعد أن تاب وأحسن التوبة وقد عاش ثمانين سنة ويقال أنه نزل أربعين سنة وتنتك أربعين سنة رحمه الله تعالى . روى أنه  
عرضت جارية على الرشيد ليشتريها فطلب بها البائع مبالغا جليلا فقال الرشيد أنا أعرض عليها بيتا أن أجابني عنه  
عطيتك ما تقول وزدتك ألفت إليها وقال ماذا تقولين فيمن شفاه أرق من أجل حبيك حتى صار حيرنا فقالت بأها  
إذا رأينا محبا قد أضربه أمر الصباة أولينا إحسانا فاعجبه جواها واشترانا

(ومن اللطائف) ما حكى من الشيخ يحيى المسالحى أنه لما قدم دمشق الشام وقرأ في الجامع الأموي

الأموي نظر إلى غلام بديع الجمال فوقع حبه في قلبه فالتفتن به فسأل عنه فأخبر آية وكان من يردد إلى الشيخ فاجتمع معه وقال لم لا تحضر ولديك يتعلم عندي العلم فقال له انه يحضر علم الحساب عند بعض المشايخ فقال أنا أقرأ قبل شيخه فاذا حضر عندي يكون محصلا للفضيلتين فأجابته لذلك وأمر ابنه بما ذكر فتوجه الغلام عند الشيخ يحيى فأجلسه بجانبه وأطال القراءة في ذلك اليوم أكثر من الايام الماضية فلما انقضى الدرس وأراد الغلام الانصراف لقراءة علم الحساب دفع له الشيخ يحيى رقعة وقال ادفعها إلى شيخك فلما حضر قال له وابطأك عن الحضور فأخبره بالقصة ودفع الرقعة فاذا فيها

يا جاعلا علم الحساب وسيلة . تصطاد فيه فان الالباب سكنت في علم الحساب رزقته  
قاله برزقنا بغير حساب فكاتب له على ظهره الرقعة وأمره أن لا يحضر عنده بعدها فأخذ

(الباب الحادى والثمانون في ذكر الموت وما يتصل به القبر وأحواله)

(روى) عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله ﷺ إذا مات لأحدكم ميت لحسنوا كفنه وبجّلوا إنجماز وصيته وأعمقوا له في قبره وجنبوه جوار السوء قيل يا رسول الله وهن يرفع الجرار الصالح الآخرة وهل يرفع في الدنيا قالوا نعم قال وكذلك في الآخرة ومن وصية على رضى الله عنه لأبي ذر زور القبور تذكر بها الآخرة ولا تزرها بالليل وغسل الموتى بتحريك قلبك وصل على الجنائز اعل ذلك يحزنك فان الحزين في ظل الله تعالى ويقال جزعك في مصيبة صديقك أحسن من صبرك وصبرك في مصيبة أحسن من جزعك . ونظر فيلسوف إلى ميت يحمل قبره فقال حبيب تحمله أهله إلى حبس الابد ودخل عمرو بن العاص رضى الله عنه على معاوية في مرضه مرضها فقال له أعانك أم شامت فقال له عمرو ولم تقول هذا والله ما كلفتنى رهاق ولا أصدعتنى رقا ولا جرعتنى علقا فلم استطل حياتك ولم استبطى . فأشدد معاوية يقول

فهل من خالدين اذا ما مكنا وهل في الموت بين الناس عار

لما مرض معاوية رضى الله عنه مرضه الذى مات فيه وفد اليه الناس يعوّدون فقال لأهله مهدوا فرشتا واستندوني وأوسعوا رأيتي دها نائمنا كحلوا عيني بالاندمم نذنوا للناس يدحلوها ويسلدوا على قياما ولا تجلسوا عندي أحدا ففعلوا ذلك فلما خرجوا من عنده يقول

وتجلى للسامتين أريم انى لريب الدهر لا أنضعض  
وإذا المنية أنشبت أظفارها ألهيت كل تميمه لا تمنع

وقبل لمادنا الموت تمثل بهذا البيت

هو الموت لا منجى من الموت والذى نجاذر بعد الموت أذمى وأفطع

قال ثم رفع يديه وقال اللهم أقل العثرة واعف عن الزلة وعد بمحملك على من لم يترج غيرك ولا يثق الا بك فانك واسع المغفرة وليس لدى خطيئة منك مهرب ومات رحمه الله تعالى . وذكر أبو العباس الشيباني قال وقد على أبي ذاب عشرة من أولاد على بن أبي طالب رضى الله عنه في العلة التي مات فيها فأقاموا بيابه شهرا لا يؤذن لهم لشدة العلة التي أصيب بها ثم أفاق فقال لخادمه بشر أن قلبي يحدثنى أن بالباب قولهم الينا حوائج فافتح الباب ولا تمنعن أحدا قال فكان أول من دخل آل على رضى الله عنه فسلموا عليه ثم

الغلام الرقعة ودفعها للشيخ يحيى فاذا فيها لهورت به ظيبا غمزوا مهنفما . ومن صار نيسا بعته للسالمى (ومما نقلته) أن أحد أمراء العرب كان عنده جماعة من أجلاء العرب فقام صاحب المنزل إلى الطاهرة . عاد وهو فاقض بيده على سىء من تحت ثوبه كهيئة المستبرى . من البول ودخل على الجماعة وهو على تلك الصفة وقال من يأخذ الذى بيده الى زوجته فأطرق القوم خجلا فقام رجل منهم وقال زوجتى أولى به يا أمير العرب بأطلق الامير يده وقال هو لك خذه واذا بعدد مجوهر في يده فهبت القوم وحسدوا الرجل فقال الامير للرجل ما أجراك على ذلك فان تقى ان لا يظهر

(٣٦ - المستطرف ثان) منك الالكال فدفع له الف دينار (ذكر ابن خلكان) في تاريخه في ترجمه يحيى بن أكرم ما فسه رأيت في بعض

الجامع أنه أي يحيى بن أكرم مازح الحسن بن وهب وهو يومئذ صبي ثم جشمه ففضب الحسن فأشدد يحيى  
أيا قرأ أحشته . فتفضبا وأصبح لى من نية متجنبيا إذا كنت للتجميش والعرض كارها  
لكن أبدأ ياسيدى متقبيا ولا تظهر الاصداع للناس قنته وتجعل منها فوق بخدك عقربا  
تقتل مشتاقا وتفنى ناسكا وتترك قاضى المسلمين معذبا (قال صاحب التالذ والطريف)

أشدد الشيخ أبو اسحق الشيرازى امام الشافعية لنفسه جاء الربيع وحسن ورده . ومضى الشتاء وقبح برده فاشرب على وجه الحبيب ووجنتيه . ووجنتيه خيره . قال ابن السمعاني قال لى المظفر قال شيخه بن الحسين القاضى وأشددني الشيخ

أبوا اسحق الشيرازي هذين البيتين لنفسه ثم بعد مدة كنت جالسا عند الشيخ فذكر بين يديه أن هذين البيتين أنشدا تصد  
 القاضي عين الدولة حاكم صورة بلد على ساحل بحر الروم فقال لغلامه أحضر ذلك الشأن يريد الشرايب فقد أقتنا به الامام أبو اسحق  
 فبكي الشيخ ودعا على نفسه وقال ليتني لم أقل هذين البيتين ثم قال لي كيف تردهما من أفواه الناس فقلت ياسيد هيهات قد سار بهما  
 الركان أورد ذلك ابن النجار في تاريخه واسمه محمد ويلقب بمحب الدين اه (لطيفه) حكى الصفدي رحمه الله بالوفائي بالوفيات  
 أن أبا الحسين الجزار رحمه الله تعالى سأله طلبته يوما للتزوه فقالوا له ياسيدي أنت أجدر بشرأه الملحق منا فقدم للجزار وأطلعه  
 من مكانه ووقف هو وأخذ السكين وقطع قطعا ثم انه قطع قطعة رديئة فقالوا له ياسيدي هذه ليست جيدة فقال الشيخ  
 معتذرا والله يا أولادي لما وقعت (٢٨٠) خلف القرمة أدركني لؤم الجزارين (قصد) ابن هينة

ابتداء الكلام رجل منهم من ولد جعفر الطيار فقال اصلحك الله انامن اهل بيت رسول الله ﷺ  
 وفيما من ولده وقد حطمتنا المصائب وأجحفت بنا النوائب فان رأيت ان تجبر كسيرا وتغني فقيرا  
 لا يملك قطنيرا فافعل فقال لخادمه خذ بيدي واجلسني ثم اقبل معتذرا إليهم ودعا بدواه وقرطاس  
 وقال ليكتب كل منكم بيده انه قبض مني الف دينار قالوا فبقينا والله متحيرين فلما ان كتبنا الرقاع  
 ووضعناها بين يديه قال لخادمه على بالمال فوزن لكل واحد منا الف دينار ثم قال لخادمه يا بشر إذا  
 انامت فادرج هذه الرقاع في كفتي فاذا لقيت محمدا ﷺ في القيامة كانت حججة لي اني قد أغنيت  
 عشرة من ولده ثم قال يا غلام ادفع لكل واحد منهم الف درهم ينفقها في طريقه حتى لا ينفق من  
 الآلاف دينار شيئا حتى يصل إلى موضعه قال فأخذناها ودعونا له وانصرفنا ثم مات رحمه لا ينفق وقيل  
 لما دفن عمر بن عبد العزيز نزل عند دفنه مطر من السماء فوجدوا بردة مكتوبا فيها بالنور (بسم الله الرحمن  
 الرحيم امان له عمر بن عبد العزيز من النار) وقيل لاعرابي انك تموت قال وإلى ابن اذهب قالوا إلى  
 إلى تعالى فقال لا اكرة ان اذهب إلى لاربي الخير الا منه وبكى الخولاني عند موته فقيل له  
 ما يبكيك قال ابكي لطول السفر وقلة الزاد وقد سلكت عقبه ولا ادري إلى اين اهبط وإلى اي مكان  
 أسقط ودخل ملك الموت على داود عليه السلام فقال له من أنت قال أنا الذي لا يهاب الموت ولا تمنع  
 منه القصور ولا يقبل الرشاش فقال اذن أنت ملك الموت وان لم أستعد بعد فقال له يا داود أين فلان جارك  
 ابن فلان قرينك قال ما تا قال اما كان لك في موت هؤلاء عبرة لتبهدبها ثم قبضه عليه السلام (وفي  
 الخبر) من حديث حميد الطويل عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال ان الملائكة تكشف العبد  
 وتحتبسه ولا ذلك لكان يعدوني الصحراء والبرازي من شدة سكرات الموت وقد أجمعت الامة على  
 ان الموت ليس له زمن معلوم فليكن المرء على أهبة من ذلك وقيل بينما حمان جالس وفي حجره صبي  
 يطعمه الزبد بالمثل إذ سرق الصبي فأت فقال  
 اعمل وأنت صحيح مطلق فرح مادمت ويحك يا مغرور في مهل  
 برجوه الحياة صحيح ربما كنت له المنية بين الزبد والمسل  
 وقيل ان المؤمن لما قربت وفاته دخل عليه بعض اصدقائه فوجده قد فرش له جلد دابة وبسط عليه  
 الرماد وهو يتمرغ فيه ويقول يا من لا يزور ملكه ارحم من زال ملكه (ولما) احتضر عمرو بن العاصر

قبصة المهلي واستاحة  
 فلم يسمع له بشيء فانصرف  
 مضطبا وتوجه إليه داود  
 ابن زيد بن حاتم فترضاه  
 واحسن إليه فقال في  
 ذلك  
 داود محمود وانت مدمم  
 عجا لذاك وانما من هود  
 لرب عود قد يشق  
 لمسجد  
 نصفا وباقية لحش  
 يهودي  
 فالحش له أنت وذك  
 بمسجد  
 كم بين موضع مسلح  
 وسجود  
 (وله هجاء في خاله)  
 أبوك لنا غيث نعيش  
 بوبله  
 وأنت جرأة أنت تبقى  
 ولا تند  
 له أثر في المكرمات  
 بصرنا  
 وأنت تعني دائما ذلك  
 الأثر

الآثر (ولما قتل) جعفر بن يحيى بكى عليه أبو نواس فقيل  
 له أتبكي على جعفر وأنت مجونه فقال ذلك لركوبه الهوى وقد بلغه والله إنى قلت  
 ولست وإن أطيت في وصف جعفر بأول إنسان خرى في ثيابه فسكتب يدفع إليه عشرة آلاف درهم بفصل بها ثيابه (ودخل)  
 أبو دلامة على المهدي وعند اسماعيل بن علي وعيسى بن موسى والعباس بن محمد وجماعة من بني هاشم فقال له المهدي والله لمن لم ينج  
 واحدا ممن في هذا البيت لأفطن لسانك فنظر إلى القوم وتغير في أمره وجعل ينظر كل واحد في نفسه بأن عليه ضاه قال أبو دلامة  
 فازددت حيرة لما رأيت أسلم من أن أهجو نفسي فقلت  
 الإبلغ لديك أبادلاما فلت امن الكرام ولا كرامه جمعت دمامة وجهمت لؤما كذاك اللؤم تنعمه الدمامه



لاعران امرأان مولحت  
أحداها جارية والأخرى  
غلاما فرقت أمه  
يوما وقالت معيرة لضرثها  
الحمد لله الحميد العالی  
أنقذني اليوم من الجوالی  
من كل شوماه كشن بالی  
لا تدفع الضمير عن الميال  
فبسميتها ضرثها فأقبلت  
ترقص ابنتها وقول  
وما على أن تكون جارية  
تفعل رأسي وتكون  
وترقم السانط عن بخارية  
حتى اذا ما بلغت ثمانية  
أزرتها بقبة يمانية  
أنكحتها مروان أو معاوية  
أصهار صدق ومهور  
غالية  
قال فسمها مروان  
فتزوجها على مائة ألف  
مثقال وقال ان أمها  
حقيقة أن لا يكذب ظنها  
ولا يخان عهدا فقال  
معاوية لولا مروان سبقنا  
اليها لاضعفنا لها المهر  
ولكن لا تحرم الصلة  
فبعت اليها بمائة ألف  
درهم (قيل) ان رجلا قال  
لولده وهو في المكتتب في  
أى سورة أنت فقال لا  
أقسم بهذا البلد والذى  
بلاولده فقال لعمرى من  
كنت ولده فهو بلاولده  
(وأرسل) ورجل ولده  
يشترى له رشاء للبيس  
طوله عشرون ذراعا

دعا بغل وقيد وقال ألبسوني إياهما فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول التوبة مقبولة ما لم يفرح بها  
آدم بنفسه ثم استقبل القبلة وقال اللهم إنك أمرتنا فمصينا ونهيتنا فارتكبنا وهذا مقام العائذ بك فان  
تعف فأنت أهل العفو وإن تعاقب فيما قدمت يداي لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ثم  
مات وهو مغلول متيد فبلغ ذلك الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما فقال استسلم الشيخ  
ولعلها تنفعه (ولما) احتضر المهتمم جعلوا يهنون عليه فقال هان على النظارة ما يمر بظهر الجلود  
وسمع أبو الدرداء رجلا في جنازة يقول من فقال أنت فان كرهت فأنا وقيل مات عكرمة مولد ابن  
عباس رضى الله تعالى عنهما وكثير عزة في يوم واحد فقال رجل اللهم كما جمعتنا في زيارة القبول فلا  
تفرق بينهما يوم النشور فابقي في المدينة أحد الا استحسن كلامه (ولما) احتضر ابراهيم الخليل عليه  
الصلاة والسلام قال رأيت خليليا يقبض روح خليله فأوحى الله اليه هل رأيت خليليا يكره لقاء  
خزيله قال فأقبض روحى الساعة . وقيل إذا قضى الله لرجل أن يموت بأرض جعل له اليها حاجة  
فيسيره اليها وقال بعضهم

إذا ما حمام المرء كان ببسلة دعت له اليها حاجة فيطير

(حكى) أن شابا تقياً من بني اسرائيل كان يجتمع مع سليمان عليه السلام ويحضر مجالسه فيبينا هو عند  
سليمان في مجلسه إذ دخل ملك الموت عليه فلما رآه الشاب اصفر لونه وارتعدت رئاته وقال يا بنى الله  
انى خفت من هذا الرجل فر الريح ان تذهب بي الى الهند فأمر سليمان الريح فذهبت به فا كان الاقليل  
حتى دخل ملك الموت على سليمان وهو متمجب فقال له سليمان مم تمجب قال أعجب أنى أمرت بقبض  
روح الشاب الذى كان عندك بأرض الهند ودخلت عليك فوجدته عندك نصرته متمجبا ثم توجهت  
الى الهند فرأيت هناك وقبضت روحه فهذا عجبى فقال له سليمان انه لما رآك خاف وازعج وطلب منى  
أن نحملة الريح الى الهند فأمرتها لحملته وفي ذلك المعنى قال محمد بن الحسن

ومتعب الروح مراتح إلى بلد والموت يطلبه في ذلك البلد

وقيل ان الانسان يحصل له عند الموت قوة حركة نحو ما يحصل للسراج عند نظمانه من حركة  
سريعة وضياء ساطع وتسميتها الاطباء النمشة الاخيرة والله أعلم . وقيل ان الرشيد مات له جارية  
وكانت من خواص محاضيه لجزع عليها جزعا شديدا فقال لبعض أصدقائه أما ترى ما بلغت به  
ما أحببت أحدا إلا مات فقال يا أمير المؤمنين أحببني فقال ويحك ان الحب ليس هو شئ يصنع اما  
هو شئ يقع في القلب تسوقه الاسباب فقال قل أنا أحبك قال نعم أنا أحبك قال فممن وقته ومات  
وفي الحديث المرفوع كسر عظم الميت ككسره في حياته وقال يزيد بن أسلم لقد كان يمضى في  
الزمن الأول أربعائة سنة ما يسمع فيها بجنازة وعن ميمون بن مهران قال شهدت جنازة ابن عباس  
رضى الله عنه بالظانف فلما وضع ليصل عليه جاء طائر ابيض حتى وقف على اكنافه ثم دخل  
فيها فاتمسناه فلم نجده ولما سويتنا عليه التراب سمعنا من يسمع صوته ولا يرى شخصه يقول  
يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك الآن وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان قبر آدم عليه السلام  
بمجد الحيف بمى وقال عطاء بلغنى أن قبره تحت المنارة التي وسط الحيف وكان عثمان بن عفان رضى  
الله عنه إذا وقف على قبري ما يبكيه عند ذكر الجنة والنار فقيل له في ذلك فقال سمعت رسول الله  
ﷺ يقول القبر أول منازل الآخرة فان نجا البعد منه فابعده أيسر منه وعن معاذ بن رفاعة الزوني  
قال أخبرني رجل من رجال قومي أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ في جوف الليل فمعتجرا  
بعامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذى فتحت له أبواب واهتز له العرش فقام رسول الله ﷺ

فوصل إلى نصف الطريق ثم رجع فقال يا أبت عشرون ذراعا في عرضك

رجل يصيح بشاب يا عبد الله فلم يجبه ذلك الشاب فقال ألا تسمع فقال يا عم كنا عبيد الله فأبى عبد الله ثم فالتفت أبو حمزة إليه وقال يا حمزة فقال حمزة بن الاعرابي كنا حامين الله فأبى حمزة ثم قال أبوه أعنيك يا من أحدا الله به ذكر أبيه (ويعجبني قول الصفدى) لولا شفاعه شعره في صبه ما كان زار ولا زال ساقما لكن تنازل في الشفاعه عنده وغدا على أقدامه يترامى (وقال ابن الصائغ) تقي غصنا ومد عليه فرعا كحناي حين أطلب منه وصلا وبلبله على الارداق منه فلم أرمثل ذلك الفرع أصلا (وقول الآخر) بدت ثرابا قسطها وشعرها متصل بكهها كما ترى يا عجباً لشعرها لما ابتدى من الثريا فاتتهى إلى الثرى (وقول ابن نباته) فيهم حتى رشاً يمشى قوامه فكأنه نشوار من شفتيه شفت العذار بمخده ورآه قد مست لوا حظه فذهب عليه (وقوله أيضا مضمنا) وضعت سلاح الصبر عنه فإله يعازل بالالحاظ من لا يعازل وسال عذار فوق خديه سائل على حده فليقت الله سائله (ولبعضهم في دم العذار) غدا لما التحى ليلتهما

يخرج ثوبه مبادرا إلى سعيد بن معاذ رضى الله عنه فوجده قد قبض وقال الحسن رضى الله عنه مامن يوم إلا وملك الموت يتصفح وجوه الناس خمس مرات فنراه على لهو ولعب أو معصيا أو ضاحكا حرك رأسه وقال له مسكين هذا المبدع غافل عما يروا به ثم يقول له اعمل ما شئت فان لى فيك حمزة أقطع بها وتينك وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لرجاء بن حيوة يارجا: إذا وضعت فى لحدى فاكشف الثواب عن وجهى فان رأيت خيرا فاحمد الله وان رأيت غير ذلك فاعلم أن عمر قد هلك قال رجاء فلما دفناه كشف عن وجهه فرأيت فوراً ساطعا حمدت الله تعالى أن قد صار إلى خير وقال أيضا دخلت على عمر ابن عبد العزيز وهو مختصر فقال يارجا انى أرى وجوها كراما ليست بوجوه انس ولا جان وهو يقاب ظرفه يميننا وشمالنا ثم رفع يده فقال اللهم أنت ربى أمرتني فقصرت ونهيتني فقصصت فان غفرت فقد مننت وان عاقبت فباظلمت الا انى اشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك المصطفى ونبيك المرزى بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة فعليه السلام والرحمة ثم قصى نحوه رحمه الله وعن أسماء بنت عميس قالت كنت عند أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه بعد ما ضربه ابن ماجم اذ شق شبهة بعد أغشى عليه ثم أفاق وقال مرحبا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض تقبوا من الجنة حيث نشاء فقبل له ما ترى قال هذا رسول الله ﷺ وهذا أخى جعفر وعمى حمزة وأبواب السماء مفتحة والملائكة ينزلون على يبشرونى بالجنة وهذه فاطمة قد أحاط بها وصفاتها من الحور العين وهذه منازل لمثل هذا فليعمل العالمون (ولما احتضر عبد الملك بن مروان قال لابنه الوليد إذا أتت إياك ان تجلس وتعرض عينيك كالمرأة الكعما لكن انظر وشمروالبس جلد النور وضعنى فى حفرتى وخالى وشأبى وعليك شأنك وادع الناس إلى بيعتك فن قال برأسه هكذا فقل له بسيفك هكذا ثم بعث إلى محمد وخالد ابنى يزيد ابن معاوية فقال هل عندكما ندامة فى بيعة الوليد فقالوا إلا نعرف أحق منه بالخلافة فقال أنك لو قتلتنا غير هذا لضربت الذى فيه عينكما ثم رقع كنف فرأشه فاذا تحت سيف مسلول تحت يمينه كل هذا وروحه تتردد فى حنجرته وهو يقول الحمد لله الذى لا يبالي اصفير أخذ أم كبيراً لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم بعد ساعة نفدت روحه فدخل عليه الوليد ومعه بناته يبكون فتمثل بقوله الشاعر

ومستخر عسا يريد بنا الردى ومستبرات والعيون سواكن  
وقال محمد بن هرون وكأنى باخوانى على جنب جفوتى  
فيا أيها المذرى على دموعه ستعرض على يومين عنى وعن ذكرى  
عفا الله عنى انزل القبر ناويا ازار فلا أدرى وأجنى فلا أدرى

وكان يزيد الرقاشى يقول من كان الموت موعده والقبر بيته والثرى مسكنه والدود أنيسه وهو مع هذا ينتظر الفراغ الاكبر كيف تكون حالته ثم يبكى حتى يفسى عليه فيجب على العاقل أن يحاسب نفسه بنفسه على ما يربط من عمره ويستعد لعاقبة أمره بصالح العمل ولا يغتر بالامل فان من عاش مات ومن مات فات كل ما هو آت نسال الله أن يلمننا رشدنا ويوفقنا لإتباع أوامره واجتناب نواهيه وأن يجعل الموت خيرا غائب ننتظره وان يختم لنا بالخير وان يعتمدنا برحمته انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد على آله وصحبه وسلم

(الباب الثانى والثمانون فى الصبر والتأسى والتعازى والمراتى ونحو ذلك وفيه فصول)  
الفصل الأول فى الصبر قال الله تعالى وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون وقال ﷺ مامن مسلم يصاب بمصيبة والاقبل بعدها فأحدث استرجاها الا أحدث الله

مثله وأعطاه مثل أجره ذلك يوم أصيب بها وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ من أصبح حزينا أصبح ساخطا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبة فكأنما يشكو الله ومن تواضع لغنى سأله ماني يده أهبط الله ثلثي عمله ومن أعطى القرآن لم يعمل به وتهاون به حتى دخل النار أبعد الله عن رحمته لأنه هو الذي فعل ذلك بنفسه حيث لم يعرف حرمة القرآن ه وروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ انه قال من مات له ثلاثة من الولد باج النار الاتحله القسم يعني قوله تعالى وان منكم إلا واردها وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ قال من بمصيبة فقال كما أمر الله إنا لله وإنا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي وأعقني خيرا منها الا فعمل الله بك ذلك وروى أنه لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ذرفت عيناه فقال له عبد الرحمن بن عوف يارسول ألم تنه عن البكاء قال إنما نهيت عن الضياء والصوتين الاحمقين والندب ولكن هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوبنا ومن لا يرحم لا يرحم فان القلب يخشع والعين تدمع وإنا بك يا إبراهيم محزونون ولا نقول إلا ما يرضى الله ربنا انا لله وإنا اليه راجعون وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أول شيء كتبه الله في اللوح المحفوظ اني أنا الله لا إله إلا أنا ومحمد عبدي ورسول من استسلم لقضائي ويصبر على بلائي وشكر نعمائي كذبته صديقا وبهتته مع الصديقين ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليمتخذ رباسوائى وقال ابن المبارك إن المصيبة واحدة فاذا جزع صاحبها فهما اثنتان لأن إحداها المصيبة بهيئها والثانية ذهاب أجره وهو أعظم من المصيبة وعن العلاء بن العلاء بن عبد الرحمن أن النبي ﷺ لما حضرته الوفاة بكت فاطمة فقال لا نبكي يا بنتاه قولى إذا مات انا لله وإنا اليه راجعون فإن لكل انسان مصيبة معوضة قالت ومنك يارسول الله قال ومنى وعن عطاء بن أبي رباح قال قال رسول الله ﷺ من أصابته مصيبة فيذكر مصيبتيه في فاتها من أعظم المصائب وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال من أخذت حبيبتاه يعنى عينيه فصبر واحتسب أدله الله الجنة وقيل ان امرأة أيوب عليه الصلاة والسلام قالت له لو دعوت الله تعالى إن يشفيك فقال لها ويحك كئنا في النماء سبعين عاما أفلا نصبر على الضراء مثلها فلم يلبث إلا يسيرا أن عوفى وقيل الصبر مفتاح الظر والتوكل على الله تعالى رسول النجاح وقيل من لم يلق نوائب الدهر بالصبر طال عتبه عليه ه وقيل ان معاوية مرضى الله تعالى عنه خرج يوما ومعه عبد العزيز بن زرارة الكلبي وكان ذا منصب وشرف وعقل وأدب فقال له معاوية يا عبد العزيز أتانى نعى سيد شباب العرب فقال له ابني أرايتك قال بل ابنتك قال للموت تلك الوالدة وما قيل اصبر لحكم من لا تجرد معولا إلا عليه ولا مفزعا إلا اليه وقال سويد السدوسي

فأوصيك يا ابني سدوس كلاكا  
بشكرا إذا ما أحدث الله نعمة  
(وقال) أيا صاحبي ان رمت أن تكسب العلا  
عليك بحسن الصبر في كل حالة  
(وقال آخر) هو الدهر قد جربته وبلوته  
فصبرا على مكروهه وتجلدا

وحدث الزبيره قال قامت عائشة بمداد فن أبوها أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فقالت نصر الله وجهك وشكر صالح سعيك فقد كنت للدنيا مذلا باد بارك عنها وللآخرة مزايا فبالك عليها ولئن كان رؤوك أعظم المصائب بعد رسول الله ﷺ وأكبر الاحداث بعده فان كتاب الله تعالى قد وعدنا بالثواب على الصبر في المصيبة وأنا تابعة له في الصبر فأقول إن الله وإنا اليه راجعون ومبستعوضة باكثر الاستغفار

ما زال ينتصف رجانا  
بعارضه  
حتى استطال عليه صار  
بحاقة  
كأنما طور سبتنا فوق  
عارضه

علول الزمان قوسى  
لا يفارقه  
(برهان الدين الفيراطى)  
شبه السيف والسنان  
بهينى  
من لقتلى بين الأنام استحلا  
فأنى السيف والسنان وقال  
حدنا دون ذلك حاشا  
وكلا

(ابن الصانع)

لمثل من لواظها سهام  
لها في القلب فتك أى فتك  
إذ ارامت تشك به فؤادا  
بعوت المستهام بغير شك  
(الصلاح الصفدى)  
يا عاد لالى على عين حجة  
خف سحر ناظرها  
فالسحرقه خق ه وخذ  
فؤادى بودعه نصبمقتها  
لا ترم نفسك بين السهم  
والهدف

(آخر)

أنفتت كنز مدامى فى نض  
وجمت فيه كل نغى  
شارد  
وطلبت منه جزاء ذلك  
قبة  
ففى وراح نغزى فى  
البارد  
(عز الذين الموصلى)

فى الحد نقبلا بفك الزرد

سكت لها الشمس نوبا  
من محاسنها  
فالوجه للشحس والعينان  
للربيم

(آخر)

بصاوها كوكبا دركانها  
ركنان لم يدنا من لمس  
مستلم  
صانها بستور من

غلائلها

فالناس في الحل والركنان  
في الحرم

(الصلاح الصفدى)  
تقول له الاغصان مدهز  
عطفه

أزعم أن الذين عندك  
ماقوى

نعم نحنكم للروض عند  
نسيمه

ليغضى على من مال منا  
إلى الهوى

(وكانه ينظر إلى قول  
السراج)

ومبهف عنى بيميل ولم  
يميل

يوما إلى فصحت من ألم  
الجوى

لم لا يميل إلى ياغصن  
النقى

فأجاب كيف رأنت من  
جهة الهوى

(أراد ملك الروم) أن  
يباهى أهل الإسلام

فبعت إلى معاوية رجلين  
أحدهما طويل والثاني

قصير شديد القوة فدعا  
للطويل بقبس بن سعد

ابن عبادة فزعم قيس  
سراويله ورمى بها إليه فلبسها الطويل فلبت

لك فسلام الله عليك توديع غير قالية لحيانه ولا رازنة على القضاء فيك (ولما) مات زرار الحمدنى جاء  
أبوه فوجدته ميتا وكان موته لحاة وحياله يكون عليه فقال مالك وأهله ما ظلناه ولا فخرناه ولا ذهب  
لنا بحق ولا أصابنا فيه ما أخطأ من كان قبلنا في مثله ولما وضعه في حفرته قال رحمتك الله أبى وجمل  
أجرى فيك لك والله ما بكيت عليك وإنما بكيت لك فوالله لقد كنت فى بارأ ولى نافعوا كنت لك محبا  
ومابى إليك من وحشة ورمابى إلى أحد غير الله من قائة وما ذهبت لنا بعزة وما أبقيت لنا من ذل  
ولقد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك يا ذر لولا هول المطلاع لتميت ما صرت إليه فليت شعرى  
ماذا قلت وماذا قيل لك ثم رفع رأسه إلى السماء وقال اللهم انك وعدت الصابرين على المصيبة  
ثوابك ورحمتك اللهم وقد وهبت ما جعلت لي من الاجر الى ذر صلة منى له فلا تحرمنى ولا تعرفه قبيحا  
وتجاوز عنه فانك رحيم في وبه اللهم قد وهبت لك إساءته لى فقب لى إساءته اليك فانك أجود منى وأكرم  
الهمم انك قد جعلت لك عليه حقا وجعلت لى عليه حقا قرنته بحمك فقلت اشكر لى ولو اليك الى المصير  
أراد الانصراف قال يا ذر قد انصرفنا وتركتنا ولو أقمنا عندك لم نقتنه اناك وفي الحديث اذا مات ولد العبد  
يقول الله تعالى للملائكة ماذا قال عبدى عند قبض روح ولده وثمرة فؤاده فيقولون إلهنا حمدك  
واسترجع فيقول الله تعالى اشهدكم باملائكتى انى بليت له بيتا فى الجنة وسميته بيت الحمد وعن عبد الله  
ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه دفن ابنا له وضحك عند قبره فقيل له انضحك عند القبر قال أردت  
أن ارغم أنف الشيطان فينبغى للعبد أن يتفكر فى ثواب المصيبة فسهل عليه فاذا أحسن الصبر  
استقبله يوم القيامة ثوابها حتى يورد له أن أولاده وأهله وأقاربه ماتوا قبله لينال ثواب المصيبة  
وقد وعد الله تعالى فى المصيبة ثوابا عظيما إذا صبر صاحبها واحتسب وقال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم  
المجاهدين منكم والصابرين وقال تعالى ولنبلونكم بشئ من الخوف والنجوع وتقص من الأموال  
والانفس والثمرات وبشر الصابرين الآية اللهم رضىنا بقضائك وصبرنا على بلائك واغفر لنا  
ولو الديننا ولكل المسلمين يارب العالمين

(الفصل الثانى من هذا الباب فى التعازى والتأسى) روى الترمذى فى كتاب السنن للبيهقى عن عبد الله  
ابن مسعود عن النبي ﷺ قال من عزى مصابا قلة مثل أجره وروينا فى كتاب الترمذى أيضا بسند  
متصل إلى رسول الله ﷺ قال من عزى ثكلى كسى برداه فى الجنة رويانا فى سنن ابن ماجه والبيهقى  
بإسناد حسن عن عمرو بن حزم عن النبي ﷺ قال ما من مؤمن يمزى أخاه بمصيبته الا كساه الله  
من حلل الكرامة يوم القيامة (أعلم) أن التعزية هى التصبير وذكر ما يسلى صاحب الميت ويخفف  
حزنه ويهون مصيبته وهى مستحبة فانها مشتملة على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهى أيضا  
داخلة فى قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وهى من أحسن ما يستلذ به فى التعزية وثبت فى الصحيح  
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه واعلم أن  
التعزية مستحبة قبل الدفن وبعده وتكره بعد ثلاثة أيام لأن التعزية لتسكين قلب المصاب  
والغالب سكونه بعد ثلاثة أيام فلا يجدد الحزن هكذا قال الجماهير من أصحاب الشافعى  
رضى الله تعالى عنه وقيل انها لا تفعل بعد ثلاثة أيام إلا فى صورتين وهما إذا كان المعزى  
أو صاحب المصيبة غائبا حال الدفن فانفق رجوعه بعد الثلاثة وأما لفظ التعزية فلا حرج فيه  
فبأى لفظ غزاه حصلت واستحب أصحاب الشافعى أن يقول فى تعزية المسلم بالمسلم عظم الله أجرك  
وأحسن عزاءك وغفر ليعتق وفى المسلم بالكافر أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وفى الكافر

وكيلا بقولوا خان قيس  
ومذه

سراويل عادا حردتها عود  
وان من القوم الجاهلين  
سيدي

وما الناس إلا سيدي  
ومسود

ثم دعا معاوية للرجل  
الشديد القوة بمحمد بن

الخنفية فخير به بين ان يقدم  
فيقيمه او يقوم فيقمه

فجابه في الحالتين وانصيرفا  
مفلو بين (وحكي الجاحظ)

ما اخجلني قط الامراة  
مرت بي الى صانغ فقالت

له اعمل مثل هذا فبقيت  
مبهوتا ثم سألت الصانغ

فقال هذه امراة ارادت  
ان اعمل لها صورة شيطان

فقلت لا ادري كيف  
اصوره فانت بك الى

لاصوره على صورتك  
وفي الجاحظ يقول بعضهم

لو يسخ الخنزير مسخا  
ثانيا

ما كان الادون فيح  
الجاحظ

هل ينوب عن العجيب  
بوجهه

هو القذي في عين كل  
ملاحظ

ولو ان مرآة جلعت لثالا  
ورآه كان له كأعظم

واعظ  
(قيل) أنه فطم ناخر

الى المدينة يحمل من نحر العراق فباع الجميع الا السود فشكا الى الدراي وقد تسك وتعبد فعمل بيتين وأمر من يعني

بالكافر أخلف الله عليك ولا تقص لك عدوا روى ان النبي ﷺ قد بعض أصحابا يسأل عنه قالوا  
يا رسول الله بنيه الذي زأبته مالك فلقبه النبي ﷺ فسأل عن بنيه فقال يا رسول الله مالك فبنوه فيه ثم  
قال يا فلان أيما كان أحب إليك أن تتمع به عمرك أو لا تأتي غدا بأبنا من أبواب الجنة الأوجدته وقد  
سبقك إليه فيفتحك إليك فقال يا رسول الله سبقه لي باب الجنة أحب إلي من التمتع به دار الدنيا قال ذلك  
لك وروى البيهقي بإسناده في مناقب الشافعي رحمه الله أن الشافعي قد بلغه أن عبد الرحمن بن مهدي  
مات له ابن لجزع عليه جزعا شديدا فبعث إليه الشافعي رحمه الله يقول يا أخي عز نفسك بما تمز به غيرك  
واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك واعلم أن أمض المصائب فقد سرور حرمان أجر فكيف  
إذا اجتمعا مع اكتساب وزر الهلكة عند المصائب صبرا وأجزل لنا ولك بالصبر أجر وروى  
عن ابن المبارك قال مات لي ابن فزني بجوسى وقال ينبغي للعامل ان يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد  
خمسة أيام فقال اكتبوا منه وعن معاذ بن جبل أنه قال مات لي ابن فمكتبت إلى رسول الله ﷺ من  
محمد رسول الله ﷺ إلى معاذ بن جبل سلام عليكم فاني أحداقة الملك الذي لا إله الا هو أما بعد فعظم  
الله لك الاجر وأهلك الصبر ورزقنا وإياك الشكر ثم اعلم ان أنفسنا وأموالنا وأهلنا وأولادنا من  
مراهب الله تعالى الهنية وعواريه المستودعة بمتعتها إلى أجل معدود ويقبضها الوقت تعلم ثم فرض  
الله تعالى علينا الشكر إذا أعطى والصبر إذا ابتلى وكان ابنك من مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة  
متمك الله به في غبطة وسرور وقبضه بأجر كبير ان صبرت واحتسبت فأصبر واحتسب واعلم ان  
الجزع لا يرد ميتا ولا يطرد حزنا وروى أنا يا بكر رضى الله تعالى عنه كان إذا عزي مرزا قال ليس  
مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة والموت أشد مما قبله وأهون مما بعده فاذا ذكر مصيبتك برسول الله  
ﷺ هن عليك مصيبتك وعزي الإمام الشافعي رضى الله تعالى عنه صديقا له فقال

أنا نعزيك لا أنا على ثقة من الحياة ولكن سنة الدين  
فا المعزى بياق بعد ميته ولا المعزى ولو عاشا إلى حين

وكتب بعضهم إلى له يعزبه أنت يا أخي اعزك الله عالم بالدنيا وما خلقت له من الفناء وانها لم تعط الا  
اخدت ولم تسر الا احزنت وان الموت سبيل محتموم على الأولين والآخرين لا دافع عنه ولا مؤخر لما  
نهي الله عز وجل منه وانا لله وانا اليه راجعون وعزي رجل بعض الخلفاء بابن له فكتب اليه يقول  
تمز امير المؤمنين فانه لما قد ترى يغدر الصغير ويولد  
هل الابن الامن سلاله آدم الكل على حوض المنية مورد

وكتب بعضهم إلى صديق له وقد ماتت ابنته فقال

الموت يخفى سواة للبنات ودقنها يروى من المكرمات  
أما رأيت الله سبحانه قد وضع النمش بجانب البنات

وكتب بعضهم إلى صديق له يعزبه بأخيه ويسليه ما تصنع يا أخي والقضاء نازل والموت حكم شامل وان  
لم تلد بالصبر فقد اعترضت على مالك الأمر وأنت تعلم أن نواب الدهر تدفع الا بعزائم الصبر فاجعل  
بين هذه اللوعة الغالية والدمه الساكبة حاجبا من فضلك وحاجرا من عقلك ودافعا من دينك وما نعامن  
يقينك فان الحزن إذا لم تعالج بالصبر كانت كالمح إذا لم تقابل بالشكر فصبر صبورا ففحول الرجال  
لا تستغزها الأيام بمخطوبها كما أن ستون الجهال لا تهزها العواصف بهبوبها فعزب على أن اخاطب  
مولاي معزيا واكاتبه مصليا عن كبر او صغير ما يتعلق بخدمته أو ينتمى إلى جلته فكيف بالصبر  
الأكرم والذخر الأعظم والركن الأشد السهم الاسد والشهاب الأسطح والحسام الاقطع لكن

الى المدينة يحمل من نحر العراق فباع الجميع الا السود فشكا الى الدراي وقد تسك وتعبد فعمل بيتين وأمر من يعني

قد كان شمر للعبادة ذيله حتى وقفت له بباب المسجد

فشاع الخبر في المدينة ان الدارمي رجع عن زهده وتمسك صاحبة الحار الاسود فلم تبني في المدينة مليحة الا اشترت لها خارا اسود فلما انفذ التاجر ما كان معه رجع الدارمي الى نميده وعمد الى ثياب نسكه فلبسها (ومر) رجل اشخط بامرأة عجيبة في الجمال فقال يا هذه ان كان لك زوج فبارك الله لك فيه والا فاعطينا فقالت كأنك تخطفني قال نعم فقالت ان في عيبا قال وما هو قالت شيب في رأسي فتشني عنان دابته فقالت على رسلك فلا والله ما بلغت عشرين سنة ولو كنتي حبيب أن أعدك اني أكره منك مثل ما تكره مني وقال عبدا لله الما جشون وهو من فقهاء المدبثة وقال لي المهدي يوما يا ما جشون ما قلت حين فارقت احبابك قال قلت يا امير المؤمنين لله باك على احبابه جزعا قد كنت أحذر هذا قبل أن يقعا

ما كان والله شوم الدهر ببركتي حتى يجزعي من بدم جزعا

التعزية سير سائرة وسنة ماضية غابرة وقد ر الله هو المقدر وأجل الله إذا جاء لا يؤخر ولولا أن الذكرى تنفع والتعزية يستوى فيها الاشراف والاولاد لاجل مولاى أن أفاتحه ممزبا وأخطبه مسليا وليكن بحمد الله العالم لا يعلم والسابق لا يتقدم فيمولاى يقتدى في الصبر على النوائب وينوره يهتدى في مشكلات المذاهب وكل ما كان من الزور . أوجع كان الأجر عليه أوسع جعل الله مولاى من الصابرين على المصيبة وأعظم اجره وجعل الجنة نصيبه . وعزى رجل فنى عن أبيه فلم يجده كما أحب فقال يا بنى سوء الخلف أضرت علينا من فقد السلف . ومات لبعض ملوك كنده ابنة فوضع بين يديه بدرة من المال وقال من بالغ في تعزيتي فمى له فدخل عليه اعرابي وقال عظم الله أجر الملك كفيت المؤنة وسرت العورة ونعم لظهر القبر فقال قد أبلغت وأوجزت ثم دفعها له . وعزت اعرابية قوما فقالت جاني الله عن ميتكم الثرى وأعان على طول البلى وأجاركم ورحمه وكان لعلي بن الحسين جليس مات له ابن لجرع عليه جزعاشديدا فعزاه على بن الحسين رحمه الله ووعظه فقال يا ابن رسول الله ان ابني كان مسرفا على نفسه فقال لانجرع فان من ورائه ثلاث خلال أولهن شهادة أن لا إله الا الله وأن سيدنا محمد رسول الله والثانية شفاعة جدى عليه السلام والثالثة رحمة الله التي وسعت كل شيء . فأين يخرج ابنك عن واحدة من هذه الخلال وقال سليمان بن عبد الملك عند موت ابنه لعمر بن عبد العزيز ورجاء بن حيوة ان في كبدي جرة لا يطفئها الا عبرة فقال عمر اذكر الله يا امير المؤمنين وعليك بالصبر فنظر الى رجاء كلمت ربح بمشورته فقال رجاء أفضها يا امير المؤمنين فابذلك من بأس لقد دمت عينا رسول الله عليه السلام على ابنه إبراهيم وقال ان العين لتدمع وان القلب ليخشع ولا تقول ما يسخط الرب وإنما بك يا إبراهيم محزونون فارسل سليمان عينيه حتى قضى أرويه ثم أقبل عليهم وقال لولا أن رفعت هذه العبرة لا تصدح كبدي ثم إنه لم يبك بعدها . وكتب الاسكندر الى أمة قبل وفاته بقليل إذا وصل إليك كتابي هذا فاجمعي أهل بلدي وأعدى لهم طعاما ووكلي بالأبواب من يمنع عن إصابته مصيبة في أم أو أب أو أخ أو أخت أو ولد ففعلت فلم يدخل إليها أحدا ففعلت أن الاسكندر عزاهما في نفسه . ولما قتل الفضل بن سهل دخل المأمون على أمه يعزها فيه فقال لها أأماه لا تحزني على الفضل فأنا خلف منه فقالت كيف لا أحزن على ولد عوضني عنه خليفة مثلك فعجب المأمون من جوابها وكان يقول ما سمعت قط أحسن منه ولا أجلب للقلوب فقال لها عليك بالصبر فان فيه مزيد الأجر ومن جزع على ولده جعفر بن علي لما قتله الحرث قام نساء الحى يكون عليه وقام أبوه الى ولد كل شاة وناقة وذبحه والقهاها بين أيديها وقال لها أبكين معي على جعفر فزالن الذوق ترغو والشيء تيمر والنساء يصرخن ويبكين وهو يبكي ممن فلم ير ما ثم كان أوجع منه . وقال يحيى بن خالد التعزية بعد ثلاثة أيام تجدد الحزن والتهنئة بعد سنة تجدد الفرح (وما قيل في التأبى والتسلى بالخلف عن السلف) قيل عزى بعض الشعراء يزيد بن معاوية في والده فقال  
اصبر يزيد فقد فارقت ذائفة واشكر إلهك من بالملك حابا  
لا رزه أصبح في الأيام نمره كما رزئت ولا عقي كعقبا  
(وقال آخر) لا بد من فقد ومن فاقد هيات ما في الناس من خالد  
(وقال آخر) تبصر فلو ان البكا ردها كما على أحد فأكثر يكاك على عمر  
وكتب بعضهم الى أولاد صديقه يعزهم ويسليهم في والدهم فقال  
فلو كان فيض الدمع ينفع باكيا لعلت غرب الدمع كيف يسيل  
فان غاب بندر فالنجوم طوالع نوابت لا يقضى لمن أقول

عشرة آلاف دينار (وحكى بعضهم) قال دخلنا إلى دير هرقل فنظرنا إلى مجنون في شباك وهو يشد شعرا فقلنا له أحسنت فأوماً بيده إلى حجر يرمينا به وقال لمثلي يقال أحسنت فقررنا منه فقال أفسمت عليكم إلا ما رجعتم حتى أنشدكم فإن أنا أحسنت فقولوا أحسنت وأن أنا أسأت فقولوا أسأت فرجعنا إليه فأشدد يقول لما أناخوا قبيل الصبح عيسهم

وحملوها وصارت بالدمى الابل \* وقلبت بخلال السجف ناظرها

ترنوا إلى ود مع العين ينهمل وودعت بيمان زانها عم ناديت لا حملت رجلاك يا جمل

يا حادى العيس عرج كي أودعهم

يا حادى العيس في رحالك الاجل

إني على العهد لم أنقض مودتهم

يا ليت شعري لطول البعد ما فعلوا

فقلنا له ما نوا فقال وأنا والله أموت ثم شق شهقة فإذا هو ميت (قيل) لما وفد المهدي من الرى إلى العراق امتدحه الشعراء فقال أبو دلامة

إني نذرت لئن رأيتك قادمة

وتلآن بدراهما حجرا

يغاث بها في ظلك الليل حائر ويسرى صليها بالرفاق دليل (ودخل) عبد الملك بن صالح على الرشيد وقد مات له ولد وولد له في تلك الليلة ولد فقال سرى الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرىك وجمع لك بين أجر الصابر وثواب الشاكر وقال بعضهم ليس لهذا صار آخر أمرنا فلا كانت الدنيا القليل سرورها فلا تعجبي يا نفس بما تربته فكل أمور الناس هذا مصيرها

وسئل الأصمعي عن قول الخنساء في نعيها صخر حين مات ونعمته فقالت يذكرني طلوع الشمس صخرًا واندبه لكل غروب شمس فقالوا له لماذا أنها خصت الشمس دون القمر والكواكب فقال لكونه كان يركب عند طلوع الشمس يشن الغارات وعند غروبها يجلس مع الضيفان فذكرته بهذا مدحا لأنه كان يغير على أعدائه ويتقيد بضيفه وقد رثته بعد البيت الأول بأبيات منها

ألا يانفس لا تنسيه حتى أفارق عيشتي وأزور رمسى ولولا كثرة الباكين حولي على أمواتهم لقتلت نفسي وما يبكون مثل أخي ولكن أسلى النفس عنه بالتأسي (وقال آخر) ولولا الأسي ما عشت في الناس ساعة ولكن إذا ناديت جاوبني مثلي (وقال آخر) وهون وجدى عن خيلى أنى إذاشت لا قيمت الذى أنا صاحبه (وقال آخر) يؤديني إلى الصبر والعزاة تردد فكرى في عموم المصائب

(الفصل الثالث في المراثى) لما توفي رسول الله ﷺ رثاه جماعة من أصحابه وآله بمرث كثيرة \* منها ما روى عن أنى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فإنه كان أقرب الناس إليه وهو أول من رثاه فقال

لما رأيت نبينا متجنديا ضاقت على بعرضن الدور فارتاح قلبي عند ذاك لموته والعظم منى ما حيت كسيري أعتيق وبجلك أن خلكت قد ثوى والصبر عندك ما بقيت يسير

يا ليتنى من قبل مهلك صاحبي غيبت في لحد غليك صخور فلنحدثن بدائع وين بعده نعيًا بين جوانح وصدور

(وقال آخر)

فقدت أرضنا هناك فبينما كان يفدر به النيات زكيا وصراطا يهدى الانام سريا وسراطا يجلو الظلام منير

حازما عازما حليما كريما عائدا بالنوال براتقيا أن يوما أتى عليك ليوم كورت شمسه وكان خليا فمليك السلام منا جميعا دائم الدهر بكرة وعشيا

ورثاه ﷺ أبو سفيان بن الحرث فقال أرقت فبات ليل لا يزول وأصيب المسلون به قليل وأضحى أرضنا بما عراها تكاد بنا جوانبها تميل

يزوح به ويفدو جبرئيل وذلك أحق ما سألت عليه نفوس الناس أركادت تسيل

نبي كان يجلو الشك عنا بما يوحى إليه وما يقول ويهدينا فلا نخشى ملاما وأن لم تجزعى فهو السميل

علينا والرسول لنا دليل فأطلم أن جزعت فذاك عذر

قبر أبيك سيد كل قبر وفيه سيد الناس الرسول أرض العراق وأنت ذوقر لتصلين على النبي محمد وتلآن بدراهما حجرا

فقال المهدي صل الله على محمد (٢٨٨) فقال أبو دلامة ما أسرعك للآلوان وأبطاك عن الثانية فضحك وأمر بدرة فضبت في حجره

ولما مات أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه رثاه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بهذه الآيات حين رجع من دفنه فقال

ذهب الذين أحبهم فمليك يا دنيا السلام

لا تذكرين العيش لي . فالعيش بعمهم حرام . أنى رضيع وصالم . والطفل يؤله الفطام  
ورق بعضهم محمد بن يحيى بعد موته فقال

سألت الندى والجود مالي أراكما تبدلتما عزا بذل مؤبد وما بال ركن الحمد أمسى مهتما  
فقال أصبنا بابن يحيى محمد ففقت فهلا متما بعد موته وقد كسنتما عبديه في كل مشهد

فقالا أقننا كي نعزى بفقده مسافة يوم ثم نلوه في غد  
(وقال آخر) ولا أرتجى في الموت بعدك طائلا ولا أبقى للدهر بعدك من خطب

(وفي المعنى لبعضهم)

لقد آمنت نفسي للمصائب بعده فأصبحت منها آمنا أن أروعا  
فما لخلق الدهر بعدك نكبة ولا أرتجى للعيش بعدك مرععا  
ورق أشجع السلمي عبد الله بن سعيد فقال

مضى ابن سعيد حيث لم يلق مشرق وما كنت أدري ما فواصل كفه  
وأصبح في لحد من الأرض ميتا سأبكيك ما فاضت دموعي فان تغض  
وما أنا في رزه وان جل جازع لئن حسنت فيك المراني بذكرها  
(وقال آخر) إلى الله أشكو لا إلى الناس انني أخلای لو غير الحمام اصابكم عنيث ولمكن ما على الدهر معتب

(وقال العباس بن الاحنف)

إذا مادعوت الصبر بعدك والبكا أجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر  
فان ينقطع منك الرجاء فإنه سيبقى عليك الحزن ما بقى الدهر

(وقال آخر يرنى صديقه)

خيلبي ما ازداد الا صبا به . إليك وما تزداد إلا تنائيا . خيلبي لو نفس فدت نفس ميت  
فديتك مسرورا بنفسى وماليا . وقد كنت أرجو أن تعيش وان أمت . فخال رجاء الله دون رجائيا

ألا فليمت من شاء بعدك إنما عليك من الأقدار كان حذاريا  
(أخذها بعضهم فقال) كنت السواد لفتى يسكى عليك الناظر

من شاء بعدك فليمت فمليك كنت أحاذر

(وقال آخر يرنى بعض أولاده)

وقاسنى دهرى بنى مشاطرا . فلما تقضى شطره عاد في شطرى . ألا ليت أى لم تلدنى وليقى  
سبتك إذا كنا إلى غاية تجرى . وقد كنت ذاناب وظفر على العدا فأصبحت لا يحشون نانى ولا ظفرى

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للخنساء أخبريني بأفضل بيت قلته في أخيك فقالت  
وكنت أعير الدمع قبلك من بكى فأنت على من مات بعدك شاغله

(وزوج) ممن بنائمه  
لسمها قول اللهم أوسع  
لنا في الرزق فقال لها  
ياهنه إنما الدنيا فرح  
وحزن وقد أخذنا بطرفي  
ذلك فإن كان فرح دعوني  
وإن كان حزن دعوك  
(وكان جريرة بن الزبير  
صجورا حين يبئلى)  
حكى أنه خرج إلى الوليد  
ابن يزيد فوطىء عظما  
فا بلغ دمشق حتى بلغ  
به كل مذهب لجمع له  
الوليد الاضواء فاجمع رأيهم  
على قطع رجليه فقالوا له  
اشرب مرقا فقال ما أحب  
أن أغفل عن ذكر الله  
تعالى فاحمى له المنشار  
وقطعت رجليه فقال ضعوهما  
بين يدي ولم يتوجع ثم  
قال لئن كنت ابتليت  
في عضو فقد عوفيت في  
أعضاء فبينما هو كذلك  
إذا أتاه خبر ولده أنه طلع  
من سطح على دواب  
الوليد فسقط بينها فأت  
فقال الحمد لله على كل  
حال لئن أخذت واحدا  
لقد أبقيت جماعة (وقدم)  
على الوليد وفد من عبس  
فيهم شيخ ضرب فسأله  
عن حاله وسبب ذهاب  
بصره فقال خرجت مع  
رفقة مسافرين ومعى  
مالى وعيالى ولا أهل  
عسبيا يزيد ماله على مالى

فمرسانى بطن واد فطرنا سبل فدمع

ولانى



ورلد غير صبي صغير وبعير  
 فشرذ البعير فوضعت  
 الصغير على الأرض  
 ومضت. لاأخذ البعير  
 فسمعت صيحة الصغير  
 فرجعت اليه فاذا رأس  
 الذئب في بطنه وهو  
 يأكل فيه فرجعت إلى  
 البعير لخطم وجهي برجليه  
 فذهبت عيناى فأصبحت  
 بلا عينين ولا ولد ولا  
 مال ولا أهل فقال الوليد  
 اذهبوا به إلى عروة ليعلم  
 ان فى الدنيا من هو أعظم  
 مصيبة منه (وبما نقلته)  
 ما حكي عن مسلم بن  
 الوليد انو قال كنت يوما  
 جالسا عند خيالي بازاه  
 منزلى فربى انسان اعرفه  
 فقامت اليه وسلمت عليه  
 وجئت به إلى منزلى  
 لأضيفه وليس معى درهم  
 بل كان عندى زوج أخاف  
 عليه فأرسلتهما مع جاريتي  
 لبعض معارفى فباعهما  
 بتسعة دراهم واشترى بها  
 ما فته لها من الخبز واللحم  
 فجلسنا كل وإذا بالباب  
 يطرقت فنظرت من شق  
 الباب وإذا بانسان يسأل  
 هذا منزل فلان ففتحت  
 الباب وخرجت فقال  
 أنت مسلم بن الوليد قلت  
 نعم واستشهدت له  
 بالضيف على ذلك فأخرجنى  
 كناية لهدان الامير

ولابى المحسن الشواء فى صديق له مات وسقط الثلج عقيب موته  
 لم أنسه وبنو الملوك أمامه  
 والثلج قد غطى الربا فكانها  
 يدعون للاسف الاكثف اعضاضا  
 من حزنها ايسمت عليه يياضا  
 وليس نسيم المسك ربا حنوطه  
 وليس حنوطه  
 (وقال مقاتل بن عطية برئى الوزير نظام الملك)

كان الوزير نظام الملك لثاوة  
 عرت ولم تعرف الايام قيمتها  
 (وقال آخر) وقبرت وجهك وانصرفت مودعا  
 وأرى ديارك بعد وجهك قفرة . والقبر منك مشيد معمور . قالنا ليس كلهم لنفدك واحد  
 فى كل بيت رثة ورفير . عجباً لاربع أذرع فى خمسة . فى جوفها جبل أشم كبير  
 وكان رجل توفى ولده فى يوم عيد فقال  
 ليس الرجال جديدم فى  
 فيه الا بعداً لذلك عبيدا  
 من لم يمت فزعا لفقد حبيبيه  
 من بعده ذالوعة مكودا  
 ان نام لم تهجع وطافت حوله  
 لابي الحسين وقد لطمن خدودا  
 كنت الجليله لى الرزايا كلها  
 أجلا وان لم أحصه معدودا  
 حزنى عليك بقدر حبك لا أرى  
 أصبحت بعدك بالاسى مهدودا  
 فقلت شقيت وربما شقى الفنى  
 فعلمك جفنى لم يزل محودا  
 وجميع من نظم القريض مفارق  
 ولدا له أو صاحباً مفقودا  
 وقال الفقيه منصور بن اسمعيل المصرى  
 سألت رسوم القبر عن نوى به  
 أنسال عن عاش بعد وقاته  
 وقال الامام السبكي رحمه الله تعالى برئى فضل الله العالم  
 مصاب ليس يلبسه مصاب لذى الالباب اذ فقد الشهاب  
 كنوزا نحوها يسعى الركاب اليه كل ذى علم عليه فكم علم له ضم التراب  
 وكم كلم موانع قد آتته تنابها وهى عاصية صعب فسلطان البلاغ بغير شك  
 شهاب الدين ما فيه ارنياب سقى الله للكريم نراه صوابا له من كل رضوان وضاب  
 (وقال الصدق) يا غائباً فى الثرى نبلى محاسنه  
 ان كنت جرعته كاس الموت واحدة  
 فى كل يوم أذوق الموت ألوانا

أيسرنى عيد ولم أر وجهه  
 لا كان ذاك بقا ولا تجليدا  
 ميت مع حبيبك ان قدرت ولا تمش  
 حذرا عليها وحفنها تسبيدا  
 منى بأوجع إذا رأيت نوانحا  
 لما رأيت جمالك المفقودا  
 ولئن بقيت وما هلكمت فان لى  
 فهناك لا أنجاز المجدودا  
 ما هد ركنى بالسنين وإنما  
 وكذلك انك لم تكن مولودا  
 من ذم جفنا باخلا بدموعه  
 تنسى الأيام كثيرا وليديدا  
 وجميع من نظم القريض مفارق  
 ولدا له أو صاحباً مفقودا  
 وقال الفقيه منصور بن اسمعيل المصرى  
 سألت رسوم القبر عن نوى به  
 أنسال عن عاش بعد وقاته

لاعلم مالاتى فقالت جوانبه  
 يا حسانه اخوانه وأقاربه  
 وقال الامام السبكي رحمه الله تعالى برئى فضل الله العالم  
 مصاب ليس يلبسه مصاب لذى الالباب اذ فقد الشهاب  
 كنوزا نحوها يسعى الركاب اليه كل ذى علم عليه فكم علم له ضم التراب  
 وكم كلم موانع قد آتته تنابها وهى عاصية صعب فسلطان البلاغ بغير شك  
 شهاب الدين ما فيه ارنياب سقى الله للكريم نراه صوابا له من كل رضوان وضاب  
 (وقال الصدق) يا غائباً فى الثرى نبلى محاسنه  
 ان كنت جرعته كاس الموت واحدة  
 فى كل يوم أذوق الموت ألوانا

ثلاثة آلاف درهم تحمل  
 بها قدموك علينا فأدخلته  
 إلى داري وزدت في الطعام  
 واشهرت فاكلمه فوجدنا  
 فأكلنا ثم وهبت للضيف  
 شيئا يشتري به هدية لأهله  
 ونوجهنا إلى باب يزيد  
 بالرقة فوجدناه في الحمام  
 فلما خرج استؤذن لي  
 عليه فدخلت فاذا هو  
 جالس على كرسي ويديه  
 مشط يسرح به لحيته  
 فسلمت عليه فرد أحسن  
 رد وقال ما الذي أفعدك  
 عفا قلت ذات اليد  
 وأنشدته قصيدة مدحه  
 بها قال ندرى لم أبجضت  
 قلت لا أدري قال كنت  
 عند الرشيد منذ ليال أحادثه  
 فقال لي يا يزيد من  
 الغائل فيك هذه  
 الايات  
 سل الخليفة سيقا من بني هضر  
 يمضي فيحترق الاجسام  
 والهاما  
 لا يبتنى عثمانم به كالدهر  
 قد أوسع الناس انعاما  
 وارغاما فقلت والله لا أدري  
 يا أمير المؤمنين فقال سبحان  
 الله أيقال مثل هذا  
 ولا ندرى من قاله فسألت  
 فقيل لي هو مسلم بن الوليد  
 فأرسلت اليك قائمض بنا  
 إلى الرشيد فسرنا إليه  
 واستؤذن لنا فدخلنا عليه  
 فقبلنا الأرض وسلمت

(وقال محمد بن عبد الله العقي برئي ابنا له)

أضحت بخدي للدموع رسوم  
 ولصير محمد في المواطن كلها  
 وكتب أحمد بن يوسف إلى عمر بن سعيد برئي بنتا له فقال  
 عجبنا للمنون كيف أتتها  
 شمتنا مصيبتان جميعا  
 (وله برئي الامير بليها) ألا انما الدنيا غرور وباطل  
 وما عجبى إلا لمن باب وانقا  
 (وقال آخر) إلى الله أشكو أن كل قبيلة  
 (وقال رجل يرثي صديقا له توفي وكان من السكران.)

ما درى نغمه ولا حاملوه  
 ما على النعش من عقاف وجوف وجود  
 (ولبعض الكتاب في ابن مقالة) استقر الكتاب فقد سالفا  
 فلذلك سودت لدواة كابة أسفا عليك وشقت الاقلام

وقال الحسن بن مطير الاسدي يرثي معن بن زائدة رحمه الله تعالى  
 هلم إلى معن وقولا لقبه  
 من الأرض خطت للسهاحة مضجعا  
 بلى قدوس من الجود والجدوميت  
 أناس لهم بالبر قد كان أوسعا  
 (قال آخر) عجبت لصبري بعده وهو ميت  
 (وقال آخر) فديتك لم أصبر ولى فيك حيلة  
 (وقالت ربيعة بنت عاصم)

وقفت فأبكتني ديار عشيرتي  
 عن رزهن الباكيات الحواسر  
 غدوا كسيوف الهندوز اذ حومة  
 من الموت أعياء ووردهن المصادر  
 فوار من حاموا عن حرمي وحافظوا بدار المنايا والقنا  
 ولو أن سلسى نالها مثل رزتنا  
 لطفت ولكن محل الرزء عامر  
 ولما قتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسين وحمل رأسه إلى المنصور أنفذها المنصور مع الربيع إلى  
 عميه إدريس ومحمد وكانا في حبسه وكان أبوه قائما يصلي فقال له محمد أوجز فأوجز وسلم فلما أتاه وضع  
 الرأس في حجره فقال أهلا وسهلا يا أبا القاسم تالله لقد كنت من الناس الذين قال الله تعالى في حقهم  
 الذين يوفون بعهدهم الله تعالى ولا يفتنون الميثاق ثم قبله بين عينيه وأنشأ يقول  
 فتي كان يحميه من العار سيفه  
 ويكفيه سوات الامور اجتنامها  
 ثم قال الربيع قل لصاحبك المنصور قدمضى من بؤسنا أيام ومن نعمتك أيام والمتقى غدا بين يدي الله  
 تعالى فكان ذلك فما لعل المنصور ولم يربعد ذلك اليوم راحة \* وقيل لحسان ما بالك لم ترث رسول الله  
 قال لم أر شيئا الا رأيت به يقصر عنه والله أعلم بالهواب واليه المرجع والمساب وصلى الله على سيدنا  
 محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثالث والثمانون في ذكر الدنيا واحوالها وتقبلها بأهلها والزهد فيها)  
 قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى فوصف سبحانه وتعالى جميع الدنيا بأنها متاع

فرد على السلا فأشدته  
مال فيه من شعر فأمر لي  
بماتني الف درهم وأمر  
لي يزيد بمائة وتسعين  
الف درهم وقل ما ينبغي  
لي أن أساوي أمير المؤمنين  
في العطاء (نادرة) قيل  
ترافق رجلان في طريق  
فلما قربا من مدينة من  
المدن قال أحدهما للآخر  
قد صار لي عليك حق  
وإني رجل من الجانولي  
اليك حاجة قال وما هي  
قال إذا وصلت إلى المكان  
الفلاني من هذه المدينة  
فمنك عجز عندك  
فاشتره منها واذبحه فقال  
له الآخر وأنا أيضا لي  
اليك حاجة قال وما هي  
قال إذا ركب الجني إنسانا  
ما يعمل له قال تشدا بهانيه  
يسير من جلد اليعفور  
وتقطر في أذنيه من ماء  
السذاب أربعا وفي السرة  
ثلاثة فان الراكب له  
يموت ثم تفرقا ودخل  
الإنسي ففعل ما أمره به  
الجني من شراء الديك  
وذبحه فلم يشعر بعد أيام  
إلا وقد أحاط به أهل  
صبية من تلك البلدة وقالوا  
له أنت ساحر ومن حين  
ذبحت الديك سلبت صبية  
عندنا عقلها فلا نقلتك  
إلا إلى صاحب المدينة  
قال فقلت لهم اتوني بسير

قليل وأنت أيها الإنسان تعلم أنك ما أوثيت من القليل لإفلائيتم ان تمتعت به فهو لعب وهو  
لقوله تعالى إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وقال تعالى وإن الآخرة هي الجواة لو كانوا  
يعلمون فلانبع أيها العاقل حياة قليلة نفني بحياة كثيرة تبقى كما قال ابن عياض وكانت الدنيا ههنا يفتي  
والآخرة خز فابقى لوجب علينا أن نختار ما يبقى على ما يفتي ثم فأمل بعقلك هل آناك الله من الدنيا مثل  
ما أوتى سليمان عليه الصلاة والسلام حيث ملكه الله تعالى جميع الدنيا من أنس وجن وبسخر له الريح  
والطير والوحوش ثم زاده الله تعالى أحسر منها حيث قال هذا اعطونا فامن أو امسك بغير حساب  
فوالله ما عدها نعمة مثل ما عدهتموها ولا حسبها رفعة مثل ما حسبتموها بل خاف أن يكون استدرجا  
من حيث لا يعلم فقال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر وهذا فصل الخطاب لمن تدبر هذا  
وقد قال لك وجميع أهل الدنيا فوربك لنسألهم أجمعين عما كانوا يعملون وقال تعالى وإن كان منثقال  
حبة من خردل اتيناها وكفى بنا حاسبين وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال لو كانت الدنيا بيرة عند  
الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ  
ألا أريك الدنيا بما فيها قلت بلى يا رسول الله فأخذ بيدي وأنى إلى واد من أودية فاذا مزلة  
رؤس الناس وعذارت وخرق بالية وعظام البهائم فقال يا أبا هريرة هذه الرؤس كانت تحمص  
حرصكم وتأمّل أما لكم وهي اليوم صارت عظاما بلا جلدنم هي صائرة عظاما فيها وهذه العذارت ألوان  
أطعمتهم اكتسبتموها من حيث اكتسبتموها في الدنيا فأصبحت والناس يتحامونها وهذه الخرق  
البالية رباشهم أصبحت والرياح تصفقا وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون عليها أطراف  
البلاد فمن كان باكي على الدنيا فليليك قال فما رحنأ حتى اشتد بكأؤنا وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه دخل على النبي ﷺ وهو على سرير من الليف وقد أثر الشريط في جنبه فبكي عمر رضي الله تعالى  
عنه فقال رسول الله ﷺ ما يبكيك يا عمر فقال تذكرت كسرى وقيصر وما كان فيهم من سعة الدنيا  
وأنت رسول الله وقد أثر الشريط بجنبك فقال ﷺ هؤلاء قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا  
ونحن قوم أخرت لنا طيباتنا في الآخرة وروى عن الضحاك لما أهبط الله آدم وحواء إلى الأرض  
ووجدوا ريح يبع الدنيا وفقد ريح الجنة غشى عليهما أربعين يوم من تن الدنيا وعن ابن معاذ قال  
الحكمة تهوى من السماء إلى القلوب فلانتمسكن في قلب فيه أربعة خصال ركون إلى الدنيا وهم عدو  
وحسد أخ وحب شرف وعن النبي ﷺ أنه قال لعل ياعلى أربع خصال من الشقاء جمود العين  
وقسوة القلب وبعد الأمل وحب الدنيا وروى ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال يؤتى بالدنيا  
يوم القيامة على صورة عجوز شطاء زرقاء العينين أنيابها بادية مشوطة الخلق لا يراها أحد الا هرب  
منها فتشرف على الخلاق أجمعين فيقال لهم أتعرفون هذه فيقولون لا نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال  
هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وعن الفضيل بن عياض أنه قال جعل الخير كله في بيت  
واحد وجعل مفتاحه الزهد وجعل الشركه في بيت واحد وجعل مفتاحه حب الدنيا وقيل إن  
الدنيا مثل ظل الإنسان ان طلبته فروان تركته تبعك وفيه قال بعضهم

إنما الرزق الذي تطلبه يشبه الظل الذي يمشي معك  
أنت لا تدركه متبعا وهو وإن وليت عنه تبعك  
(وقد شبهها بعضهم بخيال الظل فقال)  
رأيت خيال الظل أعظم عبرة لمن كان في علم الحقائق راقيا  
شخصا وأصواتا يخالف بعضهم لبعض وأشكال بغير وقا

من جلد اليمحور وقليل  
من ماء السذاب ودخلت  
على الصبية فربطت  
ابهامها وقطرت ماء  
السذاب في أذنيها فسمعت  
صوتها يقول آه عليك  
على نفسي ثم مات من  
ساعته وشفى الله تلك  
الشابه واليمحور دابة  
وحشية لها قرنان طويلان  
كأنهما منشاران تنشر  
بهما الشجر وقيل هو  
كالابل يلقى قرنيه كل  
سنة وهما صامتان وقال  
الجوهري هو الحمار  
الوخشي (من اللطائف)  
ما حكاه أبو الفرج في  
كتاب النسب وابن  
السكردبوس في الاكتفاء  
قال كانت عند أبي العباس  
السفاح أم سلة بنت  
يعقوب بن عبد الله  
الخزومي وكان قد أحبها  
حبا شديدا ووقعت في  
قلبه موقعا عظيما لحلف  
لها أن لا يتخذ عليها سرية  
ولا يتزوج عليها امرأة  
فوفي لها بذلك فغلبه  
خالد بن صفوان يوما  
وقال له يا أمير المؤمنين  
فكرت في أمرك وسعة  
ملكك وأنت قد ملكت  
نفسك امرأة واقصرت  
عليها فاذا مرضت مرضت  
وإذا حاضت حاضت  
وحمرمت نفسك التلذذ  
بالسراري واستظراف

تجى وتمضى بابة بعد بابة وتنفى جميعا والمحرك باقى  
(وما أحسن ما قال سليمان ابن الضحاك)

ما أنعم الله على عبد بعمه أوفى من العاقبه وكل من عوفى جسمه  
فانه في عيشة راضية والمال حلو حسن جيد على الفتى لكنه عاربه  
ما أحسن الدنيا ولكنها مع حسنها غدارة فانيه

وتوفى رجل من كندة فكتب على قبره هذه الايات  
يا وافرقي ألم نكرونا تعلموا ان الحرام بكم علينا قابل  
أن المفرط في التروء فادم لا تستعزوا بالحياة فانكم  
ساوى الردى ما بيننا في حفرة حيث الخدم واحد والخدم  
(وقال آخر) عن قائل أصير قوم يراب تقول الرفاق هذا فلان  
صار تحت التراب عظاميما وجفاه الاصحاب والخلان  
(وما أحسن ما قال عبد الله بن طاهر)

ليس لى ذا صار آخر أمرنا فلا كانت الدنيا القليل سرورها  
فلا تعجبي بانفس بما تربته فبكل امور الناس هذا مصيرها  
(وقال شرف الدين بن اسد)

يا من تملك ملكا لا بقاء له حملت نفسك آثاما واوزارا  
هل الحياه بذى الدنيا وان عذبت الا كطيف خيال فى الكرى زارا  
(وقال بعضهم) وغاية هذى الدار لذة ساعة ويعقبها الاحزان والهـم والنـدم  
وما تيك دار الامن والعز والتقى ورحمـت الناس والجود والكرم  
(وقال غيره) حسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تحفـ سوـه ما بآنى به القدر  
وسألتك الليالى فاعتررت بها وعند صفو الليالى يحدث السكر  
(وقال آخر) فان كنت لا تدري متى الموت فاعلمن بأنك لا تبقى إلى آخر الدهر

أين آدم أين الاولون والآخرون أين نوح شيخ المرسلين أين إدريس رفيع رب العالمين أين إبراهيم  
خليل الرحمن أين موسى الحكيم من بين سائر النبيين أين عيسى روح الله وكلمته رأس الزاهدين  
واما الساميين أين محمد خاتم النبيين أين أصحابه الابرار أين الامم الماضية أين الملوك السالمة أين  
الفرون الحالية أين الذين نصبت على مفارقم التيجان أين الذين قهروا الابطال والشجعان أين الذين  
دانت لهم المشارق والمغارب أين الذين تمتعوا بالذات والمشارب أين الذين ناهوا على الخلاق كبرا  
وعتيا أين الذين راحوا فى الحلل بكرة وعشيا أين الذين اغتروا بالاجناد أين الوزراء والقواد  
أين أصحاب السطوة والاعوان أين أصحاب الامرة والسلطان أين أصحاب الاعمال والولايات أين  
الذين خفقن على رؤسهم الالوية والرايات أين الذين قادوا الجيوش والعساكر أين الذين عمرو القصور  
والدساكر أين الذين أعطوا النصر فى موطن الحرب والمواقف أين الذين آمنوا بسطوتهم كل  
خائف أين الذين ملؤا ما بين الحاققين غفرا وعزا أين الذين فرشوا القصور حراير ووزا أين الذين  
تضعضت لهم الأرض هيبه وعزاهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركرا أقنم الله منفى الامم وأبادهم  
مبيد الرمم وأخر جهم من سعة القصور إلى ضيق القبور تحت الجنادل والصخور فأصبوا الأتري إلا  
مساكنهم لم ينفعهم ما جموا ولا أغنى عنهم ما اكتسبوا أسلمهم الاحياء والاوليا ومجرم الاخوان

والاصفياء ونسبهم الاقرباء والبعدها لو نطقوا الاشدوا  
 مقيم بالحجون رهين رمس واهلى راحلون بكل واد  
 كأتى لم أكن لهموا حبيبا ولا كانوا الاحبة في السواد  
 فمرجوا بالسلام فان أبيت فأمروا بالسلام على البعاد  
 وقالوا لانخر يزول ولا غنى فيما لا يبقى وهل الدنيا إلا بما قال بعض الحكماء المتقدمين قدر يعلى  
 وكنيف يعلى وفي هذا المعنى قال الشاعر  
 ولقد سألت الدار عن أخبارم فتبسمت عجباً ولم نبدي  
 حتى مرت على الكنيف أمواهم ونواهم عندي  
 ولقد أصاب ابن السكك حيث قال الرشيد لما قال له عظمي وكان بيده شربة ماء فقال له يا أمير المؤمنين  
 لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تفديها بملكك قال نعم قال يا أمير المؤمنين لو شربتها وحبست  
 عن الخروج أكنت تفديها بملكك قال نعم فقال له لا عمر في ملك لا يساوي شربة ولا بولة وقال  
 ابن شبرمة إذا كان البدن سقيماً لم ينفعه الطعام وإذا كان القلب مغرماً لم تنفعه الموعظة وروى أن أبا  
 العتاهية مر بدكان وراق وإذا بكتاب فيه  
 لا ترجع الأنفس عن غيرها ما لم يكن منها لها زاجر  
 فقال لمن هذا البيت فقيل لابي نواس قال للخليفة هرون الرشيد حين نهاه عن حب الجمال وعشق  
 الملاح فقال وددت انه لي بنصف شعري (ومن) استبصر من أبناء الملوك فرأى عيب الدنيا  
 وتقصيها وزوالها ابراهيم بن آدم بن منصور كان من أبناء ملوك خراسان من كورة بلخ لما زهد الدنيا  
 زهد في ثمانين مريراً قال ابن بشار سألت ابراهيم بن آدم كيف كان بدء امرك حتى صرت إلى  
 هذا فقال أن أبى من ملوك خراسان وكان قد حبب إلى الصيد فبينما أنا راكب فرسي وكلي ممي إذ  
 رأيت ثعلباً أو أرنباً فحركت فرسي نحوه فسمعت نداء من ورأى يا ابراهيم ما لهذا خلقت ولا لهذا  
 أمرت فوقت أنظر يئمة وبسرة فلم أر أحداً فقلت لعن الله الشيطان ثم حركت فرسي فسمعت نداء  
 أعلى من الأول يا ابراهيم ما لهذا خلقت ولا لهذا أمرت فوقت أنظر يئمة وبسرة فلم أر شيئاً فقلت لعن  
 الله الشيطان ثم حركت فرسي فسمعت النداء من قروس سرجى يا ابراهيم ما لهذا خلقت ولا لهذا  
 أمرت فوقت وقات هيئات جاءني الذئير من رب العالمين والله لاعصيت ربي ما عصمتي بعديومي  
 هذا فتوجهت إلى أهلي وخلقت فرسي وجئت إلى بعض رعاة أبي فأخذت جبته أو كساءه والقيمت  
 إليه نيا بى فلم أزل أرض تفتلى وأرض تضعني حتى صرت إلى العراق فعملت بها أياماً فلم يصف لي  
 شيء من الحلال فسألت بعض المشايخ عن الحلال فقال عليك بالاشام قال فانصرفت إلى بلد يقال لها  
 المنصورية فعملت بها أياماً فلم يصف لي شيء من الحلال فسألت بعض المشايخ فقال ان أردت  
 الحلال فعليك بطرسوس فان المباحثات بها والعمل فيها كثير فانصرفت إليها قال فبينما أنا قاعد على باب البحر  
 إذ جاءني رجل فآكتراني أنظر له بصماتاً فتوجهت معه فأقمت في البستان أياماً كثيرة فاذا خادم له قد  
 أقبل ومعه اصحاب ولو علمت أن البسان بخادم ما نظرت له فقد في مجلسه ثم قال يا ناظورنا فأجبتة  
 قال اذهب فأتنا باكر رمان تقدر عليه وأطيبه فأنتيه برمان فكسر الخادم واحدة فوجدها حا ماصة  
 فقال يا ناظورنا أنت منذكذا وكذا وكذا في بستاننا تاكل من فاكهتنا ورماتنا ولا تعرف الخلومن  
 الحامض فقلت والله ما أكلت من فاكهتك شيئاً ولا أعرف الخلومن الحامض قال ففمن الخادم اصحابه  
 وقال الانعجبون من هذا ثم قال لي لو كنت ابراهيم بن آدم ما كنت بهذه الصفة قال ثم تحدثت

الجواري ومفرقة اختلاف  
 حالتهن واجناس التمتع  
 بما تشتهن ممن فنهن  
 يا أمير المؤمنين الطويلة  
 الفيداء والعتيقة الادماء  
 والزهية السمرام  
 والمولدات المغنيات اللواتي  
 يفتن بجلوتهن ولورايتهن  
 يا أمير المؤمنين السمرام  
 واللعساء من مرلدات البصرة  
 والكوفة وذوات لالسن  
 العذبة والقودة المهففة  
 والابواسط المختصرة  
 والندي النواهد المحققة  
 وحسن زين وشكلهن  
 لرأيت قمتنا ومنظر احسنا  
 وأين انت يا أمير المؤمنين  
 من بنات الاحرار والنظار  
 إلى ما عندهن من الحياء  
 والنخضر والدلال والتعطر  
 ولم يزل خالد يجيد في  
 الوصف ويكثر في الاطبايه  
 بجلالة لفظه وجودته  
 كلامه فلما فرغ قال له  
 أبو العباس ويحك والله  
 ما سلك مسامعي قط كلام  
 احسن مما سمعته منك  
 فأعده على فأعاده عليه  
 ورد فيه ثم انصرف خالد  
 وبقي العباس متفكراً  
 مغموماً قد دخلت عليه ام  
 سلة وكانت تبره كثيراً  
 وتتحرى مسرته وموافقته  
 في جميع ما اراده فقالت  
 له مالي اراك مغموماً يا أمير  
 المؤمنين فهل حدث أسر

الناس بذلك وجاءوا إلى البستان فلما رأيت كثرة الناس اختفيت والناس داخلون وأنا هارب منهم وكل يأكل من كسب يده وكان يحصد ويحفظ البساتين ويعمل في الطين فبينما هو يوما يحرس كرمًا إذا مر به جندي فقال اعطنا من هذا المنب فقال له إن صاحبه لم يأذن لي بضربه بالسوط فطأ رأسه وقال اضرب رأسا طالما عصى الله ياسيدي الجندي فاستحى الرجل وتركه ومضى وروى أن داود عليه الصلاة والسلام بينما هو يسيح الجبال إذ مر على غار فيه رجل عظيم الخلقة من بني آدم ملقى على ظهره وعند رأسه حجر محفور مكتوب فيه أنادوسم الملك تملكك الف عام وقتحت الف مدينة وهزمت الف جيش واقضيت الف بكر من بنات الملوك ثم صرت إلى ما ترى التراب فراشي والحجر وسادي فن رأيت فلانقره الدنيا كما غرتي وقال وهب بن منبه خرج عيسى عليه الصلاة والسلام ذات يوم مع أصحابه فلما ارتفع النهار مروا بزرع قد أفرق فقالوا يا نبي الله انا جياح فأوحى الله تعالى إليه أن ائذن لهم في قوتهم فأذن لهم ففترقوا في الزرع يفركون ويأكلون فبينما هم كذلك إذ جاء صاحب الزرع يقول زرعى وأرضى ورتتم من أبي وجدى فبأذن من تأكلون ياهؤلاء قال فدعى عيسى ربه أن يبعث جميع من ملكها من لندن آدم إلى تلك الساعة فإذا عند كل سنبلة ماشاء الله من رجل وامرأة يقولون أرضنا ورتناها عن آباءنا وأجدادنا ففر الرجل منهم وكان قد بلغه أمر عيسى ولكن لا يعرفه فلما عرفه قال معذرة اليك يا نبي الله اني لم أعرفك زرعى ومالى حلال لك فبكي عيسى عليه الصلاة والسلام وقال ومحك هؤلاء كلهم ورتوها وعمروها ثم ارتحلوا عنها وأنت مرتحل عنها ولاحق بهم ليس أرض ولا مال ولما مات اسكندر قال ارسطاطاليس أيها الملك لتد حركتنا بسكونك وقال بعض الحكماء من أصحابه لقد كان الملك أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أو عظ منه أمس أخذه أبو العتاهية فقال

كفى حزنا بدفك ثم إني نفضت تراب قبرك من بديا  
وكانت في حياتك لي عظام وأنت اليوم أو عظ منك حبا

(وقال عبد الله بن المعتز)

تسير إلى الآجال في كل ساعة فأيامنا تطوى وهن مراحل  
ولم أر مثل الموت حتى كأنه إذا مات مخظته الأمانى باطل  
وما أقبح التفريط في زمن السبا فكيف والشيب في الرأس شاعل  
ترحل من الدنيا بزد من التقي فممرك أيام تعد قلائل

(وقال) عن الله بن المعم خرجنا من المدينة حجاجا فإذا أنا برجل من بني هاشم من بني العباس بن عبد المطلب قد رفض الدنيا وأقبل على الآخرة فجعلتني وإياه الطريق فأنست به وقلت له هل لك ان تعاد لي فان معي فضلا من راحلتني جزاني خيرا وقال لو أردت هذا المكان سهلا ثم انس إلى الجمل يحدثني فقال أنا رجل من ولد العباس كنت أسكن البصرة وكنت ذا كبر شهيد ونعمة طائلة ومال كثير وبذخ زائد فأمرت يوما نادما مالي ان يحشولي فراشا من خزير وعقدة بورد بشير ففعل فاني لنا ثم إذا بقمع وردة قد نصبه الخادم فقمت إليه فأوجعته ضربا ثم عدتها إلى مضجعي بعد اخراج القمع من الخدة فأتاني آت في منامي في صورة فظيعة فهنزني وقال افق من غشيتك وانتبه من رقدتك ثم انشا يقول

ياخل انك ان فوسد ليئا وسدت بعد اليوم صم الجندل  
فامهد لنفسك صالحا سمعده فلتندوق غدا إذا لم تفعل

فالتبت مرعوبا وخرجت من ساعى هاربا إلى ربي كما تراني ثم أنشأ يقول :

فكرمه أو أنك أما  
ارتعت له قال لم يكن شيء  
من ذلك قالت فاقصصتك  
خمل يكتم عنها فما نزل  
به حتى أخبرها بمقال  
الفاعلة قال سبحان الله  
ينصحنى وتشتمينه فخرجت  
من عنده وأرسلت  
إلى خالد عبيدا وأمرتهم  
بضربه والتنكيل به قال  
خالد وانصرفت إلى منزلي  
مسرورا بما رأيت من  
اصفاء أمير المؤمنين إلى  
كلامي وانجابه به بما  
ألقيت إليه وأما لأشك  
في الصلة فلم ألبت أن جاء  
العبيد فلما رأيتهم أقبلوا  
نحوى ابقت بالجائزة  
فوقفوا على وسألوا عنى  
فمرقتهم نفسى فأهوى  
إلى أحدهم بعمود كان  
في يده فبادرت إلى الدار  
وأغلقت الباب ومكثت  
أياما لا أخرج من منزلي  
وأطلبني أمير المؤمنين طلبا  
شديدا فلم أشعر ذات  
يوم الا يقوم هجوموا على  
نعالوا أجب أمير المؤمنين  
فأيقنت الموت وقلت لم  
أردم شيخ اضييع من  
دمي وركبت فلم أصل  
إلى الدار حتى استقبلني  
عدة رسل فدخلت على  
أمير المؤمنين فوجدته  
جالسا فأرأى إلى الجلوس

فتاب إلى عقل روف المجلس  
باب عليه سنور وقد  
أرخيت وخلفه حركة  
فقال لي يا خالد منذ ثلاث  
لم أراك قلت كنت عليلا  
يا أمير المؤمنين قال أنت  
وصفت في آخر دخلة  
لي من أمر النساء والجواري  
مالم يطرق سمعي قط كلام  
أحسن منه فأعده على  
قلت نعم يا أمير المؤمنين  
أعدتلك أن العرب إنما  
اشتقت اسم الضرة من  
الضرر وإن أحدا لم يك  
عنده امرأتان إلا كان  
في ضرر وتنغيص قال  
ويحك لم يكن هذا في  
حديثك قلت نعم يا أمير  
المؤمنين إن الثلاث من  
النساء كسافي القدر تغلي  
عليها أبد وإن الأربع  
شربموج اصاحبه يمرضه  
ويسقمه ويضعفه وإن  
أبكار الأمام رجال ولكن  
لاخفى لمن قال فقال  
أبو العباس برئت من  
قرايتي من رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ما سمعت  
منك من هذا شيئا قط  
قال خالد بلى والله يا أمير  
المؤمنين وعرفتك أن بني  
مخزوم ربحانة قريش وإن  
عذرك ربحانة الرياحين  
وأنت تطمح بهيئتك إلى  
الأمام والسراري قال  
خالد فقال له أمير العباس

من كان يعلم أن الموت يدركه والقبر مسكنا والبهيم يخرج منه وأنه بين جنات مزخرنة  
يوم القيامة أو نار مستنصجا فكل شيء سوى التقوى به سمح ومن أقام عليه منه أسجبه  
تري الذي اتخذ الدنيا له وطنا لم يدر أن النايأ سوف تزججه  
قال وهب بن منبه أصبت على قصر غمدان وهو قصر سيف بن ذي يزن بأرض صنعاء اليمن وكان من الملوك  
الاجلة مكتوبا بالقلم المسندي فترجم بالمرابي فاذا هي آيات جميلة وموعظة عظيمة جميلة وهي هذه الآيات  
باتوا على قتل الاجيال تحرسهم غلب الرجال فلم تنفهم القتل واستزلوا من أعالي عزم عقلمهم  
فاستكنوا حفرة يابئس منازلوا ناداهم وصاروخ من بعد ما دفنوا ابن الاسرة والتيجان والحلل  
أين الوجوه التي كانت عجيبة وكان من دونها الاستار والكلل فانفصح القبر عنهم حين ساء لهم  
تلك الوجوه عليها النود يقتل قد ظالمأ أكلوا دهر او ماشعروا فأصبحوا بعد ذلك الاكل قدا أكلوا  
وروي أن عيسى عليه الصلاة والسلام كان معه صاحب في بعض سياحاته فأصابهما الجوع وقدا انتهيا  
إلى قرية فقال عيسى عليه الصلاة والسلام لصاحبه انطلق فاطلب لنا طعاما من هذه القرية وأعطاه  
ما يشتري به فذهب الرجل وقام عيسى عليه الصلاة والسلام يصلي فجاء الرجل بثلاثة أرغفة فقعد  
ينتظر انصراف عيسى من الصلاة فأبطأ عليه فأكل رغيفا وكان عيسى عليه الصلاة والسلام رآه حين  
جاء ورأى الارغفة ثلاثة فلما انصرف من صلاته فلم يجد إلا رغيفين فقال له أين الرغيف الثالث  
فقال الرجل ما كانا إلا رغيفين فأكلهما ثم مروا على وجوههما حتى أتيا على ظباء ترعى فدعا  
عيسى عليه الصلاة والسلام واحدا منها فجاءه فذكاه وأكلا منه فقال له عيسى بالذي أراك هذه  
الآية من أكل الرغيف الثالث فقال ما كانا إلا اثنين ثم مرا على وجوههما حتى جاء اقرية فدعا  
عيسى ربه أن ينطق له من يخبره عن حال هذه القرية فانطلق الله له لبتة فسالها عيسى فأخبرته بكل  
ما أراد وصاحبه يتمجب مما رأى فقال له عيسى بحق من أراك هذه الآية من صاحب الرغيف  
الثالث فقال ما كانا إلا اثنين فروا على وجوههما حتى انتهيا إلى نهر عجاج فأخذ عيسى صلوات الله عليه بيد  
الرجل ومضى به على الماء حتى جاوز النهر فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى عليه الصلاة والسلام  
بالذي أراك هذه الآية من صاحب الرغيف الثالث فقال ما كانا إلا اثنين فروا على وجوههما حتى أتيا قرية  
عظيمة خربة وإذا قريب منها ثلاث لبنات عظام وقيل ثلاثة أكوام من الرمل فقال لها كوني ذهبا  
ياذن الله فكانت فلما رآها الرجل قال هذا مال فقال عيسى نعم واحدة لي وواحدة لك وواحدة  
لصاحب الرغيف الثالث فقال الرجل أنا صاحب الرغيف الثالث فقال عيسى عليه الصلاة والسلام  
هي لك كلها ثم فارقه عيسى وأقام الرجل ليس معه ما يحمله عليه فربيه ثلاثة نفر فقتلوه فقال اثنان منهما  
لثالث انطلق إلى القرية فأتنا بطعام فانطلق فلما غاب قال أحدهما للآخر إذا جاء قتلناه واقتسمنا  
المال بيننا فقال الآخر نعم وأما الذي ذهب ليشتري الطعام فانه اضمر لصاحبه السنوء وقال اجعل لها  
في الطعام سما فاذا أكله ماتا وأخذ المال لنفسى فوضع السم في الطعام وجاء فقاما اليه فقتلاه وأكلا  
الطعام فأتا فرسم عيسى عليه الصلاة والسلام مصر وعون حولها فقال هكذا الدنيا تفعل بأهلها  
وقال الهيثم بن عدى وجدغار في جبل لبنان زمن الوليد بن عبد الملك وفيه رجل مسمى على سرير  
من الذهب وعند رأسه لوح من الذهب أيضا مكتوب فيه بالرومية أنا صاحب بن نواس خدمت عيصو  
ابن اسحق بن إبراهيم خليل الرب الأكبر وعشت بعده دهرأ طويلا ورأيت عجا كثيرا ولم أرفيا  
رأيت أعجب من غفل عن الموت وهو يرى مصارع آباءه فيقف على قبور احبابه ويعلم انه صائر اليهم  
ثم لا يتوب وقد علمت أن الاجلاف الجفافة يستزلونني عن سريري ويتولونه وذلك حين يتغير الزمان

ويكثر الهزبان ويترأس الصبيان فن أدرك هذا الزمان عاش بلبلا ومات ذليلا وعن عمرو بن ميمون أنه قال افتتحنا مدينة بفارس فدللنا على منارة فيها بيت فيه سرير من الذهب عليه رجل عند رأسه لوح مكتوب فيه أنا بهرام ملك فارس كنت اعنهم بطشا وأقسام قليا وأطولهم أملا وأحرصهم على الدنيا قد ملكت البلاد وقتلت الملوك وهزمت الجيوش وأذلت الجبابرة وجمعت من الاموال ما لم يجمعه أحد قبلي ولم أستطع أن أقتدى به من الموت إذ نزل في وبيروى في الاسرائيليات أن عيسى عليه الصلاة والسلام بينا هو في سياحته اذمر بمجمعة نخرة فسأل الله في أن تكلم فأنطقها الله له فقالت يا نبي الله أنا بلوان بن حفص ملك اليمن عشت ألف سنة ورزقت ألف ولد واقتضت ألف بكر وهزمت ألف جيش وقتحت ألف مدينة فاكان كل ذلك الا كحل النائم فن سمع قصتي فلا يفتخر بالدنيا فبكي عيسى عليه الصلاة والسلام بكاء شديدا حتى غشى عليه ووجد مكتوب على قصر قد خربت أركانها وبادت أهله وأظلمت نواحيه هذه الايات

هذي منازل أقوام عهدهم  
تبكي عليهم ديار كان يطربها  
وقيل في المعنى بالله ربك كم قصر مررت به  
نادى عراب المنايا في جوانبه  
( وفيه ) أيها الرافع البناء رويدا  
لا يزد المنون عنك البناء

(وحكى) أن رجلين تنازعا في أرض فانطق الله تعالى لبنة من جدار تلك الأرض فقالت اني كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا ألف سنة ثم صرت رميا ألف سنة أخذني خراف وعملي انا فاستملت ألف سنة حتى تكسرت وصرت ترابا فأخذني طواب وعملي لبنا وأنا في هذا الجوار كذا وكذا سنة فلم تتنازعا في هذه الأرض وأنتم عنها زائلون وإلى غيرها منقلبون والله سبحانه وتعالى أعلم (وروى) أن ملكا بنى قصرا وقال انظروا إن كان فيه عيب فاصلحوه فقال وجل أرى فيه عيبين فقالوا له وماهما قال يموت الملك ويخرب القصر قال صدقت ثم اقبل على الله وترك القصر والدنيا. وقيل سئل الخضر عليه السلام عن أحب شيء رآه في الدنيا مع طول ساحته ونطاه للفقار والقنوات فقال أعجب شيء رأيته أني مررت بمدينة لم أر على وجه الأرض أحسن منها فسألت بعض أهلها متى بنيت هذه المدينة فقالوا سبحان الله لم يذكر أبائنا ولا أجدادنا متى بنيت وما زالت كذلك من عهد الطوفان ثم غبت عنها خمسمائة سنة ومررت بها فاذى هي خاوية على عروشها ولم أر أحدا أسأله وإذا رعاة غنم فدنوت منهم فقلت أين المدينة التي هنا فقالوا سبحان الله لم يذكر أبائنا ولا أجدادنا انه كان هنا مدينة ثم غبت خمسمائة سنة مزرت بها وإذا موضع تلك المدينة ببحر وإذا غواصون يخرجون منه شبه الحليه فقلت للغواصير منذ كم هذا البحر هنا فقالوا سبحان الله لم يذكر أبائنا ولا أجدادنا الآن هذا البحر من عهد الطوفان فغبت خمسمائة سنة رجعت فإذا البحر قد غاض ماؤه وإذا مكانه غيضة وصيادون يصيدون فيها السمك في زوارق صغار فقلت لبعضهم أين البحر الذي كان هنا فقالوا سبحان الله لم يذكر أبائنا ولا أجدادنا انه كان هنا ببحر فغبت خمسمائة عام ثم رجعت إلى ذلك فإذا هو مدينة على الحالة الأولى والحصون والقصور والاسواق قائمة فقلت لبعضهم أين الغيضة التي كانت هنا ومتى بنيت هذه المدينة فقالوا سبحان الله لم يذكر أبائنا ولا أجدادنا إلا أن هذه المدينة على حالها من عهد الطوفان فغبت عنها نحو خمسمائة سنة ثم أتيت إليها فإذا عاليها سافلها وهي تدخن بدخان شديد فلم أر أحدا أسأله ثم أتيت راحيا فسألته أين المدينة قال سبحان الله كذا وكذا أبائنا ولا أجدادنا

يحك أنكذني قلت  
أقتلني يا أمير المؤمنين  
قال فسمعت ضحكا من  
وراء الست قائلا يقول  
صدقت والله يا عماء هذا  
الذي حدثه ولكنك بدل  
وغير ونظن على لسانك  
بما لم تنطق به قال خالد  
فصمت عنها وتركتهما  
يقرا ودان في أمرهما فا  
شعرت الا برسل أم سلمة  
معهم المال ونحو ثياب  
فقالوا لي تقول لك أم  
سلمة إذا حدثت أمير  
المؤمنين فحدثه بمثل حديثك  
هذا انتهى (ومن البوائع)  
ما يحكى ان السلطان الملك  
الشكامل أصبح متمعنا  
فأشار على الأطباء  
باستعمال شراب ليمون  
شتموى فأمر بعض الخدام  
بإحضاره فضى الخادم  
واحضر شراب ليمون  
سائل فقال الطبيب ما طلبت  
الاشتبوا وهذا سائل  
ردوه فقال الأمير صلاح  
الدين والله ما من عادة  
مولانا السلطان أن يريد  
سائلا فقال السلطان والله  
ما أرد سائلا ما توه  
أحسن والله يا صلاح  
الدين فأكله كان الشفاء فيه  
( ونظير ذلك ) ما يحكى  
انه كان بالقاهرة شاب  
حسن الوجه يسمى بركن  
الدين وله معلم اسمه إبراهيم  
كان يمايتهم به وكان بعض



الا أن هذا المكان هكذا منذ كان فهذا أعجب شيء رأيت في سياحتي فسبحان مبيد العباد ومفق  
البلاد ووارث الأرض ومن عليها وباعت من خلق منها بعد رده اليها (وابعضهم)

تقف بالدار فهذه آثارهم تبكي الى حبه حسرة وتشوقا

كم قد وقفت بها أسائل أهلها عن حالها مترجلا أو مشفقا

فاجابني داعي الهوى في رسمها فارقت من تهوى وعز الملتقى

(ولبعضهم) أيها الربيع الذي قد نثرا كان علينا ثم أضحي أثرا أين سكانك ماذا فعلوا

خبرن عنهم سقيت المطرا فلقد نادى منادى دارهم رحلوا واستودعوني عبرا

وقال عيسى عليه الصلاة والسلام أوحى الله إلى الدنيا من خدمني فخدمته ومن خدمك فاستخدمته

يادنيا مرى على أوليائي ولا تحلى لهم قمتنهم وقال بعض الحكماء الدنيا كالماء المالح كلما ازداد

صاحبها شربا ازداد عطشا أو كالكأس من غسل ربي أسفله سم فالذائق منه حلوة عاجلة وفي

أسفله الموت أو كحل النائم يفرح في منامه فاذا استيقظ زال فرحه أو كالبرق يضيء قليلا ثم يذهب

ولما نبى المأمون قصره الذي ضرب به المثل نام فيه فسمع قائلا يقول

أتبني بناء الخالدين وإنما بقاؤك فيها ان عقلت قليل

لقد كان في ظل الأراك كفاية لمن كل يوم يقتضيه رحيل

قال قلم يلبث بعدها إلا قليلا ومات وقال

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض ووجد مكتوب على قصر باد أهله

هذي منازل اقوام عهدتهم في خفض عيش نفيس ماله خطر

صاحت بهم نائبات الدهر فاقبلوا إلى القبور فلا عين ولا أثر

ولو قيل للدنيا صني نفسك ما عدت ما وصفها به أبو نواس بقوله

وما الناس إلا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق

إذا امتحن الدنيا أيبب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

(رزوى) أن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه لما رجع من صفين ودخل أوائل الكوفة أي قبر

فقال قبر من هذا فقالوا قبر خباب بن الارت فوقف عليه وقال رحم الله خبايا أسلم راغبا وهاجرا طائما

وعاش مجاهدا وابتلى في جسمه آخر الأوان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ثم مثنى فاذا هو بقبور

بجاء يحيى وقف عليها وقال السلام عليكم أهل الديار الموحشة والحال المقفرة أنتم لنا سلف ونحن

لكم تبع وبكم عما قيل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاء وعمل

ايوم الحساب وقنع بالكاف ورضى عن الله تعالى ثم قال يا أهل القبور أما الأزراج فقد نكحت

وأما الديار فقد سكنت وأما الاموال فقد قسمت وهذا ما عندنا فاعندكم ثم التفت إلى أصحابه وقال

أما انهم لو تكلموا لقالوا وجدنا خير الزاد التقوى والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب الرابع) والثمانون فيما جاء في فضل الصلاة على رسول الله ﷺ

وهو آخر الأبواب وبه يختم الكتاب

(ولنذكر أربعين حديثا في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم)

(الحديث الأول) عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال رسول الله ﷺ من صلى على صلت

عليه الملائكة ومن صلت عليه الملائكة صلى الله عليه ومن صلى الله عليه لم يبق شيء في السموات ولا في

الآداب يعيل إلى هذا

الصبي وله فيه غزل

حسن قال الناقل فركبت

يوما مع الأمير صلاح

الدين فررنا على باب

ذلك الصبي فوجدت ذلك

الآديب قريبا من الباب

فقلت له أى فنى تصنع

ههنا فقال أطوف بالبيت

فلهلى أستلم الركن أو أصل

الى مقام إبراهيم فاستحسن

ذلك منه وسألتى الأمير

صلاح الدين ما معنى ذلك

فغالطته في الجواب فأقسم

أن لا بد أن أخبره فأخبرته

فاستحسن ذلك منه

وأمر بأحضاره إلى مجلسه

ونال منه راحة (وذكر

ابن الجوزى في كتاب

تلقيح فهو الآداب) (عن

محمد بن عثمان بن أبي

خيسمة السلى عن أبيه

عن جده قال بينما عمر بن

الخطاب رضى الله تعالى

عنه يطوف ذات ليلة في

سلك المدينة إذ سمع

امرأة تقول

هل من سبيل إلى عمر

فاشربها

أم من سبيل إلى نصر

ابن حجاج

إلى فنى ماجد الأهرق

مقتبل

سبل الحيا كريم غير ملجأ

تبعه أعراق صدق حين  
نفسه  
أثنى وفاة عن المكروب  
فراج  
فقال عمر رضي الله تعالى  
عنه لا أرى معي بالمدينة  
رجلا تهتف به العواتق في  
غدورهن على بصير بن  
حجاج فلما أصبح أتى  
ببصر بن حجاج فاذا هو  
من أحسن الناس وجها  
وأحسنهم شعرا فقال عمر  
عزيمة من أمير المؤمنين  
لنأخذن من شعرك فأخذ  
من شعره فخرج من عنده  
وله وجنتان كأنها شقتا  
قر فقال له اعتم فاعتم  
فاقتن الناس بيمينه فقال  
له عمر والله لاتساكني  
في بلدة أنا فيها قال يا أمير  
المؤمنين ما ذنبي قال هو  
ما أقول لك ثم سيره إلى  
البصرة وخشيت المرأة  
التي سمع منها عمر ما سمع  
أيبدو من عمر إليها شيء  
فدست إليه أيبانا وهي  
قل للإمام الذي تخشى  
بوادره  
مال وللخمر أو نصير بن  
حجاج  
لا تجعل الظن حقا أن تبينه  
ان السبيل سبيل الخائف  
الراجي  
ن الهوى زم بالتقوى لتجيبه  
حتى تم بالهام واسراج  
قال يكي عمر رضي الله

الأرض إلا صلى عليه (الحديث الثاني) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة أمر  
الله حافظيه أن لا يكتب عليه ذنبا ثلاثة أم (الحديث الثالث) قال رسول الله ﷺ من صلى علي مرة  
خلق الله من قوله ملاكاه جناحان بالشرق وجناح بالمغرب راسه وعنقه تحت العرش وهو يقول  
اللهم صلى علي عبدك مادام يصلي علي نبيك (الحديث الرابع) قال رسول الله ﷺ من صلى علي مرة  
صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى علي عشرا صلى الله عليه بها مائة ومن صلى علي مائة صلى الله  
عليه بها الفا ومن صلى علي الف عالم يعذبه الله بالنار (الحديث الخامس) قال رسول الله ﷺ من  
صلى علي مرة كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات (الحديث السادس)  
قال رسول الله ﷺ أنا نبي جبريل يوما وقال يا محمد جئتكم ببشارة لم آت بها أحدا قبلك وهي ان الله  
تعالى يقول لك من صلى عليك من أمتك ثلاث مرات غفر الله له ان كان قائما قبل أن يقعد وان كان قاعدا  
غفر له قبل أن يقوم فعند ذلك خر ساجدا الله شاكرا (الحديث السابع) قال رسول الله ﷺ من صلى علي  
في الصباح عشرا محبت عنه ذنوب أربعين سنة (الحديث الثامن) قال رسول الله ﷺ من صلى علي  
ليلة الجمعة أو يوم الجمعة مائة مرة غفر الله له خطيئة ثمانين سنة (الحديث التاسع) قال رسول الله ﷺ  
من صلى علي ليلة الجمعة أو يوم الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة ووكل الله به ملاكين يدفن  
في قبره يبشره كما يدخل أحدكم على أخيه بالهدية (الحديث العاشر) قال رسول الله ﷺ من صلى علي  
في يوم مائة مرة قضيت له ذلك اليوم مائة حاجة (الحديث الحادي عشر) قال رسول الله ﷺ أفربكم مني  
مجلسا أكثركم علي صلاة (الحديث الثاني عشر) قال رسول الله ﷺ من صلى علي الف مرة بشر  
بالجنة قبل موته (الحديث الثالث عشر) قال رسول الله ﷺ جاءني جبريل عليه السلام وقال لي  
يا رسول الله لا يصلي عليك أحد إلا ويصلي عليه سبعون الف الملائكة (الحديث الرابع عشر)  
قال رسول الله ﷺ الدعاء بعد الصلاة على لا يرد (الحديث الخامس عشر) قال رسول الله  
ﷺ الصلاة على نور على الصراط وقال عليه الصلاة والسلام لا ياج النار من يصلي علي  
(الحديث السادس عشر) قال رسول الله ﷺ من جعل عبادته الصلاة على قضى الله له حاجة الدنيا  
والآخرة (الحديث السابع عشر) قال رسول الله ﷺ من نسي الصلاة على أخطأ طريق الجنة  
(الحديث الثامن عشر) قال رسول الله ﷺ ان لله ملائكة في الهواء بأيديهم قراطيس من نور  
لا يكتبون الا الصلاة على وعلى أهل بيته (الحديث التاسع عشر) قال رسول الله ﷺ صلى الله  
عليه وسلم لو عبدا جاء يوم القيامة بحسنات أهل الدنيا ولم تكن فيها الصلاة على ردت عليه  
ولم تقبل منه (الحديث العشرون) قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم أولى الناس بي أكثرهم  
علي صلاة (الحديث الحادي والعشرون) قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب  
لم تزل الملائكة تصل عليه ما لم يندرس اسمي من ذلك الكتاب (الحديث الثاني والعشرون) قال  
رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني الصلاة على من أمق  
فأستغفر لهم (الحديث الثالث والعشرون) قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم من صلى علي كنت شفيعه  
يوم القيامة ومن لم يصلي علي فأنا بريء منه (الحديث الرابع والعشرون) قال رسول الله ﷺ يؤخر يقوم  
إلى الجنة فيخطئون الطريق قالوا يا رسول الله ولم ذلك قال سمعوا اسمي ولم يصلوا علي (الحديث  
(الحديث الخامس والعشرون) قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم يؤمر برجل إلى النار فأقول رده إلى  
الميزان فأضع شيئا كالانملة معي في ميزانه وهو الصلاة على فترجع ميزانه وينادي سعد فلان

( الحديث السادس والعشرون ) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجتمع قوم في مجلس ولم يصل على فيه  
 إلا نفر قوا كقوم نفر قوا عن ميت ولم يغسلوه ( الحديث السابع والعشرون ) قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أن الله تعالى وكل بقبري ملكا أعطاه أسماء الخلائق كلها فلا يصل على أحد إلى يوم القيامة إلا بلغني  
 اسمه وقال يا رسول الله أن فلان بن فلانة صلى عليك ( الحديث الثامن والعشرون ) عن أبي بكر الصديق  
 رضي الله تعالى عنه أنه قال الصلاة على النبي ﷺ أسمى للذنوب من الماء لسواد اللوح ( الحديث التاسع  
 والعشرون ) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام أن أردت أن  
 أكون اليك أقرب من كلامك إلى لسانك ومن روحك لجسدك فأكثر الصلاة على النبي الأمي ﷺ  
 ( الحديث الثلاثون ) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ما كأمره الله تعالى باقتلاع مدينة غضب عليها  
 فرحمها ذلك الملك ولم يبادر إلى اقتلاعها فغضب الله عليه وأكسرها جنحته فر به جبريل عليه السلام فشكاه  
 حاله فسأل الله فيه فأمره أن يصلى على النبي ﷺ فصلى عليه نعفر الله له ورد عليه أجنحته ببركة الصلاة  
 على النبي صلى الله عليه وسلم ( الحديث الحادي والثلاثون ) من عاشقة رضي الله تعالى عنها قالت من صلى على  
 رسول الله ﷺ عشر مرات وصلى ركعتين ودعا الله تعالى تقبل صلواته ونقضى حاجته ودعاها  
 مقبول غير مرود ( الحديث الثاني والثلاثون ) عن زيد بن حارثة قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عن الصلاة عليه فقال ﷺ صلوا على واجتهدوا في الدعاء قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ( الحديث  
 الثالث والثلاثون ) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على فإن  
 صلواتكم على زكاة لكم وأسألوا الله لي الوسيلة ( الحديث الرابع والثلاثون ) عن سهل بن سعد الساعدي أن  
 النبي ﷺ قال لا صلاة لمن لم يصل على نبيه ﷺ ( الحديث الخامس والثلاثون ) عن أبي هريرة رضي الله  
 تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على ( الحديث السادس  
 والثلاثون ) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال جزى الله  
 عنا محمدا خيرا وجزى الله نبينا محمدا بما هو أهله فقد أتعب كاتبيه الحديث السابع والثلاثون ) عن  
 أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم قبور أو صلوا على فإن  
 صلواتكم تبلغني حيثما كنتم الحديث الثامن والثلاثون ) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله  
 ﷺ ما من أحد يصلى على إلا رد الله على روحه حتى ارد عليه ( الحديث التاسع والثلاثون ) قال  
 رسول الله ﷺ أفر بكم مني منزل يوم القيامة أكثركم على صلاة ( الحديث الأربعون ) نقل الشيخ  
 كمال الدين الدميري رحمه الله تعالى عن شفاء الصدور لابن سبع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره أن  
 يلقي الله وهو عليه راض فليكثر من الصلاة على فانه من صلى على في كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر أبدا  
 وهدمت ذنوبه ومحيت خطاياهم ودام سروره واستجيب دعوته وأعطى أمه وأعين على عدوه وعلى  
 اسباب الخير وكان من يرافقه نبيه في الجنان اللهم صلى سيد المرسلين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين  
 الذي أنزل عليه في حكم الكتاب العزيز تعظيما له وتوقيرا يا أيها النبي اننا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا  
 وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا فهذا خطاب خاص  
 الخاص ولم يخاطب الله أحدا من المرسلين ولا من الأنبياء ولا رسولا بالرسالة إلا سيد خلقه محمد  
 ﷺ فان الله تعالى نادى أبا البشر يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وبانوح اهبط بسلام منا  
 ويا ابراهيم اعرض عن هذا ويا داود انا جعلناك خليفة في الأرض ويا عيسى اذكر نعمتي وقال للمحمد  
 ﷺ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل عليك من ربك يا أيها الرسول لا يحزنك يا أيها النبي حسبك الله يا أيها النبي  
 حرض المؤمنين على القتال يا أيها النبي جاهد الكفار والمتقين يا أيها النبي إذا طلقتم النساء يا أيها النبي لم تحرم

تعالى عنه وقال الحمد لله  
 الذي ذم الهوى بالتقوى  
 قال وطال مكث نصر ابن  
 حجاج بالبصرة فخرجت  
 أمه يوما بين الاذان  
 والاقامة متعرضة لعمر  
 فإذا هو قد خرج في ازار  
 ورداء ويده الدرّة فقالت  
 يا أمير المؤمنين والله  
 لا أقفن أنا وأنت بين  
 يدي الله تعالى وليحاسبك  
 الله أبيتين عبد الله وعاصم  
 إلى جنبيك وبين وبين  
 ابني الضاني والاولدية فقال  
 لها ان بي لم تهتف بهما  
 العواقر في خدورهن ثم  
 أرسل عمر إلى البصرة  
 يريدان إلى عتبة فقال عتبة  
 من أراد أن يكتب إلى  
 أمير المؤمنين فليكتب  
 فان البريد خارج فكتب  
 نصر بن حجاج  
 بسم الله الرحمن الرحيم  
 سلام عليك يا أمير  
 المؤمنين اما بعد فاصبح  
 مني هذه الايات

يا أيها النبي اتق الله يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وما ناداه باسمه يا محمد كغيره إلا في أربع مواضع اقتضت الحكمة أن يذكر هناك باسمه محمد ﷺ . الأول قوله عز وجل وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل لأن سبب انزالها أن الشيطان صاح يوم أحد قد قتل محمد وكان ما كان فأنزل الله تعالى هذه الآية ولو قال وما رسول لي لقال الأعداء ليس هو محمد فذكره باسمه لأنهم ما كانوا ينكرون أن اسمه محمد . الثاني قوله عز وجل ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين . الثالث قوله عز وجل الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد فلو قالوا آمنوا بما نزل على رسول لي لقال الأعداء ليس هو ففرقه باسمه محمد ﷺ . الرابع قوله عز وجل محمد رسول الله والحكمة في ذكره هنا باسمه أنه سبحانه وتعالى قال فيها هو الذي أرسل رسول الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فكان من الأعداء من يقول من هو رسول الذي أرسله ففرقه باسمه فقال محمد رسول الله وسماه تعالى باسمه أحمد في موضع واحد وله حكمة وهي أن الله تعالى لما أرسل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام قال لقومه من بني إسرائيل يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي التوراة التي أنزلت على موسى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد لأنهم كانوا يعرفونه في التوراة أحمد فناداه سبحانه وتعالى باسمه محمد ولا أحمد وإنما ذكر ذلك إعلاما به وتبريغاه وما ناداه إلا بالنبوة والرسالة فقال يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا أي شاهدا بالإيمان للوثنيين ومبشرا لأهل التمجيد ونذيرا لأهل التمجيد وقيل شاهدا لأهل القرآن ومبشرا لهم بالغفران ونذيرا لأهل الكفر والمعصيان وقيل شاهدا لامتك ومبشرا بشفاعتك ونذير لمن ارتكب مخالفتك وقيل شاهدا بالمنة ومبشرا بالجنة وقوله وداعيا إلى الله بإذنه أي يدعو الناس بأمر الله تعالى لي لا إله إلا الله قال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه وسمى رسول الله ﷺ نفسه دعيا فقال أنا الداعي إلى وقوله تعالى وسراجا منيرا أي تهتدي به كما تهتدي بالسراج في ظلمة الليل (فان قلت) ما الحكمة في قوله تعالى وسراجا منيرا ولم يقل قرا منيرا . فالجواب عن ذلك أن السراج أعم من القمر لأن المراد بالسراج هنا الشمس قال تعالى وجعل الشمس سراجا والشمس أعم نقعا ونورا من القمر وقيل المراد بقوله تعالى وسراجا منيرا السراج الذي يقتبس منه لأن القمر لا نصل إليه إلا يدي حتى يقتبسون منه والسراج إذا كان في بلد يملأ ذلك البلد نورا لأن كل من جاء يقتبس منه والقمر ليس كذلك ولهذا كانت الدنيا قبل ولادته ﷺ ظلاما فلما ولد ظهر سراج دينه بمكة فكان أول من اقتبس من الرجال أبو بكر ومن النساء خديجة ومن الشباب علي ومن الموالي زيد ومن العميد بلال رضي الله تعالى عنهم أجمعين وجاء سلمان من أرض فارس فاقتبس وصهيب من الروم وبلاك من الحبشة ووفد الوفود واقتبسوا وأبو لهب إلى جانب البيت ولم يقتبس الناس من مشارق الأرض ومغاربها حتى امتلأت الأرض من نور سراجهم فو ﷺ أعظم الأنبياء وأكرم المرسلين وسيد الخلق أجمعين لم يخلق الله أحسن ولا أجل ولا أكل ولا أفضل ولا أفصح ولا أرجح ولا أسمع ولا أصبح ولا أجل ولا أعظم ولا أسخى ولا أكرم ولا أبهى ولا أنصف ولا أعدل منه ﷺ فلو أن البحار مداد والنبات أقلام وجميع الخلق تكتب معجزاته ﷺ له جزوا عن وصف زواله من معجزاته صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلنا من خالص أمته واجشروا في زمرة امتنا على محبته ولا تخالف بنا عن ملته ولا عن جاءه . حتك يا رحم الراحمين آمين وصل الله على سيدنا محمد الأبي عندما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

تسمى ثن سيرتي أو  
 حرمته وما نك من حرمي  
 عليك حرام  
 فأصبحت منعيا ملوما تنمة  
 وبعض أماني النساء عرام  
 ظننت في الظن الذي ليس  
 به

بقام ومالي جرمة فالأم  
 فيمنني عما تقول تكرمي  
 وآباء صدق سالفون كرم  
 فيمنعها عما تقول ضللتها  
 وحالي لثاني قومها وصيام  
 نهاتان حالان فهل أنت  
 راجعي

فقد حب مني كامل وسنام  
 قال فلما قرأ عمر رضي الله  
 تعالى عنه هذه الآيات  
 قال أما ولي السنتان فلا  
 وأقطعه دارا بالبصرة في  
 سوفها راحلته وتوجه نحو  
 المدينة اه (قيل) دخل  
 بعض الشعراء على الأديب  
 جمال الدين بن بياتة فرأى

نحمدك يا من ميات لكسب الآداب جميع المعدات وفتحت للتحلي بأنوار آياتك سبل الحقيرات  
 ونصلي ونسلم على من كملت آدابه ورشحت بكال البيان وإعجاز التبيان جنابه سيدنا محمد للقائل ان من  
 البيان لسحرا وعلى آله وصحبه ما أطلعت حدائق الاتباع زهرا ه أما بعد فقدتم محمدنا تعالى طبع  
 كتاب المستطرف في كل فن مستظرف تأليف العلامة الفاضل واللوحى الكامل الشيخ شهاب  
 الدين أحمد الابنيسوى رحمه الله وأعلى منزله في دار رضاء وقد حليت طرر الجزء الأول منه بكتاب  
 ثمرات الأوراق في المحاضرات لمن اسمه بكفى عن التنويه بشأنه ومحاسن مؤلفاته أكبر شاهد على  
 تفرده في بيان العلامة تقي الدين أبو بكر بن عل المعروف بابن حجة الحموى تضمنه الله برحمته  
 وأسكنه فردوس جنته ووشيت غرر الجزء الثاني منه ببقية الكتاب المذكور ثم ذيلت هذه البقية  
 بكتابين في الأدب حريا من هذا الشأن لمسرح النظر فيهما كل طرب أحدهما يسمى طراز  
 الادب لعلامة زمانه وفريد أوانه الإمام تقي الدين بن حجة المذكور ضاعف الله

له الاجور وثانيهما للفهامة الاديب واللوحى الارب الفاضل الشيخ ابراهيم

ابن الاحدب رحمه الله من احسانه بكل ما يجب لجاه هذا الكتاب حاويا

من أساليب البلاغة كل طريف ونالده جامعا من اسرار

الآداب كل معنى على انفراد في بابها شاهد وذلك

مطبعة المشهد الحسيني لأصحابها أولاد

المرحوم الحاج عبد الحميد أحمد حنفي

في شهر شعبان سنة ١٣٨٥

هجرية على صاحبها

أفضل الصلاة

وأتم التحية

آمين

في نواحي منزله نملا كثير

فأنشد يقول

مالي أرى ومنزلي المولى

الاديب به

نمل تجمع في أرجائه زمرا

(فأجاب به ابن نيابة بقوله)

لا نعبج اذن من نمل منزلنا

فانقل من شأنها أن تبيع

الشعراء هذا آخر ما أردت

ايراده في هذا الذيل بما

وقفت عليه من المستطرف

والنكات المفتخرة والزند

الوارى والتالذ والطريف

وغير ذلك والمحمد لله رب

العالمين وصلى الله على

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

وسلم

(هذه فهرست ما في النصف الثاني من كتاب المستطرف في كل فن مستطرف من الأبواب والفصول للحرف جميعها في دياحة الكتاب وهي أربعة ومائة وثمانون بابا منها في هذا النصف اثنان وأربعون كما هو موضوع هذه الفهرست المجهولة للاستدلال على أي باب من الأبواب أو فصل من الفصول في أي صحيفة من صحائف هذا النصف )

| صحيفة   | صحيفة   |
|---|---|
| ٤٧ الباب الثاني والخسون في ذكر الفقه ومدحه  | ٢ الباب الثالث والأربعون في الهجاء                                  |
| ٤٩ الباب الثالث والخسون في ذكر التلطف في السؤال وذكر من سئل لجاد                    | ومقدماته  |
| ٥٣ الباب الرابع والخسون في ذكر الهدايا والتحف وما أشبه ذلك                          | ٧ الباب الرابع والأربعون في الصدق والكذب وفيه فصلان                 |
| ٥٥ الباب الخامس والخسون في العمل والكسب والصناعات والحرف الخ                        | ٧ الفصل الأول في الصدق  |
| ٥٨ الباب السادس والخسون في شكوى الزمان واقتلابه الخ وفيه ثلاثة فصول                 | ٨ الفصل الثاني في الكذب وما جاء فيه                                 |
| ٥٨ الفصل الأول في شكوى الزمان واقتلابه بأهله  | ٩ الباب الخامس والأربعون في بر الوالدين وذم العقوق الخ وفيه فصول    |
| ٦١ الفصل الثاني في الصبر على المكروه ومدح التثبت وذم الجزع                          | ٩ الفصل الأول في بر الوالدين وذم العقوق                             |
| ٦٢ الفصل الثالث في التأسى في الشدة والتسلي عن نوائب الدهر                           | ١٠ الفصل الثاني في الأولاد وحقوقهم وذكر النجباء الخ                 |
| ٦٩ الباب السابع والخسون فيما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة والفرح الخ     | ١٢ الفصل الثالث في ذكر الانساب والأقارب                             |
| ٧٥ الباب الثامن والخسون في ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان                     | ١٣ الباب السادس والأربعون في الخلق وصفاتهم وأحوالهم الخ وفيه فصول   |
| ٧٥ الفصل الأول في مدح العبيد والاماء والاستيلاء بهم خيرا                            | ١٣ الفصل الأول في الحسن ومحاسن الاخلاق                              |
| ٧٦ الفصل الثاني في ذم العبيد والخدم   | ٢٧ الباب السابع والأربعون في التختيم والحلي والمصوغ والطيب الخ      |
| ٧٧ الباب التاسع والخسون في أخبار العرب الجاهلية وأوبدهم وذكر غرائب من عوائد الخ     | ٢٩ الباب الثامن والأربعون في الشباب والشيب والصحة الخ وفيه فصول     |
| ٨٠ الباب العشرون في الكهانة والقيامة والزجر والعرافة والغال الخ                     | ٢٩ الفصل الأول في الشباب وفضله                                      |
| ٨٩ الباب الحادي والعشرون في الخيل والحدائق المتوصل بها الى بلوغ المقاصد والتهيؤ الخ | ٣٠ الفصل الثاني في الشيب وفضله                                      |
| ٩٥ الباب الثاني والعشرون في ذكر الذنوب والوحوش والطيور والهوام والخمائر الخ         | ٣٢ الفصل الثالث في العافية والصحة                                   |
|   | ٣٣ الفصل الرابع في أخبار المعمرين في الجاهلية والاسلام              |
|   | ٣٣ الباب التاسع والأربعون في الأسماء والكنى والألقاب الخ            |
|   | ٣٧ الباب الخسون فيما جاء في الاسفار والاعتراب وما قيل في الوداع الخ |
|   | ٤٢ الباب الحادي والخسون في ذكر الغنى وحب المال والاقتنار بهمه       |

| صفحة   | صفحة   |
|--|--|
| ٢٠٣ فصل في الالغاز   | ١٢٧ الباب الثالث والستون في ذكر نبذة من عجائب المخلوقات وصفاتهم                        |
| ٢١٧ الباب الثالث والسبعون في ذكر النساء وصفاتهم ونكاحهن النخ وفيه فصول     | ١٣١ الباب الرابع والستون في خلق الجن وصفاتهم   |
| ٢١٨ الفصل الثالث في صفة المرأة السوء والترغيب فيه                          | ١٣٣ الباب الخامس والستون في ذكر البحار وما جاء فيها من العجائب النخ وفيه فصول          |
| ٢٢٤ الفصل الثاني في صفات النساء المحمودة                                   | ١٣٣ الباب الاول في ذكر البحار  |
| ٢٢٥ الفصل الثالث في صفة المرأة السوء                                       | ١٣٨ الفصل الثاني في ذكر الانهار والآبار والعيون  |
| ٢٢٦ الفصل الرابع في مكر النساء وغدرهن وذمهن ومخالفتهن                      | ١٣٨ الفصل الثالث في ذكر الآبار   |
| ٢٢٧ الفصل الخامس في الطلاء وما جاء فيه                                     | ١٣٩ الباب السادس والستون في ذكر عجائب الارض وما فيها من الجبال والبلدان النخ وفيه فصول |
| ٢٢٩ الباب الرابع والسبعون في تحريم الخمر وذمها والنهي عنها                 | ١٣٩ الفصل الاول في ذكر الارض وما فيها من العمران والخراب                               |
| ٢٣١ الباب الخامس والسبعون في المزاح والنهي عنه وفيه فصول                   | ١٣٩ الفصل الثاني في ذكر الجبال   |
| ٢٣١ الفصل الاول في النهي عن المزاح   | ١٣٩ الفصل الثالث في ذكر المباني العظيمة وغرائبها وعجائبها                              |
| ٢٣١ الفصل الثاني فيما جاء في الترخيم في المزاح والبسط والتنعيم             | ١٤٣ الباب السابع والستون في ذكر المعادن والاحجار وخواصها                               |
| ٢٣٣ الباب السادس والسبعون في النواذر والحكايات وفيه عشر فصول               | ١٤٥ الباب الثامن والستون في الاصوات والالخان وذكر الغناء النخ                          |
| ٢٣٣ الفصل الاول في نواذر العرب   | ١٥٠ الباب التاسع والستون في ذكر المغنين والمطربين وأخبارهم النخ                        |
| ٢٣٧ الفصل الثاني في نواذر القراء والفقهاء                                  | ١٥٤ الباب السبعون في ذكر القينات والاغاني  |
| ٢٣٨ الفصل الثالث في نواذر القضاة   | ١٥٩ الباب الحادي والسبعون في ذكر العشق ومن يلج به النخ وفيه فصول                       |
| ٢٤٠ الفصل الرابع في نواذر التجارة  | ١٥٩ الفصل الاول في وصف العشق   |
| ٢٤١ الفصل الخامس في نواذر المعلمين   | ١٦١ الفصل الثاني فيمن عشق وعف والاقنار بالنعاف   |
| ٢٤٣ الفصل السادس في نواذر المتنبئين  | ١٦٤ الفصل الثالث في ذكر من مات بالحب والعشق  |
| ٢٤٤ الفصل السابع في نواذر السؤال   | ١٧٠ الباب الثاني والسبعون في رقائق الشعر والمواليا والدوبيت وكان النخ وفيه فصول        |
| ٢٤٥ الفصل الثامن في نواذر المؤذنين   | ١٧٠ الفصل الاول في الشعر   |
| ٢٤٥ الفصل السابع في نواذر النواتية   | ١٩٩ فصل في ذكر آرباب الصنائع والحرف والاسماء وما أشبه ذلك                              |
| ٢٤٦ الفصل العاشر في نواذر جامعة  |  |
| ٢٤٨ الباب السابع والسبعون في الدعاء وآدابه وشروطه وفيه فصلان               |  |
| ٢٤٨ الفصل الاول في الدعاء وآدابه   |  |
| ٢٥١ الفصل الثاني في الادعية وما جاء فيها                                   |  |
| ٢٦١ الباب التاسع والسبعون في القضاء والقدر وأحكامه والتوكل على الله عز وجل |  |
| ٢٦٧ الباب التاسع والسبعون في التوبة وشروطها والقنم والاستغفار              |  |

## صحيفة

- وما يتصل به من القبر وأحواله  
 ٢٨٢ الباب الثاني والثمانون في الصبر والتأسي  
 والتعازي والمرأى الخ وفيه فصول  
 ٢٨٢ الفصل الأول في الصبر  
 ٢٨٤ الفصل الثاني في التعازي والتأسي  
 ٢٨٧ الفصل الثالث في المرأى  
 ٢٩٠ الباب الثالث والثمانون في ذكر الدنيا  
 وأحوالها وتقلبها بأهلها والزهد فيها  
 ٢٩٧ الباب الرابع والثمانون ما جاء في فضل  
 الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

(تمت)

## صحيفة

- ٢٧٠ الباب الثمانون في ذكر الامراض والعلل  
 والطب والدواء الخ وفيه فصول  
 ٢٧٠ الفصل الأول في الامراض والعلل وما جاء  
 في ذلك من الاجر والثواب  
 ٢٧١ الفصل الثاني في ذكر العلل كالبحر  
 والعرج الخ  
 ٢٧٣ الفصل الثالث في التداوي من الامراض  
 والطب  
 ٢٧٨ الفصل الرابع في العيادة وفضلها  
 ٢٧٩ الباب الحادي والثمانون في ذكر الموت

( فهرست بقية كتاب ثمرات الاوراق الموشى به هامش كتاب المستطرف )

## صحيفة

- ٢٩ فادرة الشيخ مدرك من اكابر علماء  
 المغرب مع محبوبه عمرو بن يوحنا  
 ٤٣ فادرة مهذب الدين مع الشريف الموسوي  
 تقيب الاشراف  
 ٤٨ حكاية تتعلق بدخول بن الوردى دمشق  
 المحروسة  
 ٥٠ تحفة من فوائد كتاب الانشاء  
 ٥٧ من انشاء القاضى الفاضل في وقاه النيل  
 ورسالة عقبها للذوف تتعلق بوقاه  
 النيل أيضا  
 ٦٥ رسالة بحرية كتب بها الذوف إلى علامة  
 العصر الشيخ بدر الدين الدمايني  
 ٧٥ رسالة حظيرة الانس إلى حضرة القدس  
 من بديع إنشاء ابن نباتة في رحلته إلى  
 القدس الشريف مع صاحب أمين الدين  
 ٨٩ رسالة تتعلق برحلة المؤلف صحة الركب  
 الشريف السلطاني المؤيدى  
 ١٠١ رحمة المؤلف من الديار المصرية الى  
 دمشق الحمية  
 ١٠٩ جملة صالحة تتعلق بما يجب أن يكون المنبئ  
 متصفا به

## صحيفة

- ٣ من لطائف المنقول عن صدق محبة أنى طالب  
 لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ١٥ من شهي المجتبي من ثمرات الاوراق  
 ماروى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه  
 ٢٥ من مناقب الإمام عمر بن الخطاب رضى  
 الله تعالى عنه فتح بيت المقدس  
 ٢٤ حكاية الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر  
 لما خرجوا حجاجا  
 ٢٥ فادرة حج هشام بن عبد الملك وجهد  
 أن يتسلم الحجر فلم يقدر فأقبل على  
 ابن الحسين الخ  
 ٢٧ ذهاب سيدنا عمر بن الخطاب إلى الشام  
 ولقى سيدنا معاوية له  
 ٢٧ من لطائف معاوية مخا بن الزبير رضى  
 الله عنهما  
 ٢٩ فادرة تميم بن جميل الخارجي وكان قد  
 خرج على المعتصم  
 ٣٠ ما وقع بين غسان من عباد وبين على  
 ابن عيسى القمر  
 ٣٣ حكاية الرجل الذى عمر ورأى الاعاجيب  
 مع معاوية



## ( فهرست الذيل الأول من كتاب شمات الأوراق )

| صحيفة                                    | صحيفة                                       |
|--|---|
| أحباب الأنصاري                           | ١٤٦ ذكر سب حج هارون الرشيد ماشيا            |
| ١٨٠ نادرة الملاحظ مع معلم كتاب           | ١٤٩ حكاية تتعلق بمداس أبي القاسم الطنبوري   |
| ١٨١ من غريب ما يحكى في كتاب الفرج بعد    | ١٥٦ حكاية عن ابن المبارك حين حج إلى         |
| الشدة عن منارة صاحب الخلفاء              | بيت الله الحرام                             |
| ١٩٠ نادرة لطيفة من أخبار المذاكرة ونشوان | ١٦٦ نوادر تتعلق بكرم من بن زائدة الشيباني   |
| المحاضرة                                 | رحمة الله تعالى                             |
| ٢١٠ قصيدة على بن زريق البغدادي           | ١٧٣ حكاية عبد الله بن معمر القيسي مع عتب بن |

## ( فهرست الذيل الثاني للشمات أيضا )

| صحيفة                                     | صحيفة                                       |
|---|---|
| ٢٤٨ نبذة من أخبار البخلاء                 | ٢١٧ حكاية تتعلق بأخي صاحب بدر الدين         |
| ٢٥٣ من اللطائف والغرائب الدالة على الوفاء | وزيراين وكان بديعا في الجمال                |
| بالذمم ما حكاه بعض خدم أمير المؤمنين      | ٢١٨ حكاية بديعة نقلت من تاريخ بن خلكان      |
| المأمون النخ                              | ٢٢٢ نادرة الشيخ ابن كثير مع جده له رث       |
| ٢٦١ نادرة عن العباس صاحب شرطة المأمون     | الثياب متن الريح                            |
| ٢٦٧ موعظة تتعلق بأبي عبد الله الأندلسي    | ٢٢٤ لطيفة تقيب الاشراف البغدادي             |
| شيخ كل من بالعراق                         | ٢٢٥ حكاية من المسعذبات عن الفضل بن يحيى     |
| ٢٨٨ حكاية عروة بن الزبير وصبره على البلاء | ٢٢٨ حكاية تتعلق ببعض الملوك حين نظر         |
| غريبة مسلم بن الوليد                      | إلى امرأة غلامه                             |
| ٢٩٠ من لطائف ما حكاه أبو الفرج في كتاب    | ٢٣٠ سؤال الحجاج للفضبان بن القيمثرى ليمتحنه |
| النساء عن أبي العباس السفاح               | وإرساله إلى ابن الأشعث وافتدا وما جرى له    |
| ٢٩٢ حكاية تتعلق بعمر بن الخطاب رضي الله   | ٢٤٠ أخذ الحجاج ليزيد بن المهلب بن أبي صفرة  |
| تعالى عنه وطوافه بالليل في سكك المدينة    | وتعذيبه وما يقع ذلك من نوادر الكرماء        |

( تم )